www.ical.

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب غیث الادب المسجم فی شرح لامیة العجم
مؤلف صلاح الدین صفدی
موضوع
شمارهٔ ثبت کتاب ۶۱۲۴۳
۷۹۴۳
شمارهٔ قفسه ۵۵۴۵
۵۴۹۶

غیث المسجم

خطی - فهرست شده
۵۵۴۵

نصف سطر
کم و بیش ۱۶ حرف
یک بیت ۳۲ حرف
[illegible] صفحه
[illegible] بیت ۲۰ حرف

[illegible]
چهارصد و شش بیت چهل و دو حرف

آنچه کتابت این کتاب است تخمین حقیر محمد رضا
شانزده هزار و ششصد و هشتاد و چهار بیت
سی و نه صفحهٔ اول [illegible] چهل و یک جزو [illegible] صفحه
بقرار [illegible] پنجاه حرف

انعام مختصر [illegible]

مرحمت [illegible]
تخمیناً ۵ هزار بیت تمام [illegible]

۳

بازرسی شد
۳۷ - ۳۶

کتابخانه مجلس شورای ملی

۴۵ ۷۵
۴۴ ۳۰

بازدید شد
۱۳۸۲

نه سطر
کم و بیش ۲۰
یک بیت ۳۲ حرف
... صفحه
بیست و ... بیت ۲۰ حرف

جزو
~~چهار صد و ... بیت~~
چهار صد و شش بیت چهل ۲ حرف

آنچه کتابت این کتاب است تخمین جعفر محمد رضا
شانزده هزار و ششصد و هفتاد و چهار بیت
سه نیم صفحه اول پنج چهل و یک جزو و نیم صفحه
بقرار بیست پنجاه حرف

انعام مختصر مغز هم
مرحمت نقره مصر
تخمیناً ۵ هزار بیت تمام شد

۳

بازرسی شد
۳۷ - ۳۶

مجلس شورای ملی
کتابخانه

۷۵ ۴۵
۲۰ ۱۶۴

بازدید شد
۱۳۸۲

کتابخانه و موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۵۶۹۶

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب غیث الادب المسجم فی شرح لامیة العجم
مؤلف صلاح الدین صفدی
موضوع
شماره ثبت ۵۵۴۵
شماره ثبت کتاب ۶۱۲۳۴
۷۹۴۶

غیث المسجم

خطی - فهرست شده
۵۵۴۵

مجلس شورای ملی
کتابخانه
www.ical.ir

هو

نسخ صفدر الاسم محمد امیر الطغرا نوشت

در روز شنبه ۲۵ شهر رجب

۱۲۷۱ سنه

مجلس شورای ملی
تأسیس ۱۳۰۲

المسجم
المحجم

كتاب غيث الادب لصلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم لمويد الدين الطغرائي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدر من تأدب • ورفع قدر من تأهل وتأهب حمل من
تدرع لباس الفضل وتهذب • وكمل من ترقى الى غاية ما ترقب احمده
على نعمة التي جعلت العلوم بعضا ثمرا الادب • واعلت همة من برا له قلما
قد اتخذ الانامل منبرا • واغلت قيمة جواهره فكانت ثمنا تباع به القلوب
وتشترى • واوجبت من كرام اهله من بحر البلد النضار لمن قرا • واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له • شهادة تسجع بها حمائم الخطباء
على غصون المنابر • وتجني الذين تضبو الها جسور الاقدام على مغابر المحابر •
وتنضد حليتها على عرايس السطور في منصاة الدفاتر • وتنبه بانفاظ نسيمها
مقل الزهر الفواتر • واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله افصح ناطق
صرف عنان لفظه • وابلغ صادقا رهف سنان وعظه • واشرف نامق
عن زهرة الدنيا عند الحيوة سوام لحظه • واعرف ما فدتني فحصرة العليا
بعد الممات مقام حظه • صلى الله عليه واله وصحبه الذين تمسكوا باذابه

وسبقوا

وسبقوا الى مدحه ام يطمع احد من بعدهم في غادية سكايره • ونصروا اقواله ولسانه
السيف لم يلحظ في فم قرابه • وهزموا احزاب الكفر بنصل كتايبه ونص كتابه سابق
تطول لهم بها الفصول • ويحيط بهم بركاتها احاطة الهالات بالبدور ما خفقت
اعلام الطروس على مواكب السطور • واودعت نفايس الكلام في خزاين الصدور
وسلم ومجد وكرم فبعد فان القصيدة الموسومة بلامية العجم رحم الله ناظم عقد ما
ودام بردها مما تعاطى الناس مدام الكابه • وتجاذبوا هدابا هدابه • تغالوا
ضرب مثله الذي اغنى الناس عن اضرابه • واقتطفوا ثمر معانيه متشابها
وغير متشابه شعرا اما انت الدر حتى ما له ثمن • وارخصت قيمة الامثال الجبا
اما فصاحة لفظها فيستبق السمع الى حفظها • واما انسجامها فيطوف منه بحر
الانس خاتمها • واما معانيها فنزهة مغانيها • واما قوافيها فمذهب القوى فيها
واما شكواها فمرض الاكباد في الاجسام • واما غزلها فما تذكر معه نغمات الاو
واما مثلها فما هي الا كالمصابيح في المساجد ذات الانوار كان ناظمها غاص في البحر
فاتى بالدر منضودة • او ارتقى الى السماء فجاء بالدراري من الافق مصفوفة
فما لها بالورى مثل يناظرها • وكم لها سابين الناس من مثل • اقمارها من تمام
النظم مذ طلعت تسير في ابرح معناها ولم تفل • ونورها لم تزل تبدي غضارته
لان منبتها في بعضها الخضل • يرتاح سامعها حتى يهز لها • من التعجب عطف الثا
الثمل • فلا تغر غيرها سمعا ولا بصرا • فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل • وقد
احببت ان اضع عليها شرحا يبدي جيدها فرايد • ويصيد تقها فوايد • مما جمعت ووعت
وجمعت فاوعيت ولا اغادر فيها لغة ولا اعرابا • ولا ايضاح معنى ولا اغرابا
ولا اضايد تهمة اليها سلمنا فيدخل معه جوابا الا ابنهت عليه • واشرت بحسب
الامكان اليه • هذا الى ما يستطرد اليه الكلام من نكتة • فتعرض جملة ذكره نفتر
ويبديه الضمير على لسان القلم وكم للسان من فلتة • وينبه المتمهل اذا علمت ان الحد
الاطلاع عليه لعنته ليكون هذا الشرح انموذج الادب وعنوانا بذلك الفضيلة
التي امتازت بها لسان العرب • فقد اودعت فيه فوائد جمة • وقواعد مهمة وشواهد

هي لجامعات للمعاني نمة • ودلائل تبر من كل امر فلا يكن امركم عليكم غمة • فما شامت عيون برق علم الا ابجست قطرة الصيب • وصبرت على ثمرة الزدى حتى رايتها الطيب ولا اطلقت اعنة القلم الى جهة بحث الا تممت سعدانه • وانقلت بالفوائد اذا انصرف من ميادينه اراداته ولا قرت شهواته الى نكت بدائع الا انزلته بمن عنيه العطا وعنيمة العطب وتبعت لقراه ذوائب النيران التي وقودها المندل الرطب لا الحطب فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال منهومان لا يشبعان طالب الدنيا وطالب العلم وعن عبد الله بن قتيبة من اراد ان يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن اراد ان يكون اديبا فليتسع في العلوم فلهذا لا تجدني في هذا الشرح ما تقاعد ضيق المقام • ولا فارا من رشق القواضب لا من شق السهام • بل اسف على كل مكان فاسقط وانوخي الحب من الدرر الكبار فالتقط فيهما استطرد الكلام اليه وفتشته حققه • ومهما تعلق ملكته رقه • فمن غور الى نجد ومن بوة الى وهد ومن ظهر ارض الى بطن مهد • ومن اقتناص بصقر الى اصطياد بفهد ومن شام واحد شملا الى صهوة كميت نهد شعرا يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن • وان لقيت معديا فعدنان • فقد يتسلسل الاستطراد والقلم معه • ويتشعب الكلام فلا ادعه يجد دعه • فاترك كبيرا مما طلب فاتطلب ما يحق له القراءة والطرب • واتذكر بالصيد غيره عند الرجوع والمنقلب • واعطف على نظائره فاقوت بالقلب فكنت كما قيل
شعرا جننا بليلى وهي جنت بغيرنا • واخرى بنا مجنونة لا نريدها • ولا اقول علقتها عرضا وعلقت رجلا • غيري وعلق اخرى غيرها الرجل • بل اقول احب الذي هام الحبيب بحبه • الا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل • ولا بدع فالمعاني بعضها ببعض مشتبك • والمباحث لا تزال نافرها في شرك الذهن يرتبك • فما الين هذا المقام بقول ابن عمير لما جعل البرق سميره تعرض مجتازا وما كان مذكرا • بعهدي اللوى والشيء بالشيء يذكر ومن وقف على كتاب الحيوان للجاحظ وغالب تصانيفه وراى تلك الاستطرادات التي يستطردها والانتقالات التي ينتقل اليها والجمل التي يعترض بها في غضون كلامه ويدمجها في اثناء عباراته بادني ملابسة و

البشاشة

والبشر مشابهه على ما يلزم الاديب ما يتعين عليه من مشاركة المعارف هكذا
هكذا والا فلا لا اطرق غير طرق المزاح • ولم اقصد بما اوردته غير صلة العائدة من الفائدة • وبعث النفوس التي هي في فتور الفتور فامدة سامدة • فان المطالعة تتروح اليها النفوس وتجد في اجتنائها ما تجده في معاطاة الكؤوس فالكتاب خير جليس ونعم انيس لا يمل من مؤانسته الانيس وانعم كريم لا يبخل الا على الغبي بما عنده من الدر النفيس شعر لم يبق شيء من الدنيا تسر به • الا الدفاتر فيها الشعر والسمر فالنجح قرات عليه ما ترعطفان ذهبت المكارم الا من الكتب والخروج من فن الى فن اقدر على البحث ما نشط والانتقال من نوع الى نوع انشط للمطالعة وابسط والمشاركة اقوى على الظفر بالصواب اقوم واقسط شعرا لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة • الا التنقل من حال الى حال • ولان في ما اوردته ما يتسلط به الواقف على الانتقاد والانتقاد ويتوصل به الى احسن الاتباع والارتياد قال الجاحظ طلبت علم الشعر عند الاصمعي فوجدته لا يعرف الا غريبه فرجعت الى الاخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه فعطفت على ابي عبيدة فرايته لا ينقل الا في ما اتصل بالاخبار وتعلق بالانساب والايام فلم اظفر بما اردت الا عند ادباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك وقال يوسف بن محمد الحمادي حضرت مجلس عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد حضره البحتري فقال يا ابا عباده مسلم اشعر ام ابو نواس فقال بل ابو نواس لانه يتصرف في كل فن ويتنوع في كل مذهب ان شاء جد وان شاء هزل ومسلم يلزم طريقا لا يتعداه ويتحقق بمذهب لا يتخطاه فقال له ان عبيد الله بن احمد بن يحيى المعروف بتغلب لا يوافقك على هذا فقال ايها الامير ليس هذا من علم تغلب واضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله وانما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه فقال وددت بك تنادي يا ابا عباده وان حكمك في عميك ابي نواس ومسلم وافق حكم ابي نواس في عميه جرير والفرزدق فانه سئل عنهما ففضل جريرا فقيل له ان ابا عبيدة لا يوافقك على هذا فقال ليس هذا من علم ابي عبيده وانما يعرفه من دفع الى مضايق الشعر على اني لم ادع الحفلي الى هذه المادة ولا رضيت طفيلي الكلام ان يتصدى في

هذه المرتبة فكم توقف القلم في الاذن على ما حصل فيه اذنى لبس وكم ضاق بواحد
من غسان ولم يسع جميع بني عبس وكم دفع في صدر كثير من المحاسن واعرض عن منهل
كان ماؤه العذب غير آسن شعرا فقل يا عذب الماء ذو غصص او يشتفي
عن الذي الزاد منهوم ٭ ثم خشيت الاطالة فاجتنبت العثرة خوفا من عدم
الاقالة ٭ وفررت من الزيادة حتى لا تكون ضغثا على اباله وقلت مع الضوء الشمس
لا ينظر فضل الذبالة ٭ ومع الظفر بالصيد لا فكرة في الحبالة ٭ ومع الحصول الاعلى
متاع البيت لا يلتفت الى الزبالة ٭ فاضربت عن التحمل بالاثيل الابتر ٭ وعلمت ان
من الناس من يقرأ المنافع ولا يقرأ لابن كثير فاقتصرت على الزبد واختصرت و
في الباحث الى قول المتاخرين واضربت اللهم الا فيما ندر وقال هذا الذي
وغلد وقال بعضهم الاديب من كتب احسن ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ويورد
احسن ما يروي ومثل هذا قول عبد الرحمن بن مهدي اذا لقي الرجل الرجل فوقه
في العلم كان يوم غنيمة واذا لقي من هو مثله كان يوم دراسة واذا لقي من هو دونه
تواضع له وعلمه ولا يكون اماما في العلم من حدث بكل ما سمع ولا يكون اماما
من حدث عن كل احد ولا يكون اماما من حدث بالشاذ فلهذا عرضت نخب فكري
وانقيت وعلوت عن التعرض المرذل وان تقيت ولم انق الا ما كان ذا دبه غضا
ولم اختر منه الا ما كان نفعه نضا فما زاد جنا ولا فشا ٭ ووجد المعنى فيه
بريئا من العي وحمته من الاوراق بيض الظبا ومن الاقلام سمر القنا لئلا يكون
هذا القول الشارح محمود المقدم مذموم التالي وحتى لا ينظر الشائل حسنه ٭
بعين الثاني فيصبح اماليه بعد القائل القائل عند القالي وقد علقت هذا الشرح
وانا في هموم قد علم الله ترادف بعوثها وانسكاب غمائم غمها وعيونها واقتراس
فوارسها واذهلني الحماس عن ذكر ليوثها قد هجت في نهج الكنايه مكيت بالتصغير
بالثريا عن الكميت وامتنعت الراحة منها امتناع القاء من الدخول على حرف
شعرا ومالي فما بالي ولم اشهد الوغا ٭ ابيت كاني مثخن بجراح ٭ ابحرع كؤسا
علق بها العلقم ٭ واساور على الارق منها ما هو انفث سما من الارقم ٭ و

الى

الفى جيوش الخطوب وانا غار نعم ذكرت بالبيتج ان لجد دعا من الصبر واعد في الاحياء
وانا من الاموات ولكن ما ضمتني جوانح القبر شعرا فالارض تعلم انني متصرف
من فوقها وكانني من تحتها ٭ فكيف يتالق من هذا الحال برق فكر ٭ وكيف يترقرق
ودق ذكر ٭ وكيف يتعلق بيد الذهن بذيل مسئلة ٭ وكيف يتعلق بحثا وقد عمه غمه
وله وله ٭ وكيف يعرف الكلمة من الثانية ولا اقول الاوله ٭ وكيف وكيف وكيف
واني لمن يتردد بين حماس الحتف والخيف والحيف شعرا وما مثل هذا الامر محمل
مضغة ٭ ولكن قلبي في الردى يتقلوب ٭ ولكن قد يتلفا لحظ الاعنة ٭ ويتوركن
اللطف الخفي لهذا الحمول تشرع الاسنة ٭ وتضع الايام حملها فان الامال في
بطونها اجنة ٭ وليس الا حسن الظن بالله فان ثمنه الجنة شعرا انعم الله نعم
فكل ما لاقيته سهل ٭ اعترضت لهذا الفصل ٭ وقطعت به لذة ذلك الوصل ٭
ليعذر الواقف على الخطا ٭ ويتحقق السبب في عدم نوم القطا ٭ لان هذه الاوراق
ما فيها غير هذه القصيدة تمر ولو عاين الطغرائي بهذا الشرح لقال لا داني النها
لما ادريته القمر ٭ وما اولاني بقول العماد الكاتب شعرا هي كتبي فليس تصلح من بعدي
لغير العطار والاسكاف ٭ هي اما مزاود للعقاقير ٭ واما بطائن للخفاف وقول نجم
الدين محمد بن عثيم الاسعردي شعرا عرضت كتابا الى باع بدرهم ٭ على مشتر عند
الوفا شحيح ٭ راى خطه ذا علة فاعاده ٭ ومن يشتري ذا علة تصحيح ومن هنا اشرع
في ذكر الطغرائي وتاريخ مولده ووفاته وسبب قتله وما اتفق له في ذلك ثم اتلوه
بشيء من شعره والمقاطيع التي له ثم اتكلم فيما بعد على عروض القصيدة وقافيتها
وما يتعلق بذلك واذا انتهى الامر الى ذلك اجمع سردت القصيدة بيتا بيتا
ولا اذكر الثاني حتى افرغ من الاول واسوق منه ما له به علاقة لا يستغنى الا
عنها ومن الله استمد الاعانة على الابانة واسئله التوفيق والتحقيق لاهدى
الا بنوع ٭ ولا بيان لمتكلم ان لم يمن عليه توكلت واليه انيب ذكر مولد
الطغرائي ووفاته هو العميد مؤيد الدين فخر الكتاب ابو اسمعيل الحسين بن علي بن محمد
بن عبد الصمد الاصبهاني المنشي المعروف بالطغرائي بضم الطاء المهملة وسكون

الغين المعجمة وهذه نسبة الى من يكتب الطغرى وهي الطرة التي تكتب في اعلا الكتب
فوق البسملة بالقلم الجلي تتضمن نعوت الملك والقابه وهي لفظة اعجمية قال
قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق اهل عصره
بصنعة النظم ذكره السمعاني المنشي في نسبه في كتاب الانساب واثنى عليه واورد له
قطعة من شعره في وصف الشمعة وذكر انه قتل في سنة خمس عشرة وخمسمائة و
للطغرائي المذكور ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية
العجم وكان عملها ببغداد سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه ولم نذكر
القصيدة مستوفاة واتبعها بمقاطيع من شعره ثم قال وذكر ابو المعالي
الخطيري في كتاب زينة الدهر وذكر له مقاطيع وذكر ابو البركات المستوفي في
تاريخ اربل فقال انه ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكر العماد الكاتب في كتاب
نصرة الفطرة وعصرة القطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية ان الطغرائي كان
ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بمدينة الموصل
انه لما جرى بينه وبين اخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت
النصرة لمحمود فاول من اخذ الاستاذ ابو اسمعيل وزير مسعود فاخبر به وزير
محمود وهو الكمال نظام الدين ابو طالب علي بن احمد بن حرب السميرمي فقال الشهاب اسعد
وكان طغرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعني الاستاذ
فقال الوزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوه لفضله فاعتمدوا
قتله بهذه الحجة وكانت الواقعة سنة ثلث عشرة وخمسمائة وقيل سنة اربع عشرة
وقد جاوز ستين سنة وفي شعره ما يدل على انه بلغ سبعا وخمسين سنة لانه قال
وقد جاءه ولد شعر هذا الصغير الذي وافى على كبري اقر عيني ولكن زاد في فكري
سبع وخمسون لو مرت على حجر لبان تاثيرها في ذلك الحجر والله اعلم بما عاش بعد
ذلك وقتل السميرمي المذكور يوم الثلثا سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسمائة في السوق
ببغداد عند المدرسة النظامية قيل قتله عبد اسود كان للطغرائي لانه كان
قتل استاذه انتهى وقال عز الدين ابن الاثير في الكامل في ترجمة سنة اربع عشرة وخمسمائة

القر

واتصل الاستاذ ابو اسمعيل الحسين بن علي الاصفهاني الطغرائي بالملك مسعود وكان
ولده ابو المؤيد محمد بن اسمعيل يكتب الطغرى مع الملك مسعود فلما وصل الاستاذ
الملك مسعود بعد ان عزل ابا علي بن عمار صاحب طرابلس سنة ثلث عشرة وخمسمائة
بباب خوي تحسن ما كان يشير به من مخالفة السلطان محمود والخروج عن
طاعته وظهر ما هم عليه فبلغ السلطان محمود الخبر فكتب اليهم يخوفهم ان خالفوه
ويعدهم الاحسان ان اقاموا على طاعته وموافقته فلم يصغوا الى قوله واظهروا
ما كانوا عليه ثم قال ابن الاثير بعد اسطر قلائل فانهزم عسكر الملك مسعود
آخر النهار واسر منهم جماعة كثيرة من اعيانهم واسر الاستاذ ابو اسمعيل وزير
مسعود فامر السلطان بقتله وقال قد ثبت عندي فساد دينه واعتقاده وكانت
وزارته سنة وشهرا وقد جاوز ستين سنة وكان حسن الكتابة والشعر يميل
الى صناعة الكيميا وله فيها تصانيف قد ضيعت من الناس اموالا لا تحصى انتهى وقال
العماد الكاتب في الخريدة الطغرائي خدم السلطان الملك العادل ملكشاه بن
الب ارسلان وكان منشي السلطان محمد مدة مملكته متولي ديوان الطغرى وممالك
قلم الانشاء تشرفت به الدولة السلجوقية وتشوقت اليه المملكة البويهية وتنقل في
مراقي المناصب توقل في هضاب المراتب وتولى الاستيفا وترشح للوزارة واستبد بالحكم
وتوشح بالكفاية ولم يكن للدولتين السلجوقية والامامية من يضاهيه في الترسل والانشاء
سوى امين الملك ابي نصر حفص من اهل اصفهان المنشي في عهد نظام الملك الفضل
له لتقدمه ولكن برز هذا في فنون العلم وحسن الاستعارة في النثر والنظم وفاض
في العلوم العربية المصعب فاصحب سلك المذهب المذهب ببدع المعنى المهذب وله
معجز البلاغة المعجب صاحب البيان المعرب شعره عبير الشعر العبق علو عبارة وسمو
استعارة وسموق دالية وشروق آية وتناسق مقصد وغاية وتناسب مبدء ونهاية
واما نثره فنثر الدراري والدرر ومنثور الزهر واما خلايقه فمفطورة على الكرم
موفورة بجزل الشيم متارجة بعرف العرف ممتوجة بما اللطف متبلجة بنور الظرف
متوهجة بنار الحسن مبتهجة بنور اليمن حدثني الامام محمد بن الهيثم باصفهان عن

وهو الذي جمعت شعره منه انه كشف بذكائه سر الكيمياء المرموز واستخرج من معماه المكنون
ولم يزل مدة حياته متصديًا في الدست موقرا بالنعوت حليفا بل جليسا للسلاطين
والملوك مجيدا بنظمه ونثره الموشي المحبوك فلما انقضت الايام الغياثية المحمدية واستوفت
مدتها استانفت الدولة المغيثية المحمودية جدتها واستقر الشهاب اسعد في مكانه
وانتصب في مناصب الديوان وكان السلطان مسعود حينئذ ملكا صغيرا فاستوزر
ابا اسمعيل وفوض اليه بعض ملكه المخيل واصبح بالموصل مؤيدا وبسداده مسددا حتى
اتفقت بينه وبين اخيه السلطان محمود الحرب التي اودعنا اهل الفضل الحرب
فلما العلم والادب لما تم عود مسعود بالعجم انكسر واحجم مقدم جيوشه جيوشك
والقى قناع الهزيمة فانحسر وادرك الاستاذ فاسر وطغى باعي الطغرائي
في حقه تبغي في حتفه خوفا على منصبه فاجال في نضبه واعطا الرضا بغضبه
وفتك به وفتاسه بل قدم ستا وقتل صبرا اجل ان ينبه بامره وينوه بقدره
وادرك الطغرائي الوزير وغاله التقدير بفقدانه بالشهادة وختم له بالسعادة و
ذلك في سنة خمس عشرة وخمسمائة فهذا من جملة مثله فضله ووفاه بنبل الدهر
نبله والحقه رداء الرداء عليه وشانه الادب فتام به في حرم التيه فهمه
وحده الدهر فاغتاله وقلص بعد السبوغ ظلاله بل غادر الزمان على مثله من
بين الجهال فاسترده واخلق من الابتهاج بفضله ما استجد انتهى ما قصرته هنا على
ما ذكره العماد الكاتب قلت فعلى ما ذكره ابن خلكان عن مستوفي اربل وابن الاثير
ايضا يكون مولد الطغرائي في عشر الستين بعد الاربعمائة تقريبا والخلاف في قتله
مبني على الخلاف في الواقعة التي كانت بين الملك مسعود واخيه السلطان محمود
كما مر في كلام مستوفي اربل واخبرني العلامه شمس الدين محمد بن ابرهيم بن ساعد
الانصاري بالقاهرة المحروسة ان الطغرائي لما عزم اخو مخدومه على قتله امر ان يشد
الى شجرة وان يقف بجاهه جماعة ليرموه بالسهام ففعل ذلك واوقفوا انسانا
خلف الشجرة من غير ان يشعر به الطغرائي وامروه ان يسمع ما يقول وقال لاصحاب السهام
لا ترموه الا اذا اشرت اليكم فوقفوا والسهام في ايديهم مفوقة لرميه فانشد الطغرائي

في ذلك شعرا ولقد اقول لمن يسدد سهمه * نحوي واطراف المنية شرع * والموت
في لحظات اخزر طرفه * دوني وقلبي دونه يتقطع * بالله فتش في فؤادي هل يرى
فيه لغير هوى الاحبة موضع * اهون به لو لم يكن في طيه * عهد الحبيب و
سره المستودع * فرق له وامر باطلاقه في ذلك الوقت ثم ان الوزير عمل على
قتله فيما بعد وقتل قلت ما هذا الا ثبات جنان بل ثبوت جنون لقد اربى
هذا في الثبات في الشجاعة وعدم الالتفات على الحياة ونفادها والوفاء بشرط
المحبة والذكر للمحبوب في السراء والضراء على عنترة العبسي وغيره ممن تبعه من
الشعراء في اقوالهم ولقد ذكرت والابيات في هذا المعنى مشهورة ولولا خوف
الاطالة لذكرتها هنا ولعلها نردفها بعد واما حله رموز الكيميا فان له
فيها تصانيف وهي معتبرة عند اربابها منها كتاب مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة
ومنها جامع الاسرار وكتاب تراكيب الانوار ورسالة وسمها بذات الفوائد
وكتاب حقايق الاستشهادات بين فيه اثبات صناعة الكيميا والرد على ابن
سينا في ابطالها بمقدمات من كتاب الشفاء وله مقاطيع شعر في الصنعة و
له ديوان شعر على عادة الشعراء ومن شعره قوله اما العلوم فقد ظفرت
ببغيتي * منها فما احتاج ان اتعلما * وعرفت اخلاق الخليقة في الغيوب مرجما *
وملكت مفتاح الكنوز بحكمة * كشفت لي السر الخفي المبهما * لولا التقية كنت
اظهر معجزا * من حكمتي تشفي القلوب من العمى * اهوى التكرم والتظاهر
بالذي * علمته والعقل ينهى عنهما * واريد لا القى غنيا موسرا * في العالمين
ولا لبيبا معدما * والناس اما ظالم او جاهل * فمتى اطيق تكرما وتكلما *
يقال ان طلب الكيميا اول ما ظهر في جبابرة قوم هود وتعاطوا ذلك وبنوا
مدينة من ذهب وفضة لم يخلق مثلها في البلاد ولفظة الكيميا معربة من اللفظ
العبراني واصله من كيم به معناه انه من الله والاشبه انها فارسية كي ميا معناه
متى يجي على سبيل الاستبعاد وكان الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية ينكر ثبوتها وصنف
رسالة في انكارها ورد عليه نجم الدين بن ابي الدر البغدادي وصنف جميع ما قاله

واما الامام سيد العلماء الفخر الرازي فانه في المباحث المشرقية عقد فصلا في
بيان امكانها وقال ان الشيخ سلم امكان صبغ النحاس بصبغ الفضة والفضة بصبغ
الذهب وان يزال عن الرصاص اكثر ما فيه من النقص فاما ان يكون الفصل المنوع
يسلب او يكسى فلم يظهر لي امكانه بعد اذ هذه الامور المحسوسة تشبه ان لا تكون
هي الفصول التي تصير بها هذه الاجساد انواعا بل هي اعراض ولوازم وفصولها
مجهولة واذا كان الشيء مجهولا كيف يمكن ان يقصد قصد ايجاده او افنائه ثم ان
الامام ذكر حججا اخر للفلاسفة على امتناعها وابطل بعد ذلك ما قاله الشيخ وغيره
وقرب امكانها واستدل الامام ايضا في الملخص على امكانها فقال الامكان العقلي
ثابت لان الاجسام مشتركة في الجسمية فوجب ان يصح على كل واحد منها ما يصح
على الكل على ما ثبت واما الوقوع فلان انفصال الذهب عن غيره باللون والرزانة
وكل واحد منهما يمكن الاكتساب ولا منافاة بينهما نعم الطريق عليه عسير وحكى ابو بكر
الصائغ المعروف بابن باجه الاندلسي في بعض تعاليقه عن الشيخ ابي نصر الفاراب
ابي انه قال بين ارسطو في كتبه في المعادن ان صناعة الكيميا داخلة تحت الامكان
الا انها من الممكن الذي عسير وجوده بالفعل اللهم الا ان يتفق قراين يسهل بها
الوجود وذلك انه فحص عنها اولا على طريق الجدل فاثبتها بقياس وابطلها بقياس
على عادته فيما يكثر عناده من الاوضاع ثم اثبتها اخيرا بقياس الفه من مقدمتين
بينهما في اول الكتاب فهما ان الفلزات واحدة بالنوع والاختلاف الذي بينها ليس
في ماهيتها وانما هو في اعراضها العرضية والثانية ان كل شيئين تحت نوع واحد
اختلفا بعرض فانه يمكن انتقال كل واحد منهما الى الاخر فان كان العرض ذاتيا عسر
الانتقال وان كان مفارقا سهل الانتقال والعسر في هذه الصناعة انما هو
لاختلاف اكثر هذه الجواهر في اعراضها الذاتية ويشبه ان يكون الاختلاف
بين الذهب والفضة يسيرا جدا انتهى كلامه والمراد بالفلزات الجواهر التي لا
تحرقها النار عند الملاقاة بل تذيبها فاذا فارقتها النار عادت الى حالتها الاولى
وهي هذه المنطرقات السبع الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والرصاص

والخارصيني وهو المعروف في زماننا بالحديد الصيني الذي يأتي منه القدور من بلاد
الصين ويكسر ويعمل منها كاريخ البارود وقال العالم العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم
بن ساعد الانصاري اما اذا اراد المدبر ان يصنع ذهبا نظير ما صنعه الطبيعة من
الزيبق والكبريت الطاهرين فيحتاج الى اربعة اشيا معرفة كمية كل واحد من ذينك
الجزئين وكيفيته ومقدار الحرارة الفاعلة للطبخ وزمانه وكل واحد عسر التحصيل
واما اذا اراد ذلك بان يباشر دواء وهو المعبر عنه بالاكسير مثلا ويلقيه على الفضة
ليمتزج بها ويستقر خالدا فيها ويكسبها لون الذهب ورزانته فاستخراج ذلك
بالتجربة يحتاج الى استقراء احوال جميع المعدنيات وخواصها واما استخراجه
بالقياس فمعتمد ما انه مجهول ولا اخفاء في عسر ذلك ومشقته انتهى قلت زعم
الطبيعيون في علة كون الذهب في المعدن ان الزيبق لما كمل نضجه جذب اليه كبريت
المعدن فاجنه في جوفه لئلا يسيل سيلان الرطوبات فلما اختلطا واتحدا و
دابت الحرارة في طبخها ونضجها انعقد عند ذلك منهما ضروب المعادن فان كان
الزيبق صافيا والكبريت نقيا واختلط اجزاؤهما على النسبة وكانت حرارة المعدن
معتدلة لم يعرض لها عارض من البرد واليبس ولا من الملوحات والمرارات و
الحموضات انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وهذا المعدن لا يكون
الا في البراري الرملة والاحجار الرخوة فتبارك الله الفعال لما يريد ومن افادة
الانسان للخار في عمل الذهب بيده على هذا النظام مما تشوق معرفة الطريق اليه
والوصول الى غايته وعمل الزجاج ومعامل الفراريج بالديار المصرية مما يطمع العقول
في عمل الذهب شعر ويا ذائقها بالحيف ان مذاقها • قريب ولكن دون ذلك اهوال •
وليعقوب الكندي في ابطال دعوى الذين يدعون صنعة الذهب والفضة رسالة
جعلها مقالتين يذكر فيهما تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخداع
اهل هذه الصنعة وجهلهم ورد عليه ابو بكر محمد بن زكريا الرازي بمناقضة لا طائل
قلت قال المنكرون لذلك لو كان الذهب الصناعي مثلا للذهب الطبيعي لكان ما بالصناعة
مثلا لما بالطبيعة ولو جاز ذلك لجاز ان يكون ما بالطبيعة مثلا لما بالصناعة فكما

يجد سيفا او سريرا او خاتما بالطبيعه وذلك باطل وقالوا ايضا الجوهر الصانع اما
ان يكون اصبر على النار من المصبوغ اصبر او يتساويان فان كان الصانع اصبر وجب
ان يفنى المصبوغ قبل الصانع وان كان المصبوغ اصبر وجب ان يفنى الصانع ويبقى
المصبوغ على الحالة الاولى عريا عن الصبغ وان تساويا فى الصبر على النار فهما
من جنس واحد لاستوائهما فى المصابرة على النار فلا يكون احدهما صابغا ولا
مصبوغا وهذه الحجة الثانية من اقوى حجج المنكرين والجواب عن الشبهتين عن الاولى
انا نجد النار تحصل بالقدح واصطكاك الاجرام والريح تحصل بالمراوح واكوار
الفقاع والنوشادر وقد يتخذ من الشعر وكذلك كثير من الزجاجات ثم تقدير
ان لا يوجد فى الطبيعة ما يوجد فى الصناعة ولا يلزمنا الجزم بنفي ذلك ولا
يلزمنا من امكان حصول الامر الطبيعي بالصناعة امكان العكس بل الامر موقوف
على الدليل وعن الثانيه انه لا يلزم من استواء الصابغ والمصبوغ فى الصبر على
استوائهما فى الماهية لما عرفت ان المختلفين يشتركان فى بعض الصفات وفى هذا الجواب
نظر وحكى لى بعض من انفق عمره فى الطلب ان الطغرائي القى المثقال من الاكسير على
اكثر من ستين الف ذهبا ثم القى اخر المثقال على ثلثمائة الف وحكى لى ايضا
ان مريانس الراهب معلم خالد بن يزيد القى المثقال على الف الف ومائتي الف مثقال
وقال لى ايضا قالت مارية القبطية والله لولا الله لقلت ان المثقال على
ما بين الخافقين فما كان له عندى جوابا الا انشدته قول ابى اسحق بن ابرهيم
الغزى شعرا لجوهر الكيميا ليس يرى ٭ من ناله والانام فى طلبه ٭ والذى
ظهر لى من حال الطغرائي انه لم يدبر شيئا البتة لانه قال شعرا ولولا ولاة
الجور اصبحت والحصى بكفى انى شئت در ويواقيت وسياتى تمام هذا الشعر
فى موضعه عند قوله ابيد بسطت كف وصاحب الشذور من جملة ائمة هذا
الفن صرح بان نهاية الصبغ القاء الواحد على الالف فى قوله فى القصيدة
الفائية فعاد بلطف الحل والعقد جوهرا يطاوع فى النيران واحده الالف وفى
قوله فى القصيدة القافية فذان هما البدران فاغن بعلمنا تنل بهما ما يصنع الالف

دفعه

ذائقه وانشدت بعض المولعين بها قول القائل اعنى الفلاسفة الماضين فى
الحقبان يصنعوا ذهبا الا من الذهب ٭ او يصنعوا فضة بيضاء خالصة ٭
الا من الفضة المعروفة النسب ٭ فقل لطالبها من غير معدنها ٭ اضعت
عمرك بالتنكيد والتعب ٭ فقال لى صدق لو لم يكن الذي يدبره الصانع ذهبا
ذهبا الماصا ذهبا بالفعل فقلت له هذا من باب التاويل واخراج اللفظ الظاهر
عن الصريح الى ما لا يفهم منه الا بالاحتمال والصريح لا يعارض بالمؤول ولو اراد
الانسان ان يجعل معلقة امرء القيس مرتبة فى فقه او غزل فى فن الماعجزه ذلك
وحكى لى بعض الفضلاء ان الشيخ تقي الدين بن تيميه كان كثير الحط على
الشيخ محي الدين بن العربي فقيل له يوما ان هنا انسانا يخرج جميع ما تنكره عليه
ويرده بالتاويل الى ما يوافق ظاهر الشريعة فطلبه فلم يحضر اليه فلما كان بعد
مدة اتفق اجتماعهما فى مكان واحد فقيل له هذا الذى وصفناه لك فقال
ما الذى تفهم من قول محي الدين بن عربي دخلت لجة بحر الانبياء وقوفا بساحله
فقال له صدق لان الانبياء يقفون على الساحل بصدد من يغرق فينقذونه
من الغرق فقال هذا بعيد الاحتمال فقال الليس انه يحتمل ما قلت خلافا للغرض
وحظ نفسك فلم يجبه وكان شمس الدين محمد بن شيخ الربوة المعروف بابن ابى طالب
يقول لذعم بعضهم ان المقامات كليلة ودمنة رموز فى الكيميا سمعته يقول
ذلك غير مرة ويزعمون ايضا ان الصناعة مرموزة فى صورة البرانى وكل
ذلك من شغفهم وكلفهم بحبها نسال الله السلامه ووجدت لبعض من جرب
وتعب فلقة الوجد وظن ان جدها لعب قد كتب على بعض مصنفات جابر بن حيان
تلميذ جعفر الصادق ع شعرا هذا الذى بمقاله ٭ غر الاوائل والاواخر ٭
ما انت الا كاسر ٭ كذب الذى سماك جابر ٭ وبعض الناس ينكر وجود جابر
هذا وهو محال لان له تصانيف كثيرة وهى مشهورة بين القوم وقال صاحب
الاغانى فى ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية وكان من رجالة قريش سخاء وعارضة
وفصاحة وكان قد شغل نفسه بطلب الكيميا فافنى بذلك عمره واسقط نفسه

انتهى وحدثني من اثق به ممن كان يطلع على احوال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد انه كان

بها وانفق العيد انه كان بها وانفق منها مالا كبيرا وعمرا وقيل ان امام الحرمين

مات وهو يفك وصلا من اوصالها وخرج اليه منه لسان نار فقتله وقد صحت

كيمياء العشق مع كمال الدين على ابن النبيه حيث يقول شعرا تعلمت علم الكيميا

بحبه • فزال الجسم بما بجفنيه • فزال الجسم بما بجفنيه من سقم • صعدت انفاسي

وقطرت ادمعي • فصح من التدبير تصفية الجسم وقال اخر اصنعة الكيميا صحت

لعيني • حين تزداد ذرا الى احمرارا • فاذا ما القيت اكسير لحظي • في لجين

الخد ود صار نضارا وقال ابن حريس الصقلي ومغرب طعنته غير نائية • اسنة

من ان حققها شهب • ومشرق كيميا الشمس في يده • ففضة الماء في القاها

ذهب • وما احلى قول عبد الملك التيمي المعروف بالدكان المغربي شعرا قم

الى الكيميا شرب كرام • لا ترى فيهم نديما نجيسا • خذ بدورا الكؤس الق عليها

من اكاسيرها تعدها شموسا ما احسن هذا واوقعه في النفس لان ارباب

الكيميا يرمزون الفضة بالقمر والذهب بالشمس وقد اقام الخمر مقام الاكسير

الذي يصبغ الجسم وقد حام الشيخ صدر الدين بن الوكيل في قصيدة على هذا

المعنى فقال وليست الكيميا في غيرها وجدت • وكل ما قيل في ابوابها كذب •

قيراط خمر على القنطار من حزن • يعيد ذلك افراحا وينقلب • ولكن لم تكن على

تراكيب كلامه تلك الخفة ولا ذلك الانسجام واما قول بكر بن النطاح في ابي دلف

يا طالبا للكيميا وعلمها • مدح عيسى الكيمياء الاعظم • لو لم تكن في الارض

الا درهم • ومدحته لاتاك ذاك الدرهم • فليس هذا من صناعة الكيميا في

شيء وكذا قول ابن قلاقس الاسكندري ما صح علم الكيمياء لغير مداح الاسير الارجي

الحافظ • يعطيهم الاموال اذ يعطونه لفظا وما مقدار لفظ اللافظ بل هذا من

باب الرفا والعزائم وكذا قول القائل في حق الشعراء يخاطب محمد بحر ما صح علم

الكيميا لغيرهم في ما رأينا من جميع الناس تعطيهم البدر النضار وانا هم • دفعوا

اليك الشعر في قرطاس وهذا كله من فساد التخيل ومن الجهل بماهية الكيمياء

وقد طرف

وقد طرف شيطان العراق في قصيدته الهينية حيث قال وما صنفه جابر في

الصنعة جربت • فكم للطين حملت وللامال وصلت • وفوق اثنتي عشر الكبريت

للزيبق صعدت • وكم ركبنا بنيقا على النار فقطرت • وللاجساد لينت •

وللانفاخ لطفت • وللزهرة نقيت وكم للشمس كلست • وكم في بوطريوط

من الراسخت نزلت • وبالماسك كم كوبيتكفي وحرقت • وما صح لي التدبير لكني

ادبرت وملح ابو الصيري حيث قال يهجو جماعة اكسيرا تحس كل بمفردة • مركب

من مد بن غاسد ان شئت ان تجعل الورى سفلا • القي على الالف منهم فلحد

وكتب الطهير الباربني الى مرزوق وقد ظهر له توامان ذكر وانثى من جارية

سوداء ابياتا من جملتها وخصك رب العرش منها بتوام • ومن ظلمات البحر

يستخرج الدر • وابرك اضحى وارثا علم جابر • فاعطاك من القائه الشمس

والقمر واما هذه القصيدة اللامية فانها سميت لامية العجم تشبيها لها بلامية

العرب لانها تضاهيها في حكمها وامثالها ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى

واولها اقيموا بني امي صدور مطيكم • فاني الى قوم سواكم لاميل وقد

روي عن عمر بن الخطاب انه قال علموا اولادكم لامية العرب فانها تعلمهم

مكارم الاخلاق وقد رايت لها شرحا حسنا تام المقاصد كثير الفوائد وهو مجلد

جيد وحسبك ان الناس تداولوا في هذه القصيدة انها لامية العجم في نظير تلك

بمعنى انه كان للعرب قصيدة لامية مشهورة بالادب والامثال والحكم فان

للعجم لامية مثلها تناظرها واضافة الشيء الى شيء مشهور او عظيم يدل على

شرف المضاف الا ترى قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته اشرفهم

من قوله والملائكة لاضافتهم اليه وزعم بعضهم ان بعض الشعراء غير قوافي هذه

القصيدة من اللام الى حرف العين وهذا عندي تعند لان الفاظ هذه القصيدة

في غاية الفصاحة وتراكيب كلماتها كلها منسجمة عذبة غير قلقة ولا نافرة و

معانيها بليغة غير ركيكة وقوافيها في غاية التمكن فهي كما قال الشاعر معنى بديع

والفاظ منقحة • غريبة وقواف كلها نخب • والقافية المتمكنة هي التي ينبغي

البيت من اوله الى اخره عليها فاذا ختم البيت بها نزلت فى مكانها ثابتة فيه متمكنة
فى محلها قد سكنت فى قرارها ودفعت الحركة فهى لا تتزحزح ولا تتغير بخلاف القافية
القلقة التى اجتلبت ليجىء بها لتمام الوزن فهى اجنبية منه غريبة من تركيبه
غاية من الانخاق به والالتحاق بجنسه ومتى غيرت القافية المتمكنة بغيرها
جاءت نافرة عن الطباع فى غاية الركة وليت شعرى بماذا تغير قوله لو ان
فى شرفا المأوى بلوغ منى ، لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل ، وقوله ايضا وان
علانى من دونى فلا عجب ، لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل الى غير ذلك
من بقية القوافى المتمكنة التى هى فى البيت بمثابة القاعدة التى اذا نزعت
او تقلقلت تهدم البيت وخرب وذهب حسنه وزال رونق تركيبه واذا غير مثل هاتين
القافيتين فقد زال طرزها وذهب شمسها وقمرها ومحيت اية حسنها نعم قد
يتفق للشاعر بنفسه اذا اراد بناء قصيدة على قافيتين واكثر لانه يراعى ذلك
فى اصل التركيب فيوفق بين ذلك من اول العمل كما فعل سيف الدين فى قصيدته
التى مدح بها السلطان نجم الدين ايوب وهو مشهورة ومنها اسقنى الراح
قد تجلى وتغنى على الاراك الهزار الحمام ، وبدا الروض فى ثياب
من الزهر ، شذاها بنفسج وعرار وتهام ، فاسقنيها مثل الخدود احمرارا و
كثغر الحبيب فيه افترار ابتسام ، فهو من رحيق شمول فرقت لذة سلاف
عقار مدام ، من يدى اوطف الجفون غرير ، زانه الخصر واللمى والعذار
القوام ، بدر تم يلوح فى ذى ظلام ، قصرت عن صفاته الافكار الاوهام ،
وسار على نظام هذا الانموذج الى تمام احد وعشرين بيتا ولا يخفى ما فى هذه الابيات
من الانحلال والانحطاط وما فيها من الابراد لمن يروم النقد عليه وكذا فعل
الامير مؤيد الدولة اسامة بن منقذ فى ثلثة ابيات انشدها وهى كتمت بثى
عن ان لم اطق ، كتمان فيض المدمع الهامل ، الشائع الساكب الملم ، وليس
يبقى ما قد جرى جايل ، فى العين فاضت ما هوى ناحل ، فاضح غالب ظاهر
كالورق لا يبدى على ما لك ، ناحت ما ارتاحت على احل ، نائح غايب هاجر

قال ابن الدهرى والذى حملنى على نظم ذات القوافى على ابن الرومى اذ قال
فى كلمة له لما تؤذن الدنيا به فى صروفها ، يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها ، لافسح مما كان فيه وارغد ، اذا ابصر الدنيا
استهل كانه ، بما سوف يلقا من اذاها يهدد ، وقال فى كلمة اخرى نظير
هذه الابيات الا انه ابدل من البيت الاول يولد بقوله يوضع وابدل ارغد
بقوله اوسع وابدل يهدد بقوله يفزع ونظم ابن الدهرى قصيدته
التى اولها نوى طلعت منه القفار السباسب ، بخيل مطى طلعهن اوانس
وهى تزيد على العشرين بيتا جعل لكل بيت اربعا وعشرين قافية وهذه القصيدة
تنشد اربعا وعشرين قصيدة وهذا فى غاية القدرة وانما سهل هذا معرفة
وانقاد له ما اراد لانه هو الذى بنا كل بيت فى الاصل على ما يريد ختمه
من القوافى المتعددة ولو اخذ قصيدة غيره واراد تغيير قوافيها لتقاعس
المعنى عليه ولم ينقد له وانت ترى قافية ابن الرومى الدالية كيف لفظه
ارغد فيها قلق يسير وكيف اوسع واحسن منها وكيف لفظة يهدد اليق من
يفزع هذا امر يشهد به الذوق وصنع ابو القسم على بن منجب المعروف
بابن الصيرفى بيتين وهما ، لما غدوت مليك الارض افضل من ، جلت مفاخره
عن كل الطراء ، تغايرت ادوات النطق فيك على ، ما صنع الناس من
نظم وانشاء ، ثم انه غير روى البيتين على جميع حروف المعجم ومن وقف
على كلام ابى العلاء المعرى فى رسالة الغفران فى ذنبا البيتين الذين
للنمر بن تولب وهما الم بصحبتى وهم هجوع ، خيال طارق من ام حصن ،
لها ما تشتهى عسل مصفى ، متى شاءت وحوارى بسمن ، وكيف غير
القوافى منها وبنى لها على سائر الحروف المعجم خلا حرف الطاء علم تمكن ابى العلا
من الادب واطلاعه على اللغة وذكر حكاية خلف الاحمر مع اصحابه ومعناها
انه لو قال ام حفص ماذا كان يقول فى تمام البيت الثانى فسكتوا فقال البلص
اتفاق الشاعرين فى الابيات وتخالفهما فى القافية فكثير فمنه قول النابغة

لو انها عرضت لاشمط راهب • عبد الاله صرورة متعبد • لرنا لبهجتها وحسن
حديثها • ولخاله رشدا وان لم يرشد • وقول ربيعة بن مقدام الضبي لو انها
عرضت لاشمط راهب • عبد الاله صرورة متبتل • لرنا لبهجتها وحسن
حديثها • ولهم من ناموسه يتنزل • وقول الاقيشر العجلي جريت مع الصبا
طلق العنيق • وهان على مأثور الفسوق • وجدت الذغاير الليالي وان
النغم بالوتر الحقوق • ومسمعة متى شئت غنت • متى نزل الاحبة بالعقيق
تمتع من شباب ليس يبقى • وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق • وقول ابي نواس
بعده جريت مع الهوى طلق الجموح • وهان على مأثور القبيح • وجدت
الذغاية الليالي وان النغم بالوتر الفصيح • ومسمعة متى ما شئت غنت •
متى كان الخيام بذي طلوح • تمتع من شباب ليس يبقى • وصل بعرى الغبوق
عرى الصبوح وهذا من ابي نواس في غاية الحسن لمن تامله وقول امرء القيس
وقوفا بها صحبي على مطيهم • يقولون لا تهلك اسا وتجمل • وقول طرفة بن العبد
بعده وقوفا بها صحبي على مطيهم • يقولون لا تهلك اسا وتجلد • وقول امرء القيس
الا ايها الليل الطويل الا انجلي • بصبح وما الاصباح فيك بامثل • وقول
الطرماح بعده الا ايها الليل الطويل الا اصبح • وما الاصباح فيك بافيح • وقول
علي بن الخليل لا اظلم الليل ولا ادعي • ان نجوم الليل ليست تزول • ليلي كما شاءت
قصير اذا • جادت وان صدت فليلي طويل • وقول علي بن بسام لا اظلم الليل ولا
ادعي • ان نجوم الليل ليست تغور • ليلي كما شاءت فان لم تجد • طال وان
جادت فليلي قصير • وللامير ابي الفضل الميكالي قول لشادن في الحسن فرد • يصيد
بلحظه قلب الكمي • ملكت الحسن اجمع في نصاب • فاد زكاة منظرك البهي
وذلك ان تجود لمستهام • برشف من مقبلك الشهي • فقال ابو حنيفة لي امام
وعندي لا زكاة على الصبي • ورواها بعضهم على غير هذه القافية وانشد اقول
لشادن في الحسن فرد • يصيد بلحظه قلب الجليد • ملكت الحسن اجمع في قوام
فلا تمنع وجوبا عن وجود • وذلك ان تجود لمستهام • برشف من مقبلك البرود •

فقال

فقال ابو حنيفة لي امام • وعندي لا زكاة على الوليد • وقال سليمان بن يزيد باكل الخزاعي
يا بنت خنساء التي تحجب • ذهب الزمان وحبها لا يذهب • اني لامنحك الصدود
واني • قسما اليك مع الصدود لاجنب • وقول الاحوص يا بيت عاتكة التي
اتغزل • حذر العدا وبها الفؤاد موكل • اني لامنحك الصدود واني •
قسما اليك مع الصدود لاميل • وقد اشتهر قول الاحوص وشاع وذاع وملا الافواه
والاسماع واستشهد الناس به قديما وحديثا في حكايات مشهورة عند ارباب
الادب وعن محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب جالسا ومعه اصحابه اذ مر
به رجل فسلم عليه فقال رجل من القوم يا امير المؤمنين تعرف هذا المسلم قال لا
قال هذا سواد بن قارب الذي اتاه رئيه من الجن بظهور رسول الله صلى الله عليه
واله فقال له عمر انت سواد بن قارب قال نعم قال انت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب
الرجل غضبا شديدا وقال له ما استقبلني احد منذ اسلمت بهذا فقال عمر ما كنا عليه
من الشرك اعظم مما كنت عليه من كهانتك فاخبرني بالذي انباك به رئيك من
ظهور رسول الله صلى الله عليه واله قال نعم بينا انا نائم ويقظان اذ اتاني رئيي
وضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب افهم واعقل انه بعث رسول من لوي
بن غالب يدعو الى الله ثم انشأ الجني يقول عجبت للجن وتجساسها • وشدها
العيس باكوارها • تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما مؤمن الجن ككفارها • فارحل
الى الصفوة من هاشم • بين روابيها واحجارها • فقلت دعني انام فقد امسيت
ناعسا فلما كان الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب وافهم
واعقل ان كنت تعقل فقد بعث رسول من بني لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته
ثم انشأ الجني يقول عجبت للجن وتطلابها • وشدها العيس باقتابها •
تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما صادق الجن ككذابها • فارحل الى الصفوة من
هاشم • فليس قدامها كاذنابها • فقلت دعني انام فقد امسيت ناعسا فلما كان
الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فافهم واعقل ان كنت
تعقل فقد بعث رسول من بني لوي بن غالب وانشأ الجني يقول عجبت للجن وتحساسها

وشدها العيس باجلاسها * تهوي الى مكة تبغي الهدى * ما خير الجن كانجاسها * فارحل
الى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك الى راسها فلما اصبحت شددت على الحلق
رحلها وسرت الى مكة فقيل لي قد صار الى المدينة فاتيت المدينة وصرت الى المسجد
فعقلت ناقتي واذا رسول الله في جماعة من اصحابه فلما نظر الي قال لي هات يا سواد بن
قارب فقلت * اتاني نجيي بعد هدء ورقدة * ولم اك فيما قد بلوت بكاذب *
ثلث ليال قوله كل ليلة * اتاك رسول من لوي بن غالب * فشمرت من ذيلي الازار
ووسطت * بي الذعلب الوجناء بين السباسب * واشهد ان الله لا رب غيره *
وانك مامون على كل غائب * وانك ادنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن
الاكرمين الاطايب * فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى * وان كان فيما جاء
شيب الذوائب * وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * سواك بمغن عن سواد بن
قارب قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه فرحا شديدا
فقام اليه عمر فالتزمه وقبل بين عينيه وقال لقد كنت احب ان اسمع هذا الخبر
منك فاخبرني هل ياتيك رئيك قال اما منذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض
كتاب الله عن الجن وحكى صاحب الجليس والانيس قال كان الاصمعي يعادي
ابن الاحنف فقال يوما وهو بين يدي الرشيد والاصمعي حاضر فانشد اذا احببت
ان تعمل شيئا يعجب الناسا * فصور ههنا فوزا * وصور ثم عباسا * ودع
بينهما فترا * فان زدت فلا باسا * وان لم يدنوا حتى ترى راسيهما راسا *
فكذبها بما قاست * وكذبه بما قاسى فقال الرشيد ما سمعت معنى احسن من
هذا فقال الاصمعي قد سبقه الى هذا المعنى رجل من العرب ورجل من النبط قال
ما قال العربي قال كان رجل يقال له عمرو يحب جارية يقال لها قمر فقال
اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب البشرا * فصور ههنا قمرا وصور ههنا عمرا *
فان لم يدنوا حتى ترى بشريهما بشرا * فكذبها بما ذكرت وكذبه بما ذكرا *
فقال الرشيد فما قال النبطي قال كان رجل يقال له نوذ يحب جارية يقال لها
فلق فقال اذا احببت ان تعمل شيئا يعجب الخلقا وتسمع صوت المعشوقين لاقافي

الهوى

الهوى نقا * فصور ههنا نوذا وصور ههنا فلقا * فان لم يدنوا حتى ترى خلقيهما
خلقا * فكذبها بما لاقت وكذبه بما يلقى وتغيير القوافي في هذه اللامية اراه
متعذرا الا ان يهدم جانب جيد من كل بيت ومع ذلك فلا يكون لغير قوافيها
ديباجة استاثر بها الطغرائي وانشدني لنفسه من لفظه المولى نور الدين علي
بن فرحون المالكي اليعمري المدني بدمشق سنة احدى واربعين وسبعمائة
هذه اللامية وقد ركب على كل صدر عجزا وعلى كل عجز صدرا يناسبها وهذا هو
صدر ظريف ومما انشدني قوله اصالة الراي صانتني عن الخطل * وسعي
الحزم زادتني عن المذل * وحلة العلم اعنتني ملابسها * وحلية الفضل
زانتني لدى العطل * وهمتي في الغنى والفقر واحدة * والشمس راد الضحى
كالشمس في الطفل * فيم الاقامة في الزوراء لا سكني * ذا ان ولا انا في عيش بها
خضل * وليس لي جار رب فيها ولا حولي * بها ولا ناقتي فيها ولا جملي وتغيير
القوافي في البيت والبيتين مما يهون كما انشد بعضهم البيتين المشهورين في الشيب
وهما
وخود دعتني الى وصلها * وعصر الشبيبة مني ذهب * فقلت مشيبي ما ينطلي
فقالت بلى ينطلي بالذهب * وكان في المجالس بعض ظرفاء الادب حاضرا فقال لهما
اعرفا القافية في هذين البيتين الى حرف الراء فقال له المنشد كيف قال وعصر
الشبيبة مني برا * فقال كيف تصنع بالثاني فقال عوض بالذهب الحبر فاطرق
المنشد خجلا واما انا فاتفق لي يوما مثل هذه الواقعة في بعض مجالس المذاكرة
في محفل فيه رؤساء واكابر من الكتاب فيهم من يتعاطى الادب وهو شاب فيه همم
ومطمع فانشد قول الشمس بن العفيف التلمساني ولقد عتبت عليه وهو
مقلد * والامر في احشائه مدسوس * افما المعيرة وقال لنقرة * من ههنا
يتعوج المعكوس * فقلت هذا شاهد عند ضعف البيت الثاني مثل قولنا
بغير القافية انما هو من ههنا يتعوج اليقطين فاستحسنا فقال لبعض الحاضرين
كيف تعمل في القافية الاولى فقلت بسرعة عوض مدسوس مدفون فالتذ
نعتقد فيه فيتسامح بما لا يتسامح في غيره لسرعة الجواب انشد بيتا الا ترى ما الحلي

جواب بعض الوعاظ على المنبر لما سئل عن اشياء هذا الاصل منها فقال قال الله
لا تسئلوا عن اشياء كيف تسئلون انتم عنها فاستحسن هذا الجواب منه لسرعته
وان كان قد غلط ولكن لما عجز عن الجواب الاقناعي لانه ليس بالتصريف لهم منها
كلام طويل منهم من يقول لاصل اشياء فعلاء والكلام طويل **وقيل** ان ابا الحسين
بن السماك كان يتكلم في درس الناس بجامع بالمدينة وكان لا يحسن شيئا من العلوم
الا ما شاء الله وكان مطبوعا بالتكلم على مذهب الصوفية فرفعت اليه رقعة فيها
ما يقول السادة الفقهاء في رجل مات وخلف كذا وكذا فلما فتحها ورأى ما
فيها من الفرائض رمى بها من يده وقال انا اتكلم على مذاهب اقوام اذا ماتوا لم
يخلفوا شيئا فعجب الحاضرون من سرعة جوابه **وكذا** التدبر في البيتين الاولين
الاصل فيهما اكمل لان الطلا دائما بالذهب مع ما في القافيتين من الجناس التام
وكذا قولي لذاك باليقطين منه تغيير للمثل المتداول بين الناس وهو من ههنا
يتعرج الفقوس ولكن لما كانت تلك الحالة لائقة باليقطين عند اشاقة زيدت
حسن ذلك وخف على السمع وتناح على القلب **فانشد** يوما بعض الافاضل قول
البحتري من قصيدته المشهورة **قوله** فانزقا الصبح سدفة قبل ابيضه واول
الغيث قطر ثم ينسكب فقال لي نعم بل ينسكب فقلت كيف تصنع بالاول
وهو قوله مذ يخايل برق خلفه جود وورى زناد خلفه لهب فقال
بل لهب شررٌ فقلت هذه القصيدة بائية **واولها** نحن الفداء فما اخو
مرتقب تنوب عنك اذا ممت بك النوب فلم يحر جوابا لكني اعترفت له
بالاحسان لسرعة الجواب في الثاني **ايراد شيء** من نظم الطغرائي قال قصيدة
خائية عارض بها محمد بن هانئ المغربي في قصيدته التي اولها سرى وجناح
الليل اقتم افتح مهاد ضجيع بالعبير مضمخ ومدح الطغرائي بها السلطان
محمود بن محمد ايام سلطنة ابيه سنة اربع وخمسمائة **وهي** هي العيس قود
في الازمة تشمخ تطى بها من فحمة الليل برزخ فيا فارقلبي ما جمرك كلما
نفخت عليه الماء لا يتبوخ فيا صادحات الورق في الايك اصرى فمالي

اذا اشكو

اذا اشكو ولا لك مصرخ فيا جيرة شطت بهم غربة النوى ولا عهدهم منسي
ولا الود ينسخ لكم في جنوب الارض مسرى ومسبخ وللحب في جنبي مرسى ومربخ
وحظي من الايام ملك بغرة تقام مواضينا العلى وتورخ **ومنها** قوله تنوق
اليه الملك وهو ابنهم وتصبو اليه التاج وهو له اخ **ومنها** قوله ترى
العدا ابناؤهم لحمامه وللصقر ما اضحى البغات تفرخ خذ منكم والعمر غض
جميمة بلاغا ما ضيب الشبيبة تنضخ **ومنها قوله** استر في ايامكم من شوادي
علا له تسفر حين تعبد سربخ واحمل من اشراككم كل نامض تضيق به صدر
الكتوم فينضخ واني في الشورى صحايف خطبها نوافث سحر للعزائم تنسخ و
انصحكم في حل كل مترجم به يضبط الامر الشعاع فيرسخ احين ابانا اجتني
ثمر الرضا اردّ الى نزر من العيش يرضخ اعوذ بكم من كبوة الجد انها دهتني
ولا ذنب بها اتلطخ **قلت** كان الطغرائي يتمنى علو شانه ويومل اقبال
زمانه في ايام هذا الممدوح اذا آل امر السلطنة اليه وكان فيها حتفه و
قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تتمنوا الدول فتحرموها و
ما احسن قول القائل سالت الله ان تعلوك قدرا كعرض الارض في طول
السماء فلما ان علوت علوت عني وكان اذن على نفسي دعائي **وقال**
دعبل اذا رايت امرأ في حال عسرته مصافيا لك ما في وده خلل فلا ترج
له ان يستفيد غنى فانه بانتقال الحال ينتقل **وقال** محمد بن التعاويذي
احرم دولتكم بعدما ركبت الاماني وانضيتها ومالي ذنوب سوى انني
رجوتكم وتمنيتها **وقال** ابو احمد بن ابي بكر الكاتب اذا لم اكن للمرء في دولة
امرء نصيب ولا حظ تمنى زوالها وما ذاك عن بغض لها غير انه يرجي
سواها فهو يهوى انتقالها **وقال** جريح المقل تعبا يرجو الفتى نفع فتى خوفه
اولى به من امله رب من ترجو به دفع الاذى سوف ياتيك الاذى
من قبله **وقال** ابن عنين في ابن الجاوف سواء علينا نلت ما ملت من علا
اذا لم تنل او كنت ما كنت من قبل وما نافعي ان يبلغ العرش صاحبي وينحط قدري

عنده عندما يعلوا انشدني الزكي عبد الرحمن القوصي للملك المظفر قبل ان يملك
حماة متى اراك ومن تهوى وانت كما • تهوى على نعمٍ زوجين في بلدٍ هنا
انشد في الامال الحاضرة • هنيت بالملك والاحباب والوطن • فوعد اذا تملك
حماة ان يعطيه الف دينار فلما ملكها انشد مولاي هذا الملك قد نلته •
برغم مملوكٍ من الخالق • والدهر منقاد لما قلته • وذا اوان الموعد الصادق •
فدفع اليه الالف دينارا واقام معه ولزمته اشغال انفق فيها المال الذي
اعطاه ولم يحصل بيده زيادة عليه فقال ذاك الذي اعطوه لي جملة • قد
استردوه قليل قليل • فليتهم لم يعطوا ولم ياخذوا • وحسبنا الله ونعم الوكيل فبلغ
ذلك المظفر فاخرجه من دار كان انزله بها فعمل بيتين ومما التحرجني من كسر
بيت مهدم • ولي فيك من حسن الثناء بيوت • فان عشت لم اعدم مكانا يضمني
وانت ستدري ذكر من سيموت • فحبسه المظفر ثم امر بخنقه فقال لما ذنبي
اليك فقال وحسبي الله ونعم الوكيل فلما احس بالهلاك قال اعطيتني الالف
تعظيما وتكرمة • ياليت شعري ام اعطيتني ديتي قلت لو كنت حاضر الزكي عبد
الرحمن انشدته قول القائل وكنت كالمتمني ان يرى فلقا • من الصباح فلما ان
ومما احسن قول ابي الطيب وهو مما نفاه   الكندي عنه ولم يكن في ديوانه
وهو ابعين مفتقر اليك نظرتني • فاهنتني وقذفتني من حالق • لست الملوم
انا الملوم لانني • انزلت امالي بغير الخالق ومما ينخرط في هذا السلك قول
القائل لما بدا في خده عارض عطر • تجافى منه العذاب الاليم وقال
الطغرائي يصف خيلا سبقت حوافرها النواظر فاستوى • سبق الى غاياتها و
صفون • لولا تراجي الغايتين لاقسم • الرائون عن حراكها فسكون ويكاد تسبقها
البروق لوانها • لم تعتلقها اعين فظنون • هذا مبالغة في التشبيه والاول ماخوذ
من قول ابي الطيب يقبلهم وجه كل سابحة • ارابعها قبل طرفها تصل قيل ان ابا البحر
الثعلبي لما سمع هذا البيت هذه كانت عينها في استها وذكرت بهذه واقعة
انفقت لبعض اكابر اهل العصر وهو انه كان له غلام حسن الوجه فحضر يوما عند بعض

اصحابه واخذ يصف الغلام ويلاحظه في دخوله وخروجه لا يفتر عن ذلك فقال له
ما لك قد اطلت النظر الى هذا الغلام فقال لا يعجبني حسنه فقال لعينك في استك فقال
لا والله بل عيني في استه وقد فسر بعض المتعصبين على ابن ابي الطيب قوله تبل خدي
كلما ابتسمت • من مطر برقه ثناياها • فقال كانت تبصق في وجهه وكذلك قوله
كفى بجسمي نحولا انني رجل • لولا مخاطبتي اياك لم ترني • قال كهو اذن
ضرطة تسمع ولا ترى وبالغ ابن حجاج في مرثية فرس له فقال قال له الرقى
وقالت له الريح جميعا وفماما هما • انت تجري معنا قال لا • ان شئتما ضحكتما
منكما • هذا ابتداء الطرف قد فته • الى المدى سبقا فمن انتما • وقال ابو العلا
المعري فلما لم يبقى بقهن شيء من الحيوان سابقن الظلال وقال ابن خفاجة
الاندلسي وابلق جرار العنان مطيهم • طويل الشوى والساق قود التلعا •
جرى وجرى البرق اليماني عشية • فابطا عنه البرق عجزا واسرعا وحسب
الاعادي منه ان يزجرنه متغيرا • غرابا صبح الحي ابقعا هذا المعنى في غاية
الحسن ومنها اخلس هذا المعنى النفيس احمد بن عبد العزيز المالكي فقال حبذا
ليلة رايت دجاها • راهبا عطفه بحلة فجر • بشرت باللقا وهي غراب • و
نعي الهجر احسنها وهو قمري فما احسن ما انشدني لنفسه المولى صفي الدين ابن عبد
العزيز ابن سرايا الحلي بالباب براعه من بلاد حلب سنة احدى وثلثين وسبعما
واغر بترت الاهاب مورد • سبط الاديم محجل بنياض اخشى عليه ان ضا
باسنهي   تما ثيا بقيها الى الاغراض وانشدني لنفسه ايضا وادهم نفق محجل
ذي مرح • يميس من عجبه كالشارب الثمل • مضمر منرفا الاذنين تحسبه
موكلا باستراق السمع عن زحل • ركبت منه مطاليل تسيريه • كواكب للمحو
بالحمل • اذا رميت سهامي فوق صهوته • مرت بها دية وانحطت عن الكفل •
الثاني من الاول والرابع من الثاني في غاية الحسن وهما من المبالغات المليحة
المليحة ومما احسن ما انشدنيه لنفسه من لفظه المولى جمال الدين محمد بن
نباته بدمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة وهو وقد مع العرب تنسوبلا

قطعت ايدي الحوادث من انشابه منجرد • اذا امتطى ظهره رامي السهام مضى
مع السهم حذوًا فلولا سبقه عقره • عجبت حين يسمى سابحًا وله • وبلوا البحر يرى
دونه ظفره • فيخاء في هضبات الحزن صاعدة • اولا فصاعقة في السهل منحدرة •
لما ترفع عن ند يسابقه • اضحى يسابق في ميدانه نظره وانشدني من لفظه لنفسه
المولى جمال الدين يوسف بن سليمان الصوفي بدمشق في جمادى الاولى سنة احدى
وثلاثين وسبعمائة وادهم اللون فات البرق ما نظره • فغاية الريح حتى عيب آثاره
فواضع رجله حيث انتهت يده • وواضع يده اني ينحي بصره • سهم تراه يجاري
السهم منطلقًا • وما له غرض مستوقف خبره • يعقر الوحش في البيداء فارسه •
ويثني فادعًا لم يستثر غبره • وقرأت على العالم العلامة شهاب الدين ابي الثنا
محمود الكاتب كتابا انشاه في وصف الخيل جاء منه لا يستن داحس في مضماره •
ولا تطمع الغبراء في شق غباره • ولا تظفر لاحق من لحاقه بسوى آثاره • تسابق
يداه مرامي طرفه • ويدرك شوارد البرق ثانيًا من عطفه وقد اشير هذا المعنى
في سبق الحافر الناظر قال البعض كميت اعددته نوجته • عند الكريهة وهو
نشوان • لم يرم قط بطرفه في غاية • الا وسابقه اليها الحافر • اتفق
لي نظم في فرس اشقر • يا حسنه من اشقر قصرت • عنه بروق الجو في الركض لا
تستطيع الشمس من جريه • ترسم ظلا على الارض وقال الطغرائي يصف الصبح
وردنا سحيرًا بين نوم ونقظة • وقد علقت بالغرب ايدي الركائب • على حين عرى
منكب الشرق جديه • من الصبح واسترخا عنان الغياهب قال الحسن هذه الاستعارة
في عري منكب الشرق وفي استرخاء عنان الليل يعني ان الصبح ظهر وانكشف والليل
اسرع انما باد والاستعارة الاولى من قول ذي الرمة وقد لاح للساري الذي كمل
السرى • على اخريات الليل فتق مشهر • كمثل الحصان الابلق البطن قائمًا • تمايل عنه
الجل واللون اشقر واخذه ابن المعتز فقال وساق يجعل المنديل منه • مكان حمائل
السيف الطويل • غدا والصبح تحت الليل باد • كطرف اشقر ملقى الجلال وقد نقله ابن المعتز الى
النار فقال مسهرة لا يحجب الليل ضوءها • كان سيوفا بين عينيها بجلاء • تفرج اغصا

الوقود

الوقود اضطرامها • كما شقت الشقراء عن متنها جلالا • والاستعارة الثانية تشبه
قول ابن عمار الاندلسي ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى • والليل قد صرف العنان
عن السرى • لكن ابن عمار كنى من ذهاب الليل بصرفه العنان والطغرائي كنى بارخاء
العنان كانه اسرع ولا ما باد واستعمله ابن قلاقس في البرق فقال نعم هو البرق
على الانعم • فاشتق به ان شئتنا وفا نعم • لاح باعلى هضبه خافقا • خفوق
البطل المعلم • ونل عن صهوة طرفا الدجى • سقطة جل الفرس الادهم وقال
الطغرائي من ابيات ونفس باعقاب الامور بصيرة • لها من طلاع الغيب جاد وقائل
فمانفان يسقي الزلال لغليلها • اذا هي لم تسبق اليها الموارد يشير الى قول
ابي العلا المعري مع انه اهتدم القافية وهو اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت
عن الماء فاشتاقت اليها المناهل وهو ماخوذ من قول البحتري فلو ان مشتاقا
تكلف فوق ما • في وسعه لسعى اليك المنبر ومن هذا المعنى اخذ المتنبي قوله
لو تعقل الشجر التي قابلتها • مدت محيية اليك الاغصنا • ولكن ديباجة البحتري
احسن امكن وامتن وقال ميمون بن هرون رأيت احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري
المورخ يقول كنت من جلساء المستعين فقصد الشعراء فقال لست اقبل الا ممن قال
مثل قول البحتري في المتوكل ولو ان مشتاقا البيت فرجعت الى داري ووضعت
بيتين واتيته فقلت قد قلت فيك احسن مما قال البحتري وانشدته ولو ان
برد المصطفى اذ لبسته • نظن لظن البرد انك صاحبه • وقال وقد اعطيته
ولبسته • نعم هذه اعطافه ومناكبه قال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك
به فرجعت فبعث لي سبعة الاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث بعدي ولك
علي الجراية والكفاية ما دمت حيا وقال الطغرائي اني لاذكركم وقد بلغ
الظما • مني فاشرق بالزلال البارد • واقول ليت احبتي عاينتهم • قبل الممات
ولو بيوم واحد وقال ايضا مرض النسيم وصح والداء الذي • اشكوه لا
يرجى له افراق • وهذا خفوق البرق والقلب الذي • ضمت عليه جوانحي
خفاق وما احسن قول ابن التعاويذي وارقه ارحم ضنا جسدا وذي السقام

به • اتلمحه فيك وانظر في ملامحه • واسال الخيال لك عن هم اكابده • ليلي الطويل
وجدا غامنيه • نصرت فيك ايامي بما صنعتنا • لجعلي المعنى في تعاديه وقال
الطغرائي والله ما استحسنت من بعد فرقتكم • عيني سواكم ولا استمتعت بالنظر
ان كان في الارض شيء غيركم حسن • فان حبكم غطى على بصري قال ابو الطيب
تغني على المرء في ايام محنته • حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن • هذا من قول العباس
ابن الاحنف في ما اظن • قالت واشبهها سرى فحجبته • قد كنت عندي تحب
الستر فاستتر • الست تبصر من حولي فقلت لها • غطى هواك وما القى على
بصري ومما احسن ما ضمنته مجير الدين محمد بن تميم وسياتي ان شاء الله تعالى
وقال الطغرائي خبروها انني مرضت فقالت • اضنى طارفا شكا ام تليدا •
واشاروا بان تعود وسادي • فابت وهي تشتهي ان تعودا • واتتني في
خفية وهي تشكو • الم الوجد والمزار البعيد • فتاتني كنا فلم تمالك انامل
على عطفا وجيدا قلت هذه الابيات يرشفها السمع مداما • ويفضلها
الشامع مداما • ويفضلها الشامع على العقود نظاما • ويظن الناظر الفاقها
عصونا • والهمزات عليها حماما ومما احسن قول الاستاذ شمس الدين محمد بن العفيف
في الزيارة وهو مليح كالبدر زار بليل • فجلى حسنه الدجى اذ تجلى • ما درى
منزلي ولكن قلبي • بالهوى الجواهداه فدلا • وعجبت منه فقيه ذكي • بجهل
النزاع كيف استدلا • فقوله يجهل النزاع مشاحة يسيرة تغتفر لما فيها من التورية
واما العيادة فيعجبني فيها قول السراج الوراق ومن خطه نقلت مرضت
لله قوم • ما فيهم من جفاني • عادوا وعادوا وعادوا • على اختلاف المعاني
قد انشدتهما الجماعة من اهل العصر فلم يفسر كيفية اختلاف المعاني في عادوا
بل الفاضل منهم يقول الاول من العيادة والثاني من العود قلنا انا فاما الثالث
من قولهم اللهم عد علينا بفضلك ونقلت من خط السراج الوراق لنفسه ايضا
قال الصديق فلم من رثني • وعايض السقم فجانبه • لقد تغيرت يا صديقي • ويعلم الله
من تغيري • وانشدني من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباتة وما قاله في الحبتيات ان

سات • اثر السقام بعظمي الناحل • قالت تغيرتنا فقلت لها نعم • انا بالسقام وانت
بالاعراض • والثاني بديع وفي الاول نظر من وجهين وقال ناصر الدين حسن بن النقيب
العقبسي سمعت بما تشكو وما انت واجد • فظلت دموع العين في الخد تسفح •
وارسلت خطي في العيادة نايبا • وما كل خط للزيارة يصلح وقال الطغرائي
في البان غصون الخلاف ما كتست فابرزت • لها الطير بارسة تنحوها • مقلعة
لوروده الربيع تنقص ابضا غا نحوها • احسب بحلة فضل الشتاء • فجاءت وقد
قد قلبت فروها قلت لا بد من المسامحة في الثالث ويعقد قلده الاخر فقال قد
اقبل الصيف وولى الشتا • وعن قليل تشتكي الحرا • اما ترى البان باغصانه قد
قلب الفرو والى برا • واسلم منها قول القائل او ما ترى البان الذي يزهى على
كل الغصون بقده المياس • فاجا بشرا بالربيع وقربه • يختال بالسنجاب في البرطاس
ومما احلى قول محيي الدين بن قرناص والبان مذ ولى الشتا اقبل في زي عجب
يخلع سنجابا من الفرو ويبدو في عتب • قلت تشبه البان بالسنجاب والبرطاس
واقع في موضعه حكي ان شهاب الدين ابا حجلة كتب رقعة الى بعض الحكام يسال
شيئا فدفع اليه برطلين خبزا فوجه الى بستان للحاكم وكتب عليه لله بستان
حللنا دوحه • في جنة قد فتحت ابوابها • والبان تحسبه سنانير رات • قاضي
القضاة فنفشت اذنابها قيل ان الشيخ بدر الدين محمد بن مالك املى عليها كراسة
في البديع ولم ار بها وقال الطغرائي في الشمعة من ابيات يحيى بما يفني به من حجبة
فحياته مرهونة بفنائه • شامية في لونه ونحوله • وفضلته في بوسه وشقائه •
هبانة مثلي بحرقة قلبه • وسهاده وطول الدجى وبكائه • افوادع طول النهار
مرقة • كمعذب بصباحه ومسائه وما تركت قصيدة الارجاني التي في الشمعة
التي على قافية الهاء وما شابهه شاعر ولا بيتا في غيرها يعد من البديع النادر
بل اخذت بمجامع الحسن وفاقت على المقاول السن ولشهرتها لم اثبتها هنا وقال
الطغرائي فيها ايضا من ابيات اعددت اليه لظى فؤادي فما لقيت بالنار شغل لظى
بحائر • امعذب بالنار في عذباته • كمعذب بالنار في احشائه • ومما احلى قوله

مجير الدين محمد بن تميم وقد اجتاز ليلة بدار صاحب له ومعه شمعة وقد طفئت
فاوقدها من ناره ومن خطه نقلت لما اتيتك شمعتي لتنيرها * جاءت
تحدث عن سراجك بالعجب * وافته خاسرة فقبل راسها * واعادها نحوي
بتاج من ذهب * قلت في مليح في يده شمعة * عجباً له اني يزود بشمعة * و
ضياؤه يثني الظلام نهاراً * واظنها لما تلهب قلبها * حسداً اسالت
دمعها مدرارا * وغدت لفرط الغيظ تعطي كل من * وافى ليقطع راسها دينارا *
وما احسن قول القائل وباكية من غير حزن بادمع * يذيب بها احشاءها
حين تنهل * دموعاً اذا ردت اليها بكت بها * ولما يرد معاً غيره يدفي المقل
وقال الاخر اذا مرضت طال منها اللسان * ومد المداوي اليها يدا * و
يقطف من راسها الجلنار * فترجع املح ما سوداً * وقال الطغرائي من ابيات
الروض والنهر يشقها في وسطها جدول * مياهه العذبة مثلوجة *
له سواقي طفحت والتوت * تلوي الحيوة منبعجة * فهي رماح اشرعت نحوها *
تطعنها سلكى ومخلوجة * قلت عجز البيت الثالث صدر بيت امرئ القيس وهو نطعنهم
سلكى ومخلوجة * كرك لامين على نابل * السلكى الطعنة المستقيمة التي تكون تجاه
الوجه والمخلوجة التي تاتي عن اليمين وعن الشمال وقال ابن حمديس الصقلي
احسن ومطرد الاجزاء تصقل متنه * صبا اعلنت للعين ما في ضميره * جريح
باطراف الحصى كلما جرى * عليه شكى اوجاعه بخريره * كان حبابا ريع تحت حبابه
فاقبل يلقي نفسه في غديره * قال الطغرائي يصف كواكب الرجم وليل ترى
الشهب منقضة * بها نحو مسترق سمعه * كما مد من ذهب مدة * على الازوردية
الرقعة وما احسن قول بعضهم علي بن ضافة وكوكب ابصر العفريت مسترقاً * للسمع
فانقض يذكي اثره لهبه * كفارس حل من شيبه عمامته * فجرها كلها من خلفه عذبه *
وقال الطغرائي يصف الهلال والثريا وترى الثريا والهلال تظاهرا * كمعيني
من حلية ومبيد * كالحب فصل في وشاح خريدة * حسناء تطلع من لثام اسود * فكانما
وكانها من جنبه * عنقودة في نقرة من عسجد * قلت وقول ابن طباطبا العلوي احسن

ماقيل

ما قيل في هذا الباب اما والثريا والهلال جلتهما * لي الشمس اذ ودعت كرها نهارها
كاسماء اذ زارت عشاء وغادرت * ولا لا لدينا قرطها وسوارها * وتشبيه
ابن المعتز اكمل من مثال الطغرائي حيث قال قد انقضت دولة الصيام وقد بشر
سقم الهلال بالعيد * يتلوا الثريا كفاغر شره * يفتح فاه لاكل عنقود * وقال
ابن المعتز ايضا زارني والدجى احم الحواشي * والثريا في الغرب كالعنقود *
وهلال السماء طوق عروس بات يجلى على غلائل سود * وشبههما ابن قلاقس
تشبيها حسنا فقال يا رب ليل اشتهى لباسه قد عطر الوصل لنا انفاسه
دع امرأ القيس ودع امراسه * فتى الهلال سرعة قد قاسه * منكسا نحو الثريا
راسه * هل يعرف العرجون والكباسة ولمحمد بن الخياط الدمشقي في تشبيه
الهلال قريبا من كوكبين لاح الهلال كما يعوج مرهفا * والكوكبان فاعجبا *
بل الطرفا * متتابعين تتابع الكعبين في ذبح اقيم الصدر منه فثقفا * فكانه و
قد استقاما فوقه * كف تحاول فا كرتين تلقفا * ولاخر في تشبيهه مع الزهرة
اما رايت الافق لما غدا * هلاله ملتقم الزهرة * كعاشق قبل معشوقه فالتقمت
من فمه ذرة * ولاخر في تشبيهه مع انقضاض النجوم كانما الليل والهلال وقد
وافت بنجوم السماء منقضة * زام من الزنج قوسه ذهب * تندى منه بنادق العنبر *
وانشدني من لفظه لنفسه الشهاب ابو الثنا محمود بدمشق سنة ثلث وعشرين وسبعمائة
في تشبيه الثريا والهلال والدارة كان الثريا والهلال ودارة * حوته وقد
نان الثريا اليتامها * حباب طفا من فوق زورق فضة * بكف فتاة طاف
بالراح جامها وقال الطغرائي في تقابل الشمس والقمر وكانما الشمس المنيرة
اذ بدت * والبدر يجنح للغروب وما غرب * متحاربان لذا مجن صاغه * من فضة
ولذا مجن من ذهب * قلت وقال الشريف دفترخان تامل اذا ما قابل البدر
شمسه صباحا فكلا يملآن الافق انوارا * كان الذي القي الى الغرب درهما
لحاجته القى الى الشرق دينارا وقال الطغرائي في الهلال قوموا الى لذاتكم
يا نيام * ونبهوا العود وصفقوا المدام * هذا هلال الفطر قد جاءنا * بمنجل

يحسد شهر الصيام قلت واحسن منه قول ابن المعتز انظر الى حسن هلال بدا •
يهتك من انواره الحندسا • كمنجل قد صيغ من عسجد • يحصد من زهر الدجى نرجسا •
ومن احسن ما قيل في وصف الهلال قول علاء الدين النابلسي هلال شوال
ما ان لتمطالعه • ترنو اليها الورى من شدة الفرح كاصبعي كف نديمان اشار
الى • ساق لطيف يروم الاخذ للقدح وقول ابي الحسين الجزار • هلال الفطر
لما بدا • مستحسنا في اعين الناس وددت ان الثمه عندما • راح يحاكي شفة
الكاس وقال ناصر الدين حسن بن النقيب اعملت فكري في السماء وقد يرى فيها
هلال جسمه منهوك • فكانما هي شقة ممدودة • وكانه من فوقها منكوك •
وقد انا فيه تشبيها باستغانتين حكي هلال الافق لما مضت • له ثلث واعتلا
واستناره • مراة خد بعضها ظاهر • والبعض منها في غلاف العذار وقد
جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين وانا اذكر الان هنا
ما امكن من تشبيه ولم اذكر الشاهد عليه خوفا من الاطالة قال المقدم على ذلك
تشبيه القرآن العظيم بالعرجون وشبه بحاجب النوبي الشايب وبقلامة الظفر
وبضلع ملقاة في الفلاة وبالصدغ في الزجاج وبالزورق وبحرف النون
وبشفرة السكين وبالنون وبالمخلب وبناب الفيل وبالخلخال وبالسوار وبالدملج
وبطوق عروس وبطوق من عاج وبالقوس وعلبية انقبت وباثر الظفر في التفاح
وبزباني عقرب من فضة وبعقص صولجان من ذهب وبراكع منحن وبحنكنا
وبعينه مليحة وبقراضة دينار وبالفخ وبالمنجل وبطرف الصدغ وبالمكوك وشفة
الكاس مشافن رفع العمامة عن جبينه وبجانب مرآة تكشف عنها الغلاف
وباكليل ملك وباثار الحافر وبنعل الحافر وبالعذار الشايب وبالسنان المنعطف
وبعطفة اللام وبصولجان وبطيلسان مقور وبنصف بندقة وقد ذكرت الشواهد
على هذه التشبيهات في مقتضب لي مسمى بالتنبيه على التشبيه ولولا خوف الاطالة
لذكرتها وقال الطغرائي ساحجب عيني عن سراتي عند عسرتي • وابرز فيهم ان اصبت
ثراء • ولي اسوة بالبدر ينفق نوره • فيخفى الى ان يستجد ضياء قلت قد اخذ من

قول ابي بكر

ابي بكر الخوارزمي وانبتك ان اثريت خيمت عندنا • لزاما وان اعسرت زرت لماما
فما انت الا البدر ان قل نوره • اغب وان زاد الضياء اقاما على ان الخوارزمي
اخذ المعنى من قول ابرهيم بن العباس الصولي ومحمد بن عبد الملك الزيات حيث يقول
اسد ضارا ذا ما لفيته • واب برا ذا ما قدرا • يعرف الابعد ان اثرا • ولا يعرف
الادنى اذا ما افتقرا • ولكن الخوارزمي اراد ان يضرب لهذه الحالة مثالا
في الخارج فلم يجده الا في القمر افاد ذلك حسنا وعكس الوداق الخطيري هذا
المعنى يعني قول الطغرائي فقال قد كان يجمع صحبه في فقره فتفرقوا عنه جميعا
لطول ثرائه مثل الهلال ترى الكواكب حوله • فاذا استتم تغيبوا لضيائه
رجع الكلام الى ما يتعلق بالقصيد من العروض والقافية والعروض مؤنثة
لانها مشتقة اما من الناحية والمراد بذلك الناحية التي قصدتها العرب قال
الاخفش بن شهاب لكل اناس من معد عمارة عروض اليها يلجؤون وجانب واما
من قولهم ناقة عروض اي صعبة والمراد بذلك انها يراض بها الصعب حتى
يدخل الوزن وهذا احسن من قول من قال العروض ماخوذ من المعروض لان الشعر
يعرض على هذه الاوزان فما وافق كان صحيحا وما خالف كان سقيما اذ الصحيح
انه معروض عليه اللهم الا ان يقال مفعول بمعنى فعول وليس بشيء وعلى
هذا كانت العروض تكون مذكرة وقيل من العروض اي الطريق التي في الجبل و
المراد الطريقة المسلوكة التي سلكتها العرب وقيل لما شبهوا البيت من الشعر
بالبيت من الشعر شبهوا العروض الذي يقيم وزنه بالعروض وهي الخشبة المعترضة
في سقف البيت كما شبهوا الاسباب بالاسباب والاوتاد بالاوتاد والفواصل بالفواصل
وقيل هي اسم لاخر الجزء الذي هو نصف البيت الاول وانما سمي عروضا لكثرة
دورة كما سمي علم المواريث فرايض لكثرة قولهم فرض كذا فرض الام كذا واما حد
علم العروض اصطلاحا فانه علم بمعرفة اوزان اشعار العرب وقال الجاحظ
العروض ميزان الشعر ومعياره وبه يعرف الصحيح من السقيم والمعتل من السليم و
عليه مدار القريض من الشعر وبه يسلم من الاود والكسر قلت هذا القول

بالوصف من الحد وقال الجوهري العروض ميزان الشعر وهي ترجمة عن ذوق الطباع
السليمة وقال علي بن عبد الرحمن علم يدرك به معرفة ما تعتقده شعرا واقول ان
العروض آلة قانونية تعصم مراعاتها الانسان عن ان يضل في شعر العرب وهذا
الاحتراز الاخير لان للغة اليونانية فيها شعر ولهذا تسمعهم يقولون سولون
الشاعر وقال ارسطو حكيم اليونان وخطيبهم وشاعرهم وليس الشعر عندهم ما يكون
ذا وزن وقافية ولا ذلك ركن فيه بل الركن في ذلك ايراد المقدمات المخيلة
فحسب فان كانت المقدمة التي ترد في القياس الشعري مخيلة فقط تمحض القياس
شعريا وان انضم الى المقدمة قول اقناعي تركب المقدمة من معنيين شعري
واقناعي قال ارباب المنطق القياس الشعري قول مؤلف من مقدمات متخيلة تؤثر
في النفس تاثيرا عجيبا من قبض وبسط كقول القائل مخ البيضة عذرة والخمر ياقوتة
سيالة فالاول يؤثر في النفس انقباضا والثاني انبساطا وذكر لي العلامة
شمس الدين ابرهيم بن ساعد الانصاري ان الشعر اليوناني له وزن مخصوص
ولليونان عروض لبحور الشعر والتفاعيل عندهم تسمى الايدي والارجل قال ولا
يبعد ان يكون وصل الى الخليل بن احمد شي من ذلك فاعانه على ابراز العروض
الى الوجود انتهى الحاجة الماسة وداعية الى معرفة الوزن وما يجوز من الزحاف
في كل بحر مما لا يجوز فقد وقع في ذلك جماعة من كبار العرب كالمرقش ومهلهل
علقمة بن عبدة وعبيد بن الابرص وغيرهم ومن كبار المحدثين كابي العتاهية
والبحتري وابي الطيب حسبك وقوع مثل هذه الفحول في الخروج عن الوزن
فاذا اتفق مثل هذا لمثل هؤلاء فما الظن بغيرهم وقال قوم لا حاجة الى العروض
لان كل من نظم بالعروض شق ذلك عليه واتى به متكلفا ولا ياتي له الوزن
للبيت الواحد بل الكلمة الواحدة حتى يدخلها الوزن للبيت الواحد بل الكلمة
الواحدة حتى يدخلها الوزن وينظر في حركاتها وسكناتها وهل هي من سببين
وفاصلة صغرى الى غير ذلك من التفصيل الا بعد مكابدة ومشقة عظيمة على
ان ينظم الناظم بالعروض بيتا نظم صاحب الطبع السليم قصيدة ومما احسن قول ابي فراس

بن حمدان: تناهض الناس للمعالي * لما راوا نحوها نهوضي * تكلفوا المكرمات كدا
تكلف النظم بالعروض * وقال ابن الحجاج مستفعلن فاعل فعول * هذا لعمري هو
الفضول * قد كان شعر الورى صحيحا * من قبل ان يخلق الخليل قلت هذا الوزن
يعرف بمخلع البسيط ولابن الباغي من مصرع فان ابن الحجاج بنى على الخليل فاورد
بيته مصرعا قطعيا واوقعه الله في خلاف هذا الوزن بعينه لانه قال في
اول قصيدته البائية * اليك عندي احلى واطيب * من عنب اصفر مزبب *
فان وزنه مستفعلن مفعولن فعولن فاوقع مفعولن موقع فاعلن والعجز وزنه
مفتعلن بدل عن مستفعلن بالطي وقال ابن نفاده يهجو عبيدة من تماك انا
كاذب * ما للوخاشة عن خلالك معدل * لا امتحن ميزان العروض وقد غدا *
تقطيع كاملها بوصفك يكمل * مستصفع مستقود مستجهل مستمحق مستبرد مستثقل
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن وللقائل
ان يورد على العروض ما اورد على المنطق وعلم المعاني فيقول ان كان هذا العلم
من النظريات فليستغن عن تعلمه ولا افتقر الى علم اخر ودار او تسلسل ولان
اصابة الانسان في الاتيان بما ينظمه من بحور الشعر على اختلافها واوزانها
من غير مراعات هذا العلم تنفي الحاجة اليه وقال الجاحظ العروض علم مستبرد
ومذهب مرفوض وكلام مجهول يستكد العقول بمستفعلن ومفعولن من غير
فائدة ولا محصول حكي ان ابا جعفر احمد بن النحاس المصري النحوي كان جالسا
على درج المقياس في سنة لم يزد فيها النيل والناس من امره في شدة وهو اذ ذاك
يقطع في بيت شعر فسمع به انسان فسمعاه يتكلم بكلام غير معقول لهم فتوهما
انه يسحر النيل فدفعاه الى البحر فغرق ويحكى ان بعض الاكابر مر بامرة في بعض احياء
العرب فقال لها ممن المراة قالت من بني فلان فاراد العبث بها فقال اتكنون
فقالت نعم نكتني قال لها معاذ الله ولو فعلت لاغتسلت فاجابته على الفور
اتعرف العروض قال نعم فقالت قطع لي قول الشاعر حولوا عنا كنيستكم * يا بني حمالة
الحطب * فلما اخذ ان يقطعه حولوا عن فاعلاتن ناكني فاعل فقالت من هو فتعجب وقال

الله اكبر ان للباغي مصرعا وقد روى صاحب العقد وغيره هذه الحكاية واختلفوا فيها وقد رووها بيتا آخر والذي اعتقده انها موضوعة وعلى الجملة فلا باس بمعرفة ما امكن من العروض واحسن ما فيه فك الدوائر وعبر فيها يعرف قدر واضعها الذي استنبطها فانه كان ذا ذهن متوقد وعقل صحيح وفطرة سليمة قيل انه قال اريد ان اضع قاعدة في الحساب اذا توجهت الجارية الى البقال ومعها درهم لا يكاد يظلمها في فلس واحد ثم اخذ يفكر فيها وهو في المجلس ذاهبا وراجعا فبينما هو مشغول عن نفسه لطمته السارية ومات منها ومن فوائد علم العروض فصل القضية فيما يتنازع فيه هل هو شعر ام لا وقد رايت الشيخ جمال الدين بن واصل يتكلم على قول البهانسي يا من لعبت به شمول ما الطف هذه الشمائل الابيات فقال فيها انها غير داخلة في بحر العروض وتابعه جماعة والصحيح انها من الوافر الا انه دخل فيها العقص وهو اجتماع الخرم بالراء والنقص فتخلفه مفعول بتحريك اللام وشاهده لولا ملك رؤوف رحيم تداركني برحمته هلكت تقطيع بيت البهانسي يا من عبت به شمول ما الطف هذه شمائل مفعول مفاعلن فعول مفعول مفاعلن فعول ورايت قصيدة المنتهى الى الحسن الجزار مطلعها يا عاذلي هجر المحبوب وصلا انا الذي لا ارى في حبه عذلا هذا البيت من البسيط ويخرج منه وزن آخر من المديد وهو هجر المحبوب وصلا لا ارى في حبه عذلا واما قصيدة الطغرائي هذه فانها من الضرب الاول من البسيط والبسيط بنفسه مركب من مستفعلن فاعلن اربع مرات وعروضه الاول مخبونة والضرب مثلها ولم يات عن العرب الا العروض ولا الضرب ولا يحسن وقعهما في السمع الا من احفين وهو امر غير معقول المعنى والخبن هو حذف الساكن الثاني فيرجع مستفعلن الى مفاعلن وفاعلن الى فعلن وانما سمي البسيط بسيطا لانبساط السببين على الوتد في اول جزء وهو مستفعلن لانها مركبة من سببين خفيفين ووتد مجموع وقيل لانه بسط اشباهه من اسباب الطويل لانه فك منه فان عيلن مفا هو مستفعلن وقيل لانه كانت

عروضه فا

عروضه فاعلن وضربه كذلك فصار افعلن فانبسطت الحركات في قاعدته لا انها كانت فاصلة وقافية من الانبساط من الاولى الى الثانية فهو فعيل بمعنى مفعول ومن احسن ما علل به والبيت مقفى لانه اتى في العروض بحرف الروي وهو اللام استعجالا لبيان القافية للسامع ثم في التقفية لم يلزمه ذلك وليس بمصرع لان التصريع تغيير العروض عن بنيتها الى بنية الضرب وهنا لم يتغير للعروض وزن والتصريع اخص من التقفية لان كل مصرع مقفى من غير عكس ذكرت هنا لغزا انشدنيه بعض الاصحاب لشمس الدين الصائغ الحنفي وهو يا عروضيا له فطن بحرها بالفكر يضطرب ايما اسم وضعه وتد وهو ان صحفته سبب ويرى في الوزن فاصلة ساكن تحريكه عجب وهذا لغز ظاهره مشكل اذ الوتد غير السبب والسبب غير الفاصلة عند العروضيين و اللغز في جبل واراد بالوتد هو قوله تعالى والجبال اوتادا وتصحيف جبل حبل وهو السبب لغة ووزنه فاصلة صغرى لانه جبل فهو ثلثة احرف متحركات بعدها ساكن وقد جمع مثال السببين والوتدين والفاصلين في قول القائل لم ار على ظهر جبل سمكة ونقلت من خط السراج الوراق انا الذي مرضت شهرا كاملا فما رايت عائدا ولا صلة لولا الوزير الصاحب النصبا الذي تغماه لجمع الزمان واصله شاورت قطعا وخفت قطعا سبي فقلت هاذي الفاصلة وقال ايضا فانت جمعت لفامر كسلا فانهض وضم واذاب لحم الغايله فاجبت هل تدرين لي سببا لذا قالت ولا قلا وماذي الفاصلة ونقلت منه له ما لي ونظم الشعر بانت صبوتي و الناس قد رغبوا عن الادب اقواله عبثا بلا سبب له والشعر مبني على الاسباب انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة من مضغي من انات فيهم تخير ذهني لادبهما وتنوه وقالوا الشعر منى وهل سمعتم بشعر ياتي على غير وزن ومما احسن قول الغزي بهيم قالوا هجرت الشعر قلت لهم نعم باب الدواعي والبواعث مغلق خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال

ولا مليح تعشق • ومن العجايب انه لا يشترى • ويخان منه مع الكساد ويسرق • والبسيط
من الدايرة الاولى وهي دايرة المختلف وانما سميت بذلك لاختلاف اجزايها و
هذه الدايرة لا يدخلها وهو الطويل والمديد والبسيط انشدني بعض الاصحاب
لغزا حسنا وهو يا ايها البحر الذي علم العروض به امتزج • ابن لنا دايرة منها
بسيط وهزج • ثم قال ان العالم العلامة نجم الدين ابا الحسن علي بن داود الفخري
انشده لبعض الطلبة في حلقته ففكر ساعة طويلة ثم قال هذا في الساقية فقال
له الشيخ صدقت الا انك دُرت فيها دورانا طويلا حتى وقعت على المقصود قلت
وهذا من الشيخ احسن من حل اللغز فانه ظرف في التدرج واللغز ظاهر ومشكل
لانه في دواير العروض ما يجمع البسيط والهزج لان البسيط من دايرة المختلف والهزج
من المجتلب واوهم بالبسيط وهو يريد الماء لانه احد البسايط واوهم بالهزج وهو
يريد الصوت الذي يسمع من الساقية حال الدوران ومن ابيات المعاياة
في العروض قول الشاعر يا ايها القوم برئنا الخطوب • وخيال انا وجسدي وما
بوب • فانه يخرج من ثلثة ابحر فالاول من الضرب الثالث من الطويل لان اول
النصف الاول مخزوم بالراء المهملة اعني ناقص حرفا واول النصف الثاني مخزوم حرفا
والثاني من الضرب الاول من المديد الا انه مخزوم بالزاء المعجمة اعني زيد حرفا
ومخزوم اول النصف الثاني بزيادة اربعة احرف والثالث الضرب الاول
من اذا سكنت الباء وجعلت التاء مرفوعة لكن في اول النصف خزم
بزيادة حرفين ويمكن ان يخرج ايضا على هذا الوجه من الضرب الثاني من المزيد
تقطيع بيت القصيدة وتفصيله اضاله راءنا تشغيل خطى وحليل
فضل نا نشيل دل عطل مفاعلن فاعلن مستفعلن فعلن مفاعلن فاعلن مستفعلن
فعلن واما القافية لغة تطلق على القصيدة واقول وقافية مثل حد السنان
تبقى ويذهب من قالها • واشتقاقها من قفوت اثره اذا تبعته كان الشاعر تتبع
الكلم التي تناسب ما بني قصيدته عليه فتكون فاعلة بمعنى مفعولة اي مقفو
كقوله تعالى عيشة راضية مرضية وكقوله ماء دافق اي مدفوق ولان كل قافية

تفعو صدا البيت الاول وقيل وما احسن قول ابي تمام الطائي فتقفوا الى الجدوى بجدوى
فاتمام وفك بيت الشعر حين يصرع والقوافي اصطلاحا اختلفوا فيها من آخر حرف
في البيت الى اول ساكن يليه مع حركة الحرف الذي قبله لانك ترى هذا القول
منتظما لجميع العوارض في القافية من حروف وحركات تراعى احكامها ومتى اختل شيء
مما شرطه فسدت القافية • وانما انثوا القافية مع كون الحرف والروي مذكرا
لان حروف المعجم كلها مؤنثة تقول هذه الف قاعدة وجيم قاعدة والمتراكب
من القوافي ما كان في آخر البيت فاصلة صغرى وهي ثلث حركات بعدها ساكن
وكذلك الخطل الخاء والطاء واللام متحركات والياء ساكنة وسمي هذا النوع متراكبا
لتراكب حركاته وهو دون المتكاوس لان التكاوس هو الاضطراب والمتكاوس اربع
متحركات والاضطراب اشد من التراكيب فالروي في القصيد هو اللام لانه
الحرف الذي تبنى القصيدة عليه والروي في اللغة هو الجمع والاتصال والضم
ومن ذلك الرواء وهو الحبل الذي يشد به المتاع والاحمال قال الراجز اني اذا
ما القوم كانوا انجيه • واضطرب القوم اضطراب الارشية • وشد فوق
بعضهم بالاروية • هناك توصيني ولا توصي بيه وقيل للماء الكثير لاجتماع الناس
اليه فكان هذا الحرف يربط القصيدة ويجمعها والياء بعد اللام التي في
القصيدة هي الوصل وسمي الوصل بذلك لانه وصل حركة الجري وهو حركة الروي
قلت قول الشاعر يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها هذه القافية
وامثالها نهاية ما يمكن ان يجتمع في قافية وذلك لانه اجتمع فيه خمسة احرف
وهي التاسيس والدخيل والروي والصلة والخروج وكل واحد من هذه يلزم تكراره
الا الدخيل واجتمع قبله اربع حركات وهي الرس والاشباع والاطلاق والنفاذ
هذه تسعة اشياء واجتمعت في قافية واحدة كما ترى فالالف في الكلمة تاسيس
وحركة الواو والفاء دخيل وحركتها اشباع والقاف روي وحركته حركة الاطلاق
ومجريها ان شئت والهاء صلة وحركتها النفاذ والالف خروج ذكرت هنا ما كتبه
بعض الادباء بالاندلس الى الفقيه ابي عبد الله المازري بالمهدية وهو بقا

غالج القوافي بجال تلتوي تارة لهم وتلين طاوعتهم عين وعين وعين وعصتهم
نون ونون ونون فان لجما طاوعهم وما عصاهم فاجاب بطاوعتهم العجم والعي
والعجز وعصاهم اللسان والجنان والبيان قلت ما اجاب بشيء وما عدل الجواب الى
الهزل وما ناسب بين الاول والثاني وكان ينبغي ان يقول عوض الثلثة الاخيرة
التي ذكرها النحو والنقل والنظم او يقول طاوعهم الهلع والجزع والطمع وعصاهم
اللسان والجنان والبيان لتكون اوايل الكلمات من القسمين متناسبة وكذلك الاواخر
منهما ومثل هذا الجواب ما حكاه ضياء الدين بن الاثير في المثل السائر فقد ما
ساق لغزا في الخلخال وهو مضروب بلا جرم مليح اللون معشوق لم يشكل الهلال
على مليح القد ممشوق واكثر ما يرى ابدا على الامشاط في السوق فلم ار على
الامشاط شيئا انتهى قلت ولو قال لو دخلت السوق فلم ار على الامشاط في السوق
غير الكتان لكان اغرب وقد اوهم بالامشاط التي يرجل بها الشعر وهو يريد امشاط
الاقدام والسوق جمع ساق ومما اتفق لي نظمه في الخلخال ايا عجبا من صامت
قلم نفه بكلام قط في ساعة الضرب اقام ولم يبرح مكانا ثوى به
على انه اضحى يدور على الكعب واتفق لي ضاقيه ما اصفر بان على ابيض لان
ولكن قلبه قاس وتبت ساق عض منه ومما احسن هذا الوصف في الثاني
الجواب عن البيتين المتقدمين في ذكر القوافي وهو ما وقفت عليه بالقاهرة
المعزية بخط الفقيه كمال الدين ابي العباس احمد بن سليمان بن ابي نعيم الطوخي الشافعي
صهر الشيخ جمال الدين ابي عمرو بن الحاجب ما ذكره بعض اصحاب التاريخ في المعميات
وذكر البيتين ثم قال كتب هذان البيتان للحاذق باخراج المعميات فاقام
ستة اشهر ينظر فيهما ثم كشفهما ثم حلف بايمان مغلظة لا ينظر في معمى ابدا
ولم يذكر تفسيرهما اصلا قال الشيخ جمال الدين فاضربت عن النظر فيهما لما تبين
من عسرهما في سياق الحكاية ثم بعد اربعين سنة خطر لي بالليل فافكرت فيهما فظهر
لي امرهما وانه انما اراد بقوله طاوعتهم عين عين عين يعني نحو يد وغد ودد لانها
عينات مطاوعة في القوافي مرفوعة كانت او منصوبة او مجرورة وكل واحد

منهما آخره

منهما آخره عين الكلمة لان وزن غد فع ووزن دد فع واراد بقوله وعصتهم
نون ونون ونون الحوت لانه يسمى نونا والدواة لانها تسمى نونا والنون
احد حروف الهجاء وكلها نونات غير مطاوعة في القوافي اذ لا يلتئم كل واحد
منها مع الاخر ثم انه نظم في ذلك بيتين وسبك الجواب فيما على الوزن والقافية
فقال اي غد مع يد ودد وحروف طاوعت في الروي وهي عيون
ودواة والحوت والنون نونات عصتهم وامرهم مستبين ثم قال
ولا يشك عارف بالمعميات انه ما اراد سوى ذلك انتهى وعلى ذكر القافية
فقلت من خط السراج الوراق له قلت صلني فقد تعبت في الحب به
والسؤال في الحب ذل قال يا من يجيده علم القوافي لا تغالط انما القيد
وصل وقال الاسعد بن مماتي يصف قصيدة مقيدة بنت قوافي الشعر لامية
بعضتها جهلا فقيدتها لما علا وسواس الفاظها ظننتها جنت فقيدتها
وقلت انا الجمام درو سرق نظمي ان كان لا بد لمولاي ان ياخذ شعري جملة
كاملة فانت البنا المطرح لفظها وقم خذ الكل بلا قافية قال الطغرائي

اصالة الراي صانتني عن الخطل
وحلية الفضل زانتني لدى العطل

اللغة اصالة مصدر اصل الشيء اصالة مثل ضخم ضخامة ورجل اصيل ذو اصالة و
رجل اصيل ذو اصالة ورجل اصيل الراي اي محكمه قال الانباري الاصيل القوي الذي
له اصل الراي مصدر رأى رأيا مهموزا ويجمع على آراء وأرآء ايضا مقلوب منه
والراي هو التفكر في الامور ونظر عواقبها وعلم ما يؤول اليه من الخطا و
الصواب واصحاب الراي عند الفقهاء هم اصحاب القياس والتاويل كاصحاب
ابي حنيفة واصحاب ابي الحسن الاشعري وروى نوح الجامع انه سمع ابا حنيفة
يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله فعلى الراس والعين وما جاء عن
الصحابة اخترناه وما كان غيرهم فهم رجال ونحن رجال وقال يحيى القطان لا
نكذب الله ما سمعنا احسن من راي ابي حنيفة وقد اخذنا اكثر اقواله وقال ابن حزم

الحنفية مجمعون على ان مذهب ابي حنيفه ان ضعيف الحديث عنده اولى من الراي
وقال ابو يوسف قال ابو حنيفه علمنا هذا راي وهو احسن ما قدرنا عليه فمن
جاءنا باحسن منه قبلناه قلت وقول ابي حنيفه يشبه قول الخليل بن احمد حيث قال
مثلي في النحو كمثل رجل دخل دارا قد صح عنده حكمة بانيها فقال لما كانت الابواب
هنا لكذا قال لان فاقت نية الباني والا فقد اتى بما يقبله العقل فاذا صح الحديث
فهو مذهبي فاضربوا بمذهبي عرض الحائط وبهذا احتج الشيخ محي الدين النووي
وصحح امتداد الوقت المغرب الى وقت غيبوبة الشفق • قال ابو الحكم منذر بن
سعيد البلوطي عذيري من قوم يقولون كلما طلبت دليلا هكذا قال مالك
وقد قاله ابن القاسم الثقة الذي • على قصد منهاج الهدى هو سالك • فان عدت
قالوا هكذا قال اشهب • وقد كان لا يخفى عليه المسالك • قال الشافعي
ما رايت كاهل مصر اتخذوا الجهل علما لانهم سالوا مالكا عن مسائل فقال لهم
لا اعلمها فهم لا يقبلونها ممن يعلمها لان مالكا قال لا اعلمها واصحاب الراي والتاويل
ضد اصحاب الظاهر كالحنابلة واتباع داود بن حزم الظاهري انشدني الحافظ
المحدث الاديب فتح الدين محمد بن ابي عمرو محمد بن ابي بكر بن محمد بن سيد الناس
اليعمري بالقاهرة المحروسة قال انشدني والدي قال انشدني الحافظ ابو العباس
احمد بن محمد بن مفرج النباتي قال انشدنا ابو الوليد سعد السعود بن احمد بن هشام
قال انشدني الحافظ ابو العباس احمد بن عبد الملك قال انشدني ابو اسامة يعقوب
قال انشدني والدي الفقيه الحافظ ابو محمد بن حزم لنفسه من عذيري من اناس
جهلوا ثم ظنوا انهم اهل النظر • ركبوا الراي عنادا فسروا • في ظلام تاه فيه
من عبر • وطريق الرشد نهج مهيع • مثل ما ابصرت في الافق القمر • وهو الاجماع
والنص الذي • ليس الا في كتاب او اثر • ولابن حزم ايضا ابيات عينية في هذه
المادة اضربت عن اثباتها لطولها الا انه ختمها بقوله فخير الامور السالفات
على الهدى • وشر الامور المحدثات البدائع وقد بالغ في الشناع حيث قال كانك
بالنبي الذي تحدثني • فعليك اثم ابي حنيفة او زفر الواثبين على القياس تمردا • و

الراغبين عن التمسك بالاثر • واستطروا استطرادا قبيحا وحاش لله ليس ابو حنيفة
ونحوه ممن يقال في حقهما مثل هذا وبين الظاهرية واصحاب الراي والتاويل خلاف
شديد في الوقف في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
فاصحاب التاويل قالوا الوقف عند قوله تعالى والراسخون في العلم بناء على ان
الواو عاطفة والظاهرية يقولون على الا الله والواو استينافية وعلى هذا
لا يعلم المتشابه الا الله قال الامام فخر الدين وعلى هذا قول ابن عباس وجابر
والحسن ومالك والكسائي والفراء ومن المعتزلة الجبائي وهو المختار عندنا و
الاول مروي عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن انس واكثر المتكلمين وقد استدل
الامام فخر الدين في مفاتيح الغيب على ان الوقف الصحيح على قوله الا الله لستة اوجه
ملخص الثاني منها ان مساق هذه الاية دليل على ان طلب التاويل مذموم لقوله تعالى
فاما الذين في قلوبهم زيغ الايات ولو كان التاويل جائزا لما ذمه الله تعالى
والرابع منها ما ملخصه لو كانت الواو في والراسخون عاطفة لصار قوله امنا
ابتداء وهو بعيد عند ذوي الفصاحة بل كان الاولى ان يقول ويقولون امنا
به قلت مذهب ابي الحسن الاشعري اما ان يرد ظاهر القران بالتاويل الى ما يطابق
العقل واما ان يمره على ظاهره ويسند العلم فيه الى الله من غير ان يحكم فيه بشيء
ولا يعتقد فيه مقولة الحشوية فقد سئل ابن عباس عن قوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلثة الامور ابهم فقال لعلمه والى هذا اشار الامام ان ذلك
القول روي عن ابن عباس صانني تقول صنت الشيء صونا وصيانة وصونا
هو مصون ولا تقل مصان وثوب مصون على النقص ومصوون على التمام
قال الجوهري ليس ياتي مفعول من بنات الواو بالتمام الا حرفين مسك مدووف
وثوب مصوون فان هذين جاءا نادرين والكلام معه مصون لثقل الضمة
على الواو والياء اقوى على احتمالها منها فلهذا جاء ما كان من بنات الياء
النقصان نحو ثوب مخيط ومخيوط الخطل المنطق الفاسد المضطرب وقد
خطل في كلامه خطلا بالكسر اي فحش واذن خطلاء اذا كانت مسترخية للكلال

والغنم ودم خطل اي مضطرب منه حتى الاخطل الخطل كانا ذنيه وحلية
الحلية للسيف وغيره جمعها حلي مثل كلية وكلا وحلية الرجل صفته وليس
مراده هنا ومراده بالحلية الزينة التي يتحلى بها الانسان من الفضايل الفضل
خلاف النقص لغة والمراد به هنا ما ينطوي عليه الانسان من العلم والادب
والتجارب والممارسة للامور والاشياء التي يفضل بها الانسان خلافا لنا قص
كانه في انسانيته زايد على ذا فتحل لزينة ما يتزين والزين ضد الشين لدى الجامع
بمعنى عند العطل مصدر عطلت المراة اذا خلا جيدها من القلائد فهي عطل
الاعراب الحالي مبتدا مضاف الى ما بعده والمبتدا قال الشيخ بدر الدين ابن
مالك هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية غير المزيدة مخبرا عنه او وصفا
رافعا المكتفا به وقد اختلف في رافعه فقيل الابتداء وهو جعلك الاسم اول
الكلام وهذا امر معنوي لم يات عند النحاة الا في موضعين هذا والثاني
وقوع الفعل المضارع موقع الاسم حتى اعرب وهذا قول سيبويه واكثر
البصريين واضاف الاخفش اليهما موضعا ثالثا وهو عامل الصفة فذهب
الى ان الاسم يرتفع لكونه صفة لمرفوع وينتصب لكونه صفة لمنصوب وينجر لكونه
صفة لمجرور وكونه صفة في هذه الاماكن معنى يعرف بالقلب ليس للفظ
فيه حظ ما احسن قول القائل في لو احب حبيبا ما تاملته فكيف
حل بي للسقم تاثير فقلت قد يعمل المعنى لقوته في ظاهر اللفظ رفعا وهو
مستور ملحه اذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم في المسئلة قال هذا تعبد كما يعلل
المالكي غسل الاناء سبعا من ولوغ الكلب لانه قائل بطهارته فاذا اورد عليه
الحديث وهو طهور اناء احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسله سبعا
قال هذا شيء تعبدنا الله به والحديث رواه مالك في الموطا عن ابي
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا
شرب الكلب في اناء احدكم فليغسل سبع مرات وفي حديث مسلم طهور
اناء احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسله سبع مرات اولاهن بالتراب

وفي حديث

وفي حديث آخر وعفروه الثامنة بالتراب وقال ابن حزم وروى ابن القسم
عن مالك ان كان في الاناء ماء اريق وغسل سبع مرات وان كان فيه لبن او
زيت اكل ذلك ثم لا يغسل الاناء سبعا ولا اقل ولا اكثر وروى ابن وهب
عن مالك انه يشرب الماء ويوكل اللبن والزيت ثم تغسل الاناء سبع مرات
وكلا هاتين الروايتين مخالفة لما امر رسول الله صلى الله عليه وآله قال
صاحب اثارة العزم في الرد على ابن حزم واهل الظاهر في معزلهم عن فقه هذه
المسئلة واشباهها ولا شك ان الاحاديث جاءت هكذا وقال الله تعالى
فكلوا مما امسكن عليكم فهذه الاحاديث معارضة لعموم القرآن و
عموم القرآن مقدم عند كثير من العلماء وقال رسول الله صلى الله عليه و
آله لعدي بن حاتم اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما
امسكن عليه قلت وان قتلن قال وان قتلن ولم يامره بغسل الصيد ولو كان
ريق الكلاب نجسا لامره بغسل الصيد ولا يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجة
واذا عجز النحوي عن تعليل الحكم ايضا قال العامل هنا معنوي كما تقدم واذا
عجز الحكيم عن تعليل حكمة الشيء قال هذا بالخاصية كما اذا طلب منه علة جذب
المغناطيس الحديد رجع رفع المبتدا المجرد عن العوامل اللفظية وليس
بشيء اذ العدم لا يكون علة للوجود وفيه نظر وقيل رافعه الخبر وهو باطل
لان الخبر متاخر عنه وضعا وقيل بل هما مترافعان وقيل الابتداء رافعهما
وهو ضعيف لان المعنى ما له هذه القوة وقيل الابتداء رفع المبتدا
والمبتدا رفع الخبر وهو اقرب الاقوال وقد استوفيت هذه المسئلة في
تعليقي على الحاجبية الراي مجرور بالاضافة الى المبتدا ضانني ضانت
فعل ماض والتاء ضمير يرجع الى الاصالة وهو في موضع رفع لانه فاعل
ضان والنون الثانية نون الوقاية وهذه النون هي التي تقي الفعل من
الكسر ما احلى قول الامير امين الدين ابي الحسن علي بن الحسن سليمان السليماني
اضيف الرجي معنى الى ليل شعره فطال ولولا ذاك ما خص بالجر وحاجة

نون الوقاية ما وقعت على شرطها فعل الجفون من الكسر والياء ضمير المتكلم وهو
في موضع نصب على انه مفعول ضان وهذه الجملة من الفعل والفاعل في موضع
الرفع على انه خبر المبتداء وهو اضاله والاصل في الخبر ان يكون مفردا وقد يكون
جملة اسمية مثل زيد ابوه قائم كربهم وفعلية كما في البيت عن حرف جر و
تاتي للتجاوز كما هنا اي تجاوزت بي عن الخطل وتجئ بمعنى بعد كقوله تعالى
لتركبن طبقا عن طبق وتجئ بمعنى على كقول الشاعر لاه ابن عمك لا افضلت
في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني الخطل مجرور بعن وسياتي الكلام على
الالف واللام في قوله ويتخيرون كرام الخيل والابل وحلية الواو وتكون تارة
عاطفة كهذه وهي للتشريك في الحكم بلا ترتيب فان الواو في قوله تعالى واسجدي
واركعي ما افادت الترتيب وقيل لعل السجود قبل الركوع في ذلك الدين ثم نسخ
فهذا كقوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي والصحيح ان المسيح ما توفي بل رفعه
الله اليه لان الخبر ورد عن النبي صلى الله عليه واله انه سينزل ويقتل الدجال
وعلى هذا لا ترتيب في الواو ولكن قال ابن عباس ومحمد بن اسحق متوفيك اي
مميتك والمقصود لا يصل اعداؤك من اليهود الى قتلك ثم اكرمه الله بعد ذلك
برفعه الى السماء واختلف في هذه الوفاة فقال ابن وهب توفي ثلث ساعات
ثم رفع فاحيي وقال محمد بن اسحق سبع ساعات ثم رفع وقال الربيع ابن انس نوم
حال ما رفعه واستشهد بقوله تعالى الله يتوفى الانفس الاية وقال ابو بكر
الواسطي المراد اني متوفيك عن شهواتك وحظوظ نفسك ومنهم من قال
التوفي اخذ الشيء وافيا ولما علم الله ان من الناس من يخطر بباله ان الذي رفعه
الله انما هو روحه ذكر ذلك ليدل على ان الله تعالى رفعه بجسده اليه ومنهم
من قال كل من رفع وانقطع خبره واثره عن الارض فهو كالمتوفى ومنهم من قال
في الكلام حذف مضاف تقديره متوفي عملك وهو جائز رجع وتارة تكون
بمعنى رب وتارة تكون للقسم وتارة تكون واو مع وتارة تكون بمعنى الحال وتارة
ضمير الفاعلين في مثل يقومون وتارة علامة الرفع في مثل الزيدون وتارة تزاد

في رسوم الخط

رسوم الخط مثل عمرو فرقا بينه وبين عمر فاذا دخل التنوين فلا حاجة لها لان
بالتنوين حصل الفرق لان عمر غير منصرف حكى ان بعضهم كان يكتب كتابا والحاشية
آخر يكتب عمرو بغير واو فقال له يا مولانا زادها واو للفرق فقال له قد تفضل
مولانا بزيادة الواو يعني انه تفضول فتاتي بعد لا النافية في الجواب اذا
قيل هل فعلت كذا فيقول لا وعافاك الله حكى عن الصاحب بن عباد انه
قال هذا الواو هنا احسن من واوات الاصداغ في خدود الملاح قال ابن الجوزي
روينا عن عمر انه قال لرجل اعرض هل كان كذا وكذا فقال لا اطال الله بقاك
وتارة تكون واو الثمانية كقوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها ولم يات بها في ذكر جهنم لان النار سبع
والجنة ثمان وكقوله تعالى ثيبات وابكارا وكقوله تعالى الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر وسياتي اسماء الجنة والنار بعد هذا وحكي لي بعض
الافاضل عن بعض الحكام في المدائن لكابرانه القى درسا في اية الزمر وقال
في حق اصحاب جهنم انهم لما جاؤها فتحت لهم ابوابها على التعقيب لان الفاء
للتعقيب فلم يمهلوا للدخول بل دخلوا على الفور واما اهل الجنة فلم
يضطروا الى الدخول ولهذا قال لما امهلوا وفتحت ابوابها قلت انظروا
الى الغفلة عن مواضع احدها ان فاء العطف لا تكون الا مفتوحة وهي هنا
مضمومة الغفلة الثانية عن الفاء كونها من اصل الكلمة وكونها خارجة عنها
فسبحان واهب العقل والنظر وفي قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم
كلبهم ولعمري ان هذا استقراء حسن وبعض المحققين منع هذا وقال
انها تقع بين المتضادين لان الثيبات غير الابكار والامرين ضد الناهين
وقال في قصة اهل الكهف انه اتى بالواو مع الثمانية لان القول الثالث
اقرب الى الحق وهو الحق لانه قال في القولين الاولين رجما بالغيب وفي الثالث
قال تعالى قل ربي اعلم بعدتهم وقال في قصة اهل الجنة واثبات الواو ان
ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها زيادة في الضيق على من بها واما ابواب

الجنة فانها تفتح لاهلها قبل دخولهم اليها اكراما لهم لقوله تعالى مفتحة لهم
الابواب وقد هذا القول بان الواو دخلت مع تعدد الصفات في قوله تعالى
غافر الذنب وقابل التوب ولم تدخل في قوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن الاية ولا تضاد بين الغفران وقبول التوبة قلت لو سقط الواو
من ابكارا لاختل المعنى لانهن لا يكن ثيبات وابكارا معا فاضطر الى الواو
لتدل على المغايرة قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب ان القاضي الفاضل
كان يعتقد زيادة الواو في هذه الايات ويقول هي واو الثمانية الى ان ذكر
ذلك بحضرة الشيخ ابي الجود المغربي فبين له انه وهم وان الضرورة تدعو
الى دخولها هنا والا فسد المعنى بخلاف واو الثمانية فانه يؤتى بها لا لحاجة
فقال ارشدتنا يا ابا الجود انتهى ومن سيد العلماء الامام فخر الدين اعترف ان الواو
في قوله تعالى وثامنهم كلبهم انها واو الثمانية وعلى الجملة ففي هذه الواو
مباحث لطيفة جعلتها في كراسة مقتضبة والواو التي في سبحانك وبحمدك
قال ابو اسحاق الزجاج سالت ابا العباس المبرد عن العلة في ظهور الواو وهذا
فقال سل ابا عثمان المازني عما سالت عنه فقال سبحانك اللهم وبحمدك
سبحانك قلت واما واو عمرو فقد نظم الشعراء فيها كثيرا منهم ابو نواس
يهجو اشجع السلمي قل لمن يدعي سليما سفاها • لست منهم ولا قلامة ظفر •
انما انت في سليم كواو • الحقت في الهجاء ظلما بعمرو • وحكى ان بعضهم
راى في منامه انه كتب على ظفره واوا فجاء الى المعبر وقص عليه الرؤيا
فقال له انت دعي في نسبك واستشهد بالبيتين وقال يهجو غير المقول
عيوبه كالواو من • عمرو ترى واللفظ عنه قصير • كالنون من زيد
يقال مديحه • باللفظ لكن لا يراه بصير • وقال التهامي لغو كحرف زيد لا معنى له
او واو عمرو فقدها كوجودها • وكان الجاحظ يقول ان عمروا ارشق الاسماء
واخفها واطرفها • واسهلها مخرجا وكان يسميه الاسم المظلوم ومعنى ذلك
الزاقهم به الواو التي ليست من حسنه ولا فيه دليل عليها ولا اشارة اليها ونعم

ان هذه

ان هذا الاسم لم يقع في الجاهلية الا على فارس مذكور او ملك مشهور او سيد
مطاع او رئيس متبوع ثم انه يقول بعد ذلك عمرو بن هاشم وعمرو بن سعد الاكبر
وعمرو الاشدق وعمرو بن العاص وعمرو بن حمه وعمرو بن يحيى بن قمعة وعمرو بن معدي كرب
وعمرو بن عبد ود وعمرو بن الشريد وعمرو بن الجموح الى ان يذكر عمرو بن عبيد وعمرو بن
فايد وغيرهم ثم تحتج بقول ابي نواس فقلت له ما الاسم قال لي حمول • على انني اكنى
بعمرو ولا عمرا • وما شرفتني كنية عربية • ولا اكسبتني لا سناء ولا
فخرا • ولكنها خفت وقل حروفها • وليست كاخرى انما خلقت وقرا •
قلت انما كان الجاحظ يقول هذا لان اسمه عمرو وكنيته عثمان وقال ابو
سعيد الرستمي انا في الحق ان يعطي ثلثون شاعرا ويحرم مان الرضا شاعر مثلي كما
سامحوا عمروا بواو مزيدة   بسم الله في الالف الوصل ومما احلى قول
ابن نقاده اقل وجدي مدثنا وافكر • وبعض ما القاه فهيم سعر انحلني
الوجد تحسبني الف • لوصل اسقامي وليس نطيهر • وقد جمع السراج الوراق
هذه الواوات في ابيات واحسن فيها حيث قال ومن خطه نقلت • مالي
ارى عمرا اتى استجرت به • قد صار عمرا بواو فيه وانصرفا • فنام عن حاجة
بنهته غلطا • لها فالقيت منه السهد والاسفا • والمستجير بعمرو قد سمعت
به • فلا ازيدك تعريفا بما عرفا • فتلك واو ولا والله ما عطفت • ولو اتت
واو عطف ما استطرفا • ولو اتت واو حال لم نسر ولو • اتى بها قسما ما
بر اذ حلفا • او واو رب لما جرت سوى اسف • وكثرته خلا فالذي عطفا
او واو مع لم احد خيرا اتى معها • او واو جمع غدا من فوقه شفا • وليت عل
قد شبهوه غدا • يكوى بنار بعيدا في السلو كفا • والله يطمسها فالنارا
ذكرت • دالا بوسطي وكانت قبل ذا الفا قلت هما اما تشبيه الصدغ بالواو
فكثير مشهور بين الشعراء وذلك كقول ابن قلاقس الاسكندري وهو مليح قرنت
بواو الصدغ صاد المقبل • وابديت لام من عذار مسلسل • فانثم يكن فعل
لليل لعاشق فما فا الذي ابديت للمتامل وقال البهاء زهير عن عطفة للوصل

يا فا وصدغه * وحققت اني عارف الواو نعطف * وقول السراج والله يظلمها
وافا البيت يريد بذلك احليله وانه قد تقرمت من الكبر فصار كانه فاوا وفي
ذكر الدال لما داعا الفظهر منحنية كالدال بعدان كانت كالالف ولدي في
هذا المعنى عدة مقاطيع منها انحل ايري متى كانهم عقدوه * وصار يحنى بعضي
كانهم نقدوه * والاول بديع وقوله كانا برا صار سيرا * بلطمة كاس سحره *
كيف لا ينثون عني * ومعي شيب دنه * والثاني بديع وانشدني الشيخ زين
الدين عمر بن مظفر الوردي اجازه وكنت اذا رايت ولو عجوزا * يبادرني القيام
على الحرارة * فاصبح لا يقوم لبدر تم * كان النجس قد علا لو زاره * احسن قول
محمد بن علي بن منصور بن بسام قد قربا الله منى كل ما شعا كانني هلال الفطر
قد طلعا * فخذ لسلهوي في سؤال ابنه * فان شهرين في الواوات قد وقعا وكذا
قولهم وقع الشهر في الاين يريد بذلك قولهم احدى وعشرين فنكر بلفظ ابن فهو
وفي امثال العوام اذا وقع رمضان في الاين خرج شوال من الكمين ج الحلى الاعراب
حليته مبتدا والنصف الثاني اعرابه كالاعراب الاول واما المعنى فانهما ظرف
مكان موضعها نصب العامل فيها انا ثبت المعنى اي الاصيل يصونني عن
الاضطراب في القول والعمل وحليته على تزيني عند العطل اي عند التعري
عن اغراض الدنيا وزخرفها ولعمري ان الانسان شيء وراء هذه البنية
والزينة والشكل والرواء قال رسول الله صلى الله عليه والمرء باصغريه
قلبه ولسانه وقال ايضا المرء مخبو تحت لسانه قال علي عليه السلام قيمة كل
امرء ما يحسن قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين عند ذكر هذه الكلمة لو لم نقف
من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها فاضلة عن الكفاية غير مقصرة
عن الغاية انتهى وقد نظمه بعضهم فقال قال علي بن ابي طالب وهو الامام الفطن
المتقن قيمة كل امرئ عندنا * وعند كل الناس ما يحسن وقال البستي فجهد
لنفسك واستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان انشدني بعضهم
للفارابي كمل حقيقتك التي والجسم دهر في الحضيض الاسفل اتكمل الفاني

وترك

وتترك باقيا * مهلا وانت بامره لم تحفل * الجسم للنفس النفيسة آلة * ما لم تحصله
به لم يحصل * يفنى ويبقى دائما في غبطة * ابدية او شقوة لا تنجلي * شرك كثيفات
في حبائله * بادر الى وجه الخلاص وعجل * من يستطيع بلوغ اعلا منزل * ما باله
يرضى بادنى منزل * والراي ممدحا عند العقلاء * قال علي بن ابي طالب ع راي
الشيخ خير من مشهد الغلام وقال فراس الحمداني ولا ارضى الفتى ما لم يكمل براي
الكهل اقدام الغلام وقال ايضا فما اشتورنا الا واصبح شيخها * ولا اخترت
الا وكان فتاها * ولو قال لا شجرت مكانا احرزت لكان حسنا لما همت ثقيف
بالارتداد بعد موت النبي صلى الله عليه وآله استشاروا عثمان بن ابي العاص
وكان فيهم مطاعا فقال لهم لا تكونوا آخر العرب اسلاما واولهم ارتدادا فمنعهم الله
برايه وكان الحباب بن منذر يدعى ذي الراي اشار يوم بدر على النبي صلى الله
عليه وآله ان ينزل على آخر ماء ببدر ليبقى المشركون على غير ماء وكان في رايه
الخير لان ذلك اضر بكفار قريش والمشهورون بالراي والدهاء من العرب خمسة
معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن الانصار قيس بن سعد بن عبادة
ومن المهاجرين عبد الله بن بديل الخزاعي قال ابو الطيب الراي قبل شجاعة
الشجعان هو اول * وهي المحل الثاني * فاذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العلياء
كل مكان * ولربما طعن الفتى اقرانه * بالراي قبل تطاعن الاقران * لولا
العقول لكان ادنى ضيغم * ادنى الى شرف من الانسان * ولما تفاضلت النفوس
ودبرت * ايدي الكماة عوالي المران * وقال ايضا نفت التوهم عنه حدة ذهنه *
فقضى على غيب الامور تيقنا * وقال الامير سعد الدين نشوا الدولة احمد بن نقاده *
العلم للاعلام اقوى ناصب * والراي للرايات اثبت حامل * ولربما علم الغبي بانه
فهم صحيح باتضاح دلائل * واخو الحجا بالفكر منه يستدل على اواخره باوائل علم
المجرب شمسه يهدي بها * والراي مراة اللبيب العاقل * لكنه كالسيف يصدى
ثم يجلى * بالاشارة لا بكف الصاقل * وقال ابو تمام وما شيء من الاشياء امضى *
على المهجات من راي سديد * وقال البحتري يوم ارسلت من كتابا دا ليخذل

لا ياخذون عطاء • وتود الاعداء لو تضعف الجيش عليهم وتصرف الآراء قلت
لو كان في البيت حكم لقلت بدل وتصرف وضعف ايضا فيكون الاول من الاضعاف
وهو الزيادة بالمثل والثاني من الضعف وهو المرض والوهن على ان تصرفها مدح وتضعف
اصنع وقال علي بن الجهم فهمته جيش وعزمته • سرا وفكرته وآراء جند وقال
بن جويس وما البطش الشديد بمغن عن • اذا لم يمضه الراي السديد وقال
بن مكنسه بتنجاح فالعيش تحت ظلاله • فاستسقه فالبحر من انوائه • يلقى
الخطوب بمثلها من صبره • والباترات بمثلها من رايه • وقال بن المعتز واستأمني
اللهم عضبا مهندا • بغيل شبا الخطي قلبا مشيعا • ورايا كمرآة الصناع اديعه
سرابر غيب الله من حيث استحي قلت ما رايا من غيب الله شيئا فانه ولي
الخلافة يوما واحدا ثم قتل قال القاضي للعادي يتعب في الهجي • الراي ثم
الكبد ثم الكفاح • قد يغلب الراي بتدبيره • الفا ولا يغلبهم بالسلاح قيل ان الملك
العزيز بن صلاح الدين لما اتى عمه العادل يقاتله ووصل بالعساكر الى بلبيس ضاق الا
به واراد النفقة في الجيوش ولم يكن عنده شيء فقيل له ان القاضي الفاضل عنده
من الاموال ما يقوم بما تريد فقال لا استحي انا اطلب منه شيئا فالزموه بطلبه فلما
علم بوصوله دخل الى الحريم حياء فتضرع الفاضل حتى خرج اليه وحكى له القصه
فقال كلما انا فيه من نعمتكم وصدقاتكم والمال عندي يكفي ما تريده ولكن
دعني اتوجه الى العادل واطلب منه الصلح فان وافق فيها ونعمت والا فانفقه
قدامنا والمحاربة امامنا ثم ان القاضي الفاضل توجه الى الملك العادل ولم
يزل يسحره ببيانه ويقيل في ذروته والغارب بلسانه حتى عقد الصلح ولم
يبخل وكفى الله العزيز امره تلك المرة براي الفاضل ومن شعر مؤيد الدين
الطغرائي صاحب القصيدة لا تحقرن الراي وهو موافق • حكم الصواب وان
اتى من ناقص • فالدر وهو اجل شيء يقتنى • ما حط قيمته هوان الغائص •
وقال القاضي الحسيني عول على رايه اذا حزبت • نائبة من نوائب الزمن •
فليس في الارض معقل اشب • كرايه من كرائه المحن وقال ابو الفتح البستي

ولصاحب

ولصاحب فنا خفته مكروه طارق • من الامر الا كان من قدامه • اذا اعضل صرف
الزمان فانتني برايه اسطو عليه وذامه • فهذان الجناسان اللذان في هذين
المقطوعين من انواع الجناس الموفور وهو ان يكون احد ركني الجناس مركبا من
او لهما حرف من حروف المعاني وقد ذكرت ذلك مستوفي في مقتضب تسميته
جناس الجناس وما احلى قول اسعد بن مماتي طبع المجنس فيه نوع قيادة • اوما ترى
تاليفه للاحرف نظمت انا في هذا المعنى الآن من غالي القريض بطبعه
يقود فارسله لمن صدق احتشم • الم تر ان قال شعر اجانسا • يؤلف ما بين
الحروف اذا نظم ونظمت فيه ايضا ما ناظم الشعر في محل فتى • يقود فاسمع
مقالة الظرفا • الف هذا حروفه وسمت • همته هذا فالف الحرفا وقال ابن سنا
الملك • وشاعر كامتا ديب • منظم العقل والقياس قلت له والفضول داء • وهو
كامل كالعطاس لم كنت تبغي فصرت تبغو هذا من العشق في الجناس قلت
انا تعشقته خارا اسال لهذا معنى • وحملني ما ليس يحمله الناس فجانس اخرى حين
جانوا اخترى • فما فاته مما يروم جناس قلت اتي محلي اناس بهم يحلى المديح •
ناموا وناموا وناداهم هذا الجناس المليح قلت لله قوم جموح •
من حادثات الليالي • صانوا وصانوا وصالوا • كذا اجناس المعالي رجع القول
الى الراي لما استولى الاسكندر على ملك فارس كتب الى ارسطو ياخذ رايه في
ذلك فكتب اليه الراي ان توزع ممالكهم بينهم وكل من وليته ناحية سمه
بالملك لا يخضع لغيره ولا ينشب في ذلك ان يقع بينهم تغالب على الملك فيعود
للحرب بينهم فان دنوت منهم دانوا لك وان نايت تعززوا بك وفي ذلك شاغل
لهم عنك وامان لا احداثهم بعدك شيئا فلما بلغ الاسكندر علم انه الصواب و
فرق القوم في الممالك فسموا ملوك الطوائف فيقال انهم لم يزالوا براي ارسطو
مختلفين اربعمائة سنة ولم ينتظم لهم امر ذكر ان المامون لما هادن بعض الملوك
من النصارى اظنه صاحب جزيرة قبرس خزانة كتب اليونان وكانت عندهم
في بيت لا يظهر عليه احد فجمع الملك خاصه من ذوي الراي فاستشارهم في ذلك

فكلهم اشار بعدم تجهيزها الا مطران فاحد فانه قال تجهزها اليهم فما دخلت
هذه العلوم على دولة شرعية الا افسدتها وفاوقعت بين علمائها حدثني
من اثق به ان الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية كان يقول ما اظن ان الله يغفل عن المامون
ولا بد ان يقابله بسبب ما اعتمده مع هذه الامة من ادخال علوم الفلسفة بين اهلها او
كما قال قلت ان المامون لم يبتكر بالنقل والتعريب بل نقله قبله كثير فان يحيى
خالد بن برمك عرب من كتب الفرس كثيرا مثل كليله ودمنه وعرب لاجله كتاب
المجسطي من كتب اليونان والمشهور ان اول من عرب خالد بن يزيد بن معاوية لما اولع
بكتب الكيميا وللتراجمة في النقل طريقان احدهما طريق يوحنا بن البطريق
وابن الناعمة الحمصي وغيرهما وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية
وما تدل عليه من المعنى فياتي بلفظه مفردة من مرادفه من الكلمات العربية
تساويها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينتقل الى الاخرى كذلك حتى
ياتي على جملة ما يريد تعريبه وهذه الطريقة رديئة لشيئين الاول انه لا يوجد
في كلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال
هذا التعريب كثير من الالفاظ اليونانية على حالها الثاني ان خواص التركيب
والنسب الاسنادية لا يطابق نظيرها من لغة اخرى دائما وايضا يقع الخلل من جهة
استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات الطريق الثاني في التعريب وهي
طريقة حسنة بطريق حنين بن اسحق والجوهري وغيرهما وهو ان ياتي الى
الجملة فيحصل معناها ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت
الالفاظ او خالفتها وهذا الطريق اجود ولهذا لم تحتج كتب حنين بن اسحق الى تهذيب
الا في العلوم الرياضية لانه لم يكن فيها ماهرا بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي
والالهي فان الذي عربه لم يحتج الى اصلاح فاما اقليدس فقد هذبه ثابت بن
قرة الحراني وكذلك المجسطي والمتوسطات بينهما رجع القول الى ما يتعلق
بالمامون والخلاف فانا اقول في هذه الامة منذ توفي رسول الله صلى الله عليه
واله وعند دفنه وامر الخلاف بعده وامر ميراثه وامر قتال مانعي الزكوة

الى غير ذلك

الى غير ذلك من الاحوال بل في نفس مرضه صلى الله عليه واله لما قال ائتوني
بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
على ما هو مذكور في مواطنه وقد روى انس بن مالك قال ان بني اسرائيل
افترقوا على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة
كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وهو صلى الله عليه واله الصادق
المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى وقد اخبر ان الامة ستفترق ومتى افترقت
خالف بعضهم بعضا ومتى خالفت تمسكت بشبه وحجج ونظر كل فرقة من خالفها
فانفتح باب الجدل واحتاج كل واحد الى ترجيح مذهبه وقوله بحجة عقلية
او نقلية او مركبة منهما هذا الامر كان غير مامون قبل المامون ثم زاد
الشر شرا والضرر ضررا وقويت حجج المعتزلة وغيرهم واخذ اصحابه هؤلاء و
مخالفوا السنة مقدمات عقلية من الفلاسفة فادخلوا في مباحثهم و
فرحوا بها مضايق جدالهم وبنوا عليها قواعد بدعهم فاتسع الخرق على الراقع
وكاد منار الحق الواحد يشتبه بالتثليث الا انا في الرسوم البلاقع على ان الشريعة
الشريفة مرفوعة المنار مامونة العثار خافقة الاعلام راسخة الاقدام
باهرة السنا ساطعة غضة الجنا يانعة شعرا وزيدها مر الليالي جدة و
تقادم الايام حسن شباب واهل السنة فتح لهم السلف الصالح مغلق ابوابها
وذللوا بالشواهد الصادقة الصادعة ما جمح من صعابها واطلعوا نيرها
الاعظم فطمس من البدع ما لو تشابهها واجتنوا من اتبع هداهم ثمر اليقين متحد
النوع وان كان متشابها وجاسوا خلال الحق فميزوا واهل مكة اخبر بشعابها ومن
قال ان الشهب اكبرها السها فبغير دليل كذبته ذكاء وقال ابو بكر الصيرفي الفقيه
الشافعي الاصولي كانت المعتزلة رفعوا رؤسهم حتى اظهر الله ابا الحسن الاشعري
فجرهم في اقماع السمسم انتهى قلت ومن وقف على كتاب طبقات المعتزلة للقاضي
عبد الجبار علم قدر ما كانوا عليه من العدد والعدد وحكى ان ابا الحسن الاشعري
كان تلميذا لابي علي الجبائي وقرا عليه وتمذهب بمذهبه لان الجبائي كان زوج

ام الشيخ ابي الحسن فاتفق ان جرى بينهما يوما مناظرة في وجوب الاصلح والصلاح على الله
تعالى قال الشيخ ابو الحسن ايوجب الاصلح والصلاح على الله تعالى في حق عباده فقال نعم
فقال ما تقول في ثلث صبيان اخوة اخترم الله منهم احدهم قبل البلوغ وبقي اثنان فآمن
احدهما وكفر الآخر ما العلة في اخترام الصغير لو انه سئل ربه تعالى لم اخترمتني
دون اخوتي فقال ابو علي لانه لو علم انه لو عاش وبلغ الكفر فكان الاصلح اخترامه
فقال له الشيخ ابو الحسن فقد احيى احدهما وكفر فهلا اخترمه عملا بالاصلح فقال
له ابو علي انما احياه ليعرضه لاعلى المراتب كما فعل باخيه اذ قلت انه الاصلح له
فانقطع ابو علي ولم يحر جوابا ثم قال الشيخ ابي الحسن شوشت علي لكن وقف حمار الشيخ
على القنطرة ثم فارقه الشيخ ابو الحسن وخالفه وخالف سائر المعتزلة **اللهم**
إنا نسئلك اللطف والهداية والعصمة ودوام النعمة التي لا تنفك الحافة
والثبات بالقول الثابت حتى نحشر مع الفرقة الناجية من هذه الامة
انك اهل التقوى واهل المغفرة وصلى الله على خزائن التي وحملنا بها برسولك الصادق
الامين لنا سخره **وهذا** الالزام من الشيخ ابي الحسن في غاية الحسن **ومن** الالزام
ايضا ما حكي من انه توفي لصالح بن عبد القدوس ولد فحضر اليه ابو الهذيل العلاف
ومعه ابرهيم النظام وهو صغير يتلظى حزنا على ولده فقال له لا ادري لتحرقك
وجها اذ الناس عندك كالنبات فقال له يا ابا الحسن انما تحرقي لانه لم يقرء كتاب
الشكوك فقال له وما كتاب الشكوك فقال كتاب صنعته شك فيما كان حتى كانه لم يكن
وفيما لم يكن حتى كانه كان فقال له ابرهيم فابن انت على انه لم يمت وانه كان
قد مات وعلى انه قرء الكتاب وان كان لم يقرءه فلم يحر جوابا **بجمع** الالزام نظما
قول ابن الوردي ما عذر معتزلي موسر منعت • كفاه معتزلا معسرا صفدا •
ايزعم القدر المحتوم تبطله • ان قال ذاك فقد حل الذي عقدا • **وسمعت**
الشيخ تقي الدين بن تيمية اصفع المجبر الذي يقضي السوء قد بحتني • فان قال
لم فعلت فقل هكذا قضي **فما** احسن قول من قال فان كان حكم النجم لا شك واقعا •
فما سعينا في رده بنجيح • وان كان بالتدبير يبطل حكمه • فقد صح ان الحكم غير صحيح **وينسب**

الى الغزالي نزعم المنجم والطبيب كلاهما • ان لا معاد فقلت ذاك اليكما ان
صح قولكما فلست بخاسر • او صح قولي فالخسار عليكما **وينسب** الى ابي العلا المعري
عجبا للمسيح بين النصارى • والى اي والد نسبوه • سلموه الى اليهود وقالوا • انهم
بعد قتله صلبوه • فاذا كان ما يقولون حقا • فاسئلوهم فاين كان ابوه • واذا كان
راضيا بقضاهم • فاشكروه لانهم عذبوه • واذا كان ساخطا باذاهم • فاعبدوهم
لانهم غلبوه **وينسب** اليه ايضا زعم الجهول ومن يقول بقوله • ان المعاصي
من قضاء الخالق ان كان حقا ما يقول فلم قضى • حد الزنا وقطع كف السارق •
هذه مسائل الاعتزال وجوابها مذكور في باب خلق الافعال **وقال**
ايضا كف بخمس مئين عسجد وديت • ما بالها قطعت في ربع دينار • تناقض
ما لنا الا السكوت له • وان نعوذ بمولينا من النار **فاجابه** علم الدين
السخاوي صيانة العرض اغلاها وارخصها • صيانة المال فافهم حكمة الباري •
وحكي ان بعض اليهود صحب قدريا في الطريق فقال له لم تسلم فقال لو شاء الله
لاسلمت فقال ان الله شاء ولكن الشيطان لم يدعك فقال له اليهودي فانا مع
اقواهما فلم يحر القدري جوابا **ناظر** بحويه النيشاوري غافية بن شبيب البصري فقال
له بحويه ما دليلك على اثبات الخالق فقال له شعر امك التي تحلقها فنبت
فلو لم يكن لها منبت ما نبت فقال له بحويه فينبغي ان يكون نظر امك حين طع و
لو لم ينبت دليل على انه لا منبت فافحمه **رجع** واما حلية الفضل فانها اعظم و
افضل حلية وانفس شئ تطمح اليه نواظر المنية وهي جمال لعبد لاجمال له وكمال
من تعلم منه البد الكمال **ومن** كلام المعتز العلم جمال لا يخفى ونسب لا يخفى **قيل**
ان بعض الملوك شتم سقراط فقال انما تفتخر علي بغيرك ولكن رد كل جنس الى
جنسه وتعالى فتكلم **قال** المامون لاحد اولاده وقد سمع منه لحنا ما
على احدكم ان يتعلم العربية فيقيم بها اوده ويزين مشهده ويفسد بها خصمه
ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه ايسر احدكم ان يكون لسانه كلسان عبده او امته
فلا يزال الدهر اسير كلمته **دخل** الاحنف بن قيس على معاوية وافد اهل البصرة ودخل

معه التمر بن قطنه وعليه عباة قطوانية وعلى الاحنف مدرعة صوف وشملة
فلما مثلا بين يدي معاوية فتحهما فقال له التمر يا امير المؤمنين ان العباة لا تكلمك
انما يكلمك من فيها فاومى اليه فجلس حكى المسعودي في شرح المقامات ان المهدي
لما دخل البصرة راى اياس بن معاوية وهو صبي وخلفه اربعمائة من العلما واصحاب
الطيالسة واياس يقدمهم فقال المهدي اف لهذه العثانين اما كان فيهم شيخ
يتقدمهم غير هذا الحدث ثم ان المهدي التفت اليه وقال كم سنك يا فتى
فقال سني اطال الله بقا امير المؤمنين اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول
الله صلى الله عليه وآله جيشا فيهم ابو بكر وعمر فقال له تقدم بارك الله فيك
قلت كذا ذكره المسعودي والصحيح ما قراته على الشيخ الحافظ شمس الدين ابي عبد الله
محمد بن احمد بن عثمان الذهبي في تاريخه الكبير ان اياسا قاضي البصرة توفي في زمن
من بني امية سنة مائة وله تسع عشرة سنة ولم يلحق دولة بني العباس ويقال كان
سنه اذ ذاك سبع عشرة سنة وكان معروفا بالفطنة والذكا والفراسة ولاه
القضا في البصرة عمر بن عبد العزيز وحسبك من يختاره عمر لمثل هذا المنصب ذكر
الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى بن اكثم ولي قضاة البصرة وسنه عشرون سنة
ونحوها فاستصغروه وقالوا كم سن القاضي فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي
وجه به رسول الله صلى الله عليه وآله قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا
وقد جمع مجلد في ذكر اياس بن معاوية يقال انه نظر الى ثلث نسوة فزعن من شي
فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فسئلن فكان الامر كما ذكر فقيل له
من اين لك ذلك فقال لما فزعن وضعت احديهن يديها على بطنها والاخرى
على ثديها والاخرى على فرجها ونظر يوما الى رجل غريب لم يره قط فقال هذا غريب
واسطي معلم كتاب له غلام فوجد الامر كما ذكر فقيل من اين لك ذلك فقال رايته
يمشي ويلتفت فعرفت انه غريب ورايت على ثوبه حمرة تراب واسط ورايته يمر بالصبيان
فيسلم عليهم ويدع الرجال واذا مر بذي هيئة لم يلتفت اليه واذا مر باسود تخلى يتامله وابن هذه الفراسة من فراسة ابي الحرث جمين وقد انشد بين يديه قوله

العباس ابن الاحنف قلبي الى ما ضرني داعي ٭ يكثر اسقامي واوجاعي كيف
احترازي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي ٭ لقلما ابقى على كل ما يؤسك
ان يغافل الناعي ٭ فبكى وقال لهذا رجل جايع يصف جارية طباخة مليحة فقيل
له من اين لك ذلك فقال انه قال في ابتداء كلامه قلبي الى ما ضرني داعي
وكذلك الانسان يدعوه قلبه وشهواته الى ما يضره من الطعام والشراب فياكل
فيكثر عليه اوجاعه وهذا تعريض ثم صرح فقال كيف احتراسي البيت وليس
عدو الانسان بين اضلاعه الا معدته وهي تتلف ما له وهي سبب سقامه ومفتاح
كل بلاء عليه ثم قال ان دام فجهر البيت فعلم ان الطباخة كانت صديقته
فهجرته ففقدها وفقد الطعام فلو دام عليه لمات جوعا اخبرني العلامة شمس الدين
محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري قال اخبرني الحكيم علم الدين عبد الرحيم بن ابي خليفة
رئيس الاطبا عن والده الرشيد ابي خليفة رئيس الاطباء بمصر في زمن الكامل ان
اتت اليه امرءة من الريف ومعها ولدها وهو مصفر ناحل فوضع يده في نبضه واتفق
انه يقول الغلامه ناولني الفرجية فتغير النبض تحت يده في الحال فقال لامه
هل هذا الغلام عاشق في جارية اسمها فرجية فقالت اي والله يا مولاي
وقد عجزت في عزله فتعجب الحاضرون لذلك اقول انما اهتدى الحكيم الرشيد
الى ذلك من كلام الشيخ في القانون حيث ذكر العشق فانه قال مما يتوصل الى معرفة
العشق اذا كتمه العاشق ان يضع الطبيب يده دايما على نبضه ويذكر اسما اصابع
فمتى اختلف النبض اختلافا شديدا واضطرب بعينه عند ذكر واحدة فهو المعشوق
ولو قال الشيخ بدل قوله وصنايع وصفات لكان اجمل والمعنى حاصل قيل اصدق الناس
فراسة ثلثة العزيز في قوله لامراته عن يوسف عسى ان ينفعنا وابنة شعيب
التي قالت لابيها عن موسى يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين
وابو بكر الصديق في الوصية بالخلافة لعمر رجع القول الى ذكر حلية الفضل
قال الشريف الرضي ان يبل ثوبي فاني الكتب حسبي ٭ او تزدحم في راكب
مسني تقدم فضلي بلا قدم ٭ اعظم بامر على ذي السن قدمني ٭ وقد لي قضاء المعز

القاضي ابو علي عبد الباقي بن ابي حصين وهو ابن خمس وعشرين سنة واقام في الحكم
خمس سنين فقال وليت الحكم وهي خمس لعمري في الصبا والعنفوان • فلم تضع الاعادي
قدر شاني • ولا قالوا فلان قد رشاني • وقال بعضهم قدما لقوم اعطه لقديمه
جهلوا ولكن اعطني لتقدمي • فانا ابن نفسي وابن عرضي احتدي • بالفضل لا برفات
تلك الاعظم • وقال ان الامير وهو الذي ضحي اميرا يوم غزله • ان زال سلطان
الولاية لم يزل سلطان فضله • انشدني لنفسه اجازة القاضي زين الدين
عمر بن مظفر الوردي خلعت ثوب القضاء عمدا • ولم اكن فيه بالظلوم •
ان نال غيري القضاء عني • كان لي الجاه بالعلوم • لما تولى العلامة
جمال الدين محمد بن علي ابن الزملكاني قضاء حلب عامل اهلها بالتشديد فقال
له نائب السلطنة الامير علاء الدين الطنبغا يا قاضي لاي شيء ما تعاملنا
كما كان القاضي زين الدين يعاملنا فقال لذاك كان يخاف على منصبه ليتكرر
وانا لو عزلتموني اليوم اصبح على بابي الطلبة والتلاميذ والمستفتين مثل
ما كنت بالمنصب فقال له صدقت وكذا كان رحمه الله يعولون عليه ويعزلونه
عن الوظايف والرياسة العلمية باقية ما تزول وفي بيت الطغرائي من البديع
نوعان وهما الموازنة وهي ضاني وفاتني وفيها الترصيع والنوع الثاني
لزوم ما لا يلزم الطاء في الخطل والعطل

مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع • والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل

المجد في اللغة الكرم وقد مجد بالضم فهو مجيد وماجد قال ابن السكيت الشرف
والمجد انما يكونان بالآباء يقال لرجل شريفا فا كان له اباء يتقدمون في الشرف
قال والحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن الاباء لهم شرف وقلت قول امرئ
القيس ولو انما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال • ولكنما
اسعى لمجد مؤثل • وقد يدرك المجد المؤثل امثالي • يؤيد ما ذهب اليه ابن السكيت
لان المجد هو المؤثل المورث ويحتمل ان يكون المجد هو ما يكتسبه الرجل بنفسه بدليل

انما اسعى والسعي انما يكون بتحصيل ما لم يكن للانسان ودانه لا ينبغي له الا انها
خاصله هذا ان قلنا ان اللام هنا للتعليل وان قلنا انها لشبه الملك فيتجه
قول ابن السكيت وقد ذهب كثير من النحاة الى ان قوله كفاني ولم اطلب قليل من
المال من باب التنازع في العمل ومنهم ابو علي الفارسي على جلالة قدره وليس منه
قال ابن الحاجب لان الطلب منفي بلم والنفي في سياق لو اثبات لانها حرف امتناع
لامتناع والامتناع نفي ونفي النفي اثبات فاذا امتنع النفي صار ثبوتا واذا كان
كذلك فيكون طلب القليل ثابتا وطلب القليل وهو السعي لادنى معيشة وقد نفا
بلو فيكون قد اثبت بلو غير ما نفي بلم لان قوله ولم اطلب معطوفا على كفاني
وهو جواب لو والمعطوف في حكم المعطوف عليه فاذا تقرر ذلك تعين ان لو كان
قليل لم يتوجه من العاملين غير كفاني وامتنع ان يتوجه اليه اطلب ولو وجه
لفسد المعنى لتوارد النفي والاثبات على شيء واحد واذا كان الطلب ثابتا تعين
ان يكون مفعوله غير القليل لان امرأ القيس انما طلب الملك وقد ذكره في
البيت الثاني قال ابن ابان في المطارحة قال الجرمي اذا كفاني قليل من المال
ولم اطلب لو اعمل اطلب في قليل لاستحال المعنى اخيرا اي آخرا والاخر ضد الاول
شرع اي سواء يحرك ويسكن ويستوي فيه المذكر والمونث والجمع ومنه
قولهم الناس في هذا الامر شرع اي سوى راد الضحى الضحى بعد شروق الشمس
وطلوعها والمراد ارتفاعها وقد سمت العرب ساعات النهار باسماء
فالاولى الذرور ثم البزوغ ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم الزوال
ثم الدلوك ثم العصر ثم الاصيل ثم الصبوب ثم الحدور ثم الغروب ويقال فيها
ايضا البكور ثم الشروق ثم الاشراق ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الهاجرة
ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الحدور ثم الغروب الطفل بتحريك الفاء
بعد العصر اذا طفلت الشمس للغروب فعلى هذا الطفل آخر النهار والراد اوله
تقول اتيته طفل النهار الاعراب مجدي مبتدا علامة رفعه ضمة مقدرة
على الدال لان الياء لا يكون ما قبلها الا من جنسها اي مكسورا والياء في موضع جر

بالأضافة لانّه ضمير المتكلّم والضماير كلّها مبنيّة وسياتى الكلام على ذلك
اخيرًا منصوب على انّه ظرف زمان وكذا قوله اوّلًا والظرف ينتصب بالمعنى
فالعامل فيه معنى الاستقرار ومجدى الثانية معطوفة على الاولى شرع
خبر عنها كقولك زيد وعمرو كريمان خبر عن المبتدين والشمس هذه الواو واو
الابتداء الشمس مبتدا راد الضحى منصوب على انّه ظرف زمان والضحى مضاف
اليه علامة جرّه كسرة مقدّرة على الالف لانّه مقصور والالف حرف هوائى
فمات لا تقبل الحركة كالشمس الكاف تجئ فى الكلام لمعان منها ان تكون
للتعليل كقوله تعالى واذكروه كما هديكم وزايدة كقوله ليس كمثله شئ
لانّه يلزم من عدم زيادتها اثبات المثل لله تعالى الله عن ذلك هكذا قال
الجمهور من النحاة قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس فى التعليقة على المقرب قال
اكثر الناس هى زائدة للتوكيد والمعنى والله اعلم نفى مثل المثل ويلزم من ذلك
نفى المثل ضرورة وجوده سبحانه وتعالى فان قيل لم توصل الى نفى المثل بنفى
المثل وهلا نفى المثل من اوّل وهلة فالجواب انّ المنفى بنفى مثل المثل ابلغ و
افخم من نفى المثل بدليل انّ قولنا مثلك لا يفعل هذا ابلغ من قولنا انت لا
تفعل هذا لانّه نفى الشئ بذكر دليله فهو ابلغ من ذكر الشئ بغير ذكر دليله
انتهى قلت وقال بعضهم انها ليست بزائدة ولم يعول على هذا الدليل قال
مثل ومثل بالسكون والتحريك سواء فى اللغة كشبيه وشبه فمثل هذا بمعنى
مثل قال الله تعالى ولله المثل الاعلى فيكون المعنى ليس مثل مثله شئ وهو صحيح
ومن امثلة زيادتها قول رؤبة بن العجاج لواحق الاقراب فيها كالمقق وهو
الطول فما احلى قول ابن ملاس يمدح الحافظ السلفى كالبحر والكاف ان اضفت
زائدة فيه فلا تحسبنها كاف تشبيه وقد اخذ من قول ابى الطيب حيث قال
كفاءك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت ما للشمس امثال فيخرج الكاف
من الحرفية الى الاسمية فتكون فاعلة كقول الشاعر انتهون ولن ينهى ذوى
شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل وتكون مبتدا كقول الشاعر

ابداً كالفراء فوق ذراها حين يطوى الشامع الصراد وتكون مجرورة كقوله
وصاليات ككما يؤثفين وقوله يضحكن عن كالبرد المنهم المعنى مجدى فى الاول
ومجدى فى الاخر لا تفاضل فيه كما انّ الشمس استوت حالتاها فى اوّل النهار
وفى آخره ومن الكلم النوابغ التاجر مجده فى كيسه والعالم مجده فى كراريسه
ومنها ايضا من خطامه المناقب لم تنفعه المكاسب وفى خبر شمس الدين بن عيش
الملك الحميرى احد ملوك اليمن فى خبر له طويل سال اولاده قبل الوفاة
فقال ما المجد فقالوا له المكارم وحمل المغارم والاضطلاع بالعظايم وظلف
الشمس عن ركوب المظالم ويحتمل معنى الطغرائى انّه اراد مجداً سالفى ومجدى
فاحدا وانى ورثت المجد عن آبائى الكرام وسدت كما سادوا وقد اخذ
الطغرائى هذا المعنى من قول ابى العلا المعرى حيث قال فانفسهم فى الخلاق
من نفائسكم والبدر يخلو من مثل البدر فى التسهل فهذا هذا غير انّ ذاك
فى الشمس وهذا فى القمر ولكن قول المعرى الطف عبارة واحسن اشارة واشاد
لانّ الطغرائى غرب فى لفظتى باد والطفل وعذوبة الالفاظ امر مهم فى البلاغة
وكلا المعنيين يشبه قول الحريرى وطالما اصلى الياقوت جمر غضا ثمّ انطفى
الجمر والياقوت ياقوت كتب نجم الدين بن يعقوب بن صابر المنجنيقى الى الامام
الناصر يعرض بالوزير العلوى وكان يدعى انّه شريف علوى خليلى قولا
للخليفة احمد توقّ وقيت الشر ما انت صانع وزيرك هذا بين امرين
فيهما صنيعك يا خير البريّة ضايع فان كان حقّا من سلالة احمد فهذا
وزير فى الخلافة طامع وان كان فيما يدّعى غير صادق فاضيع ما كانت
لديه الصنايع فلمّا وقف الناصر عليها كان سبب تغيّره عليه وامر فخرج اليه
مملوكان فهجما على الوزير فى داره وضرباه بدواته على راسه وحملاه الى المطبق
فكتب الى الخليفة القنى فى لظى فان غيّرتنى فتيقّن انّ لست بالياقوت
يعرف النسج كلّ من حاك لكن ليس داود فيه كالعنكبوت فكتب اليه الخليفة
نسج داود لم يفد صاحب الغار وكان الفخار كالعنكبوت وبقاء السمند فى

في لهب النار • مزيلة فضله الياقوت • انا اخترناك فصرفناك واخترناك فصرفناك
والسلام ومن هذا اخذ المعنى ناصر الدين بن حسن النقيب ودود القزان
نسجت حريرا • يجمل لبسه في كل شيء • فان العنكبوت اجل منها • بما نسجت على راس
النبي • وعلى ذكر العنكبوت ودود القز • ذكرت قول محمد بن ابي الحسن المعروف
بالاندخل • اقول اذا في لوا اراك مقطيا • اذا ما دعى دين الهوى غير اهله •
بحق لدود القز يقتل نفسه • اذا جاء بيت العنكبوت بمثله • وقال الاخر وهو
محمد القسم بن القسم بن عمر بن منصور الواسطي شارح المقامات حتى دود القز
يبني فوقه ثم يموت • تعبا ما استدى وقد صار تسدى العنكبوت • قال صاحب
الصحاح والسرفة دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان ثم تضم بعضها
الى بعض بلعابها على مثل الناووس ثم تدخل فيه فتموت وفي المثل اصنع من سرفة
انتهى **قلت** وهي بضم السين المهملة بعدها راء ساكنة بعدها فاء مفتوحة
بعدها هاء على وزن غرفة واختلفوا في نعتها فقال ابن اليزيدي هي دويبة ٢
مثل نصف العدسة تثقب الشجرة ثم تبني بها بيتا من عيدان تجمعها مثل غزال
العنكبوت منخرطا من اسفله الى اعلاه كان نواياه قومت على محيط وفي احدى
صفائحه باب مربع قد الزم ساطراف عيدان الصحيفة الاخرى كانها معرقة
وقال محمد بن حبيب هي تنسج على نفسها بيتا مخروطا وسطها حقا والدليل
على ذلك انه اذا انقض هذا البيت لم توجد الا دوده فيه حيه اصلا وزاد بعض
رواة الاخبار عن ابن حبيب زيادة فزعم ان الناس في اول الدهر كانوا يتعلمون
الحيل من افعال البهائم فتعلموا من السرفة احداث بناء الناووس على موتاهم وانها
في خرط وشكل بيت السرفة **ومن** هذه المادة قول القائل اذا شوركت في امر
بدون • فلا يلحقك عار ولا نفور • ففي الحيوان تشترك اضطرارا • ارسطاليس
والكلب العقور • معنى قول ارباب المنطق في كل نوع حصة من جنسه نعني بذلك
ان لكل فرد فرد من اشخاص الجسم النامي المتحرك بالارادة من الناطق والصاهل و
المفترس والسابح والنابح وغير ذلك فيه حقيقة من الحيوانية التي هي من جنسه

صغيرة تثقب الشجر وتبني فيها بيتا قال ابو عمرو بن العلاء هي دويبة ع

وهى الجسمية

وهي الجسمية والنمو والتحرك بالارادة والنوعية هي التي امتاز بها عن كل نوع
من غيره وهو الفصل اما الناطقية واما الافتراسية او السابحية والنابحية
وقد رايت العالم ركن الدين محمد القريع غير مرة ينكر على من يضرب كلبا او بهيمة
ويقول بحنق لاي شيء تفعل به هذا وهو شريكك في الحيوانية **وما** احسن
قول القائل وللزنبور والبازي جميعا • لدى الطيران اجنحة وخفق •
ولكن بين ما يصطاد باز • وما يصطاده الزنبور فرق • **والياقوت** سيد الاحجار
التي تذوب ولا تكلس بالنار وزعم الحكماء انه يتكون في كهوف الجبال وخلال
الرمال ويتم نضجه في عشر سنين وسبب تكوينه مياه الامطار التي ترشح في
المغارات والكهوف فتى لم يخالطها شيء من الترابية والطينية وطال
وقوفها هناك ازدادت صفاء وثقلا وغلظا فتسلط حرارة المعدن على
تجفيفها وطبخها فتستقل فتصير حجارة صلبة وتكون الوانها وثقلها و
خفتها بحسب انوار الكواكب المستولية على ذلك الجنس من الجوهر وعلى تلك البقاع
على ما زعم اصحاب الكلام في احكام النجوم فانهم يقولون السواد لزحل والحمرة
للمريخ والخضرة للمشتري والصفرة للشمس والزرقة للزهرة والملون لعطارد
والبياض للقمر واصحاب الكلام في الطبايع يقولون سبب اختلاف الالوان
اختلاف بقاع الارض التي يتكون فيها وذلك لان الماء اذا وقع عليها وعام
فيها ودام تغير بما حل فيه من يبس الارض واسخان الشمس له فعلى قدر حرارته
يتكون فان اشتدت حرارته وافرطت واستولى عليها اليبس عرض له السواد
وظهر على اعلاه وبطنه الحمرة التي هي عن الحرارة المعتدلة في باطنه وربما
طرحت الحمرة بوبصها الخارج مع ظهور السواد فقام بينهما اللون الاسمانجوني
وان كانت الحرارة معتدلة انعقد احمر وهو اجود الياقوت وان قصرت الحرارة
بغالبة الرطوبة لها انعقد اصفر وان افرطت الرطوبة واستولت على الحرارة
انعقد ابيض صافيا والاسمانجوني والاصفر اذا وضعا على النار ابيضا ولا
يتغيران من البياض هذه الالوان الاربعة يشملها جنس الياقوت والاحمر منها

ينقسم الى اربعة اصناف البهرمان وهو اشدها حمرة واكثرها صفاء ويوجد ما وزنه
اثنى عشر مثقالا ومنها الوردي وهو ادناء انواع الاحمر ويوجد منه ما وزنه
ثلثون مثقالا ومنها الخمري وادناه ما قرب الى البياض ومنها الاحمر العصفري
وادناه ما قرب الى لون الورس واما الاصفر فمنه الرقيق الكثير الماء ومنها
الجلناري وهو اشبع صفرة من الثاني واشد شعاعا وهو اكبر انواع الاصفر
ويوجد في هذه الاصناف ما وزنه اربعون مثقالا واما الابيض فمنه الماهي
وهو اشدها بياضا واكثرها ماء واقواها شعاعا ومنه الذكر وهو ارداء اصناف
الياقوت قرأت على العلامة شمس الدين محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري
كتابه الذي وضعه وسماه نخب الذخائر في احوال الجواهر قال في ذكر
الياقوت والرماني اعلاها وهو الشبيه بحب الرمان الغض الخالص الحمرة الشديد
الصبغ الكثير الماء ويوجد لونه بان يقطر على صفيحة فضة مجلوة قطرة دم
قرمزي من عرق ضارب فلون تلك القطرة على الصفيحة هو الرماني ثم
قال بعد ذلك والقدماء ان قيمة المثقال الفائق من الياقوت الاحمر ثلثة الاف
دينار واما في الدولة العباسية فالغالب ان قيمته يومئذ اذا كان وزنه
طسوج يساوي خمس دنانير وضعفه عشرين دينارا ونصف مثقال اربعمائة دينار
والمثقال الف دينار والمثقالان وضعف بالفي دينار وهذا ما تقرر من الماضين
مع كثرة الجواهر في ذلك الزمان والمثقال من البهرماني بثمانمائة دينار
ومن الارجواني بخمسمائة دينار ومن الجلناري بمائتي دينار ومن اللحمي
بمائة دينار والبنفسجي يقاربه والوردي دون ذلك وكان في خزانة
الامير عز الدولة ياقوتة شكلها شكل حبة العنب وزنها اثنى عشر مثقالا
قومت بعشرين الف دينار وكان للمقتدر فص يسمى يتيمة الاسلام لانه كان على شكلها
ووزنه مثقالان الا شعيرتين اشتراه بستين الف درهم ثم قال ابن سينا خاصية
الياقوت التفريح وتقوية القلب ومقاومة السموم وقال ابن زهر سحيقه
ينفع الجذام والتختم به يدفع حدث الصرع قلت ومن خواص الياقوت انه

يقطع

يقطع جميع الحجارة الا الالماس فانه يقطعه لصلابته وقلة مائه وشدة الشعاع
والثقل والملاسة والصبر على النار وهو لا يجلى الا على صفيحة نحاس بكلس الجزع
اليماني وهو ان يحرق حتى يصير كالنورة ثم يطحن بالماء حتى يعود كالغراء ثم يحك
به الياقوت لانه يخرج من معدنه وظاهره مظلم فيحتاج الى الجلاء ويتعاهد
في باطن الحجر بعد جلائه طينا وماء فصرت عنه مرارة المعدن في الطبخ فيطين
ويجفف بعد ان يثقب بالماس ثم يلقى في النار ويوقد عليه بالحطب الجزل بقدر
معلوم فانه يبقى فان كان لونه اسمانجونيا او اصفر لم يدخل النار الا ان
يكون في الاسمانجوني صفرة فيدخل قليلا بقدر ما ينغسل عنه فان نيل
في جميع الشحنة لوانيته وابيض فصار كالبلور وما احسن قول البلجي اقمت لي
فيه منصرت تلحظني شمس الكفاة بعيني يحسن النظر كذا اليواقيت فيما
قد سمعت به من حسن تاثير عين الشمس في الحجر فقال بعضهم في مليح اسمه ياقوت
يا قوت يا قوت قلب المستهام به من المروءة ان لا يمنع القوت واما
التمتد فاخبرني العلامة شمس الدين الاكفاني قال اخبرني عز الدين
بن عبد العزيز الحلبي المعروف بالكويجي ان التمتد شيء يشبه غبار القطن ونسج
العنكبوت يكون في سقوف من سقفان تعلوانها اعذبة بارض الهند وانه
قليل جدا لا يظفر منه الا باليسير انتهى واخبرني ايضا من لفظه ان البازهر
الحيواني يوجد في بعضه تجويف وفيه شيء شبيه بالصوف اذا وضع
في النار لم يحترق منه شيء البتة واخبرني ايضا انه عاين عند الامير علاء الدين
علي بن البيرعاباه بالديار المصرية منشفة مخملا طولها اربعة اشبار و
عرضها دون ذلك يمسح بها الوجه واليدين فاذا اتسخت تلقى في النار
فتنقى وذكروا انها من التمتد ولم يذكر انها حيوان او غيره وحكى لي انسان
نظن به الصدق انه راى عند شخص بين القصرين بالقاهرة ريشة بيضا
سككتا في طولها مثل ثلث الذراع واقل وانها يوضع عليها الزيت وتلقى
في النار الى ان تفنى مادة الزيت وتخرج وهي بيضا نقية واخبرني ايضا

انه راى عند شرف الدين بن بنور شخصا مغربيا يعرف بزيد الضايع دهن لحيته
بدهن كان معه ووضع السراج فيها فاشتعلت ذقنه الى ان نفذت مادة
الدهن فضرب بيده ذقنه فطفيت ولم يحترق منها شيء واقول انا ولعل
الرتيلة التي ذكرها لنا ذلك الرجل يدهن بذلك الدهن فلا يكون للرتيلة هذه
الخاصية قلت هذا يؤيد حجة الاشاعرة في دعواهم ان الله يخلق الاحراق
في النار عند قربها من الاجسام وليس الاحراق لنفس النار ويخلق الشبع عند
تناول الخبز وليس الشبع في الخبز ويخلق الري عقيب الماء وليس الري لنفس الماء
ولم يرو ما ورد في الاخبار الصحيحة من بقاء الحيات والعقارب عظم مقاديرهن
في نار جهنم وليس هذا يمتنع على الفاعل المختار وهذا الطائر يمكن ان يتولد
في النار كما يتولد في كور الزجاجين الحيوان المسمى بالسرفوت وهو اشبه شيء
بسام ابرص ولا يزال حيا ما دام في النار وهي مضطرمة فاذا طفيت وبرد المكان
مات وقال ارسطو لا يبعد ان يكون في كل عنصر حيوان يتولد منه كما يحكى ان
في بلاد الترك بازاء بيضا اذا حصل لها مرض معروف عندهم حلقت في الهوى
ونزلت ومعها حية بيضا متى يشربها كانها مشتوية مما تشكوه وذكر ارسطو
ايضا السرفوت المذكور تاييدا لما ادعاه اخبرني العالم مفتي المسلمين شرف الدين
ابو عبد الله محمد بن الشيخ فتح الدين بن ابي الحسن علي بن ابرهيم الانصاري الفقيهي
من لفظه بثغر الاسكندرية قال اخبرنا نجيب الدين عبد اللطيف بن عبد المنعم
بن علي الحراني قال اخبرنا ابو حكم عبيد الله بن مسلم بن خالق قراءة عليه وانا
اسمع قال اخبرني منصور بن ابي غالب القزاز قال اخبرنا الحافظ ابو بكر احمد بن علي
الخطيب قال اخبرنا الحسن بن ابي بكر بن شاذان قال حدثنا ابو الحسين عبد الرحمن
بن نصر المصري الشاعر املا من حفظه قال حدثنا ابو عمر الانيس عصري قال حدثنا
دينار بن مولى انس بن مالك قال صنع انس لاصحابه طعاما فلما طعموا قال يا
جارية هاتي المنديل فجاءت بمنديل درن فقال اسجري التنور واطرحيه فيه
ففعلت فابيض فسالناه عنه فقال ان هذا كان للنبي صلى الله عليه وآله

وان النار لا تحرق شيئا كان للنبي صلى الله عليه وآله او مسته يد الانبياء
دينار بن عبد الله ضعيف فاحش قاله ابو احمد بن عدي رجع القول الى بيت الطغرائي
وللمتعنتان يقول ليس كون الشمس في اول النهار مثل كونها في آخره لان حالة الاقبال
حالة ابتداء وتمكن وحالة الادبار حالة انتهاء وزوال ولهذا قال المنجمون
ان السعي في الحوائج قبل الزوال انجح فيما بعد الزوال ويكرهون الحركة في آخر النهار
قال الشاعر بكرا صاحبي قبل الهجير• ان ذاك النجاح في التبكير• واول النهار
شباب• وقوة واخره شيب هرم• فجواب المتعنت انه ما اراد بالشمس الا ذات
الشمس من حيث هي من غير نظر الى ما يطرا عليها من حركة فلكها لان هذه الحالة
في الابكار والعشي انما هو خير وشر بالنسبة الينا لان فلك الشمس لا يزال
دائما وحركة الفلك واحدة لا تتغير ابدا ولم يطرا عليها شيء نعم كان هذا يرد
لو كان كل يوم له شمس تخصه كما ذهب اليه بعضهم وليس بشيء ولهذا قال
المعري وما البدر الا واحد غير انه• يغيب ويأتي بالضياء المجدد• ولا تحسب
الاقمار خلقا كثيرة• فجملتها من نير متردد• اذا ثبت ذلك فالشمس من حيث
هي هي واحدة في ذاتها لا تتغير في نورها وعظمها وعلوها وهبوطها لم
يزدها ولم ينقصها شيئا قال ابراهيم الغزي انا نرى البدر تكسو طريك
سناه• فيستوي منه اقبال وادبار• وقد بالغ الطغرائي وضرب لفخره و
مجده مثلا حسنا بالشمس فانه مثل بما لا يخفى على ذي عقل فضله ولا يسعه
انكاره شعرا وليس يصح في الاذهان شيء• اذا احتاج النهار الى دليل•
ومن احسن من حضرني في الافتخار قول بشار بن برد• اذا ما غضبنا غضبة
مضرية• هتكنا حجاب الشمس او تقطر الدما• اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة
ذرى منبر صلى علينا وسلما وقول عبد المطلب لنا نفوس لنيل المجد عاشقة
ولو تسلت اسلناها على الاسل• لا ينزل المجد الا في منازلنا• كالنوم ليس
له مأوى سوى المقل وقول الاخر حملت بروج المجد مني كواكبا• لا يهتدي بسوى
سناه الساري• وعلى الرياح اذمتي واعنتي• ومن النجوم اسنتي وشفاري

مارا في موكبه بعض السوقية يقول لقد سقط هذا من عيني من حين غلا باخيه فقال
من يشفع لي الى هذا الرئيس لا يقع في عينه بعد سقوطه نقلت من بعض مجاميع
القاضي شمس الدين احمد بن خلكان قال انشدني بعض الادباء بيتا في الجمال ابي
الحسين الجزار ولا عرفت قائله ولا بقية الابيات المضافة اليه فقلت لابي الحسين
ذلك وقلت ان كنت تعرفه ذلك فانشدنيه اياه وعرفني قائله فقال اما البيت
فانشدته فليس يهجوه غير كلب وليس يهجاه غير تيس فاستحسن ذلك وجاءني
ثاني يوم فقال قد عملت في ذلك المعنى ابياتا وانشد الا قل للذي يسال عن
قومي وعن اهلي لقد تسال عن قوم كرام الفرع والاصل يريقون دم الانعام
في حزن وفي سهل فما زالوا الماسيدون من باس ومن بذل يرجيهم بنو كلب و
يخشاهم بنو عجل انتهى قلت وهذه الابيات ينظر الى قول الاخر في الحكاية
المشهورة قال بعضهم كنت جالسا عند بعض ولاة الطريق وقد جاء غلمانه
اليه برجلين فقال لاحدهما من ابوك فقال انا ابن الذي لا ينزل الدهر
قدره وان نزلت يوما فسوف تعود ترى الناس افواجا على باب داره فمنهم
قيام حولها وقعود فقال لعلما كان ابو هذا الا كريما ثم قال للاخر من ابوك
فقال انا ابن من ذلت الرقاب له ما بين مخزومها وهاشمها خاضعة
اذعنت لطاعته ياخذ من مالها ومن دمها فقال الوالي فما كان ابو هذا
الا شجاعا واطلقهم فلما انصرفا قلت للوالي اما الاول فكان ابوه يبيع الباقلا
المسلوقة واما الثاني فكان ابوه حجاما فقال الوالي كن ابن من شئت واكتسب
ادبا يغنيك مضمونه عن النسب ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول
كان ابي انتهى والاصل في هذا قول عتبة الاعور يهجو ابا اسحق ابرهيم بن شبابه
الثقفي مولاهم الكوفي كاتب المهدي وكان ابوه حجاما ابوك اوهى النجاد عاتقه
كم من كمي ادمى ومن بطل ياخذ من ماله ومن دمه لم يمس من ثاره على وجل
له رقاب الملوك خاضعة ما بين حاف وبين منتعل وهذا من التهكم في غاية
الحسن وقال بعضهم وجدت مكتوبا على قبر انا ابن الذي كانت الريح تحت امره و

يحبسها

يحبسها اذا شاء قال فعظم في عيني صاحبه ثم التفت الى قبر آخر قبالته وعليه
مكتوب لا يغتر احد بقوله فما كان ابوه الا من بعض الحدادين يحبس الريح في كيره
ويتصرف فيها قال فعجبت منهما يتسابان ميتين قلت واول البيتين الذين
اوردهما ابن خلكان الاول منهما في ابي الحسين الجزار وهاه جزاركم عليكم
بقطنة في الورى وكيس ومما الجاهد الخياط وله فيه عدة مقاطيع هجو
بها وقد عبث الناس بابي الحسين الجزار وهجاه من اهل عصره خلق كثير
بالشعر والانجال وما كان فيمن هجاه من يقاربه في رتبة النظم ولابي الحسين
ايضا وهو في غاية الحسن الا لم معشر بخلت اللهى لهم داب وسل عنهم ان متّ
تصدقني تفني بالدم اشرافا عراصهم وكل ايامهم ايام تشريق عاد الكلام الى
الفخر بالجدود دون الهزل فاقول ابيات الحماسة التي للسموال بن عاديا اليهودي
في غاية الحسن وهي مشهورة فلهذا لم اثبتها جرى بين عبد الله بن الزبير وبين معاوية
كلام فيه طول لكن في آخره قال ابن الزبير ما شئت بها بس به ولكن عندك من قريش
والانصار وساكني الحجون والاطام من ان تساله حملك على محجة ابين من ظهر
الخفين قال بعض ذلك قال هذا يعني ابا الجهم بن حذيفة فقال معاوية تكلم
يا ابا الجهم فقال اعفني فقال عزمت عليك لتقولن قال اقل قل امك هند وامه
اسما بنت ابي بكر واسما خير من هند وابوك ابو سفيان وابوه الزبير ومعاذ الله
ان يكون ابو سفيان مثل الزبير واما الدنيا فلك واما الآخرة فله ومثل هذا ما
حكي عن انه كان معاوية وعنده جماعة من الاشراف وعمرو بن العاص فقال معاوية
من اكرم الناس ابا واما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة فقال النعمان
بن العجلان بعد ما اخذ بيده الحسن هذا ابوه علي بن ابي طالب وامه فاطمة وجده
رسول الله صلى الله عليه وآله وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته ام هاني بنت ابي
طالب وخاله القسم وخالته زينب كان خالد بن يزيد بن معاوية اخ فجاءه يوما
فقال ان الوليد بن عبد الملك يعيب بي ويحتقرني فدخل خالد على عبد الملك
والوليد عنده فقال يا امير المؤمنين ان الوليد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره

وعبد الملك مطرق فرفع راسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها الاية فقال عبد الملك
افي عبد الله تكلمني وقد دخل علي فما اقام لسانه لحنا فقال خالد افعلى الوليد تعول
فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان فقال خالد وان
كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد
في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المؤمنين ثم التفت الى الوليد فقال
ويحك ومن يعد في العير والنفير غيري جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة
بن ربيعة صاحب النفير فهذا المثل يحسن اصله ولكن لو قلت غنيمات وجبيلات
والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت قلت يريد بالعير عير قريش التي اقبل
بها ابو سفيان من الشام وخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وآله ليغنموها
فبلغ الخبر اهل مكة فنفر عتبة بن ربيعة باهل مكة وكان مقدم القوم فلما
وصلوا الى المسلمين كانت وقعة بدر واما الغنيمات والجبيلات والطائف
فان النبي صلى الله عليه وآله لما نفى حكم بن العاص الى الطائف وهو جد عبد
الملك لم يزل هنالك يرعى غنما له حتى ولي الخلافة عثمان فرده وكان الحاكم
عمه واحتج عثمان في رده بانه قد كان اذن له رسول الله صلى الله عليه وآله
في رده متى ولي الامر وحكى ابو حاتم عن العتبي عن ابيه قال لبى معاوية بالابطح
مجلسا فجلس وابنه قرظة معه فاذا هو بجماعة على رحال لهم فاذا شاب منهم قد
رفع عقيرته متغنيا · من يساجلني يساجل ماجدا · اخضر الجلدة في بيت العرب
قال من هذا قالوا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال خلوا له الطريق فليذهب
ثم اذا هو بجماعة فيهم غلام يتغنى · بينما يذكرنني ابصرنني · دون قيد الميل
يسعى بي الاعرب · قلت تعرفن الفتى قلن نعم · قد عرفناه وهل يخفى القمر
قال من هذا قالوا عمر بن ابي ربيعة قال خلوا له الطريق فليذهب واذا بجماعة
فيهم رجل يسأل له رميت قبل ان احلق وحلقت قبل ان ارمي لاشياء اشكلت عليهم
من مناسك الحج فقال من هذا قالوا عبد الله بن عمر فالتفت الى ابنه قرظة وقال

هذا وابيك

هذا وابيك الشرف في الدنيا والاخرة وروي انه قال لهذا الشرف لا ما نحن
فيه وروي انه قال كاد العلماء ان يكونوا اربابا ويعجبني قول الجزار لابي
نصر محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ · اخي خل حيز ذي باطل · وكن للحقائق
في حيز · فما الدار دار مقام لنا · وما المرء في الارض بالمعجز · ينافس هذا لهذا على
اقل من الكلم الموجز · وهل نحن الا خطوط وقعن · على نقطة وقع مستوفز ·
محيط العوالم اولى بنا · فماذا التزاحم في المركز · هكذا فلتكن الهمم والى هذه الغاية
فليجر من امسك لواء الفخر وبهذه الحلل فليتقمص من ادعى المجد ولكن ماذا
يظفر بالحقيقة من افنى الليالي سهرا ولم يحصل له الطيف قال انشد في العالم
الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اجازة وفي غالب الظن سماعا قال انشدني
لنفسه القدوة تقي الدين بن دقيق العيد · اتعبت نفسك بين ذلة كادح
طلب الحياة وبين حرص مؤمل · واضعت عمرك لا خلافة ما جنى · حصلت فيه
ولا وقار مبجل · وتركت حظ النفس في الدنيا وفي · الاخرى ورحت عن الجميع
بمعزل · وانشدني بالسند المذكور اجازة له · دو بيت الجسم يذيبه حقوق
الخدمة · والنفس يهلكها علو الهمة · والعمر بذاك ينقضي في تعب · والرحمة
ما ات فعليها الرحمة · واذا كان مثل الشيخ تقي الدين يقول هذا فما الظن بغيره
من اهل اللعب اخبرني المولى القاضي تقي الدين ابو الحسين علي بن عبد الكافي
السبكي عن الشيخ تقي الدين السباطي قال انا الشيخ تقي الدين قال لي عشرون سنة
ما اعرف ان كاتب الشمال كتب علي منها شيئا قال فسألته عن هذا فقال الظن
ذلك او كما قال قال الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي
في تاريخه الكبير وقد رويته عنه بقرائتي له عليه جميع المغازي ومن اول
الترجمة النبوية الى اخر ايام الحسن بن علي بن ابي طالب ع متوليا وجميع الحوادث الى
اخر سنة سبعمائة في ترجمة بن شريح في سنة ست وثلثمائة فقام شيخ من اهل العلم
فقال ابشر ايها القاضي فان الله يبعث على راس كل مائة سنة من يجدد للامة دينها
وان الله بعث على راس المائة عمر بن عبد العزيز وعلى راس المائتين الشافعي ثم قال

اثنان قد مضيا فبورك فيهما • عمر الخليفة ثم حلف السودد • الشافعي الالمعي
محمد • ورث النبوة وابن عم محمد • ابشر ابا العباس انك ثالث • من بعدهم سقيا لتربة
احمد • فصاح ابن سريج وبكى وقال لقد نعى الي نفسي قال الشيخ شمس الدين
الذهبي وكان على راس المائة الرابعة ابو حامد الاسفرايني وعلى راس الخامسة
والامام الغزالي وعلى راس الستمائة الحافظ عبد الغني وعلى راس السبعمائة
شيخنا ابن دقيق العيد نسئل الله التوفيق للرشد والارشاد ليوم المعاد رجع
واذا رجعت الى الصحيح فيم يفخر الانسان ولم يطلق في التفاصيل عنان اللسان
وعلام يمرح في الكبر مرح الجياد الكمت في الارسال وقد قال رسول الله
صلى الله عليه واله حاكيا عن الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعنيهما ادخلته ناري وقال الفقيه منصور المصري قلت
للمعجب لما قال لمثلي لا يراجع • يا قريب العهد بالمخرج لم لا تتواضع وقال
ايضا فيه وجسمك من نطفة • وانت وعاء لما تعلم • اخذ هذا من الكلام
المنسوب لعلي بن ابي طالب ع ابن ادم اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة
وهو فيما بينهما يحمل العذرة نظر مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن
المهلب وهو يمشي في حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله و
رسوله فقال له يزيد اما تعرفني فقال بلى اولك نطفة مذرة واخرك قذرة
وانت بين هذين تحمل العذرة ونظمه الشاعر فقال عجبت من معجب بصورته •
وكان من قبل نطفة مذرة • وفي غد بعد حسن صورته • يصير في الارض
جيفة قذرة • وهو على عجبه ونخوته • ما بين جنبيه يحمل العذرة •
وقال الاخر اظنه الحصري ابرهيم ارى اولاد ادم ابطرتهم • حظوظهم
من الدنيا الدنية • فلم بطروا واولهم مني • اذا فخروا واخرهم منية •
وقال الارجاني ملأت لنا الاسماع داعية الورى • وكانما انا صخرة صماء •
ومساحب الاذيال للخيلاء لنا • فسلوا اذن ما هذه الخيلاء • وقال بعض
الحكماء كيف يستفز الكبر من خلق من تراب ويطوى على القذر ويجري مجرى

البول

البول وقال ابو مسلم ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا سقيط ولا تعصب الا دخيل
وقال مدني لرجل من انت قال من قريش والحمد لله فقال الان للتحميد هنا ريبة

فيم الاقامة بالزوراء لا سكني بها
ولا ناقتي فيها ولا جملي

اللغة فيم اصله فيما وسياتي الكلام عليه في الاعراب الاقامة
مصدر اقام اقامة اذا لازم مكانا لا يفارقه بالزوراء بغداد سميت
بذلك لانحراف قبلتها وفي بغداد لغات بغداد بدال المعجمة اخره وبذالين
معجمتين ومهملتين وبنون بدل الدال الاخيرة ومن اسمائها دار السلام و
في تسميتها بذلك قولان احدهما ان السلام اسم لدجلة والاخر انه يسلم فيها
على الخلفاء ويقال لاسمها بغ داذ ومعنى بغ بالتركية الرب وداذ العادل
فكانهم قالوا الله تعالى العادل ويقال غير ذلك وهي بلدة احدثها المنصور
من بني العباس سنة اربعين ومائة ونزلها في سنة اربعين وفي سنة تسع و
اربعين تم بناؤها وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة وهي
بين الفرات ودجلة كما جاء في الحديث وبغداد الثانية وهي الجديدة التي
في الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء وبغداد عبارة عن سبع محال لا تفتقر
منها محلة الى غيرها على شاطئ دجلة فالذي في الجانب الشرقي الرصافة
بناها المهدي بن المنصور حين ضاقت بالرعية والجند سنة احدى وخمسين وهي
مدينة مسورة الثانية مشهد ابي حنيفة مسورة والثالثة جامع السلطان
غير مسورة والرابعة مدينة المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة و
كان بها ثلثون الف مسجد وخمسة الاف حمام والخامسة مشهد موسى بن
جعفر الكاظم ع مسورة والسادسة الكرخ مسورة والسابعة دار القز مسورة
يقال ان المنصور سال راهبا كان في صومعة في مكان من بغداد عند ما اراد
ان يختطها ايما بني هنا مدينة فقال انما يبنيها ملك يقال له ابو الدوانيق
فضحك فقال انا هو ويقال انما قال الراهب يبنيها ملك يقال له مقلاص فقال كنت ادعى

بذلك فاحتطها وكان المنصور على جلالته يحاسب على الدانق فسمي الدوانيقي
قرأت على الحافظ شمس الدين الذهبي بدمشق سنة ست واربعين وسبعمائة
من تاريخه الكبير قال المدائني حدثني الفضل بن الربيع ان المنصور لما
فرغ من بناء قصره بالمدينة طاف به واعجبه لكنه استكثر النفقة فقال
احضروا الى البناء فاتوه فاحضر فقال له كيف عملت لنا في هذا القصر وكم
اخذت لكل الف اجرة فبقي البناء لا يقدر ان يرد عليه مخافة من الذي
كان على العمل فقال له ما لك سكت قال لا علم لي قال ويلك وانت ممن فقال والله
اعلمه ولا ادري فاخذ بيده وقال لا علمك الله خيرا وادخله الحجرة التي
استحسنها وقال ابن لي طاقا شبيها بالبيت لا يدخل فيه الخشب قال فعمل
فاقبل على البناء واخذ يحصي جميع ما يدخل في الطاق من الآجر والجص ففرغ
له ذلك في يومين ودعى المسيب الذي كان على العمل وقال ادفع اليه
الاجرة على حساب ما عمل معك فدفع له خمسة دراهم فاستكثر ذلك المنصور
وقال لا ارضى بذلك ولم يزل حتى نقصه ثم انه اخذ الوكلاء والمسيب
بحساب ما انفقوا على شبه ذلك حتى فضل ستة آلاف درهم السكن ما
يسكن اليه الانسان من زوج وغيره وبقية البيت مثل من امثال العرب
الاصل فيه ان الصدوف العدوية كانت تحت زيد بن الاخنس العدوي وله
بنت من غيرها تسمى الفارعة وكانت تسكن بمعزل منها في خباء آخر فغاب زيد
غيبة فلهج بالفارعة رجل عدوي يسمى شبيبا وطاوعته فكانت تركب
كل عشية جملا لابيها وتنطلق معه الى بيته بيليان ورجع زيد من وجهته
فعرج على كاهنة اسمها طريفة فاخبرته بريبة في اهله فاقبل سائر
الابلوى على احد وانما تخوف على امرأته حتى دخل عليها فلما رأته عرفت
الشر في وجهه فقالت لا تعجل واقف بالاثر لا ناقة لي في هذا ولا جمل
فصار ذلك مثلا في التبري عن الشيء قال الراعي وما هجرتك حتى قلت
معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل الاعراب فيم اصله فيما فحذفت الالف كما

كما حذفت في ما الاستفهام اذا اتصلت بحرف الجر لوجوه الاول قال الجرجاني
اذا وصلوا اما في الاستفهام حذفوا الفها تفرقة بينها وبين ان تكون اسما
الثاني انهم حذفوا الالف لاتصالها بحرف الجر حتى صارت كانها جزء منه لينبئ
عن شدة الاتصال الثالث طلبا للتخفيف في هذا الحرف اعني ما لانه يقع كثيرا
في الكلام وابقوا الفتحة لتدل على ان المحذوف من جنسها كما حذفها في علام والام
وحتام وفيم وعم والاصل على ماذا والى متى وحتى متى وفيماذا انت وعماذا
تسأل وعماذا تعتذر وهذه لغة الفصحاء اعني الحذف وهي لغة القرآن قال
الله تعالى عم يتساءلون وقرأ عكرمة في الشاذ عما يتساءلون باثبات الالف
رجوعا الى الاصل قال ابن جني في المحتسب بعدما انشد قول حسان على ما قام
يشتمنا لئيم كخنزير تمرغ في رماد قيل ان بعض العوام سأل بعض الفضلاء
فقال له بما توصيني فقال بتقوى الله واسقاط الالف والاصل في فيم فيما
في حرف جر وما استفهامية وموضعها رفع على الخبرية وهي مقدمة
والمبتدأ هو قوله الاقامة وانما تقدم الخبر لان الاستفهام له صدر
الكلام تقول اين زيد وكيف هو ومتى نصر الله كانه قال الاقامة بالزوراء
فيماذا بالزوراء الباء تكون للظرف في الزمان كقوله تعالى وانكم لتمرون
مصبحين وبالليل وللظرفية في المكان كهذه ومجيئها للمكان اكثر منها في الزمان
وللسببية كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا وللاستعانة نحو كتبت بالقلم
ونجرت بالسكين وللتعدية كقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وللالصاق
نحو مررت بزيد وللمصاحبة نحو بعتك الدار باثاثها ومنه قوله تعالى و
نحن نسبح بحمدك وبمعنى من التي للتبعيض كقول الشاعر فلثمت فاها آخذا
بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج ذكر ذلك الفارسي في تذكرته
وحكى مثله عن الاصمعي في قول الشاعر شربن بماء البحر ثم ترفعت هذا كلام
بدر الدين بن مالك وفيه تاييد لمذهب الشافعي في مسح بعض الرأس ومخالف
بن مالك الجماعة من اهل العربية الذين انكروا ذلك كابي البقاء العكبري فانه

واني لحمر ما اليوم صالي بما احلا وارشقه وكيف خلصته لفظة جناتها
ضارت لمن الجنا لا من الجناية وقد ضمن المتاخرون والمتقدمون هذا البيت
وما رايت عقدة القريد على احسن من هذا الجيد وقوله ايضا هذا الذي
اما قد سمحت بحبه كرما بلؤلؤ دمعي المنتظم لا تحرموني ضم اسرقته ليس
الكريم على الثنا بمحرم كله حسن الا قوله المنتظم فان لولو الدمع
منثور على ما هو المشهور وانظر الى قوله ايسعدني بالطلعة البدر طالع
ومن شقوتي خط بجدايك نازل نعم قد تناهى في الجفاء تطاولا
وعندا لتناهي يقصر المتطاول والى قول شهاب الدين حلبك في اقطع
وبجا قطع ما زال النجو عما له ومن فضله في الناس ما رد سائل شاهديا
فاستطالت عطاوها وعند التناهي يقصر المتطاول فاي هذين البيتين
يروق بقلبك ويليق بلبك لقد جرا بوجلنك ذيل الفخار عليه وتناهى
الى هبة شتت فيها المحاسن بين يديه ولو اورد هذين التضمينين لحدهما
في الحسن كالقمر والآخر في الركة قد تفاخر بالاخر ما شاء وعمر الالبيد
ولنا الفرق بين تمكين التضمين وقلقلة وعلى ذكر الاقطع وقال ابن نباتة
منه واقطع قلت له هل انت الا لص اوحد فقال هذين صيغة لم تبق لي
فيها يد وما احلا قول ابن قلاقس كانت يدك عند عبد انت وحدك سيد
فقطعتها ويعز عندي قولهم قطعت يده رجع وقول الطغرائي فيم الاقامة
البيت هذا النوع يسميه ارباب البديع عقاب المرء نفسه وهو من زيادات ابن
المعتز ولم ينشد فيه سوى بيتين هما عضاني قومي فالرشاد الذي به
امرت ومن بعض المجرت نيدم فضر ابني بكر على الموت انني ارى عفا رضا بهل
بالموت والدم والشاهد في هذه التسمية قول القاعل فقدتك من نفسي
سعاعا وانني نهيتك عن هذا وانت جميع وانا التضمين المليح قولي نكي
الدين ابن ابي الاصبع له من وعادي ملا كفيه صافيا ولحيته ما ضمت
عليه الانامل ومن قدة الزاهي وبنت عذاره صدعاج اشرعت وسلاسل

قال في دروسه الباء زائدة وقال من لا خبرة له بالعربية الباء في مثل هذا
للتبعيض وليس بشيء يعرفه اهل العلم ووجه دخولها انها تدل على الصاق المسح
بالراس فذكر ذلك في اعرابه قلت قال الشيخ شهاب الدين القرافي اذا قلت
مسحت بالمنديل وكتبت بالقلم وطفت بالبيت فمن العلوم انك ما مسحت بكل المنديل
ولا كتبت بكل القلم ولا طفت بكل البيت علوا وسفلا وباطنا وظاهرا وانما مسحت
ببعضها وكتبت ببعضها وطفت ببعضها قال سيد العلماء الامام الفخر الرازي
في تفسيره قال الشافعي في مسح الراس الواجب اقل شيء يسمى مسحا للراس وقال
مالك يجب مسح الكل وقال ابو حنيفة مسح ربع الراس حجة الشافعي انه
لو قال مسحت بالمنديل هذا لا يصدق الا عند مسحه بكله اما لو قال مسحت يدي
بالمنديل هذا يكفي في مسح اليد بجزء من اجزاء ذلك المنديل اذا ثبت هذا فقوله
في قوله تعالى وامسحوا برؤسكم يكفي في العمل به مسح اليد بجزء من اجزاء
الراس ثم ذلك الجزء غير مقدر في الاية فان اوجبنا تقديره بمقدار معين
من الاية وليس في الاية تعيين فيلزمكم ان تقولوا ان الاية مجملة وهو خلاف
الاصل فان قلنا انه يكفيه ايقاع المسح على اي جزء كان من اجزاء الراس كانت
الاية مبنية مقيدة ومعلوم ان حمل الاية على محمل تبقى معه مقيدة اولى
من حمله على محمل تبقى الاية معه غير مقيدة وكان المصير الى ما قلناه اولى
فهذا استنباط حسن من الاية انتهى قلت هذا يجب مع مالك في ايجابه مسح
كل الراس ومع ابي حنيفة في تقدير الربع واما منع من قال بزيادتها فقال
الشيخ بهاء الدين النحاس لا تزاد الباء بالقياس الا في الخبر المنصوب مع ما وليس
وكان اذا وليها النفي وفي فاعل التعجب نحو احسن بزيد على راي
البصريين وما عدا ذلك فليس بقياس بل هو مسموع نحو زيادتها في المبتدا
نحو بحسبك ان لا تفعل لا غير ومع الفاعل نحو قول امرء القيس الا هل اتاه
والحوادث جمة بان امرء القيس بن تملك بيقرا وفيما كان مثله ومع المفعول
نحو قرات بالسورة والقى بيده ونحو ذلك مع خبر المبتدا في الاثبات عند
الاخفش

وممن اجاد في التضمين وبلغ الغاية مجير الدين محمد بن تميم فانه قال وطرف
تحط الارض رجلاه فوقه اذا ما مشى ضاقت على المناظر وما انا الا راجل
فوق ظهره ولكنني فيما ترى العين فارس نقله من الفراسة الى الفروسية
وقال لو كنت في الحمام والحب على اطرافه وبجسمه لالآء لرايتها ببيك
منه بقامة سل النطاف بها وقال للماء وكتب مع وردة اهداها سقيا لك
من الحدائق وردة وانتك قبل اوانها تطفيلا طمعت بلثمك اذ رأتك
فجمعت فمها اليك كطالب تقبيلا قال في زهر اللوز ازهر اللوز لكل زهر
من الازهار يا مقتنيا امام لقد حسنت بك الايام حتى كانك في فم الدنيا
ابتسام رفع الامام لانه خبر لان وقال اذا هجرتني الصباء يوما اري
للنار في كبدي اشتعالا كان لهم مشغوف بقلبي قناعة بهجرها بحيد
الوصالا وجيران الفهم نعانا فابعدهم نوى الحدثان عني اثاروا
عليهم فجرت دموعي كان العيس كانت فوق جفني وقال قيان ملا مينها
بلذ سماعها ويطربنا منهن عود ومزهر واكثر ما ينشي لنا المسك بينها
انا بيب في اجوافها الريح يصفر وقال مع قدح اهداه اهديته قدحا ان
انصفته اوسعته لجماله تقبيلا نظمت به الصهباء در حبابها
حتى يصير لراسه اكليلا وقال يرثي قدحا ايا قدحا قد صدع الدهر شمله
واصبح بعد الراح قد جاوز الثريا سابكيك في وقت الصبوح وانثني
ساكثر في وقت الغبوق لك الندبا وان قطبت شمس المدام فحجتها لانك
كنت الشرق للشمس والغربا وقال افدي الذي اهوى بعينيه شاربا من بركة
طابت وراقت مشرعا ابدت لعيني وجهه وخياله فارتني القمرين في وقت
معا قال في مليح ينظر مرءة سقيا المرآة المليح فانها جليت بكف مثل غصن
اينعا واستقبلت قمر السماء بوجهها فارتني القمرين في وقت معا قال
غابنت في الحمام اسود وابيضا من فوق ابيض كالهلال المسفر فكانما هو زورق
من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر تعبت حتى جوادي لاجل ان بر يكاد

يكاد من همزه بالركض يتحرم فلا تغرك منه سنة غلطا انا الجواد على علاته ومر
وقال واهيف مثل البدر غصن قوامه عليه قلوب العاشقين تطير بدت
غداة لتقبيل وجنة على مثلها كانا الحضيب ببرد وعلى الجملة فمحاسنه كثيرة
الى الغاية واكثر ما اجاد في التشبيه والتورية والتضمين وقال في كثرة
تضمينه وكلما اوردته نقلته من خطه شعرا اطالع كل ديوان اراه و
لم ازجر على التضمين طيري اضمن كل بيت فيه معنى فشعري نصفه
من شعر غيري ونقلت من خط السراج عمر الوراق تواردت من الواشي بليل
ذوائب له من جبين واضح تحته فجر فدلت عليها شعرها بظلامه وفي الليل
الظلماء يفتقد البدر ونقلت منه له في بخيل صفع وباخل لسنا الاضياف
حل به ضيف من الصفع نزل على التمر سالته ما الذي تشكو فجا وبني
ضيفا لم تر ابي غير محتشم ونقلت منه له فيما قاله في شخص غرابيلي ما لي
والغرابيلي بسيط في عرضي لسانا كبير اللغو والهذر فهل توهم جهلا
ان سيجمعنا بيت من الشعر او بيت من الشعر ونقلت منه اذا ما جعلتم جفنة
الصلح سكرا فقد جئتمونا بالذي كان اصلحا وانتم احق الناس ان تشكلوا
لنا لنا جفنات الغر يلمعن في الضحى نقلت منه له في الفتنة ببطن لسر نخ فاتنا
متاعي من بعد ما قد عزم فقلت تنام ولي مقلة مسهدة من بهذا حكم فقال
انا قال لبساركم منبه لها عمرا اثم ثم ولم اره بخطه وسقيم الجفون
اودعه الله بذاك السقام سرا خفيا غلبت مقلتاه قلبي عشقا وضعيفان
يغلبان قويا انشدني المولى صفي الدين ابو الفضل عبد العزيز بن سرايا الحلي
اجازة يا ضعيف الجفون اضعفت قلبا كان قبل الهوى مليا سويا لا
تحارب بمقلتيك فؤادي وضعيفان يغلبان قويا فانشدني من لفظه لنفسه
المولى جمال الدين محمد بن نباتة ومليح قد اخجل الغصن والبدر قواما وطيبا
ووجها جليا غلب الصبر في لحظ ناظريه فضعيفان يغلبان قويا فانشدني
من لفظه الامير الطبيغا علاء الدين الجاولي ردفه زاد في الثقالة حتى اقعد

اقعد الحضر والقوام السويا · نهض الحضر والقوام وقالا · وضعيفان يغلبان قويا · وانشدني من لفظه لنفسه القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود في الجعن

الحمام كيف خلتها · يا مالكا للسرخلا مشفقا · ادخلتها واوليك الاقوام قد

شدوا المانزدوق كثبان النقى · ومما اتفق لي نظمه في الرقيب يستريح من صدى

ما اصبح المعشوق عندي مشتهى · وارتد طرفي عن سيوف جفنه · وكل شيء

بلغ الحد انتهى · وقلت وقد عدت مليحا ارمد ايقظته من كراه بعدما رمدت

عينا لامسه من بعدها الم · قد نبهته وسيوف الهند مغمدة · وقد نظرت

اليه والسيوف دم · وقلت ايضا في بكاء المحبوب بمقلة محبوبي دموع

تحدرت · دلالا على صب غدا وهو مغرم · فنبهت عينيه سيوفا وقد

غدت · من التيه في اغمادها تتبسم · وقلت في الاتراك الذي يحلقون ذوايبهم

لقد نزان اصداغ المماليك نبتها · وما شانهم الحسن خلق الذوايب · فما بال

من يهواهم عندما انقى · عضاض الافاعي نام فوق العقارب · وقلت في مليح

اسود ايا من تكلف حب العبيد · وذلك في العقل لا يجمل · فلو تيما عندكا

لبات واعلا كما الاسفل · وقلت ايضا في تيهم بحاله مع معشوقه · يقول له

المعشوق وهو يلوطه · لعلك تحتى بعد ذلك تنام · فقال لعل في العيش

للناس لذة · اذا لم يكن فوق الكرام كرام · وقلت في تفضيل بياض المشيب على

سواد الشبات · ارى فضل المشيب على الشبات · تخالف فيه بعض الاغنياء ·

ومبنى قلت هذا الصبح ليل · ايعمى العاملون عن الضياء · وقلت في تفضيل

مملوك على خادم · يا من يرجح وجها كالظلام · على وجه كصبح يبدي في تبابه

ان كان مملوك هذا مثل خادم ذا · فما انتفاع اخي الدنيا بناظره · وقلت في ظبي

من الاتراك يحيي خده · الحسن النقي من النبات المعتدي · قال الجمال الخد

المبيض قد · خلت الديار فسدت غير مسود · وقلت ايضا كلفت بوجه فيه

بعض سماحة · رجاء بان يحلو اذا هو غدا · وغير بعيد ان يراك ملحية · وقد

ينبت المرعى على دمن الثرى · وقلت مضمنا قول المعري · فرند السيف ماكنت

احسبا ولا نبت عارضه · ان ينبت الاس وسط الجمر في النهر · ولا ظننت صغا

النمل يمكنها · مشيا على الثلج او سعيا على الشعر · وقلت في مشيب غدا الحبيب قال

الحبيب قد وصفت شيبه · والناس قد وصفوه لما غدا · فطف الرجال القول

عند نباته · وقطفت انت القول لما نورا · وقلت ايضا قالوا حلا وصف العذار

من الورى · في كل ما تلقاه من ابياته · فاجبتهم عز لا يرى حلوا وقد قطف

الرجال القول عند نباته · وقلت مضمنا ايضا · واشقر نبت عذاره تراه

كان شعاع وجنته تلالا · ودبت فوقه حمر المنايا · ولكن بعدما مسخت

نمالا · وقلت ايضا يقول لنا المقياس والنيل هابط · ليقطع اوصال المنى

والمطامع · ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض · على الماء خانته فروج الاصابع

وقلت الا اسقني من ريقه لذ طعمها · بفيك ولا تبخل وقل لي هي الخمر

وحط لثاما يحجب اللثم عن فمه · فلا خير في اللذات من دونها ستر · وقلت

في مليح اعور افديه اعور طرفه · الباقي يقول لما نعدا · قد غار من جفني

اخي · وبقيت مثل السيف فردا · وكتبت على مجلد قديم قد رث ملكه كتابا

اخلاق الدهر جلده · واماجد في دهره يجلد · اذا عاينت كتبي الجديدة خاله

يقولون لا تهلك اسى وتجلد ·

نَاءٍ عَنِ الأَهْلِ صِفْرُ الكَفِّ مُنْفَرِدٌ
كَالسَّيْفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ عَنِ الخِلَلِ

اللغة ناءٍ نأى ينأى نأيا فهو ناء اذا بعد الاهل الرجل اسم جمع لا واحد

له من لفظه مثل رهط وقوم ولا باس بمعرفة الجمع واسم الجمع واسم الجنس فانه

من المهمات قال الشيخ بدر الدين بن مالك الاسم الدال على اكثر من اثنين

بشهادة التامل اما ان يكون موضوعا لمجموع الاحاد دالا عليها دلالة تكرر

على جملة اجزاء مسماه واما ان يكون موضوعا للحقيقة ملغا فيه اعتبار الفردية

الا ان الواحد ينتفي بنفيه فالموضوع للاحاد المجتمعة وهو الجمع سواء كان

من لفظه واحد مستعمل كرجل واسود اولم يكن كابابيل والموضوع لمجموع الاحاد

وهو اسم الجمع سواء كان له واحد من لفظه كركب وصحب او لم يكن كقوم ورهط و
الموضوع للحقيقة المعنى المذكور هو اسم الجنس وهو غالبا يفرق بينه وبين واحده
بالتاء كتمر وتمرة وعكسه كمأة وجبأة ومما يعرف به الجمع على كونه على وزن لم
تبن عليه الآحاد كأبابيل وغلبة التأنيث عليه ولذلك حكم على تخم انه جمع تخمة
مع ان نظيره من رطبة ورطب محكوم عليه انه اسم جنس لان تخما غلب عليه
التأنيث تقول هذه تخم ولا تقول هذا تخم فعلم انه في معنى جماعة وليس
مساويا كالطريق ورطب ونحوه ومما يعرف به اسم الجمع كونه على وزن الآحاد وليس له
واحد من لفظه كقوم ورهط وكونه مساويا للواحد في تذكيره والنسب اليه و
لذلك حكم على نحو غزي انه اسم جمع لغاز وان كان نحو كليب جمعا لكلب لان غزيا
مذكر وكليبا مؤنث وحكم ايضا على نحو ركاب انه اسم الجمع لكونه لانهم نسبوا اليه
بنت ركابي والجموع لا ينسب اليها الا اذا غلبت كانصاري انتهى ذكرت
بالآمل ما اخبرني به العالم اثير الدين ابو حيان من لفظه وانا اقرأ عليه
الاشعار السبعة عند قول طرفة وقوفا بها صحبي البيت قال ان بعض بنات
العرب ذكر لي ونسيتها انا امر بضرب بعض العمال مائة سوط فقال اذنا ملك
وكسر اللام فقال الوزير وانت من اهل امل الحق باملك ومما يتعلق
بهذا ما ذكره ابن وكيع في المنصف عن علي بن بسام انه دعاه صديق له مع
نحوي متشدق فثقل على علي بن بسام ثم دعي معه في يوم آخر فتخلف فلقيه
النحوي فعاتبه على تخلفه فقال له ما يمنعك من نيان فقال له يعني له ما
يمنعك يعني ثقل الاعراب في يمنعك رجع الصفر الصفر الخالي يقال بيت صفر
من المتاع ورجل صفر اليدين وفي الحديث ان اصفر البيوت من الخير البيت الصفر
من كتاب الله وقد صفر الرجل بالكسر واصفر فهو مصفر اي مفتقر والصفاريت
الفقراء الواحد صفريت قال ذو الرمة وكل ولاخوه صفاريت الكف معروف
في الانسان من اعضائه عشرة كل عضو منها اوله الكاف الكف الكتف الكرسوع
الكاهل الكبد الكلية الكمرة الكفل الكعب يحكى ان بعض اشياخ اللغة قال

الاخفش واغرب عليه جزاء سيئة سيئة مثلها فاما ما قال ابن عصفور في قوله
تعالى اليس الله بقادر انه نادر وان كان في خبر ليس لانه ليس هناك بدخول
الهمزة عليها لم يبق معناها من النفي وصار الكلام تقريرا ويعني بقوله نادرا
اي في صحة القياس لا في استعمال وعلى هذا يخرج كما جاء في الكتاب العزيز
رجع القول الى تقسيم الباء فالباء بمعنى عن كقوله تعالى سأل سائل بعذاب
واقع وقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام بالزوراء موضعه نصب على انه
ظرف للاقامة لا سكني هذه لا هي التي لنفي الجنس وسيأتي الكلام عليها عند
قوله صديق اليه مشتكى حزني سكني منصوب بالاصل سكنا لي وانما نصب
لانه اسم لا بها الباء للظرفية وها ضمير يرجع الى الزوراء وعلامة الجر لا
تظهر لان المضمرات مبنيات ولا الواو عاطفة ولا التي لنفي الجنس ناقتي
اسم لا واضيف الى ياء المتكلم والفتحة مقدرة على التاء فيها في هنا ظرفية
والضمير راجع الى الزوراء ولا جملي اعرابه كما تقدم المعنى اقامتي في بغداد
لاي شيء ولا سكن لي بها ولا علاقة لي فيها بدليل ما ضربه من المثل في قوله
فيها ولا جمل فقد تبرم من المقام فيها كل التبرم ولما استفهم استفهام منكر
على نفسه وموبخ لها على المقام فيها واذا كان كذلك فرحيله عنها متعين
شعرا وان صريح الحزم والرأي لامرئ اذا بلغته الشمس ان يتحولا وقد خرج
رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة شرفها الله وهي احب البقاع اليه
وهاجر الى طيبة لما نبى المقام به وكان امره ما كان وعاد اليها بعد مدة و
فتحها الله تعالى عليه وهو في عشرة الاف بعدما خرج منها وهو وابو بكر
منفردين ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللهم انك اخرجتني
من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك وهذا تمسك من فضل المدينة
على مكة واما البقعة التي احتوت على جسده الكريم ولمست اطراف جسمه الجسيم
فلا خلاف فانها اشرف بقاع الارض وقال صلى الله عليه وآله ان المدينة
لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وعبر تمسك مالك في تقديم اجماع فقهاء

المدينة على الحديث ولم يركب مالك في المدينة ظهر دابة قط وكان يقول استحي ان
اوطا بحافر دابة ارضا فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انشدنا ابو الفضل
الجوهري على المدينة نزل على راحلته انشد قول ابي الطيب لما رانيا رسم من لم
يدع لنا ، فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا ، نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ، لمن بان
عنه ان نلم به ركبا ، اهتدم فيه موضعين الاول وكيف عرفنا و
الثاني لمن بان عنه لانه لو تركهما ما لاق بالمقام فيتهدم معني بان ايضا لانه
في الاصل من البين وهو الفراق وفي حالة الاستشهاد يكون من البيان وهو
الظهور وهذا يجري ايضا في قول ابي الطيب فتى تردد في مثل الحلال لانا ، طارت
الريح عنه الثوب لم يبن ، يحتمل المعنيين لم يبن اي لم يظهر ولم يبن اي لم
يختلف عن الطيران من السقم بل يلزم الثبوت ولم يبن عنه وهذا الثاني ادق
معنى والطف من الاول قال ابن خفاجة الاندلسي لوقا لابو الطيب نزلنا
عن الاكوار نمشي كرامة ، لاهليه ان تمشي سوهم ركبا ، لجاء البيت اتم
جزالة لكن ابا الطيب انما كان يهتبل بالمعاني ولا يبالي بالالفاظ وربما قال
قائل لفظة بان عنه تعطي معنى الرسوم فان المنزل اذا بان عنه ساكنه
قوى فاللفظتان متساويان فيقال له هذا اصح من ذاك وانت تجد فوقك
من ضرب نعيا وكان ذلك انما ينزل في النفس عن رتبة الجلالة في اللفظ
لا في المعنى وقال بن خفاجة عقب ذلك وقد ملت نحو الحمى نظرة غدية
ثنت العنان الى الحمى ، فلويت اعناق المطي معرجا ، ونزلت اعتنق الاراك
مسلما ، في منزل لما اطاف خاشعا ، عربا لجياد ولا المطايا مقسما ، الذي اورده
بن خفاجة حسن ولكن اني بمعنى ابي الطيب في ثلثة ابيات وقد لمحت انا قول ابن خفاجة
فنظمته وزدت فيه مع الاستيعاب حسن التعليل وهو اضحى لنسيم دمشق
حياها الحيا وقال ابن بسام في الذخيرة اولى من بكى الربع ووقف واستوقف
الملك الضليل حيث يقول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ثم جاء ابو الطيب فترجل
ومشى في اثار الديار حيث يقول نزلنا على الاكوار البيت وما قبله ثم جاء المعري

ابو العلا فلم يقنع بهذه الكرامة حتى خشع وسجد حيث قال تحية كسرى في
الثناء وتبع ، اربعك لا ارضى تحية اربع ، واحسن قول بن الشاغاني بهاء
الدين علي من ابيات يصف المطر سرى ناكبا طرق الغمام كرامة ، فلما رنى
مصنبا نجد ترجل ، انظر الى هذا المعنى فانه من كلام ابي الطيب ولكن نقله نقلا
حسنا قرات على الاديب الكاتب شهاب الدين ابي الثنا محمود بن زين الدين سليمن
بن فهد الحلبي بدمشق محلاة من نظمه في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وآله وسمتها باسنى المنايح في اسنى المدايح من ذلك في اثنى قصيدة الاحذا
مسرعا لركاب وقد دنت ، لها معلما عند الثنية معلما ، وقد نزل الركبان
عنها وعفروا ، سجودا على الارض الوجوه لتكرما ، ولاح الحمى والصبح في طرة
الدجى ، فلم تدر من شوق الحنادس منهما ، وقد اشرقت تلك البقاع واشرقت ، وجه
زمانا الحسن ان تتيمما ومن شعره ايضا في الكتاب المذكور كاني بكم والبيد
تطوى اليكم ، وقد قربتم دون المنيم باللقا ، ولاح لكم بين النخيل اشعة ، اضات
لها الاكوار غربا ومشرقا ، وقد عفتم الاكوار لما علمتم بها ان تلك الارض
اشرف مرتقا ، وسابقتم اقدامكم بوجوهكم لتشرف خد الظل بالترب ملصقا ،
وما احسن قوله وسابقتم اقدامكم بوجوهكم واما عجز البيت الرابع من القطعة
الاولى فهو مضمن من قول عمر بن ابي ربيعة المخزومي فلما توافقنا وسلمت اشرقت ،
وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا كانت عايشه بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر
وجهها بني فلما دخل بها مصعب كلمها في ذلك فقالت ان الله عز وجل وسمني
بميسم الجمال فاحببت ان يراه الناس والله ما في وصمة استتر بها ذكرت نجوع
رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة قول جمال الدين بن مطروح لا تنكرون
لاهل مكة قسوة ، والبيت فيهم والحطيم وزمزم ، آذوا رسول الله وهو نبيهم ،
حتى حمته اهل طيبة منهم ، خاف الرسول على الذي ياتونه ، سكانها يا نيه لا
محرم رجع القول الى طلب خروج الطغرائي من بغداد وعن رسول الله صلى الله
عليه وآله العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فاينما وجدت الخير فاقم واتق الله

قال المتنبي وكل امرئ يولي الجميل محبب • وفي كل مكان ينبت العز طيب • و
المقادير عجايب وفوايد قوم عند قوم مصايب هذا يقول في بغداد هذه المقالة
والعليل يقول لما كره عنها ارتحاله شعرا لهفي على بغداد من بلدة • كانت من
الاسقام لي جنة • كانني عند فراقي لها • ادم لما فارق الجنة قال ابو العلا المعري
يقول لبنا الزمان خالي من خيالكم • اعزز علي بكونا لوصل مبتونا • ذم الوليد
ولم اذمم جواركم • فقال لها انصفت بغداد موحشنا • يشير الى قول البحتري ما
انصفت بغداد حين توحشت • لنزيلها وهي المحل الانس • وابن الرومي قال
يتشوق الى بغداد • بلد صحبت بها الشبيبة والصبا • ولبست ثوب العيش
وهو جديد • فاذا تمثل في الضمير رايته • وعليه اغصان الشباب تميد • ولما
الشريف الرضي فانه قال فيها مالي ارغب عن بلدة • يكثر فيها الدهر حسادي
ما الرزق في الكرخ مقيما ولا • طوق العلا في جيد بغداد • وقال لبغداد
مالي فيك نهلة شارب • من العيش الا والخطوب تزاحمها لما نبت بغداد
بالقاضي عبد الوهاب المالكي خرج منها طالبا مصر فشيعه من اكابر اهلها و
فضلائها جماعة موفورة فقال لهم لما ودعهم لو وجدت بين ظهرانيكم كل غداة
وعشية رغيفين ما فارقتها ومن شعره فيها بغداد دار لاهل المال طيبة • و
للمفاليس دار الضنك والضيق • اقمت فيها مضاعا بين ساكنها • كانني مصحف
في بيت زنديق • وواقعة القاضي عبد الوهاب تشبه واقعة النضر بن شميل
النحوي فانه لما ضاقت معيشته بالبصرة خرج يريد خراسان فشيعه من اهلها
نحو ثلثة الاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او عروضي او اخباري او لغوي
فلما صار بالمربد قال لهم يا اهل البصرة يعز علي فراقكم والله لو وجدت فيها كل يوم
كيلجة باقلا ما فارقتكم فلم يكن فيهم من تكلف له ذلك ذكر ذلك ابو عبيد في
مثالب اهل البصرة قال ابراهيم الغزي مالي وللمكث في الزوراء يحجبني
من الفتح العجز لم يفرح بما نتجا • قلبي اظن هو المعنى لساكنها • بنار لوعتها لما
انتجى وبجا • فالدر معترقات والهجير بها • تساعد الهم فيما يشبه المهجا قال

التهامي

التهامي تعص التفرق ادنى للقاء كم • رايت شملا بشمل غير ملتئم • كيف المقام بارض
لا يخاف بها • ولا يرجى شبا رمح ولا قلم وقال ابن شرف القيرواني فصير الارض
دارا والورى رجلا • حتى ترى مقبلا في الناس مقبولا • ماخوذ من شرف
القيرواني • وصير الارض دارا والورى رجلا • حتى ترى مقبلا في الناس
مقبولا ماخوذ من قول • شرق وغرب تجد من غادر بدلا • فالارض من تربة
والناس من رجل • وقال ابو العرب مصعب الصقلي اذا كان اصلي من تراب فكلها
بلادي وكل العالمين اقاربي وقال ابو نواس من كان مثلي فالدنيا له وطن وكل
قوم غدا فيهم عشاير • وما تمد له الاطناب من بلد • الا تضعضع باديه
وحاضره • وقال مسلم بن الوليد فان الفتى ما عاش وهو مقلب • ملا
بصر في دهرة المتحول • وقد عجمت مني الخطوب بزخزة • متى ما تراه منزل
الشر يرحل وقال ابو الطيب اذا صديق نكرت جانبه • لم تعيني في فراقه
الحيل • في سعة الخافقين مضطرب • وفي بلاد من اختها بدل • وقال
ابو تمام ولا انا ابرض القطيعة لي بارض • ولا نادى الاذى مني بنادي
وقال ابو الطيب ايضا ولم ار مثل جيراني ومثلي • لمثلي عند مثلهم مقام •
بارض ما اشتهيت رايت فيها • فليس يعوزها الا الكرام وقال ابن سنا
الملك لم لا امين صغارهم وكبارهم سبهي كبش • اما النيل من ماء الحياة
ولا جميع الارض مصر • هذا يشبه قول الشريف الرضي • ما الرزق في الكرخ
البيتين وقد تقدما • والاصل فيه قول ابن اخي ابي دلف العجلي دعيني
اجوب الارض • فما الكرخ للدنيا ولا الناس قاسم • يعني عمه ابا دلف الذي
قال فيه العكوك انما الدنيا ابو دلف • بين باديه ومحتضره • فانه اولى
ابو دلف • ولت الدنيا على اثره • وقال الغزي من ظن ان العوافي لا تنوب لها
فليذكر القاسم العجلي والكرخا وما احسن قول الجزار يمدح موسى بن يغمور
لما تولى الحلة قلنا له • لما رايناك انت موسى الكاظم • اني وان كنت حبيبا غدا
فانه للرزق عندي قاسم يريد بقوله حبيبا ابا تمام الطائي وبقوله قاسم

ابا دلف العجلي لان ابا تمام له فيه مدايح كثيرة مشهورة ويعجبني ابيات
بن حمديس الصقلي وهي ذكرت صقلية والاسى يهيج للنفس تذكارها فان
كنت اخرجت من جنة · فاني احدث اخبارها · ولولا ملوحة ماء البكا حسبت
دموعي انهارها وقال ابن اللبانة في صاحب المرية · جاب ابن معن تحببه
فلم يرضني بعده العالم · وكانت مدينته جنتي · فجئت بما جاء آدم وما
اتفق لي نظمه بالرحبة وبلدة قد رمتني بكل داء عنادا ولو رجعت لاهلي
كانت بلادي بلادا · وقلت فيها ايضا بالرحبة الفدا كني وذاب عظمي و
جلدي · لصيفها حرق · وللشتا برد بردي · وقلت فيها ايضا عدمت بالرحبة
اكتسابي · فلا مريض ولا قراضة · وكل طرفي بها وفكري · فلا رياض ولا رياضه
وقلت ايضا تبا لها من بلدة لا ادري · منها مقامي واضح النهج لانها في وجه
سكانها · ماملها يتصور بالثلج · وما اعرف احدا ضمن هذا المثل اعني لا ناقة
لي في هذا ولا جمل امكن ولا احسن من قول الشهاب ابي الثناء محمود انشدني
لنفسه اجازة من قصيدة · استغفر الله ابن الغيث منفصلا · من يده وهو
طول الدهر متصل · من خاتم علقته والطرح منه · في الجود لا يستوي انضرب
المثل · ابن الذي بره الا وتتبعها · كرايم الخيل ممن بره الابل · او مثل الجود جاء
قال حاتمهم · لا ناقة لي في هذا ولا جمل · وانظر الى قلقه في بيت الطغرائي
لانه عطف الناقة والجمل على السكن ولو عطف ما يناسب ذلك من اهل وولد
لكان احسن ما وقع في النفس وانظر لوروده في ابيات الشهاب محمود فانه جاء
في مكانه منسجم التركيب ثابت في مغناه حتى كانه ما برز الى الوجود الا في هذا
المكان ولا ظهر الا في هذا القالب لستا ننكر ان الناس قد ضمنوه كثيرا في اغراض
مختلفة طلبا للتبري مما ينبغي الانسان منه ولكن كلما كان الكلام اكثر ارتباطا
وتعلقا في اجزائه كان احسن الا ترى الى قول الاديب الاديب شمس بن محمد بن العفيف
التلمساني ومن خطه نقلت وعيونا مرضى حسبي وما ضر من يقلبي لواعج البلبال
وخدود مثل الرياض بغاة · ما لايم حسنها من نعال · لم اكن من جناها علم الله ·

وانا لم

ضد تسعة اعضاء خلا الكرة فانه ذهل عنها فلما تم الى بيت الخلا ذكرها وكان
قد ذكر الكرش فقيل له ليس للانسان كرش انما الكرش للاغناج وقال ابن خالويه
وضع مسئلة سماها مفتاح الانطاكية اشتملت على ثلثمائة عضو من اعضاء الانسان
اول كل كلمة منها كاف وقد رايت انا مجلدا ولم اعرف مصنفه وقد جمع فيه اسماء
اعضاء الرجال والنساء على حروف المعجم ورايت فيه زيادة على ما ذكره من العشرة
والزيادة اولها الكدوب بمعنى النفس والكعبرة عقدة مكيلة خالية عن الراس
والكشفة دايرة من شعر تكون عند الناصية تنبت صعدا والكريمة الوجه
ولكن لا يقال الا في الشتم والكرد اصل العنق والكراديس ما شخص من عظام البدن
كالمنكبين والمرفقين والكعاس عظام السلامي والكاثبة من الانسان والبهيمة
ما بين الكتفين الى اصل العنق والكلكل الصدر والكشح الجنب وهو من لدن الورك
الى الخصر والكفل العجز والكاذه لحم موخر الفخذ والكراع من الانسان ما دون
الركبة والكوسلة الذكر والكعثب ركب المراة والكلثوم الفرج وهو الكعثبه
والكين لحم باطن الفرج والكراس حلق الرحم واما الكس فليس بعربي على الصحيح و
اذكر اني وقفت على فصل فيه تسمية اعضاء الانسان باسماء حروف المعجم وقد
اكثر الشعراء في تشبيه اعضاء الانسان بالحروف فشبهوا الحاجب بالنون و
العين بالصاد والصدغ بالواو والفم بالميم والصاد والثنايا بالسين والقامة
بالالف والطرة بالشين قال لا تقولي لا مكتوب على · وجهك المشرق نونا
نعم · بحروف خلقته من قدمه · ما جرى قط عليها قلم · نونها الحاجب والعين
بها · طرفها الصاد والميم فم · وقلت انا من ابيات علقتها من نبات الترك
قد غنيت · بدمع عاشقها عن منة السحب · ياء الهوا عينها عين وحاجبها ·
نون وثم العنا من قدها الالف وقال شمس الدين الموصلي بن دانيال · فقدها
الالف والميم مبسمها · ايضا وحاجبها في شكله نون · وصدغها عطفة وواو
مقلتها · صاد وطرتها من شعر شين وقال محاسن الشواء ارسل فرعا ولوى
هاجري · صدغا فاعيى بهما واصفه · فخلت ذا من خلقه حية · تسعى وهذا

عقربا قفه ذي الألف العذار بخدّه في ميم مبسمه شفاء الصادي وقال
آخر كان عذاره المسكي لام ومبسم ثغره الدري صاد وسيل شعره ليل هم
ولا عجبا إذا سرقا الرقاد قال ابن نقاده ضم الجمال الضاد ها من عينها فالنون
حاجبها بخال سقط والميم فوها فالحروف تألقت مكتوبة والصبر عنها
بكشط وما أحسن قول الشاعر يا سين طرتها وصاد عيونها الخاء عوذها بنون
طه قلت أما سين الثنايا حوتها ميم مبتسمة طوبى لمن ذاق فيها كأس تسنيم
ومن عجائب وجد عجلان بي سقم فما برؤه غير ذاك السين والميم وقال آخر تالله
ما لمعذبي في حسنه شبه فأي حشا عليه لم يهم لام العذار وميم مبسمه
على ما ادعى من حسنه برهان لم قلت قال أرباب المعقول البرهان اللمي
أشرف من البرهان الإني لأن اللمي يعطي العلة المستلزمة للوجود والإني
يعطي الوجود فقط لأنك إذا قلت الخشبة ممسوسة النار وكل ممسوسة
النار محترق فالخشبة محترقة لزم من هذا الاستدلال بالأثر الذي هو محترق
على المؤثر الذي هو ممسوس النار وتنزيل ما قاله الشاعر على هذه القاعدة أن
يقال معذبي له عذار يشبه اللام وفم يشبه الميم وكل ذي عذار لامي
وفم ميمي فهو أحسن فمعذبي حسن فالبرهان على حسنه لمي والقضية الصغرى
ثابتة بالمشاهدة والكبرى مشهورة فالنتيجة صادقة كالسيف عري
أي جرد المتن متنا الظهر مكتنفا الصلب عن يمين وشمال لهما هنا جانب
السيف الخلل جمع واحدها الخلة بالخاء المعجمة والخلل بطائن كانت تغشى
بها أجفان السيوف منقوشة بالذهب لأءاب اسم فاعل من ناي وأصله
ناءي مثل جاءي وشاءي فلما اجتمعا همزتان في الكلمة الواحدة قلبت
الثانية ياء لانكسار ما قبلها فصار وتعين نايا قاض وقول الشاعر يسبح باسه
بالتهواج أصله واحيء مرفوع على أنه خبر ولم يظهر الرفع فيه لأنه منقوص
مثل قاض فلا يظهر فيه إلا النصب فقط تقول هذا ناء ورأيت نائيا ومررت
بناء فإن قلت هلا رفعته على أنه مبتدأ قلت لأنه اسم فاعل واسم الفاعل لا

البرهان اللمي والإني

يكون مبتدأ

لا يكون مبتدأ حتى يعتمد على الاستفهام أو النفي ومعنى النفي لأنهما يقربانه مما
له صدر الكلام كقول الشاعر أقاطن قوم سلمى أم نووا ظعنا إن يظعنوا
فعجيب عيش من قطنا وقول الأخطل خليلي ما وافٍ بعهدي أنتما إذا لم تكونا
لي على من أقاطع الأمرعات قاطنا لما اعتمد على الاستفهام كان مبتدأ وأن
وافيا لما اعتمد على النفي جاز الابتداء به وقوله ومعنى النفي ليدخل فيه
قول الشاعر غير مأسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن قال الشيخ أثير
الدين أبو حيان هذا البيت سأل أبو الفتح بن جني ابنه عن إعرابه فارتبك فيه
ولأبي عمرو بن الحاجب فيه كلام طويل وخرجه ابن جني وتبعه ابن الحاجب على
حذف المبتدأ وإقامة صفته مقامه وإيقاع الظاهر موقع المضمر بحذف
الظاهر المبتدأ والتقدير زمان ينقضي بالهم والحزن غير مأسوف عليه وقال
الشيخ بهاء الدين النحاس حسبك بزيد مبتدأ لا خبر له على أحد الوجهين لكونه
على معنى اكتف وكذلك قوله غير مأسوف البيت ومثل قول الآخر غير لاهٍ
عداك فاطرح الهوى ولا تغترر بعارض سلم فغير في البيتين مبتدأ لا
خبر له على أحد الوجهين لأنه محمول على ما كأنه قبل على زمان كافي
قولهم ما قام أخوك انتهى قلت فغير مبتدأ وعلى زمان جار ومجرور
في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله لمأسوف لأنه بصيغة اسم المفعول
وقد سد الجار والمجرور مسد الخبر كقولك ما مضروب الرجلان فمقرب
هذا أن نائيا لا يجوز أن يكون مبتدأ لعدم اعتماده على شيء من المسوغات
له عن الأمل عن تقدم الكلام عليها وهي هنا للتجاوز والجار والمجرور
في موضع النصب باسم الفاعل صفر الكف منفرد خبران أيضا مثل ناء فهي
ثلاثة أخبار لمبتدأ واحد قال الشيخ بهاء الدين بن مالك قد يتعدد الخبر
فيكون للمبتدأ الواحد خبران فصاعدا وذلك في الكلام على ثلاثة أضرب.
قسم يحسن فيه العطف وقسم يجب فيه ترك العطف وقسم يستوي فيه الأمران
فالأول ما تعدد لتعدد ما هو له حقيقة نحو بنوك كاتب وشاعر وفقيه وقال

بذاك يد خيرهما يرتجى • واخرى لاعدائها غائظة • واما حكما نحو قوله انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والثاني
ما تعدد في اللفظ دون المعنى وضابطه ان لا يصدق الاخبار ببعضه عن
المبتدا كقولك الرمان حلو حامض اي مز وفلان اعسر ايسر اي اضبط وابى
ابو علي في مثل ذلك العطف منه وجعل منه قول القائل لقيم ابن لقمان
من اخته فكان ابن اخت له وابنما وهو سهو والثالث ما تعدد قوله
هذا يجوز فيه الوجهان نحو قوله وهو الغفور الودود وقال الشاعر
ينام باحدى مقلتيه ويتقي • باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع • ونحو
قوله تعالى صم وبكم في الظلمات انتهى قلت قولي وهو سهو لان ابا علي
توهم انه متعدد في اللفظ دون المعنى وليس كذلك لانه في اللفظ والمعنى
متعدد وذلك ان لقمان بن عاديا كانت له اخت محمقة فقالت لاحدى نساء
اخيها هذه الليلة طهري وهي ليلتك فدعيني انام في مضجعك فانه رجل منجب
فعسى ان يقع علي فانجب فوقع على اخته فحملت منه بلقيم فلذلك قال النمر
بن تولب لقيم بن لقمان من اخته فكان ابن اخت له وابنما • ليالي حمق فاستحصنت
اليه فغربها مظلما • فاحبلها رجل محكم • فجاءت به رجلا محكما • وعلى هذا
اذا كان الانسان ابن اخت ابيه كان له معنيان احدهما ان اباه خاله
وان كان خاله ابوه فهو ابن ابيه وابن خاله واذا صح هذا فهو متعدد في
اللفظ والمعنى وح يستوي فيه العطف وعدمه فلك ان تقول فكان ابن
اخته وابنه واما قول حميد بن هلال ينام باحدى مقلتيه البيت فالعرب
تزعم ان الذئب اذا نام راوح بين عينيه فيفتح احدهما حارسة له قال العسكري
وهو محال لان النوم ياخذ جميع جملة الحي قال ابن الجوزي والذي اراد بذلك
انه لا يغمض عينا ويفتح اخرى عند بداية النوم ان يغلبه النوم فيكون في صورة
الهاجع فيكون الكلام صحيحا قلت ما خلص ابن الجوزي من كلام العسكري لان
الشاعر قال هو يقظان هاجع والحيوان لا يكون في حالة النوم يقظان يزعمون

ان الارنب

مجلس شورا ... كتابخانه ... تاسيس ١٣٠٢

يزعمون ان الارنب تنام وعيناه مفتوحتان قال ابو الطيب ارانب غير انهم ملوك
مفتحة عيونهم نيام • فعلى ما قرره الشيخ بدر الدين بن مالك يكون ناء عن
الاهل صفر الكف منفردا اخبارا تعددت في اللفظ والمعنى دون المبتدا لانه واحد
متصف بهذه الصفات فيجوز ان يرد الاخبار هنا معطوفة وغير معطوفة
كقوله تعالى وهو الغفور الودود كالسيف تقدم الكلام على تقسيم الكاف
وهي هنا اسم بمعنى مثل وموضعها الرفع ان قدرتها ما منفرد مثل السيف والنصب
على الحال او على انها صفة لمصدر محذوف تقديره منفردا انفرادا مثل انفراد
السيف عري متناه عري فعل ماض مغير لما لم يسم فاعله قالوا في ضم اول
الفعل المغير انه دلالة على ان المحذوف مرفوع ولا يرد هنا قيل وبيع وبابه
لان اصله قول وبيع بضم الاولين منهما فلما استثقل كسر لانه لا يكون قبل الياء
الا ما هو من جنسها وكسر ما قبل آخره اعتناء بامره ليصوغوا له هيئة لا
يشاركه فيها غيره من المفاعيل الخمسة وهذا تعليل عليل ذكرت هنا نادرة
وهي ان ابا الصقر دخل على صاعد بن مخلد وهو وزير وفي المجلس ابن العباس
وابن ثوابة فسأل الوزير عن رجل فقال ابو الصقر انفي فقال ابن ثوابة في
الحر فتضاحك به اهل المجلس فقال ابو الصقر مثلك يحتاج ان يشد فيحد
فقال ابن بابويه وهذا من جهلك لان من يشد لا يحد فخرج ابو الصقر مغضبا
قلت قد غلط ابو الصقر وابن ثوابة ايضا من وجهين لان هذا فعل نفي
اذا بنينا منه ما لم يسم فاعله قلنا نفي بغير الف لانه ثلاثي واما الانف
الذي هو العضو المفتوح الهمزة والكامل في مثل هذا التندير ما انشدنيه الحافظ
الامام فتح الدين محمد بن سيد الناس بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة
قال انشدنا المتنبي نايب بمصر لنفسه يخاطب الزين بن خالد الاسعردي
قلت للزين كيف لا تثبت البعث • وتنفي انكارهم للحشر • قال ابت قلت دفنك
في استي قال انفي فقلت في وسط حجري • قلت الصحيح انهما للنور الاسعردي
وهو ماخوذ من قول الآخر جاء فلان الدين في وجهه • انف له كاديوانه •

قلت له ماذا القضا قال لي ذا منخزي قلت انا فيه • ومثل هذا نقلت من خط
علاء الدين علي بن مظفر الكندي المعروف بالوداعي لنفسه ودي دلال الحور
احجز اصبح في عقد الهوى شرطي • طاف على القوم بكاساته • وقال لساقي
قلت في وسطي يجع الى الاعراب متناه مرفوع لانه مفعول ما لم يسم فاعله
وهو عري وعلامة رفعه الالف لانه مثنى تثنية متن وحذفت نون التثنية
لاضافته الى الضمير والموجب لحذف الفاعل امور منها الجهل به او العلم
او الحقارة او التعظيم او ايثار غرض السامع لذلك او للابهام عليه او
للاختصار او التعليل كقول الشاعر ان التي زعمت فؤادك ملها خلقت
هواك كما خلقت هوى لها • فلو قال لخلقها الله لم يصح التفعيل في تقطيع
البيت او للتوافق كقوله وما المال والاهلون الا وديعة • ولا بد يوما
ان ترد الودائع • فلو ذكر الفاعل لنصب الودائع والقصيدة مرفوعة
للتقارب في السجع كقوله كسر النضال وقل الرجال فلو ذكر الفاعل طال التقدير
وللبيانين على السبعة الموجبة لحذف الفاعل المذكور كلام طويل على كل واحد
منها اضربت عنه للاطالة فحذف الفاعل هنا يحتمل ان يكون طالبا للتفعيل لانه
لو ذكره لم يصح التفعيل في تقطيع البيت ويحتمل ان يكون طلبا للابهام على السامع
ويحتمل ان يكون للجهل به لان الذي عرى السيف لا يعلم ويحتمل غير ذلك وانما
اعطى المفعول في مثل هذا الرفع اهتماما بامره لان الرفع هو العمدة في الكلام
فاخذ منه النصب وهو دونه واعطى الرفع وهو خير منه لان الفاعل الذي
عدم لم يعرف ووجد المفعول قد قام به الفعل فكانه الذي قد اوجد كما
تقول مات زيد وانهدم الحائط وهما لم يفعلا ذلك من ذاتيهما ويحتمل ان يذكر
لمناسبة وجوه اخر غير هذا من الخلل سوف ياتي الكلام على من وتقسيمها وهي هنا
لبيان الجنس لانه يحتمل ان تعرى من الحلل التي تغشى بها الجفون نفسها وان تعرى
من الجفون نفسها وان تعرى من الصقل والرونق والضياء وغير ذلك فنصت
على ان السيف عري من الحلل لا من غيرها وجملة عري وما بعدها في موضع الجر على

الصفة للسيف ومن الخلل متعلق بعري المعنى هذا البيت متعلق بما قبله كانه
يقول لاي شيء اقيم في بغداد ولا ناقة لي فيها ولا جمل وانا ناء عن الاهل فقير
ليس في كفي شيء من المال وانا منفرد عن الناس كالسيف الذي جرد من حليته
فانظره العيون وهو مطلوب في نفسه عند الحاجة لا الاجفان ولا
الحمائل ولا الحلية والسيف عند الشجاع غير مراد منه هذه الاشياء
وانما المراد مضاؤه وقوته ونفوذه في الضرب اذ الغاية المطلوبة منه
هي هذه فاما الجفن والحلية والحمائل فلا اعتبار بوجودها ولا عدمها
وما الحلي الا حلية في نقيصة • تتم من حسن اذا الحسن قصرا • وما احسن
ما كشفه ابو العلاء المعري هذا المعنى فقال وان كان في لبس الفتى شرف له •
فما السيف الا غمده وحمائله • قال البحتري يعزي بولد تعز فان السيف يمضي
وان وهت • حمائله عنه وحلاه قائمة • وقال المتنبي ابن تولب فان يك
اثوابي تمزق عن فتى • فاني كنصل السيف خلق غمده • تقادم عهد القين
والنصل قاطع • فلهذا قال الطغرائي ما قال يعني انني في بغداد بهذه
الحالة من الفقر واجتناب الناس لخلو ذات اليد وانا من الفضل والعلم والادب
بمحل اسنى ومع ذلك لا يعباني ولا ينظر الى ذاتي من حيث اني كالسيف
المعري من الحلية وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه اذ هما ذات والمال
عرض زايل عنها قال الشاعر تسل عن كل شيء بالحياة فقد • يهون عند
بقاء الجوهر العرض وقال ابو الطيب في معنى عدم الالتفات الى غير الانسانية
وما الحسن في وجه الفتى شرف له • اذا لم يكن في فعله والخلائق وقال
الشريف الرضي لا تجعلن دليل المرء صورته • كم مخبر سمج في منظر حسن ان
الصفائح لا يغرنك بالحنها • نفس الطوامح اعلاها من الطين فقال التهامي
حسن الرجال بحسنهم وفخرهم • بطولهم في المعالي لا بطولهم وقال المعري
لا يحطن بعلى سوء حالي • آية الحسن في الجفون السقام • اما كالنار
الطفاء القطر منها • ولها بعدنا نفخت احتدام وما احسن قول الجميل بن جميل

اصبحت مثل السيف امل غمده * طول اعتناق نجاده بالمنكب * ان نعله صدآء
فكم من صفحة مصقولة بالماء تحت الطحالب * وقال ابن قلاقس السكندري
ولئن ارادتني الخطوب برمها * فالريح تزلق عن ثنايا منهج * او رحت في سمل
الثياب فانني كالعضب يفرى وهو بيت المنسج * وقال ايضا في عكس هذا المعنى
قالوا الثواب عن الاثواب قلت لهم * خذها ثوابي وردوا لي اثوابي * و
اضيعة العضب لا جفن يضابه * واي جفن لماضي الحد قضاب * قال ابو الطيب في
هذا المعنى لا يعجبن مضيما حسن بزته * وهل يروق دفينا جودة الكفن * ومن
ومن قول المعري في معنى الطغرائي * وانت السيف ان تعدم حليا * فلم تعدم
فرندك والغرار * فليس يزيد في جري المذاكي * تكاثف فوقه ذهب يمان ورث
مطوق بالتبر يكبو بفارسه * وللرهج اعتكار * ونهد عاطل يحظى بمبهج * و
بجريه الذي فيه السوار * ويعجبني قول القائل ليس الخمول بعار على امرئ ذي
جلال * كليلة القدر تخفى * فتلك خير الليالي * قلت الحكم في اخفاء ليلة القدر
له موجبات منها ان يحصل الاجتهاد في الظفر بها لكل شخص مجتهد في امرها
فيحصل له الاجر باجتهاده لان من اجتهد فاصاب له اجران ومن اجتهد فاخطا
فله اجر واحد تفضلا من الله ونعمة حتى لا يحرم العامل اجرا مسئلة كل
مجتهد مصيب في الفروع لا في الاصول هذا هو الصحيح ومن قال ان كل مجتهد
مصيب مطلقا فلا حجة له بل يبطل قوله كل مجتهد مصيب هذا البحث فيه
دقة لانه ياخذ حجة خصمه فيجعلها دليله على مطلوبه فيقول للخصم ما قلت
يلزمك منه ما اقوله اذا انت اثبت ان كل مجتهد اصاب فانا قد اجتهدت فادى
الى اجتهادي ان كل مجتهد لم يصب اللهم الا في الفروع ومما احلى قول الاستاد
شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني ومن خطه نقلت قضاة الحسن ما صنعي
بطرف * تمنى مسئلة الرشاد الزينب * نحو فاصاب قلبي باجتهاد * صدقتم
كل مجتهد مصيب بحث وقد تعبدنا الله باشياء لا ندري ما معناها فاق
اخفاها عنا لمضاعفة الاجر لنا في الايمان بها والاجتهاد في معرفتها

مثل ليلة القدر مع الساعة التي في يوم الجمعة التي يجاب فيها الدعاء قال
ابن حزم في مراتب الاجماع واجمعوا على ان ليلة القدر حق وهي في السنة ليلة
واحدة انتهى ومنهم من قال هي في مجموع رمضان ومنهم من قال في افراد
العشر الاواخر ومنهم من قال هي في السابع والعشرين وهو قول ابن عباس لانه قال
سابع وعشرون لفظة من السورة وليلة القدر تسعة احرف وهي مكررة ثلث
مرات فتكون سبعة وعشرين لفظة ومنهم من قال هي مجموع السنة لا يختص
بها رمضان ولا غيره روي ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول يصبها
ومنهم من قال رفعت بعد النبي صلى الله عليه واله لان فضلها كان لنزول
القرآن والذين قالوا انها في مجموع رمضان اختلفوا في تعيينها على ثمانية
اقوال قال ابن سيرين هي الليلة الاولى وقال الحسن البصري هي السابعة
عشر وعن انس مرفوعا انها التاسعة عشر وقال محمد بن اسحق هي الحادية والعشرون
وقال ابن عباس الثالثة والعشرون وقال ابن مسعود الرابعة والعشرون
من قال انها لا تختص برمضان يلزمه اذا قال لزوجته انت طالق ليلة
القدر انها لا تطلق حتى يحول عليها الحول لانه اذا لم يتحقق انها مرت عليه
لان النكاح امر متيقن لا يزول الا بمثله وكونها في رمضان امر مظنون وفي
هذا التفقه نظر لان الاحاديث الصحيحة دلت على انها في العشر الاواخر
من رمضان ووقوع الطلاق حكم شرعي والحكم الشرعي لا يثبت بخبر الاحاد
لان خبر الاحاد يوجب العمل ولا يفيد العلم قال الرافعي لو قال لزوجته انت
طالق ليلة القدر قال اصحابنا ان قاله في رمضان او فيه قبل مضي اول ليالي
العشر طلقت بانقضاء ليالي العشر وان قاله بعد مضي ليلة منها لم تطلق الا
مضي سنة قال الشيخ محي الدين النووي قوله طلقت بانقضاء ليالي العشر
فيه تجوز تابع فيه صاحب المهذب وغيره وحقيقته طلقت في اول الليلة
الاخيرة من العشر وكذا قوله بعد مضي ليلة منها لم تطلق الى مضي سنة وذلك انه قد
يقع لها في آخر اليوم الحادي والعشرين فلا يوقف وقوع الطلاق على مضي سنة

تسمية ليلة القدر

كاملة بل يقع في اول الليلة الحادي والعشرين انتهى قلت وهذا التحقيق من
الشيخ محي الدين وعجب من الرافعي كيف غفل عن هذا وقيل في تسميتها بليلة القدر
وجوه احدها انها ليلة تقدير الامور والاحكام قال عطا عن ابن عباس ان الله تعالى
قدر ما يكون في تلك السنة فيها من رزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة
وقيل القدر الضيق لان الارض تضيق على الملائكة فيها ونزل فيها كتاب ذا قدر
وشرف عظيم وقيل غير ذلك واعلم ان الله تعالى لا يحدث تقديره في هذه
الليلة لانه قدر مقادير الخلائق قبل خلق السموات والارض في الازل ولكن
المراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة ليكتبها في اللوح المحفوظ
وهذا ينبغي ان يعتقد في قول ابن عباس رجع القول الى معنى قول الشاعر وتلك
خير الليالي يعجبني قول القائل وليس قبح المكان مما يقدح في منصبي ويدني
الشمس علوة ومع ذا تغرب في حماة وطين قلت يشير الى قوله تعالى
وجدها تغرب في عين حمئة وهذه الاية الكريمة مغمز للزنادقة
لانهم يقولون ان البرهان قد ثبت في المجسطي ان الشمس قدر الارض مائة
وستين مرة وكسورا فكيف تدخل مع هذا القدر العظيم في عين من عيونها
الجواب في ليست هنا ظرفية ولكنها كما ذهب اليه ابن قتيبة بمعنى عند وهذا
محتمل لانها قد لا ترد بمعنى عند ومعنى مع قال الشاعر حتى اذا القت يدا في
كافر معناه عند كافر وقال في الشجاة حين لا يحيك احسان معناه ومع
الشرح قد تكون في الاية بمعنى على كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل
اي على جذوع النخل وقال عنترة بطل كان ثيابه في سرحة اي على سرحة
وكما ان على تقع موقع في كذلك عكس القضية كقول الشاعر سرحت على الظلام
بمعنى اي في الظلام هذا اذا لم يفتح باب التاويل المعنى ونقول ان الخطاب
جاء على حكم الحس في راى العين لان من وقف على شاطئ البحر المحيط او قريبا من جبل
غال راى الشمس عند الغروب كانها تدلت في نفس البحر او خلف الجبل قال الله
تعالى توارت بالحجاب اي وراء الجبل ولولا ان اللفظ جاء على حكم الحس في

الظاهر لما قال الله تعالى وجد عندها قوما ومن المعلوم عقلا ان القوم لا
يجلسون قرب الشمس ولا عندها ولكن لما كان ذو القرنين قد توغل في جوب الارض
حتى انتهى الى البحر المحيط من جهة المغرب كان الناظر يخيل اليه ان الشمس تغرب هنالك
فان قلت فما معنى هذه الاية يعني تغرب في عين حمئة قلت قد قرئ حامية بثبوت
الالف وهي قراءة ابن عباس وحمزة والكسائي وابي بكر عن عاصم فعلى هذا انتهى
البحر الغربي كثير السخونة حاميا ومن قرأ حمئة اراد بها كثيرة السواد من الحمأة وهي
الطين فعلى هذا الخطاب ورد على حكم الحس في الظاهر والحس قد يكذب فيرى الصغير
كبيرا وعكسه ويرى النقطة خطا ودائرة كما في القطرة الممتدة من السماء الى
الارض والنقطة على الرحى التي تدور سريعا وكما اذا غمز الانسان عينيه ونظر
الى القمر فيراه اثنين ولا باس بتعليل هذا فاقول زعموا انه اذا احدث التواء
في الحدقة بسبب ارتخاء عضلها او بتحويل الرطوبة الجليدية عن وضعها في احدى
الحدقتين دون الاخرى الى الجهة التي يحول بعضها ينطبع الصورة المنفصلة من
رطوبتها الجليدية لا في الفصل المشترك بل في موضع اخر بسبب الغمز الذي حدث
منه التحويل كما اذا اشرقت الشمس على ماء في البيت فانه يشرق منه نور في السقف
فلو تغير موضع انطباعه في السقف كذلك تغير وضع الحدقة يوجب انتقال
موضع الانطباع مما في الجليدية فيرى الصورة صورتين فيرى الواحد اثنين
حكي ان بعضهم ادعى هذه الدعوة وقال ان كل احول يرى الشيء شيئين
فكان له ابن احول فقال له يا اباه لو كان هذا صحيحا لكنت اما ارى القمرين
اربعة قال الامام الفخر الرازي في المباحث المشرقية واعلم ان اصحاب
الاشباح يذكرون اسبابا اخر منها حركة الروح الباصرة وتموجه فيه و
نسرة ميسم الشبح في بعض الاجزاء قبل تقاطع المخروطين فيرى شبحين وهو
مثل الشبح المرتسم في الماء الساكن مرة واحدة والمرتسم في الماء المتحرك مرارا
كثيرة ومنها حركة الروح الذي وراء تقاطع العصبتين الى قدام وخلف حتى
تكون حركتان متضادتان واحدة الى الحس المشترك واخرى الى ملتقى العصبتين

فيتادى اليهما صورة المحسوس قبل ان تمحي فما تادى الى الحس المشترك مثلا لو ارتسمت
في الروح المودي صورة نقلها الى الحس المشترك ولكل مرتسم زمان ثابت قبل ان
تمحي فلما زال القابل الاول عن موضعه خلفه جزء اخر فقبل تلك الصورة بعينها
قبل امتحائها فيحصل في كل واحدة صورة مرئية وذكر قبل ذلك تعليل اخر
قال العلامة شمس الدين الاكفاني قولهم ان الاحول يرى الشيء شيئين
ليس على اطلاقه بل انما يرى الشيء شيئين اذا كان حوله انما هو اختلاف وضع احدى
الحدقتين بالانخفاض والارتفاع ولم تستقر نهاية القبة المرئية اما ان كان
الحول بسبب اختلاف العينين غنية وسرة او بسبب الارتفاع والانخفاض وقد
الف تلك الحالة فلا يرى الشيء شيئين والحق ان الذي يغمز احدى عينيه حتى
ترتفع او تنخفض عن اختها انما يرى الشيء لانه لا يرى الشيء المرئي باحدى العينين
قبل الاخرى فيصل الى التقاطع الصليبي شبح ثم يصل هذا الشبح فيرى الشيء شيئين
فقط ولولا ذلك لراى هذا الشيء الواحد متكثرا الى غير نهاية على نسبة
زوج الزوج كما في تضعيف رقعة الشطرنج انتهى كلامه املاء علي من فيه وقد
لهج الشعراء بذكر الحول فقال الكمال الوداعي اجني الينا بالقليل نظنه كبيرا وليس
الذنب الا لعينه ومن سوء حظي ان رزقي مقدر براحة شخص ينظر الشيء
مثليه انشدني العلامة اثير الدين ابو حيان بمصر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة
قال انشدني لنفسه محمد بن احمد بن حسن بن غانم النجيبي في مليح له رقيب احول يا بي
رشاء يجود مع الاحسان ملكية موضعها انساني اهوى الجفون له
رقيب احول الشيء في ادراكه شيئان يا ليته ترك الذي انا منظر و
هو المجر في المعنى الثاني وما احلى قول نجم الدين ابن اسرائيل ودعبت قد
بالغ في حديثه بالمين من قال رايت مثله بالعين ما ينظر مثله سوى
ذي حول من حيث يرى الواحد كالاثنين وقال بعضهم واحول العين تعشقته
ما فيه من عيب ولا شين نشكو ما اوليه من فاقتي حتى يرى الشيء
شيئين وقال النور الاسعردي يا ظريفا كادت يقطر من عطفيه ماء اللطف

في كل واد

كل فؤادي عش حميدا فان عينك فيها حول نصا عن الفؤاد وقال اخر
وهو مشهور نظرتا اليها والرقيب يظنني نظرت اليه فاسترحت من العذب
شكرت الهوى اذ بات تحجبها على حول اغنى عن النظر الشزر وقال اخر في مليح
قالوا اشعفت باحول فاجبتهم فذ تم الله في افضاله لا تحسبوا حولا به
لكنه من زهوه يرنو الى عطافه وقال الشيخ صدر الدين ابن الوكيل يقولون
لحم ذا كلفت باحول ويقلب الزجين قلت لهم عذرا دات كل عين حسن اوصاف
اختها فعادت طوال الدهر تنظر ما شزرا وقال العلوي البصري واحسن نظرة
عين تعللتها خلاسا كما نظر الاحول تقسمتها بين الحبيب وبين الرقيب
متى تغفل وقال غيره ارى مستقيم الطرف ما دمت عندكم وان نال طرفي غيركم
فهو احول يرجع القول الى كذب الحس وغلطه وقد يرى الشخص الماشي القمر
السائر تحت السحاب متحركا الى غير جهته التي يتحرك اليها بالذات ويرى النار
البعيدة كبيرة وهي صغيرة والجمال وغيرها في السراب طوالا ويرى الخاتم
اذا وضعه على عينه كالسوار ويرى الشمس عند الشروق والغروب اكبر منها عند
الزوال ويرى العنب في الماء كالاجاصة فاما رؤية القمر متحركا الى غير
جهته فعلى راي القائلين بالشعاع ان المتحرك انما هو الشعاع وفيه كلام
طويل بالانطباع والشعاع اما ان المنطبع يتكيف بكيفية المنطبع فيه واما
لان الشعاع حين يخالط الاجسام الرطبة غلظ فانعكس من ذلك المرئي غليظا
فراى ذلك المرئي غليظا واما الشمس فسببها ان ناحية المشرق فيها رطوبات
كثيرة تتصاعد من الارض فتنعقد سقفا على ما هو مشاهد بالحس فلهذا ترى
الشمس كبيرة بسبب الرطوبات وما احسن قول ابي العلاء المعري والنجم
تستصغر الابصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر وعلم المناظر
علم طريف الغاية ولابن الهيثم فيه كتاب جليل اتيه في سبع مجلدات و
للشيخ شهاب الدين القرافي كراريس وضعها جميعا مثله من المناظر سماها
فيما تدرك الابصار قراتها عليه بعد ان كتبتها على الشيخ شمس الدين

وممّا يتخرّط فى مثل ذلك يعنى غلط الحسن ما قراته على الحافظ شمس الدين
ابى عبد الله الذهبى فى المغازى التى له قال ابن وهب حدثنى اسامة ابن زيد الليثى
قال حدثنى نافع قال كان لابن رواحة زوجة وكان يسرها وكانت له جارية
فوقع عليها فقالت له وفرقت ان يكون فعل فقالت سبحان الله فقالت له ان
كنت لم تفعل فاقرا شيئا من القرآن فقال شهدت بان وعد الله حق وان النار
مثوى الكافرين وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمين وتحمله
ملئكة كرام ملئكة الاله المقربين وقال ابن وهب عبد الرحمن بن سلمان بن الهادى
ان امراة عبد الله بن رواحة رأته على جارية فجحدها فقالت له اقرأ
فقال شهدت باذن الله ان محمدا • رسول الذى فوق السموات من عل • وان
ابا يحيى ويحيى كلاهما • له عمل من ربه متقبل • فقالت آمنت بالله وكذبت البصر •
فحدث ابن رواحة رسول الله صلى الله عليه وآله فضحك جاء بعضهم الى قاض
فاشتكى ابنه وقال ايها القاضى ان ابنى لا يصلى فقال له القاضى ما تقول
فيما يقول والدك فقال كذب على وانى اصلى فقال له ابوه ايها القاضى ان كان
صادقا فمره ان يقرا شيئا من القرآن فقال له القاضى اقرأ فقال علق
القلب الربابا بعدما شابت وشابا • ان دين الله حق لا ارى فيه ارتيابا •
ويتخرط فى مثل غلط الحسن ان بعض النساء الفواجر كان لها ميل الى رجل يجنبه
عن زوجها فاقترح يوما عليها ان يكون فعله بحضرة زوجها فقالت له اذا كان
الغد فلتمض الى البستان الفلانى وكن بين الشجر فلما اصبحا اخذت زوجها و
توجهت به الى ذلك المنتزه المعين ودخلا اليه فلما اطمانا للجلوس صعدت الى الشجرة
هناك على انها تلتقط من ثمرها فلما صارت فى اعلاها جعلت تصيح باعلى صوتها
لزوجها ويلك تفعل مثل هذا بحضرتى وما تستحى من هذه القبيحة تجامعها وانا
انظر واخذت فى مثل هذا زمانا ثم انها نزلت بناء على انها تمضى الى الحاكم
تشكوه فاخذ يتبرم من هذا الفعل ويتبرا وهى لا تنفك ولا تبرح بافعا
ثم قال لها حتى اطلع انا وابصر حقيقة ذلك فلما صعد الى الشجرة عشيقها ملحق

فى العمل

فى العمل فلما راتها الزوج قال لها من فوق لو انى قليل العقل مثلك لما كنت اقول
الآن ان رجلا قد علاك وهو يفعل كيت وكيت رجع القول الى قول الشاعر
وليس قبح المكان البيتين قال ابو بكر الخالدى يا هذه ان بحث فى شمل
فما فى ذاك عار • هاذى المدام هى الحياة تمتصها خرف وقار • وعلى ذكر اللباس
فما فى ذكر ابيات ابى الحسين الجزار من باب نصيفه تعد من العمر سنينها غسلتها
الف غسلة • لا تسلنى عن شترا ما قبتها • منذ فصلتها نشاء بجملة تنقف
الريح صدرها بالازرات • فبانت تشكو هواء ونزله • كل يوم تكامل
الدق والعصر مرارا وما تقر بعمله • قال لى الناس حين اصبحت منها بس
اكثرت خملها وهى بقلة • فى هذه الابيات عدة توريات لا يخفى موقعها
من السمع قال ايضا انا حاجد فاه من كل ما تشكوه من دقه من عصر
كم مرة كادت مع الماء اذ • يغسلها غسالها تجرى • تموت فى الماجور لولا
النشا • يبعثها فى ساعة النشر • ونقلت من خط السراج الوراق له منا
وجوحتى الزرقاء تحسبها • من نسج داود فى سرد واتقان • ملستها عدت
اذ ذاك قاتله • سبحان ربى بلا قلبى وابلانى • ان النفاق قلنى لست
اعرفه • فكيف يطلب منى اليوم وجهان • لو ان صاحبها الجزار ابصرها
على ابصر لبدا فوق جونان • وهذه الابيات فى الجوهرة عدتها ستة
وعشرون بيتا كلها بديعة وعلى ذكر المعرى فما الطف قول الشمس بن دانيال
ما عاينت عيناى فى عطلتى • اقل من حظى ومن بختى • قد بعت عبدى وحمارى
وقد اصبحت لا فوقى ولا تحتى • وان كان قد اخذه من قول مجير الدين محمد
بن تميم امتنى الجرة الشهبا تزهى • بحسن حلى عن وصفى يجلى • فالبسوا
التبها جميعا • فيصبح جودكم فوقى وتحتى • وقال آخر ولعله السابق قالوا
غلام القوصى وبغلته راحا جميعا منه على النكبة • قلت لعد بيح الزمان
به • لم يبق لا فوقه ولا تحته • ونقلت من خط السراج الوراق له بعتتى
فى نصحكم من جاف • حتى بانا صار فى المختفى • ثم اتبعته ندامة نفس •

احوجتني لا كل كفي وخفي وقال ابو الحسين الجزار بيت وانوابي لكبتي فتها الاد ضه
ضور بني مكشوفة وستري تمزقه واما معنى الفقر فهنيه لابي العلا المعري
وان الغنى والفقر في مذهب الفتى لسيان بل اغنى عن الثروة العدم و
ما نلت غنا لا فقط الا وفا الحب ولا ادهم الا ودية الهم انشدني ابو حيان
قال انشدني ناصر الدين حسن النقيب العقبي لنفسه وما بي كفي بالدراهم
غام ولست بها دون الورى بخليل وما استوطنتها قط يوما وانما
تمر عليها عابرات سبيل فانشدني الحافظ فتح الدين بن سيد الناس قال
انشدني لنفسه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد اهل المراتب في الدنيا و
رفعتها اهل الفضائل مرذولون عندهم فما لهم في توقي ضرنا ضرر ولا
لهم في ترقي قدرنا هم قد انزلونا لانا غير جنسهم منازل الوحش
في الاهمال بينهم فليتنا لو قدرنا ان نعرفهم مقدارهم عندنا اولو
دعهم لهم مريحان من جهل وفرط غنى وعندنا المتعبان العلم والعدم
قلت هذه الطبقة ساقط النظم عن طبقة الشيخ تقي الدين وانما
اثبتهما للبركة وانشدني اجازة الشيخ زين الدين عمر بن الوردي لنفسه
ما الاغنياء الاغبياء حجة يكفيك ان القوم جهال رضيت ما قسمه
ربنا لنا علوم ولهم مال وانشدني المولى جمال الدين محمد بن نباتة قال انشدني
لنفسه اجازة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد لعمرك قد قاسيت بالفقر
شدة وقعت بها في حيرة وتشتت فان بحت بالشكوى هتكت مروتي و
ان لم ابح بالفقر خفت مماتي فاعظم به من نازل بملمة يزيل حياتي او يزيل
حياتي يرجع القول فقول الطغرائي ماخوذ من قول مسلم بن الوليد قد
بكيت حتى صرت للبين راكبا يرى القوم فردا مثل ما انفرد النصل وما احسن
قول ابن الساعاتي امتن في غمد الخمول الى العلا مثل امتزاز السيف في
القاضب وقال ابو بكر بن اللبانة من قصيدة حليف نوى لا يستقر وان نوى
اقامة رد الطرف انجحه الخطب بحيل معرها شعث الفرع صادم مضى حليه

ومما ينسب لامير المؤمنين علي عليه السلام
رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللاعداء مال
فان المال يفنى عن قريب
وان العلم باق لا يزال

من عمده وبقي الغرب وقال ابن سنا الملك يرثي جماعة من ابيات تلك وتوريت
بهدمي لم يبق الا بدمي وكحتني مناظر كما ابتعتني وعنت من بعدهم يرجى
كالسيف في الوحدة كالسهم في فقد صوفي وذل دمي

فلا صديق اليه مشتكى حزني
ولا انيس اليه منتهى جذلي

اللغة الصديق هو الصادق في المودة والمخالة فالرجل صديق والمراد
صديقه والجمع اصدقاء وقد يقال للواحد والجمع والمذكر والمؤنث صديق
قال الشاعر نصبنا الهوى ثم ارتمينا قلوبنا باعين اعدا وهن صديق ومن
هنا اختلس ابو نواس معناه في قوله اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له
عن عدو في ثياب صديق قال الرشيد هون لو وصفت الدنيا نفسها
بشيء لما عدت قول ابي نواس اذا امتحن الدنيا البيت واخذه ابن الوليد احمد
ابن زيدون فقال في قصيدته البائية اصفيته دعوى البراءة شانها انت
العدو فلم دعيت حبيبا واخذه الاخر فقال الاحباب لم يفعلون بقلبه
ما ليس يفعله به اعداؤه وقال الاخر يطالبني قلبي بكم كل ساعة اذا
افلس المديون لج المطالب وبينا فكم شوق الذي مسه الظما فقد منعت
ظلما عليه المشارب اذا رمتم قلبي فانتم احبة اذن فالاعادي ولحد
والحباب وقال الارجاني احبابنا كم تجرحون بهجركم فما الذي لحشا
اذ كنتم عدا ولفظة عدو وصديق وحبيب كلها يخبر عنها عن الواحد
والجمع والمؤنث قال الله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقال تعالى
فانهم عدو لي مشتكى مصدر اشتكى يشتكي حزني بالتحريك والسكون بخلاف
السرور يقال حزن الرجل بالكسر فهو حزن وحزين انيس فعيل من الانس
هو المجالس الذي يوجد منه الانس ويركن اليه ولا يتوحش منه منتهى
مصدر انتهى الشيء اذا بلغ الغاية قال الله تعالى وان الى ربك المنتهى
وقال ابن دريد فكل شيء بلغ الحد انتهى الجذل بالجيم والذال المعجمة ضد الحزن

وهو الفرح **الاعراب** فلا اصليه الغاء ثانى ولا هذه نافية الجنس قال الشيخ
بدر الدين محمد بن مالك الاصل فى لا النافية ان لا تعمل لانها غير مختصة بالاسما
قلت القاعدة عند اهل العربية ان الحرف اذا كان مختصا عمل الا ترى
حروف الجر لما اختصت بالاسماء عملت الجر وانظر كان واخواتها وان واخواتها وظن
وظن واخواتها ومثل لم وعوامل الجزم وعوامل النصب فى الافعال مثل ان و
بابها لما اختصت بالافعال عملت فيها واذا كان الحرف غير مختص كحروف الاستفهام
والنفى والعطف لم يعمل لاشتراكه فى الدخول على الاسم والفعل وفى قول جمال الدين
بن مالك فى الالفية فى اولها سواهما الحرف كهل وفى ولم **نكتة لطيفة**
وهى انه قدم بهل لاشتراكه فى الدخول على الاسم والفعل ثم ذكر **فى** لانها
تدخل على الاسم ثم ذكر **لم** لانها تدخل على الفعل **قال** الشيخ بدر الدين وقد
اخرجوا من هذه **لا** فاعملوها فى النكرات عمل ليس تارة وعمل ان تارة اخرى
واذا قصد بالنكرة بعدها استغراق الجنس صح فيها ان تحمل على ان فى العمل لانها
لتوكيد النفى وان لتاكيد الايجاب فهى ضدها والشى يحمل على ضده كما يحمل
على نظيره لان الوهم ينزل الضدين منزلة النظيرين ولذلك تجد الضد اقرب خطورا
فى البال مع الضد **وقال** الشيخ بهاء الدين بن النحاس هذا الذى يقوله النحاة
وعندى ان احسن من هذه العبارة ما قال شيخنا ابن عمرون وابن الخشاب
وهو ان **ان** للاثبات كما قيل **ولا** للنفى والاثبات ظرفان فاشتركا فى الظرفية
فحملت **لا** على **ان** لاشتراكهما فيما ذكرناه انتهى **قلت** هذا التعليل حسن
لانهما يعودان من باب واحد وهناك يكونان متضادين والحمل على الاشتراك
اولى وبعد ففيه نظر يبطله من راس قال الشيخ بدر الدين فاما اعمالها عمل
ان فمشروط بان تكون **لا** نافية للجنس واسمها نكرة متصلة سواء كانت
واحدة او مكررة فالواحدة نحو لا غلام رجل ظريف والمكررة نحو لا حول ولا قوة
الا بالله فلو كانت منفصلة وجب الالغاء كقوله تعالى لا فيها غول ويجوز
الغاؤها مع الاتصال وذلك اذا كررت شبهوه اذ ذاك بحالها مع المفرد

نحو لا حول ولا قوة ثم اسم لا اما ان يكون مضافا او شبيها به او مفردا وهو ما
عداهما فان كان مضافا نصب نحو لا صاحب بر ممقوت وكذلك ان كانت
شبيها بالمضاف وهو ما بعده شى هو من تمام معناه نحو لا قبيحا فعله محبوب
ولا خيرا من زيد فيها ولا ثلثة وثلثين واما المفرد فيبنى لتركيبه مع لا تركيب
خمسة عشر لتضمنه معنى الجنسية بدليل ظهورها فى قوله فقام يذود الناس
عنها بسيفه وقال الا لا من سبيل الى هند فلزم الفتح بلا تنوين ان لم يكن
مثنى او جمع تصحيح وذلك نحو قوله لا بخيل محمود ولا حول ولا قوة الا بالله
قلت ولهم فى اعراب لا حول ولا قوة الا بالله خمسة اوجه **الاول**
فتحها نحو لا حول ولا قوة الا بالله **الثانى** نصب الثانى نحو لا نسب اليوم
ولا خلة **الثالث** رفع الثانى نحو لا ام لى ان كان ذاك ولا اب **الرابع**
رفعهما نحو لا بيع ولا خلة **الخامس** رفع الاول وفتح الثانى كقوله لا لغو
لغو ولا تاثيم فيها وهو ايه ابن مقيم **ذكرت** بلا حول ولا قوة قول
السراج الوراق ومن خطه نقلت اذا وقع الفتى فى الشيب يهوى بذاك
فى هوة ارى القوة قد حالت فلا حول ولا قوة **وحكى** من لفظه المولى
جمال الدين محمد بن نباته بدمشق سنة اثنين وثلثين وسبعمائة انشدنى
وسماه وهو بعض مشايخ عصرنا ولما ذكره انا الان من العلم فى محل لم يشركه
فيه غيره قولى فى مرثية ابن لى توفى وعمره اقل من سنة فقال يا لعلا
عنى وكانت له مخايل للفضل موجوده لم تكتمل حولا وتبنى ضعفا
فلا حول ولا قوة فاعجباه وكتبهما بخطه فكتب الثانى فلا حول ولا قوة
الا بالله فقلت يا مولينا ان كنت اردت بقولك الا بالله البركة فكتبتها
بالعلى العظيم وان كان غير ذلك فافسدت على الوزن والمعنى **قلت** و
هذان البيتان فى نهاية الحسن **رجع** القول الى لا النافية للجنس وتقرير
عملها فى اسمها وانه يبنى معها على الفتح وهنا سؤال وهو ان العامل فى اسمها
هو لا وقلتم انه يركب معها وهما بمنزلة الكلمة الواحدة فيكون جزءا منها و

الجزء لا يعمل في الجزء الآخر شيئا والجواب نعم الجزء قد يعمل في جزءه الآخر الا ترى انك
اذا قلت اعجبني ان تقوم فان تقوم جملة وقعت موقع المفرد تقديره قيامك
وقد علمت ان تقوم في النصب ان كان محلها رفعا على هذا التقدير وخبر لا يكون
مرفوعا ان ذكر نحو لا رجل ظريف قال الشيخ بدر الدين بن مالك يجب ذكر خبر لا
اذا لم يعلم كقول حاتم ورد جازرهم حرفا مصرمة ولا كرام اذا ما الولدان مصبوح وان
علم القوم حذفه كقوله تعالى قالوا لا ضير ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وقد
حذف الاسم وابقاء الخبر في قولهم لا عليك ان تفعل اي لا جناح او لا باس انتهى
قلت ومن حذف الخبر لا اله الا الله فالنحاة قدروا المحذوف فيها هو
قولك في الوجود او لنا واورد سيد العلماء الفخر الرازي في المحصل اشكالا
على هذا الاعراب فقال هذا النفي عام مستغرق وتقييده بالوجود تخصيص
له ولنا اكثر تخصيصا واذا كان كذلك لم يبق النفي عاما ولا يكون هذا القول
اقرارا بالوحدانية على الاطلاق الجواب انا لا نسلم ان تقييده بالوجود اذا كان
تخصيصا لا يبقى على العموم المراد من النفي لان المراد نفي الالهية في الخارج
الا الله على معنى ان وجودها مستلزم لنفي ذاتها حتى كانه قال لا اله يوجد
الا الله وعلى هذا يبقى النفي عاما بالمعنى المراد به رجع الى الاعراب في البيت
قوله لا هذه لنفي الجنس وصديقا اسمها وهو مبني على الفتح معها والخبر
محذوف تقديره فيها اي في بغداد وتقديره لي وانا ارى ان يكون صديق
هنا مبنيا على الفتح ورايت جماعة فضلاء نونوه ورفعوه بخطهم فعلى رأيهم
يكون لا بمعنى ليس والفرق بين نفي لا ونفي ليس ان ليس تنفي الواحد ولا الجنسية
تنفي الجنس لانك اذا قلت لا رجل في الدار بالفتح فمعناه ليس في هذه الدار
هذا الجنس ولا يكون فيها واحد ولا اثنان ولا اكثر واذا قلت لا رجل بالضم
والتنوين كان معناه ان المنفي انما هو واحد فقد يكون فيها اثنان وثلثة
واكثر اذا تقرر هذا فمن رفع كان المعنى ان الطغرائي ما كان له صديق واحد
فقد يكون اكثر والمقام مفهومه خلاف هذا فانه في مقام تهويل وتخويف

من انه منفرد

من انه منفرد عن الاهل والوطن والاصحاب كلما كان ابلغ في الشدة والانفراد
كان الكلام معه ابلغ واشعر واكثر اخذا بمجامع القلوب له في التوجع والتعطف
عليه انتهى اليه جار ومجرور وتعسيا في الكلام على الى والجار والمجرور في موضع
الخبر المقدم مشتكى هذه الصيغة يشترك فيها اربعة اشياء المصدر واسم
المفعول واسم الزمان واسم المكان لان الاربع صيغ لا تختلف في مثل هذا وهذه
الصيغة هنا للمصدر خاصة وهو في موضع رفع على الابتداء ولم يظهر الاعراب
فيه لانه مقصور حزني مضاف الى الياء والياء مضاف اليه وهي ضمير المتكلم في
موضع جر والجملة من المبتدا والخبر في موضع نصب على انه صفة لاسم كان التقدير
فلا صديق مؤنسا معا سوى مشتكى حزني اليه موجود والنصف الثاني اعرابه كاعراب
الاول المعنى ما احد صديقا يكون اليه مشتكى حزني ولا ارى انيسا يكون الي
بنا فرايحي هذه حالة تشق على من تلبس بها الا ترى ان رسول الله صلى الله
عليه وآله لما هاجر من مكة ما خرج منها الا وابو بكر معه ليكون انيسا له في
الوحدة ورفيقا في الغربة يركن اليه في المشورة ويانس به اذا خلا معه وقد
علمت ما كان عليه حين ما كان معه في الغار من الذب عنه وحراسته من
الافعى وتلقي الاذى عنه وانظر الى موسى صلوات الله عليه لما امر بالرسالة
الى فرعون ليدعوه الى الايمان سال الله ان يكون معه اخوه هرون قال الله
تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري
وقال النبي صلى الله عليه قال له اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا
ان نسي ذكره وان نوى خيرا اعانه وان اراد شرا كفه عنه وقال انوشروان
لا تستغني اجود السيوف عن الصقل ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعلم الملوك
عن الوزير قلت ولو لم يكن في الوزير والصاحب الا المشورة لكان كافيا
له قال الله تعالى تعليما لنبيه وتاديبا وشاورهم في الامر وما احسن قول
الشاعر اذا عز امر فاستشر فيه صاحبا • وان كنت ذا راي تشير على الصحب
فاني رايت العين تجهل نفسها • وتدرك ما قد حل في موضع الشهب فقلت

انا في المشورة لا انسع في امر ولا تعمل به • ما لم يزنه لديك عقل ثاني قال الشاعر
معتدل بوزن عروضه • وكذا اعتدال الشمس بالميزان فقول الارجاني
شاور سواك اذا نابتك نائبة • يوما وان كنت من اهل المشورات • فالعين
تلقى كفاحا ما نأى ودنا • ولا ترى نفسها الا بمرآت • وقول اقرن برايك راى
غيرك واستشر • فالحق لا يخفى على اثنين • فالمرء مرآت يريه وجهه • ويرى
قفاه بجمع مراتين قال اصحاب علم المناظر يمكن ان الانسان قفاه بطريق
وهو ان يجعل مرآة بين يديه ومرآة اخرى خلفه تقابلها بحيث ان يكون احدهما
كبرى لو كان فيها انسان راى الصغيرة اما الصغيرتان التي يحجب كل واحد منهما
الاخرى فلا يتاتى معهما ذلك فاذا نظر الى التي بين يديه اتصل شعاع بصره بها
ثم انعكس طالبا للجهة التي جاء منها لان المرآة في القبالة فيتصل بالوجه وبما
وراه مرآة اخرى فينطبع فيها ما انطبع في الاولى لان الصورة بخروج في الشعاع
كما تقدم فينطبع فيها وجهه فيكون له وجهان احدهما في التي هي امام والاخرى
في التي هي وراء ويجد الشعاع في هذه المرآة التي هي في وجهه خلف صيقلها لا يمكنه
الثبوت عليها فيرجع الى الجهة التي تقابله فيجد القفا فيتعلق به كما يتعلق بالوجه
من التي هي امامه فيؤل الامر الى ان طرف الشعاع يتصل بقفاه فيجري صورته في
الشعاع حتى ينطبع في المرآت التي هي وراه وتودي المرآة التي قبلها الى التي تقابلها
فينطبع القفا في التي امامه فيرى لنفسه وجهين ويرى قفاه رجع القول الى
طلب الصاحب هذا امر مطلوب عند العقلاء لانه لا بد من خل تشكو اليه
اليه حزنك وتستنصر به على من ظلمك وتتخذه عونا لك في امورك وعلى ما
تتوصل اليه الى ما يشق عليك بلوغه بمفردك كان الكندي يقول الصديق
انسان هو انت لا غيرك وكان يقول الاخوان على ثلث طبقات طبقة كالغذاء
لا تستغني عنه ابدا وطبقة كالدواء يحتاج اليه حينا وطبقة كالداء
لا يحتاج اليه ابدا قيل لعبد الحميد الكاتب انما احب اليك اخوك ام صديقك
فقال انا احب اخي اذا كان صديقي وفي المثل رب اخ لم تلده امك فقال اكثم بن

صفي القرابة يحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى قرابة ومما انشده
الوزير عون الدين بن هبيره من شعر امير المؤمنين المستنجد بالله كم عدوا
مبرزا صفحته • او صا المنى اذا لم تك قرني في اشتباه الناس ودبيبهم
ومساواة اليها سوء ضغن • كم عدو قلي من ظهر ابي • وصديق امه ما
ولدتني قلت والاول من قول الاول فاما ان تكون اخي بصدق فاعرف
منك غثي من سميني • والا فاطرحني واتخذني • عدوا اتقيك وتتقيني
وقال اخ لا بد في الله فقد انسله • وابن له مثل وابن المقارب •
تجاوزنا القرب المودة بيننا • فاصبح ادنى ما يعد المناسب • لحسن
قول الشاعر كانت مودة سلمان له نسبا • ولم يك بين نوح وابنه نسب
وقال بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان يتخذ صديقا ينبهه على عثرته و
عيوبه • فان الانسان لا يرى عيب نفسه • ورايت في بعض المجاميع الادبية
ان السلطان صلاح الدين يوسف قال يوما للقاضي الفاضل لنا مدة
لم نر فيها العماد الكاتب فلعله ضعيف فامض اليه وتفقد احواله فلما
دخل الفاضل الى دار العماد وجد اشياء انكرها في نفسه مثل آثار مجلس
انس وطيب من رايحة خمر وآلات طرب فانشده ما ناصحتك خبايا الود
من رجل • ما لم ينلك بمكروه من الفعل • محبتي فيك تابى ان تسامحني
بان اراك على شيء من الزلل • وقال واقل الاصدقاء حالة من اذا شكوت
اليه سمع شكوى ضيقها منه تخفيفا عن المكروب النفس تفتح اليه
ولهذا قال الشاعر ولا بد من شكوى الى ذي مروة • يواسيك او يسليك
او يتوجع • لانك اذا شكوت اما ان يواسيك في غمك وهذه الرتبة العليا
وهو الصديق الحكيم المهذب ذو التجارب الذي حلب اشطر الدهر واما ان
يتوجع وهذه الرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فان خلى الصديق من
هذه الثلث كان عدمه ووجوده سواء بل عدمه خير من وجوده قال
اذا كنت لا علم لديك نفيدنا • ولا انت ذو دين فنرجوك للدين • ولا انت

ذو دين فنرجوك للدين • ولا انت ممن يرتجى لكريهة • علمنا مثاله مثل شخصك
من طين قلت لو كان لي على هذين البيتين حكم لاهديت القافية وجعلت
عوض قوله للدين قولي للقرا وبدل قوله من طين خرا فاني لا ادعي ان
نطبع الطين في تمثاله وما احلى قول العرفي في هجا ابا طالب كان ابليس
قام عمل من الخرا قالب ثم انفسد فيكون هذا ابو طالب قلت ما الطف
هذا واظرفه ان جعل الصانع ابليس اخزاه الله والمادة والصورة فانظر
قوله ثم انفسد من التكميل ثلثة كلها على نسق واحد ومن شواهد الغريبة
قول القائل اذا انت لم تشفع فضرّ فانما • يراد الفتى كيما يضر وينفع •
الشاهد فيه ان ما كفت كي عن النصب ومن هنا اختلس المعنى محمد بن شرف
القيرواني فقال لا عني بالطماع كذوب على النوى • اذا لم تقاتل يا جبان
فشجع رجع القول الى قوله ولابد من شكوى البيت رايت بخط السراج الوراق
بيتا ثانيا زاده على هذا البيت فقال وان كان وصف المروة خاليا • براسك
او يبكيا ولكن يسمع • قلت ما اتى بزيادة لانه اذا اذاه فقد واساه
في الظاهر واذا بكاه فقد توجع واذا لم يسمع فلا حاجة اليه فقد اتى
بمرادف ما قاله لذاك في البيت الاول فهو هو وما احلى قول القائل كانما
والماء من حولنا • قوم جلوس حولهم ماء • وقال بن خاقان في الحمام لله
قوم بحمام نعمت بها • والماء من حوضه ما بيننا جاري • كانه فوق شفافات
الرخام ضحى • اوايل الماء في اثواب قصاري • وقال ابن الوردي وشاعر وقد
الطبع الذكاء له • يكاد يحرقه من فرط اذكاء • اقام يجهد اياما قريحته •
وشبه الماء بعد الجهد بالماء • ذكرت هنا ما انشدنيه شهاب الدين
بن الحاجبي من اهل العصر بالقاهرة اقول شبه لنا جسم الرشاد تعالى •
يا مدعي الفضل في وصف وانباء • فراح يفكر فيما قلته زمنا وشبه الماء
بعد الجهد بالماء • رجع وقول الشاعر ولابد من شكوى البيت هذا ومثله
يسميه البديعيون صحة التقسيم وما وردوا فيه قول البحتري فقف مشوق

اوسعدا

اوسعدا او حزينا • او معينا او عاذرا او عذولا • وقال ابن الاثير
الجزري في المثل السائر هذا من فساد التقسيم فان المشوق قد يكون عاذرا
قلت فيما قاله ابن الاثير نظر لانه ليس كل مشوق حزينا لان المحزون
قد لا يكون مشتاقا لانه يكون الحبيب عنده غير غايب عن عيانه لكنه معرض
عنه غير ملتفت اليه فهذا حزين موجود من غير شوق ولا نورد هنا قول
الاخر وكدت وهو صحيح انا قول لله • من شدة الشوق قد ابعدت في الطلب •
وابلغ من هذا قول الاخر وهو في غاية الرقة • سهرت لليه والظلام
كانه • صريع كرى والنجم في الافق شاهد • ولو ان روحي ما زجتني
زوجه • لقلت ادن من غاياتها المتباعد • ومن هذه المادة قول ابن سنا الملك
لو جدت لي بالنفس منك لقلت من • شره المحبة انه المتبخل • وما كل من
ابن الرومي اخذوا ومن اغراضه نفذوا لانه قال اعاطب ان اطال الله عانقها
والنفس بعد مشوقة • اليه وهل بعد العناق تداني • والثم فاه كي تموت
حرارتي • فيزداد ما القى من الهيمان • ولم يك مقدار الذي بي من الجوى
ليشفيه ما يرشف الشفتان • كان فؤادي ليس يشفي غليله • سوى ان
يرى الروحين يمتزجان رجع ولا كل مسعد عاذرا فان الانسان قد يساعد على
صاحب البلية وهو عاذر له وانما يفعل ذلك رقة وشفقة ورحمة
فبطل ما اعترض به ابن الاثير على البحتري الفحل واما التقسيم فحكي ان
عمر لما سمع قول زهير • فان الحق مقطعه ثلث • يمين او شهود او جلاء •
فقال لو ادركت زهيرا لوليته القضاء ومن ابيات هذا النوع المسمى
بصحة التقسيم قول ابي الطيب المتنبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا • والنهب
ما جمعوا والنار ما زرعوا • وما احسن قول ابي الحسين الجزار وزير ما تقلد
قط قدرا • ولا اناله في سوى اثام • وحل فقاله صادات بر او صلاة
صلات او صيام • وقول شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز • لنا ملك ما جاد
اشتهى • ولكنه لم يجد مثله • ملاذ به وشوق لديه • وميلي اليه وميله

وقول الاخر كتبت وشيات خالي عكين • الى سيد جل من شبه • فشوقي اليه
وشكري له • وشعري منه وشغلي به • وكتبت انا الى بعض الاصحاب كتبت لمولى
نات داره • وسيات خالي وقفن لديه • فتمنعني اليه سموي به • سوال العز
سلامي عليه قلت ايضا كتبت وذا الات خالي كما • ترا ها الى سيد لم اخنه •
دعاني فدمعي دفاني وفاتي • له وعليه وفيه ومنه • وقلت في المجون
ملكت غلامي جميعي له • وخذ خبري منه ينبيك عنه • فتني عنه وفاتي له •
ودخلي فيه وخرجي منه رجع والعاقل من كتم سره ولم يشك لاحد عملا بقول
الاول • لا تظهرن لعاذل وعاذر • حاليك في السراء والضراء • فلرحمة
المتوجعين حرارة • في القلب مثل شماتة الاعداء • وقد يكون لبعض الاصحاب
مثل ما قال الارجاني اعياك اسعادي فصرت معنفي ليتا الذي عدم الجميل
تحملا • ما لي شكوت اليك نار جوانحي لتكون مطفيها فكنت المشعلا او كما
قال ابو بكر عبادة بن ماء السماء الاندلسي لا تشكون ذا عثرة الى خليط سوء
حالك • فيرينا لو انا من الاذلال لم يخطر ببالك • والعلم المشهور في هذا قول
ابي الطيب ولا تشك الى خلق فتشمته • شكوى الجريح الى العقبان والرخم
واما الانفراد فنقلت من خط السراج الوراق • له افردتني الايام من
كل حزن • وانيس وصاحب وخليل • وترانى في شمس آب لا اظل • لتنضني مع الضحى
والاصيل • ونقلت منه له افردتني الايام من كل خل • وشفيق وصاحب
صديق • فلو اني مشيت في شمس آب • لابى الظل ان يكون رفيقي • وقلت
انا في الوحدة لزمت بيتي كلزوم البنا • في الفعل والحرف على الاصل • واستوحشت
نفسي حتى لقد • نفرت لو امكن من ظلي • وقلت انا ايضا قاسيت من صحبة
صحبي اذا لما اعتزلتنا الصحب في الوقت نال • واعجبا من شعري غدا • وقد
راه الناس في اعتزال • وقلت ايضا كففت عن الانام فمي وكفي • كاني بت
في خرس ودهشة • وكنت متيما في كل شخص فعندي من خيالي اليوم وحشة
رجع القول الى بيت الطغرائي • لعمري انا كان الانسان في بلدة بهذه

المثابه

المثابه لا المثوبة فحقه ان يفارقها ولهذا قال ابو الطيب شر البلاد بلاد
لا انيس به • وشر ما يكسب الانسان ما يصم • واين هذه البلدة التي وصفها
الطغرائي من البلدة التي وصفها الحريري في قوله وجدت بها ما يملأ
العين قرة • ويسلي عن الاوطان كل غريب • واين هؤلاء القوم الذين عاشرهم
الطغرائي وعاصرهم من ال المهلب شاتيا • غريبا عن الاوطان من زمن المحل
فما زال بي احسانهم وجميلهم • وبرهم حتى حسبتهم اهلي • وزاد عليه القاضي
الرشيد بن الزبير فقال فلما نزلنا في ظلال بيوتهم • امنا ونلنا الخصب
في زمن محل • ولو لم يزد احسانهم وجميلهم • على البر من اهلي حسبتهم اهلي •

طال اغترابي حتى حن راحلتي
ورحلها وقرى العسالة الذبل

اللغة الاغتراب افتعال من الغربة تغرب واغترب بمعنى فهو غريب ومغترب
وغرب بضم الغين والراء ايضا والجمع غرباء الاباعد واغترب فلان اذا
تزوج غير اقاربه وفي الحديث اغتربوا ولا تضووا قيل معناه تزوجوا
الاباعد دون الاقارب لئلا يحصل الحياء من القرابة فيجي الولد نحيفا
لعدم التمكن من الزوجة حن حنين الناقة صوتها في نزاعها الى ولدها
والحنين من الادمي الشوق الراحلة الناقة التي تصلح لان ترحل اي يوضع عليها
الرحل والرحل رحل البعير وهو اصغر من الكتب والجمع الرحال وقلته ارحل
القري من السنان اعلاه العسالة الرماح واحدها عسال وعسل الرمح اهتز
واضطرب عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا اذا عنق واسرع وكذلك
الانسان وفي الحديث عليك بالعسل اي عليك بسرعة المشي وقال احلى يقول
القائل في رمح عجبت منه الى المران نسبته • حينا وينعت في الهيجاء بعسال •
الذبل جمع ذابل وهو من صفات الرمح كانه يصف الرماح بالدقة والخفة
وقد عيب على ابي الطيب قوله ان ترني ادمت بعد بياض فحميد من القناة
الذبول قالوا ما النصف الثاني منطبق على الاول وكان ينبغي بدل الذبول

التمرة لان الادمة هي الحمرة بسواد وهو يقول ان تربني حصل لها ادمة من الاسفار
لمقابلة الشمس بعد بياض فالزنج ايضا اسم محمود وقد اجاب ابن جني عن هذا بانها
ليست طايلة قلت ويمكن ان يجاب عنه بان الذبول يعطي السمرة لان الانسان
اذا هزل اسمر واذا سمن ابيض الاعراب فعل ماض اغترابي فاعل ولم يظهر الرفع طال
لانه مضاف الى الياء التي هي ضمير المتكلم ورفعه ضمة مقدرة على الياء
الموحدة حتى قال الشيخ بدر الدين بن مالك دلالة حتى والى على انتهاء الغاية
كثير بخلاف اللام الا ان الى في ذلك اشهر قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس اعلم ان
حتى في الكلام على اربعة اضرب تكون لانتهاء الغاية فتجر الاسماء على معنى الى
وتكون عاطفة كالواو ويبتدأ بعدها بالكلام وتضمر بعدها ان فتنصب فاذا
كانت عاطفة فشرطها ان يكون ما بعدها آخر جزء مما قبلها نحو اكلت السمكة
حتى راسها او يكون منه اما معنى التعظيم نحو مات الناس حتى الانبياء
والتحقير نحو اجترى على السفلة حتى الزبالون قلت وينبغي ان تزاد هنا
ايضا او التعجب كقول ابي الطيب يا قلب حتى انت ممن افارق ثم قال الشيخ بهاء
الدين وان كانت جارة فلا بد ان يكون آخر جزء مما قبلها نحو اكلت السمكة حتى
راسها او ملاقي آخر جزء كنمت البارحة حتى الصباح وان كانت حرف ابتداء
بمعنى انه يقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية كما يقع في ابتداء الكلام كقوله
سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان ولا بد ان يكون ما
بعدها داخلا في حكم ما قبلها في جميع الاحوال الا ان دلت قرينة على خروجه
نحو صمت الايام حتى يوم الفطر قلت حملت حتى على الواو لان الاصل في حتى ان تكون
غاية فان كانت غاية كان ما بعدها داخلا فيما قبلها تقول جاء القوم حتى
زيد فزيد داخل في الذين جاؤا وهذا معنى الواو وتقول جاء القوم وزيد لكنها
تفارق الواو في ان الواو لا يجب ان يكون ما بعدها من جنس ما قبلها لان حتى
للغاية والدلالة على آخر طرف في الشيء فلا يتصور ان يكون طرف نفس ذلك الشيء
من غيره فلو قلت جاء الرجال حتى النساء واردت النساء غاية الرجال كان

محلا

محالا مسئلة تقول اكلت السمكة حتى راسها برفع السين ونصبها وجرها فالرفع
على ان تجعل حتى حرف ابتداء والخبر محذوف دلت عليه اكلت تقديره راسها
ماكول والنصب على ان تكون حتى حرف عطف فالراس ماكول ايضا وذكر الحماديه
والجر على ان حتى جارة فالراس غير ماكول ومثل هذا قول الشاعر القى الصحيفة
كي يخفف رحله والزاد حتى نعله القاها كان الفرا يقول اموت وفي
قلبي من حتى لانها ترفع وتنصب وتجر ترجع الى الاعراب وحتى البيت بمعنى الى
فهي هنا دخلت على جملة فعلية حن فعل ماض واصله حنن فاجتمع مثلان
سكن احدهما وادغم في الآخر وحذف تاء التانيث للضرورة كقول الشاعر
فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها كان ينبغي ان يقول
ابقلت لان الارض مؤنثة ولكن الوزن اضطره الى ذلك وعنى بالارض
المكان وهو مذكر وكذلك الطغرائي عنى بالراحلة الجمل وهو مذكر راحلتي
فاعل حن فالضمة على التاء المثناة فوق لاتصالها بياء المتكلم والياء آخر
الحروف في موضع جر على الاضافة ورحلها الواو حرف عطف وتقدم
الكلام عليها اول القصيدة ورحلها معطوف على راحلتي ولهذا ضم اللام
وها ضمير يعود الى الراحلة في موضع جر بالاضافة وقرى الواو عاطفة
وقرى معطوف على ما قبله وهو مرفوع ولم يظهر الرفع لانه مقصور
سمي مقصورا لانه حبس عن الحركات الثلاث العسال مجرور بالاضافة
لقرى الذبل مجرور على انه صفة للمجرور وهو العسال والصفة لها
شروط وهي ان تكون تابعة للموصوف في اربعة عشر فالعشرة الافراد
والتثنية والجمع والتذكير والتانيث والتعريف والتنكير والرفع والنصب
والجر فالذبل فيها اربعة من هذه العشرة وهي التعريف والتانيث والجر و
الجمع وانما قلنا التانيث لان التانيث جمع وكل جمع مؤنث ومنه قول
الزمخشري قلت لما تجمعوا وبقتلي تحدثوا لا ابالي بجمعهم كل جمع مؤنث
وحن يتعدى الى المفعول بحرف الجر تقول حننت الى كذا وحذفه هنا نوع

من البلاغة يعرفها اربابها لانه لو قال حن ناحلتي الى الفها وذكر المفعول
وقفت نفس السامع الى الغاية المذكورة ولما حذف ذلك تشعبت الظنون
وتفرقت في كل جهة وهذا مما تعطف عليه القلوب ويزيد في توجعها **المتنبي**
طال اغترابي وامتد سفري الى ان حنت ناحتي وحن رحلها وحنت اغالي
رحالي الى الدعة والسكون والاستقرار بدلا من الاضطراب في الحركة والتنقل
وقد جرت السنة بالعود الى الوطن ووصف الاسفار بالمشقة قال رسول الله
صلى الله عليه وآله السفر قطعة من العذاب فاذا قضى احدكم نهمته فليتعجل
الرجوع الى اهله قال الحافظ ابو عمرو بن عبد البر زاد بعضهم في هذا الحديث
السفر قطعة من العذاب فاقطعوه بالدلجة ومن حديث ابن عباس موت الغريب
شهادة **اقول** هذا ما ذكره يويد مشقة الغربة لان رسول الله صلى الله
عليه وآله ادخله في جملة الشهداء كالقتيل في سبيل الله والمبطون
والمطعون والغريق والميت عشقا والميتة من الطلق والمراد بتسمية هولاء
المذكورين خلا المقتول في سبيل الله ان لكل منهم اجر شهيد ليس يجري عليهم
احكام الشهيد فانه لا يغسل ولا يصلى عليه وانما هذا في حق من مات في قتال
الكفار قبل انقضاء الحرب سواء كان قتله كافرا واصابه سلاح مسلم خطأ
او عاد عليه سلاحه او سقط فرسه متقنطرا او رفسته دابة فمات
او وجد قتيلا عند انكشاف الحرب ولم يعلم سبب موته سواء كان عليه اثر دم
ام لا وسواء كان جنبا ام لا اما اذا مات حتف انفه او باغيا لا وبقتال
الكفار بعده او البغاة فقولان للشافعي فان خرج في الحرب وبقيت فيه بعد
انقضاء الحرب حيوة مستقرة فقولان اظهرهما ليس بشهيد وقيل ان مات
عن قريب فقولان وان بقي اياما فليس بشهيد قطعا واما اذا انقضى الحرب
ليس فيه الا حركة المذبوح فشهيد بلا خلاف فان انقضى الحرب وهو متوقع البقاء
فليس بشهيد بلا خلاف وحكمه ان لا يغسل لقوله صلى الله عليه وآله زملوهم
في ثيابهم الحديث ولا يصلى عليه لانه مقطوع له بالجنة والصلوة انما هي

كالشفاعة

كالشفاعة بالدعاء من المؤمنين طلبا المغفرة له ودخوله الجنة قال الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا وفيه نظر لان الانبياء عليهم السلام
مقطوع لهم بالجنة وقد صلي على النبي صلى الله عليه وآله وصلى هو صلى الله
عليه وآله على حمزة يوم احد سبعين مرة كلما قدموا اليه ميتا صلى عليه معه
ومما احسن قول القائل في موسوس وبايدنا النية عينتها مكررا الوعدة و
الهمزة مكبر سبعين في مرة كانما صلى على حمزة وبه قالت الحنفية مستشهدين
بصلوة حمزة وخالفهم الشافعي في الصغير الذي يقتل في المعركة فقال لا يغسل
لانه لم يجب عليه فرض القتال وخالفوا في الصلوة الباغي المقتول فقالوا تمتنع
الصلوة عليه لان عليا ع اوجب محاربتهم والصحيح الذي قاله الاشاعرة
ان القاتل والمقتول في حرب علي عليه السلام ومعاوية من اهل الجنة لان
كلا منهم اجتهد لكن اصحاب علي ع اصابوا واصحاب معاوية اخطأوا وخالفوا
ايضا في غسل الجنب الشهيد قائلين ان القتال لا يزيل الجنابة وقال الشافعي
انما الغسل لاداء الفرض ولا فرض والشهيد بالشروط المذكورة وهو اعلى رتب
الشهادة وبعض الفقهاء اشترط في الميت عشقا الكتمان والعفاف لقوله
صلى الله عليه وآله من عشق فعف فكتم فمات وهو شهيد **قال** الشيخ
محيي الدين النووي في الروضة قد اطلق ولم يشترط شيئا والميت عشقا و
الميتة طلقا وهذا عجيب منه كيف تساهل في هذا الموضع وما هي طريقه
الا ترى انه جزم بتحريم النظر للامرد بشهوة وبغير شهوة وما اظن ان للفقهاء
دليلا في ان الميت عشقا شهيد غير حديث من عشق فعف وقد رواه الديلمي
في جزء وفي طريقه سويد بن سعيد الحدثاني وهو من شيوخ مسلم الا ان
يحيى بن معين ضعفه فقال فيه كلاما معناه لو ملكت فرسا ورمحا لقاتلته
بسبب هذا الحديث ورواه الدارقطني عن المنجنيقي فتابع سويدا وقالت بعضهم
يقول انما يسمى يوم الدين الشهيد شهيدا لانه احب مملوكا فعف فاكل الحب
فقتله وهذا ليس بشيء فان سبب موته كان بقلة الخوانيق واشار عليه

الأطباء بالفصد فامتنع وكان مهابا فما دوجع فمات بقلعة دمشق فان كان معتمده
بتركه الفصد العمل بقول النبي صلى الله عليه وآله سبعون الفا من امتي يدخلون
الجنة بغير حساب هم الذين لا يستطبون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون
فقد تصدق عليه التسمية وما اظنها الا غلبت عليه كقول الناس في سلاطينهم
فلان الشهيد وان كان مات على فراشه تفالا في حقهم فان قلت فكيف بقي عليه
هذا الاسم دون غيره قلت لانه ليس كغيره من الملوك لفتوحاته وغزواته
واوقافه وورعه وزهده وساير خصاله المحمودة وما سمي من كان من ملوك
الشام بمحمود الا تشبيها به زاعما انه يسلك طريقته في العدل قال الشاعر
خليلي هل ابصرتما او سمعتما · بان قتيل الغانيات شهيد وما احلى قول ابن رواح
الحموي لاموا عليك وما دروا · ان الهوى سبب السعادة · ان كان وصل
فالمنى · او كان هجر فالشهادة · وعكسه ايضا قال يا قلب دع عنك الهوى
مسرا · ما انت منه بحامد امرا · اضعت دنياي بهجرانه · ان نلت وصلا
ضاعت الاخرى · ومن هذه المادة قول ابن التعاويذي افنيت شطر
العمر في مدحكم · ظنا بكم انكم اهله · وعدت افنيه هجاء لكم · فضاع عمري
منكم كله · وقوله ولقد مدحتكم على جهل بكم · وظننت فيكم للصنيعة موضعا
ووجدت بعد الاختبار اذمكم · فاضعت في الحالين عمري اجمعا رجع الى
الغربة نقل عن ابرهيم الغزي الشاعر انه لما مرض بخراسان واشرف على
الموت قال ارجوا الله ان يغفر لي بثلثة اشياء لكوني من بلد الامام الشافعي
وكوني شيخا وكوني غريبا وقد استعار الطغرائي الحنين للرجل كما استعار
لصدور الاسنة من الرماح طلبا للمبالغة لانه اذا كانت الاشياء التي لا تعقل
ولا تدرك يحصل لها الحنين فالعاقل المدرك بطريق الاولى فهذه فائدة
الاستعارة قال الشاعر في التغرب · تقاذفت الاهوال بي فكانني · ولست
امر مساحة الافاق وقال ابو الطيب تحل الي ان البلاد مسامعي · واني
فيها ما يقول العواذل · معناه ان العاذل ما له كلمة مستقرة في الاذن عند

المحب

المحب والكلمة اذا صادفت موضعا من الخاطر قبلها السامع ونشات في الذهن
فالسامع لها دائما يتذكرها ويستحضرها كانها قد رسخت واستقرت في سمعه و
لهذا من تشبيهات الحسنة وقال ابو الحسن القوصي ولحسنة لم ادرها سنة لكن
كان جفوني مسمعي والكرى العذل · يعني ان الكرى ما دخل عينه كالعذل الذي
لم يجر في سمعه وهذا ابلغ من قول ابي الطيب هناك فما احسن قول ابن سهل
الاشبيلي كان القلب والسلوان ذهن · يحوم عليه معنى مستحيل · وهو ماخوذ
من قول ابي تمام الطائي وكنت اعز عزا من قنوع · يعوضه صفوح عن جهول
فصرت اذل من معنى دقيق · به فقر الى فهم جليل قال ابو الطيب في الغربة
غني عن الاوطان لا يستفزني · الى بلد سافرت عنه اياب وقال اخوهم
بحالة لا انزال في نوبها واقطع العمرا · ومن كان عزمي بين جنبيه حثه
وخيل طول الارض في عينه شبرا قلت وما ذا الا ابو الطيب يقطع البيد
حتى انقطع منه الوريد فانه فتك بن ابي جهل الاسدي تبعه الى العاقول
وقتله هناك وقتل ابنه محسدا وغلامه مفلحا وقال الاخر في كثرة الاسفار
كريشة بمهب الريح ساقطة · لا تستقر على حال من القلق وقال القاضي عبد
الوهاب اطال بين الديار ترحالي · فصور حالي وطول آمالي · ان بت في
بلد مسيت الى اخرى ولا تستقر احمالي وقال ابو تمام بالشام قومي وبغداد الهوى
وانا · بالرقمتين وبالفسطاط جيراني · وما اظن النوى تلقى مراميها حتى
تبلغني اقصى خراسان وقال النور الاسعردي اقول للقلبي حين حل به الاسى
لك الله من قلب صبور على الوجد · افي حلب جسمي وقلبي بجلق · وصحبي ببغداد
واهلي باسعرد فقال انه ما راى احد قبور اخوة اشد تباعدا من قبور بني العباس
قبر عبد الله بالطايف وقبر عبيد الله بالمدينه وقبر قثم بسمرقند و
قبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقيه وكان يزيد بن حاتم بن قبيصه
بن المهلب بن ابي صفرة واليا على افريقيه واخوه روح واليا على السند فلما توفي
يزيد بافريقيه قال الناس ما ابعد ما يكون قبر هذين الاخوين فاتفق ان الرشيد

عزلوه عن السند وجهزه فاليا مكان اخيه على افريقيه فدخل افريقيه واستمر
فاليا الى ان مات ودفن مع اخيه وقال الارجاني واخو الليالي ما يزال الدهر جا
ما بين ادهم خيلها والاشهب • فالارض لي كرة واضلي ضربها • وصوالجي ايدي المطايا
اللعب وقال الاخر ومشتت العزمات لا يأوي الى • سكن ولا اهل ولا جيران
الف النوى حتى كان رحيله • للبين زجته الى الاوطان وقال ابن عنين الى
متى انا بالسفار مضيع • الايام بين الشد والايضاع • بينا اصبح بالسلام بجلق
حتى امسي اهلها بوداع وما احسن قوله وحتام لا انفك في ظهر سبسب
اجهرام في دوية فقرتي • اشقق قلب الشرق حتى كانني • افتش في سودائه عن
سنا الفجر وقال ابن القيسراني ومن خطه نقلت اشتاق قومي بدمشق وفي
بغداد خط القلب بالعين • ففي لقاي ذا فراقي لذا • فلم يحتما خلو من البين
وقال ابو الحسين الجزار والارض قد ثقلت عليها وطاتي • ادعمها الادبار
والاقبال • حتام اسحبها فلولا ان لي عينين قال الناس انا الدجال وقال
ابن اللبانة كانما الارض عني غير راضية • فليس لي وطن فيها ولا وطن و
بالغ شهاب الدين احمد بن المناري في قوله ان عشت عشت بلا اهل ولا وطن
وان قضيت فلا قبر ولا كفن • اظن قبري بطون الوحش ترحل بي بعد المماة
ففي الحالين لي ظعن • انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة
بدمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة ليت شعري الى متى انثني سفرا ماله
ولو متاخر نظير سائر الوحوش قبري • فما ابرح في الموت والحياة مسافر
والمناري • اخذ هذا المعنى من قول ابي بكر العطار الشاشي حيث قال في
القتلى وقد عوضتهم من قبور حواصلا • فيا من يرى ميتا يطير به القبر •
ومن هذا المعنى قول ابي العلاء المعري لعل اناء منه يعمل مرة • فيأكل
منه من يشاء ويشرب • وينقل من ارض لاخرى وما درى • فيا بعدها بعد البلى
يتغرب • وهما من لزومياته ومنه قوله مصراع رب لحد قد صار لحدا مرارا •
وقال ابو الحسين الامام الغرناطي يا ليت شعري والاماني كلها • برق

بعوزك

بعوزك او شراب لطمع • هل تريقن بكا بيتي في بلدة • ام هكذا خلقت تجوب و
توضع • في كل يوم منزل واحبة • كالظل يلبس للمعيل ويخلع قال سيف الدين
علي … انشدان ان الذين عهدتهم سكنوا الحماد • حاذوا فما عطفوا عليك وودعوا •
جدوا المسير فلا الحداة لضعنهم تجفو السها فالمطايا تهجع • لا يستقر بهم
غراض خيامهم • ما قيل تضرب او تراها تقلع • اقوت ربوعهم فشان بيوتهم
بنيان ينصب او فنا يرفع وقال ابو الحسين علي بن زريق البغدادي من
قصيدته المشهورة يكفيك من روعة التنغيص ان له • من النوى كل يوم
ما يروعه ما ابصر الا وانجعه • رأى الى سفر بالرغم يزمعه يا بي المطالب
الان يجشمه للرزق كدحا وكم ممن يودعه • اذا الزماع اراه في الرحل
غنى ولو الى السند اضحى وهو يزمعه • كانما هو من حل ومرتحل • موكل
بفضاء الارض يذرعه • وما مجاهدة الانسان موصلة • رزقا ولا دعة
الانسان تقطعه • قد وزع الله بين الناس رزقهم • لم يخلق الله من خلق
يضيعه • لكنهم كلفوا حرصا فلست ترى مسترزقا وسوى الغايات تقنعه
فالحرص في الرزق والارزاق قد قسمت بغي الا ان بغي المرء يصرعه والله
يعطي الفتى من حيث يمنعه • اربا ويمنعه من حيث يطمعه قال الجاحظ
ابو عبد الله الحميدي من تختم بالعقيق وقرء لابي عمرو وتفقه للشافعي و
حفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل الظرف قاله ابو محمد علي بن احمد بن
حزم قلت وبعضهم قال وليس البياض وروى قصيدة ابن زريق بدلا
من قصيدة ابن زريق وما ارق قول العباس بن الاحنف كان يحيى من ارضكم ..
وحادثا من حوادثنا كنت من قبل ان اعرض الفراق علي • قلبي وانا استعد
للحزن • وما احسن ما قيل في بعث الرحيل قول محمد بن وهيب قبل مالك بن اسماء
بن خارجة • … سكن بجانبهم • ذكروا الفراق فاضحوا اسقرا • فظللت
كانها تبني من لا يرعى له امرا • يقال ان ابا الشايب لما سمع الاول قال
ما اسمع هذا وابعته امانة بعد انكا با اوكا اما ودمعا صدقا فقال

الزهيري بكار رحم الله باالسابب فكيف به لو سمع قول العباس بن الاحنف سالونا عن حالنا
كيف انتم فعرفنا وجاعهم بالسؤال ما حللنا حتى ومن هنا قال بن الساعاتي ما ضحكنا
للقرب حتى بكينا للعبا دالرسوم والاثار قيل في مرثية على لسان الناصر اخيرو قد
توفا صغيرا من ابيات خانتني الايام فيك فقربت يوم الورد من ليلة الميلاد واحسن
ما في هذا الباب قول شهاب الدين الغزاري عجبا المولود قضى من قبل ان يقضي
لايام الصبا مبقا تا هجر الحق وطلق الدنيا وقد وافت بن فيها اليك بنانا وكانه
من نسكه وصلاحه وهب الحياة لوالديه تمانا وقال ابن البنيه الناس للموت
كخيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد والموت نقاد على كفه دراهم يختار منها
الجياد والله لا يدعوا الى داره الا الذي يستصلح من ذا العباد قال احسن قولا
في قصيدته مرثية ولده يا كوكبا ما كان اقصر عمره وكذاك عمر كواكب الاسحار
والمشهور في البغتة قول الفكوك بصد الخلوة حتى امكنت ودعى السامر
حتى هجا كابد الاهوال في نوبته ثم ما سلم حتى ودعا قال الحسين بن ضحاك
بابي زور تلفته فتنفست عليه الصعدا بينما اضحك مسرورا به اذ
تقطعت عليه كمدا وقريب من هذه المعاني ما روي ان اعرابيا مر به رجل
لم يكن عرفه قبل ذلك فقال له كيف كنت بعدي فقال الاعرابي فما الا قبل
له واما قول الشريف بن الفارض حديث قديم في هواه وماله كما علمت بعد
وليس له قبل فامر خارج عن العقل لا يمكن ان يتصور شيئا لا قبل له ولا بعد
الا في واجب الوجود ولكن الصوفية يحيلون في مثل هذه الاشياء على الذوق
فيقولون في مثل هذه الامور انها من وراء العقل اخبرني الشيخ شمس الدين
بن الاكفاني قال لحضر يوما الشيخ كريم الدين دقيق العيد واخذ يتكلم في طرق القوم
واحوالهم ويتحدث على العرفان زمانا والشيخ تقي الدين ساكت لا ينفق بكلمة
فلما قام من عندهم قال الشيخ تقي الدين للحاضرين هل فيكم من فهم تراكيب كلامه
فاني ما فهمت غير مفرداته وهؤلاء القوم يسلم اليهم حالهم فانهم قد يجا منهم من كان
علماء كالشيخ محيي الدين بن الاعرابي وقطب الدين بن سبعين وابن الفارض قد كلامهم

هذا النوع كثير واما قول شرف الدين بن الفارض شربنا على ذكر الحبيب مدامه
سكرنا بها من قبل ان تخلق الكرم فيمكن فهم معناه بتاويل انشدني من لفظه
شمس الدين بن الاكفاني قال انشدني من لفظه لنفسه خالي فخر الدين حسن بن
علي بن مكرون السنجاري من قصيدة تامة طويلة في وزن تائية بن الفارض
خطامنها عليه ومنها ولست كمن امسى على الله كاذبا متصلا لارباب
العقول السخيفه يمن على الجهال في عصبة الهوى فنسبته في الحب غير
نسبتي فمن زعم طورا انه عين عينها ويزعم طورا انها فيه حلت فجمع
ما بين النقيضين قوله وذاك محال في عقول الصحيحة وما احسن قول
امين الدين الجوباني القواس في تهكمه مت في عشقي ومعشوقي انا فهوادي
من فراقي في عنا عنبت عني فمتى اجمعني انا في وجدي ومني في فنا
ايها السامع قد تدري ما الذي قلته والله لا ادري انا وقد بالغ الشعراء
في وصف الخمر بالقدم فمنه قول بن سنا الملك عمروها وادم طين
شيخه في حشى الزمان جنين قبل ان تغرس الكروم وتلتف عليها الاوراق
والزرجون ومثل السماء ما هي عنقود ولا آية الدجا عرجون ومثل
هذه المعاني من الشعراء تحمل على المبالغة مجازا في القدم لان الخمرة كلما
قدم زمانها كان تاثيرها اكثر واما كلام الصوفية فامر وراء هذا كله ولا
مدخل لمبالغات الشعراء والكتاب في بابهم وما احسن ما انشدنيه الحافظ
فتح الدين محمد بن سيد الناس من جملة قصيدة مدح فيها رسول الله صلى الله
عليه واله وهي محبة ما عرفت الله سلوتها تسري الى النفس او تجري
مع النفس وما لها اخر لكن اولها تعارف سابق في حضرة القدس في
عالم الذر ما جاني البشير بها اهلا عمتنها طهرا من الدنس انتهى على
القلب من على وجل ومن تجافى الكرى في الاعين النعس وعلى ذكر كلام
الصوفية فحضرت يوما في صفد يوما سنة ست عشرة وسبعمائة مجلس
الامام العارف ابي الحسن علي بن الضياء الفاسي وقد عمل درسا عاما تكلم فيه

على سورة الضحى واستطرد الكلام الى قوله صلى الله عليه واله الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال بعض الصوفيه
يعني فان لم تكن غبت عن وجودك ولم تكن باقيه وحسن ذلك لو ساعد عليه
الاعراب فان هذا شرط وجوابه وهما مجزومان وليكن اللفظ الفصيح
فان لم تكن تره حتى يصح المعنى فاعترف بذلك ووقفت على كلام ابن ابي
حمزة في شرح الاحاديث التي انتقاها من البخاري فقد تكلم في الاستواء
فقال ذهب بعض الصوفية في معنى هذا اللفظ الى شيء هو حسن لولا ان
فيه تكلفا من جهة العربية فقال الرحمن على فعل هنا ثم قال العرش استوى
انتهى قلت هذا احسن لكن فيه انه لا يوافقه رسم المصحف على ذلك فانه اذا
وقفت على علا ينبغي ان يكون من علا تعلو ولا يكتب العلو الا بالالف لانه من
علوت ولم يكتب هنا في المصحف الا باليا لانه حرف جر ومما يكاد يلتحق بكلام الصوفيه
ولعله ما ذكره الشيخ شهاب الدين القرافي في كتابه انوار البروق قال انشد في
بعض الفضلا ما يقول الفقيه ايده الله ولا زال عنده الاحسان في فتى
علق الطلاق بشهر قبل ما بعد قبله رمضان ثم انه بعد ذلك قريبا من نصف كراس
من كلام الشيخ جمال الدين بن الحاجب شيخه ومن كلامه نفسه وقال ان بيت
الثاني ينشد على ثمانية اوجه بالتقديم والتاخير والتغيير مع استعمال اللفظ
في الحقايق دون المجاز وصحة الوزن وكل بيت منها يشتمل على مسئلة من
المسائل الفقهيه والتعاليق اللغويه بشرط التزام المجاز في الالفاظ وطرح
الحقايق وعدم الوزن ثم ذكر من كلام ابن الحاجب كيفية انشاد البيت الثاني
على ثمانية اوجه لان ما بعد قبل الاول قد يكون قبلين فقد يكون بعدين
ثم تكونان مختلفين هذه اربعة اوجه كل منها قد يكون قبله قبل فقد يكون قبله
بعد هذه ثمانية اوجه وذكر قاعدة تبتني عليها تفسير الجمع وهي انه كل ما كان
قبل وبعد ملغا لان كل شهر حاصل قبل ما هو بعده وحاصل بعد ما هو قبله
بعد هذه ثمانية اوجه وذكر قاعدة تبتني عليها تفسير الجمع وهي انه كل

ما كان قبل وبعد ملغا لغيها لان كل شهر حاصل قبل ما هو بعده وحاصل ما هو قبله
فلا يبقى بعده قبله بعده ح الا رمضان فيكون شعبان او قبله رمضان فيكون
شوالا فلم يبق الا ما جميعه قبل او جميعه بعد فالاول هو المنتهى الرابع من رمضان
وهو ذو الحجة والثاني وهو الرابع ولكن على العكس وهو جمادى الاخرى انتهى
قلت وقد طال التقسيم في ذلك فان نظر الواقف ذلك تشعب منه
من كثرة التقسيم وتردده وقد صنعت انا ذلك شجرة لان الاشياء ان برزت
الى الحس ازدادت وضوحا وزال غموضها وهذه الشجرة فتدبرها مع القاعدة
التي ذكرها ابن الحاجب يظهر لك صحة ذلك ما يقول الفقيه ايده الله
ولا زال عنده الاحسان في فتى علق الطلاق بشهر قبل ما بعد قبله رمضان

جمادى الاخرى
قبله رمضان
قبل ما قبله رمضان
شوال
قبل ما بعده رمضان
شعبان
رمضان قبل ما بعده
شوال
ذو الحجة
بعد ما بعده رمضان
رمضان قبل ما قبله
شوال
قبل ما بعده رمضان
شعبان

ومن المسائل العجيبه في بيت يتفرع منه الوف صور بسبب تقديم الفاظه
وتاخيرها ما حكاه لي الشيخ شمس الدين الاكفاني انه سئل اقل قدمه
القاصرة عن نهاية ما يمكن في البيت الواحد من وجود العدد بتقديم الاجزاء
وتاخير بعضها على بعض فاجاب ان مثل هذا ياتي في بحرين خاصة من العروض
وهما المتقارب والمتدارك لان ما عدا هذين البحرين اما ان يكون مفاعيله
متفقه فتكون سباعيه كالكامل والرجز ونحوهما فهذا ياتي نظمه من
كلمات سباعية واما ان تكون مفاعيله مختلفة من سباعية وخماسية
كالطويل والبسيط ونحوهما فلا يحفظ نظامه في تبديل الاجزاء لاختلاف
فتعين احدى البحرين المذكورين لان كل واحد منهما مركب من اجزاء خماسية
فقط يمكن ان يكون كل جزء من تلك الاجزاء كلمة مستقلة لا يختلف وزن البيت
بتقديمها وتاخيرها ولاجل هذا المعنى ان يكون من الصفات الواردة في القول
او المديح ونحوهما ولما كان البيت الشعري من العربي لا يتجاوز مقداره ثمانية اجزاء

فنهاية ما يمكن التعدد في صورة البيت الواحد على شريطة الابراد فيه ولا ينقص
منه ولا يختلف عروضه ولا ضربه اربعون الفا وثلثمائة وعشرون بيان
ذلك ان بيت المفروض انما يفرض على صورة ما فاذا جعل الجزء الاول ثانيا
والثاني اولا احدثت صورة ثانية فاذا بدلنا الجزء الثالث تارة باول
وتارة بثان وما قبله ست صور وعلى هذا القياس تضرب هذه الست صور
في اربعة فيحصل اربعة وعشرون ناخ تحت بتبديل الجزء الخامس وما قبله
ثم تضرب هذا العدد في ستة فيحصل سبعمائة وعشرون وهو عدد الصورة
الحاصلة عن تبديل الجزء السادس وما قبله ثم تضرب هذا العدد في سبعة
فيحصل خمسة آلاف واربعون وهو عدد الصور الحاصلة عن تبديل الجزء
السابع وما قبله ثم تضرب هذا العدد في ثمانية فيبلغ اربعين الفا وثلثمائة
وعشرين وهو عدد الصورة الحاصلة عن تبديل الجزء الثامن وما قبله اعني جميع
اجزاء البيت انتهى في جنوة السائل ان الشيخ شهاب الدين القرافي كذا بيتا من بحر
العروض وهو المتقارب حبيب بقلبي مليح٭ مليح جميل بديع٭ ظريف لطيف غني٭
وذكر العدد انه يتفرع منه هذا العدد ولم يذكر كيفية تفريعه ولا ذكر المثال

وضج من لغب نضوي وعج لما القى
ركابي ولج الركب في عذلي

اللغة ضج صاح والضجيج الصياح والضجوج من النوق هي التي تضج اذا
حلت اللغب بالغين المعجمة وهو اللغوب هو الاعياء والتعب وفي القرآن الكريم
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب
قال بعض المفسرين هذا رد على اليهود لانهم قالوا بدا الله خلق العالم يوم
الاحد وفرغ منه في ستة ايام اخرها يوم الجمعة واستراح يوم السبت
واستلقى على عرشه فرد عليهم وما مسنا من لغوب انتهى وهذا من اليهود
تحريف في المعنى وذلك ان الاحد والاثنين ازمنة متميز بعضها من بعض
وهي اعراض المقادير حركات الافلاك فلو كان خلق السموات والارض وما

بينهما

بينهما ابتداء في يوم الاحد لكان الزمان قبل الفلك والزمان لا ينفك عن
الاجسام فيكون خلق الاجسام اجسام آخر فلزم القول بقدم العالم قال
سيد العلماء الامام فخر الدين ومن العجب ان بين الفلاسفة والمشبهة غاية الخلاف
لان الفلسفي لم يثبت الله تعالى صفة اصلا ويقول انه تعالى لا يقبل صفة اصلا بل
هو واحد من جميع الوجوه بعلمه وقدرته صفته باسرها وهي حقيقته وذاته و
المشبهة تثبت لله تعالى صفات الاجسام من الحركة والسكون والاستواء والجلوس
والهبوط وهذه غاية المنافات بينهما ثم ان اليهودي في هذا الكلام جمع بين
المتنافيين واخذ بمذهب الفيلسوف في هذه المسئلة التي هي اخص المسائل
وهي القدم لانهم اثبتوا قبل خلق الاجسام اجساما معدودة وازمنة محدودة
واخذ بمذهب المشبهة في المسئلة التي هي اخص المسائل بهم وهي الاستواء على
العرش فاخطأوا وضلوا في الزمان والمكان جميعا انتهى قلت وتفسير هذه
الاية ان ذلك اشارة الى ستة اطوار لا المفهوم من اليوم اللغوي لانه
عبارة عن بقاء الشمس على وجه الارض من الشروق الى الغروب لا شمس
هناك ولا قمر ولكن اليوم يطلق ويراد به الوقت تقول لا صوم يوم قدوم فلان
واسر يوم يأتيك فلان وفلان اليوم يفعل كذا وكذا وقد تقدم ليلا او نهارا
والليل ولا يخصص ذلك الفاعل باليوم بل ولا في الليل لانك لم ترد الا مجرد
الوقت فنزه الله ذاته المقدسة عن لواحق الاجسام انتهى النضو البعير المهزول
والناقة نضوة وعج العجيج رفع الصوت وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي
رفع الصوت بالتلبية والنحر الركاب الابل التي يسار عليها وتقدم الكلام على
الفرق بين الجمع اسم الجمع واسم الجنس ولج اللجاج واللجاجة مصدر لججت بالكسر
تلج بالفتح فهو لجوج ولججت بالفتح تلج بالكسر لغة وهو الجاج الركب اصحاب الابل
في السفر دون الدواب وهم العشرة فما فوقها واحدها راكب ليس بتكسير
لانه يصغر على لفظه ركيب الجمع راكب العذل بالتحريك هو الاسم وبالسكون هو
المصدر وهو الملامة رجل عذلة اي يعذل لافراطه الاعراب ضج فعل

ماض اصله ضجج فاجتمع المثلان فسكن الاول فادغم فى الثانى من لغب جار و
مجرور فى موضع نصب على انه مفعول لاجله قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب
فى مقدمته المفعول لاجله هو فعل لاجله فعل مذكور ثم قال وشرط نصبه
تقدير اللام وانما يجوز حذفها اذا كان فعلا لفاعل الفعل المعلل انتهى
قلت وقد نقضوه بمثل قعدت عن الحرب جبنا فان الجبن ليس فعلا لفاعل
الفعل والجواب ان المراد بالفعل هنا اعم من ان يكون بالحواس الظاهرة او
الباطنة والجبن من الحواس الباطنة ونقضوا ايضا بقوله تعالى هو الذى
يريكم البرق خوفا وطمعا اجمعوا على انه منصوب بانه مفعول لاجله وليس فعلا
لفاعل الفعل اذ الخوف والطمع مستحيلان فى حق الله تعالى والجواب انه
محمول على باب حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فكانه قال تعالى
هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا لارادة خوفكم وطمعكم والمفعول لاجله الاصل
فيه ان يقدر بلام العلة كقولك رحلت طلبا للعلم اصله لطلب العلم وقوله
جئت رغبة فيك واسلمت طمعا فى الجنة وقد يقوم مقام اللام من وفى
كقوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم وقوله تعالى اطعمهم
من جوع وامنهم من خوف وقوله صلى الله عليه واله دخلت امرءة النار
فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من حشاش الارض والمفعول لاجله
هو الباعث على ايجاد الفعل فاللغب هنا هو الباعث على الضجيج نحوى فاعل
ضج وقد تقدم المفعول له على الفاعل وهو جائز ولم يظهر الرفع فى الفاعل
لانه مضاف الى ياء المتكلم وعج فعل ماض مثل ضج لما جار ومجرور والجار للام
والمجرور ما وهو اسم ناقص بمعنى الذى لايتم الا بصلة وعائد ولم نظهر الجر فيه
لانه مبنى بشبهه بالحرف فى الاستعمال لان الحرف لا يدل على معنى فى نفسه
لكن فى غيره وكذا الاسماء الموصولة لا تستقل بالدلالة على معنى فى نفسها حتى
ياتى الصلة والعائد فاشبهت الحروف من حيث الاستعمال وقد سموا الموصول بانه
ما افتقر الى الوصل بجملة معهودة مشتملة على ضمير لائق بالمعنى فلا يقال الجاء

الذى ا...

الذى اكرمته الا ما لاكرام معهود عند المخاطب الا فالجملة التى وصل بها غير معهودة
ولا يقال الجاء الذى اكرمتها لان العائد غير لائق فان التشبيه لا يطابق الافراد
وقد اورد بعضهم على هذا فاوحى الى عبده ما اوحى وغشيهم من اليم ما غشيهم
واقض ما انت قاض وهو كثير ولا عهد للمخاطب بالصلة فيما ذكر والجواب عن
هذا ان الاتيان بالصلاة فى هذه المواطن غير معهود من اعلى طبقات البلاغة
لانه اذا اردت هكذا اخلد الذهن تسلك كل مسلك ويسرى كل مسرى فلو
قال تعالى فغشيهم من اليم ما غرقهم لكان الذهن قد وقف عند ذلك من اول وهلة
ولم يهبط واديا من الهول ولم ترفع ربقته من الجزع وكذا فاوحى الى عبده
ما اوحى لو قال تعالى فاوحى الى عبده ما اقربه عينه وافرح به قلبه او ما
بشره من ان احدا من الانبياء لا يدخل الجنة قبلك ولا امة من الامم تدخل
الجنة قبل امتك كان له فى القلب هذه الموضع فان الذى نظن بعموم هذا
اللفظ لا ينتهى فظهرت الفائدة فى مجى الصلة مبهمة غير معهودة واختلف
المفسرون فى قوله تعالى الى عبده فقيل هو النبى صلى الله عليه واله وقيل انه
جبرئيل ع ويكون التقدير فاوحى الى عبده جبرئيل ع ما اوحى الى محمد صلى الله عليه
واله وعلى ذكر الصلة والعائد فما الطف بقاضى شرف الدين بن عنين لما كتب
وهو ضعيف الى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل انظر الى بعين مولى لم يزل
يولى الندا وتلاف قبل تلافى انا كالذى احتاج ما يحتاجه فاغنم ثواب
الثناء الوافى فحضر اليه المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلثمائة
دينار وقال هذه الصلة وانا العائد ولقد استخدم ابن عنين العائد والصلة
استخداما حسنا وفهم الملك المعظم لو كان من كبير النحاة لكان عظيما ومن
نوادر النحاة ان رجلا قرع الباب على نحوى فقال من انت فقال انا الذى
اشتريتم الاجر فقال له قال لا قال امنه قال لا قال اذهب ما لك فى صلة الذى
شىء ومثلها ان بعض النحاة مر بحت مأذنة والمؤذن يقول اشهد ان محمدا
رسول الله فقال النحوى يقول ما له ما له ما خبره ما خبره ومن هذا اخذ ابن سنا الملك

قوله في مدح الملك العادل محمد وسواه ناقص ابدا • كانه ان قد جاءت بلا حين •
واما قول غيرهما فيما تقدم فمثله قول امين الدين علي بن عثمان السليماني و
اني الذي اضنيته وهجرته • فهل صلة او غاية منك للذي • وقول الاخر لا تهجروا
من لا تعود هجركم • وهو الذي بلبان وصلكم غذي • ودفعتم مقداره بالابتداء •
حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي • ومن كلام ابي العلاء المعري فقرنا اليك
كفقر الذي الى الصلة • وبيتا الشعر الى قافية متصلة رجع الى الاعراب
تقدم ان ما اسم ناقص في موضع جر الفى فعل مضارع في موضع رفع لانه
عارض الناصب الجازم ولم يظهر الرفع فيه لانه معتل الطرف بالالف والضمة
مقدرة في آخره وهو الصلة في الاسم الناقص وهو ما والعائد محذوف تقديره
لما القاه وهو في موضع نصب لانه مفعول لهذه الجملة من الجار والمجرور
والصلة والعائد في موضع نصب على انه مفعول لاجله لج فعل ماض
والركب فاعله في عذله جار ومجرور في موضع النصب لتعلقه بلج كانه قال
اسرع الركب عذلي لو عجلوا المعنى هذا البيت كالذي يقدم قبله اخذ بعد
ميثاقه ويكرر اصناف نكده حتى ان النوق يضج من تحته والابل ترفع اصواتها
والرفاق يلومونه ويعذلونه على مواصلة الاسفار ومحاولة الاخطار وفي
قوله وضج من لغب نضوي غنية عن ان يقول فيما بعد وعج لما القى ركابي لان
المعنى واحد فكل منهما يغني عن الاخر فان ضجيج النوق هو عجيج الركاب وقد عيب على
ابي الطيب في قوله انك بالامس كنت محتلما • شيخ معد وانت امردها • قال ابن وكيع
في اخباره انه في كان محتلما غنية عن قوله وانت امردها ويكتفي بقوله وانت
امردها عن ذكر محتلم وليس هذا من حشو الحسن بل هو كقول ابن العامية الهذلي ذكرت
اخي فعاودني • صداع الراس والعصب • فذكر الراس بعد الصداع • حشو يستغنى عنه   حشو قبيح
وكذلك قول ديك الجن • فنفست في البيت اذ مزجت • بالماء واستلت سنا
اللهب • كنفس الريحان خالطه • من ورد جوري ناظر السيف • فذكر الماء بعد
المزاج فضل يستغنى عنها والبيتان يكفي منهما قول ابي نواس بلا حشو فنفست
كنفس

كنفس الريحان في الانف انتهى كلامه قلت ومن تكرار الالفاظ البغيضة قول ابي الطيب ايضا
ولم ار مثل جيراني ومثلي • لمثلي عند مثلهم مقام • وكذا قوله فقلقلت بالهم
الذي تلقل الحشا • قلاقل عيس كلهن قلاقل • وكذا قوله عظمت فلما لم تكلم
مهابة • تواضعت وهو العظم عظما على عظم • ولو سمي هذا البيت جبانه لكان
لايقا به كما قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد ذكرت عنده قصيدة ابن
الرومي التي اولها اجنت لنا لوجد اغصان وكثبان • فيهن نوعان تفاح
ورمان فقال هذه دار البطيخ فاقرءوا انسبها تعلموا ذلك قلت وقد بالغ ابن
الرومي في عيبها واكثر من ذكر العتاب والزجر مما شاكل ذلك وكذا قول
الطيب ايضا اسد فرايسها الاسود يقودها • اسد تصير له الاسود ثعالبا •
قال ابن رشيق ما ادري من اين خلص من هذه الغابة المملوة اسدا وقال
الاصمعي لمن انشده فما للنوى جد النوى قطع النوى • كذاك النوى قطاعة
لوصال • لو سلط الله على هذا البيت شاة لاكلت النوى كله واما قول
ابي نواس اقمنا بها يوما ويوما وثالثا • ويوما له يوم الترحل خامس قال
ابن الاثير في المثل السائر مراده من ذلك انهم اقاموا اربعة ايام فيا عجبا لم
ياتي بمثل هذا البيت التخفيف على السعي الفاحش قلت ابو نواس اجل قدرا
من ان ياتي بمثل هذه العبارة لغير معنى طائل يحوله في مثل هذا مقاصد جليلة
يراعيها ومذاهب يسلكها الا ترى الى حكايته لما ذكر عند الرشيد قوله
فاسقني البكر التي اعتجرت • بخمار الشيب في الرحم • فقال الرشيد لمن حضر
فقال احدهم ان الخمرة اذا كانت في دنها كان عليها شيء كالزبد فهو الشيب
الذي اراده وكان الاصمعي حاضرا فقال يا امير المؤمنين ان ابا علي اجل
خطرا من ان يغاني بخفيه فاسئلوه عن ذلك فاحضر وسئل فقال ان الكرم
اول ما يخرج من العنقود في الزرجون يكون عليه شيء شبيه بالقطن فقال
الاصمعي الم اقل لكم ان ابا نواس ادق نظرا مما قلتم انتهى واما معنى بيت المتقدم
فالمفهوم منه ان المقام كان سبعة ايام لانه لو قال ثالثا ويوما الخ الذي

رحلنا فيه خامس وابن الاثير لو امعن الفكر في هذا ومكنها بقوافيها فكان من
جملتها فانكرت شبيه في الراس فاحدة ۰ فعاد يسخطها من كان يرضيها فقال
له المحب الا تستحي ان تخاطب الاميرها بن تقول له في الراس فاحدة فخجل الخالدي
الحاضرون تعجبا منه فقال له الخالدي فما اقول قال لعل الاشحه اوفا صحه
وكذا لم ازل اعجب من قول مهيار الديلمي على جلالة قدره وانفاذ خاطره وحسن
تخيله وانك من خوف الاحياء دولته ۰ اذا هي هانت كان في يدك الشر وكيف
يقال الممدوحه بتشريد وكذا قوله في صدرها جمرها ابشعه لما فيه من ابهام
الدعا لحنه ابو القاسم الصيرفي في قوله الشر وقال لانه استعمله في مكان
الاثنان ووعد الفعل ثلاثيا ورباعيا نشر الميت وانشره وقد قرى وانظر الى
العظام كيف ننشرها وكذلك ناعجب من قول ابي الفتوح بن قلاقس على انه في
الفضل شمس علا وعطارد ذكي يطلاقه بدت بصفحة وجهه ۰ وضح الصباح لمه
عنبان ۰ فقال كيف يجعل في وجه ممدوحه وضحا وهذا الباب انما يقع من
كثير ا ممن وثق بذهنه وغره مقدار علمه عند نفسه فاعتمد على ما ينتجه خاطره
من بنات فكره ويقرب من هذا وان كان دونه ما جرى لجرير لما انشد عنه
عبد الملك قوله اتصحوا ام فؤادك غير صاح فقال له عبد الملك بل فؤادك
يا ابن الفاعلة كانه استثقل هذه المواجهة وكذلك لما انشد ذو الرمة ما بال
عينيك منها الماء ينسكب وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال عينه تدمع
منه فقال له وما سوالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه وكذلك فعل
ابنه هشام بابي النجم لما انشده صفراء قد كادت ولما تفعل كانها في
الافق عين الاحول ۰ وكان هشام يعرف بالاحول فظن انه انما عرض عنه
فاخرجه طردا وكذلك وقع لابي نواس لما هني جعفر بن يحيى بانتقاله الى قصر
جديد بديناه بقصيدة اولها اربع البلا ان الخشوع لبادي ۰ عليك واني
لم اخنك ودادي ۰ سلام على الدنيا اذا ما فقدتم ۰ بني برمك من رايحين وغادي
فتطير يحيى واشمات وقال نعيت الينا نفوسنا وبعد ايام اوقع بهم الرشيد

قيل ان ابا نواس قصد التشام لهم وكان في نفسه من جعفر ولما انشد ابو تمام
ابا دلف قصيدته التي اولها على مثلها من اربع وملاعب وفي المجلس رجل فقال
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكان في ابي تمام حبسة شديدة فانقطع
خجلا وانشد بن مقاتل احد شعراء الجبال الى الداعي الى الحق العلوي الثاير بطبرستان
ابياتا في يوم مهرجان اولها لا تقل بشرى ولكن بشريان ۰ غرة الداعي ويوم
المهرجان ۰ فتفرهنه وتطير وقال عنه وابله بقولك ان تقل بشرى بهذا
بشريان ولما انشد الصاحب بن عباد عضد الدولة قصيدته الملقبة بالكثير
لكثرة ما كرر فيها لكن واولها اشبيا لكن في المعالي اشيب ۰ وانسبا لكن بالمفاخر
انسب ۰ وبحبوة لكن الى حضرة العلى ۰ وبحضما لكن من العز اشرب ۰ فقال
عضد الدولة يكفي الله تطيرا من قوله تغلب وروى ان شاعرا انشد الشريف
فخر الدولة بن الحسن نقيب الطالبين قصيدة هنئه فيها بشهر رمضان وكان
الشريف يتاذى بالصوم لمرض يجده فقال في اولها ايا منا بك كلها رمضان
فقال الشريف طوال الله ومشومة عندي ومكروهة ومبغضة الى وحرمه
ولم يعطه شيئا وروى ابو علي الحسن بن سعيد الكاتب المعروف بالكربل قال
انشدني ابو المنا با الشاعر قصيدته في الملك الافضل هنيتك كلا بل هنيني بك
الدهر فقلت الابتداء هكذا مما يتطير به وذكرت له خبر ابن مقاتل فراى قبح
وغير الابتداء فقال هنيتك والاولى هنى بك الدهر ثم قال ابن ظاهر انما انا
فاني صنعت بالشام سنة سبع وثمانين وخمسمائة قصيدة في الملك الافضل
ابي الحسين علي بن الملك الناصر واولها دعها ولا تحبس زمام المقود تطوي
بايديها بساط الفدفد وانشدتها لمن كان بالعسكر من اصحابنا المنتسبين الى
الادب فما منهم الا من بالغ جهده في نقدها ودعي بافلاذ كبده فيها فكرته
ثم حملتها الى حضرته فصادفت قبولا واتفق بعد ذلك انا انشدتها لابن ابي الحجل
التكريتي فلما انشدته البيت الاول قال لي ما لك اذا اخذ بيده بها في يده و
فتحتها فوجد اولها فيها دعها ان يلقيها من يده ويقول قد فعلت السكت

تفتضح قلت بلى والله ولكن بقدرة عنايته الله وهذا من غريب النقد قلت قد نقلت
كلام ابن ظافر برمته من خطه ولا تستطل ايها الواقف على ما ذكرت في هذا
الفصل فان فيه نفقة الادب بمثل هذه الاشياء يتنبه المتادب ويتطرف
ويلتفت الى ما يجاوزه في حال غفلته انتهى رجع الكلام الى بيت الطغرائي
قد اخذ بيت الشريف الرضي برمته وهو قوله ولقد مررت على ديارهم
فراسها بيد البلا فهب ووقفت حتى ضج من لغب نضوي وعج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلوب ما لاحد احسن
من هذه الاستعارة في تلفت القلب لا ارشق ولا اعذب وما احسن قول ابي
العلاء المعري الى كم تشتكي جالي ركابي وتذكر عيني خفية وجهارا اسير
بها تحت المنايا وفوقها فيسقط بي شخص الحمام عشارا وقول ابي تمام الطائي
يقول في قومس صحبي وقد اخذت منا السرى وخطى المهرية القود امطلع
الشمس تبغيان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود والناس يستحسنون هذا
ويعدونه من النادر الجيد لابي تمام وهذا اخذه بلفظه من مسلم بن الوليد و
اجترى عليه اجتراء السادة على العبيد ومسلم هو البادي وابو تمام على الغادي
قال مسلم بن الوليد يقول صحبي وقد جدوا على عجل والخيل تستن بالركبان في اللجم
امطلع الشمس تبغيان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الكرم هذا في غاية الحسن
والاجادة التي تكبو الفحول دون بلوغها ويعيي الشعراء عن الظفر بمضمونها والتحلي
بمصوغها فان عين التشبيه تطيل الى نفعتها وتتامل ومطايا التحمل تكل عن النهوض
الى نفعتها فتحمل وما تحمل وقد اخذه ابو اسحق الغزي وسبكه فلبكم لما قال يقولان يا
حنانا وضلت تناجينا بالسنة الكلال الى فوق الهلال سيركبي فقلنا بل الى
افق النوال شعر غيره فاين مغالي تلك ثمامجاول وابن الثريا من يد المتناول ولكن هذه
الاشياء يتفق لها سعادة فما تعارض ولا تعارض اخبرني الشهاب محمود قال قلت لابن
اسرائيل لاي شيء قصر قولك لكدت تشبه برقا من ثغورهم يا دود دمعي لولا
الظلم والشنم عن قول شهاب الدين محيي يا بارقا على الزمتين بدا لقد

حلت

ولكن فاتك الشيب فقال لانه شاعر جيد اخذ المعنى بكرا ولم يدع لغيره فضلا
منه ثم قال الشهاب محمود ما من شاعر في الغالب الا وقد عارض الشريف الرضي
في قصيدته التي اولها يا ظبية البان ترعى في خمائله ليهنك اليوم ان القلب
مرعاك وما منهم واحد يذوق سعادته قلت والذين بقوا السعادة في اشتات
ابيات من بعدهم من نالها سابر دهم عليك فالو سمعك فمن كان فردا في
زمانه ابو بكر الصديق في النسب ابو عبيدة في الامانة ابو ذر رحمه الله
في صدق اللهجة ابي بن كعب في القرآن زيد بن ثابت في الفرائض ابن عباس
في تفسير القرآن الحسن البصري في التذكير وهب بن منبه في القصص ابن سيرين في التعبير
نافع في القرآن ابو حنيفة في الفقه قياسا ابن اسحق في المغازي مقاتل في التاويل
الكلبي في قصص القرآن ابن الكلبي الصغير في النسب ابو الحسن المدائني في الاخبار ابو عبيدة
في الشعوبية محمد بن جرير ابو عبيدة في الغريب علي بن المديني في علل الحديث
يحيى بن معين في الرجال احمد بن حنبل في السنة البخاري في نقد الصحيح الجنيد
في التصوف محمد بن نصير المروزي في الاختلاف الجبائي في الاعتزال الاشعري في
الكلام ابو القاسم الطبراني في العوالي عبد الرزاق في ابتحال الناس اليه ابن منده
في سعة الرحلة ابو بكر بن الخطيب في سرعة القراءة ابن حزم في الظاهر سيبويه في النحو
ابو الحسن البكري في الكذب اياس في الفراسة عبد الحميد في الكتابة والرقة ابو مسلم
الخراساني في علو الهمة والحزم الموصلي النديم في الغناء ابو الفرج الاصفهاني
صاحب الاغاني في المحاضرة ابو معشر في النجوم محمد بن زكريا الرازي في الطب عمارة
بن حمزة في التيه الفضل بن يحيى في الجود جعفر بن يحيى في التوقيع الوليد بن يزيد في
سعة العبارة ابن القرية في البلاغة الجاحظ في الادب البيان الحريري في المقامات
البديع الهمذاني في الحفظ ابو نواس في الخلاعة والمجون ابن الحجاج في سخف
الالفاظ المتنبي في الحكم والامثال شعرا الزمخشري في تعاطي العربية
السني في الجدل جرير في الهجاء الخبيث حماد الراوية في شعر العرب معاوية
في الحلم المامون في حب العفو عمرو بن العاص في الدهاء الوليد في ...

الطبري في علوم القرآن الخليل
في العروض الفضيل بن عياض
في العبادة مالك بن انس في العلم
الشافعي في فقه الحديث صح

الخمر ابو موسى الاشعري في سلامة الباطن عطا السلمي في الخوف من الله تعالى
ابن البواب في الكتابة القاضي الفاضل في المرسل العماد الكاتب في
الجناس ابن الجوزي في الوعظ اشعب في الطمع ابو نصر الفارابي
في نقل كلام القدماء ومعرفته وتفسيره حنين بن اسحق في ترجمة
اليوناني الى العربي ثابت بن قرة الصابي في تهذيب ما نقله من اليوناني
الى العربي ابن سينا في الفلسفة وعلوم الاوايل الامام فخر الدين
في الاطلاع على العلوم السيف الآمدي في التحقيق في الاصول الطوسي
في المجسطي ابن الهيثم في الرياضي النجم الكاتبي في المنطق ابو العلاء
المعري في الاطلاع على اللغة ابو العينا في الاجوبة المسكتة مزيد
في التخيل القاضي احمد بن ابي دواد في المروة وجحش القاضي ابن المعتز في
التشبيه ابن الرومي في التطير الصولي في الشطرنج حجة الاسلام
ابو حامد الغزالي في الجمع بين المعقول والمنقول ابن رشيد الجد في
تلخيص كتب الاقدمين الفلسفية والطبية محي الدين بن عربي في التصوف
انتهى قلت وهذه قصيدة ابن الخيمي البائية التي اولها يا مطلبا ليس
لي في غيره ارب رويتها بقراءتي على الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس
اليعمري عن شهاب الدين بن عبد المنعم الخيمي اجازة قال او سماعا قلت
وقصته مع نجم الدين بن اسرائيل مشهورة انشدني لنفسه الشهاب
ابو الثناء محمود قصيدة عارض بها ابن الخيمي جاء في ذلك المعنى فيها يا بارق
الثغر لولا حسن ثغرهم وشمت بارقها ما فاتنا الشنب فقد كتبت ما اتفق لابن الخيمي وابن
اسرائيل والشهاب محمود والعفيف التلمساني وعلاء والشيخ صدر الدين بن الوكيل الى ان
ايضا في معارضة هذه القصيدة وذلك في الجزء الاول من التذكرة التي
جمعتها انا وخالي في معنى البيت المذكور قولي يا برق لا تستبسم من ثغرهم عجبا
تدنيا منه مضاك منه الظلم والشنب وقائل ان يقول لنا اجمعين لقد حكيت
ولكن فاتك الشنب فنقلته من خط مجد الدين محمد بن تميم له ان اتاه ثغر الاقاحي

في تشبيه

في تشبهه بثغر حبي واستولى به الطرب فقل له عندما تلقاه مبتسما لقد
حكيت ولكن فاتك الشنب غادا القول الى ما تخرط في سلك بيت الطغرائي
وقد احسن ابو العلاء المعري كل الاحسان حيث قال مواصلة بها رجلي كاني
من الدنيا اريد بها انفصالا سئلن فقلن مقصدنا سعيد فكان اسم
الامير لهن فالا هذا من يطلبه لحاقه فما يحمل الجواد قوائمه وتسنى له من
حسن كرائمه وتفتح له في البديع نور القلوب كمائمه ويحلي الاسماع
من الدر بما لم يثقبه ناظمه وقد استعمل المعري الفال في شعره ايضا فقال
بدت حية فقلت لصاحبي حيوة وبشر بئس ما زعم الفال انما قال
ذلك لان الحية موصوفة بالشر وطول العمر ولهذا سميت حية وقيل انها
ما تموت حتفا انفها ما لم يعرض لها شدخ راسها او قطعها وقال آخر فهو
كالصل من نبات الافاعي كلما طال عمره زاد شرا ويعجبني قول خفاجة
الاندلسي من قصيدة يصف بها الحية وازب يرد من حشاه مكرع خصر
يسح وقلعة مختال ما بين خطي جدولين كانها بسطت يمين منها وشمال
مثل الحباب بجنباه ذوابة خفاقة حيث الربا اكفال متناسب ثاني معطفي
كانه هيمان نشوان هناك مذال اوظل اسمر باللوى متناظر عطفت
جنوب متنه وشمال لم ادر هل يزهي فيخطر نخوة ام اعطفت جنوب متنه
وشمال لم ادر هل يزهي فيخطر نخوة ام اعطفت اعطافه جريال واذا استطال
به النجاد فتبرك واذا تهادى فالهلال هلال وثنت عليه جزع موشية
بمقبله ارخت لها اسمال مرقا كما ينقد في يوم الوغا عن لبتي مستلئم سربال
القى به منها هنالك درعة بطل مغرد دونه مختال سبل الهجيرة منه
سوط خافق وسنى وليلة صرصر خلخال وما احسن قول محي الدين بن عبد
الظاهر من جملة كتاب يروع المراع والراعي ويسمع منها السهام المنية صاع
بين الكيش الافاعي من كل صل يفترس افتراس الضيغم وينملس انملاس الجدول
المنعم وينقض انقضاض السهم نزوع رايتها في المنام ومن حمته لكم الحمام

واذا انقبضت كانت للمنية عروة • واذا انبسطت فهي للرزية خزام فانما
بتوابيه ناب للغائبها في جده بالاتيان على النفوس تلعابها فانه الوان كالدنيا
ترعق وتروع وذات مغاطف كالليالي والايام منذره كالفخ للوقوع قد
مدت للخيام المنايا عوضا عن الاطناب ناب عن العمل فيها شر مناب كم
تفتح الاعين منها عن اسود سالخ وكم وعدي مهما ابيتها منهرما من الحرق
فهو في كور على لغة العوام نافخ ومن عجب انها تمشي على بطنها ولا تاكل من
نهشته نابها الناب عن سنها تحترس وتقترس وترى لعينها في الظلام
نارا لا تجد عليها طرف لمقتبس كم غدت البعير عقالا وكم اعتقل الموت
منها للطاعنه رمحا طوالا وارسل نبالا وفي كلام العوام مما يتماجنون
به قولهم حية ميتة وقاعدة قائمة وجاريه واقفة وبيضاء حمراء و
مسلم شماس فنقلت من خط السراج الوراق في استعمال الفال كم نائل
عني يقول وقد كفاه سوء حالي كيف الزمان عليك قلت على هذا منك
فالي فنقلت من خطه ايضا له يتقاضى غسلا من ابن العسال قبل يا الشريف
التي هي قبله • بالها تتوجه الامال • واذكر له شوقا اليه يهزني فكانني
متاودعتال ولعل ذا فالجري نطقي به • وابوك يصدق في بناه الفال وعلى
ذكر الفال وعلى ذكر الفال فقد حكي ان عبد الله بن طاهر بن الحسين خرج القتال
عيسى بن ماهان وفي كمه دراهم يفرقها على الضعفاء ثم انه سهى فاسبل كمه
فتبددت فتطير من ذلك فانشده شاعر هذا تبدد جمعهم لا غيره • وذهابه
منها ذهاب الهم • شيء يكون الهم نصف حروفه • لاخير في امساكه في الكم ويقال
ان ملوك مصر العبيديين قالوا في اول دولتهم لبعض العلماء بمصر اكتب لنا في ورقة
القابا تصلح للخلافة حتى اذا تولى احد منا لقبناه بلقب منها فكتب لهم القابا
كثيرة اخرها العاضد فاتفق ان اخر من سلك منهم العاضد وزالت في ايامه
دولتهم على يد السلطان صلاح الدين قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدي
وقد دخل رجل فدعى له فقال اخر دعائه ادام الله ايام مولنا وكسر الميم من ايام

فحدث

فحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وغابوه فقام رجل من وسط الناس وانشد
مرتجلا لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا او غص من دهش بالريق او بهر فتلك
هيبته حالت جلالتها • بين الاديب وبين الفتح بالحصر • وان يكن خفض الايام
من غلط • في موضع النصب لا عن قلة النظر • فقد تفاءلت من هذا لسيدنا و
الفال تؤثره عن سيد البشر • بان ايامه خفض بلا نصب • وان اوقاته صفو
بلا كدر قيل ان رجلا جاء الى عمر بن الخطاب فقال له ما اسمك فقال شهاب
بن حرقة قال ممن قال من اهل حرة النار قال واين مسكنك قال بذات لظى
فقال له عمر ادرك اهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رواه مالك في الموطا
ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نزل على رجل من الانصار
فنادى الرجل غلامين له يا سالم يا يسار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
سلمت لنا الدار بغير ضير مر بعض العرب على قوم فقال لاحدهم ما اسمك قال منيع
وسال الاخر فقال شديد وسال الاخر فقال وثيق وسال الاخر فقال ثابت
فقال ما اظن الاقفال صنعت الا من اسمائكم وسال بعض العرب رجلا عن اسمه
فقال بحيرة فقال ابن من انت قال ابن فياض قال ما كنيتك قال ابو الندا فقال
لا ينبغي لاحد ان يلقاك الا في فلك او صحون جاء اثنان الى بعض الشهود ليكتب
احدهما حجة على الاخر فقال له المورق ما اسمك فقال رحال قال ابن من قال
ابن نابوت قال ابن من قال مسافر فقال للاخر يا اخي لا تعامل هذا وذهبك
من مالك فما احسب الا انه يطير اذا فارقك وقال ابو العلاء المعري وقد سماه
سيده عليا • وذلك من علو القدر قال • وهو ماخوذ من قول ابي الطيب دنيته
حجب الورى عن مثلها • وعلا فسموه على الحاجبا وقال ابن الرومي كانا باه حين
سماه صاعدا • راى كيف يرقى للمعالي فيصعد • لما سمع البحتري هذا قال
قد اخذه مني من قولي سماه اسرته العلاء وانما • قصدوا بذلك ان يتم علاه •
وقال الاخر سموا الانوف لذلك ما سموا بها • ومن المسمى يوخذ الاسماء •
وقال ابن سوار في القاضي حمدون من معشر حمدوا فاحمد سعيهم ولذاك ما سموا

بني حمدون وقال البحتري سماه سعدا للتفال باسمه حقا لقد لقاه سعد الذابح
كان شهاب الدين القوصي يوما عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد
الدين الحكيم وكان بينهما وحشة فقال الاشرف ما تقول يا شهاب الدين في سعد
الدين فقال يا خوند اذا كان عندك فهو السعود سعد وعلى السماط سعد بلع وفي الحمام
عن الضيوف سعد الاخبية وعند المرض سعد الذابح حدثني الشيخ الزكي
القاضي علاء الدين علي بن غانم قال عتبني يوما القاضي شهاب الدين محمود
وقال بلغني ان جماعة ديوان الانشاء يذمونني وانت حاضر ما تردعهم
فكتبت اليه ومنها لا ان القوم ذموك كاذب • فما منك الا الفضل يوجد
والجود • وما احد الا لفضلك حامد • وهل عيب بين الناس او ذم محمود • فما
يكره الانسان من اكل لحمه • وقد آن ان يبلى وياكله الدود • فاجابني بابيات
منها • علمت باني لم اذم بمجلس • وفيه كريم القوم مثلك موجود • ولست اذكي
النفس اذ ليس نافعي • اذا ذم مني الفعل والاسم محمود • قلت لم يتوف بعد ذلك
الا ايام قلائل وتوفي واكله الدود رجع القول الى بيتي المعز لدين فهما
وكان اسم الاميرطمن فالاخذ هذا التخلص من قول ابي تمام الطائي اذا بعثت
من امر بعيد • فقد قربت من الامل البعيد • ابن فما يزورن سوى كريم وحسبك
ان يزورنا باسعيد ومن حسن التخلص قول ابي الطيب نودعهم والبين فينا
كانه • قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فليق وقول علي بن الجهم وليلة كحلت
بالنفس مقلتها • الفت قناع الدجى في كل اخدود • قد كاد يعزفني انواب ظلمتها
لولا اقتباسي سنا من وجه داود وقوله يصف سحابة • اتتنا بها ريح الصبا
وكانها • فتاة تزجيها عجوز تقودها • فما برحت تغدادحتى تفجرت • باودية
ما يستفيق مدودها • فلما قضت حق العراق واهله • اتاها من الريح الشمال
بريدها • فمرت تفوت الطرف سعيا كانها • جنود عبيد الله ولت بنودها •
يريد انصراف عبيد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من راى عند قتل المتوكل
وقول ديك الجن وعزيز نقضي يكمين في الراح • يحوز في الهوى بحال لنقاد

والخلط

وللخلوط ما جمل لينا وجيده للغزال • فعلت مقلتاه بالصب ما يفعل جدوى
يديك بالاموال وقول البحتري كان سناها بالعشي وصبحها • تبسم عيسى حين
يلفظ بالوعد وقول محمد بن هاني المغربي كان لواء الشمس غرة جعفر راى القرن
فازدادت طلاقته ضعفا • وقول ابن الساعاتي كم وقفنا فيها مع الغيث
مثلين جفونا وكافه وغماما • اتحسبه ظبا البروق جاحا • منهرات سالت
عليه ركاما • وكان الغمام نقع وقد جرد فيه الملك المعز حساما • وقوله ايضا
سقت ضباء المنحنى باسوده • واشد ما اشكوه فتك ظبائه • فعلت بنا وهي
الصديق لحاظها • كصنيا صلاح الدين في اعدائه • وقوله ايضا ابكي العقيق
بمثله ونهبا انفاس الغضى بضرامة المشعر • وجدي وان كان الدليل ينضر
وجد العزيز بكل الدنيا تمن • وقول ابن سناء الملك لا يرجع الكلف الذليل عن الهوى
او يرجع الملك العزيز عن الندا • والا فما اكمل واحسن وقوله ايضا فالوجد
لي وحدي دون الورى • والملك لله وللظاهر ومما احسن قول ابي الحسين
الجزار يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصاقة • وكم ليلة قد بتها معسرا ولي
بزخرف امالي كنوز من اليسر • اقول لقلبي كلما اشتقت للغنا • اذا جاء نصر الله
تبت يدا الفقر قلت انظر الى هذا الشاعر كيف تخلص ووثب الى المدائح وما
تربص وصدق نظمه في الحسن وما تحوض واخذ على مثاله • اتت كنت تحذر معاطف
بلبان بيانه ان كنت تغتذو وقال ايضا يمدح جمال الدين موسى بن يغمور
جرت على لثم الشقيق بجذنها • ووشف رضاب لما ذلمنه في سكر • ولست
اخاف السحر من لحظاتها • لاني بموسى قد امنت من السحر وقول النفيس القطرسي
يمدح شجاع الدين جلدك • يا قلب من لا انت معاطفه علينا ما اشدك • نطقني
جلد الهوى وقالت لي عزمات جلدك • وقول شرف الدين عبد العزيز شيخ الشيوخ
بحماه يمدح رسول الله صلى الله عليه واله • غصن نقا حل عقد صبري بلين
خصر يكاد يعقد • فمن راى ذلك الوشاح الصائم صل على محمد • قلت انظر الى
حسن هذا التخلص ولطفه • وجنا البان وقطفه وما فيه من التورية الحسنة

والبلاغة التي تتبيت لها الجفون وسنة انشدني المولى جمال الدين محمد بن نباتة من
لفظه لنفسه يمدح الملك المؤيد صاحب حماه كيف الخلاص لمطوي على شجن و
قد غالت عليه اعين سحرة تعرف لواحظها في المسلمين كما تعرف جيوش عماد
الدين في الكفرة وانشدني الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس قال انشدني لنفسه
العالم تقي الدين بن دقيق العيد واختلف الاصحاب ماذا الذي يزيل من سكرهم
او يريح فقيل تعريسهم ساعة وقيل بل ذكراك وهو الصحيح قلت انظر الى هذا
النظم ما الطف تركيب الفاظه وما احلاه وكونه استعمل طريق الفقهاء في
ذكر اختلاف الاصحاب وانه قيل كذا وكذا وهو الصحيح كانه امام الحرمين وقد الفى
درسا في مسئلة فيها خلاف بين الاصحاب قد رجح هو ما رفاه عنده من الدليل وما
رايت احسن من هذا بينا هو يصف لحالهم في التري ومشاقهم في التعب وتشاورهم
فيما بينهم وما اشار به كل منهم في ازالة ما حصل لهم من العنا اذا به قد برز من
بينهم براي فادخل فيه ذكر الممدوح ونص على تصحيحه كانه في حلقة التدريس
بين الفقهاء وقد شرع في مسئلة خلافية ويحرر هذا النظم على غير الشيخ تقي
الدين شعرا فلم تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها فما احقه لو انشد قول الاخر
انا اشعر الفقهاء غير مدافع في العصر لا بل افقه الشعراء وليس هو كما قال الاخر
في بعضهم هو في الفقه شاعر لا يجارى وهو في الشعراء واحد الفقهاء لا الى
هؤلاء ان طلبوه وجدوه ولا الى هؤلاء والارجاني اخذ قوله من قولهم كلام
الملوك ملوك الكلام وانشدني ابو الثناء محمود اجازة ما كتبه جوابا الصاحب تقي الدين
عن هدية وردت منه وطرس كتاب اتاني كتابك والمكرمات تسير اليه مسير التحب
لئن جاء في موكب من نداك فكتب الملوك ملوك الكتب فقلت من خط بحر الدين
محمد بن تميم له وليلة بتها من فرحتي ومن كاسي الى فلق الصباح اقبل الحوانا في
شقيق واشربها شقيقا في اقاح ومن كلام الناس كتب الاحباب الكتب والعلم
المشهور في هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وآله جار الدار احق بدار الجار
لما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان فامتدحه بقصيدته التي

اولها من عوادي يوسف وصواحبه انكر عليه ابو سعيد الضرير وابو العميثل
هذا الابتداء وقالا له لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال فاستحسن
منه هذا الجواب على الفور ويقال انه عرض على القاضي الفاضل رقعة بها اسم
مؤذنين يستخدمان احدهما مرتضى والاخر زيادة فوقع في ظهر الرقعة اما زيادة
فمرتضى واما مرتضى فزيادة واستخدم زيادة وصرف مرتضى وهذا في غاية الحسن
وهو من لطف القاضي الفاضل ما احسن قول الاستاذ الشمس بن العفيف التلمساني
ومن خطه نقلت يا باخلا بمعاطف واعين نصول منها ذابل وقنابل هذه
ذوابل نواظر وهذه نواظر قوابل هذا من اعلا طبقات هذا النوع لانه
رد العجز عن الصدر بلفظ مع اختلاف المعنى وقلت انا في مثل هذا اضاع
نسكي عذار مسكي فكيف تركي بخلط تركي قد شك قلبي برمح قد قد فوادي
بغير شك فقلت ايضا قد فاق غصن النقا حبيبي ما اجمل البدر في التمام
ذاك قوام بلا محيا وذا محيا بلا قوام كان نجم الدين بن اسرائيل يقول
انا شاعر الفقراء وفقير الشعراء وقال الاخر من هذا الاعجاز عن الصدور هو
الاحياء احياء القبور وقال بعضهم في صاحب الشد وهو اما شاعر الحكماء
او حكيم الشعراء رجع الى بيت تقي الدين بن دقيق العيد وقد اخذ كلامه من
قول ذي الرمة ونشوان من طول النعاس كانه بحبلين من شطونه يترجح اذا
مات فوق النعش احييت روحه بذكراك والعيس المراسيل جنح ولكنه اخذه
حسنا فاد غافر ازده روحا واوحى الى السماع اطيب ما يوحى ولابي نواس شيء
من هذا النمط في الشعر يذكر البحث والجدل في قوله فاخرت كل شراب منمت
رتبة ليس يضاهيها شراب لا يماريك على تحريمها ان نقل ما حرمت طال
الخطاب حرمت ما حرمت بل حرمت جاء في التنزيل نهي واجتناب قال
هل انتم فقلنا نحن لا وسكتنا كلنا واستتاب كان يقال ابو نواس فقيه
غلب عليه الشعر والشافعي شاعر غلب عليه الفقه والشافعي والخليل بن احمد و
ابو بكر بن دريد وجماعة معدودون في العلماء ومن شعر الشيخ تقي الدين لنفسه

قالوا ان فلانا عالم فاضل . فاكرموه مثل ما يرتضى فقلت لما لم يكن ذا تقى تعارض المانع
والمقتضى . وكل من عانى النظم وغلب عليه فن من الفنون ما له النظم الى ذلك الفن
وغلبت قواعده عليه واستعملها فى مقاصده الشعريه وتخيلات معانيه و
ظهر ما يروم به اصلاح ذلك الفن واحكامه الا ترى الى ابى الفتح ومقاطيعه
المشهورة فى الادب والحكم كيف يغلب الفاظ المنجمين وحكى ان بعض الاطبا كان
خادما عند بعض الملوك فى غزوة فاتفق ان الملك لم يكن معه عند النصرة غير
ذلك الطبيب فامر الملك الطبيب ان يكتب الى الوزير يعلمه بذلك فكتب اما بعد فانا
كنا مع العدو فى حلقة كدايرة البيمارستان حتى لو رميت مبضعا لما وقع
الا على قيفال فلم يكن كنبضة او نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع بنافض
يا معتدل المزاج قلت ما رايت احسن من هذا ولا ابلغ ولا احسن من هذا المثل والتشبيه
وهو فى غاية الجزالة والفصاحة لما انكر على القرشى بسبب نوح البرمدا الذى نقشه
لعز الدولة وطلب طلبا من عجا اختفى مدة ثم كتب الى القاضى علاء الدين عبد
الظاهر رقعة فيها يقبل الارض وينهى ان له ثلث سنه محقق وهو مختفى
فى حواشى البيت خوفا من الاشعار فان المملوك يخشى الرقاع من صاحب الطوما
والمملوك يسئل فتح هذه القضيه بحيث لا يقع عليه غبار فانه والله ما عمل
عن ذو ريحان فاعجبه ذلك فلم يزل يتطلف له عند سلار والجاشنكير الى
ان حلت قضيته وسكنت قلت الكل مناسب الا قوله الاشعار والافضل
فيه فتح الهمزة وانا ابدا النوع من الكتابة والقرشى استعمله مكسور الهمزة
مصدر اشعرته اشعارا ولكن لحن خفى خفيف على القلب والسمع وقريب من هذا
قول من كان يعرف الرياضى حين احتضر اللهم يا من يعلم قطر الدائرة ونهاية
العدد وجذر الاصم اقبضنى على زاوية قائمة واحشرنى على خط مستقيم قلت
لا باس بالكلام على ما يتعلق بهذا فقطر الدائرة هو الخط قال اقليدس
فقال شكل مسطح يحيط به خط واحد فى داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة
منها الى الخط المحيط متساوية وتسمى تلك النقطة مركز الدائرة قالوا اشار الى

معنى

توقيع لطيف من بعض الاطباء

معنى ليس بموجود فى الخارج لانه ليس بموجود فى الحس شكل على هذه الصفة اى
على غاية الاستدارة وفى وسطه نقطة كل الخطوط الخارجة منها كما قال
متساوية غاية التساوى فالصفة مفهومة والعنقاء غير موجودة لان
الحس كثير الغلط مما يوجد بالحس لا يوثق به ولان الاشياء المحسوسة مستحيلة
كائنة فاسدة ليست ثابتة على صفة واحدة ولا على آن فاحد فالجواب
انها متعلقة موجودة فى الذهن فهى موجودة بالوجود الاطلاقى وهذا
كلام الكوكرى وكانه خال اثبات الدائرة فى الخارج فعجز عن ذلك توقف
عند اثباتها فى الذهن وذهل عن الفلك وانه موجود فى الخارج وهو كرة
صحيحة الاستدارة باجماع الرياضيين والطبيعيين حيث ما يقتضيه البرهان
من كل الفريقين ومتى وجدت الكرة فلا اقل من ان توجد الدائرة اقل ذلك منطقة
الكرة فانها محيط دائرة بلا شك فعلى هذا قطر الدائرة خط مستقيم ومحيط
الدائرة خط مستدير وهما متباينان بالنوع فلا نسبة بينهما فمتى كان محيط
الدائرة معلوما كان القطر مجهولا ضرورة وانما قربه ارشميدس بان جعل القطر
سبعة من اثنين وعشرين باقرب تقريب فعلى هذا لا يعلم نسبة قطر الدائرة
من محيطها تحقيقا الا الله تعالى وكذلك نهاية العدد لا يعلمه الا الله تعالى
وكذلك نهاية العدد لا يعلمه الا الله تعالى لان كل عدد تفرضه يمكن الزيادة عليه
دائما فلا يقدر على تحصيل النهاية وكذلك الجذر الاصم لا يعلمه الا الله لان
الجذر معناه اذا كان ضرب فى نفسه قام منه عدد وجذر الواحد مساو له لانه
واحد وجذر العدد الصحيح اقل منه كالتسعة جذرها ثلثة وجذر الكسر اكثر
منه لان الربع جذره نصف والاعداد منها ما له جذر ويسمى المفتوح كالواحد
والاربعة والتسعة والستة وعشرين وغير ذلك ومنها ما لا جذر له معلوم
وان كان لا بد له من جذر فى نفس الامر كالعشرة ويسمى الاصم لانا اذا كسر
اضفناه الى الثلثة وضربنا المجموع فى نفسه لا بد ان يزيد على العشرة او نقص
عنها فلا نعلمه على التحقيق بوجه ولهذا يحكى عن فلاسفة الهند انهم يقولون

سبحان العالم بمخارج الجذور الصم واما الزاوية القائمة فكل خط يقوم على خط قياما معتدلا لا ميل فيه الى احد الجهتين يسمى عمودا فان كانت الزاويتان اللتان عن جنبي العمود متساويتين فهما قائمتان وهذه صورته ا ج د ب لانك اذا اقمت على خط اب عمود ج د فالزاويتان اللتان عن جنبي العمود متساويتان فهما قائمتان فلو كان العمود القائم على خط آب عمود ج د كانت زاوية ج د ا منفرجة وكان زاوية ج د ب حادة فقوله اقتضى على زاوية قائمة اراد بذلك انها اعدل الزوايا فانه لا ميل لواحد من خطيها على الاخر ولا عنه ولذلك ينسب اليها ساير الزوايا الحادة والمنفرجة كما تقول مثلا زاوية المثلث ثلثا زاوية وزاوية المسدس قائمة وثلث وكذلك واما الخط المستقيم فرسمه اقليدس بانه الموضوع على مقابلة اى النقط كانت عليه بعضها لبعض ومراده بذلك ان تكون النقط كلها متقابلة في سمت واحد يعني لا يكون بعضها ارفع وبعضها اخفض حتى يكون كالقوس مثلا فانا اذا اعتبرناه من جهة المحدب كانت النقطة المتوسطة ارفع من المتطرفات وان اعتبرناها من جهة المقعر كان الامر بالعكس بخلاف الخط المستقيم ورسمه ارشميدس بانه اقصر خط يصل بين النقطتين وهذا يرد عليه انه غير جامع لانه انما اخذ من الخط المستقيم ما هو متناه بين نقطتين والمستقيم اعم من ذلك ورسمه ابو علي بن الهيثم بانه اذا ثبت طرفاه وادير دورة تامة لم يحدث من دورانه سطح ويرد عليه ما ورد على ارشميدس وانه استعمل في رسمه الحركة وليست من موضوعات الهندسة وكان القائل لمح في هذا الصراط المستقيم رجع الى ان كل من قال الشعر كان الغالب عليه فانسبك فيه هذا الشيخ صدر الدين بن الوكيل لما كان الفقه يغلب على قوته نجد كلامه في الغالب اذا خلا من القواعد الفقهية منحط عن رتبة الحسن الا ترى ما احسن قوله في القصيدة البائية ما الكاس عندي باطراف الانامل بل بالخمس تقبض لا يخلو لها الهرب شججت بالماء منها بالراس موضحة فحين عقلها بالخمس لا عجب لا يخفى ما في هذا الثاني من المحاسن

التي تقف الافهام دون غاياتها وتقرع الاسماع باتيها وتعند كف الثريا الخضيب تناولها ولولا خوف الاطالة لاعطيت هذا المقام ما يستحقه ونبهت على ما ضمنه من البديع تملك القلب الغليظ وتسترقه وان كان قد اخذه من قول عكاشة العمي في اصل المغني حمراء مثل دم الغزال العتارة بعد المزاج تخالها زريابا واذا المزاج علا فتيح جبينها نفثت بالسنة المزاج حبابا ولكن اخذه ذهبا ورده يتوقد لهبا وتناوله قبسا فاطلعه في افق البلاغة شهبا وناداه من الفقه زيادة رقصت الاعطاف طربا وبهرت الروس عجبا ومن تامله وجد التورية فيه قد هدت على المجرة طنبا واخذت محاسن النيرين سلبا صاحب الاغاني ان المهدي لما سمع الابيات لعكاشة قال له لقد وصفت الخمر فاحسنت صفتها احسانا من شربها وقد استحقت الحد قال افيومني امير المومنين حتى انطق بحاجتي قال لقد امنتك قال لعمر ابيك يا امير المومنين انا احسنت وصفها وانت لا تعرفها فقال له المهدي اغرب قبحك الله وما احسن قول الشيخ صدر الدين ايضا لم يصلب الناقوس الا عندما قطع الطريق على الهموم وعاقها وقوله ارقت دم الناقوس حلا لانني رايت صليبا فوقه وهو مشرك وزوجت بنت الكرم بابن غمامة فصح على التعليق والشرط املك هذا الاخير من النمط الاول في استعمال قواعد الفقهاء والتورية بالتعليق مع تضمين المثل والاول من قول المشد في مليح نصراني يصبو الجنان الى تقبيل مبسمه ويكتسي الراح من خديه انوار من اجله اصبح الناقوس معتنقا على الصليب شد الكاس زنارا واستعمله صدر الدين ايضا فقال دوبيت يا غاية منيتي ويا معشوقي من بعدك لم اصب الى مخلوق يا خير بني عبا كان يونسني من بعدك صليت على الناقوس وما احسن قول شمس الدين محمد بن دانيال فيما نقش على مشرط حجام وضمنه المثل السائر الذهبي به صدر الدنيا ما لا اكلم ناضيا الا باذن منه بملك شرطي شفاء الهالكين من الردى والشرط املك لا يخفى حسن التورية في الكلم وبملك وشرطي والشرط املك

رجع الى حسن التخلص ومن احسن ما فيه قول ابي عبد الله البسني يمدح سيف
الدولة صدقة بن منصور ونرجس خضل يحكي اذا هرة اخلاق بتر على الخفان كافور
كانما نشره عن كل باكرة مسك تضوع او ذكر ابن منصور واما ابن الحجاج
فما يشق غباره في حسن التخلص من القبيح الى المديح ولا يبلغ به برق فضلا
عن الريح بنيانه يهد سنخا اذا به قد دفع الى المديح سجا يتصل بهجو
بمجون اتصال الزهر بغصونه والحديث بشجونه ويخلط مع الجد بالهزل اتحاد الدلال
بالغزل والجذب بالازل فمن ذلك قوله من قصيدة النيك من قدام في
هذا الزمان قد ترك فقد بعثت لي فقحة مثل اللجين المسبك فقلت يا سيدتي
احسنت لا انجب تبك احسنت يا اوسع من فتوح مولانا الملك قوم ايضا
وقد قاسمتها فيما الحالي بمشورة استها ولطافة الى كمال ابن العميد جمع
مدحي ودنيا ابن العميد جميعها الى ومن حسن التخليص قول ابن المعتز والله
لا كلمتها ولو انها كالبدر او كالشمس او كالمكتفي وقد اشار ابن سنا الملك
الى هذا في قوله ومليته بالحسن يسخر وجهها بالبدر بهراء ويقفها بالقمر
لا ارتضي بالشمس تشبيها لها والبدر لا بل اكتفي بالمكتفي وتعقب عليه
ابن جنانه في تعليقه التي املاها على شعر ابن سنا الملك وقال عند هذا البيت
هذا نوع من الجنون والاختلاط وذلك ان هذا الشاعر كثيرا ما يسمع الشعر
ويحفظه ويختلط فيه ذهنه فياتي فيه في غير ما يقتضيه قال ابن المعتز
ثم انشد بيته فاراد لو انها في الحسن كالشمس التي هي آية النهار او كالقمر
الذي هو آية الليل او كالمكتفي الذي هو خليفة الارض في عظم السلطان
وكبر الشان ونقله هذا الشاعر الى الحسن ومراد ابن المكتفي صفة الحسن والذي
دلت عليه التواريخ انه كان اسمر عابس قصيرا وليس هذا من صفات الحسن في
شيء وانما ظن ابن المعتز وصفه بالحسن فمشى على ظنه واخذ في جميع فنون
ليس كما ظن واعتقد ولا القصد كما قصد واحسن ابن النحاس في قوله الشعر
كالروض ذا اضام وذا اخضل وكالصوارم ذا ناب وذا خذم مثل العرانين

هذا خط

هذا خطه حسن يزري عليه وهذا خطه شيم انتهى قلت ليس ابن سنا الملك
ممن يخفى عليه هذا الذي ذكره وانما ذكر ابن المعتز المكتفي خروجا الى المديح لعلاقة
الحسن وما زال الشعراء يصفون الممدوح بالحسن والصباحة والطلاقة وتشبيهه
بالشمس والبدر مع الصبح وذلك مشهور لا يحتاج الى شاهد يؤيده ولما كان قول
ابن المعتز قد شاع وذاع وبلغ الاسماع وطار وسار وملا الاقطار بالاشتهار
ذكر ابن سنا الملك حسن محبوبه وذكر الشمس والقمر والقافية فانيه كانت
المكتفي جالسا في طريقها وكان في ذكره اشارة الى قول ابن المعتز غاية في الحسن
عنده لانه انتقل من ادنى الى الاعلى الا ترى قول ابن سنا الملك فيه بل التي
هي للاضراب هذا من الادب غاية في حسن النظم والتلعب بالكلام ولا ينكر
هذا الا من ليس له ذوق في الادب فانه قد جاء من هذا النوع كثير في كلام
المتاخرين انشدني من لفظه لنفسه المولى صفي الدين الحلي بالباب بناعر
سنة احدى وثلثين وسبعمائه يقبل الارض عبد من عبيدكم عليكم بعد فضل
الله يعتمد ما دار دمية من اسنى مطالبه يوما وانتم له العلياء والسند
وقال ابن سنا الملك ايضا ودمنة من اهواه في الحسن دمية وصدق
قولي انها لم تكلم وما احسن ما اشار ابن الحجاج الى قول ابن نباتة السعدي
في فرس اغر محجل غضبت ضاح قدها نبني قانصا ابري فقلت لها مقالة
فاجر بالله الا ما لطمت جبينه حتى يجيد فيك قول الشاعر وهو قول
ابن الحجاج لطم الصباح جبينه بضيائه فاقتص منه فخاض في احشائه
وهذا من المرقص وليس بعد هذا مزيد ولا غاية في الحسن وذا وما احسن
ما قال ابن سنا الملك في موضع اخر من شعره باجمعها مني من يكون المكتفي بجماله
بجماله كالمقتدي هنا لم يرد بالمكتفي الخليفة ولكنه اسم فاعل من اكتفى
ولما وصل الى المقتدي توشح المكتفي للتورية لان المكتفي والمقتدي خليفتان
من بني العباس واما قولي كان المكتفي قاعدا في طريق القافية تذكر به
ما اتفق به لبشار بن برد مع لستنيم فان بشارا عرض له يوما نظم بيت

فقال لها ان تحرك ابرقا مثلا شبقا • الا تحرك عرق في استك ستنيم فقال له
ستنيم ايش مالك قال لا تسل فقال سمعت ما اكره فاذكر لي سببه فانشده
البيت فقال له ما حملك على هذا فقال سلامتك على فقال لا اسلم الله عليك
ولا علي ان سلمت بعدها عليك رجع وقد ذم بعض المتاخرين التخلص في بيت
واحد ولكنه حسن ما قبح مبناه ذوابه من يجب بكفه حتى تعلق لحية
الممدوح وقد جاء التخلص في القرآن الكريم في قوله تعالى واتل عليهم نبا
ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون الى قوله فلو ان لنا كرة فنكون
من المؤمنين هذا تخلص من قصة ابراهيم وقومه ما تعبدون الى قولهم
هكذا وتمني الكفار الرجوع الى الدنيا في الدار الاخرة ليؤمنوا بالرسول
وهذا تخلص خلافا لبعضهم كابي العلاء الغانمي فانه انكر وقوع التخلص في
القران ومنه كثير منه

اريد بسطة كف استعين بها
على قضاء حقوق للعلى قبلي

اللغة الأود المشقة وهمزتها اصلها الواو لان الواو سكنت فنقلت حركتها
الى ما قبلها فانقلبت في الماضي الفا وفي المستقبل ياء تقول داودته على كذا
مراودة ورودا اي اردته البسطة السعة وانبسط الشئ على الارض ومنه
قوله تعالى بسطة في العلم والجسم الكف تقدم الكلام عليه في قوله نا
عن الاهل استعين اصله استعون وسيأتي الكلام عليه في الاعراب ومعناه
اطلب الاعانة القضا الحكم وقضا ربنا اي حكم وقد يكون بمعنى الفراغ كقولك
قضيت حاجتي وقد يكون بمعنى الاداء او لاها كقولك قضيت ديني وهذا
المعنى هو المراد الحقوق جمع حق وهو خلاف الباطل والمراد به هنا ما يلزم
ذمة الانسان من المروة في الجود وما اشبهه للعلى هي الرفعة والشان
والشرف والجمع المعالي فاذا فتحت العين مددت فقلت العلاء واذا ضممت
قلت العلى القبل الطاقة يقال ما لي به قبل اي طاقة وهو كانه اخما لا الذي

يلزم

يلزمه بالقيام بما في ذمته الاعراب اريد فعل مضارع ماضيه اراد والقاعدة
في حرف المضارعة انه اذا دخل على رباعي كان مضموما تقول تريد يحسن يقيم لان
الماضي اراد واحسن واقام وان كان الفعل ثلاثيا مثل ضرب وذهب او خماسيا
مثل انطلق وانصرف او سداسيا مثل استخرج واحرنجم فان حروف المضارعة
تكون مفتوحة في ذلك كله مثل يضرب وينطلق ويستخرج ويحرنجم وانما اعرب
المضارع دون الامر والماضي لان المضارع شابه الاسم لجواز سبره ما وجب له
قال جمال الدين بن مالك في شرح التسهيل لذلك ينبغي ان تعلم ان المعاني
التي تعرض للكلم على ضربين احدهما ما يعرض قبل التركيب كالتصغير والجمع والمبالغة
والمفاعلة والمطاوعة والطلب فهذا الضرب بانا كل من المعاني صيغة
مختصة فلا حاجة الى الاعراب بالنسبة اليه والثاني من الضربين ما يعرض
مع التركيب من الفاعلية والمفعولية والاضافة وكونا الفعل المضارع مامورا
به او علة او معطوفا او مسابقا فهذا الضرب تتعاقب معانيه على صيغة
واحدة فيفتقر الى الاعراب تميز بعضها من بعض فالاسم والفعل المضارع مشتركان
في قبول ذلك مع التركيب فاشتركا في الاعراب لكن الاسم عند التباس بعض
يعرض له ببعض ليس له ما يغنيه عن الاعراب لان معانيه مقصورة عليه
فجعل قبوله لها واجبا لان الواجب لا محيص عنه والفعل وان كان قابلا بالتركيب
لمعان يخاف التباس بعضها ببعض وقد يغنيه عن الاعراب تقدير اسم مكانه
مثل لا تعن بالجفا وتمدح عمرا فانه يحتمل ان يكون نهيا عن الفعلين مطلقا
وعن الجميع بينهما وعن الجفا وحده مع استيناف الثاني فالجزم دليل على الاول
والنصب دليل على الثاني والرفع دليل على الثالث ويغني عن ذلك وضع
اسم موضع كل واحد من المجزوم والمنصوب والمرفوع تقول لا تعن بالجفا ومدح
عمرو ولا تعن بالجفا مادحا عمرا ولا تعن بالجفا ولك مدح عمرو فقد ظهر
بهذا تفاوت ما بين سببي اعراب الاسم واعراب الفعل في القوة والضعف
فلذلك جعل الاسم اصلا والفعل فرعا والجمع بينهما بما ذكرته اولى من الجمع

بينهما بالابهام والتخصيص ولام الابتداء ومجاراة الفعل المضارع لاسم الفاعل
في الحركة والسكون لان المشابهة بهذه الامور بمعزل عما يجئ بالاعراب لاجله
بخلاف المشابهة التي اعتبرتها لان في الفعل الماضي من مشابهة الاسم ما يقابل
المشابهة المعزوة للمضارع ولعلها اكمل فمن ذلك ان الماضي اذا ورد مجردا
من قد كان مبهما في بعد المعنى وقربه واذا اقترن بها فقد تخلص للقرب فهذا
شبيه بابهام المضارع عند تجرده من القرائن وتخلصه للاستقبال بحرف
التنفيس واما لام الابتداء وان كان للمضارع بها مزيد شبه الاسم لكونها
لا تدخل الا عليه ومنها اللام الواقعة بعد لو فانها تصحب الاسم والفعل
الماضي خاصة كقوله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ ولو
اسمعهم لتولوا وليس اعتبار تلك اولى من اعتبار هذه ولو لم نظفر بهذا
المقام اقام مقام تلك تاء التانيث فانها تتصل باخر الفعل الماضي كما تتصل
باخر الاسم فحصل للماضي بذلك من مشابهة الاسم ما حصل للمضارع بلام
الابتداء ويقام مقام لام الابتداء مباشرة مذ ومنذ فان الماضي يشارك الاسم
فيها دون المضارع واما مجاراة المضارع اسم الفاعل في الحركة والسكون
والماضي غير الثلاثي شريكه فيها وانما يختص بها المضارع اذا كان الماضي
على فعل مطلقا او على فعل متعديا وللماضي ما يقاوم الفاضية من اتحاد وصفي
وزنا الصفة والمصدر ويقاربهما فالاتحاد نحو طلب طلبا وحلب حلبا وغلب
غلبا وفرح واشر وبطر فهو فرح واشر وبطر والمقاربة نحو تعب تعبا وحسب
حسبا وكذب كذبا ولا ريب في ان التوازن في هذا الضرب اكمل منه في ضرب
وهو ضارب فبان بما ذكرنا تفصيل ما اعتبرناه انتهى قلت انما كتبت هذا
الفصل مع طوله من كلام الشيخ جمال الدين بن مالك لما فيه من الفوائد
وقد خالف الاقدمين في تعليل اعراب المضارع ومال الى هذا الذي استنبطه
وقد خالفه بدر الدين ومال الى مذهب المتقدمين ولكن جمال الدين اجتهد
في الاستقراء ولطف القياس ومثل لا تعن بالجفا وتمدح عمرو امثال النحاة

المشهورة وهو لا تاكل السمك وتشرب اللبن فيجوز في تشرب الرفع والنصب والجزم
فوجه النصب ان يكون النهي عن السمك في حال شرب اللبن كانك قلت لا تاكل
شاربا اللبن واذا رفعت يكون النهي عن السمك لا غير كانك قلت لا تاكل السمك
ولك شرب اللبن واذا جزمت فالنهي عن الجمع بينهما فقال الجاحظ
لا يخلوا اما ان يكونا جميعا متساويين او متغايرين فان تساويا كان الجمع
بينهما بمشابهة استعمال الكثير من احدهما وان تضادا كان كل واحد منهما
يقوم بدفع ضرر الاخر فلا فائدة في منع الجمع بينهما فقال ابن ماسويه
هذا البحث ما اعرفه ولكن متى جمعت بينهما انفلجت قلت فات من تقسيم
الجاحظ قسم اخر وهو ان يكونا متخالفين كالبياض والحموضة فانها ليست
ضدا للبياض ولا مساوية له واما العلة في الفالج وغيره من الافات
اللاحقة بسبب الجمع بين السمك واللبن دون انفرادهما وان تضاعف
مقدار كل واحد منهما على الانفراد فهو ان المزاج يحدث للممتزج صورة
لم تكن لكل واحد من البسائط كما ان السكنجبين يقمع الصفراء ويكسر مادتها
على المعروف ولا يفعل ذلك مفردات المركب منه السكنجبين واعتبر ذلك بالحبر
فان كل واحد من العفص والزاج ليس باسود وما كل واحد منهما يضرب الى
الصفرة فاذا امتزجا حدث السواد كذلك وعجايب المركبات غاية تتبع
الصور اللاحقة للمزاج الا ترى ان الماء المعبر عنه بلبن العذراء كيف
يختلف الوانه بحسب السبق في الاخلاط وصورته ان يدق المرتك و
يحمل عليه او لعله امثاله خل ويغلي ويصفى بالملعقة ويجعل ماؤه في اناء
وحده ويدق المقلي ويحمل عليه اربعة امثاله ماء قراحا ويغلى ويصفى
بالملعقة ويغرلها وهما في اناء ثان فهذان الماآن اذا جمع بينهما في اناء
ثالث ظهر بلون غير لونهما اسود وابيض واذا جمع بينهما في اناء رابع و
خولف بين الصب من احدهما على الاخر على ما يقدم جاء لون ضد الالوان
وهلم جرا تبارك الله الذي اوجد عجايب هذا العالم في مخلوقات لا اله الا هو

الفعل الماء يريد رجع الى الاعراب ابيد فعل مضارع مرفوع لخلوه من الناصب
والجازم فان قلت هذه علة عدمية والعدم لا يكون علة للوجود قلت
معنى قوله من الناصب والجازم هو موجودة على الاول لحالا لانها ليس بامر عدمي
وانما اخترت هذه العبارة وان كانت راى الكوفيين لانه اقوى حجة
من راى البصريين فانهم قالوا اعرب بالمرفوع لوقوعه موقع الاسم وهو باطل
لانهم ان ارادوا موقعا هو للاسم بالاصالة سواء جاز وقوع الاسم فيه كما في
نحو تقوم زيدا ومنع منه كما في جعل زيد يفعل واما موقعا هو للاسم مطلقا فان
قالوا ارادوا الاول فهو باطل لانهم ان ارادوا موقعا هو للاسم بالاصالة
سواء جاز وقوع الاسم فيه كما في نحو تقوم زيدا ومنع منه كما في جعل زيد
يفعل واما موقعا هو للاسم مطلقا فان قالوا ارادوا الاول فهو باطل برفع
المضارع بعد لو وحروف التحضيض لانه ليس للاسم بالاصالة وان ارادوا الثاني
فهو باطل لعدم موقع المضارع بعد ان الشرطية لانه موضع صالح للاسم
في الجملة كقوله تعالى وَاِنْ اَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ لبسطة مفعول به
وهو منصوب وفي المفعول به بحث حسن اذخرته لغير هذا المكان كف
مضاف اليه وهذا اجر استعين فعل مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم
كما تقدم واصله اسْتَعْوِنُ من العون فاستثقلت الحركة كسرة على الواو
فنقلت الى العين ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وموضعه النصب
على ثلثة اما انه مفعول لاجله اى اريد لبسطة كف لاجل الاعانة
على قضاء الحقوق واما انه حال اى اريد لبسطة كف مستعينا على كذا او على
الصفة لبسطة كف معينة لى بها جار ومجرور وعلم نظهر الجر لان الضمائر
مبنية لشبهها بالحرف وسيأتي الكلام على الضمائر على حرف جر وسياتى الكلام
على تقسيمها قضاء مجرور بعلى حقوق مضاف اليه للعلى جار ومجرور وعلم نظهر
الجر فيه لانه مقصور واللام تكون للملك نحو المال لزيد وشبه الملك نحو
الباب للدار وللتعدية نحو هب لى من لدنك وليا وللتعليل نحو جئتك لاكرامك

وزائدة

وزائدة لتقوية عامل ضعف بالتاخير او لكونه فرعا على غيره فالاول نحو قوله
تعالى اِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ وقوله وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ
والثانى نحو قوله تعالى مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ وقوله تعالى فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ واللام
فى بيت الطغرائى لشبه الملك ورايت مصنفا لابى القاسم الزجاجى قسم
اللام فيه الى احدى وثلثين قسما وفصلها وذكر على كل قسم شاهده وانا
اسردها ههنا من غير تمثيل وهى لام التعريف لام الملك لام الاستحقاق
لام كى لام الجحود لام ان لام الابتداء ولام التعجب لام تدخل على القسم لام جواب
القسم لام المستغاث به لام المستغاث من اجله لام الامر لام تدخل فى النفى
بين المضاف والمضاف اليه لام تدخل فى الفعل المستقبل لانه فى القسم
لا يجوز حذفها لام تلزم ان المكسورة اذا خففت من الثقيلة لام العاقبة
وسماها الكوفيون لام الصيرورة لام التبيين لام لو لام لولا لام التكثير
لام تزاد فى عندك وشبهه لام تزاد فى لعل لام ايضاح المفعول من اجله
لام نيابة حروف وتعاقبها لام تكون بمعنى الى لام الشرط لام توصل الافعال
الى مفعولين بجع قبل منصوب بنزع الخافض على انه ظرف مكان كانه قال
على قضاء حقوق للعلى فى طوقى وسعى وما اقدر على الاتيان به والعامل
فيه متعلق الجار والمجرور وفى العلى تقديره وحقوق استقرت للعلى قبل المعنى
اخا ولعن الزمان لبسطة كف من المال المتسع لاجل الاعانة على قضاء
حقوق استقرت فى ذمتى للعلى وكنى عن الغنى ببسطة الكف لان الغنى يبسط
كفه بالنفقة وكل منفق باسط كفه ومانا ل الانفاق يسمى بسطا وللامساك
يسمى قبضا قال الله تعالى وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ اَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ
يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وقال تعالى وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً اِلَى عُنُقِكَ
وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ وفى الاية الاولى اشكال لان يتمسك بهما الملاحدة احدهما
ان اليهود مطبقون على انهم لم يقولوا هذا الكلام فى حق الله عز وجل فكيف يخبر الله
عنهم بما لم يقولوه ولا يعتقدوه والجواب من وجوه الاول ان مذهب الحسن ان

المراد بهذا الكلام هو قولهم لا يعذبنا الا مدة الايام التي عبدنا فيها العجل الآية
انهم عبروا عن هذا المعنى بهذه العبارة الفاسدة والثاني قول المفسرين
ان اليهود كانوا اكثر الناس اموالا وثروة ولما بعث النبي صلى الله عليه وآله
ضاقت عليهم معايشهم ومنعوا من التكسب لاشتغالهم بامره ومحاربته والجاهل
اذا وقع في البلاء والشدة لا يستنكف ان يقول مثل هذه الالفاظ الثالث
لعلهم لما راوا اصحاب النبي صلى الله عليه وآله في غاية الفقر والحاجة
قالوا على وجه السخرية والاستهزاء ان اله محمد صلى الله عليه وآله فقير
مغلول اليد لا ينفق عليهم شيئا الرابع لعله كان فيهم من يرى راي الفلاسفة
ويقول انه موجب بالذات لا تحدث الحوادث الا على نهج واحد وسنن واحد
لا يتعدى ذلك وهذا باطل بل هو تعالى فاعل مختار يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد كما قال تعالى كل يوم هو في شان لا يزال في شؤن فعبر الفلسفي في
اليهود عن مذهبه بهذه العبارة الفاسدة الخامس ان هذا الكلام
صدر من بعضهم على هذا النظام في ذلك العصر وان لم يكن الآن فيهم من
يعتقد ذلك والاشكال الثاني في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق
كيف يشاء قالوا تقرر بالدليل القطعي والبرهان العقلي ان الله تعالى
ليس بجسم وهذه الآية تشعر بالجسمية والجواب ان اليد في اللغة تطلق
على معان منها الجارحة ومنها النعمة تقول له علي يد اي نعمة ومنها
القوة تقول ما لي بهذا الامر يد اي قوة مدفع قال الله سبحانه وتعالى
اولي الايدي والابصار فسره بذوي العقول والقوى ومنها الملك تقول
هذه الضيعة في يدي قال الله تعالى او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
اي الملك لذلك فالاولى يمتنع اثباتها في حق الله تعالى ولا يمتنع البواقي
سؤال آخر ما الفائدة في تثنية اليد والجواب ان فسرنا اليد بالنعمة فالمراد
نعمة الدنيا ونعمة الدين او الباطنة والظاهرة او ما يتعلق بالدنيا والآخرة
وان اردنا القوة فالمراد الاقتدار على الموت والحيوة والخذلان والنصر

والغن

والغناء والفقر وما اشبه ذلك وان اردنا الملك فالمراد ملك الدنيا و
الآخرة والايمان والكفر والسعادة والشقاء وما اشبه ذلك فعلى كل تقدير
من التفاسير يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي متمكن من اعطاء الدين و
الدنيا والاماتة والاحياء والاسعاد والاشقاء ردا عليهم فيما زعموا روي
ان بعض ال   على نفسه مات فرآه بعض اصحابه في النوم فقيل له ما
فعل الله بك قال غفر لي باني كنت اذا وصلت الى هذه الآية وقفت
الى غلت ايديهم شددت اللام مطيلا في التشديد كالمتشفي بهم انتهى
ولم اطل الكلام هنا الا لان لفظة اليد تقع في القرآن والحديث كثيرا
وهنا ما يزيل بعض تلك الشكوك وكتاب تاسيس التقديس للامام فخر الدين
في هذا الباب جيد نافع بالغ الى الغاية ورايت بعضهم بالغ في اثبات
اليد وشرع يستشهد بقوله تعالى والسماء بنيناها بايد فمن شدة ضحكي
عليه وقعت على الارض متقهقها وتقهقرت متدهدها وقلت له اليد
هنا القوة ومنه الايد والمؤيد والتاييد ولو كان المراد جمع يد لاثبت
الياء في آخره فقال بايدي لان الياء ههنا اصلية لا يجوز حذفها لان
اصل يد يدي والجموع ترد الاشياء الى الاصول فلم يحر جوابا رجع الى
معنى البيت وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اعط كل منفق
خلفا وكل ممسك تلفا وما ظلم الطغرائي في طلب المال لانفاقه فيما يكتسب
به المحامد ويغنم به الاجور وقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم الصا
وقال الحسن اذا اردت ان تعلم من اين اصاب الرجل ماله فانظر فيما ينفقه
فان الخبيث ينفق في السرف وقال ابو ذر اموال الناس تشبه الناس وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يامر الاغنياء باتخاذ الغنم ويامر الفقراء
باتخاذ الدجاج وفي الامثال غنا المرء مؤنة بقوته قوته وقال بعضهم لا
ادري ايهما امر موت الغني ام حيوة الفقير قال الشاعر وما رفع النفس
الدنية كالغنى ولا وضع النفس الشريفة كالفقر وقال ابن المعتز اذا كنت

ذائرة في الورى • فانت المسود في العالم • وحسبك من نسبه صورة • تخبر انك
من آدم **قيل** وصل المعز ابو تميم ومعه بنو منصور العبيدي الى الديار المصرية
بعدما فصل علامة القايد جوهر وملك مصر واختط له القاهرة وكان العبيديون
ينتسبون الى فاطمة خرج الناس الى لقائه لما قرب من مصر واجتمع به الاشراف
فقال له من بينهم ابو محمد عبد الله طباطبا العلوي الى من ينتسب مولانا فقال
له المعز سنعقد لكم مجلسا ونجمعكم ونسرد لكم نسبا فلما استقر المعز بالقصر جمع
الناس في مجلس عام ثم جلس لهم وقال هل بقي من روسائكم احد فقالوا لم يبق
معتبر فسل عند ذلك نصف سيفه وقال هذا نسبي ثم نثر عليهم ذهبا كثيرا
وقال هذا حسبي فقالوا جميعا سمعنا واطعنا فما زال هولاء الخلفاء بمصر
يدعون الشرف ويقولون ابونا علي بن ابي طالب عم وامنا فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه واله وكان الحاكم منهم في كل جمعة يقول مثل هذا على المنبر
وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على المنبر في اشتغال الناس اليه فرفعت اليه رقعة
فيها انا سمعنا نسبا منكرا • يتلى على المنبر في الجامع • ان كنت فيما قلته
صادقا • فانسب لنا نفسك كالطايع • او كان حقا كلما تدعي • فاعدد
لنا بعد الاب السابع • او فدع الانساب مستورة • وادخل بنا في النسب الواسع
فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعد والعاملون بالانساب التواريخ لا يثبتون
لهم هذه النسبة **قلت** كذا رايت جماعة من الفضلاء يروي هذه الحكاية للحاكم
وليس بشي لان الحاكم توفي في سنة احدى عشرة واربعمائة وكان الخليفة
ببغداد اذ ذاك القادر بالله لانه توفي سنة اثنين وعشرين واربعمائة و
الطايع لله خلع الخلافة سنة احدى وثمانين وثلثمائة وتوفي مخلوعا
سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وعلى والذي كان خليفة مصر في ايامه انما
هو العزيز ابو منصور نزار بن المعز لانه مات سنة ست وثمانين وثلثمائة
وولي الامر سنة خمس وثمانين وثلثمائة واذا كان كذلك فهو والد الحاكم و
صاحب الواقعة انما هو العزيز ويحتمل ان يكون الحاكم تمثل في الشعر الذي

اتفق للحاكم انه كان يدعي علم الغيب فيقول فلان قال في بيته كذا وكذا وفعل فلان
كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتمده في بعض العجايز الذين يدخلون بيوت الناس
ويتجسسون اخبارهم فرفعت اليه ورقة فيها بالظلم والجور قد رضينا • وليس بالكفر
والحماقة • ان كنت قد اعطيت علم غيب • بين لنا كاتب البطاقة • فسكت بعد ذلك
الكلام في المغيبات • وقيل ان ذلك مما اتفق للعزيز ايضا **رجع** وما بعد ان
الطغرائي كان ذا نفس شريفة سخية وهمة غالية ابية يوثر المال ليفضه
في مصاريفه ومن شعره وقد تقدم في الديباجه ساحجب عني اسرتي
عند عسرتي • وابرز فيهم ان اصبت ثراه • ولي اسوة بالبدر ينفق نوره
فيخفى الى ان يستجد ضياء • وهذه نفوس الاشراف تظهر عند الثروة طلبا
للانفاق وتخفى عند الفقر طلبا لكتمان حالها فلا يكلف الناس سوالا
وما احسن قول القائل اسقني خمرة كرقة ديني او كعقلي ولا اقول لحالي •
خيفة من توهم الناس اني • قلت هذا معرضا لسوالي • وللقايل ان يقول لقد
تعرض للسوال على كل حال كما قال في حق ابي حامد الغزالي لما انشد خلت
الديار فسدت غير مسود • ومن العنا تفردي بالسودد • ومن قول الاول
قول الاخر لكنه زاد في تعداد المتصف بالرقة • فلم ادر اذ رقا النسيم وعيشنا
وصوت مغنينا وصهباء قرقف • اعيشي ام صوت المغني ام الصبا • ام
الكاس ام ديني ارق واضعف • وقد ظرف في تاخر دينه لانه احسن ما
يصل الى السمع من ذكر الرقة بخلاف الاول فان ذكر دينه اندرج وطال
عهد السامع به وهذا من مقاصد البلغا **قلت انا** اقول لهم قد رق عيشي
والصبا • وعقلي وكاسي ثم صوت الذي غنا • فقال الذي اهوى وخبري
نسيته • فقلت له والله قد جئت في المعنى **وقول** الطغرائي وابرز فيهم
ان اصبت ثراه • ماخوذ من قول ابرهيم الصولي • ان الكرام اذا ما ايسروا
ذكروا • من كان يالفهم بالمنزل الخشن **حكى** ان الامير سليك بدر الدين
الخازندار احضره الى البلاد تاجر كان يحسن اليه وهو في رقه فلما باعه نقلت

به الايام الحاضا اليه وافتقر التاجر فيما بعد فحضر اليه في الديار المصرية و
كتب اليه رقعة فيها كنا جميعين في بؤس نكابده والطرف منا جميعا في اقذا
مقذا • والآن اقبلت الدنيا عليك بما • تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا اشاق
الي البيت المتقدم فاعطاه عشرة الآف درهم **قلت** وهذا عندي اشرف
من التضمين الكامل واقرب للفهم واغذب للسمع مع ما في ذلك من الاختصار
الذي هو من اشرف انواع البلاغة لا يرفع عن المخاطب مؤنة الاصغاء يقع
في السمع في حالة كون ذلك محفوظا مقربا الى الذهن **انشدني** الصفي
الحلي بالباب وبراعي سنة احدى وثلثين وسبعمائة من لفظه لنفسه ابيات
اولها للترك ما لي ترك • ما دين جفني شرك • **ومنها** كالقوس يضني وهدى تشكي
المحب وتشكو **وقال** الآخر بيتا دلان فيصفان وليس بينهما ارتياب • مضيب
هذا ماء ذا كالبحر يمطره السحاب **وقال** ابن سنا الملك وظبي حكى في ريم الفلا
نفاره • فما باله لم يحكه في التلفت • بدا معنى عن فضله بنهجم • فيا ليتني
لو كان يدفع ما بي **وقال** ايضا والمجد من طعمه لا تحسبن المجد تمرا **وقال** شرف
الدين شيخ الشيوخ تجاه باي وظامي عن هوى • غذيته طفلا وكهلا •
فوضعت في طوبى يدي • وقلت خلوني والا • **وانشدني** من لفظه لنفسه
المولى شهاب الدين الحسيني ابن قاضي العسكري كاتب الدرج بالقاهرة سنة
سبع وعشرين وسبعمائة من قصيدة **ولما** وقفنا بالمطايا عشية على الطلل
البالي وقلنا الها الالا • اذنا لا خلاف الدموع واحفلت • وفاضت الحان
ابنا العشيا الكلاف • الاشارة في البيت الاول **وقلت** انا علقتها من بنات
الترك قد غنيت بدمع عاشقها من منة الشنف • يلقي السم من تقيق
قامتها • ما لا يلاقيه كوني من الثقف • اني لا عجب للعذال حين راوا و
قد رحت ذا روح تردد في **وقلت** ايضا رشقت ريقك حلوا فلم يكن لي صبرا •
وسوف احظى بوصل • وا ولا الغيث قطر **وقلت** ايضا تان من هجا لك شعرا
وشانه بزخاف • وقل لمن لام فيه على نحت القوافي **وقال** ابن العيراني

رخظ

من خطه نقلت اهيم الى العذب من ريقه • اذا هيم العاشقون العذيب
شهدت عليه وما ذقته • يقينا ولكن من العيب عيب **قيل** ان المبرد بعث
غلامه يوما بحضرة الناس وقال له امض فان رايته فلا تقل له شيئا
وان لم تره فقل له فذهب الغلام ورجع وقال لم اره فقلت له فجاء ولم يجئ
ثم سئل الغلام عن معنى ذلك فقال بعثني الى غلام يهواه فقال ان رايت
مولاه فلا تقل له شيئا وان لم ير مولاه فادعه فذهبت فلم ار مولاه فقلت
له فجاء مولاه فلم يجئ الغلام **رجع** الى ذكر الاسليل الخان **وحكى** ان الملك
الظاهر لما استعرضه ليشتريه قال التاجر يا خوند وهو يجيد الكتابة وبرع
ثم احضرت له دواة وقلم وورقة وتقدم اليه ان يكتب شيئا فكتب
لولا الضرورات ما فارقتكم ابدا ولا انتقلت من ناس الى ناس فعجبه الاستشهاد
ورغبه ذلك في مشتراه **وحكى** ان بعضهم رفع رقعة الى الصاحب كمال الدين
بن العديم فاعجبه خطها وقال لرافعها اهذا خطك قال لا ولكن وقفت
بباب مولانا فكتبها لي بعض مماليككم فقال علي به فلما احضره وجده مملوكه
الذي يحمل مداسه وكان عنده في حالة غير مرضية فقال اهذا خطك
فقال نعم قال فهذه طريقتي منا وقفت عليها قال يا مولاي كانت القصص
اذا خرجت وعليها خطكم اخذتها من صاحبها وتاملتها وكتبت مثلها و
احاذي على محاكاتها فامره ان يكتب بين يديه ليرى ذلك فكتب فما تنفع
الآداب العلم والحجا وصاحبها عند الكمال يموت فكان اعجاب الصاحب
بالاستشهاد اكثر من الخط ومن حينئذ رفع منزلته **كتب** بعضهم وكان يسمى
الكمال الى مليح يسمى بدر الدين شعرا مولاي بدر الدين رمد نفا صبره
حبك مثل الخلال • لا تخش من عيب اذا زرته • فما يعاب البدر عند الكمال
فوقف عليها بعض اصحابه في الطريق فكتب تحتها يا بدر لا تسمع لقول
الكمال • فكلما تموق نفوه محال • البدر قد يخسف في تمه • ويعتريه النقص
عند الكمال **رجع** الى قوله ابدا بسطة كف نما احتمال المال وطلبه للا نفاق

فمانال الشعراء بيتا ولون معناه قال ابو اسحق الغزي لو تملك الدنيا
يدي لا وحت من * يمسي ويصبح طالبا محتاجا * وقسمتها بيني وبين اصادقي *
وعداي غير ممتنا ملا محتاجا وقال بعض اهل الاندلس وهو مشهور لحا الله دهرا
خصني بخصاصة * واقعدني عما سعى فيه امثالي * تنوب صديقي نائبات
زمانه * فيقعدني عن بعده قلة المال * فوا اسفا من كونها تاروحها *
فينهضني عزمي ويقعدني حالي * واشهر منه قول الاخر النفس ملأى
من المعاني * والكيس صفر الجناب خالي * فليت مالي كمثل فضلي كمثل مالي
واشهر منه قول الاخر والهف نفسي على مال افرقه * على المقلين من اهل وترتفع
المروات * ان اعتذاري الى من جاء يسالني * ما ليس عندي من احدى المصيبات
وقال ابو الحسين الجزار لقد رضي الرحمن عن كل منفق * فما بالنا نلقى
رضا الله بالسخط * فيحسب على الانسان يعطيه ربه * بغير حساب وهو
يحسب ما يعطي * قال صالح بن صالح السرميني يقول احب قربي وصل انا
وسيله * وهم بالحقوق الواجبات اللوازم * اما انني لو نلت ايسر ثروة *
لكانت لكفي بسطة في المكارم * فاما العصر مثل اهليه جاهل * ودهر لابناء
المروة ظالم * وقال بعضهم فعار على ان ارا ذا مروة * من الناس لا استطيع
تغيير حاله * ولو كان لي مال الصارف ما لكا * يجود بيذل المال قبل سؤاله *
وقال مسلم بن الوليد عند الحوادث ما احبك عزمه * حصد امرته
وعقد فاصل * عرف الحقوق وقصرت امواله * عنها وضاق بها الغني
الباخل وقال اخر ارى نفسي تتوق الى امور * يقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني ببخل * ولا مالي يبلغني فعالي وقال اخر رزقت لبا ولم
ارزق مروته * وما المروة الا كثرة المال * اذا اردت مساماة تقعدني
عما احاول عنها رقة الحال * وقال اخر الناس اثنان في زمانكم لو تبتغي
غير ذين لم تجد * هذا بخيل وعنده سعة * وذا جواد بغير ذات يد * نعمت
الرواة انه لم يسمع للاحنف بن قيس سوى هذين البيتين وهما فلو مد سروي

يا كبيكج

بما الكثير لجدت وكنت له باذلا * فان المروة لا تستطاع * اذا لم يكن مالها فاضلا
وما احسن قول ابن نباته السعدي مثل خلعت على الزمان رداءه * عدم الذي هم
امه الاجواد * وقال الوزير سهل بن هرون ولكنما ابكي بعين سخنته * على حدث
يبكي له غير اشكال * وما الفضل الا ان يجود بنايل * والا لقاء الخل ذي الحلو
الغالي * فوا حسرتي حتى متى انا موجع * بفقد خليل او بعد افضالي وقال ابن
سناء الملك ثقل الزمان على حتى خف بي للناس وزني * الفي الصديق بلا ثراء
والعدو قبلا مجن * ومما نظمته انا وقابلة فيما اجتهادك للغنى * فقد نقد
للحظ منك عيون * فقلت لها والله مالي حاجة * لتحصيل دنيا والامور تهون
ولكن حقوق للعلى قد ترتبت * على ذمتي مفروضة وديون * فلو وجدت تكفي
لبرات ساحتي * وكنت اريك الجود كيف يكون وقلت انا صاح ان لم اجد في كيس
مال * هات قل لي بالله كيف اجود * واذا لم اسد خلة حر * هات قل لي بالله كيف
اسود * وما يطلب المال الا للانفاق * وبلوغ المقاصد وابلاغ القاصد
كما ان السيف للذب والردع والمرية للفظ والقطع وما احسن قول ابي
العتاهيه في عبد الله بن معن من ابيات وضع ما كنت حليته به سيف الحلاه
فما تصنع بالسيف اذا لم تكن قتالا * فقيل ان عبد الله قال لما ابيت سيفي قط
فرايتنا ان بلحيتي الا ظننته يحفظ قول ابي العتاهيه في ومثل هذا ما قال
بن قنبر في عبد الملك بن عمير القاضي * اذا كلمته ذات دل لحاجة * فهم
بان يقضي تنحنح او سعل * قال عبد الملك تركني والله السعال ليعرض لي في الخلا
فاذكر قوله ومدح عبد الله بن الزبير الاسدي اسما بن خارجه الفزاري فقال
تراه اذا ما جئته متهللا البيتين فاثابه ثوابا لم يرضه فغضب ليهجوه فقال
لولا هز هند ينظر ها * لعد ابوها في اللئام المقالس نبتكم هند بتبليغ نظرها
كما كنتم من حض عليها المجالس * فركب اليه اسماء وارضاه فكان بعد ذلك يقول
ما رايت حسنا في بناء ولا غيره الا ذكرت نظر اختكم هند فقال ان الهادي كانوا
ليمونه بنو العباس موسى اطبق كانه كان يفتح فاه كثيرا فرتب المهدي له خادما

بلا خطه واذا تنهى عن نفسه وفتح فاه قال له موسى الحق رجع عن ابي ذر انما
مالك ثلاثة للحاجه او للموروثه فلا تكن اعجز الثلثة وقال سعيد بن المسيب
لا خير فيمن لا يكتسب المال ليكف به وجهه ويودي به امانته ويصل به رحمه
وما احسن ما عبّر ابن الجهم عن جمع المال في طلب الانفاق في قوله وما
يجمع الاموال الا لبذلها كما لا يساق الهدي الا الى النحر ومثله قول مسلم بن الوليد
وما تدّ ترى منها كف منتقد باني البدور فتنفيها صنائعه وقال الاخر لا يعرف
المال الا عند نافلة ويوم يجمعه للنهب والبدد وقال النظر بن جومة قالت
ظريفة ما تبقي دراهمنا وما لنا شرف فيها ولا حرق اما انا اجتمعت فينا
دراهمنا ظلت الى طرق المعروف تستبق ما يكن الدرهم المنقوش صرتنا
لكن يمر عليها وهو منطلق وقال ابو الطيب وكلما لقي الدنيا بصاحبه في
سلكه افترقا من قبل يصطحبا ما كان غراب البين يرقبه وكلما قيل هذا
مجد نقبا هذا من المعاني التي لابي الطيب التي تناقض اخرها اولها لانه
قدّ اولا ان الدينار يلقى صاحبه ثم قال يفترقان قبل اصطحابهما فهذا
تناقض وكذا قوله اعد الزمان فهذا دليل على وجوده ثم قال فتح الزمان
به اي اوجده والشي لا يتقدم على وجود نفسه ولكن هذا النوع من
المبالغات التي تخرج الى حد الاستحالة فتفيد المعنى قوة وقال ابو الحسين
الجزار في الحث على الانفاق اذا كان لي مال لغلام اصونه وما ساد في
الدنيا من البخل دينه ومن كان يوما ذا يسار فانه خليق لعمري ان يجود
بيمينه وقلت انا وفيه النكتة الادبية النحوية لا تجمع الدنيا وسامح
به ولا تقل كن فحوى كفي ما الدهر يحوي فيحو الهدى ويمنع الجمع عن
الصرف لان جمع دينار دنانير وهذا الوزن احد الاوزان الثلاثة الجاري
على صيغة منتهى الجموع وهي مساجد ومصابيح وشوابة والكل ممنوع من
الصرف وابحث بالصرف في الظاهر ما يريده وفي الباطن ما هو ملحوظ من حوادث
الدهر ويحيد ايضا في مضايق الدنيا ما المال قد يطلب لنا تر وهذا مذموم

تطلق القرآن

تطلق القرآن بالتوعد عليه فيمن يكنز الذهب والفضة ولا ينفقها واي عيب
في جمع المال وعدم انفاقه واي فرق بين ان يكون ما في الصندوق ذهبا وجوهرا
وبين ان يكون حجارة وترابا بل وبين ان يكون خاليا قال ابو الطيب لمن تطلب
الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او اساءة مجرم وهذا البيت مضطرب الصنيع
لانه كان ينبغي ان يقول سرور محب او حزن عدو وهذا مما يقع له كثيرا وسيأتي
لهذا نظائر وقول الطغرائي في هذا البيت والذي بعده يشبه قول ابي
الطيب واتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده فلا
مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده وفي الناس
من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده ولكن
قلبا بين جنبي ماله مدى ينتهي بي مرادا حده والدنيا كلها عز منزه
وكلها عجائب وعلى الحقيقة ما فيها عجيبة هذا الطغرائي منشي السلطان
محمد كما تقدم وصاحب ديوان الطغراء وله يد في الكيمياء وحل رموزها
ومع هذا يقول ايدي بسطة كف ولكن الزمان حرب الفضل وسلم الجهل
والظاهر من امره انه كان يعرف الكيمياء علما لا عملا ولكن الايام ما ساعدته
على التمكن من عملها حتى يبرزها من القوة الى الفعل لانه قال ومن اعجب
الاشياء اني واقف على الكنز من يظفر به فهو مبخوت وان كنوز الارض
شرقا ومغربا مفاتيحها عندي ويعجزني القوت ولولا ملوك الجور في
الارض اصبحت وحصباؤها در لدي وياقوت ذكرت بهذه الابيات
قول المعتمد لما ترجح الموفق احمد بن المتوكل الى غاية لم يبلغها الخليفة
المعتمد وغلب الموفق على امر [illegible] من العجائب ان مثلي يرى ما هان ممتنعا
عليه وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيء في يديه

والدهر يعكس آمالي ويقنعني
من الغنيمة بعد الكد بالقفل

اللغة الدهر الزمان قال الشاعر ان دهرا يلم شملي بسلمى لزمان يهم بالاحسان

ويجمع على دهور ويقال الدهر لا ابد يعني قولهم دهر داهر كقولهم ابد ابيد وقولهم دهر دهاري اي شديد كقولهم ليلة ليلاء ونهار انهر ويوم ايوم وساعة سوعاء وفي الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر لانهم كانوا يضيفون النوازل اليه فقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك فان فاعل ذلك هو الله والدهري بفتح الدال هو الملحد وبضمها المسن وقال ثعلب هما جميعا منسوبان الى الدهر والدهري هو الذي يعتقد عدم الصانع وينكر البعث والنشور والجزاء **العكس** جعل آخر الشيء اوله ومنه عكس البلية عند القبر لانهم يربطونها معكوسة الراس الى ما يلي كلكلها وبطنها ونقيا الى موخرها مما يلي ظهرها ويتركونها على تلك الحالة حتى تموت **الامال** جمع امل وهو الرجا يقال املت خيره امله بالضم املا وكذلك التأميل وقولهم ما اطول إملته بكسر الهمزة اي امله وهو كالجلسة والركبة **القناعة** الرضا بما قسم الله وقد قنع بالكسر يقنع قناعة فهو قنع وقنوع واقنعه الشيء اذا ارضاه **الغنيمة** واحدة الغنائم وهي ما تظفر به من مال عدوك **الكد** الشدة في العمل وطلب التكسب والتعب **القفل** الرجوع من السفر وقد قفل يقفل بالضم ومنه القفل والقافلة للرفقة الراجعة من السفر ولا يقال لمن خرج من بلده يريد مكانا آخر قافل حتى يرجع وانما سمي الرفاق قافلة قبل العود فانما هو تفاؤل لهم بالرجوع كما تسمى المهلكة مفازة واللديغ سليما واول من نطق بهذا المثل امرؤ القيس فقال

وقد طوفت في الآفاق حتى ‌ ‌ رضيت من الغنيمة بالاياب

وقال عبيد بن الابرص

ولو لاقيت علباء بن عمرو ‌ ‌ رضيت من الغنيمة بالاياب

الاعراب الواو للابتداء **الدهر** مرفوع على انه مبتدا **يعكس** فعل مضارع رفع لتجرده عن الناصب والجازم وقد تقدم الكلام عليه وهو ثلاثي ولهذا فتح منه حرف المضارعة كما تقدم **امالي** جمع امل وهو منصوب بيعكس ولم يظهر النصب فيه لانه مضاف الى ياء المتكلم والمفعول به قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب هو ما وقع عليه فعل الفاعل قال النيلي في الشرح يريد بالوقوع التعلق

لا المباشرة

لا المباشرة والا لخرج عنه مثل اردت الطلاق لعدم المباشرة واحترز بقوله عليه من الظرف لان الفعل يقع فيه لا عليه ومن المفعول له فان الفعل يقع لاجله والمفعول معه لا يقع معه لا عليه ومن المفعول المطلق لانه نفس الفعل الواقع من الفاعل وقيل المفعول به هو المقول في جواب من سال عن متعلق هذا الفعل المجيب بذلك عليه في السؤال والجواب بالباء يسمى المفعول به **قلت** كيف ما حاول النحاة اسم المفعول به لا يتخلصون منها ايراد عبد القاهر الجرجاني في اعراب خلق الله العالم لانه قال العالم مصدر لا مفعول به لان المفعول به هو الذي كان موجودا واثر فيه الفاعل شيئا آخر بفعله والمصدر هو الذي لم يكن موجودا بل كان عدما محضا واعترض عليه بانه لو كان مصدرا لكان نفس الخلق ولا يجوز ان يكون ذلك لوجهين احدهما انا نعلم العالم مع الشك في كونه مخلوقا لله غير معلوم لتوقفه على الدليل فالمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم فكان الخلق غير العالم الثاني ان الله تعالى يوصف بالخلق فلو كان خلق العالم لكان الله موصوفا بالعالم ولا يجوز ذلك لانه يلزم من ذلك وصف القديم بالحادث وقدم العالم والجواب عما ذكر هو ان الكلام انما هو في اصطلاح النحاة وهذا الاصطلاح انما هو فيما يعرض للكلم في اواخرها من الرفع والنصب لا تضاف الكلمة تارة بالفاعلية وتارة بالمفعولية وتارة بالاضافة الى غير ذلك فان قلت خلق الله السموات والارض قلنا هذه الكلمة المركبة المسموعة نسميها في اصطلاحنا فعلا وفاعلا ومفعولا لانا رفعنا اسم الله على انه فاعل ونصبنا السموات والارض على المفعولية لوقوع فعل الفاعل عليها ولا يلزمنا من هذه العبارة التي اوقعناها على هذه الالفاظ ان يكون المعنى في الاصل قد وقع وتجدد لان الالفاظ دالة على المعاني والدليل غير المدلول ولان الاسم غير المسمى والا لاحترق فم من تلفظ بالنار ولزم اذا قلنا اعدم الله العالم واقام القيمة ومات زيد ان يكون هذا كله قد وقع الآن وتجدد ونحن نجد هذا باطلا على ان الامام عبد القاهر كان

يعلم جميع ذلك وانما اورد هذا السؤال المغالطة واظهارا في صناعة البحث

بحث واختلف في ناصب المفعولية فمذهب سيبويه انه الفعل ولذلك

تعددت الفاعل بحسب اقتضاء الفعل لها لان الفعل ان اقتضى مفعولا نصبه

او اثنين نصبهما او ثلثة نصبهم ومذهب ابن هشام انه الفاعل لانه اثر فيه

في المعنى ويؤثر فيه في اللفظ قلت وهذا ليس بشيء لان الفاعل ضمير وهو المضمر

لا يعمل في المظهر ولانهم ضموا الفعل الى لازم ومتعد فدل على ان العمل له

ومذهب الفراء انه الفعل والفاعل قياسا على الابتداء والمبتدا في الخبر

وحروف الشرط والجزاء على راى من يراه ومذهب الاخفش ان العامل فيه هو

الفاعلية والصحيح مذهب سيبويه ويقنعني الواو عاطفة عطفت الفعل

على الفعل ويقنعني فعل مضارع مرفوع لانه معطوف على مرفوع وعلامة

رفعه الضمة الموجودة في العين والنون نون الوقاية والياء ضمير المتكلم

وموضعها النصب بالمفعولية ليقنع والفاعل ضمير مستتر يرجع الى الدهر

كما استتر في يعكس من الغنيمة جار ومجرور ومن للتبعيض وهو احد معانيها وتمام

الكلام عليها بعد الكد ظرف والكد مخفوض وبعد ظرف زمان ولهذا انتصب والعامل

يقنع والكد مجرور باضافته الى الظرف بالقفل جار ومجرور والباء هنا للتعدية

وتقدم تقسيم الباء فحاصل هذا كله ان الدهر مبتدا وخبره يعكس كان ترى قال

الدهر يعكس آمالي ويقنعني موضعه الرفع لانه معطوف على الخبر والياء فيه مفعول

اول وبالقفل مفعول ثان له ومن الغنيمة متعلق بيقنع فالجملة كلها من

يقنعني الى آخره في موضع رفع على انه خبر معطوف على خبر المبتدا والبيت

من اوله الى آخره في موضع نصب على الحال من فاعل اريد بسطة كف كانه قال

اريد بسطة والحال ان الدهر يعكس آمالي وقال الجوهري في صحاحه اقنعه الشي

اذا ارضاه فعلى هذا لا يتعدى الى مفعول ثان الا بالهمزة كما في البيت لان

يقنع من اقنع المعنى والدهر يعكس آمالي واوجه من البسطة والرفعة

حتى اقنع من الغنيمة بالرجوع بعد التعب والمشقة وهذا المثل يضرب لمن خيب

سعيه في السفر

سعيه في السفر وطال عليه السفر وتمنى العود الى بلده نعوذ بالله من هذه الحال

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اللهم لا مانع لما اعطيت ولا

معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكان صلى الله

عليه وآله يتعوذ من طمع في غير مطمع ومن طمع يعود الى طبع والدهر ما زال

يعكس المقاصد ويراصد بالخيبة ويراصد ويكمن المنايا في الاماني ويثني غصون

الامل ذوابله بعد ان كانت عذبة المجاني خلقا الفه الناس من سجاياه

وطبعا تحجبه الخلق من سهام منایاه فقد تقدمت المقاصد والاماني في غرض

الحوادث والمنون والشعراء اكثروا في هذا المعنى مما سرد عليك ما امكن منه

وقال ابو الطيب اريد من زمني ذا ان يبلغني ما ليس يبلغه من نفسه

الزمن ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن و

قال اهم بشيء والليالي كانما تطاردني عن كونه واطارد وقال

المعتمد بن عباد يرثي ولديه المامون والراضي بابيات منها بكيت فحين

انثنت سلوته اودى بزيد فزاد القلب اشجانا فكنت كالمبتغي ما يخيله

حتى انتهى فرأى العقدان نيرانا وقال ابن القيسراني ومن خطه نقلت

الى كم اسوم الدهر غير طباعه واصدقه عن شيمتي وهو خائب واسمو مجدا

في العلى ويحطني خطوب كان الدهر فيهن غائب وقال مسلم بن الوليد ما

قصر السعي ولا علت عن مطلب يغني اماينها بل خانها الدهر وازرى بها

عثرة حتى لا تواتيها ومن اصوات ابن جامع في الاغاني لابن مصرف تبتغي

عما كنا نبتغي واخلف لي منها الذي كنت آمل فما كل ما يخشى الفتى نازل

به ولا كلما يرجو الفتى وهو نائل والله ما فرطت في وجه حيلة ولكنه ما

قدر الله نازل وقد يسلم الانسان من حيث يتقي ويؤتى الفتى من امنه وهو

غافل وقال ابو فراس الحرث بن حمدان قد كنت عدتي التي اسطو بها ويدي

اذا اشتد الزمان وساعدي فرميت منك بغير ما املته والمرء يشرق

بالزلال البارد وحكى الخالديان في اختيار شعر مسلم بن الوليد انه كان في بعض

الجرا في البصرة رجل يخيف السبيل فاعيا امره السلطان ثم ظفر به فامر بقتله وصلبه
فلما قدم لذلك قال للموكل به ان رايت ان توقفت قليلا وتعدنيني الى الجذع وتعار
لي دواة وقرطاس لاكتب شيئا في قلبي قبل ان اموت فاجابه الى ما
طلب فقرب من الجذع فكتب ثم قال للموكل افعل الآن بي ما شئت فنظر الى ما كتب
فاذا هو قد قال سليمى كم بمنيتنا وعدك وعد ليس ياتينا يا خاتما بالدون
من عيشه حتى متى نصبح محزونا فركبت سوس خامرة من بعد شنتين وحسبنا
ان كنت قصرت ولم اجتهد في طلب الرزق قاومينا ووقيت بابن يحيى فحة فقاعرضا بايدينا
ما قصر السعي ولكنها مقادير جارية فينا فرفع هذا الخبر الى السلطان فاطلقه و
صفح قال الشاعر اسمو الى الامل الاقصى فيلقيني جد عثور ودهر محنق حنق
لا الجد يسعدني فيما احاوله من العلو ولا الى عنه منصرف خرج الوزير
نظام الملك الحسن علي الى الصلوة فجلس قليلا ثم التفت للحاضرين وقال هنا
بيت شعر ابيد اوله وهو فكانني وكانه وكانها امل ويبل حال دونهما القضا
وكان في الجماعة ابو القاسم مسعود بن محمد الجندي الشافعي فقال بالي حبيب
نا زرني متنكرا فبدا الوشاة له فولى معرضا ذكرت ما انشدنيه لنفسه جمال
الدين يوسف الصوفي بدمشق سنة عشرين وسبعمائة كانما البدر سعقا شرقت
انواره بين غصون الغصن وجه حبيب زار عشاقه فاعترضته من دونه
الكاشحون فقلت انا في مثل هذا كانما الاغصان لما انثنت امام بدر التم
في غيهبه بنت مليك خلف شباكها تفرجت منه على موكبه قلت و
كانما الاغصان يثنيها الصبا والبدر من خلل الوجه ويحجب حسنا مدعا
وداحت شعرها في لجة والموج فيه يلعب وجع انشدني من لفظه فتح الدين
بن سيد الناس عن الشيخ تقي الدين بن دقيق لنفسه الحمد لله كم اسمو بعزمي في
نيل العلا وقضاء الله ينكسه كانني البدر يبغي الشرق والفلك الاعلى
يعارض مسراه فيعكسه قلت اخذه من ناصح الدين الارجاني حيث قال سعي
اليكم في الحقيقة والذي يجيء عنكم هو سعي الدهر بي انجوكم ويدعن القهقرى

دموعي منيري مثل سير الكواكب فالقصد نحو المشرق والاقصى له والسير راي العين
نحو المغرب لكن الشيخ تقي الدين اتى بالمعنى كاملا في بيت واحد والارجاني اتى
به بما يحتاج الثالث الى الثاني قلت لا باس بايضاح هذا المعنى وذلك ان
كل كوكب من الكواكب السيارة في فلك يخصه وهو موضع في فلكه كالفص في الخاتم
والافلاك السبعة دائرة من الفلك الغربي الى الشرقي بدليل ان الهلال يرى
في الليلة الاولى في مكان والثانية ينتقل الى اخر اخذا الى جهة المشرق والثالثة
والرابعة الى اخر الشهر حتى يكمل لفلكه الدورة وهو ان يعود الى النقطة التي كان
عليها اولا وهذه الحركة للفلك للكوكب وهي الحركة الذاتية المختصة بكل فلك
وهذه الافلاك السبعة وفلك البروج وهو فلك الثوابت يحيط بها فلك تاسع
يسمى الاطلس لانه لم يظهر للعين فيه شيء من الكواكب لعل ان تكون فيه
كواكب لا ترى للبعد المفرط وهذا الفلك الاطلس يدير بما في باطنه من
الافلاك الثمانية في كل يوم وليلة من المشرق الى المغرب دورة كاملة فحصل
لكل فلك من الثمانية حركتان ذاتية وهي التي من المغرب الى المشرق وقسرية
وهي التي من المشرق الى المغرب وقربها تفهيم ذلك نملة ماشية الى اليسار
في رحى دائرة الى اليمين فللنملة في هذه الحالة حركتان ذاتية وقسرية
وانما سميت هذه الحركة العظمى قسرية لانها تقسر الافلاك وتدفعها الى
غير جهة حركتها الذاتية فتعكس دورانها وهذه الحركة هي التي ترى بها الشمس
والكواكب في شروق وغروب والا ففلك الشمس لا يدور الدورة الكلية الا
بعد مضي سنة شمسية ذكر ابن ابي جمرة في مسئلة الرحمن على العرش استوى
فقال يقال علا القوم فلان اي ارتفع ومعلوم انه لم يستقر عليهم قاعدا وكما
يقال علت الشمس في كبد السماء ارتفعت وهي لم تستقر ويشهد لذلك قول جبريل
للنبي صلى الله عليه وآله حين ساله هل زالت الشمس فقال له جبريل عليه السلام
لا نعم فقال النبي صلى الله عليه وآله لم قلت لا ثم نعم فقال لانه ما قلت لا حتى
الشمس مسيرة خمسمائة عام فقد نص عز وجل على ذلك في كتابه العزيز والشمس تجري

لمستقر لها على قراءة من قرأ بالنفي انتهى قلت الذي قرأ ذلك هو ابن عباس وابن مسعود
وعكرمة وعطاء بن ابي رباح وابو جعفر محمد بن علي وابو عبد الله جعفر بن وعلي بن
الحسين عليه السلام نص على ذلك ابن جني في المحتسب وهذه الحركة التي ذكرها جبرئيل
هي حركة الشمس القسرية لا الذاتية وهي حركة الفلك الاعظم قال سيد العلماء
الامام فخر الدين الرازي انه بقدر ما يرفع الفرس سنبكه من الارض ويضعه و
هو في اقوى جريه يتحرك الفلك الاطلس كذا الف ميل او كما قال فسبحان العظيم
ذي القدرة والجلال والعظمة لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس و
لكن اكثر الناس لا يعلمون سبحان من ابدع هذا العالم واوجده على غير مثال وقدر
حركات الافلاك يقال ان الامام فخر الدين كان يقول على المنبر سبحان خالق
فلك تدوير كرة المريخ قال ابن الاكفاني انما خص الامام تدوير فلك المريخ
دون غيره من الافلاك لانه اعظم تداوير الافلاك حتى انه اعظم من الفلك
الممثل للشمس الذي يحيط بالافلاك السفلية وفلك القمر والعناصر والمولدات
ويتفرع على ذلك انه انما يكون حين مقارنته للشمس في ذرى تداويرها وفي
الحضيضات فعلى هذا اذا قارن المريخ الشمس كان بينها وبينه قدر تدويره
واذا قابلها كان بينه وبينها قطر ممثلها وقطر تدوير المريخ اعظم من قطر
ممثل الشمس انتهى اقول اذا كانت الكواكب العلوية النيرة تعاكس في السير فما
عسى ان يكون حال من هو في هذا العالم الارضي وهو عالم الكون والفساد
وجدت في بعض المجاميع لبعض المغاربة لست وجها لدى الجحي هذا مدى عمري
اعتقادي لو كنت وجها لما رأني في عالم الكون والفساد وقد خطر لي عند تعليق
هذا الفصل ان ارد على الطغرائي في قوله والدهر يعكس آمالي البيت في وزنه
ورويه فقلت تقول لعكس امالي وانت كما علمت في عالم في الترب مستقل اما
ترى الشمس تلقى عكس مقصدها في كل يوم ولولا ذاك لم تقل وكنت نظمت قبل
هذا لا يعجب المرء لعكس المنى ما فكره مثل هذا نافع فالانجم السبع العلى ما نجت
من عكسها بالفلك التاسع وليس عكس المقاصد عند الدهر منظرها بل هو مع

الاذى جاد وعلى نهج الاسى سار فان تمنى الانسان شرا فربه وان
تمنى خيرا قلبه قال ابو الطيب الذي جربه واحسبني لو هويت فراقكم لفارقني
والدهر اخبث صاحب فيا ليت ما بيني وبين احبتي من البعد ما بيني وبين
المصائب يقال لعن نكد الوجودات ان الشخص يرى في منامه انه لقي مالا واصاب
جوهرا وظفر بخير فاذا انتبه لم ير من ذلك شيئا وعما يرى فيه الحدث
فاذا انتبه وجد ذلك يقينا قال الشاعر اري في مناي كل شيء يسوءني
وعقباي بعد النوم ادهى وامر فان كان خيرا فهو اضغاث حالم وان كان شرا
جاءني قبل اصبح وقال ابو العلاء المعري الى الله اشكو انني كل ليلة اذا نمت
لم اعدم خواطر اوهام فان كان شرا فهو لا بد واقع وان كان خيرا فهو اضغاث
احلام وقال الاحنف العكبري احلم في المنام بكل خير فاصبح لا اراه ولا
يراني ولو ابصرت شرا في منامي لقيت الشر من قبل المنامي وما ارق قول
القائل وزارني طيف من اهوى على حذر من الوشاة وداعي الصبح قد
هتفا فكدت اوقظ من حولي به فرحا وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا ثم انتبهت
وامالي تخيلني نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا وقال ابن المعتز ابصرت في
المنام معتذرا الى مما جناه يقظانا ولا نحتى اذا هممت به انبهت عند
الصباح لا كانا وما الطف قوله وان لم يكن من هذه المادة الم الخيال
بلا حمد وابدلني الوصل من صده وكم نومة لي قوادة اتت بالحبيب على بعد
وهو يشبه قول الآخر تركت هجا ابليس ثم مدحته وذاك لامر عز عندي
سلوكه اطالب منا هواه حينا فان ابى حكاه خيالا في الكرى فاتيكم
وما اشبه هذا بقول ابي حفص الشطرنجي قل لمن سئت انني بك مغرى ثم دعه
يروضه ابليس انشدني بالديار المصرية من لا اوثر ذكره هنا لو ان طلقك
في المنام ابليس ما بت اشكو وحشتي لجليس فتمرادن على غمرة ريقه و
لحاظه وحديثه المانوس ما عمدت في قربه وخطوره ووفاز الاعلى
الاعلى ابليس وما رمى ابليس بحجر من بني ادم ادمغ له من قول ابي نواس

عجبته من ابليس في تيهه • حيث ما اظهر من نخوته • تاه على ادم في سجده • وصار قوادا لذريته • وهذا المعنى الذي تخيله في غاية الحسن وهو اول من فتح على ابليس هذا الباب ودخله الناس افواجا قال شاعر علام تنبه ابا مرة • وتزهى كبرا على آدم • وانت في الخزي من بعده • تقود على جملة العالم • فما ولع به احد ولوغ البحتري ولا ابدع فيه مثل ابداعه حتى صار لاشتهاره بذلك مثلا فيقال خيال البحتري فمن ذلك قوله بلى وخيال من اثيلة كلما • تاوهت من بعد تعرض يطمع • ترى مقلتي ما لا ترى من لقائه • وتسمع اذني رجع ما ليس يسمع • و يكفيك من حق تخيل باطل • تردد به نفس اللهيف فترجع قوله اناما الكرى اهدى الى خياله • شفى قربه التبريح او نقع الصدى • ولم نر مثلينا ولا مثل شاننا • منعنا ايقاظا ثم نغنم مجتدا وقوله وقد كان منى الوجد غب تذكر اذا كان منك الصد غب تناسي • فنجرى دموعي حين دمعك جامد • ويلين قلبي حين قلبك قاسي • وما قلت للطيف المسلم لا تعد • سيغنى ولا نهنهت خاطر كاسي • ومما احسن قول امين الدولة بن التلميذ عاتبت اذلم يزر خيالك والنوى لشوقي اليك مسلوب • فرابتني منعما وعاتبني كما يقال المنام مقلوب دخل ابن القطان البغدادي الشاعر يوما على الوزير الزينبي وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن لهما ثالث لانني قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير ما هما قال زار الخيال بخيلا مثل مرسله • فما شفاني منه الضم والقبل • ما زارني قط الا كي يوافقني • على الرقاد فينفيه ويرتحل فقال للحيص بيص ما تقول في دعواه فقال انا اعاد فهما سمع لهما ثالثا فاعادهما فقال العماد دعا ان نومي حيلة نصبت لطيفه حين اعيى اليقظة الحيل ويقال ان اول من طرق الخيال طرفة بن العبد فانه قال فقل لخيال الحنظلية ينقلب • اليها فاني فاصل حبل من وصل وتبعه جرير فقال طرقتك صائدة الفؤاد • وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام وقلت انا انا دعلي يا نجلة من قول جرير كفانا الله غار طرقتك صائدة الفؤاد • وليس ذا وقت

الزيارة • هل كان يلقه انا تاه خيال من يهوى خساره • او كان تغلب قلبه من حديدا وحجارة • وابن حجة وطرفه من قول الاخر يعيف من عتب على الخيال • الطيف اعشق منك اذ • ياتي اليك وانت راقد • وفضل التهامي الخيال على الحقيقة فقال لوصل الخيال ووصل الجودان وصلت • شيان ما اشبه الوجدان بالعدم • الطيف احسن وصلا ان لذته • تخلو من الاثم والتنغيص والندم • واعتذر كشاجم عن تاخر الخيال على لسان الحبيب فقال لقد نحلت حتى بطيفه مسلم • علي وقالت رحمة لمحبتي اخاف على طيفي اذا جاء طارقا • وسادك ان يلقاه طيف مثنى نقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر له ان يضحك لي الطيف حديثي ومقالي كيف لا يضحك مما قص منه في الخيال ومما قلت في الخيال لم يزرني الطيف فاتاني لان جسمي ذاب انتحالا • وعندما دله انيني بات كلانا يرى خيالا وقلت ايضا ضممت خيالك لما اتى • وقبلته قبلة المغرم • وصمت من فرحتي في اللقا • حلاوة ذاك اللمى في فمي ومن كلام القاضي الفاضل هذا فان الطيف لا عدا الله عبته وان ركب المجاهل وقطع المراحل وتخطى الى اغصان الفنا وحاض جداول الضبا ووطئ شوك النصال • وعثر بحبال الحبال • وحل واعين الشهب حول رعاة ودنى • والطراف العسس دفان وكيف اعتدله عينه والفكر بينه وانا يقظان وعيشه ما لم يكن من قربه كما مثلتا لعين منه ما كان ومجلسني منه ورب احباب حلين به دوني • ويوجدنيه وانا رهين شوق • لو طلبوني عنده ما وجدوني ذكرت بقوله والفكر بينه ما انشد به الشهاب محمود سري والدجى شوق اليه وقد كان خيال اضاءت من طلوع له نار امره بالتوهيم سرقد ومه • اذا ما استراحة سجون وافكار كتب شرف الدين بن عنين من اليمن الى اخيه ساحه كيت في الحقيقة عالما • ان الصحيفة اعوزت من حامل • وغدت طيفك في الجفاء لانه • يسري وتصبح دوننا بمراحل • الثاني لابي العلاء المعري

فهذا مبالغة في البعد لمكان يكون الخيال يعجز عن قطع مفازة ومن المعلوم
ان الخيال يجتاب آفاق الارض في طرفة عين سئل بعض العلماء عن قوله صلى الله
عليه وآله من رآني في المنام فقد رآني حقا ثم قال السائل في الليلة الواحدة
بل في الساعة الواحدة يراه جماعة في اماكن شتى من اطراف الارض فاجاب هم
كالشمس في كبد السماء محلها وشعاعها في سائر الآفاق ومثل هذا قول
البحتري عطاء كضوء الشمس عم فمغرب يكون سواء في سناها ومشرق
ومثل هذا السؤال ما سأل به ابن الجوزي فقيل له يا امام قتل الحسين
بكربلاء ويزيد في دمشق فكيف ينسب اليه قتله فقال سهم اصاب وراميه
بذي سلم من بالعراق لقد بعدت مرماك البيت للشريف الرضي وقد اخذ
ابن سناء الملك فقال يرميه من مصر قلبا بالشام فما اسراك منها الى الحشا
اسراك وقد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام
وامره بامر هل يلزمه العمل به ام لا قالوا ان امره بما يوافق امره يقظة ففيه
خلاف وان امره بما خالف امره يقظة فان قلنا ان من رآه على الوجه المنقول
من صفته فرؤياه حق فهذا من قبيل تعارض الدليلين فيعمل بارجحهما وهو
اليقظة فلا يعمل بما خالف اليقظة واورد ابن الاثير في المثل السائر قول
بعضهم وقد اشق الحجاب الصعب بادية دوني ويأبى ولوجا فيه ان طرفي
كالطيف يأبى دخول الجفن منفتحا وليس يدخله الا اذا انطبقا ثم قال
ورأيت ابن حمدون البغدادي صاحب التذكرة قد اورد هذين البيتين
في كتابه وقال قد اغرب هذا الشاعر ولكنه غلط وجرى على عادة الشعراء
لان الطيف لا يدخل الجفن وانما تتخيله النفس قلت وهذا كلام من لم
يطعم من ثمرة البلاغة والفصاحة شيئا ومثل هذا عندي عن حكي من
ملك الروم انه انشد بيت ابي الطيب كأن العيس كانت فوق جفني
مناخات فلما ثرن سالا فسأل عن المعنى ففسر له فقال لما سمعت اكذب
من هذا الشاعر ارأيت من اناخ الجمل على عينه لا اهلكه قلت قالوا القوة

مسئلة في رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم

المتخيلة

المتخيلة لا يختص فعلها باليقظة دون المنام بل ينفعل في النوم اقوى لانها لا تحتاج
الى تحريك اعضاء البدن وانما يستعمله عن الروح النفساني المتكون في البطن
المقدم من الدماغ وهو لا يتخلل بالاستعمال فلهذا القوة المتخيلة قادرة
على افعالها في جميع الاحوال الا انها لا تصور الاشياء باختيارها لانها
ليست قوة اختيارها فاذا القى النوم الى امر اخر فاضطرها الى افعالها وذلك
الامر لا يخ من احد امور اربعة الاول ارتسام صور المحسوسات التي ادركها
الحواس في ذلك اليوم في الخيال فاذا نام الانسان تصرفت القوة المتخيلة في
رسوم الصور لقرب عهدها بها ويسمى هذا اتصال الحس بالخيال وعكسه
اتصال الخيال بالحس كالاحلام وكمن يرى انه ياكل شيئا في النوم فيسقط
وطعمه في فمه والثاني ان تنظر القوة الفكرية في امر من الامور مثل سفر او
ملاقات الصديق او رجاء او خوف واستخدم الخيال في [illegible] صورها
وبقيت تلك الصورة في ذهنه فتصرفت القوة فيها وفي [illegible] بينها و
يسمى حديث النفس وعده بعضهم ضربا من الوسواس والثالث ان يتغير
المزاج من الروح الذي هو محل القوة فيختلف احوالها بحسب تغيره فان
غلب على مزاجها الحرارة رأت النيران والشمس والحمام وما اشبه ذلك
وهي طبيعة الصفراء وان غلب على مزاجها البرودة رأت الامطار والسيول
والثلوج وما اشبه ذلك وهي طبيعة البلغم وان غلب على مزاجها
الحرارة المعتدلة رأت المطاعم الحلوة والالوان المصبغة والملاهي والجماع
والفصد وما اشبه ذلك وهي طبيعة الدم وان غلب على مزاجها البرودة
واليبوسة رأت المخاوف والظلمات والسواد وما اشبه ذلك وهي
طبيعة السوداء وان غلب على مزاجها الخفة رأت الطيران والطفرة والعدو
وما اشبه ذلك وان غلب على مزاجها الثقل رأت الاحمال الثقيلة والانحا
والانضغاط وما اشبه ذلك وان غلب على مزاجها الاعتدال في الاخلاط
رأت الرياض والارايح الطيبة وما اشبه ذلك وان غلب على مزاجها عفونة

الاخلاط وراث الاماكن القذرة والرائحة المنتنة وما اشبه ذلك وعلى الجملة
فاذا خرج مزاج الروح الحامل للقوة المتخيلة عن الاعتدال كانت المنامات المضطربة
به بغير نظام لان المزاج لا يثبت على حالة واحدة وهذه اضغاث احلام فما
تعلق من الرؤيا بهذه الاضغاث لم يكن له تعبير وقل ان تصدق رؤيا الشعراء
لانهم يستعملون قوتهم المتخيلة في اليقظة كثير ا ما يحاولونه في معاني التشبيه
والاستعارة والكناية وغير ذلك والرابع ما يفيضه واهب الصور على
القوة المتخيلة حالة النوم بمثال تدركه النفس وعلم تعبير الرؤيا هو معرفة
تطبيق ذلك المثل على ما قصد به وربما القاه صريحا بغير مثال فلا يحتاج
الى التاويل ويسمى رؤية المثل بالمثل فمن ذلك المرائي التي ذكرها جالينوس
في كتابه حيلة البرء ومنامات الشيخ محي الدين بن عربي التي ذكرها في ضمن
كتابه المسمى بالفتوحات المكية وما احسن قول القائل له آمر بالرشد في
يقظاته * وفي النوم يهديه لحق الطرائق * فان قام لم يرب لغير فضيلة و
ان نام لم يحلم بغير الحقائق وما اليق هذا بجناب النبي صلى الله عليه واله فانه
كان في اوائل الامر قبل النبوة لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح واعلم
ان القوة المتخيلة لا تستقل بنفسها في رؤية المنام بل تفتقر الى تفتيش القوة
المفكرة والحافظة وساير القوى العقلية فمن راى كان اسدا يمشي
اليه ليفترسه فالقوة المفكرة تدرك مهية سبع ضار والذاكرة تدرك
افتراسه وبطشه والمخيلة تدرك حركاته وهيأته والحافظة التي
ارتسم فيها ذلك جميعه وقال ان المنامات التي تحتاج الى التعبير هي الرؤيا
التي تكون من الله لتنبه الانسان على ما يحدث له في المستقبل ولهذا قال
صلى الله عليه واله الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة
وفسر ذلك القاضي عياض بان قال ان معناه تعبد النبي صلى الله عليه واله
بجبل حرا قبل النبوة وهي احد وعشرون او ثلث وعشرون او خمس وعشرون
قلت قالوا اصح الاقوال انه عاش ثلثا وستين سنة وانه نبئ على راس

اما بشارة او نذارة لطف من الله ع

معنى قول النبي صلى الله عليه وآله الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة

الاربعين

الاربعين فمدة النبوة ثلث وعشرون وثبت انه صلى الله عليه واله وسلم
يوحى اليه مناما قبل البعثة ستة اشهر فهي نصف سنة فاذا نسبت ستة
اشهر من ثلث وعشرين سنة كان جزءا من ستة اربعين وهو كما جاء في اشهر الاقوال
واعلم ان السبب في تاخير تحقيق المنامات السارة وسرعة تحقيق المنامات
الضارة ان القوة الالهية المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارات بالخيرات
الكاينة قبل اوانها بمدة طويلة فتكون مدة الفرح والسرور اطول فتكون
النفس منبسطة بالبشارة مرتاحة بتوقع وصولها قبل حصولها وفي الجهة
الاخرى تظهر الاندراج قبل وقوعه بمدة يسيرة لتكون مدة الحزن قصيرة
ومنها ان الهم والغم ايضا قصيرا وكثير منا لا يشعر بالهم ولا ينتبه به وهذا انما
للانسان منة مشفق عليه ولان حصول الخير بطيئا والشر سريعا من العوائد
المطردة قيل لجعفر الصادق ع كم تتاخر الرؤيا فقال ان النبي صلى الله عليه
واله كلبا ابقع يلغ في دمه فكان شمر ذي الجوشن قاتل الحسين ع وكان
تاخير الرؤيا خمسين سنة وقال بعضهم عشرين سنة لان يوسف راى تاويل
رؤياه بعد عشرين سنة قال الرئيس بن سينا في الشفا في كتاب الحيوان و
الصبي لا يحلم حلما يعتد به الى اربع سنين ومن الناس من لم يحلم الى ان اسن
ومنهم من لم يحلم البتة ثم قال في اثناء الكتاب ويضحك الصبي بعد اربعين
يوما وذلك انه قال لما تفعل النفس الناطقة في بدنه ويرى المنامات بعد
شهرين فيما نظن ويتنساها الا انه في مثل ذلك العمر يختلف عنده المحسوسات
وعند بينها ويرسم في خياله وقال ايضا كل حيوان ذي دم منتفخ الرية يتنفس
وكل ذي جفن فانه يطبقه عند النوم وقد يحلم غير الانسان من ذوات الاربع
تظهر ذلك في تململها وحركاتها واحوالها انتهى كتب بعض المغفلين الى امرئة
يهواها مريدا للتان يزورني فكتب اليه ابعث الى بفضة اتيك انا
بنفسي ومثل هذا ان بعضهم كان كتب الى غلام يهواه وضعت على الهوى
خدي حتى ترضى فكتب اليه الغلام ابعث الى بفضة حتى اخليك لتصنع خدك

ضحك الصبي اربعين يوما

علی خدی حکی عن بعض المغفلین انه تعب فی تحصیل من یهواه مدة طویلة
فلما حصل عنده وضع العاشق المغفل راسه ونام فقال له لم تنام فقال
من عشقی فیك لعلی اری خیالك فی المنام ما احسن قول السراج الوراق
ومن خطه نقلت فسرّ لی غایر منا ما ٭ فضل فی قوله واجمل ٭ وقال لا بد
من طلوع فکان ذلك الطلوع دمل ٭ انشدنی الحافظ فتح الدین بن سید الناس
بالقاهرة قال انشدنی لنفسه شمس الدین محمد بن دانیال الموصلی الحکیم کم قیل
لی اذ دعوت شمسا ٭ لا بد للشمس من طلوع ٭ فکان ذاك الطلوع داء
یرقی الی السطح من طلوع ٭ وقال الشیخ تقی الدین السروجی لی طلوع منه
انا فی نزول کطلوع بلا انتفاع نزول ٭ قیل لا بد ان ینزل سریعا قلت لعلی
انزل قبل نزول ٭ وذکرت بالبیتین اللذین اوردتهما لابن الاثیر اللذین قالهما فی
اشق الحجاب الصعب بادیه ٭ ما نقلته من خط ناصر الدین حسن بن النقیب لم ضبت
جفونی للخیال الخاتل ٭ لعل خیالا فی الکری منك یسمح ٭ فکیف اذا اغمضتهن
اصیده ٭ ومن عادة الاشراك للصید تفتح ٭ وهو ماخوذ من قول ابن سنا الملك
سوی طیفه لا بل یری بی سرابه ٭ وقد طار من وکر الظلام غرابه ٭ کان وما
یدری الطیف قبل طروقه ٭ بان انفتاح الجفن کان حجابه ٭ وانشدنی من لفظه
لنفسه المولی جمال الدین بن نباته کفی حزنا ان لا اراه بلمحة ٭ ولا اشهد
اللذات الا تخیلا ٭ ولا اسریا الطیف خوف غرامه ٭ لما ذقته من طعم التفرق
اولا ٭ واقسم لو جاد الخیال بزورة ٭ لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا ٭ ذکرت
بقول الطغرائی ویقنعنی من الغنیمة بعد الکد بالقفل ما نظمته انا وهو
قنعت بالعود الی منزلی ٭ وذاك داب المرء فی خیبته کالحجر الملقی الی صاعد
لیس له هم سوی عودته ٭ فائدة اختلف الحکماء فی هذا الموضع فقال قوم
ان السهم والحجر وغیرهما اذا رمی به صعدا وتناهی صعوده کان له فی آخر
صعوده لبثة ما ثم تصور منحدرا وقال آخرون لا لبث له هناك وانما اوله
وقت حدوره عقیبا آخر وقت صعوده وقال ابن جنی وهذا القول اشبه وکان

ساق هذا الکلام

ساق هذا الکلام علی قول ابی الطیب وما انا غیر سهم فی هواء ٭ یعود ولم
یجد فیه امتساکا قلت القول الاول مذهب ابو علی سینا ٭ لانه یقول لما
ان یحصل من الحرکة الصاعدة والحرکة الهابطة زمان او لا والثانی محال و
الاول لزم تتالی الآنات فلزم من ذلك ترکیب الحرکات من اجزاء لا تتجزی وهذا خلف
فتعین الاول فالجسم ساکن فی ذلك الزمان هذا ملخص ما حکاه اثیر الدین الابهری
فی کشف الحقایق ثم قال وفیه نظر لان الآن لا وجود له فی الاعیان ٭ والا
لکان فی الحرکة جزء لا یتجزی وهو محال قلت هذا مبنی علی اثبات الجوهر الفرد
وهو الجزء الذی لا یتجزی وهی مسئلة مهمة یبنی علیها قواعد کثیرة فی علم
الکلام واثباته یشق علی من ناظر الفیلسوف وقال المانع من ثبوته کل جزء
تفرضه فانه یمینه متمیز عن یساره ومتی کان کذلك قبل القسمة وقال
المتکلمون لا بد ان ینتهی العقل الی اثبات جزء فاصل بین کل یمین وشمال فرضا
فی قسمة الاجزاء وهو المطلوب مسئلة فرضیة فیها ثبوت الجوهر الفرد وهی اختان
اشترتا امهما ثم ان اجنبیا وامهما اشتریا اباهما اعنی ابا الاختین فمات احدی الاختین
ولم تخلف الا اختا والاجنبی فللاخت النصف بالاخوة والباقی لمعتقی الاب و
هما الام والاجنبی ثم ماتت الام فنصیبها وهو الربع للاختین لانهما معتقاها
واحدیهما میتة فنصیبها وهو الثمن لمعتقی الاب وهما الام والاختین والام میتة
فنصیبها وهو نصف الثمن للاختین والواحدة میتة فنصیبها وهو ربع الثمن
للام وللاجنبی والام میتة فنصیبها للاختین وهکذا الی ما لا نهایة لم یبق
شیء لا ینقسم علی هذا النمط فتامل هذا المکان فقد احال الفرضیون علی
قسمة هذا المیراث فقالوا رایتنا هذا الثمن الدایر بثلثه للاجنبی وثلثیه
للبنت الموجودة فلها نصف بالاخوة وثمن بالجر وثلثا الثمن الدایر ایضا بما
قررناه وللاجنبی ربع وثلث الثمن الدایر فیکون للبنت الثلثان وللاجنبی
الثلث فیجعل من ستة ثلثه للبنت بالاخوة والباقی ثلثه سهمان للاجنبی وسهم
واحد للبنت اربعة اسهم وللاجنبی سهمان وبالغ ابو اسحق النظام من المعتزلة

في نفي الجوهر الفرد ومما اخذ في قول ابن سنا الملك ولو ابصر النظام جوهر نظمها
لما شك منه انه الجوهر الفرد وقوله ايضا فقد حرر النظام جوهر ثغره السنا
قسم بالفلج رجع وما كنت بعد البين الا موطنا لنفسي على ان يكونا اياب
ولكنما الدنيا الي حبيبة فما عنك لي الا اليك ذهاب ومثل الاول قوله (لله)
المعتمد بن عباد ما سرت قط الى القتال فكان من املي الرجوع شيم الاولى
انا منهم والاصل يتبعه الفروع والاصل فيه قول ابن قيس بن الخطيم فاني في
الحروب موكل بتقديم نفس لا اريد بقاءها وقال ابو دلامة كنت في عسكر
مروان بن محمد ايام زحفه على سنان فخرج رجل منهم ينادي البراز فما خرج اليه
الا عجلة فجعل مروان يندب الناس على خسائه فقتل اصحاب الخمسمائة فندبهم
على الف ولم يزل الى خمسة آلاف فتحامى الصف فلما نظر الخارجي بنفسه يقول
وخارج اخرجه حب الطمع فر من الموت وفي الموت وقع من كان هذا اهله
فلا رجع فلما وقعت في اذني وليتها هاربا ودخلت في غمار الناس وكان ابو دلامة (مه)
مع ابي مسلم في بعض حروبه فدعى رجل الى البراز فقال ابو مسلم لابي دلامة
اخرج اليه فقال الا لا تلمني ان هربت فانني اخاف على فخارتي ان تحطما
فلو انني ابتاع في السوق مثلها وجدك ما باليت ان تقدما ولما خرج
ابو دلامة مع روح المهلبي لقتال الشراة وامره بالمبارزة فقال لو ان لي
مهجة اخرى لجدت بها لكنها خلقت فردا فلم اجد وقال ابن ابي قيس قامت
تشجعني ضلا بتضليل وللشجاعة قلب غير مجهول هاتي شجاعا لغير (مصلتر)
القتل ميتته ارنيك الف جبان غير مقتول لما رايت سيوف القتل
متى تحيرت في عرضي وفي طولي الله سلمني منهم وخلصني مصفر الوجه
مخضوب السراويل والله لو ان جبريلا تضمن لي نفسا لما وقفت نفسي بحرمل
وقال بعض الجبناء عند لقاء الصفين فقيل له ان الامير يغضب
عليك لفرارك فقال يغضب علي وانا حي خير من ان يرضى علي وانا
ميت

وذي شطاط

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل
بمثله غير هياب ولا وكل

اللغة ذي بمعنى صاحب الشطاط بالفتح والكسر اعتدال القامة يقال
جارية شاطة بينة الشطاط الاعتقال ان يضع الفارس رمحه بين ساقيه
وركابه واعتقلت الشاة اذا وضعت رجليها بين فخذيك هياب رجل هيوب
وهيابة وهيبان بتشديد الياء اي جبان وكذلك الهيوبة وفي
الحديث الايمان هيوب اي صاحبه يهاب المعاصي الوكل رجل وكل بالتحريك
ووكلة مثل همزة اي عاجز يكل امره الى غيره ويتكل عليه وموكل مثل [illegible]
شاذ الاعراب الواو عاطفة ورب قال الشيخ جمال الدين بن مالك رب حرف جر
تقليل وتستعمل في الكثير كما قال الشاعر رب رفد هرقته ذلك اليوم واسرى
من معشر اقتال انتهى وقال الله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين فرب هنا للتكثير كما جاء في كلامهم فهو كثير نحو رب ساع للقاعد
رب غافل ينتظره الموت ثم قال ابن بدر الدين وتختص بالنكرات نحو رب رجل
لقيته قلت لان النكرة تدل على الشيوع فيجوز فيها التقليل لقبولها
التكثير والتقليل واما الآخر فمعلومة المقدار فلا يحتمل تقليلا ولا تكثيرا ثم قال
وقد تدخل في السعة على المضمر كما تدخل على المظهر مثل دخول الكاف في
الضرورة كقول العجاج خلى الذنابات شمالا كثبا وام اوعال كها او
اقربا الا ان الضمير بعد رب يلزم الافراد والتذكير والتفسير بتمييز بعده نحو
ربه رجلا وربه امرأة لقيتها انشد احمد بن يحيى وربه عطبا انقذت من
عطبه او معرفة فان قلنا انه نكرة وبه قال الزمخشري والسيرافي وجماعة
فلا اشكال في دخول رب على الضمير لانه لما ابهم من جهة تقدمه على
المفسر ومن جهة وقوعه للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وشاع من جهة تفسيره
بالنكرة ضاهى النكرة من الابهام والشيوع ما افاد النكرة فجاز دخولها عليها
انتهى قال ابن بدر الدين وتجري رب مع افادتها التقليل مجرى اللام المعنوية

المتعدية دخولها على المفعول وتختص بوجوب تصديرها ونعت مجرورها و
مضي معناها وهو ما بعد النعت من فعل مفرغ ظاهر او مقدر بامثال الظاهر
رب رجل كريم رايته **قلت** قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس لابد للمجرور بها
او لما ناب منابها من الصفة هذه مسئلة خلاف هل المجرور برب لازم
للصفة اولا فقيل بعدم اللزوم ومنهم من قال باللزوم كابي علي والزمخشري
وابن عصفور ومن تبعهم واحتجوا لذلك بان الصفة في النكرة للتخصيص وهي
تفيد الموصوف تقليلا فتوافق المعنى المقصود فان رب للتقليل وقال الشيخ
بهاء الدين ايضا انما كان رب رجل واخيه ولم يجز رب اخيه لان الثواني
يجوز فيه ما لا يجوز في الاوائل بدليل قولهم كل شاة وسخلتها بدرهم ومررت
برجل قائم ابوه لا قاعدين ولو قلت كل سخلتها ومررت برجل لا قاعدين
ابواه لم يجز فانما جاز في الثواني ما لم يجز في الاوائل من قبل انه اذا كان
ثانيا يكون ما قبله قد ادى في الموضع حقه فيما تقتضيه فجاز التوسع في ثاني
الامر بخلاف ما لو تابينا بالتوسع في اول الامر فانا نحتاج لا نعطي الموضع شيئا
مما يستحقه ومن هنا اذا لم تقل ان المضاف الى ضمير النكرة نكرة كان الجواب
اسرع   وقال لا يكون العامل فيها الا بمعنى المضي كقولك رب
رجل جواد لقيته   وانا لاق اوموملاق ولا تقول رب رجل جواد
ما القى ولا القين لان التقليل في المضي شايع ولا كذلك في المستقبل لانه
لانه لم يعلم فيتحقق تقليله   وقال تلزم ابدا الصدر لشبهها بحرف النفي
من جهة مقارنة التقليل للنفي لان النفي الحكم باعدام الشيء وتقليله
تقريب من حكم اعدامه   ولان العرب ما استعملوا التقليل في
موضع النفي قال الشاعر فلما يبرح المطيع هوا كلفا   قال و
تدخل عليها ما يكون فتكون ما حينئذ كافة   ويسميها بعضهم
مهيئة   لانها هيات رب للدخول على الفعل الذي لم تكن تدخل
عليه   ويحذف رب ويبقى عملها   وهو

وهو بعد الفاء وبل قليل وبعد الواو كثير فمن حذفها بعد الفاء قول امرء القيس
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع البيت ومن حذفها بعد بل قول رؤبة بن العجاج
بل بلد مل الفجاج قتمه وحذفها بعد الواو كثير لا يحتاج الى شاهد واما تحذف فيها
بعد بل قول روبة بن العجاج بل بلد مل الفجاج قتمه وحذفها بعد الواو كثير
لا يحتاج الى شاهد واما حذفها مع عدم الواو والفاء وبل فنادر كقول
الشاعر رسم دار وقفت في طلله * كدت اقضي الحيوة من جلله * وفي رب سبع لغات
رُبَّ ورُبُ ورُبَ ورُبَّتَ ورَبَّتَ ورُبَتِ **رجع** ذي اصله ذو وانما جر بالياء
لانه احد الاسماء الستة ولابد من الاحتراز من ذو نصبا وبالياء جرا وهو
ذو اطلق المتقدمين لفظها في الاسماء الستة ولابد من الاحتراز من ذو
التي في لغة بني طي فانها مبنية لا دخول للاعراب فيها ولهذا اورد على ابن الحاجب
في مقدمته عند قوله ذو مال قالوا كان ينبغي ان يقول وذو التي بمعنى
الصاحب احترازا من ذو الطائية كقول الحماسي فان الماء ماء ابي وجدي *
وبئري ذو حفرت وذو طويت * يريد التي حفرت والتي طويت وكما قال ابو زبيد
الطائي في صفة الاسد لعثمان ذو ان صحبتا بانا **واجيب** عن ابن الحاجب بانه
لما ان قال ذو مال استغني عن الاحتراز بالمثال لانها في المثال بمعنى صاحب
فتعين ان ذي في بيت الطغرائي بمعنى صاحب وهي مجرورة برب مضمرة
وعلامة الجر الياء **شطاط** مضاف اليه وسياتي الكلام على الاضافة
كصعدة الكاف بمعنى مثل وهي في موضع جر لانها صفة لذي المجرورة
برب وصعدة مجرورة بالاضافة وكذلك **الرمح ومعتقل** مجرور على انه صفة
بعد صفة لذي **بمثله** جار ومجرور والها في موضع جر بالاضافة وهي ترجع
الى الرمح والجملة في موضع نصب على انه مفعول لاسم الفاعل وهو معتقل
كانه قال كمعتقل مثله **غير** مجرور على انه صفة لمعتقل فان قلت معتقل
نكرة وغير هيا بمعرفة فكيف توصف النكرة بالمعرفة قلت غير لا تتعرف بالاضافة
الا اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين كما تقول عجبت من قيامك غير قعودك

او عجبت من الحركة عند السكون وغياب لم يضادّ معتقلا فغير هنا نكرة ولم تتعرّف بالاضافة ومن خواص غير ان لا يدخلها الالف واللام ولا وكل الواو عاطفة ولا حرف نفي عطفا للنفي على النفي وكل مجرور بالعطف على غياب المعنى وصاحب قامة معتدل قامته مثل صعدة الرمح معتقل برمح غير جبان ولا عاجز اخذ بضبعه صاحبه وبعد ما هو عليه من كمال الخلق والخلق في الصفات التي تطلب من رفاق السفر في الليل من الشجاعة والاقدام وغير ذلك فقد التفت هذا والقصد ما كان يوضحه ويشرحه من حاله ومقامه في بلد غربته وفقره وعدم اصحابه وعكس مقاصده الى وصف هذا الرفيق والالتفات من عادة البلغاء يلتفتون من فن الى فن ومن اسلوب الى اسلوب على عادة العرب في كلامهم وقد يأتي الاقتضاب نوعا من الالتفات لانه قول ابي نواس في قصيدته النونية بيتا يصف فيه الخمر ويقول بعد ذلك ما استقرت في فؤاد فتى فدرى ما لوعة الحزن • اذا اقتضب ذلك وقال العبد تضحك الدنيا الى ملك • قام بالآثار والسنن • وكذا الطغرائي بينا هو يصف حاله وما هو عليه من شكوى الزمان اذا اقتضب ذلك واخذ في وصف الصاحب الذي ذكره فهذا التفات ومسامحة من دخل في الالتفات ما ليس من شرطه وهو من الالتفات هو الرجوع من الخطاب الى الغيبة او بالعكس هذا تحكم منه وانما الالتفات هو الخروج من نوع الى نوع وسلوك سبيل بعد سبيل حتى ان التخلص نوع من الالتفات ولكن خروجها متصل بمناسبة بين الغزل والوصف وغير ذلك وبين المدح وارباب البلاغة يسمون الالتفات شجاعة في العربية وهي تنقسم ثلثة اقسام **الاول** الرجوع من الغيبة الى الخطاب وبالعكس فالاول كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الايات ثم قال اياك نعبد واياك نستعين فانتقل من الغيبة الى الخطاب والثاني اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الخ فانتقل من الخطاب الى الغيبة وقالوا انما عدل في الاول عن الغيبة الى الخطاب لان الحمد دون العبادة لانك تحمد نظيرك ولا تعبده وكان

من نوع الى نوع فاما قول الازدي
في الغائب التائه فغلطه الناس
في الالتفات
ح

القارى

القارى توسل الى الاعلى بالادنى والى الخطاب بالغيبة على سبيل التدريج الى الغاية ولا يخاطب الله من اول وهلة **شعرا** قدم ندا من قبل ان تدني بدا ونزه من قبل ان تدني فما • وكانه اثنى اولا ثم خاطب ثانيا وفي الثاني انما عدل عن الخطاب الى الغيبة لان مقام مقام سؤال وتعطف وطلب هداية ورحمة فلو كان غير قال غير الذي غضبت عليهم لنسب الغضب الى الله تعالى فكان بمنزلة من يقول انت تنعم وتنتقم وتعفو وتؤاخذ وفي هذا من المواجهة لمن تطلب رحمته واحسانه ما فيه لانك تذكره بما له عليك اما اذا قلت انت المنعم الذي لا تغضب والعفو الذي لا تؤاخذ كنت قد اتيت بما زاده عطفا عليك واغراء بالعفو عنك **ما** احسن قول القائل حججي عليك اذا غدوت كثيرة • فاذا حضرت فانني مخصوم • لا استطيع اقول انت ظلمتني • والله يعلم انني مظلوم **الثاني** من اقسام الالتفات الرجوع عن الفعل المستقبل الى الامر وعن الماضي الى الامر **فالاول** كقوله تعالى ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني فانتقل من الاستقبال الى الامر **والثاني** كقوله تعالى قل امر ربي بالقسط وكقوله قل امر ربي واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين الاية **واعلم** انما عدل في الاية الاولى عن المستقبل الى الامر لان لفظ الامر فيه العناية الى امره فاذا قلت امرتك بالقيام وصل لله كان ابلغ من قولك امرتك بالقيام والصلوة (في نسخة وصل) **الثالث** الاخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وبالعكس كقوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا الاية **والثاني** كقوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم وقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الاية ونكتة الاولى هو العدول عن الماضي الى المستقبل طلبا لاستحضارها لتلك الصورة البديعة لان كان المستقبل في الانتظار والتوقع فيطلب لك التمييز والتطلع ونكتة الثانية وهو العدول الى الماضي لان الماضي امر وقع وصح وثبت وتحقق كونه ولما كان الحشر من اهل

امل السموات والارض مطلوب متحقق ثبوته وتحققه اخبر عنه بالماضي الذي
جزم بوقوعه بخلاف الاستقبال فانه امر مطلوب يحتمل وقوعه ويحتمل عدمه
فانظر الى ما اعطى الالتفات بهذا المواضع من المعاني وافادها الحكم فتبارك
الله الذي نزل الفرقان وجعله معجزا ثابتة غايته عن الشرق وبعدت مرامي معانيه
وحكمه من المعارضة والاتيان بمثله او بسورة منه تنزيل من حكيم حميد قال
الزمخشري والالتفات من اسلوب الى اسلوب تطرية لنشاط السامع طلبا للاصغاء
اليه قلت الا ترى ان الطغرائي لما اخذ في وصف حاله وما هو عليه من
النكد وضيق الحال كانه اطال على المخاطب في ذلك واحسن منه بالملل فالتفت
الى وصف هذا الصاحب الذي وافقه فانشا للسامع معنى غير الاول فبعث
له نشاطا جديدا واستانف له اصغاء آخر وجدد له تطلعا يشوق معه النفس
الى الوقوف على هذا الخبر الثاني وهذا غير خاف رجع وصدر بيت الطغرائي
هو بعينه صدر بيت الحريري الذي في مقامته الرابعة والاربعين من
قصيدته اليائية لانه قال وذا شطاط كصدر الرمح قامته . صادفته
بمنى يشكو من الحدب . ومثل هذا لا يعد سرقة لان المعنى ليس بديعا ولا اللفظ
قطيعا ولا الطغرائي عاجز عن الاتيان بمثله بل جرى على لسانه ونسي ان
هذا لغيره لعدم الاحتفال بامره اذ ليس هو بامر كبير وهذا يقع للناس كثيرا
ولا تكاد تسلم الفحول منه ولهذا قال اشياخ الادب من حفظ المقامات
لحن ونسيها الانظم ونثر وقوله مثل صدر الرمح معتقل بمثله يسمى الايجاز و
الاختصار لانه استغنى بمثله عن ان يقول برمح طويل قويم معتدل وما احسن
المثل المشهور يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق قال البحتري والشعر لمح
يكفي اشارته . وليس بالهذر طولت خطبه . واحسن ما ورد في الايجاز
قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي
الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين . وقد تكلم ارباب
البلاغة فيها واكثروا قال ابن ابي الاصبع وما رايت فيما استقريته من الكلام

كآية

كآية استخرجت منها احدى وعشرين ضربا من المحاسن وهذه الآية مشهورة بين ارباب
البلاغة بالابداع واعظم ما فيها شرح قصة نوح عم في الطوفان من اوله الى آخره
في هذه الالفاظ القلائل ومن جملة اعجاز القرآن ايجازه فهو مشحون بذلك
ومثل قول الطغرائي بمثله قول ابي تمام وركب كاطراف الاسنة عرسوا على
مثلها . والليل تسطو غياهبه . فاستغنى بقوله على مثلها عن ان يقول على نوق
كاطراف الاسنة . وقد جاء في كلام الشعراء كثيرا وما احلى قول ابن الساعاتي
يا لقلبي فقدا اقام ونوى . ليلة العتب فاستقل الفريق . كل قد مثله لكن الذابل
قد فدا لنا الحر الممشوق وقلت اني في هذا النوع يا لقومي من سطوة الترك
سلوا . بيض اجفانهم لحن النحور . كل لحظ مثله لكن النصل . تراه في الحرب للمكسور
وقلت انضا بت يوم تقابل الورد فيه . بين ورد وبين خده صرح كل
شيء مثله لكن الاحسن . ما كان بالعذار توشح وقلت ايضا يقابل بدر التم
منه بطلعة . هي البدر لكن حسنها منه اشهر . وفي خده ورد وفي الروض
مثله . ولكنما تحت النواظر انظر . وقريب من هذه المادة اعني قول الطغرائي
وغيره بمثله قول ابي العتاهية حلفت لحية موسى باسمه . وبهرون اذا
ما قلبا قوله باسمه اوقع في النفوس من ان يقول حلفت لحية موسى بموسى لان
الخفا الشديد احسن من وضوحه وعلى ذكر موسى وما احسن قول المجد بن
الظهير الاربلي في القاضي شمس الدين بن خلكان وولده موسى فكيف بزيني
شده خاتم حكم في لحيته موسى وكتب الشيخ جمال الدين الموقاني الى جمال
الدين موسى بن يغمور وقد اهدى نخله موسى وقد اهديت موسى نحو موسى
وان يكن . قد اشتركا في الاسم ما اخطا العبد . فهذا له حد ولا فضل
عنده . وذاك له فضل وليس له حد . وقد اختلس قول ابي العتاهية
المتقدم ابو الحسن علي بن عبد الغني الضرير الحصري وهو ابن اخت ابي اسحق
ابرهيم صاحب زهر الآداب فقال يا اجفر الشعراء انت منهم . حيث تبعثوا
نبغا لبا المرصاد . لو حل بالوادي المقدس كلهم . لشفا عليهم لحنا لوادي

ولوابتغوا اخلاق الورى بمكة ٭ حضر الرشيد وغاب عنه الهادي يريد اسم الرشيد
واسم اخيه الهادي وهو موسى ومثل هذا قول ابي بكر محمد بن عمار وقد دخل
حماما سقورة فالتمس نورة يطلي بها عانته فلم يجدها فالتمس الموسى بدلا منها
وقال سقورة شر دار ٭ وبوسها شر بار ٭ وبوسها شر بوسى عدمته من
منها ٭ فطلبت الطلب موسى ٭ وقال ابن عمار والحصري منه شي فواخذا منه
وهو انما اراد بهرون قلب حوفه ليعود نوره وليس في اللفظين ما يدل على
القلب فان كان يمكن التاويل للحصري فانه انما اراد الاغنية موسى الهادي
وحضوره وهنا الرشيد لا غير ولكن المتبادر الى الذهن هذا وعلى كل حال قول
ابي العتاهية ٭ ومما قلت انا ملغز في الموسى مما شئ له حد وحد ٭ بكم من
بلا مسه بحقه ٭ وكل حلقه من تحت راس ٭ وهذا الراس يفتح تحت حلقه ٭
انشدني المولى جمال الدين محمد بن نباته من لفظه سنة تسع وعشرين وسبعمائة
رايت في حلقه غزالا تحار في حسنه العيون ٭ فقلت ما الاسم قال موسى
قلت هنا تحلق الذقون ٭ وهذا النوع يسمى في علم البديع القول بالموجب وهو
ان يقع في كلام المتكلم شئ يعني به نفسه فيثبته المتكلم لغيره من غير تصريح
بثبوته له ولا نفيه وقد جاء في القرآن العظيم منه قوله تعالى حكاية عن
المنافقين يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل عن المؤمنين فاثبت الله صفة العزة لله وللرسول وللمؤمنين
من غير تعريض لثبوت حكم الاخراج بصفة العزة ولا لنفيه وهذا النوع
عزيز الوقوع لا يطيع من برومه لتوعر مسلكه ولا باس بايراد ما حضرني
منه قرات على الشهاب محمود كتابه الذي سماه بحسن التوسل ما ورد فيه
لنفسه قوله رايتني وقد بان مني النحول ٭ وفاضت دموعي على الخد فيضا ٭
فقال تعني هذا السقام ٭ فقلت صدقت وبالخصر ايضا ٭ ثم قال واحسن ما سمعت
فيه قول ابن المحاسن الشواء ٭ ولما اتاني العاذلون عدمتهم ٭ وما فيهم الا وهو
للحمى قارض ٭ وقد بهتوا لما راوني شاحبا ٭ فقالوا به عين فقلت وعارض

ومن هنا

ومن هنا اخذه ناصر الدين حسن بن النقيب قوله وما لي سوى عين نظرت لحسنها ٭
وذاك لجهلي بالعيون وغرتي ٭ وقالوا به في الحب عين ونظرة ٭ لقد صدقوا
عين المحب ونظرتي ٭ واصل هذا المعنى قول الاول وجاووا اليه بالتعاويذ ٭
وصبوا عليه من الم النكس ٭ وقالوا به من اعين الجن نظرة ٭ ولو صدقوا
قالوا به نظرة الانس ٭ واورد في حسن التوسل قول الارجاني غالطني
اذ كست جسمي الضنا ٭ كسوة اعرت من اللحم العظاما ٭ ثم قالت انت عندي
في الهوى ٭ مثل عيني صدقت لكن سقاما ٭ قلت اخذه ابن قلاقس الطيبي حين
قال كحضرها ٭ جسمي المريض وجدا وغراما ٭ ثم قالت انت عند ناظري ٭
ولعمري صدقت لكن سقاما ٭ وللاخر فقال الاخر فقال شكوت صبابتي يوما اليها ٭
وما قاسيت من الم الهيام ٭ فقالت انت عندي مثل عيني ٭ لقد صدقت و
لكن في السقام ٭ واورد في حسن التوسل قول ابن الحجاج قال الطولت قلت
بل قد تطولت ٭ قال ابرمت قلت حبل ودادي ٭ انتهى ما اورده في حسن التوسل
ومما احسن قول الصدر بن الوكيل ٭ ولي منهم قلبا ولان معاطفا ٭ اذا ملت
ادناني تضاعيف تبعيدي ٭ اقول برق اذا اقول انا له ٭ وكم قالها انصافا و
لكن لتهديدي ٭ ونقلت من خط السراج الوراق له قالوا وقد ضاعت جميع
مصالحي لهموم نفس ليت لا حملتها ٭ قد كان عندك يا فلان صريعة ٭
فاجبتهم بعت الحمار وخلتها ٭ ونقلت منه له وسائل لي ما الهني فقد انشدت
شعرا يشبه الشعرى ٭ يقول اذ كنت لدى معشر ٭ قد عبدوا البيضا والصفرا ٭
ما حصلت دائرة منهم ٭ قلت نعم بطيخة خضرا ٭ ونقلت منه له لعتبة الغد
عن ترك حاجتي لو تصور ٭ قلت انسيتها والنسيان شئ مقدر ٭ فقال ليت
نباشي فقلت مولاي اخر ٭ ونقلت منه له المعمول العلقة شيخا ذقنه كالثلج
بيضا ٭ ثم قالوا اخذ دواء ليستعيض الداء عيضا ٭ يحلق السوداء حلقا قلت
والبيضاء ايضا ٭ قلت صدقت فيك مدحي ٭ وثناء فاض فيضا ٭ قال ما
عمري لا ولا صليت ايضا ٭ ونقلت منه له لعتبة الاعذار ٭ عن وعد مناه

افك • وصرفت للنسيان ذاك وقلت لم يك • مثلك ترك فاجاب بل انا عن ناس
قلت ما في ذاك شك • ونقلت منه له كملت لابن نباتة ربع • والتي جاءت تمام
الخاتمه • قلت قد سميتها رابعة • قال اياك واخرى طارمه • ونقلت منه له وقال
قال لي لما راى قلقي • لطول وعد فاما لعتبنا • عواقب الصبر فيما قال اكرهم
محموده قلت اخشى ان تحرينا • ونقلت منه له قالوا اجمعت لفاقة كسلا • فانهض وقم
واداب بهذي العايله • فاجبت هل تدرين لي سبب • قالت لا وقد وهذي
الفاصلة • وقول ابن سنا الملك لهفي على عشاقنا الطرش • العمي في عشقك لا
العمش عشاقنا الفش فلا غرو ان • تلتهب النيران في القش • ونقلت من خط محمد بن
العفيف له اسم حبيبي فما يغاني • قد شغل خاطري وليي • قالوا على فقلت قد ما
قالوا كفى فقلت لي • وقول الاشعري سالت الوزير اهوى النسا ام
المردجاروا على مهجتك • فقال العايد الخلاغات لي كذا وكذا قلت من زوجتك •
وله عندما عمى سالت تختم لي بخير • فيجل لي ولكن في عيوني • قلبي في مملوك
باعه • سمحت ببيعا مملوك يا نعني • ولو اراد رضاي ما تعداني • قالوا ونسيب
للعلان قلت لهم • ماكنت بايعه لو كان علاني • انشدني المولى جمال الدين
محمد بن نباته من لفظه لنفسه • مقبل الوجه آذار الطلا • فقال لي فيحبها
غابت • عن آخر المشرب فما تنتهي • قلت ولا عن اخضر الشارب • وانشدني من لفظه
لنفسه المولى شمس الدين بن الطايع عارضني العذال في عارض • قالوا بلطف
بعدما الجنوا • ما آن بالعارض ان ينتهي • قلت ولا بالشيب لا تتعبوا • وقلت
انا لي صاحب لما اتاه الغنى • تاه ونفس المرء طماحه • قيل فهل ابصرت منه يدا •
تشكرها قلت ولا راحه • وقلت ايضا ولقد اتيت لصاحبي وسالته • في فرض
دينار لامر كانا • فاجابني والله داري ما حوت • عينا فقلت له ولا انسانا •
وقلت ايضا قد سالت النسيم وهو خبير • بسوالي اذ غاب وجهك عني •
قلت قل لي هل ودخذ به غصن • قال قد ضاع نشره قلت مني • وقلت ايضا يقولون
لما راى وانثنى • فقد اخجل الغصن والجوذرا • اشتاق من طرفه ابيضا • فقلت

ومن قوله اسمرا وقلت ايضا يقول لي العذال لما اذا عشقته • وبعض حاجب
الصب منه لطايف • اليسبك منه يا اخا الود ناظر • مهنده ماض فقلت و
سالف • وقلت ايضا بدا في الخد عارضه فاضحى • عليه ممنعي باللوم يغري
وحاول ان يرى مني سلوا • وقال لقد تعذر قلت صبري • وقلت ايضا سالت
نسيم ارضك حين وافا • فقال اصف الغرام ولا تحاشي • فقال لعلني قلت لكل
صد • وقال يميل قلت لكل واشي • وقلت ايضا صدق وخلى نسمات الصبا فيما
روت عنك وفيما شكى • وقال الاخر منهما بما جاءت • قلت ولا ادكا وقلت
ايضا يقول صحبي اذا اتى منكم • مشرف بالعتب في شكوه • هل تلتقي اكرم من طيبه
قلت ولا الطيب من نشره • لبعضهم مولايا عبر علينا حبيبي قلت كلمني فقال يحبك فقلت
انت تعشقني • فقال الحب بسمايره • او تحاربني • ضحكت لوقا لبا دروقلت سبلتي •
سال بعضهم جارية اراد شراها كم دفعوا فيك • فقالت وما يعلم حبوبيك
الاوردي بعض الملوك بالبندق ليصطاد عصفورا فاخطا فقال له بعض
الخاضرين احسنت فغضب قال اتهزء بي قال انما اردت انك احسنت الى العصفور
وقال بعض اهل الحجاز لبعض الطلبة العلم خرج من عندنا فقال له صدقت لا
انه لم يرجع اليكم • لقي شيخ شيخا فقال له ما يصنع الشيخ النجس اليوم فقال الشيخ
قال لبعضهم لولده والله لا افلحت فقال له والله يا ابي ولا انا • حكى ان الصاحب
جمال الدين بن مطروح قال يوما للشهاب القوصي يا شهاب الدين انت عندي مثل
الوالد فقال لا جرم انني مطروح • وقيل لبعضهم انت عندي مثل الاب وشدد
الباء • فقال لا جرم انكم ما كلوني • اقول لا يخفى ما في هذا التشديد من اللطف لان
الاب بتشديد الباء هو المرعى • قال بعضهم هو للدواب بمنزلة الفاكهة للناس ومن
شدد الباء من الاب الذي هو الوالد لا يكون الا دابة • قيل ان ابا الفرج ابن
الجوزي كان له ولد يمشي علينا فدخل يوما بيت والده فراى تحت سجادة الشيخ دنانير
فلم يجدها فعرف الشيخ انه اخذها فحركه وقال له يا ولد الدنانير التي تحت فقال لا والله
الا جار فضحك الشيخ وقال خذها لا طرح الله لك فيها بركة

حلو الفكاهة مرّ الجد قد مزجت
بشدة الباس منه رقة الغزل

اللغة حلو نقيض المر يقال حلا الشيء يحلو حلاوة وهو حلو واحلولى
افعوعل وقد عدّاه حميد بن ثور في قوله فلما اتى عامان بعد انفصاله عن
الضرع واحلولى زمان برودها فلم يجئ افعوعل متعديا الا هذا وحرف اخر و
مواعر ودبنا القرب المر طعم محسوس والطعوم تسعة وهي الحلو والمر و
الحامض والمز والملح والحريف والعفص والدسم والتفه لان الجسم اما ان
يكون كثيفا او لطيفا او معتدلا والفاعل فيه اما الحرارة او البرودة او الاعتدال
بينهما ففعل الحرارة في الكثيف مرارة وفي اللطيف حموضة وفي المعتدل قبض
وفعل البرودة في الكثيف ملوحة وفي اللطيف مرارة وفي المعتدل حرافة
وفعل الاعتدال تفاهة وقد يجتمع طعمان كالمرارة والقبض في الحضض ويسمى
البشاعة والمرارة والملوحة في السبخة ويسمى الزعوقة وزعم بعضهم ان
اصل الطعوم اربعة الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة وما عداها
مركبة منه انشدني لنفسه المولى صفي الدين ابو المحاسن عبد العزيز الحلي اجازة
يا قابض المال الذي لم يزل * طرفي الى مهجة تطمح * ومن اذا جرحني لحظة * غدا
بلحظي خده يجرح * تالله لا انفك مستهزيا * فيك باشعاري ولا ابرح * يعذب
لي الاحماض في قابض * حلو اذا ما مر يستملح * ومما ارشق قول البدر يوسف الذي
انشدنيه الحاج لاجين الذهبي قال انشدني البدر لنفسه * يا عاذلي في
مواه * اذا بدا كيف املوا * يعزبي كل وقت وكلما مر يحلوا * فائدة في قول بعضهم
فلان يحب الحموضة معناه يحب الاتيان في الدبر لان الاحماض في اللغة الانتقال
من شيء الى شيء لان الابل اذا اكلت الحلة اشتهت الحمض فتتحول اليه وفي حديث
الزهري الاذن مجاجة والنفس حمضة اي شهوة للانتقال فكانا الاول
لينتقل من الامر الطبيعي المعتاد الى غيره الفكاهة بالضم المزاح وبالكسر مصدر
فكه فكاهة اذا كان طيب النفس مزاحا الجد نقيض الهزل وهو الاجتهاد في

الامور تقول منه جد في الامر بكسر الجيم وفتحها وتشديد الدال قال الاصمعي ان
فلانا ما جادا ومجدا باللغتين المزج مزجت الشراب اذا خلطته بغيره ورسم المزاج
عند الحكماء بانه حصول كيفية متشابهة من تفاعل كيفية متضادة موجودة
في عناصر متصغرة الاجزاء متلاقية باكثرها اذا وقف فعلها عند حد وقيل
عليه ان هذا التفاعل اذا كان في آن واحد كيف يمكن ان يكون الكاسر مكسورا
وان كان على التعاقب فكيف يصير المنكسر كاسرا بعد انكساره ولابد من انكسار
سورة كل واحد منهما بالتحصيل الكيفية المتشابهة لتوسطه بينهما والجواب
ان الحكماء بينوا ان الجسم مركب من جزئين قابل ومقبول فيسمى القابل منهما
الهيولى والمادة ويسمى المقبول الصورة فالفاعل في حين المزاج انما هو الصورة
بواسطة الكيفيات والمنفعل انما هو المادة فيكون التفاعل في آن واحد ويقع
انكسار السورات وليس يلزم المحذور من كون الفاعل منفعلا وتقريب ذلك
ان النار تفعل صورتها كيفيته التي هي البرودة في مادة النار رجح الشدة
ضد اللين الباس الشجاعة الرقة ضد الغلظة الغزل مغازلة النسا
وهي محادثتهن ومراودتهن وتغزل اذا تكلف الغزل وزعم بعض الادباء
ان الغزل في الذكور والنسيب في الاناث الاعراب حلو صفة للذي في البيت
المتقدم الفكاهة مجرور بالاضافة والاضافة قسمان معنوية ولفظية
فالمعنوية هي التي لا ينوى بها الانفكاك ويحدث بين المضاف والمضاف اليه
تعلقا لم يكن قبلها وتفيد الاول اما تعريفا كغلام زيد وتخصيصا كغلام رجل
واللفظية هي التي في تقدير الانفصال ويكون بين المضاف والمضاف اليه
تعلق من غير جهة الاضافة ولا يفيد تخصيصا ولا تعريفا وانما فائدتها
التخفيف وتقدر الاضافة المعنوية اما بمعنى من التي لبيان الجنس مثل خاتم
فضة واما اللام التي للملك والاختصاص بطريق الحقيقة والمجاز واما بمعنى
في وتقسيم ذلك انه لا يخلو اما ان يكون المضاف بعض ما اضيف اليه وصالحا
لحمله عليه كما في خاتم فضة وثوب خز وباب ساج وخمسة دراهم فالاضافة

بمعنى من وان لم يكن كذلك كما في غلام زيد ولجام الفرس وبعض القوم ودار الشام
فالاضافة بمعنى اللام وان كان المضاف اليه يصح ان يجعل ظرفا للاول
فالاضافة بمعنى في كقوله تعالى تربص اربعة اشهر ويا صاحبي السجن ومكر
الليل والنهار وقال جماعة من النحاة منهم جمال الدين بن مالك تبعا لوالده
البدر يعني ان الاضافة ثلثة انواع والضابط فيها ان تعين تقديرها بمن
فلكون المضاف اليه ظرفا وقع فيه المضاف فان لم يتعين تقديرهما
فالاضافة بمعنى اللام قال والذي عليه سيبويه واكثر المحققين ان الاضافة
لا تعدوا ان تكون بمعنى اللام او بمعنى من وتوهم الاضافة بمعنى في محمول على
انها فيه بمعنى اللام مجازا وقد اخذ يستدل على ذلك بما فيه طول اضربت
عنه خوفا الاطالة وعلى ذكر الاضافة وانشدني المولى جمال الدين بن
نباته من لفظه لنفسه يا مالكا يحيى قضاءه جزاه الله مكافا عليه
شكر الها في الجود محفيه يبسط صفا الباب فيها بديه اذا اتته وهو في
صحبة صار مضافا ومضافا اليه ابن سنا الملك يحيى الملوك الى بابه
فيغمرهم جوده الشامل ويحفظهم انهم كالمضاف ويرفعه انه الفاعل و
ظرفا الشهاب محاسن الشواي في قوله وكنا خمس عشرة في النيام على رغم الحسود
بغير آفة فقد اصبحت تنوينا واضحا حبيبي لا تفارقه الاضافة يرجع والاضافة
في الفكاهة اضافة معنوية ليست بمعنى من لان من شرط ذلك ان يصح وصف
الاول بالثاني لكونه بعضا وليست بمعنى اللام التي للملك الا بطريق الحقيقة
ولا المجاز الا بتكلف ويجوز ان تكون بمعنى في ويكون التقدير حلو في الفكاهة
مر في الجد مر صفة بعد صفة الجد مضاف اليه والكلام فيه كالكلام
فيما تقدم ذلك في هذه الصفات كلها التي هي حلو ومر ان ترفعهما على القطع
فيكون خبر مبتداء محذوف تقديره هو ويجوز ان تنصبهما على القطع ايضا
ويكون ذلك باضمار اعني مضمرة ولكن الجر احسن الاوجه كلها وقد قرا
فقد قرء الحمد لله رب العالمين ملك يوم الدين برفع الثلثة ونصبها وجرها

لان الصفات

لان الصفات اذا تعددت جاز فيها ذلك وعليه اعرب قوله تعالى والمقيمين
الصلوة والمؤتون الزكوة وقول الخرنق لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة
وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر وقول
الطغرائي معتقل في البيت المتقدم لا يجوز فيه ذلك لانه معطوف على
مياب في هياب مجرور فاذا لا يجوز في كل سوى الجر فارق بين الصفة والوصف
قال الوصف ما يجوز انفكاكه كحمرة الخجل وصفرة الوجل والصفة لا تنفك
كالطول والقصر والسواد والبياض للزنجي للصقلبي وتفرق ايضا بين النعت والصفة
بانه يقال صفات الله ولا يقال نعوت الله قد حرف تصحب الافعال فتقرب
الماضي من الحال وهو هنا لتحقق الفعل وسياتي الكلام على قد عند قوله لو
ناشئة بالجزع قد سبقت مزجت فعل مبني لما لم يسم فاعله والتاء علامة
التانيث الفاعل لشدة الباس فجر وشدة مجرور باللام الباس مضاف اليه
جار ومجرور رقة مرفوع على انه نائب الفاعل يسمى مفعول ما لم يسم فاعله
وتقدم الكلام عليه عند قوله ناء عن الاهل الغزل مضاف اليه وفيها
تقديم وتاخير تقديره قد مزجت رقة الغزل فيه بشدة الباس والجملة كلها
في موضع جر على انها صفة لذي تقديرها بالمفرد ان تقول ممزوجة الى آخر
المعنى انه صاحب حلو المزاج طيب الاخلاق كريه الجد وهذه صفة مدح
لان الشدة في الاجتهاد محمودة وهو قد مزجت فيه الحلاوة ورقة الغزل
بالمراد من شدة الباس فما احق هذا الصاحب بقول القائل وكالسيف ان
لاينته لان حده وحداه ان خاشنته خشنان وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله يباسط اصحابه وجلساءه ويمزح ولا يقول الا حقا ويلين جانبه
لمن حضر ويونسه فاذا كان الحرب واخذ الجد وحمي الوطيس وحانت القوى
وذهل الابطال تقدم اصحابه واتقى بنفسه صلى الله عليه وآله انه
كان اذا جرد سيفه لا يغمده حتى ينال به عدوه ومنها تحريم الهزيمة عليه
من العدو في الحرب لا تنثني في لطفه ودماثته ورقة قلبه وحنوه على

ومن خصائصه صـ

قومه وهم يكفرونه ويؤذونه ويصدون عنه ويحاربونه وهو يحلم عليهم ويشق عليه عنادهم وقد قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم وقال عليه الصلوة والسلام اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون يوم كسرت ثنيته حتى وصفه الله تعالى في كتابه بقوله عز وجل وانك لعلى خلق عظيم ثناء على صفاته الحميدة وخلاله الجميلة وكان اشد حياء من العذراء في خدرها وكان عليه الصلوة والسلام فيه من النجدة والشجاعة والباس والاقدام ولقاء العدو في الغاية التي تكبو دونها سوابق الابطال وتعثر فتع الفرسان بغبارها فانه كان في حرب الكفار اقرب الناس الى العدو وقال علي عليه السلام كنا اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وقال ايضا لقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وآله وهو اقربنا الى العدو ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد ترقوة ابي بن ابي خلف من فرجة من سابغة الدرع والبيضة وهو يقول يا ابن محمد لا نجوت ان نجي فطعنه رسول الله صلى الله عليه وآله بحربته فوقع ابي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فقال سعيد بن المسيب فكسر ضلعا من اضلاعه فمات منها ومع هذا فكان يمزح بالحق قرات على الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله التي اودعها تاريخه ومنها قال نبيد بن ابي اوفى عن ابن لهيعة عن عمارة عن غزية عن اسحق بن عبد الله ابي طلحة عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله من افكه الناس تفرد به ابن لهيعة وضعفه معروف وجاء من طريق ابن لهيعة كان النبي عليه الصلوة والسلام من افكه الناس مع صبي انتهى وجاءته امرءة فقالت يا رسول الله احملني على جمل فقال انا حاملوك على ولد الناقة قالت لا يطيقني قال لا احملك الا على ولد الناقة فقال الناس وهل الجمل الا ولد الناقة وجاءته امرءة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال لها ما لك فقالت اخبرني النبي صلى الله عليه وآله

ان في عينيك

في عينيك بياضا فقال لها هل احد الا والبياض في عينيه وقالت له عجوز يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت وهي تبكي فقال عليه السلام اخبروها انها لا تدخل وهي عجوز لان الله تعالى يحول العجائز يوم القيمة عربا اترابا وقرء الاية انا انشاهن انشاء وبالجملة فصفاته وشمائله وما انطوت عليه اجل من ان يحيط بها وصف واشرف ان يضم جواهرها نظم او وصف ولو جرى القلم الى ان يحفى وصر لسانه الى ان يخفت ويحفى ما جنى زهر نبته حدائق تلك الخلائق ولا التقط درتا ملاء حقائب هاتيك الحقائق وما اجلى من ذلك الافق الذي كله شموس وما فيها غير شبه الخفية ولا نال على ضمائر من ذلك البحر غير بغيته وكل موارده عذبة شهية شعر ان في الموج للغريق لعذرا واضحا ان يفوته تعداده • نعم قد دعانا الناس جمله في شمائله وصفاته ووضعوا كتبا كانها رياض تتارج بنسمات سماته واودعوا انكتا بدورها في التمام ورصعوها جواهر ابورق في التالف الانتظام شعرا في بطن قرطاس رخيص ضمنت احشاؤه درا الكلام الغالي • وبوبوا ورتبوا وهذبوا وذهبوا وذكروا ونصوا وخرجوا وقصوا فما كتاب القاضي الا رياض ولا الشمائل ولا خمائل ولا كتاب كل الدلائل الا فوائد جلائل ولا الشهاب الا مطفي الالتهاب • اساميا لم تزده معرفة • وانما لذة ذكرناها • وبحذفي يا عباس بن عبد المطلب سمعنا الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري في شهر رمضان سنة اثنين وثلثين وسبعمائة بالديار المصرية يقرء علينا من لفظ كتابه الذي وسمه بمنح المدح ورويناه من طريق الطبراني حديث عبدان بن حميد واحمد بن عمر البزار ومحمد بن موسى بن حماد البربري قالوا حدثنا ابو السكين زكريا بن يحيى حدثني عم ابي زحر بن حصن عن جده حميد بن منهب قال قال خريم بن اوس كنا عند رسول الله ايعد انا متدحك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قل لا يفضض الله فاك فقال من قبلها

طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صلب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من
خندف علياء تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت
بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق
ونقلت من خط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر له يا احمد المبعوث فينا
لقد بلغت المجد الى منتهاه كم رمت امداحك لو ان لي لفظا يوفي ذا
المثاني ثناه اني لا احصي ثناء على ذي خلق اثنى عليه الله وما احلى
قوله لقد قال لسعد في النبي قصيدة وقلنا عسى في مدحه نتشارك فان
شملتنا فالجوائز رحمة كرحمة كعب فهو كعب مبارك وله يقولون لم لا
تمدح سيد الورى وتطنب في تعظيمه وامتداحه فقلت لهم جبريل جاد
بمدحه وليس مديحي يشبه في جناحه قلت قد جزم الخاتمي تمدح
وهي مرفوعه وهي لحن وقاعة منه توهمه ان لم هذه حرف جزم و
انما هذه مركبة من لام العلة وما الاستفهامية وحذفت الالف وهذا
الكتاب الذي لفتح الدين بن سيد الناس اليعمري الذي سماه بمنح المدح قد
جمع فيه قصائد من مدح النبي وله ايضا كتاب جمع فيه قصائد على حروف
المعجم لنفسه وسماه بشرى اللبيب بذكرى الحبيب في مدح النبي صلى الله عليه وآله
كتبت الاول وسمعته من مصنفه الى ترجمة ابن الزبعرى والباقي اجازة
والثاني كتبته وقراته غير مرة وللشهاب محمود قصائد طنانه في مدح النبي
صلى الله عليه وآله كتبتها وقراتها عليه لاجل البركة لا غير رجع ومن جمع
الشجاعة الى التواضع علي بن ابي طالب عليه السلام قال صعصعة بن
صوحان وغيره من صحابته كان فينا كاحدنا لين الجانب كثير التواضع
سهل القياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على راسه
وقال معاوية لقيس بن سعد رحم الله ابا الحسن فلقد كان هشا بشا ذا فكاهة

فقال

فقال قيس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ويتبسم الى اصحابه واراك
تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة
اهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى لا كما يهابك طغام
اهل الشام ولما عزم عمر على استخلافه فقال لله ابوك لولا دعابة فيك
شجاعته اشهر من ان تذكر واوضح من ان تمدح وتشكر ولما دعا معاوية الى المبارزة
قال له عمرو بن العاص لقد انصفك فقال معاوية ما غششتني منذ نصحتني
الا اليوم اتامرني بمبارزة ابي الحسن عليه السلام اراك طمعت في ولاية الشام بعدي
رجع الى معنى بيت الطغرائي هذه الصفات التي ذكرها قل ما تجتمع في انسان
اللهم الا ان يخصه الله بهذه الموهبة لان مع تضادها محمودة لا يتفق ذلك
الا مع الاعتدال في المزاج وقد اختلف الحكماء في وجوده وعدمه قال الامام
فخر الدين في الطب الكبير هذا الذي ذكره الشيخ في الشفاء يعني ابن سينا وفي
كلامه ما يدل على ان المركب المعتدل قد يكون موجودا الا انه لا يستمر ولا يدوم ثم
قال بعد كلام طويل واما المعتدل الذي امتزج من العناصر على اكمل احواله فقالوا
لما كان الاعتدال الحقيقي ممتنعا وجب ان يكون ما اقرب اليه كان اولى باسم الاعتدال
انتهى قال ابن الاكفاني واحتجوا على تعذر وجود المعتدل بامتناع مكان يستحقه
لان مكان الجسم المركب هو مكان ما يغلب عليه من البسائط وهنا البسائط متعادلة
يوجبان لا يستحق مكانا فيمتنع وجوده واقول في هذه الحجة نظر لان ان عنينا
بالمعتدل ما تكافات به الكيفيات فهذا لا يوجب ان تتكافا فيه الكميات لان الجزء
اليسير من النار يقاوم بحرارته كثيرا من جوهري الماء والارض فعلى هذا يجوز
وجود المعتدل باعتبار الكيفيات دون الكميات ويكون مكانه الذي يستحقه
هو مكان ما غلب عليه من العناصر بكمية لا بكيفية لان الاعتبار في المزاج
انما هو بالكيف فقط والاعتبار بالحيز انما هو بالكم الذي هو الثقل والخفة
فالحجة المذكورة غير موجهة والمزاج لا يخلو اما ان تتكافا فيه الكيفيات الاربع
الاول التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة اولا فان كان الاول

فهو المعتدل وان كان الثاني فلا يخ اما ان يغلب فيه كيفية واحدة او لا فالاول
هو الذي وجد في كيفية بسيطة واقسامه اربعة بعدد الكيفيات الاربع وهو
الحار والبارد والرطب واليابس والثالث هو الذي خروجه في اكثر من كيفية
واحدة فلا يجتمع فيه كيفيتان متضادتان غالبتان فبقي ان يكون احدى
الفاعلتين اعني الحرارة والبرودة مع احدى الانفعاليتين اعني الرطوبة واليبوسة
فاقسامه اربعة الحار الرطب الحار اليابس البارد الرطب البارد اليابس فاذا
جملة انواع تسعة واحد منها معتدل وثمانية خارجة عن الاعتدال رجع
وقول الطغرائي يشبه قول ابي تمام الحذ بيتمه وفيه فكاهة * سمح ولا
حذل لم يلعب سرس ويتبع ذاك لين خلقه * لا خير في الصهباء ما لم تقطب
ما احسن قوله لا خير في الصهبا ما لم تقطب لان الخمرة اذا كانت صرفا كانت
حادة ولا يمكن استعمالها واذا امزجت بالماء وهو طبع بارد تولد منهما كيفية
اخرى تقارب الاعتدال فامكن استعمالها وقول ابي تمام ايضا الاطايب هتفو
خلايقه ولا حسن الوفا ركانة في محفل فله يجم الجسد احيانا وقد * منصرو
يهزل عيش من لم يهزل * وقول ابي الحسين الجزار انت الكريم وحل ما قد
ابيات * عمن مضى في كتبها الاخبار * خلق كلين الماء رق لشارب * طام وعزم
في التوقد نار * وقول القائل ملك يفر المشركون بباسه * فيقربها لاقرار عين الدين *
فعلى العداة بغلظة وتهجم * وعلى العفاة برقة في لين * وقول ابن ابي العرب
المغربي من كل مشتمل بنصل عزمه * ذي همة بطاء السماك همام * نشوان من خمر
الكرام صاحي الندا * ريان من ماء المحامد ظامي * انشدني المولى جمال الدين بن نبا
ملك يقاس مجاريه بجوده * اذ لا يقاس غير الدار بالفرس * مطفر الجد مشا
على جده * من جملة الدار او من حوسه النثرين ومن احسن ما خطر لي في صاحب
جمع الاخلاق التي يعز وجودها في شخص واحد قولي تلطفت الايام حتى تفضلت
على بندمان كريم الخلائق * له سمت علي واستكانة عاشق * وهمة جبار
ولطف الزنادق وما احسن قول ابي الفتح البستي في التغلبي عبد الملك

صاحب

صاحب التتمة وغيرها * اخ لي بكى النفس والفرع والاصل * يحل محل العين مني و
السمع * تملكت منه اذ بلوت اخاه * على خالتي روح النوايب للروع * با وعظ من
عقل وانس من هوى * واوفق من طبع وانفع من شرع * ذكرت بتنسيق الصفات
هنا ما انشدنيه من لفظه لنفسه القاضي جمال الدين عبد القادر التبريزي
الحاكم بصفد سنة اربع وعشرين وسبعمائة يصف الشبابه وهو مليح فناطقة
بافواه ثمان تميل ذوي اللب الحفيف * لكل لسان مستعار * يخالف بين
تنطيق الحروف * تخاطبنا بلطف لا تعيه * سوى من كان ذا فهم لطيف * فضيحة
عاشق ونديم راح * وعزة موكب ومدام صوفي * وقد احسن ابو بكر الخوارزمي
حين قال في الخمرة وصفراء كالدينار بنت ثلثة * شمالا وانها رودهم محرم *
مشوة محزون وغل معربد * ولكن مجوسي وفتنة مسلم * فمات لا حيا حنوة
لميت * وعلم لمن اثرا واثر لمعدم * وما احسن قول الشهاب الغزي في الشبابة
فما صفراء شاحبة ولكن * يزينها النضارة والشباب * مكبة وليس لها
ثبات * منقبة وليس لها نقاب * تصيح لها اذا قلبت فاها * الحاديات لذو
لتستطاب * ويحلو المدح والتشبيب فيها * وما هي لا سعاد ولا رباب * وقوله
تصيح لها ثم قال الحاديات هذا لا يجوز لان صيح لا يتعدى اللهم الا ان يضمن
معنى يسمع وهو ضعيف واما التشبيب فماخوذ من قول السيف المشد يا مطرب
اغنى النديم غناءه * عن طيب مشموم وعن مشروب * شبب اذا غنيتني بحديثهم *
انا الغنا يطيب بالتشبيب * واخذه القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر فنقله
وقصره على الحسن وعقله فقال كتبت لكم من اعين القصب التي * جرى في نواحيها
بذكركم طرب * فانا اطرب التشبيب فيها بذكركم * فكم اطرب التشبيب من اعين القصب
وانشدني الشهاب محمود قال انشدني محيي الدين بن عبد الظاهر لنفسه و
فناطقة بالنفخ من روح ربها تعبر عما عندنا وتترجم * سكتنا وقالت للقلوب
فاستمعت * فنحن سكوت والهوى يتكلم * محيي الدين بن قرناص في مليح مشبب
بعناه راح تقتلنا * فان نداركنا بالنفخ احيانا * هو يتشبيبه من قبل رقيته *

وقوله

والاذن تعشق قبل العين احيانا حلومية علقته مشبباً مهفهفا • اخضع في حبي
له فليتمنع • لا غرو ان تشبب من تشبيبه • نار الهوى اما تراه بنفخ انشد يوما بحضرت
الشريف الحلاوي لغزا في عود فناطقة خرساء باد شجونها • تكنفها عشر وعنهن تخبر
يلذ الى الاسماع رجع حديثها • اذا مسها منها منخر خابش منخر فاجاب في الحال
نهى في النهى والشيب عن وصل مثلها • وكم مثلها فارقتها وهي تصفر ما احلى
هذا الجواب ابدعه وكونه اجاب التضمين بتضمين مثله حل في معناه ونقله
الى الشبابة وكلاهما من ابيات الحماسة لتابط شرا ومثله قول زين الدين بن عبد الله
ونايحة صفرا تنطق عن هوى • فتعرب عما في الضمير وتخبر • براها الهوى و
الوجد حتى اعادها • انابيب في اجوافها الريح تصفر وقوله ايضا ولما حضرنا
للسماع وهزنا الملاهي فكل بالجوى يترنم • اضحنا الى تسليهم وغنائهم فنحن
سكوت والهوى يتكلم وانشدني الشهاب محمود لشمس الدين بن عبد الوهاب لغزا فيها
منقبة مهما خلت مع محبها • يزودها اللثم ويلحظها شزرا • وتصحيفها في كف
من شئت فليقل اذا شئت في اليمنى وان شئت في اليسرى يعني ان شبابة بالشين
المعجمة وتصحيفها سبابة بالمهملة قال سيف الدين علي بن قزل المشد ومطرب
قد دانيا في انامله • براعة لسرور النفس اهلها • كأنه عاشق وافى حبيبته •
الكل قلب ظل بالبين مجروحها • لها جسد ميت يعيش بنفخة • اذا دخلته الريح
صار فيه روحا • تعيد الذي تلقي عليها بلذة • يزيد فؤاد الصب وجداً و
تبريحا • وتنطق بالسحر الحلال عن الهوى • وتوحي الى الاسماع الطيب ما يوحى
قلت غالب ما سقته من المقاطيع من قول هذا ابن قزل المشد حيثما تراه
ذكرت هنا قول السراج المحار يهجو زامرة سوداء • ولرب زامرة يهيج
زمرها • ريح البطون فليتها لم ترمز • شبهتها غلطاً على ضيق بانها • وقبيح
مبسمها الشنيع الابخر • بخنافس صدت كنيفا واعتدت • تسعى اليه على خيار
الشنبر • شبه ثلث بثلثه فابدع وان كان لمحة من قول الاول يهجو نائماً اسود
كأنها في حالة العيان • خنافس دبت على ثعبان • وقول المحار بخاض الحاكة

ابصروا الحامل والمحمول ودار الوكالة وقال اخر يمدح زامر وزامر يبعث في زمره
الى قلوب الناس افراحا • كانما اسرافيل في نائه • ينفخ في الاموات ارواحا وقلت
انا في ذمة يقول في مجلسنا زامر لم نلقه فينا باصغاء • ما عندكم مثل
الحاضر قلنا ولا شوقا الى نائي رجع وفي بيت الطغرائي من حسن الصناعة
ما يشهد لقائله بقوة تقدمه في البلاغة فانه جمع فيه بين ثمانية اشيا
الحلاوة والمرارة والفكاهة وهي المزح والجد والقسوة والرقة والباس
والغزل وهي ثمانية لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام والعذوبة ولارباب
البديع يسمون هذا النوع المقابلة واستشهدوا فيه بقوله تعالى واما
من اعطى واتقى الى ان قال للعسرى فاثبت في كل جانب من الايتين ما يقابل
الاخر هكذا قرره الجميع واقول انه فات فيه ذلك فان لفظة فسنيسره
تكررت في الايتين ولم تختلف فما تمت المقابلة ويحتمل ان يكون فسنيسره معنا
سنعسره فاذا تيسر تعسره كان معسرا الا ان ذلك غير صريح ومن احسن
ما اورده هنا من الشعر قول ابي الطيب ازورهم وسواد الليل يشفع لي و
انثني وبياض الصبح يغري بي قالوا قابل خمسة بخمسة سالني الشهاب محمود
وانا امر عليه حسن التوسل فجاء هذا البيت في اثناء القراءة وبحضرتنا
جماعة من الطلبة وغيرهم فقالوا اعدوا هذه الخمسة التي ذكرها ارباب البديع
فكلهم قالوا ازورهم يقابل انثني وسواد يقابل بياض والليل يقابل الصبح و
يشفع يقابل يغري ووقفوا فقال هذه اربعة لا ربعة بقي القسم الخامس
فلم ينتبهوا له فقلت له يقابل بي لان الشفاعة له ضد الاغراء به كأنه
قال لذلك لي وهذا علي قال الشاعر فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نساء ويوم
نسر الا تراه قابل عليهم بما لهم لما في ذلك من الاساءة والسرور فاعجبه
ذلك وقد اخذ بعضهم قول ابي الطيب اخذا مليحا فقال ابكي النهار اذا اضا
صباحه • واصل انتظر الظلام الراسا • فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا • والليل
يرثي لي ويدبر عابسا • ومنه مقابلة خمسة بخمسة حكى لي فتح الدين بن سيد

الناس النميري قال كان شيخنا الشيخ تقي الدين دقيق العيد يقول لهؤلاء
علماء المعاني والبديع تحسنون ان تقولوا مثل هذا يعني ان يعكس البيت فانا
قالوا لا قال لهم لاي فائدة فيما تصنعونه انتهى يريد بهذا ان العمل غير العلم والمباشرة
دونها الوصف بالطعن في الهيجا غير الطعن في الميدان حكى ان بعض الوعاظ
كان يتكلم على منبر في المحبة وامور العشق واحواله وما للاحباب في ذلك
فقام اليه بعض الجماعة وقال لعيشك هل ضممت اليك ليلى قبيل الفجر او قبلت
فاها ❊ وهل رفت عليك قرون ليلى رفيف الاقحوانة في نداها ❊ فقال له
انا واعظ لا والله فقال له اذا فاقعد ما شئت ومما احسن قول عبد الله
بن اسباط الكاتب القيرواني قال لي الخلي الهوى محال ❊ فقلت لو ذقته
عرفته ❊ فقال هل غير شغل قلب ❊ ان انت لم ترضه صرفته ❊ وهل سوى
زفرة ودمع ❊ اذا دنا في جوى كففته ❊ فقلت من بعد كل وصف لم تعرف
الحب اذ وصفته ❊ وقال علماء الادب معنى بيت ابي الطيب مسروق من قول
ابن المعتز لا تلق الا بليل من تواصله ❊ فالشمس نمامة والليل قواد ❊ ولبعضهم
في المقابلة عذيري من الايام مدت صروفها ❊ الى صحبه من اهوى يدا
النسخ والمحو ❊ وابدت بوجهي ظالما تا رايها ❊ سهام ابي يحيى فشق دفها
بحوى ❊ فذاك سواد الخط ينهى عن النهى ❊ وهذا بياض الوخط يامر بالصحو
ابو يحيى كناية عن الموت وفي المقابلة هذا نظر واحسن من هذا وادق
قول الارجاني شبنا ونحن حبيبي حتى بزعمي سلوت عنه ❊ وابيض ذاك
السواد مني ❊ واسود ذاك البياض منه ❊ ومن المقابلة قول ابي تمام الطائي
يا امة كان قبح الجور يسخطها ❊ دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها حكى
ابو بكر بن محمد بن ابرهيم الاربلي صاحب كتاب الالفية في الالغاز الحنفية
ان الصاحب شرف الدين مستوفي اربل انشد لغيره ❊ على ما رعيت تاج عز
بزينة ❊ وفي خجل من قيد ذل لشينه ❊ فقال ابو بكر المذكور بديها تسر لئيما
مكرمات تعزه ❊ ويبكي كريما حادثات تهينه ❊ قلت هذا احسن في البديهة

ولكنه ناقص

ولكنه ناقص عن الاول من وجهين الاول ان الاول قابل ستة بستة لا شك فيها
وهو قابل اربعة باربعة والثاني ان المقابلة في قول تسر وتبكي يحتاج الى
لان السرور يقابله الحزن وكان ينبغي ان يقول وتحزن لكنه لما كان الغالب ان البكا
انما هو من الحزن اطلق على البكا على الحزن ولان المكرمات تكون في الخير والحادثات
تكون في الشر واحسن ما عند الناس قول ابي الطيب لانه قابل فيه بين خمسة و
هذا قابل فيه بين ستة كما تراه فهذا ابلغ ما يمكن ان ينظم في هذا المعنى
والله اعلم ومما احلى قول القاضي الفاضل والقدوم على كريم ترجى تربته
خير من المقام مع لئيم تخشى معرته وقال الشريف الحلاوي وبدت نظاير
نغرم في فرط ❊ فتشابها متخالفين فاشكلا ❊ فرايت تحت البدر سالفة الطلا
ورايت فوق البدر سكرة الطلا قلت لو اتفق له ان يقول سالفة الطلا
لكان احسن ولكن هذا من الجناس المعنوي لان اراد ذكره فلم يساعده الوزن
فعدل الى ما يرادف ذلك المعنى وهذا النوع استسلكه المتاخرون وهو عندي
باطل لان هذا الباب اذا فتحناه كان غالب هذا الشعر جناسا معنويا وقد
اشبعت القول على هذا في مكانه في كتابي المسمى جناس الجناس ولم تقع المقابلة
في قول الحلاوي صريحة الا في قوله تحت وفوق واما البدر والبدر فمتاول
بعيدا لان ذلك في كبد السما وهذا في قعر البحر واما سالفة الطلا و
سكرة الطلا فليس من التقابل في شيء واي تباين بين سالفة الغزال والخمرة
حكى السراج الوراق قال خرجنا الى دير وصحبنا ابو الحسين الجزار ومعنا
مليح تام فلما اجتمعنا في شربنا الذي يحضر عندنا فشرب معنا واطمعنا انفسنا
فيه فانكر الرهبان عليه واخذوه منا وهم بالزنار فقال السراج فقلت في
نحنا لم يقع الطائر ❊ فقال الجزار لا راهبا للدير ولا الزائر ❊ فقلت والقلب
في اثرهما حائر ❊ فقال الجزار والقلب من اجلهما حائر ❊ فقلت تسعدنا الليلة
اول ❊ فقال الجزار ونحسنا الليلة اخر ❊ ويعجبني من المجانية قول القائل الشعر
خطه خفت ❊ لكل طالب عرف ❊ فقال الاخر للشيخ عيبه عيب ❊ وللفتى ظرف

ذكرت هنا واقعة عبد الجليل بن وهبون المرسي مع خاله وان لم تكن من باب
المقابلة قيل قال انه كان دون الحلم وهو الى جانب خاله وقد صنع له عرش
فانكسرت دعائمها ثم نصبت على اخشاب الجوز فانكسرت فقال له خاله اجز
قال عليها العرش فانكسرت • فقال لكانها من سلافة سكرت • فقال خاله لم تق
عيني ولا وعت اذني • فقال سلافة اسكرت فما عصرت • وكتاب بدايع البداية
لابن ظافر والدليل عليه في هذا الباب كتاب حسن يدل تاليفه على سعة
باع من صنفه في الاطلاع ومن المقابلة قول القائل فيما يونس يأتي الى الاحرار
يجلس فوقهم • وينام من تحت العبيد ويوتى • ذكرت هنا قول الآخر لنا عالم يؤتى
فياتي بحجة • على ذاك من ابناء علم فايات • فقلنا له الاسلام يعلو ولم يكن •
ليعلي فقال العلم يؤتى ولا ياتي • انشدني لنفسه الشهاب محمود يا ابا كبا نفري
جواد الفلا • على امون حسرة وجواد • تسري فيبديه ظهور الربا • طورا
ويخفيه بطون الوهاد • وهذا ارشق من قول عبد الصمد بن بابك الوح
واخفي العيون رواصد • وشمس الضحا تناى منالا وتقرب • مضمر في جو من
الارض غابر • ويطلعني حقف من الرمل احدب • ومما لي انقلته من خطه
بن حروف النحوي ولو قال بدل جو وهد لكان احسن فان الجو لا يقابل الحقف
وانما يقابله وهد ولو قال بدل الارض والرمل السهل والحزن لكان ابدع
فانه لا تضاد بين الارض والرمل فاعرفه وقلت انا غنى بشعر سمح فالتقى •
مشبيا الحومة يدعو لي • وقال ما مقطوعة داخل لذاك يستخرج موصلا
انشدني الصفي الحلي اجازة جار وفي قده اعتدال • مهفهف ماله
عديل • قد خففت عطفه شمال • وثقلت خطه شمول • ثم اغتدنا ذا صانقد •
يثني الى نحو العقول • يحول ما بيننا بوجه • فيه مياه الحيا تحول • ودع الرقص
منه عطفا • حفته باللطف النحول • فعطفه داخل خفيف • وردفه خارج
ثقيل • وقلت في ذكر الردف فما احلى قول الشمس محمد بن عفيف التلمساني ق
ارشقه ملاعبا الشعر على ردفه • اوقع قلبي في العريض الطويل • يا بعد فرح على

حزه

حزه • نقابه ما انت الا ثقيل • وهذا احسن من قول الآخر يا خصره كم جفا
تبدي وانت نحيل • بارد فه نح عني ما انت الا ثقيل • قلت الاول ارشق
واحسن واكمل من وجوه الاول ان المعنى كامل في بيت واحد وذلك في بيتين
الثاني انه اتى بالمثل خاليا من ثقل الاغراب كما هو جار على السنة العوام
ولم يات ملحونا الثالث ان قوله هذا نح عني انه لا يليق بالعشاق من الجفو
لانه يطلب بعد الردف عنه الابرام عابوا على بن تقي قوله في تلك الابيات
القافيه المليحه حتى اذا مالت به سنة الكرى زحزحته عني وكان معانقي •
ابعدته عن اظلع تشتاقه • كي لا ينام على وساد خافقي • وفضلوا عليه قول
الحكم بن عقال ان كان لابد من رقاد • فاطلعي هناك عن وساد • ونم على
خفقها هدوا • كالطفل في هيئة المهاد • وقلت انا ازاد على بن تقي فخ وذنه
ودعه ابعدته من بعد ما زحزحته • ما انت عند ذوي الغرام بعاشق •
هذا يدل الناس منك على الجفا • اذ ليس هذا فعل صب عاشق • ان شئت قل
ابعدته عن اضالعي • ليكون فعل المستهام الصادق • او قل فبات على
اضطراب جوانحي • كالطفل مضطجعا بمهد خافقي • وانشدني لنفسه الصفي
الحلي اجازة مليح يغار الغصن عند اهتزازه • ويخجل بدر التم عند شروقه •
فما فيه شيء ناقص غير خصره • وما فيه شيء بارد غير ريقه • وما احسن قول
محمد بن العفيف التلمساني ومن خطه نقلته فكم يتجافى خصره وهو ناحل
وكم يتجالى ريقه وهو بارد • وكم يدعي صوتا وهدي جفونه • تغيرها
للعاشقين قواعد قلت هذا هو السحر الحلال الذي يلعب بالعقول و
يدع الاعجاب بحجته يقوم ويقول انشدني من لفظه بالديار المصرية الشرف عيسى
شكوت الى ذاك الحماء صبابة • تكلف نفسي انه قط لا يعفو • فلا انه
لى الاعطاف والخصر دق لي • ولكن يجافي الشعر وانا قل الردف • قلت
لا اعرف يعفو انما اعرف عفى وان كان هو لغة ردية غير فصيحة
طَرَدْتُ سرحَ الكرى عن وِرْدِ مُقْلَتِهِ

واللّيلُ أغرى سوامَ النومِ بالمقلِ

اللغة الطرد الإبعاد وكذلك الطَرَد بالتحريك تقول طردته فذهب ولا يقال
منه انفعل ولا افتعل إلا في لغة رديئة والرجل مطرود وطريد السرح المال
السائم تقول سرحت الماشية وأنفشتها وأسمتها وأهملتها وسرحتها سرحا
هذه وحدها بلا ألف ومنه قوله تعالى وحين تسرحون وسرحت هي بنفسها
سروحا يتعدى ولا يتعدى تقول سرحت بالغداة وراحت بالعشي و
سرحت فلانا إلى مكان كذا إذا أرسلته الكرى النعاس يقال منه كري
الرجل يكرى كرى فهو كرٍ وامرأة كرية على فعلة بكسر الراء وفتحها قال الشاعر
لا تستمل ولا تكرى مجالسها ولا يمل من التحديث مناجيها فأصبح فلان كري
الغداة أي ناعسا الورد خلاف الصدر وهو فعل القوم الذين يأتون
الماء ليوردوه المقلة شحمة العين التي تجمع البياض والسواد والحدقة السواد
الأعظم والناظر هو السواد الأصغر والإنسان يكون في الناظر لأنه كالمرآة
إذا استقبلتها رأيت شخصك فيها قال أبو الطيب جارية طالما خلوت بها
تبصر في ناظري محياها يقول لأنها شديدة القرب منه والعامة تسمي الإنسان
النونو وذنابة العين مؤخرها واللحاظ طرف العين مما يلي الصدغ والموق
طرفها مما يلي الأنف والحملاق باطن جفن العين وشفرة أطراف الجفن التي ينبت
عليها الشعر والحجاج العظم المشرف على العين ذكرت بالشفر ما أنشدنيه المولى
جمال الدين بن نباتة لنفسه يقولون من وطي النساء خفا لعمي فقلت عمى
ضدي فما فيه من شين إذا كان شفر العين دون محلها فعندي كان الأشفار
خير من العين قلت هذا يشبه قول العامة ناح البصر على الذكر وقال النور
الإسعردي يا سائلي لما داخلني والطرف مني ليس بالمبصر لست أخا شيك
لكنني سمحت بالعينين للأعور جمع الأغراء ضد التحذير السوام والسائم
بمعنى هو المال الراعي يقال سامت الماشية تسوم سوما أي رعت فهي سائمة
وجمع السائم والسائمة سوائم وأسمتها إذا أخرجتها إلى الراعي قال الله تعالى

فيه تسيمون

فيه تسيمون النوم معروف وهو ضد اليقظة نام ينام فهو نائم والجمع نيام و
جمع نائمة نوّم على الأصل ونيم على اللفظ وسيأتي الكلام على تصريف ذلك في الإعراب
الإعراب طردت فعل ماض وقد تقدم إدغام الدال في التاء لقرب المخرج والتاء ضمير الفاعل سرح
مفعول به وقد تقدم الكلام عليه والكرى مجرور بالإضافة ولم تظهر الحركة فيه لأنه
مقصور والإضافة هنا لفظية مقدرة باللام التي هي نسبة الملك عن
حرف جر وورد مجرور به وهو في موضع نصب لأنه مفعول ثان لطردت وعن
هنا للتجاوز وتقدم الكلام على عن مقلته مجرور بالإضافة والإضافة هنا
لفظية والهاء راجعة إلى ذي الذي تقدم في قوله وذي شطاط والليل
الواو واو الحال وهي التي للابتداء والليل مرفوع على أنه مبتدأ أغرى فعل ماض
سد مسد الخبر للمبتدأ والفاعل ضمير مستتر يرجع إلى الليل والخبر إذا كان
فعلا وجب تأخيره لأنه لو تقدم خرج عن باب المبتدأ والخبر إلى باب الفعل و
الفاعل ومن المواطن التي يجب فيها تقديم المبتدأ منها إذا كان يساوي
الخبر في المعرفة والنكرة وليس هنا قرينة تدل على المحكوم عليه ولا المحكوم
به كقولك صديقي صديقك وأفضل مني أفضل منك فاستويا في المعرفة
والنكرة وليس هنا قرينة تدل على المخبر عنه ولا المخبر به فتعين أن يتميز
المحكوم عليه بالتقديم لحفظ مرتبته فتقرر أن أي جزء قدمته في هذه
المسألة كان المقدم هو المبتدأ وهذا يطرد في باب الفاعل والمفعول
إذا لم يكن هناك قرينة عقلية ولا لفظية كضرب موسى عيسى فالمقدم
هو الفاعل لأنه يتحلى له المرتبة فيتقدم مسئلة قولهم أبو يوسف أبو حنيفة
هذا مبتدأ وخبر وقد استويا في التعريف ومع ذلك فلا تحفظ لهما المرتبة
بل هما سواء تؤخر أحدهما أو تقدم وما ذاك إلا أن هنا قرينة عقلية تدل
على أن أحدهما مخبر عنه والآخر مخبر به إذ الغرض تشبيه أبو يوسف بأبي حنيفة
فأبو يوسف محكوم عليه وأبو حنيفة محكوم به عقلا فلا يضر التقديم ولا
التأخير لفظا ومن هذا النوع قول الشاعر تعيرنا أنا قليل ونحن مع الذك

مملوكا نحن انتم غاله جمع غايل صعاليك منصوب به ومملوكا صفة لهم وابطل
هذا الجواب علم الدين السخاوي وقال المملوك لا تكون صفة للصعاليك وفي تقديره
صعاليك مملوكا انتم ونحن لا معنى له والصواب ان غاله بمعنى غالني الشيء
اذا اثقلني اي تعينا بانا غاله مملوكا في حالة التصعلك فهو منصوب على الحال
ونحن وانتم مبتدا وخبر اي نحن مثلكم ومن المواطن التي يجب فيها تقديم المبتدا
اذا كان الخبر محصورا كقولك انما زيد شاعر وما عمرو الا كاتب لئلا يتوهم ان زيدا
غير شاعر وعمرو واكاتب ومنها ان يكون الخبر مسندا الى مبتدا مقرون بلام الابتداء
نحو لزيد قائم ومنها ان يكون له صدر الكلام كقولك من ابوك لان الاستفهام
صدر الكلام بجمع سوام منصوب على انه مفعول به النوم مضاف اليه و
الاضافة هنا لفظية بالمقل جار ومجرور موضعه النصب متعلق باغري
والباء هنا للتعدية وجملة قولنا اغري سوام النوم بالمقل في موضع نصب على
الحال وتقدير ذلك طردنا الكرى عنه في حالة اغراء الليل سوام النوم
بالمقل المعنى اي منعته النوم بالمحادثة ونحن في ليل قد اقبل بالنوم على العيون
وحببه الى المقل واستعار الطرد للمنع كما استعار للكرى سرحا اذ هو في تعلق
السرح ولذلك اكده بالاستعارة الثانية لانه ابدا السرح للنوم بالسوام فهما
من باب واحد وحسن الاستعارة هنا ان السرح السائم اذا ورد الماء كانه يذهب
بالشرب واذا سام النبات رعاه واذهب ما فيه من نابتات العشب وقد يكون نهير
نهر يشبه العيون لا ايقاظ فاذا ذهب بالري اذهب العين التي زال رعفها وقات
بياضها وسوادها بالنوم وكذا المورود للسرح يشبه العين اليقظا فاذا ذهب
اشبه تغميضها وقد تاكد الطغرائي هذا الرفيق اذا منعه نومه فكان كما
يقال لا ينام ولا يدع الناس ينامون ولو كفي شر لستره فان الخلى لا يلزم مجالس الشيخ
والوزير لضعف عنه اذ قال الحكما ابتسم النهار تعله لمحدث ما شان قلبي
شانه فاذا الدجى وافى واقبل جنحه فهناك يدعى الهم ابن مكانه وهو
ماخوذ من قوله مجنون بني عامر اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني بالهم

والليل جامع نهاري نهار الناس حتى اذا الى الليل هزتني اليك المضاجع
ولمح المعنى منه محمد بن يحيى بن حزم فقال اذا طلعت شمس على بسلوة اثار
الهوى بين الضلوع غروبها فقال المجنون وشغلت عن فهم الحديث سوى
ما كان منكم وحبكم شغلي وادبم نحو محدثي نظري ان قد فهمت وعندكم عقلي
ومن هنا اخذ الحوماني القواس قوله دوبيت لا استمع الحديث من غيركم
من لذة فكري واشتغالي بكم الوي نظري كانني افهمه من تاملة وخاطري
عندكم ولعمري ان هذه الاستعارة التي في كلام الطغرائي واضحة موقعها
في غاية الحسن والاستعارة عند البيانيين هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء
المبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه لفظا او تقديرا الا ترى ان الطغرائي
شبه وارادة على المقل بالراعي الذي يسوق الماشية الى المرعى وشبه منعه
النوم صاحبه وتغليبه عنه بالطرد كالذي يطرد السرح عن ورد الماء ولا شك
ان الاستعارة ابلغ من التشبيه واوقع بالنفس وانظر الى قوله تعالى واشتعل
الراس شيبا والى ما فيه من الطلاوة بخلاف فيما اذا قيل وشيب الراس كالنار
يشتعل فادعى ان حقيقة الاشتعال في الشيب معنا النار ووجه المناسبة
التي حسنت هذه الدعوى ان الشيب لما كان بياضا ياخذ في الشعر الاسود شيئا
فشيئا الى ان يقول ذلك ويشتد حتى ياتي على السواد جميعه فيذهب حسن
ادعاء الحقيقة كما ان النار تاخذ في الفحم شيئا فشيئا وقد دب دبيب الشيب
في الشعر حتى ياتي على الفحم ومن هنا عيب على القائل قوله والشيب ينهض في
الشباب كانه ليل يصيح بجانبيه نهار فان الصباح هنا لا مناسبة له ولا
معنى وقيل ان بعضهم لما سمع قول ابي تمام لا تسقني ماء الملام فانني
صب قد استعذبت ماء بكائي جاء اليه بقدح وقال هات لي قليلا من
ماء الملام هنا فقال ابو تمام ائت لي انت بريشة من جناح الذل وما ظلم
من جاء اليه بالقدح فانه استعار قبيحا وليس استعارة جناح الذل في الاية
كاستعارته بل الاستعارة في الاية على الاستعارة ما احلى قول الحسن بن وهب

ماء الملام

حكاية لطيفة

شربنا البارحة على وجه الجوزا فلما انتبه الفجر نمت فما عقلت حتى لحتني قميص
الشمس وما احسن قول البدر يوسف الذهبي ما نظرت ٭ عليتي عجبا ٭ كالوز لما بدا
انواره ٭ اشتعل الراس منه شيبا ٭ واحضر من بعد نا عذرة سال رجل بعض
الفقهاء الظرفا عن الحصا يجدها الرجل في ثوبه او خفه من حصا المسجد فقال
ارم بها فقال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد فقال دعها تصيح
حتى ينشق حلقها فقال الرجل سبحان الله الها حلق فقال فمن اين تصيح ومثل هذا
ما حكي عن اشعب الطماع انه قال لجارية معها دينار ودعي هذا الدينار
عندي تحت السجادة فانه يلد في كل جمعة درهما ففعلت الجارية وجاءت
بعد جمعة فوجدت بجانب الدينار درهما فاخذته وكذلك الجمعة الثانية فلما جات
في الثالثة لم تجد الدينار فسالته عنه فقال انه مات في النفاس فقالت
وكيف يموت فقال يا بظرا وكيف يلد ويحبل تصدقي بولادته ولا تصدقي
بموته وما احسن قول ابن خفاجة الاندلسي وقد خال من حول الغمامة ادهم ٭
له البرق سوط والشمال عنان ٭ وصح درع الشمس نحر حديقة ٭ عليه من الطل
السقيط جمان ٭ وعنت باسرار الرياض خميلة ٭ لها النور ثغر والنسيم لسان ٭
وقوله من ابيات في خضر عوذ بالاراك موشح ٭ او فارس طود بالغمام معمم ٭
او بحر نهر بالحباب مقلد ٭ وعجبه حوق بالضريب ملثم ٭ وقول محي الدين بن قرناص
قد اتينا الرياض حين تجلت ٭ وتحلت من الندى بجمان ٭ ورأينا خواتم الزهر
لما ٭ سقطت من انامل الاغصان ٭ ذكرت هنا بغمامة الغمامة قول القاضي
الفاضل ووصلنا كوكب وهو نجم في سحاب ٭ وعقاب في عقاب وغمامة ٭ لها
الغمامة عمامة وانمله اذا اخضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة ٭ قلت
ما احسن هذا التخييل والطف هذه الاستعارة وقد عاب ابن الاثير هذا الفصل
في المثل السائر واجبت عنه في كتابي الذي سميته نصرة الثائر في المثل السائر
ويعجبني قول ابن خفاجة ايضا الارب يوم حثثنا الكاس خطرة ٭ فطال وايام
السرور قصار ٭ عثرت بذيل السكر فيه عشية ٭ وللريح في موج الخليج عثار ٭ و

بقمص الزرار

قد قضى النوار كل بناءه ٭ وسال عليها للاصيل نضار ٭ لكانا عذب موقعا في
السمع من ذاك وقول ابي نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي خرقنا باطراف القنا
لظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب ٭ لقوا بربلنا برد العوارض وانثنوا
لاوجههم منا لحى وشوارب ٭ وقول الشريف ابي العقيلي في ابيات وفوق بنان
نواره ٭ فلم يسق من غصن مفرقا وقوله اذا ابدا منوا مره النجبي ٭ اهمته وجوه
الاحتمال ٭ وقوله لنا اخ يحسن ان يحسنا ٭ رضا للجانبين عذب الجنا ٭ قد عرفت
روضة معروفة ٭ بانها منبت زهر الغنا ٭ اذا بدا وجه احسانه ٭ تفتحت فيه
عيون المنا وقوله كلما لاح وجهه بمكان ٭ كثرت زحمة العيون عليه قوله خلص
بجاه الوصل قلب متيم ٭ غمر الصدود عليه اغوان الصبا وقوله فلما بدا
لنا وجهه ٭ نهبنا محاسنه بالعيون ٭ وقوله العرب بالليل مسك ٭ والشرب
بالعنبر ند ٭ وروضة الجام فيها ٭ من زهرة الراح ورد ٭ فاشرب على وجه ارض
له من الماء خد ٭ فخيد يومك فيه ٭ من الملاحة عقد ٭ وقوله الحكم ذا برد العتب
لا تروى من الغدر ٭ اظن العتب قد نمت عليه العذر ٭ وقوله قد ضاقت الحيلة
في رشا ٭ لا يقبل الرشوة من ود ٭ ما سرت بالشكوى الى سمعه ٭ قط فاشرفت على
وعد ٭ وقوله واوحشته من تقبيل طرفي فلم يزل ٭ تنزهه في ورد جنتك الغض ٭
فان كنت تخشى من لساني بكاية ٭ فما الراي الا ان يطل بالغمض وقول ابن الساعاتي
ولولا وفاة اوو شاة تحرضوا ٭ احاديث ليست في سماع ولا نقل ٭ لثمنا ثغور النور
عن شنب النوى ٭ خيال الجبين النهر في طرر الظل وقول ابن اللبينة تبسم ثغر
الروض عن شنب القطر ٭ ودب عذار الظل في وجنة النهر وقوله والنهر
خد بالشعاع مورده ٭ قد دب فيه عذار ظل البان ٭ والماء في سوق الغصون
خلاخل ٭ من فضة والزهر كالتيجان وقول محي الدين بن قرناص لقد عقد الربيع
نطاق نهر ٭ بضم لغصنه خصرا نحيلا ٭ ودب مع العشي هذا ظل ٭ على نهر
حكى خدا اسيلا ٭ وكلهم اخذ الوجه والعذار من ابن خفاجة حيث قال وما الانس
الا انجاج نجاحة ٭ وما العيش الا فضة يسيرية ٭ فاني وان خشن المسيب لمولع ٭

بطرة طل فوق وجه غدير وقول ابن قلاقس جرت خيل النسيم على الغدير وردت
تحت قسطال العبير وعبا الصبح في كاس الثريا وقول مجير الدين محمد بن تميم
ومن خطه نقلت وليلة بت اسقى في غياهبها راحا تسل شباتي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى غزاله الصبح ترعى نرجس الظلم وما احسن قول
حويان القواس اصغى الى قول العذول بجملتي مستفهما منه بغير ملال
لتلفظي نهرات ورد حديثكم من بين شوك ملامة العذال ويعجبني قول
القائل وان كان مشهورا مجرة جدول وسماء اس وانجم نرجس وشموس
ورد ورعد مثالث وسحاب كاس وبرق مدامة وضباب ند وقول ابن
الساعاتي لقد ركبت بهيم الليل في غرض وبدرة غرة والصبح تحجيل
ووردة الفجر في خدى مطالعة كانه اثر ابقاه تقبيل وقول بن قلاقس
سرى وجبين الجو بالطل يرشح وثوب الفوادى بالبروق يوشح وفى طى
ابراد النسيم خميلة باعطافها نور المنى يتفتح تضاحك في مسرى المعاطف
غارضا مدامعه في وجنة الروض تسفح وبورد به كف الصبا فنبادر
شرارته في فحمة الليل تقدح وقول ابن رشيق باكر الى اللذة واركب
لها نجايب اللهو ذوات المراح من قبل ان ترشف شمس الضحى ريق الغوادى
من ثغور الاقاح وقول ابن سنا الملك قد كان لى منديل كم شاذج فلجاز
مسح فمى به في مذهب فاعتضت منه بخد من احببته ومسحت فى منديلكم
مذهب وقول بعض المغاربة زار وقد شمر فضل الازار جنح ظلام جانح
للفرار وروضة الانجم قد صوحت والفجر قد فجر نهر النهار وقرات
على الشهاب محمود من قصيدة له منها يا راكبا الوجناء يجذب في البرى
ويل الرسيل يختال في حين السرى وقت الضحى وفى حال الاصيل ويجوم في نهر المجرة
كالنجوم على مسيل وقرات عليه من اخرى له ايها الناس الذى في المواجى
باكر السير بكرة واصيلا بكحل المقلتين من اثمد الليل فضم العفار ميلا فميلا
وقرات عليه من اخرى له اعد حديثا الحوى فالكواكب في طرب وقص ابناء

من

ابناء من بالجزع من عرب اذا الكرى مد في اجفاننا سنة من النعاس فضيناها
عن الهرب كرر حديثا لثنايا فهو اعذب لى على الرضا من رضاب الخرد العرب
انشدني المولى جمال الدين بن نباتة من لفظه لنفسه ولما جنى طرفى رياض
جمالكم جعلتم سهادى فى عقوبة من جنا احبابنا ان عفتم السفح منزلا
واخليتم من جانب الجزع موطنا فقد جرتم دمعى عقيقا ومهجتى غضا وسكنتم
من ضلوعى منحنا وانشدني من لفظه لنفسه وقد دعت عن لبنيه ولعذاله
صحاح العوالى مسندا بعد مسند اذا قعدت تاردافه قام عطفه فيا طول
شجوى من مقيم ومقعد من لفظ الى الله قلبا كلما اجرطرفه الى الحسن
الفتى عوق المتماسك تابط شرا من اذى الوجد واننى كثير الهوى ستحى
النوى والمسالك وانشدني من لفظه له هذا الحمام من فيا ريا ايكها تملى
الغنا والطل يكتب فى الورق والقضب تخفض للسلام رؤسها والزهر
يرفع رايه على الحدق وهذا احسن من قول مجير الدين محمد بن تميم ومن خطه
نقلت انى لاشهد للحمى بفضيلة من اجلها اصبحت من عشاقه ما زاره
ايام نرجسه فتى الا واجلسه على احداقه وقلت انا فى مقامه وما حسدت
نفسى سوى نفس الصبا ولاسيما يوما قطعناه بالحمى فكم ضم عطفا للغصون
مرنحا وعانق قدا للقضيب مقوما وقبل خدا للورد وهو مضرج وثغر الاقاح
فى الربا اذ تبسما وكم بات يستجلى غدا ربنفسج سقته الغوادى صوبها فتنعما
وقلت قلت اذا قيل لى تسل بهذا صدغه قد دجى وكان بنير هى هالة خد
غاب فيها فى غلالة العذار شى يسير وقلت لقدها اذ بدا بثنى صولة معرفة
ما بين عشاقها قد قطعت عنه غصونا الربا وجرنا الورق بالطواقها
وقلت وحقك لو حكاها غصن بان لقطعت الخفاف على قذاله ولم
تفتح لعين الزهر جفنا لتنظر فى الغدير الى خياله وقلت ايضا وان كانت
فطول فى غادة لم ترض بدا الدجى يبيت فى خدمتها يسرى اذا رنت فما تم
من سحرها هاروت لاغاد الى السحر وفرقها الوضاح ينفى الدجى وقبلة الليل

الى الفجر، والبرق لما ابتسم كم غدا، وقلبه يخفق بالذعر، والصبح لما افتتح ما
فتح على الوجه الى القفر، فلو نثنت قطعت خفقها، على قد الغصن النظر،
وادخلته حرام النقا وما اسخت من شيبة الزهر، قد اطربا الاستعارة كطرف
لاستعارات القاضي الفاضل في مثل قوله وتلك الجهة وان كانت غريبة فانها
مستودع الانوار وكنز دينار الشمس ومصبا انهار النهار **وقوله** وتصبر حتى ينجلي
هذه الغمرة وحتى يجف مناديل الجفون فانها كانت بالدموع عصرة ونظم
ايضا هذا في قصيدة مطوله فقال قد استخدمت بالامكان سرى، وما اطلقت
لي بالوصل اجره، ولم اره على الايام الا عقدت محبة وحلت صبره، ولا استمطرت
سحب العين الا، بقيت بادمعي في الشمس عصره، في ليلة جمل جمرها وخمد خمرها
الى يوم تود البصلة اذا انه دنا الى قميصها والشمس لو جنت النار الى قرصها
وقوله وانتم يا بني ايوب لو ملكتم الدهر لا صطبتم، لياليه اذا هم وقلبتم ايامه
صوادم، وافنيتم شموسه واقماره في الهبات دنانير ودراهم وايا مكم اعراس
وماتم فيها على الاموات ماتم والجود في ايديكم خاتم في نقش ذلك الخاتم **و**
نقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر **فمما** احسن ما قال الفاضل
واما الجاحظ فما منا معاشر الكتاب الا من دخل في كتبه الجاره وشن الغارة
وخرج وعلى الكتف منها كاره ولا يقول المملوك في فوائد المولى تاج الدين
ذلك بل يقول ما منا الا دخل داره وشاهد بهجته وابداره واجلسه معه
في الدار واخلى له سريره وحل لاجله ازاره ونزل من عنده وبين يديه من
فوائده الكواكب السياره بل يقول ما منا الا من استغار منه فاغاره و
استكفاه نحسن له البشارة واستجناه فاجنى ثماره وتركه وكل معنى مشكل
له كصاحب الحب وكل استفاده منا فلنقط كبعض السيارة **قلت** كان ينبغي
ان يقدم العمل الثاني على الاول **وقول** القاضي الفاضل وخالي في التقرب
الى هذه الغاية الادخر من دفات الخادم وما وطيتها برجلي وطرقتها صلب
ما منع كسوتها طلى **وقوله** وان راى المجلس ان يكون الجواب في ظهر الكتاب

فجزاء كل منجم ان يوضع في ظهره **وقوله** ايضا والله يمن بطلوع نجم نهارا ويقدم
وجهه الذي يبرا سناه ابترارا فينعم بكتابه فان الكتاب للقاء ربيبه و
بنيه نجدة للصبر على الشوق والشوق قوي والصبر ضعيف **وقوله** وانما الناس
بتنا الابرين ولي لسان حبيبه القلب فهو الدهليز **وقوله** وعلى المتوفي ديون خليله
والدين عثرة الصراط والعبر على المص سم الخياط **وقوله** وكيف ما كتبت يد
سيدنا نثرت الدر الثمين واستدعت سطوره مصافحة شفار اللاثمين
ايضا فلا اقرا له كتابا الا كنت سانحا في بحر كله درر وقاطعا من روض كله
ثمر وطللت منه بنهى كله غرر وبت بليل كله سحر مستمتعا بحديث كله سمر وارد
منه موردا كله صفا على يوم زمان كله كدر **وقوله** فطرقنا اشواق والبرى
عليهما من المهابة اغلاق وايديها الولاة لاعناق المفسدين اطواق **وقوله** و ما
يوثر المملوك ان يفتح باب شكوى لدهره ولا يعرب عن المضاب التي لا يطيعه
اللسان في ذكره ولا ان يدل المولى على الامر الجامع بين ترويح سره وتحصيل
اجره ولا ان يشير الى انا الحق غريب في طريق عمره الا ان يحصل في دار قبره
وقوله وانا على دفع الايام وهي تدفعني ولباس الليالي وهي تخلعني وعتاب
الدهر ولكن ما اظنه يسمعني **وقوله** في عتجد العلم شعرا ممسحة نهارها تحت
في الليل الظلم كانها منذ خلفت منديل كم للقلم **وقوله** تزيلني بالله زوجي
وانزلي على غير لهاني، وارتكي حلقي بحجتي فهو دهليز جناني **وقال** ابن الحسن
علي بن سعيد المغربي في الممسحة وممسحة، لاحت كافق تلبت، به تطلع
الظلما والصبح طالع، ولما اطال الليل فيها وروده، حكمته وسن القصبا
الطالع **وانشدني** لنفسه اجازه المولى ناصر الدين بن شافع بن عبد الظاهر
وممسحة تناهى الحسن فيها، واضحت في الملاحة لا تبارى، ولا نكر على
القلم الموافي، اذا في وصلها خلع العذار،

والركب ميل على الاكوار من طرب
صاح واخر من خمر الكرى ثمل

اللغة الركب تقدم الكلام عليه ميل جمع اميل وهو الذي لا يستوي على السرج
قال جرير ترانى طربا فى اثرهم طربا الواله او كالمختبل فطربا اسم فاعل وهو هنا
يحتمل ان يكون من الفرح وان يكون من الحزن وهو اقرب لانه فى بيت الطغرائى جاء
فى سياق شدة السهر صاح صحا يصحو من سكره فهو صاح اذا زال ما يجده من النشوة
خمر قال ابن الاعرابى انما سميت الخمرة خمرة لانها تركت فاختمرت فاختمارها
تغير ريحها وقيل لمخامرتها العقل اى تغطيتها والكرا تقدم تفسيره ثمل تقول
ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا اخذ الشراب منه فهو ثمل اى نشوان الاعراب والركب
مرفوع بالابتداء ميل مرفوع على انه خبر المبتدا وهو جمع اميل كما تقول بيض
وابيض وكان اصله ميل بضم الميم كما تقول احمر وحمر ولكنهم استثقلوا الضمة قبل حرف
العلة وهى الياء فقلبوا الضمة الى جنس ما بعدها فكانت كسرة كما فى قيل وبيع
وكما فى ميزان وميعاد فالاصل ضم اوايل هذه الاربعة ولكن فعلوا بها ما ذكرته
لك على الاكوار جار ومجرور متعلق بميل من طرب جار ومجرور وطرب بكسر الراء
هنا لانه اسم فاعل وليس هو مصدر بفتح الراء لانه لو كان مصدرا لفسد المعنى
فكان الجار والمجرور مفعولا من اجله وكان قوله واخر من خمر الكرى معطوفا
على غير شى ولم يتعلق بما يربطه وهذا الجار والمجرور فى موضع الحال لانه اذا كان
الجار والمجرور حالا يكون منتصبين فصاح مجرور على انه صفة لطرب تبعه
فى افراده وتنكيره وتذكيره وجره واخر الواو عاطفة عطفت اخر على طرب
ولم ينون لانه لا ينصرف فعلامة جره الفتحة وانما كان لا ينصرف لانه فيه
علتين فرعيتين من العلل التسع وهما العدل والصفة والعدل فيه تحقيقى
لان اخر من باب افعل التفضيل وهذا الباب شرطه ان لا يستعمل الا مضافا
وبالالف واللام او بمن ولهذا لحن ابو نواس فى قوله كان كبرى وصغرى من فواقعها
حصباء در على ارض من الذهب واجاب ابن ابى الحديد عن هذا القول على
ابن الاثير فى المثل السائر بان قال لا انكر ان كثيرا من اهل اللغة طعن فى هذا البيت
ولكن انتصر كثير منهم له فقالوا وجدنا فعلى افعل فى غير موضع واردة من غير

والاضافة ولا من مثل دنيا وقول الاخر فى سعى دنيا طالما قد مدت وقول
الاخر لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة وقول الاخر وان دعوت الى جلى ومكرمة
وقالوا الطوبى لك وفى هذا البيت وجه اخر وهو ان يكون من قوله من فواقعها
زائدة على مذهب ابى الحسن فى زيادة من فى الواجب فانه يذهب الى ذلك ويحتج بقوله
تعالى فيها من برد وهذا يرجح ان يكون صغرى وكبرى فى البيت مضافتين
وقد وقع الاتفاق على جوازه قلت الشيخ بهاء الدين بن النحاس هذا عجيب من مثل
هذا الرجل الفاضل اما ايراد دنيا واخواتها فكل وجه منها مذكور فى كتب النحاة
بما يغنى عن الاطالة بذكره بخلاف صغرى وكبرى واما قوله بزيادة من فكانه
يظن ان من اذا كانت زائدة كان الجر بالاضافة اذا كانت الاضافة باقية
ولا وجه انما الجر بحرف الجر لان حرف الجر لا يعلق واما زيادة حرف الجر بين المضاف
والمضاف اليه فلم يقل به الا فى مثل لا ابا لك على شذوذه وليس هذا منه وقد
بعد الاخفش بقوله ان تزاد فى الواجب فما اراده ابن ابى الحديد بانتهى قلت
قال النحاة وربما استعملوا هذه الصفات استعمال الاسماء فحذفوا الالف
واللام نحو قولهم دنيا فانها وان كانت صفة فقد غلبت وصارت بمنزلة
الاسماء غير الصفات فاما من قرا وقولوا للناس حسنى بغير الف فليست بانيث
احسن واسواء بل هما مصدران كالرجعى والبشرى واختلف النحاة فى الصرف
ما هو فقال قوم التنوين وحده وقال الاخرون الجر والتنوين واختار الامام جمال
الدين بن مالك والدليل على انه اقوى من اربعة اوجه الاول انه مطابق
لاشتقاق اسم الصرف فانه ماخوذ من صريف ناب الابل والبكرة والقلم
وهو الصوت الذى يسمع من هذه قال الشاعر له صريف صريف العقو
بالمسد يعنى البكرة الثانى ان الاسم الذى لا ينصرف يدخله الجر مع الالف
واللام والاضافة مع وجود مانع الصرف الثالث ان الشاعر اذا اضطر
الى التنوين فى المرفوع والمنصوب نون ويقال اضطر الى ذلك ولاجل الرابع
انه اذا اضطر الى التنوين جر ونون ولو كان الجر من الصرف لفتح ونون

وانما كان باب ما لا ينصرف ممنوعا من الجر والتنوين قياسا على الفعل اذ لا جر فيه
ولا تنوين لكون الفعل فرعا على الاسم على الصحيح والعلل المانعة من الصرف كلها
تفرع على ما سواها فاذا دخلت على الاسم الحقته بالفرعية وخلصته من
الاسمية الانفة فلهذا اعرب اعراب الفعل ومنع ما منع منه الفعل واذا
اضيف ودخلته ال ومن قويت فيه الاسمية وتمحض فيها فدخل فيه الجر
وانما قلنا ان العلل المانعة من الصرف فرع لان المعدول فرع على المعدول عنه
سواء كان تقديريا او تحقيقيا والصفة فرع على الموصوف والتانيث فرع على
التذكير والمعرفة فرع على النكرة والعجمة فرع على العربية والجمع فرع على المفرد
والالف والنون الزائدتان فرع على ما زيد عليه ووزن الفعل فرع ووزن الاسم
فاذا حصل في الاسم علتان من هذه شابه الفعل في الفرعية فاعطي ما اعطي ومنع
ما منع وانما تبع التنوين من الجر لانه لو جر بغير تنوين لالتبس بالمضاف الى ياء
النفس من حمر الكرى جار ومجرور ومضاف اليه ولم تظهر الكسرة في المضاف اليه
لانه مقصور والاضافة هنا معنوية بتقدير اللام التي هي للملك مجازا والجار
والمجرور متعلق بعثل ومن هنا لبيان الجنس عثل مجرور على انه صفة لاخر
والبيت مجموعه في موضع النصب على الحال كانه قال طردت سرح الكرى
عن وره مقلته في حالة اغراء النوم بالمقل في حالة ميل الركب على ظهور
مطيهم المعنى نادمته وحادثته والرفاق قد مالوا على مطاياهم فهم ما بين
صاح من النوم وما بين عثل من الكرى وهذا دليل على انهم كانوا في اخريات
الليل وفي ذلك الوقت يكون بعضهم قد صحى من خمر النوم والاخر في نشوة عمل
يميل عينه يسرة قال ابن نصر وقلت هم من نشوات الكرى مايد كالسجد الركع
حنوا مطايا كم فكم غاية قد نفنت بالانيق الظلع وقال بديع الزمان الهمداني
لك الله من حوراء حور عيونها كانك في اجفان عين الكرى كحل كان النجا
نقع وفي الجوجوة كواكبها جند طوايرها رسل كان مطايانا سماء كاننا
نجوم على اقتابها مرحبا الرحل كان السرى ساق كان الكرى طلا كانا لها شارب

لمان

كان المنا نقل انشدني الشهاب محمود قال انشدني لنفسه مجد الدين بن الظهير
الحنفي من ابيات اما والمطايا في الازمة تفرح وقد شفها طول السرى فهي
رزح متى عليها كالسنا سواهم الوجوه كما امسوا على الشوق اصبحوا اميل بهم
سكر السهاد كانما على كل كور غصن بان مرنح وقرات على الشهاب محمود قوله
من قصيدة مطولة تساوى على الاكوار من خمرة السرى وكاس الكرى قلبه
الوما مطلاهما كان عضونا في الرحال عليها سحرا على الانضاء ترصبا
وقرات عليه قوله براي الهوا حتى توهمني الذي يرانى خيالا في
الدجى قد سرى وهنا كان على الاكوار افنان دوحة يميل بها مر الصبا
غضا غضا وقرات عليه قوله لا نرد ما على جواها ودعها الان تهوى
من الوهاد دمويا ان بين الضلوع منها الحالوى بعين الورقاء ذات دوى
ضمر كالقسي ترمي ابتعت فوقها كالسهام مرمى قصيا مليلتهم كاس السرى
فذنوق نشوة ما سقوا بها البابليا وقول بن قلاقس ولرب خرق حينه
بضوامر نحو الاباطل قادها الاقدام حرص كامثال السهام نحافة
فاذا سما خطب فهن سهام في فتية بيض الوجوه حديثهم والليل
داج صبوه وغرام عبث الكرى في رؤوسهم فامالها فكانهم سكرى
وليس مدام وقال ايضا طرحنا العجز عن اعجاز عيس نوسخها على الحزم الحزاما
فتدفع بالسرى منها قسيا فتقذف بالنوى منا سهاما وقال بن خفاجة
وقد ما برت منها يد السرى وفوق منا فوقها الوخد اسهما وقال ابن
الساعاتي ولكم رميت حشا الفلاة باسهم لعبت منايا اينق وركاب
من كل منتصب واخرنا جل وسنا كما اختلفت انامل حاسب قلت هذا التشبيه
في غاية الحسن لان انامل الحاسب واحدة ترتفع واخرى تنخفض وكذا الركب
في وقت السرى اذا غلب عليهم النعاس ترى هذا قد ارتفع بعد هويه وهذا
قد انتصب بعد ما هوى وقال الشريف الرضي هن القسي من النحول فان
سما طلبة فهن من النجاء الاسهم وقال الثعالبي هذا ما اتاه سبق

اليه لانه جمع بين الفتى والاسهم انتهى ويعجبني قول ابن حمديس الصقلي ولا
خنا من الجزل الكانها · حيات نبع في كف جاذب · اذا وردت من نبعة
الماء اعينا · وقفن على ارجائها كالحواجب · اخذه الآخر فقال وقفر شكى فيه
جوادي من الظما · ولم الق فيه منهلا غير ناضب · كأن الفيافي اقسمت لا
تدله · على عين ماء او يرى مثل حاجب · قلت انظر الى حلاوة قوله عصي مع
قوله رؤسهم وذوايب تكاد ترقص بهذا اللفظ والمعنى السطور وتحلى بدره
الترايب من الغواني والنحور وما اعلم مثله في بديع صناعته غير قول ابي
الطيب على سابح موج المنايا بنحره · غداة كأن النبل في صدره وبل فاثر نا
فيه بين سابح والموج والوبل ثم ان سابحا هنا مثل قول التهامي وعصابة
كل من اللفظين يخدم في معنيين فاما عصابة فاحد معنييها في البيت الرفقة
مع قطع النظر عن بقية البيت واذا لمح الرؤس والذوايب كان معناها الثاني
ما يشد به الراس وكذلك سابح احد معنييه الفرس والثاني اسم فاعل من سبح
وقد تعجبت من هذين البيتين وحسنهما واتفاق البديع فيهما وهما اللذان
امنا ان تعرزا بالك لاما ادعاه الحريري فيما رواه عن الحرث والبيتان
اللذان للحريري هما سم سمة تحمد اثارها · واشكر لمن اعطى ولو سمسمة
فالمكر مهما استطعت لا تاته · لتقتني السودد والمكرمة · ورايت عدة
مقاطيع نظمتها الشعراء في هذا النمط لما ادعى الحريري هذه الدعوى
فيهما فما احسن ما علق بذهني منها قول القائل يا الامة الوكعاء يوم
الوغا احسن من حرا في ملامة فمه · اذا استحذيت عن قولالا · فالحسن
لا يملا منها فمه · فالمس لمهر الضيف جل القرى · وسلم المسلم والمسلمة · والمهى
مهما استطعت لا تغله · فانه نعما غلام هرمة · فللصافاتي مجلدة في معاني
البيتين نعم اما الشيخ شرف الدين الدمياطي عنه مجع وفي بيت الطغرائي
من البديع الجمع مع التقسيم لانه جمعهم في الميل على الاكوار ثم قسمهم فمنهم
من مال من التعب ومنهم من مال من النعاس ومن امثلة هذا النوع قول ابي

بيتين في الجناس التام

البر

الطيب حتى اقام على احبال خرشنة · تشقى بها الروم والصلبان والبيع · للسبي ما نكحوا
والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا واحسن من هذا قول النبي
صلى الله عليه وآله ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت ووقف اعرابي على حلقة الحسن فقال رحم الله من تصدق من فضل
او واسى من كفاف او آثر من قوت فقال الحسن ما ترك الاعرابي منكم احدا حتى
عمه بالمسئلة ومن المجون قول القائل بديع الجمال معتدل القامة · كالغصن
جن قلبي اليه · اشتهي ان يكون عندي وفي بيتي وبعضي فيه وكلي عليه
وقرات على الشهاب محمود المرحوم قوله في كتابه حسن التوسل واتى في
نظري نحوها · وقد ودعتني قبل الفراق · ولا صبر لي فاطيع النوى · ولا طمع
ان مت في اللحاق · ولا امل يرتجى في الرجوع · ولا حكم في رد تلك النياق ·
كمضني يودع روحا غدت · تراها على رغمه في السياق · وقال ابو تمام في
الافشين لما احرق نارا رايا وجسمه من حرها · لهب كما عصفرت شق ازار ·
طارت له شعل يهدم لفحها · اركانه هدما بغير غبار · فصلن منه كل مجمع
مفصل · وفعلن فاقرة بكل فقار · صلى لها حيا وكان وقودها · ميتا ويدخلها
مع الفجار · وكذاك اهل النار في الدنيا هم · يوم القيمة جل اهل النار
الشاهد في قوله صلى لها البيت قلت هذا الافشين كان ايام المعتصم قايد
الجيوش وله صورة عظيمة عند المعتصم ثم انه شق العصا عليه وخرج عليه
وعلى الاسلام وكان موصوفا بالنجدة والشجاعة والراي والخبرة ولما
قبض عليه وعلى مازيار وموبذان السغد حضروا بين يدي ابن الزيات فاحضر
رجلان عريانا فاذا اجنابهما خالية من اللحم وكان اسم الافشين حيدر و
الافشين اسم لمن ملك اشروسنة فقال له الوزير يا حيدر اتعرف هذين قال
نعم هذا موذن وهذا امام مسجد بناه باشروسنة فضربت كلا منهما
الف سوط لانه كان بيني وبين ملوك السغد عهد ان اترك كل قوم على دينهم
وكانا قد وثبا على بيت اصنام فاخرجاه منه وعملاه مسجدا فقال له ما هذا

الكتاب الذي عندك الذي تزخرفه وترصعه وتحليه بالجواهر وفيه الكفر
بالله فقال الكتاب ورثته عن ابائي فيه اداب حكم من نمط كليلة ودمنة اخذ
منه الاداب وادع ما سواه فقال للموبذان ما تقول في هذا قال كان ياكل المخنوقة
ويامرني بها ويقول لحمها اطيب من المذبوحة وقال لي قد دخلت لهولاء القوم
في كل ما اكره حتى اكلت الزيت وركبت الجمل ولبست النعل غير اني الى هذه الغاية
لم يسقط مني شعرة يعني عانته ثم ان الموبذان اسلم بعد هذا على يد المتوكل فتقدم
اليه المرزبان وقال يا افشين كيف يكتب اليك اهل مملكتك قال كما كانوا يكتبون
الى ابي وجدي ما تفسيره بالعربية الى اله الالهة من عبده وقال ابن الزيات
ما ابقيت لفرعون قال خفت ان يفسدوا علي بتغيير ما عهدوا فتقدم مازيار
فقالوا اهل كاتبته فقال الافشين يا مازيار اكتب الى اخيه على لسانه لم يكن ينصر هذا
الدين الا ابيض غيري وغيرك وغير بابك فاما بابك فقد قتل نفسه بحمقه فان
خالفت لم يكن للخليفة من يقوم بحربك غيري ومعي الفرسان واهل النجدة فان
وجهنا اليك لم يكن احد يحاربنا الا ثلثة العرب والمغاربة والترك واما العرب
فمثل الكلب اطرح له كسرة ثم اضربه بالدبوس واما المغاربة فانهم اكلة راس و
اما الترك فانما هي كرة حتى تنفذ سهامهم ثم تجول عليهم جولة فتاتي على اخرهم ويعود
الدين الى ما لم يزل عليه ايام العجم فقال الافشين هذا يدعي على اخي ولو كنت كتبت
اليه لم انكره لاني اذا نصرت امير المومنين بيدي كنت انصره بالحيلة الاخرى
لاخذ برقبته هذا فزجره ابن ابي داود وقال لم تختتن انت قال لا قال لم امتنعت
قال خفت التلف قال انت تلقى الحروب وتخاف من قطع قلفتك قال تلك
ضرورة اصبر عليها واما القلفة فلا ولا اخرج بها عن دين الاسلام فقال
القاضي قد بان لكم امره فرد الى الحبس ومنع من الطعام والشراب الى ان مات
وصلب واحرق وهذا اللعين اخزاه الله لم يؤخذ بغتة بغير ذنب ويليق ان يدخل في قوله
تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الايات بل هو اشد حالا من اصحاب
سقر فانه ضرب من عمر مسجدا واذن وصلى الف سوط وشق عصا المسلمين وغدر

بمن وثق به وخان العهود والايمان ونكث بمن خوله النعم وحكمه في البلاد والجيوش
واراد اطفاء نور الاسلام واظهار عبادة النار وخوطب بالالوهية شعر
الله دو بارى لا تلمه فما اتى من فعله ببدعه * هل نال الا امه في دبرها *
في رمضان الظهر يوم الجمعة * لو اتفق لهذا الناظم ان يذكر هذا الفعل
بمكة شرفها الله تعالى لما فات ذلك شيء من الخزي قيل ان بعضهم كان
واقفا بعرفة فراى انسانا يتضرع ويتوجع ويحرق وينتحب ويبالغ في الدعا
ويقول اللهم اغفر لي يا اخي ان الله قد تصدق على عباده في هذا اليوم و
قد غفر لاهل عرفة فقال يا اخي دعني فان ذنبي عظيم قال هل قتلت احدا من
ابويك فقال لا قال فهل دللت الكفار على عورة من عورات المسلمين قال لا قال
فهل واخذ بعد عليه كبائر الذنوب ذلك يقول لا قال فما الذي فعلت من الذنب
قال نكت خريمي قال الامر سهل ان الله يغفر الذنوب ولكن اخبرني كيف وقفت
لك حتى فعلت قال كانت ميتة قال كيف قام عليك قال مصطبلا فقال
ان الله غفر لك حشر ذي الذقن فقال الافشين كان المعتصم جهزه لمحاربة
بابك الخرمي لانه اخاف الاسلام وغلب على اذربيجان وغيرها واراد اظهار
ملة المجوس وظهر في ايامه مازيار المذكور القائم بملة المجوس بطبرستان
فعظم شانه وكان المعتصم قد بعث في اول سنة اثنين وعشرين ومائتين نفقات
الجيوش ثلثون الف الف درهم وهرب بابك واختفى في غيضة ثم خرج منها
فالتقاه سهل البطريق فجاء به عنده وبعث الى الافشين بخبره فجاء اصحابه
اليه واحدقوا به واخذوه وكان المعتصم جعل لمن احضره حيا الفي الف درهم
ولمن احضره ميتا الف الف درهم فامر لسهل بالفي الف درهم وحط عنه خراج
عشرين سنة فلما احضر كان ليلا فما امكن المعتصم الصبر الى ان كان النهار واختفى في
باب عرب لنجه اليه حتى ابصره وكان من شدة تطلعه على اخباره وقلة
البريد جعل له نوبة حتى كان ياتي البريد مسيرة شهر في خمسة ايام ونصف ثم ان
المعتصم امر به فقتل واحرق سنة ثلث ولما وصل الكتاب قيل مجنونا بالخلاف

البسوا بابك قباء ديباج وقلنسوة سمور مثل الشربوش وطافوا به ثم قطعت اربعته
ثم راسه ولما قطعت يده ذلك بها وجهه فقيل له لاي شي فعلت هذا فقال
حتى لا يروا وجهي مصفرا اذا نزف دمي فيظنوني خفت من الموت فقال المعتصم
لولا ان جنايته لا توجب الا الضيعة لكان اهلا للاستبقاء وقال لاخوه يا
بابك فعلت ما لم يفعله احد فاصبر صبرا لم يصبره احد فقال سوف ترى ما افعل
بهما ثم احرقا فلم يتأوها قط قيل انه قتل مائة وخمسين الفا قلت رحم الله
المعتصم فلقد كان ذا عزم وحرقة وعصبية لهذا الدين القيم بلغه وهو في
مجلس شرابه ان امرأة هاشمية عند بعض نصارى عمورية ولطمها في وجهها
فقالت وامعتصماه فقال النصراني ما يجيء اليك الا على ابلق فقال انه ختم الكاس
التي كانت في يده واقسم لا يشربها حتى يفك الهاشمية من الاسر ونادى في عسكره
ان يجتهدوا واركبوا الخيل البلق فقال انه توجه الى عمورية في سبعين الفا ابلق ولم
يزل بجده واجتهاده حتى فتح عمورية وطلب تلك الهاشمية بعينها فلما حضرت قال
لها لبيك لبيك وطلب تلك الكاس المختومة وشربها وصار ركوب الابلق مثلا
وما احسن قول البثنية في رجل مدح به الاشرف موسى من جملته فهات يا
ساقي الحميا ان نجم الصبح غرب من يكون البدر ساقيه كيف لا يطرب ويشرب
انت والاقمار والكاس للهموم داء مجرب لا تخاف الصبح يهجم دع يحيى وركب
ابلق فقلت انا هذا العذل فقلت يا رجل يا فؤادي لا تحل عن هوى ذا الظبي
الاحور اياك ان يطغيك لائم قال لحيك بو معذر ما يرى كافور يختط و
عليه الخال عنبر لا تخف صولة غادر ودع يحيى وتركب ابلق

فقلت ادعوك للجلى لتنصرني
وانت تخذلني في الحادث الجلل

اللغة دعوت فلانا اذا صحت به الجلى الامر العظيم وجمعها جلل مثل كبرى
وكبر قال فان دعوت الى جلى ومكرمة قوما كراما من الاعيان فادعينا النقرى
ضد الخذلان في الحرب وغيرها وهي الاعانة على ما اهم وفي الحديث انصر اخاك ظالما

او مظلوما

او مظلوما وسياتي الكلام عليه تخذلني خذلته اخذله خذلانا اذا تركت عونه
ونصرته الحادث الجلل الواقع العظيم من الدهر قال الشاعر فلئن عفوت لاعفون
جللا ولئن سطوت لاوهنن عظمي والجلل ايضا الهين من الاضداد قال امرؤ القيس
لما قتل ابوه الا كل شي سواه جلل والمراد به هنا في كلام الطغرائي الواقع
العظيم ومن الاضداد غبر للذاهب والاتي والجون للابيض والاسود والبين
للبعيد والقريب والصريم الليل والنهار والناصع للابيض والاسود والامم
للعظيم واليسير والناهل للريان والظمآن ووراء بمعنى خلف وامام وبعت الشي
اذا بعته من غيرك وبعته اشتريته وشعبت الشي اصلحته وشققته والصارخ
المستغيث والمغيث والهاجد المصلي بالليل والهاجد النائم والرهو للارتفاع
والانحدار والتعزير للاكرام والاهانة والتقريظ للمدح والذم والترب للغني
والفقير والاهماد للسرعة في السير والاقامة والخناذيذ الخصيان والفحولة و
عسعس اذا اقبل وادبر والقرء للحيض والطهر ومذهب الشافعي انه للطهر فقط و
روي ذلك عن ابن عمر وزيد وعائشة والفقهاء السبعة ومالك وربيعة واحمد
وقال علي وعمر وابن مسعود وابو حنيفة والثوري والاوزاعي وابن ابي ليلى وابن شبرمة
وابن اسحق انه الحيض وثمرة هذا الخلاف ان مدة العدة عند الشافعي ومن تابعه
اقصر وعند الباقين اطول لو طلقها في حال الطهر يحسب بقية الطهر قرءا ولو
حاضت عقيبه في الحال واذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها وان
طلقها في حال الحيض فاذا شرعت في الحيضة الرابعة وان كان الطلاق في حال
الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها ثم ان طهرت لاكثر الحيض تنقضي عدتها قبل الغسل
فان طهرت لاقل الحيض لم تنقض عدتها حتى تغتسل او تتيمم عند عدم الماء او
يمضي عليها وقت صلوة ومن حجج الشافعي على مذهبه ان الطلاق في زمن الحيض
منهي عنه فوجب ان يكون زمان العدة غير زمان الحيض وقول عائشة اتدرين
ما الاقراء الاطهار والاصل ان لا يكون لاحد على احد منع من التصرفات فان جاء
امر بخلاف ذلك الاصل كان الزمان الاقل اولى من الاطول والاطهار اقل

فالقول بأن القرء الطهر أولى ومن حجّ أبي حنيفة على مذهبه قوله صلى الله
عليه وآله طلاق الأمة تطليقتان وعدّتها حيضتان وأجمعوا على أن عدّة
الأمة نصف عدّة الحرّة فوجب أن الحرّة تعتدّ بالحيضتان وبالإجماع على أن استبراء
الرحم في الجواري المشتريات بالحيضة فكذلك العدّة للحرّة لأن شرع العدّة
لاستبراء الرحم وأهل اللغة اختلفوا في القرء ما هو فقال أبو عبيدة من الأضداد
وقيل إنه حقيقة كالشفق اسم للحمرة والبياض وقال آخرون حقيقة في الحيض
مجاز في الطهر وقيل بالعكس وقال آخرون موضوع بحسب معنى مشترك بين الحيضة
والطهر والقائلون بهذا القول اختلفوا على ثلثة أقوال الأول أن القرء
هو الاجتماع ثم في وقت الطهر يجتمع الدم في البدن وهو قول الأصمعي والأخفش
والفرّاء والكسائي والقول الثاني وهو قول أبي عبيدة أنه عبارة عن الانتقال
من حالة إلى حالة والثالث وهو قول أبي عمرو بن العلاء أن القرء هو الوقت يقال
أقرأت النجوم إذا طلعت وأقرأت إذا أفلت ويقال هذا قارئ الرياح لوقت
هبوبها وإذا ثبت أن القرء هو الوقت دخل فيه الحيض والطهر لأن كل واحد
منهما وقت معيّنا منها في جميع العبادات أصعب من باب الحيض والتيمم لما اجتاز
البارزاني بالموصل وصولا إلى حلب سنة أربع وأربعين وستمائة سأل الفقهاء
الذين بها عن هذه المسئلة أيا فقهاء العصر هل من مخبر عن امرأة حلت لصاحبها
عقدا إذا طلقت بعد الدخول تربصت ثلثة أقراء حددن لها حتما وإن
مات عنها زوجها فاعتدادها بقرء من الأقراء يأتي به فردا فأجاب تاج
الدين بن يونس وكنا عهدنا النجم يهدي بنوره فما باله قد أبهم العلم فردا سألت
فخذ عني فتلك لقيطة أقرت بزوج بعد أن نكحت عمدا الأعراب الفاء للتعقيب أي
عقب طرد الكرى عنه بقولي والمعنى أما فالتفت إلى نقلته أو لم يلتفت إلى
نقلت له وما أحسن الفاء التي تكررت في قول الشنفرى يعني من استعتبا
فأصبحت ضعضعتا مودا فاستقلت فولت وآبنا ابن جعفر الهذلي الذي يصف
منها حمر الوحش والظبا يعلى حرف العين المرفوعة مليحة انتهى ومن الطف ما وجد

في هذا الباب

في هذا الباب قول محمد بن العفيف التلمساني للعاشقين بأحكام الغرام رضا فلا تكن
يا فتى بالعذل معترضا روحي الفداء لأحبابي الذين نقضوا عهد الوفاء الذي
للعهد ما نقضى قف واستمع أخبار من قتلوا فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا
رأى فحبّ فرام الوصل فامتنعوا فسام صبرا فأعيى نيله فقضى وطرف النور
الأسعردي في قوله وأغن كم في خده من قاضب وقوامه في لينه كقضيب
لاقيته متبسما من بعدما قد كنت لا ألقاه غير قطوب أسقيته راحي فنام
فكته والفاء في الحالين للتعقيب وورد ابن الأثير في المثل قوله تعالى فحملته
فانتبذت به الآية فأجاءها الآية وقال في الآية دليل على أن حملها به ووضعها
إياه كانا متقاربين لأنه عطف الحمل والانتباذ إلى المكان الذي مضت إليه
والمخاض الذي هو الطلق بالفاء وهي للفور ولو كانت كغيرها من النساء لعطف
بثم التي هي للتراخي والمهلة ألا ترى أنه قد جاء في الآية الأخرى قتل الإنسان
ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته
فأقبره ثم إذا شاء أنشره فلما كان بين تقديره في البطن وإخراجه منه مدة
متراخية عطف على ذلك بثم قال ابن أبي الحديد في الفلك الدائر الفاء
ليست للفور بل هي للتعقيب على حسب ما يصح إما عقلا أو عادة ولهذا صح أن
يقال دخلت البصرة فبغداد وإن كان بينهما زمان كثير لكن تعقب دخول
هذه لتلك بحسب ما يمكن لتلك بحسب ما يمكن يعني أنه لم يمكث بواسطة
مثلا سنة أو مدة طويلة بل طوى المنازل بعد البصرة ولم يقم بواحد منها
إقامة يخرج بها عن حد السفر إلى أن دخل بغداد وهذا الذي يقوله أهل
اللغة والأصول وليست الفاء للفور الحقيقي الذي معناه حصول هذا بعد
هذا بغير فصل ولا زمان كما توهم هذا الرجل ألا ترى قوله تعالى لا تفتروا
على الله كذبا فيسحتكم بعذاب والعذاب متراخ عن الافتراء فلا يدل قوله تعالى
في قصة مريم أن الحمل والمخاض كان في يوم واحد انتهى قلت ما قاله ابن الحديد
متوجه على ما قاله ابن الأثير واختلف المفسرون في مدة حملها فقال ابن

تسعة اشهر كبار النساء وقال عطاء وابو العالية والضحاك سبعة اشهر وقال
غيرهم ثمانية اشهر ولم يعش مولود يوضع لثمانية اشهر سوى عيسى ع وقال آخرون
ثلث ساعات حملت في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة وروى
عن ابن عباس ان مدة الحمل كانت ساعة وقال الامام فخر الدين ويمكن الاستدلال
له بوجهين وذكر في الاول لما قال له ابن الاثير وذكر في الثاني ان الله تعالى قال
في وصفه ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
فثبت ان عيسى عليه السلام لما قال الله له كن فيكون فكان وهذا مما لا يتصور
فيه مدة الحمل انما تعقل تلك المدة في حق من يتولد من النطفة انتهى وقال الامام
ايضا في الطب الكبير قد عرفت ان الشهر السابع اقل شهر يولد فيه الجنين الذي
يكون خلقته قوية ويتم ان طلبه للخروج سريعا وكثيرا ما يكون المولودون ضعفاء
في هذه المدة فيموتون لانهم يقاسون حركات شديدة في ضعف من الخلقة
فان مثل هذا المولود وان كان قويا في الاصل لكنه قريب العهد بالتكون فاما
المولودون في الشهر الثامن فهو اقرب المولودين الى الهلاك وبقاؤه حيا نادر
جدا فان كان انثى فبقاؤها اندر فان كان في البلاد الحارة فاندر والسبب فيه
انه لا يخ حالهم اما ان يكونوا تاخروا في تمام الخلق وطلب الانفصال الى هذا
الوقت فهذا يدل على ان قوتهم ما كانت قوية في الاصل فلما حاولوا حركة الانفصال
في اول عهد الاستتمام وكانت قوية في الاصل كالمولودين في السابع فان لم يكونوا
كذلك كانت خلقتهم قوية وحركتهم سريعة وطلبهم الانفصال عن الايام سريعا فيكون
مثل هذا الجنين قد رام الانفصال في الشهر السابع وقد عجز عنه فعرض له ما
يعرض للضعيف الذي حاول الحركات المختلفة ثم عجز عنها من الاعياء والضعف
فيمرض لا محالة وتضعف قوته وينحل فاذا ولد في الشهر الثامن فقد توالى عليه
سببان موجبان للضعف فلا جرم يموت هو واما اذا ولد في الشهر التاسع
ما بين الزمان زمان طويلة نال عنه فيه اثر الضعف فلا جرم يعيش واعلم
ان كثيرا ممن يولد في العاشر يكون قد عرض ما يعرض للذي يولد في الثامن وقليلا

افادة لطيفة

بلغ

ما يتفق طلب الانفصال في السابع واما المنجمون فقالوا ان المولود الجنين يكون في
الشهر الاول تدبير زحل والثاني في تدبير المشتري وهكذا حتى يكون في السابع تدبير
القمر فان ولد فيه عاش لان خلقته وقوته تما واستوفى طبايع الكواكب
وقواها فان مضى عليه الشهر تولاه زحل فيستولي عليه البرد والجمود والضعف
فان ولد مات واما التاسع فيتولاه المشتري فيكتسب المولود قوة وحرارة و
صلاح حال فاذا ولد عاش واما العاشر فيتولاه المريخ ثانيا فيستولي عليه الحر
واليبس فلا جرم كان كما ذكره قلت كل من الطبيعيين والمنجمين عللوا عدم حياة
المولود في الثامن بما ذكروه على ما هو جار من قواعدهم واما كونه يتحرك في
هذا الوقت المخصوص دون غيره ويطلب الانفصال فلم يعللوه وليس عندي
كل هذا الا فعل المختار القادر الفعال لما يريد فان الله تعالى ما اشهدهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم فرد على الطبيعيين والمنجمين ومذهب الشافعي ان اكثر
الحمل اربع سنين واقله ستة اشهر وقد ولد الضحاك بن مزاحم لستة عشر شهرا
وشعبة ولد لسنتين وهرم بن حيان ولد لاربع سنين ولذلك سمي هرما وما الذي
ان حمل به اكثر من ثلث سنين الحجاج بن يوسف ولد لثلثين شهرا يقال انه كان
يقول اذكر ليلة ميلادي ويقال ان عبد الملك بن مروان ولد لستة و
حمل به اربع سنين او اقل والحنفية يمانعونا الشافعية فيقولون ما جرى اما لم
يظهر الى الوجود حتى مات امامنا حكى عن علي بن ابي طالب عليه السلام
انه اتى برجل اليه فقال اني تزوجت جارية بكرا فلم ارى بها ريبة ثم
انها اتت بولد لستة اشهر فقال له الولد لك قال الله تعالى وحمله وفصاله
ثلثون شهرا وقال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وعن عمر
انه جيء بامرءة وضعت لستة اشهر فشاور في رجمها فقال ابن عباس ان خاصمتكم
بكتاب الله فخصمتكم ثم ذكر هاتين الايتين فايقظهم رجع والفاء قال النووي
انها للتاصل وضعها للترتيب المتصل والترتيب ضمان ترتيب في المعنى وترتيب
في الذكر والمراد بالترتيب في المعنى ان يكون المعطوف بها لاحقا متصلا بلا مهلة

كقوله املته فمال واقمته فقام والترتيب في الذكر نوعان احدهما عطف مفصل
على مجمل فهو هو في المعنى كقولك توضا فغسل وجهه ويديه ومسح براسه ورجليه
ومنه قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي الثاني عطف لمجرد
المشاركة في الحكم بحيث يحسن بالواو كقول امرؤ القيس بين الدخول فحومل ويختص
الفاء بعطف ما لا يصلح كونه صلة على ما هو صلة كقولك الذي يطير فيغضب زيد
الذباب فلو جعلت موضع الفاء واوا او غيرها فقلت الذي يطير ويغضب او ثم يغضب
لم تجز المسئلة لان يغضب جملة لا عائد فيها على الذي فلا يصلح ان تعطف على
الصلة لان شرط ما يعطف على الصلة ان يصلح وقوعه صلة فان كان العطف
بالفاء لم يشترط ذلك لانها تجعل ما بعدها وما قبلها في حكم جملة واحدة وقد تقع
موضع الفاء كقوله هز الرديني تحت العجاج جرى في الانابيب ثم اضطرب
وقد يعطف بالفاء متراخيا كقوله تعالى والذي اخرج المرعى فجعله لتقدير ويتصل
قبله واما لحمل الفاء على ثم انتهى كلام بدر الدين **قال** الشيخ بهاء الدين بن
النحاس واورد على كون الفاء للتعقيب والترتيب قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا وقوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله وهذه الاية
اخذ داود الظاهري في كون الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة ولا دليل
في ذلك لان تقدير الكلام والله اعلم فاذا اردت القرآن فاستعذ بالله
واما الجواب عن الاية الاولى فيجوز ان تكون الارادة محذوفة منها ايضا
كما كانت محذوفة في الاخرى وتقديره وكم من قرية اردنا اهلاكها فجاءها باسنا
وجواب اخر وهو ان معنى قوله تعالى فجاءها باسنا متاخر عن الاهلاك فالفاء
على بابها **قلت** وقد يحذف الفاء مع معطوفها فيما اذا امن اللبس وكذلك
الواو ومن حذف الفاء قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير
لكم عند باريكم فتاب عليكم التقدير فامتثلتم فتاب عليكم وقوله تعالى فمن كان منكم
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر معناه فافطر عليه عدة ومن هذا الباب
هذا البيت لانه لا يفيد وطردت عنه الكرى فلم يلتفت الى فقلت له ادعوك وهذه

الفاء هي العاطفة على الجواب المحذوف وتسميها الفاء الفصيحة **قال**
صاحب الكشاف في قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله
تقديره فعملا به وعرفا حق النعمة والفضيلة وقالا الحمد لله **وقال** صاحب
المفتاح هو اخبار عما صنع بهما واخبار عما قالاه كانه قيل نحن فعلنا ايتاء
وهما فعلا الحمد وهذا الباب كثير في القرآن وهو من جملة فصاحته ولذلك
سماها البيانيون الفاء الفصيحة **بجعلت** فعل ماض والتاء ضمير الفاعل
ادعوك فعل مضارع والكاف ضمير المفعول واصله اادعوك فحذف
همزة الاستفهام على حد قوله فوالله ما ادري وان كنت داريا بسبع
رمين الجمر ام بثمان تقديره ابسبع رمين ام بثمان فحذفت الهمزة
للضرورة والمحذوفة هي اما التي للاستفهام او الاصلية على خلاف في ذلك
هربا من الاستثقال للجمع بين الهمزتين **يقال** ان بعض النحاة قال **للطبيب**
يا حكيم فؤادي يوجعني فقال ابطل الهمزة تسكن **للجلي** جار ومجرور
واللام للتعدية وعلامة الجر كسرة مقدرة على الالف لانه مقصور
وموضعه النصب على المفعولية **لتنصرني** اللام لام كي فهي تنصب الفعل
المضارع تنصرني فعل مضارع منصوب بلام كي والنون نون الوقاية
والياء ضمير المفعول **وما** احلى قول شرف الدين بن الفارض ضيبا
الكسليني الشوق كما تكسب الانعام نضبا لام كي **واحسن** منه قول محمد بن
العفيف ومن خطه نقلت ومستترهن سنا وجهه بشمس لها ذلك الصدغ
في كوى القلب فتحا بلام العذار فعرفني انها لام كي **وانت** الواو للابتداء
انت اسم مضمر في موضع رفع بالابتداء والضمائر كلها مبنية لانها اشبهت
الحروف في الوضع لان الاصل في الاسماء ان توضع على ثلاثة فما فوق وما نقص
منه باب يد ودم واخ واب لان الاصل يدي ودمو واخو وابو وان يكون
الحرف الثنائي على حرف كباء الجر ولامه هذا الاصل فيوضع على حرف واحد
منها الضمائر مثل الكاف والهاء والياء فاذا كان كذلك فقد شابه الاسم

[illegible]

الحرف في الوضع فيعطى حكمه فيبنى **فان قلت** فاذا قررت ما قررته في الضمائر

مثل انا وفروعه فهو وفروعه على ازيد من حرف **كما** كما ان الحرف خرج

عن اصله فكان منه على حرفين مثل من وعن وفي وما هو على ثلثة مثل لكن

من اخواتها كذلك خرج الضمير عن وضعه فكان على حرفين مثل هو واياه

وعلى ثلثة مثل انا وانت فكذا اعتبر الاصل في وضع الحروف اولا والتفات

بما طرا عليها واعتبر الضمير في اصله والاعتبار بما تجدد له **فان قلت**

فمن اين لك ان الضمائر اصلها ان تكون على حرف واحد **قلت** لان الاصل

في وضع الضمائر طلبا للاختصار وكونها على حرف واحد اخصر من غيره

ولذلك لا يؤتى بالمنفصل مع امكان الاتيان بالمتصل فلا تقول اعطيتك

اياه في موضع اعطيتكه والضمائر كلها تسعون ضميرا اسقط منها تسعة و

عشرون بقى احدى وستون اصلها خمسة وهى الياء للمتكلم فقط والتاء

للمتكلم والمخاطب والكاف للمخاطب فقط والهاء للغائب والميم للجمع المذكرين

وتخلفها النون للجمع المؤنثين وبيان الحصر في تسعين ان الضمير اما رفع

او منصوبا ومجرورا الاولان يكونان متصلين ومنفصلين والثالث

لا يكون الا متصلا فهذه خمسة تضرب في ثلثة تكلم وخطاب وغيبة

فيجتمع خمسة عشر فتضرب في ثلثة تكلم وخطاب مفرد ومثنى و

مجموع فيجتمع خمسة واربعون تضرب في اثنين مذكر ومؤنث فيجتمع

تسعون **سمع** المازني قرقرة في بطن انسان فقال هذه ظرطة مضمرة

فعل مضارع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه

ضم اللام والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول والجملة في موضع

الخبر لانت **في الحادث** جار ومجرور في موضع نصب لانه ظرف لتخذلني

تقديره وتخذلني وقت الحادث **الجلل** مجرور على انه صفة للحادث

فقد تبعه في افراده وتذكيره وتعريفه وجره وجملة قوله اذ عوك الى

اخر البيت في موضع النصب بقلت **المعنى** فقلت له مستفهما ادعوك

للامر العظيم طلبا لنصرتك وانت تخذلني في مثل هذا الحادث العظيم فهذا الاستفهام

ومعناه التوبيخ قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس

هذا استفهام ومعناه التوبيخ لكن الاستفهام منصرفا الى عيسى ع والتوبيخ

منصرفا الى النصارى والاستفهام هنا من المسيح ع ابلغ من الاستفهام

للنصارى لانهم قد يقولون نعم كذا فيرجع الى المسيح ع ويستفهم منه فابتدا

بالاستفهام منه في اول الامر والامر يفضي الى الاخر فصيّر اخره اولا

وفي الاستفهام منه فائدة اخرى وهو انه صلى الله عليه واله قال لما

قلت لهم الا ما امرتني به فكان ابلغ في توبيخهم في الموقف بين العالمين وفي

قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به فائدة اخرى لانه لو قال لم اقل لهم ذلك لصح

ان يقال له فما الذي قلت لهم فعلم القصد واجاب بما يقال له بعد **ومثله**

قوله صلى الله عليه واله يسال فيما بعد عن السمك وقوله الا ما امرتني

به دون ما قلت لهم الا انا عبد الله دليل على اعترافه بالعبودية كانه

مامور في اقواله وافعاله لئلا يتوهم انه فعل ذلك وقاله تبرعا ونفيهم

هذا من قوله ربي وربكم فانه اعترف على نفسه لله تعالى بالربوبية

قبلهم وفي قوله وانت على كل شيء شهيد حكمة اخرى تدفع توهم من توهم انه

كان الشهيد عليهم لما كان بين ظهرانيهم دون الله تعالى وانه لما غاب عنهم

تولى الله الشهادة عليهم فقال وانت على كل شيء شهيد في الحالتين حالته

بين ظهرانيهم وحالة غيبتي وبالجملة فهذه القصة تحتمل الكلام عليها محلدا

لانها قد تضمنت من البلاغة والحكم ما يعجز المتكلمون عن استغراق ذلك

واستخراج جواهره واستنباط معانيه قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد

البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله

مددا فسبحان من انزله هدى ورحمة **يرجع** الى قول الطغرائي واقول

قد جبلت النفوس الا سه على تحقيق الظنون بها وتصديق الامل فيها و

الرجاء فيما يطلب منها من نصرة واغاثة وانا له ضرورة وسنخلة قابل

اودب الى غير ذلك من النفوس اللئيمة بخلاف ذلك تخلف الظنون فهاو
حسن الظن بالله امر واجب قال عليه السلام حيا كما عن ربه انا عند ظن
عبدي فليظن بي خيرا وقال صلى الله عليه وآله لا يموتن الا وهو يحسن الظن
بالله ونقل عن احد اهل البيت عليهم السلام انه لما احتضر قال لولده اني
على الرحص لان اموت وانا احسن الظن بالله لا ارجو غيره انشدني الشهاب
محمود اجازة له ومن خطه نقلت قبل ما اعددت للحتف فقد جئت محله قلت
اعددت مع التوحيد حسن الظن بالله انشدني فتح الدين بن سيد الناس
من لفظه لنفسه فقري لمعروفك المعروف يغنيني يا من ارجيه والتقصير
يرجيني انا وتقتضي الخطايا عن مدا شرف يحيا بادناه الناجون من دوني
او غض من املي ما شاء من عملي فان لي حسن ظن فيك يكفيني ويتعين على
ذوي المروات احتمال الاذى والضر في تصديق امل الامل وتحقيق رجائه
وايصاله الى مطلبه ومآربه وتبليغ مقاصده شعرا لولا المشقة ساد
الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال قيل ان الصاحب جمال الدين
بن مطروح كتب الى بعض الرؤسا رقعة على يد من يقوله يشفع فيها عند ذلك
ذلك الرئيس فهم الاشارة الى بيت المتنبي وقضى الشغل وقال ابو الاسود
الدؤلي معاوية في امر فوضع معاوية يده على انفه فضرب ابو الاسود
يده وقال والله لا تكون معيسا منا حتى تصبر على محادثة الشيوخ البخر
وفي معنى بيت ابي الطيب قول ابي سهل بن الوليد ابا سهل ان الجود خير
مغبة واكرم ما يأتي به القول والفعل وما الفضل في المعروف فيما هويته
ولكنه فيما كرهت هو الفضل وقال مهيار الديلمي واكره كل معتذر المساعي
الى التقصير قال فما انا الا انا نشات سحابية بوعد اهيت قنوط بجا
شمالا وليس اخوك الا من تخط الامور به فيحملها ثقالا يوسف الصديق
كتب على باب السجن لما خرج منه هذا مقابر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء
وقال دثر يزيد بن المهلب من ذوي مروءة وسخاء وتصديق امال فان كان

في الحجاج يعذب فدخل عليه يزيد بن الحكم وقد حل نجم كان نجم عليه
وكانت نجومه في كل اسبوع ستة عشر الف درهم فقال اصبح في قيد
السماحة والجود وفضل الصلاح والحسب لا بطران تتابعت نعم وصابر في
البلاء محتسب احرزت سبق الجياد في مهل وقصرت دون سعيك العرب
فالتفت يزيد الى مولى له وقال اعط نجم هذا الاسبوع ونصبر على الغد
الى السبت الاخر وقيل يعني صاحب الاغاني هذه الابيات لحمزة بن بيض
مع يزيد المذكور والله يا حمزة لقد انشات اذ نوهت في اسمي في غير
وقته ولا منزل لك ثم رفع مصلاه ورمى اليه بخرقة مصرورة وعليه
صاحب خبر فاقف وقال هذا الدينار والله ما املك غيره فاخذه حمزة
فاراد ان يرده فقال له سرا خذه ولا تخدع فيه والله ما هو دينار
قال حمزة فخرجت فقال لي صاحب الخبر ما اعطاك يزيد فقلت اعطاني
دينارا فاردت ان ارده عليه فاستحييت فلما صرت الى منزلي حللت الصرة فاذا
فص ياقوت كانه سقط زند فخرجت الى خراسان فبعته من رجل يهودي
بثلثين الفا فلما بعته وقبضت المال في يدي قال لي والله لو ابيت الا خمسين
الفا فاني لاجد مشتريه ثم انه ربح الى المائة دينار على ان الانسان يتعين
عليه التقرب اولا والتمكن ليختار لحاجته من ينهض بحملها ويقوم بثقلها
حتى تنزل من جنابه ويتلقاها بالبشر ويكون بها كفيلا قال ابو الطيب
ادح الا اهل ذاك ولا ترد مواطر من غير السحائب تظلم فالا ما يكونوا قد
اخطاوا في التامل قبل التاسيل واضاعة الفراسة قبل الاقتراح والناس
قد يختلفون في الهمم قال ابو الطيب ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا
كل الرجال فحول ولهذا قال الاخر املتهم ثم تاملتهم فلاح لي ان ليس
لحيهم فلاح ابن نباته من ابيات ولكنما سامرت احلام نائم وجاوزت وسنانا
ينام وليسهر تفكر لما جئت مستصرخا به ولا يصرخ المكروب من يتفكر
فقد اخذ المعنى في الاصل من قول الحماسي لا يسامون اخاهم حين يندبهم

في الثنايا ابعت على ما قال برهان • وما يبعد قول الطغرائي من قول الارجاني
فان مليا عذابي على تخاصموا فما هو الا من تخاذل الاخوان فلم ارض
للوداد فارضاني **وقال** ابو عبد الله محمد بن احمد الخياط اعينا على وجدي
فليس بنافع اخاكما اخلا اذا لم تعيناه • اما سنة ان تحمل لاذا صبابة دعا
وجده الشوق القديم فلباه • **وقال الآخر** واخوان اتخذتهم دروعا • فكانوها
وكانوا للاعادي • وخلتهم سهام صائبات • فكانوها ولكن في فوادي •
وقالوا قد سعينا كل سعي لقد صدقوا ولكن من ودادي **وقال** ابن الرومي
تخذتكم دروعا حصينا لتدفعوا • نبال العدا عني فكنتم نصالها • وقد كنت
ارجو منكم خير ناصر • على حين خذلانا اليمين شمالها • وانا انتم لا تحفظوا
المودتي • ذماما فكونوا لا عليها ولا لها • قفوا وقفة المعذور عني بمعزل •
وخلق نبالي للاعادي نبالها **وقال** اخر وكنت اخي باخا الزمان • فلما
انقضى صرت حربا عوانا • وكنت اعدك للنائبات • فها انا اطلب منك
الامانا • **وقال** يا مولاي صرت قذى لعيني • وشرا بين جفني والمنام و
كنت من الحوادث في امان • فصرت من المصيبات العظام • **وقال** الارجاني
ترجع الايام فيما وهبت • لوم طبع ممتن كان تكرما • كما اناس خلتهم لحجة
يوم روع فغدوا في سهاما **كتب** المعتصم الى بن عمار الاندلسي وتهدد
في الناس معرفتي بهم • وطول اختياري صاحبا بعد صاحب فلم ترني الايام
خلا تسرني • مبادنه الا ساءني في العواقب • ولا قلت ارجوه لدفع
ملمة • من الدهر الا كان احدى المصائب **فاجابه** ابن عمار فديتك لا ارقد
وثم بقية • سترغب فيها عند وقع المصائب • فابق على الخلصان ان لديهم
على النكرات بحسن العواقب • ولو لمعت لي من سمائك برقة • ركبت الى مغناك
هوج السحائب • فقبلت من يمناك اعذب مورد • وقضيت من لقياك اوكد
واجب **ذكرت** بقول المعتصم فلم ترني الايام قول بعض العصريين في الشيخ
صدر الدين بن الوكيل فانه كان يقبل في اقبال الامر الصحبة ثم يستحيل في الاخر

وداد بن الوكيل له شبيه • بليا دبن حلو في المسالك • فاوله الحلاوة بعد طيب
وآخره نجاح في لهالك • ويشبه هذا قول ابن عنين يهجو شريفا يا مشبه الكشك
اذا مطهره • ويستحيل الى غذاء وتخليط • ما انت الا كاباس فاوله عذب
واخره بدعا بقلوط يقال ان جالينوس كان يقول في الكشك ابوان كريمان
انتجا لئيما **ومما** احسن قول الاخر يهجو شريفا ان فاتني بابيه • لم يفتني بامه
اونام مهجوي ظلما • سكنت عن ضعف اسمه • وهو ماخوذ من قول عنترة العبسي
اني امرؤ من خير عبس منصبا • شطري واحمي سايري بالمنصل • ومذا البيت
يؤيد من لحن الناس في اطلاقهم سايرا على الجميع وانما هي بمعنى الباقي فمن قال
ساير الحاج ويريد جميعهم فقد لحن **وانشد** الحريري في درة الغواص شاهدا
على هذه الدعوى قول الشاعر ترى الثور فيها يدخل الظل راسه • و
سايره باد الى الشمس اجمع • وغالب الناس لا يكاد يسلم من هذا اللحن على ان
صاحب الصحاح قال ساير الناس جميعهم وتساب شريف واخر فقال الشريف
ما الذي تقول انت في وانت لا تتم صلوتك الا بالصلوة علي وعلى ابائي
واجدادي فقال الاخر والله اني ابسلك من بينهم كما تسل الشعرة من العجين
لاني اقول اللهم صل على محمد وال محمد الطيبين الطاهرين فاخرجك من بينهم
بدليل **وجع** قال علقمة بن لبيد العطاردي لابنه يا بني ان نزعت بك الى
صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا صحبته زانك وان نزلت بك خلة
اعانك وان اصابتك خصاصة صانك وان صلت شد صولتك و
ان مددت يدك بفضل مدها وان بدت منك ثلمة سدها وان راى منك
حسنة عدها ان سالته اعطاك وان سكت عنه ابتداك وان نزلت
بك احدى الملمات واساك من لا ياتيك منه البوائق ولا تختلف عليه
منك الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق **ذكر** صاحب الاغاني من اخبار
علوية من جملة اخباره مع معربيانه دخل على المامون وهو يرقص ويصفق
ويغني • غدير يحمي من الاثنان ما ان جنونه • صفا لي فلا ان صرت حوع

يديه • وانی لمشتاق الی ظل صاحب • يروق ويصفو ان كدرت عليه • فسمع
المغنون والامام والمامون منه فلم يعرفوه واستطرفه المامون وقال
ادن يا علوية ورده فردده سبع مرات وقال المامون فی الاخر يا علوية اعطيتك
الخلافة ان كان يمكن يوجد هذا الصاحب قلت وما صاحب بذل فيه
خلافة المامون فی سعة الملك وهيبة الخلافة وصفاء الوقت من الاكدار
الا اعز من الكبريت الاحمر بل مما خلقه الله ولا اوجده ذكرت توصية علم
لولده قول الفضل بن عبد الرحمن لرقية بنت عتبة بن ابی لهب انظری لعرة
معروفة النسب كريمة الحسب فايقة الجمال كثيرة المال ان قعدت اشرفت وان
قامت اضعفت وان مست ترفرفت ترفع من بعيد وتفتن من قريب تستر
من عاشرت وتكرم من جاورت وتسلم من فاخرت ودودا ولودا لا تعرف
الا اهلها ولا تسر الا بعلها فقالت له بعد عمر طويل تلتقيها فی الاخرة
قال بعض القضاة لدلال الحمير اشتر لی حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا الكبير
المشتهر ان خلا الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصدم بی السواری
ولا يدخلنی تحت البواری وان تركت علفه شكر وان قللته صبر وان كثر
هام وان ركب غيری نام فقال له الدلال ان كان يمسخ الله القاضی حمارا
يمكن ان يوجد حمار بهذه الصفات وعلى الجملة فالكمال معدوم الا فی
الانبياء ولا بد فی الانسان من اعوجاج ومن كانت مهية متضادة فالنقص
منه اولى والاعتدال بعيد من المركب وما سلك بالصواب صديق الا و
نكب فلا تفتش اى الرجال المهذب ومن ذا الذی ترضی سجاياه كلها وقد
انفقدت فی الزمان وجدنا اكثرهم سقط قال بعضهم لو انصف الحريری
لقال لكلهم فالبس اخاك على اخلاك هو اجل ذخر اذا نابتك نايبة الزمان
وان بدت اساءة فغطها بما فيه من الشيم الحسان تريد مهذبا لا عيب فيه
وهل عود يفوح بلا دخان وقال ايضا وان لم يكن من الباب خالص صديقك
تكشف عن ضمائره فهتك الستر عن مجد باسناد • فالعود ينبيك عن مكنون •

باطنه

باطنه • دخانه حين تلقيه على النار • وقلت انا فی شرط الصحبة
صديقك مهما جاء غلطة • ولا تحفن شيئا اذا احسنا • وكن كالظلام
مع النار اذ • توارى الدخان ويبدى السنا فكان بالطغرائی وقد
جرى هذا الصاحب فانحرم وطلب امدا له على النصرة فانهزم وسام الوقوع على
المساعدة فتعلل ورام النجدة منه فقرع عبس وتولى قال ابو جعفر المنصور
لبعض الخوارج فی الاخبر فی ای اصحابی كانوا اشد اقداما فی مبارزتك فقال
ما عرفت وجوههم فقل لهم يدبروا اعرفك اخذ ابن الرومی هذا المعنى ونقله ودونا
فقال قرن سليمان قد اضر به • شوقا الى وجهه سيتلفه كم بعد
القرن بالقفاء وكم • يكذب فی و ويخلفه • لا يعرف القرن وجهه
ويرى • قفاه من فرسخ فيعرفه • ذكرت بالقفا قول ابی الفضل الميكالی
لنا صديق يجيد لقما • ياحسنا فی اذی قفا • ما ذاق ما كسبه ولكن •
اذاق فاه اذا قفاه • وذكرت بالصفع ايضا ما حكى عن شرف الدين بن
السيرجی وكان الخريفی وشهاب الدين التلعفری انهما اجتمعا فی ليلة انس
عند الصاحب فاتفق ان قام شرف الدين الى الطهارة وعاد فغمزه الصاحب
على التلعفری يعنی اصفعه فلما صفعه امسك التلعفری بذقن شرف
الدين وانشد فيه فی ذقنه لم يقبلها متصنعا • فی ذا المحل الشريف
وهو ان كنت ترضی تشريفی • فادت للعيد من صيف • صفعان يا ربيع
الندى والاخرى فی • قلت تامل هذا النظم ما الطفه وما احسن
مقدمه ومنصرفه وهذا التورية التی اتفقت له يد بها وساعده اللطف
الزايد فيها وكان يذاق السيرجی هو فی ايام الخريف وقد ذكر الربيع
والصيف وختم بالخريف لكونه جرى فی وسطها احسن ما سمع من النكت
ولو كمل ما بقی له هذه الحلاوة والاشارة ابلغ عند اللبيب من ذی غمامة
فادعها للسمع واضحك الى ان تشرق بالدمع فما كل من يد نفذ فلا كل
من خبر خبر وقد وايت البيتين فی ديوان النور الاسعردی ومثل هذه

الاشارة قول ابي جعفر لستة بالمنصف ومثله من قال قولا يفي فان
امنا يخرنت لحى موعدي والا هجوت وادخلت في وقد علم الناس ما بعده
نعط الحديث ولا تكشف وعلى ذكر الصفع حكى ان يهوديا قال لكرس صغير
قف يا عم حتى اصفعك فقال انا مستعجل اصفع رفيقي انشدني ابرهيم بن
غلام المعمار سالته في صفع فقال لي جناية الصفع مامنه بد ضاع
من النمر اجلي به قلت نعم اعطيك ضاعا ومد ما احسن ما وضعه مد بعد
ضاع وكونها في القافية وقال ومفتن يهوى الصفاع ولم يكن اذ ذاك
فتى سلمته عنقي الدقيق فراح يحله بعيني ما انا ذنت له رضى لكنه
من خلفنا ذنى لولا يد سبقت له لامرته بالكف عني وانشدني لنفسه و
صاحبا من لي صفعة فاعتضتا ذ ضيع لحرمتي فقال في ظهرك
جاءت يدي فقلت لا والعهد في رقبتي وقال ناصر الدين حسن النقيب
يحاج ذا التاج من يرصعه بدقة حتى ذا الهاكرة فمن يرى عنقه
الطويل ولا ينزل حنيه يموت بالحسرة وقال ابن دانيال في البرهان الفا حشي
وقد صفع وهو ارمد صفع البرهان وما دجا منكي من بعد الدمع
دما قد كان شكا رمدا اضبحا فانداد بذلك الصفع عما نزلوا حلها
في ساحله فوق الاصباح بهم ظلما من كل فتى بالطبع بدا مثل القصاد
اذا احكما فسقاه بها سبعين صرفا وسقاه بها سبعين بما وقال حسن بن
النقيب وما انساه في الليز ونملا تامر والامارة فيه تكفي وقد اومت
اليه كل كف رات ذاك القذال العبل خف فطرعنقه بالصفع منا وما
انموذج النظم مخفي وما استعمل النظم احدا حسن من هذا خصوصا
وقد وشحه بقوله مخفي وقلت انا ورب صديق غاصته اذ جاءه من القوم
صفع دائم الهطل بالبطل فقلت له يا ابي المروة انما عليك يا ستات
فينا بلا تحل كان بمصر شاعر يقال له ابو المكارم بن وزير يلج ابن سنا الملك
انه هجاه وشتمه فكتب اليه ابن النجم قل للسعيد دام الله دولته صديقنا بن

وزير

وزير كيف تظلمه صفعته اذ غدا يهجوك منتقما منه ومن بعد هذا ظلت
تشتمه هجو بهجو وهذا الصفع فيه زبا والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان نقل ما هجو عنده اثر فالصفع والله ايضا ليس يولمه سمعت انا اثر
يقول لشخص يقول انا في رقبتي طلوع اشتهي والله انزل في هذا الطلوع
انشدني شهاب الدين محمود اجازة فيمن صفع فقال الكميت ودفعت يا مستحق
الصفع لكما ومعيد الدال عينا قل لمن يحتاج ما اخترت فانا قد دانيا ما
الطرف قول القائل جاها باكرام وبادر مسرعا الحي قد البضا رعلق خفها
وكان اذا ما راى به سوء فعله يبل قفاه ثم يصفع كفها وقول ابن دانيال
في السراج المحرفاني رايت سراج الدين للصفع صالحا ولكنه في فعله
فاسد الذهن اسرة بالكف خوفا نطفيه وانه في طفيه كرة الدهن
ما احسن قوله ارى الصفع ورد منه القذال وا وسع في اخدعه المحالا و
اسلاه عن جبهة ذات الكما فانهى فاقة وذات جمالا لئن كان قد خالفها بينه
وبين الجبينة صفع نوالا فقد يحيث الظرف بين المضاف والمضاف
اليه انفصالا ما احسن ذكر الظرف هنا ومن شواهد فصل المضاف
والمضاف اليه بالظرف قول الشاعر كما خط الكتاب بكف يوما يهودي
تقارب او يزيل فكف مضاف الى يهودي ولكن الظرف فصل بينهما ما
احسن قول ابن سكرة الهاشمي او ابن الحجاج قال غلامي ومقلتا تكف وجسم
ظاهر السقام دنف خذ قسنا هذه التي كثرت الاعجاب في امرها فليس
تنف قد عزلونا عنها فقلت نعم وضادها عين ها ونون الف

تنام عني وعين النجم ساهرة
وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

اللغة النوم معروف وهو ضد اليقظة العين حاسة البصر وهي مؤنثة
والجمع اعين واعيان قال الشاعر كاعيان الجراد المنتظم وتصغيرها عيينه
ومنه قيل للجاسوس ذو العينين النجم الكوكب متى اطلق فالمراد به الثريا

وان اخرجت منه الالف واللام تنكر ساهرة السهر ضد النوم وقد سهر بالكسر
فهو ساهر وسهران واسهره غيره ويستحيل الاستحالة التغير وحالت
النفوس واستحالت اذا انقلبت عن حالها التي عرفت عليها وحصل فيها
اعوجاج الصبغ اللون تقول صبغت الثوب اصبغه واصبغه صبغا بالفتح
والكسر ما يصبغ به فعلى هذا اللفظ الصحيح في البيت صبغ بالفتح والليل
ضد النهار وهو من لدن غروب الشمس الى وقت طلوعها هذا الطبيعي
اما الليل الشرعي فهو من لدن ابتداء الظلام في المشرق الى وقت الفجر
الثاني وقال سليمان الاعمش النهار الشرعي من اول بزوغ الشمس محتجا
بقوله عليه الصلوة والسلام صلوة النهار عجما وانا اي لا يجهر بها
ولعمري ان ما قاله جيد وان كان الصحيح خلافه فان رسول الله
صلى الله عليه وآله قرر صلوة النهار عجما فعلم بهذا ان صلوة الليل
ليس عجما فليجهر بها وقال الله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا اي مجهورا
به كان حكمه داخلا في الليل حقيقة لانه قيل لابي حنيفة هلا تمضي
الى الاعمش فتسلم عليه فقال كيف اسلم على من لا يرى صيام رمضان قط وقال
وكيع سمعت الاعمش يقول لولا الشهرة الفجر ثم تسحرت قال الحافظ ابو
محمد عبد الله شمس الدين احمد بن عثمان الذهبي هذا كان الاعمش وهو على
الذي روى النسائي من حديث عاصم عن زر عن حذيفة قال تسحرنا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وكان هو اول النهار الا ان الشمس لم تطلع
ذكر ذلك في تاريخه الكبير الذي قرأته حوادث واجازني منه تراجم
قلت وقد حكى الامام فخر الدين مذهب الاعمش ونصره ببحث وقال حلو
بحثنا عن حقيقة الليل في قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل وجدناها
عبارة عن زمان غيبة الشمس بدليل ان الله تعالى سمى ما بعد المغرب ليلا
بعد بقاء الضوء فيه فثبت ان يكون الامر في الطرف الاول من النهار
كذلك فيكون ما بعد طلوع الفجر ليلا والا لا يوجد النهار الا عند طلوع

القرص قلت والاية الكريمة تثبت حرمة اكل الصائم في قوله تعالى وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فثبت بحق
ان هذا الوقت غاية الاكل وهو نص صريح في هذا يعني غاية مدة اكل الصائم
في الليل فالخيط الابيض هو الفجر الثاني الذي يستطيل في الافق من القبلة
الى الشمال وليس الخيط الابيض في الاية هو الفجر الكاذب الذي يأخذ ولا
من ذيل الافق الى قريب من ثلثه طولا وهو المسمى ذنب السرحان وهذا الفجر
الكاذب من دلالة القوية على الفاعل المختار لان تعليله يشق على الحكيم
اذ لا سبب له غير الشمس فكونه اولا يبعد فاخرا الى فوق ثم يذهب بعد قليل
في الافق عرضا من اليمين الى الشمال فان كان ذلك بواسطة الشمس فكان
ينبغي ان يكون في المغرب مثله في العشاء الاخرة اذا غاب الشفق يظهر
بعد قليل بياض مستطيل شبيه بذنب السرحان قال بعض الحمقاء ان في جبل
قاف طاقة اذا حاذتها الشمس خرج الضوء من تلك الطاقة واذا بعدت الطاقة
بطل الوضوء واذا قرب ظهور الشمس بدا الضوء الثاني فحصل فجران
وهذا من خرافات العقول واكاذيب الاوهام وابا طيل الحدس وللشيخ شهاب
الدين القرافي كلام طويل مليح على ذلك في كتابه المسمى بالاستبصار فيما يدرك
بالابصار الاعراب ننام فعل مضارع نام ينام فهو نائم والجمع نيام وجمع نائمة
نوم على الاصل ونيم على اللفظ تقول نمت واصله نومت بكسر الواو فلما سكنت
سقطت لاجتماع الساكنين ونقلت حركتها الى ما قبلها وكان حق النون
ان تضم لتدل على الواو الساقط كما ضمنا القاف من قلت الا انهم كسروها
للفرق بين المضموم والمفتوح فاما كلت فانما كسروها لتدل على الياء الساقط
واما على مذهب الكسائي فالقياس مستمر لانا نقول الاصل قال لقول بضم الواو
واصل كال كيل والامر منه نم تفتح النون وكذلك بناء المستقبل الا ان الواو
المنقلبة الفا سقطت لالتقاء الساكنين وهنا ايضا حذفت الهمزة التي للاستفهام
فاصله انام عني جار ومجرور دخلت نونا لوقاية على النون في عن الجارة

فلهذا شددت في اللفظ وكتب بنون واحدة واليآء ضمير المتكلم في موضع
جر ومن العرب من لا يدخل على عنّ نون الوقاية ولا على من فيقول عني ومني بنون
واحدة مخففة وعن هنا معناها التجاوز اي يتجاوز ناري وتقدم الكلام على
تقسيم عن اول القصيد وعين الواو للابتدآء عين مبتدا وهو مرفوع النجم
النجم مضاف اليه وهو مجرور والاضافة هنا معنوية بتقدير اللام ساهرة
مرفوع على انه خبر المبتدآء ويجوز ان يكون ساهرة منصوب على الحال والخبر
على هذا محذوف كما في ونحن عصبة اي ونحن نرى عصبة وكذلك يقدر
هنا وعين النجم ترى ساهرة ويكون المعنى اتنام عيني وهذا عين النجم ترى
ساهرة لاجلي وتستحيل على هذا صبغ الليل ترى غير حايل وفي تقديره هكذا
توبيخ له لكونه من ذوي الحواس وقد نام عنه واستحال عليه وهذا غير
خاف ومع ذلك فقد شهدت عين النجم ورعيته في حالة هي نائمة و
لم يستحل صبغ الليل بحمله ووفا فاذا جعلت ساهرة خبرا عن النجم وصبغ
مبتدا ولم يحل الخبر وكانت الجملة في الموضعين في تقدير الحال ذهب معنى
التقريع والتوبيخ الذي تقرر بعيد والمعنى اتنام عيني والحالة من النجم والليل
كذا وان شئت قدرت عين النجم خبرا والمبتدآء محذوف تقديره وهذه عين
النجم ساهرة ويكون فيه معنى زايد في التوبيخ لانك اذا قلت لا يخفى عليك
ما اردت والطفل قد فهمه وتستحيل الواو عاطف عطفت الجملة الفعلية
على مثلها وهما تستحيل وتنام وتستحيل فعل مضارع مرفوع لخلوه من ناصب
وجازم وفاعله ضمير مستتر كما في تنام وصبغ الواو للابتدآء صبغ
مرفوع اما على انه مبتدآء والخبر محذوف تقديره ترى او على انه خبر مبتدا
محذوف تقديره وهذا صبغ الليل على ما تقدم الليل مجرور بالاضافة
المعنوية المقدرة باللام لم حرف يجزم الفعل المضارع وهي من خصايص
الفعل المضارع وعملت فيه الجزم لانها دخلت عليه فنقلته من الاستقبال
الى المضي فاختصت لهذا المعنى وكان عملها الجزم قياسا على ان الشرطية لان

انه فيه معنى زايد على قولك
لا يخفى عليك ما اردت والطفل فهم
ح

تلك تدخل على الماضي فتنقله من الماضي الى الاستقبال فهي مع ذلك تقتضي
شرطا وجزآء وهما جملتان فطالما اقتضته وكان لا بد من العمل فتناسب ان
يكون الجزم ليقابل طولها اقتضته هذه الحقه يحل فعل مضارع مجزوم
بلم كان اصله يحول فاجتمع ساكنان وهما الواو واللام اخر الفعل الذي
الجازم والاول حرف علة فحذف وبقي آخر الفعل ساكنا ثم اضطر الشاعر
الى حركة الساكن فكسره اذا القاعدة في الساكن انه اذا حرك كسر لانهما اخوان
في ان كل واحد منهما يختص بنوع من الكلم فالجر بالاسماء والجزم بالافعال
فما احسن قول الخليل بدخول لم على المضارع كدخول الدوآء المسهل على الجسد
وجد فضله واذا لها والاضعفا لبدن وكذا اذا كان المضارع فيه علة
متوسطة او متطرفة اذهبها وان كان صحيحا اضعفه لانه ينقل من
الحركة الى السكون ولو ان جالينوس كان يعلل نحو العرب لما نسب ما حسن من
هذه المناسبة فقد قيل انه كان يعرف النحو اليوناني وبقي في البيت
سوال وهو ان مفعول يستحيل ما هو فالجواب انه محذوف تقديره يستحيل
علي لان هذا يستحيل هنا مضمن معنى يتغير وينقلب وحسن حذفه انه معلوم
من سياق الكلام بقوله تنام عني المعنى اتنام عيني وهذه عين النجم
ساهرة لما اقاسيه واكابده من الفكرة ولستحيل علي وصبغ الليل كما
تراه لم يحل ولم يتغير وفي هذا من البديع الادماج لانه ادمج في هذا
العبارة ان الليل طويل عليه ولم ينسلخ من سواده الى الفجر ما احسن
قول ابن الساعاتي نمتم على سهاد جفني ولا نعلم ما ضر ساهر من نيام ما
نعيتم حتى الجوار وان كان بادنا الجوار ترعى الذمام وقال الارجاني
فلا تنكروا حول المسوق فانما لنا وعليكم انجم الليل تشهد ابيت نجي
الهم في كل ليلة كاني بها طرفي طرفات ممدد وقال ابن الهبارية لقد
ساهرتني عيون الدجى فقد نمن عني عيون الملاح اذا ما شكى الليل
هجر الصباح وقال ابن خفاجه لا اسال واعني الخيال فانه ما زارني

عنكم فيعلم ما بي ۞ فاستخبروا الليل تعيت نجومه ۞ بيضا ولم يفصل بها نضا
سهرت كواكبه معي فعقدتم ۞ انتم كواكبه وهن صحابي ۞ وقلت انا في هذه
المادة اشكو الى البدر ليالي الجفا ۞ وليس يدري ما بمضناك ۞ فهو يسري
اسلا به ۞ وانما البدر محياك ۞ ما احسن قول القائل في طول الليل كان
الثريا راحة تشبر الدجى ۞ لتعلم طال الليل ام قد تعرضا ۞ فليل تراه بين
شرق ومغرب ۞ يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا ۞ اخذه الشيخ صدر الدين
بن الوكيل فقال بكفا الثريا وهي جد بانقاس ۞ شقاق دجا ما بين عن
الشرق والغرب ۞ ولو ذرعتها بالذراع لما انقضت ۞ فما ينقضي بالليل
او ينقضي بحبي ۞ وقول شرف الدين احمد بن نصر بن كامل بن علي بن منقذ ۞ و
رب ليل تاه فيه نجمه ۞ قطعته سهراً فطال وعسعسا ۞ وسالته عن صبحه
فاجابني لو كان في قيد الحيوة تنفسا ۞ ومثله قول الاخر ما تا الظلام بليل
احييته حين عسعس ۞ لو كان الليل صبح يعيش كان تنفس ۞ وقال شرف
الدين احمد المذكور ۞ لما رايت النجم ساه طرفه ۞ والقطب قد القى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافر ۞ ايقنت ان صباحه قد ماتا ۞ وما احسن اعتذار
الارجاني عن طول الليل ۞ لا ادعي طول الزمان ولا ارى ۞ ليلي يزيد على الليالي
طولا لكن مرآة الصباح تنفستي ۞ للهم اصدا وجهها المصقولا ۞ وما ارشق
قول خالد الكاتب رقدت ولم ترث للساهر ۞ وليل المحب بلا اخر ۞ وانصف من
قال وما ليلنا الا سواء وانما ۞ تفاوته انا سهرنا وغمتم ۞ وكتب ركن الدين بن الجالاتي
وساق اذا ما ضاحك الكاس قابلت ۞ نواصعها من ثغره اللؤلؤ الرطبا ۞ خشيت
فقد امسى نديمي على الدجى ۞ فبدلت دون الصبغ من شعره الحجبا ۞ وقمت
شمس الطاس بالكاس انحي ۞ فيا طول ليل قمت شمسه شهبا ۞ اخذ الاصل
من قول ترى الشمس قد مسخت كوكبا ۞ فقد طلعت في عداد النجوم ۞ وبيت
الطغرائي من قول ابي الطيب لا استزيدك فيما فيك من كرم ۞ انا الذي نام ان
نبهت يقظانا ۞ فهو ماخوذ من قول بشار بن برد اذا ايقظتك حروب العدا ۞ فنبه

لها عمرا ثم نم وله عذر في نومه واستحالته على الطغرائي لان هذا الصاحب
سافر على مطا الراحة والامن والطغرائي قد امتطى ذروة القلق والجد
الوجع والطلب فهيهات بينهما فرق بعيد وبون وقد ضل من اعتقد ان الصاحب
له في الشدائد يدعون ويا ويل الشجي من الخلي ومن هذا قول بن خلاص يعني
وهو على رسله ۞ والمرء في عيش رخاء حليم ۞ يقال ان ابا ايوب المورياني وزير
المنصور يصفر ويرعد فاذا خرج من عنده رجع لونه فقيل له انا نرى مع
كثرة دخولك على امير المؤمنين وانسه بك تتغير اذا دخلت اليه فقال مثلي
ومثلكم في هذا مثل باز وديك تناظرا فقال الباز للديك ما اعرف
اقل وفاء منك لاصحابك فقال كيف فقال توخذ بيضة فيحضنك اهلك
وتخرج على ايديهم فيطعمونك باكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد
الا طرت من هنا الى هنا وان علوت حائط دار كنت فيها سنين طرت منها و
تركتها وصرت الى غيرها واما انا فاوخذ من الجبال وقد كبرت سني فتخاط
عيني واطعم الشي اليسير واساهر فامنع من النوم واونس اليوم واليومين
ثم اطلق على الصيد وحدي فاطير اليه واخذه واجي به الى صاحبي فقال
له الديك ذهبت عنك الحجة اما لو رايت بازين في سفود ما عدت اليهم
ابدا وانا في كل وقت ارى السفافيد مملوة ديوكا فلا تكن حليما عند غضب
غيرك وانتم لو علمتم من المنصور ما اعرفه لكنتم اسوء حالا مني عند طلبكم
قلت وكان ابو ايوب قد استشعر ايقاع المنصور فانه اوقع به فيما بعد
وعذبه واخذ امواله العظيمه وما افاده الدهن الذي ضرب به المثل
شيئا لان في افواه العوام دهن ابي ايوب قيل انه كان بيده من جانبه دهن
يمسح به المنصور اذا راه فلا يتمكن منه واستعارة العين للنجم في بيت
الطغرائي من احسن ما يكون قال ابن نباته السعدي في خطبه ضمنها بيت
وليلة ۞ سريت وكان النجم منا اصابع ۞ هتكت دجاها والنجوم كانها عيون
لها بجوب السماء براقع ۞ وقال الارجاني ثم خافت لما رات نجم الليل شيما

اعين الرقباء وهو ماخوذ من قول الاول لنا اعين تحت الدجى شي سوى
شبه النجوم باعين الرقباء ومن الالغاز في السماء والنجوم وخرسا حسنا
لا تنطق يروقك ملبسها الازرق واحسن من كل مستحسن عيون لها في الدجى
تبرق وقال ابن طباطبا العلوي وقد لاحت الشعرى العبور كانها تقلب طرفا
بالدموع هموع وقال ايضا وكان النجوم لما تدانى الصبح اجفان مستهام
شاخصات الى السماء فما تطرف اجفانها من التقريب ناظرات كانها من
الجاهل في حندس كلام الاديب ما احسن هذا الثالث والطف تخيله
وقد استعمل ابو العلاء المعري جهل الاديب فقال خبريني ماذا كرهت من الشيب
فلا علم لي بذنب المشيب اضياء النهار ام وضح اللؤلؤ ام كونه كثغر الحبيب
واذكري لي فضل الشباب وما يجمع من منظر يروق وطيب غدره بالخليل
ام جنة للغي ام انه كلام الاديب فهذا تشبيه المعقول بالمحسوس وهو
اعلى مراتب التشبيه طبقة لانه يدل على لطف ذوق وسلامة فطرة وصحة
تخيل فهو صعب على من يرومه متقاعس على من جذب زمامه لان العلوم
العقلية تستفاد من الحواس في المقادير والالوان والطعوم والرائحة
وطيب النغم ونعومة الملبس وخشونته ولهذا قيل من فقد حاسة فقد
علما واذا كان كذلك فالمحسوس اصل والمعقول فرع وتشبيه المعقول بالمحسوس
وتشبيه المعقول بالمحسوس يجعل الفرع اصلا والاصل فرعا واحسن ما جاء فيه
قول القائل فكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع وقول الاخر
كان انضاء البدر تحت غمامة نجاء من الباساء بعد وقوع وقول الاخر
كان القلب والسلوان دهن يحوم عليه معنى مستحيل وقول ابي طالب الرقي
ولقد ذكرتك والظلام كانه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق وقال علي الكاتب
محمد في قوله في كتاب حسن التوسل يصف حصنا كانه وكان الجو يكنفه وهم
تمثل في طيها الفكر وقول ابن الجانية كم ليلة مطويا على حرق اشكو الى
النجم حتى كاد يشكوني والصبح قد مطل الشرق العيون به كانه حاجة في نفس

سكين

مسكين وقول ابي القاسم اسعد بن ابرهيم تنفس الصهباء في لهواته كتنفس
الريحان في الاصال فكانما الخيلان في وجناته ساعات هجر في زمان وصال
وهو ماخوذ برمته من قول الاخر اسفر ضوء الصبح من وجهه فقام خال
فيه بلا لال كانما الخال على خده ساعات هجر في زمان الوصال واخذه
الشهاب المغازي في خال صبيح على خد مليح فقال وجهك بدر تمام فيه خال
غير خال ساعة من ليل هجر في زمان وصال وكلاهما اخذ المعنى من المعتمد
بن عباد حيث قال اكثرت هجرك غير انك ربما عطفتك احيانا علي امور
فكانما زمن التهاجر بيننا ليل وساعات الوصال بدور وقول الاخر المطوعي
ولحسنه لم ادر ما سنة الكرى كان جفوني مدمعي والكرى العذل وفيما
احلى قول ابي حفص عمر بن علي قم هات دهقانية وعليك بالكاس الدهاق
او ما ترى نور الخلاف كانه نور الوفاق وكرره وقال او ما ترى نور
الخلاف كانه لما بدا للعين نور وفاق كاكف سنور ولكن نشره يثني
بفار المسك في الافاق وعلى ذكر الفار حكي ان فخر القضاة بن بواقه
امسك له فارة بيضاء فصنع لها قفصا فكتب عليه من نظمه وفارة
بيضاء لم تمتهن يوما باطعام السنانير وفارة المسك سمعنا بها وهذه
فارة كافور ومما يستغرب انه وجد في ذخاير سلطان الدولة بهاء الدولة
ابن بويه نملة في حلقها سلسلة تاكل كل يوم رطلين لحم بالبغدادي

فهل تعين على غي هممت به
والغي يزجر احيانا عن الفشل

اللغة الاعانة المساعدة الغي الضلالة تقول قد غوى بالفتح يغوي
غيا وهو غاو وغوي واغواه غيره فهو غوي على فعيل قال الاصمعي لا يقال غيره
وانشد قول المرقش فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على
الغي لائما سال بعض المغفلين انسانا فاضلا فقال كيف ينسب الى اللغة
فقال لغوي فقال اخطات في ضم اللام انما الصحيح ما جاء في القران انك

لغوي مبين الزجر المنع والنهي يقال زجره وازدجره فانزجر وازدجر
احيانا جمع حين وهو الوقت الفشل الجبن فشل بالكسر فهو فشل اذا جبن الاعراب
فهل الفاء للتعقيب تقدم الكلام عليها هل حرف استفهام وهي اخت
الهمزة لم وللحاصل بالكلام تقول ازيد قام زيد وهل زيد قائم وانما
كان للاستفهام ليصدر الكلام لانه طلب الفهم وقيل لانه طريق الى الفهم
وقيل لانه قسم من اقسام الكلام فوجب ان يتميز عن غيره من اول امره وقيل
لان اداة الاستفهام تنقل معنى الجملة من الخبر الى الاستخبار فاشبه النفي
والتمني وغيرهما ولما كانت الهمزة وهل غير مختصين كانتا غير عاملتين والهمزة
اعم من هل لانك تقول ازيدا ضربت ام عمرا وهل لا تقع هنا لان ام المتصلة لا
تقع بعدها بحيث صحبت هل وجب الفصل اي الانقطاع وانشئت اذا قلت
ازيدا ضربت فقد فصلت بين همزة الاستفهام وبين الفعل بالمفعول ولا يجوز
ذلك في هل فلا تقول هل زيدا ضربت وتقول اتضرب زيدا وهو اخوك ولا
تقول هل تضرب زيدا وهو اخوك لانك تدعي ذلك بل تستفهم عنه فقط
وقد تجيء هل بمعنى قد كقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر
وقد تجيء هل بمعنى ما كقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله تعين
فعل مضارع من اعان يعين وهو مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم وفاعله
ضمير فيه تقديره تعين انت على غي جار ومجرور وعلى تكون للاستعلاء
حسا نحو ركبت على الفرس ومعنى نحو تكبر عليه وفلان امير علينا وانا او
اياكم لعلى هدى الآية وفيها لطيفة وهو انه اتى بعلى للهدى وبفي
للضلال لان صاحب الهدى والحق كانه عال على ما هو عليه كالجواد يركض
كيف شاء وصاحب الضلال والباطل كانه منغمس فيما هو ناسب منخفض لا يدري
اين يتوجه وهذا من لطائف القرآن وغوامض معانيه الا ترى الى لطف
الهدى وكيف وقع بعلى في قوله تعالى على هدى من ربهم والى لفظ الضلال
كيف وقع بفي في قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم وقد تكون على بمعنى في

الظرفية كقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ودخل
المدينة على حين غفلة وقد تكون بمعنى عن كقول الشاعر اذا رضيت علي
بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها وقد تكون اسما وهي اذا دخل عليها حرف
جر نحو نزلت من عليه اي من فوقه والقول فيها اسم كالقول في من وفي علي
لغات تقول جاء السيل من علو ومن علو بضم الواو وفتحها وكسرها مع سكون
اللام ومن علي ومن عل بفتح اللام وكسرها وضمها ومن عال ومن معال فهذه
ثمان لغات ومما انشده البغداديون لابي ثروان يا رب يوم لي لا اظلله
ارمض من تحت واضحى من عله فقال ابو علي الهاء مشكلة وابطل ان تكون
الهاء ضميرا او هاء سكت هممت فعل ماض تقول هممت بهم وانما فك الادغام لانه
مخير بين الفك والادغام والفك لغة القرآن والحجازيين قال الله
تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه ومن يحلل عليه غضبي ولا تمنن تستكثر
واغضض من صوتك والتاء في هممت ضمير الفاعل الذي هو المتكلم به
جار ومجرور ومعنى الباء هنا يحتمل ان يكون للالصاق وقد تقدمت وهممت
ما بعده في موضع جر على الصفة لغي والنفي الواو للابتداء النفي مرفوع
لانه مبتدا يزجر فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم تقول
زجر يزجر زجرا وفاعله ضمير مستتر فيه يرجع للمبتدا الذي هو النفي و
الجملة من الفعل والفاعل في موضع رفع على انه خبر للنفي احيانا منصوب
على انه ظرف زمان والعامل فيه يزجر عن الفشل جار ومجرور وعن هنا للمجاوزة
ومفعول يزجر محذوف للعلم به والمحذوف هو الانسان والمعنى
انام عني ويستحيل على فهل لك ان تعين صاحبك على
تفسير هذا النفي فانه يمنع صاحبه عن الفشل واعانة المرء
صاحبه في الحق امر مندوب اليه وواجب قال الله تعالى وتعاونوا على البر
والتقوى وقال صلى الله عليه فالله في عون العبد ما دام العبد في عون
اخيه هذا في الامور المباحة واما المحظورة فلا ومن فعل فقد بارك

وضاار له كفل منه والحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال انصر اخاك ظالما او مظلوما فقلت يا رسول الله انصره مظلوما فكيف
انصره ظالما قال تمنعه الظلم فذلك نصرك اياه وقال عمر بن سعد الباهلي
كنت من حراس المامون بحلوان حين خرج من خراسان بعد قتل الامين و
استيناف الخلافة له فخرج لينظر في العسكر بعض الليالي فعرفته فلم يعرفني
فاغفلته وجاء من وراءي حتى وضع يده على كتفي فقال من انت قلت انا عمر
عمر الله بك الاسلام بن سعيد اسعد الله بك ابن اسلم سلمك الله فقال
انت الذي تكلونا في هذه الليلة فقلت الله يكلاءك يا امير المومنين
فانشا المامون يقول ان اخا الهيجاء من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا راى زمانا صدعك فرق من جميعه ليجمعك ثم قال يا غلام
اعطه لكل الف دينار فقلت ليت الابيات قد طالت لاجل الذهب فقلت
يا امير المومنين وانيك بيتا فقال هات فقلت وان عدوت ظالما
معك فقال يا غلام وبهذا البيت الف دينار فما برحت من موضعي
حتى اخذت خمسة آلاف دينار قلت وما فهم المامون من هذا البيت الا
كما في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله لا تتمنوا لقاء العدو واسالوا الله
العافية واذا لقيتموهم فاثبتوا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف و
في كتاب ابي بكر الصديق لخالد بن الوليد احرص على الموت توهب لك الحياة
وقال عمر الجبن والجرءة غرائز يضعها الله في قلب من يشاء فالجبان يفر
عن اهله والجري يقاتل عمن لا يؤوب الى رحله وقال خالد بن الوليد
لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع شبر الا
طعنة او ضربة او رمية ثم ها انا اموت على فراشي حتف
انفي فلا نامت عيون الجبناء وقع على ابي فراس الحرث بن الحمدان نصل
نشابا فاقام في جسده ثلاثين شهرا حتى خرج فقال فلا تصفن الحرب عندي
فانها طعامي مذ هبا الصبا وشرابي وقد عرفت وقع المسامير مهجتي وشقق

عن رنى

عن رنحا النصول اهابي ولججت في حلو الزمان ومره وانفقت من عمري بغير
حساب وقال ابو الطيب رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من
نبال فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال فهان
فما ابالي بالرزايا لاني ما انتفعت ولا ابالي ومع ويدخل في قول الطغراء
اغراء الجبنين من يالفونه ويحثونه بالاقدام على الزيارة وركوب الخطار
ومن الخطب في الوصال ويتوصلون الى ذلك بانواع من سحر الكلام و
الغالط التي يستعملها البلغاء في الاغراء والتحذير وتسمى اهل المنطق
والمعقول مثل هذا النوع خطابه ومن احسن ما جاء في ذلك قم بنا نقد بك
نفسي نجعل الشك يقينا فالى كم يا حبيبي يا شم القائل فينا وهو ماخوذ
من قوله لا انس لا انس قولها يمني وتحلفان الوشاة قد علموا ونم واش
بها فقلت لها هل لك يا هند في الذي زعموا قالت لماذا ترى فقلت
لها هل لك يا هند في الذي زعموا قالت لماذا ترى فقلت لها كي لا تطمع
الظنون والتهم فقلت انا كان خاضرا سمع مخاطبتها هذا محب وما
يخلصه في دينه ان وشانه اثم فواصليه واصغي لغلطة يقلها
من طباعة الكرم يا ويح وصل الى بخيلته ان كنت لم ترع عندك
الذمم انشدنا اثير الدين ابو حيان بالقاهرة سنة ثمان وعشرين و
سبعمائة قال انشدنا ابو عبد الله فتح الدين البكري قال انشدنا
جمال الدين الكاتب محمد بن ابي المعز المكرم الناس قد اتهموا فينا بظنهم
وصدقوا بالذي ندريه وتدرينا ماذا يضرك في تصديق ظنهم بان
نحقق ما فينا نظنونا حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة بالعفو اجمل من
اثم الورى فينا ذكرت بالمغلطة هنا مغالط المنطقيين التي ذكر بعضها
الشيخ شهاب الدين القرافي في كتابه انوار البروق فمنها قولك القول
بعذر الحمام فالحمام يعذر البانى فينتج ان القول يعذر البانى وهذا
نتيجه كاذبه مع صدق المقدمتين فهذا احسن الغالط فانتهجا عجما

من فضلاء الفن فلم ينتبهوا لمكان المغالطة وذلك ووجهه ان الضرب الاول من الشكل الاول شرط انتاجه ان يكون الحد الاوسط محمولا في الصغرى موضوعا في الكبرى والحد الاوسط هو المتكرر في المقدمتين وهنا ليس موضوعا في الصغرى محمولا في الكبرى لان المحمول في الصغرى انما هو لفظة تعذ ومعا ليس تعذ هو الموضوع في الكبرى وانما الموضوع فيها مفعول تعذ وهو الحمام فلم ينتج الاوسط وهذا نظير قولك زيد مكرم عمروا وعمرو مكرم خالدا فاعرف هذه القاعدة فاتسلط بها على تركيب مغالط من نظائرها كالحجر ومن المغالط قولنا الوتد في الحائط والحائط في الارض فيلزم ان تكون النتيجة ان الوتد في الارض وهي صادقة والفرق بين هذه وبين الاولى ان الاولى ما اتحد فيها الوسط ايضا لان الحائط ليس بمجموعه في الارض بل بعضه وشرط انتاج الشكل الاول كلية الكبرى بخلاف الثانية لان الكيس غاب بمجموعه في الصندوق ومن المغالط قولك هذه السارية او هذا الحائط ذهب لان كل من قال انه جسم صادق ووجه الغلط فيه ان احدى مقدمتيه كذب لان منها انه قال انه ذهب فاكذب احدى المقدمتين او بعضها بتعت وانشدت بحلب سنة ثلث وعشرين وسبعمائة لنجم الدين الوذاميني

لا تخطبن سوى كريمة معشر فالعرق دساس من الطرفين اولست تنظر في النتيجة انها تتبع الاخس من المقدمتين

وهذان في غاية الحسن وهذه المغالطة عظيمة يمكن للذكي ان يرتب عليها انواع المحالات ويستدل على سائر الاجسام انها ياقوتا وذهبا وما اراده وانشدني الشهاب محمود قال انشدني مجد الدين بن الظهير الاربلي ابياتا كتبها من نظمه على الجزء من مقدمة في النحو

ذات نتيجة تناهت فاغنت عن مقدمة اخرى حيا فانبها بحر من العلم زاخر ولا عجبا للبحر ان يقذف الدرا واوضحها بالشرح صدر زمانه ولم تر شرحا غيره لشرح الصدا

اني ابيد طروقا الحي من اضم وقد حماه رماة من بني ثعل

اللغة

اللغة الطروق هو المجيء ليلا تقول اتانا فلان طروقا وطرق يطرق فهو طارق وقال الجواليقي في المشكوة له الصواب ان يقال الطوارق الليل وجوارح النهار لان ابا زيد يحكي عن العرب جرحته نهارا وطرقته ليلا وقال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال الجوهري جرح واجترح اي اكتسب ذكرت هنا ابياتا للاديب الامشاطي احمد من العصر بن نظم في ذلك ونظم معه جماعة سنة عشرين وسبعمائة

وفتاك اللواحظ بعد هجر حباكم وما انعم بالمزار وظل نهاره يرمي بقلبي سهاما من جفون كالشفار وعند النوم قلت لمقلتيه وحكم النوم في الاجفان جار تعالى من توفاكم بليل ويعلم ما جرحتم بالنهار

الحي واحد احياء العرب وهم القوم النازلون في مكانهم اضم بكسر الهمزة جبل قال الشاعر شبت باعلى عاندين من اضم حماه منعه رماة جمع رام ثعل ابو حي من طي وهو ثعل بن عمرو واخو نبهان وهم الذين عناهم امرؤ القيس رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره و بنو ثعل مشهورون بحسن الرمي وقد اكثر الشعراء من نسبة ذلك اليهم قال ابن قلاقس وحي من كنانة قد رموني بما حوت الكنانة من سهام اذا انتصروا فما ثعل ابوهم دعوك بنجلة رامية ورام ومن هذه القبيلة عمرو بن المسيح الثعلي الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد العرب فاسلم وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب بالسهام واياه عنى امرؤ القيس بقوله البيت وهذا البيت من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب من امرئ القيس من زمن النبي صلى الله عليه وآله الاعراب ان حرف تنصب الاسم وترفع الخبر وانما عملت هذا العمل لانها واخواتها قد اشبهت الفعل ووجه الشبه ان معنى ان اكدت وحققت وكأن شبهت ولكن استدركت وليت تمنيت ولعل ترجيت ولانها مفتوحة الاواخر كما انفتح اخر الفعل ولانها تدخلها نون الوقاية كالفعل فاعلى هذا هذا الباب احسن حالات العمل واقواها وهو تقديم المفعول على الفاعل لان

اسمها شبيه بالمفعول وخبرها بالفاعل فان قلت احسن حالات الفعل تقديم
الفاعل قلت انما كان كذلك ليعلم انها فرع على الفعل في العمل وقال احسن محاسن
الشواهد حيث قال في جارية نزقاه وجارية قلت لها الا رغبت في الحب لنا الا
وطرفك لا نزق فيا بآله يحدث فينا الخطة القتلا قالت الا تقتل طرف
حكى لون سنان الرمح والشكل قد علمت ان على انها حرف وقد اشبهت الفعل
وقيل انما قدم المنصوب على المرفوع ولم تعكس لان لها ذلك فتميز بهذا عن كان
وقيل ان وكان واخواتها تقدمت هذا النوع لانه اختلف في حرفيتها فقال
قوم انها افعال سلبت الدلالة على مصدرها وقيل احرف وقيل انما نصبت
الاسم فيها ان لا غير والخبر مرفوع بما كان عليه اولا لان انما تدخل على
المبتدا اولى بان يبقى على حاله والكلام هنا طويل فلنقتصر وتكسر ان في مواطن
الاول ان تقع مبتدا كقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر والثاني ان تكون
اول الصلة نحو ما جاء في الذي انه شجاع وقال تعالى واتيناه من الكنوز ما
ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة واحترزنا باول الصلة نحو جاء
الذي عندي انه كريم فانها مفتوحة الثالث ان تلتقي بها القسم نحو قوله
تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه الرابع ان تكون محكية بقول مجرد
من معنى الظن كقوله تعالى قال اني عبد الله واحترز بمجرد من معنى الظن
من نحو قولك اتقول انك فاضل فهنا تفتح الرابع ان تحل محل الحال نحو
جاء في المليح واني ذو محبة فيه وقوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون الخامس ان تقع بعد فعل معلق باللام
نحو والله يعلم انك لرسوله والا ما كان الذي يجوز فيها فتح ان وكسرها منها
ان تقع بعد اذا التي للمفاجاة كقولك خرجت فاذا انه قائم وبعد قسم
وليس احد معموليها اللام كقولك حلفت انك ذاهب وبعد فاء الجزاء
نحو من ياتني فاني اكرمه ومنها ان تكون خبرا عن قول وفاعل القولين
واحد نحو اول قولي اني احمد الله وتدخل اللام على خبر المكسورة اذا قصد

المبالغة

المبالغة في التوكيد انما ادخلوا اللام على الخبر دون الاسم كراهية الجمع
بين اداتي توكيد ودخولها على الخبر مشروط بان لا يتقدم معموله نحو ان
زيدا الطعام لا كل وان لا يكون منفيا نحو ان زيدا ما يقوم ولا ماضيا
متصرفا خاليا من قد نحو ان زيدا قام وتدخل على المفرد نحو ان زيدا لقائم
وعلى المجرور نحو وانك لعلى خلق عظيم وعلى الجملة الاسمية نحو ان زيدا
لخيرهن ترجوه وعلى الفعل المضارع نحو ان زيدا ليقوم ولسوف يفعل و
على الماضي الذي لم يتصرف نحو ان زيدا لعسى ان يفعل وعلى الماضي المتصرف
المقرون بقد نحو ان زيدا لقد اتى وتدخل على معمول الخبر نحو ان زيدا
لطعامك اكل وان عبد الله لفيك راغب وعلى ضمير الفعل كقوله تعالى
ان هذا لهو القصص الحق وعلى اسم ان اذا تاخر عن الخبر كالظرف نحو ان
عندك لزيدا وكالجار والمجرور نحو ان في الدار لزيدا ولان احكام ان
كاذا خففت مهملتا اي لا تعمل وقد تعمل مع لزوم اللام في خبرها وقد قرأ ابن
كثير وان كلا لما ليوفينهم والاهمال الكثير نحو وان كل لما جميع لدينا محضرون
واذا دخلت ما عليها كفتها عن العمل وقد تحذف نون الوقاية معها وهو
الاكثر فيها لاني وكان الاصل انني وكذا في اخواتها كلعل ولكن تقول
لعلي ولعلني ولكني ولكنني رجع والياء فيها اتى في موضع نصب لانها اسم ان
ولم يظهر الاعراب لان الضماير مبنية ابيد فعل مضارع ماضيه اباد
ورفع لخلوه عن الناصب والجازم والفاعل مستتر تقديره ابيد انا والجملة
في موضع رفع لانها خبر ان طوق الحمى طوق منصوب على انه مفعول ابيد
والحمى مضاف اليه فالاضافة معنوية مقدرة باللام من ناضم جار و
مجرور ومن هنا لبيان الجنس معتصما الواو للحال العاصم تحقيق حماه فعل
ماض والهاء في موضع النصب على المفعولية وهي ترجع الى الحمى نعما مرفوع
على انه فاعل من بني ثعل من لبيان الجنس وثعل مجرور بالاضافة ممنوع
من الصرف لان فيه العلمية والعدل التقديري اي تقديره انه معدول

عن فاعل فان قلت لم لا يكون معدولا عن فعل قلت لان الاصل في صيغة اسم الفاعل
هذا الوزن وذلك معدول عنه وانما صرف هنا للضرورة على قول والتناسب
على قول وقوله وقد حماه البيت في موضع نصب على الحال ذكرت بالعلم و
المعرفة قول شرف الدين بن عنين شكى ابن المؤيد من غزلة وذم الزمان و
ابدى السفه فقلت له لا تذم الزمان فتظلم ايامه المنصفة ولا
تفضين اذا ما صرفت فلا علم فيك ولا معرفة وقال النور الاسعردي
يقولون ان المجد بالعصف مولع فقلت لهم ما اعتاد شيئا سوى القصف
فقالوا لنا علما ولفظا بمجلس فلم منعوا من صرفه راغم الانف فقلت تانث
به ولعجمة فقالوا وقد تلجاء الضرورة للصرف ولا بد من تقطيعه عند
قبضه فقلت اذا دبسط الكف في جهة الوقف قلت لا يخفى ما في هذا البيت
الثالث من محاسن توريه في باب ما لا ينصرف وفي الرابع من محاسن توريه
العروض ومما احسن ما انشد في الشريف الحسين بن ريان اميت خانه خمار
وصاحبها محارف يتقن للنحو ذو لسن وحوله كل هيفاء منعمة فكل خلق
يشوقها هيف حسن فقال لي اذا راى عيني قد انصرفت الى النساء كلا
الحاذق الفطن انت وعلمت وصف واعدل بمعرفته فاجمع وفيه واسع
من عجمة وفي وظرف من قال لمن تادب بارع نكته فاوجعته فهم
اعنف فقلت فدتيك ناعصر عليه ففيه اللذاذة لو تعرف فقال
اجدت ولكن لحنت يقول ناعصر بفتح الالف فقلت لك الويل من احمق
فقال واحمق لا ينصرف وقف بعض السؤال على باب نحوي فقرع فقال
النحوي من بالباب فقال سائل فقال انصرف فقال النحوي يا جارية اعطي
سيبويه كسرة اختلف المولعون بالنحو في سراويل هل هو منصرف ام لا فسألوا
بعض النحاة الظرفاء عنها فقالوا ما عندك في سراويل فقال فيه ذراع
الكرا وقد وساق المليح قال نحوي لبعض العوام اسماعيل ينصرف
ام لا فقال اذا صلى العشاء نحن نعوده مدح شاعر طلحة صاحب البريد

باصفهان

باصفهان فلم يثبه فقال لو كنت امنع من مدحي بلا صلة لا كنت من كرمي
من جبن فقال له طلحه لحنت لانك صرفت طلحة فقال له الشاعر انما
طلحة الذي لا ينصرف هو الطلحات فاما انت فانك تبلغ الصفين
بنفخة واحدة المعنى يقول لصاحبه الغني الذي طلبنا غاثتك عليه مو
الى ابعد طروق الحي والنزول على اضم ليلا وقد حماه رماة من بني ثعل المقيمون
في الحي فهل لك في اعانتي على المسير اليهم ونهى النبي صلى الله عليه وآله
عن طروق الرجل اهله ليلا فقالوا في النهي فوائد منها ان اهلهم لم يكونوا
استعدوا له كما هو عادة المرأة مع بعلها من اهما على حالة مكرهة ومنها ان
يحصل لهم في ذلك الوقت انزعاج بقدومه وهم في وقت يسكنون فيه و
يحبون الدعة فيثقل عليهم ومنها التشويش على جيرانه بحركته في ذلك
الوقت وغير ذلك وهذه الحالة اعني كون الرماة يحمون الحي مما لا يخاف
العشاق ولا يصدهم عن زيارة احبابهم ولا يمنعهم عن الوصول شعر
علامة الجبان ليستصغر الخطر وان ترفعنا الحرب يستعر ومما
احسن قول ١٢ وان بددت بيننا العشيرة قتلتي فللموت عندي في هواك
سلام ومن عجب ان اشتاء خوفي من العلى ولي كل يوم في حماك حمام وقال
ابو الطيب يهون على مثلي اذا رام حاجة وقوع العوالي دونها والقواضب
وقال ابن الساعاتي رعاك الله يا سلمى رعاك ودراك في اللوى فذات
الاراك لخاف سيوف قومك بني معد وما كانوا يأمل من فواك
انشد في الجمال محمود المعروف بالجافي قال انشدني العفيف التلمساني
له اسري ولو ان الصباح مواكب واسري ولو ان الظلام قتام واغشى
بيوت الحي لا مترقبا واطرق ليلا والوشاة نيام اذا لم يكن للصب اقدام
صبوة تحل تلاف النفس وهو حرام فليس له بين المحبين رحلة ولا بين
ما بيننا الخيام مقام فاقول هذه الابيات ماخوذ من قول يوسف بن
عبد الصمد فاطعن ولو ان الثريا ثغره واضرب ولو ان السماك ودبه

وافتح ولو ان السماء مغافل • وامزمر ولو ان النجوم جنود لا بل ماخوذ من قول
ابي العلاء المعري يا سير ولو ان الصباح صوارم • واسري ولو ان الظلا
جحافل • الا انه عين الصوارم والجحافل بالمركب والقيام من هذه المادة
قول المعري ايضا وكان جياد قد خطت في السري • فاكلم بايدي العيش
السبسب • وامجم على جنح الدجى ولو انه • اسد يصول من الهلال بمخلب • وقول
ابي طالب المامون اذا ما طمى لج المنى بين اضلعي • تعسفت لجا من دجى
الليل طاميا • فامسى شجا في ثغرة الليل بائحا • واضحى قذا في مقلة الصبح
غاديا • وقول ابي فراس بن حمدان لقيت نجوم الليل وهي صوارم • وخضت
سواد الليل وهي خيول • ولم ادع النفس الكريمة كله • عشية لم يعطف على
خليل • ولكن لقيت الموت حتى تركتها • وفيها وفي حد الحسام فلول • ومن لم
يوق الله فهو ممزق • ومن لم يعز الله فهو ذليل • ومما احسن قول الارجاني
سحبت ذيل الدجى حتى طرقتهم • بسحرة وقميص الليل اطوار • انودهم وسنان
الرمح مرتعد • الى بالمقلة الزرقاء نظار • وقوله لما طرقت الحي قالت خيفة •
لا انت تعلم العبور ولا انا • قد نوت طوع مقالها متحفيا • وعلى ايا الفوا
عندي هينا • ونقلت من خط السراج الوراق اغنتهم تلك القدود عن
القنا • ورضوا من البيض الصفاح الاعينا • وحموا الطروق الحي حتى لم يكن
مسرى الخيال اليه امرا ممكنا • ولا ادري ان الحالة تستوقفني في الزيارة الا
عند العود ولهذا قال القائل والله ما جئتكم زائرا الا وجدت الارض
تطوى لي • ولا انثني عزمي عن بابكم • الا تعثرت باذيالي •

يحمون بالبيض والسمر اللذان به
سود الغدائر حمر الحلي والحلل

اللغة يحمون يمنعون البيض جمع ابيض وهو السيف السمر جمع اسمر وهو الرمح
اللذان جمع لدن وهو اللين ضفائر الشعر واحدها غديرة الحلي ما تحلى المرء
من خاتم وسوار وقلادة وغيرها الحلل جمع حلة وهي البردة اليمانية والحلة

الغدائر

اذا رود داء ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين الاعراب يحمون فعل مضارع من حمى
يحمي والواو ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع للفعل المضارع والفرق بين الواو
والنون اللتين يكونان في الجمع المذكر السالم علامة الرفع للفعل المضارع وتقدم
الكلام على ما يوجب اعراب الفعل المضارع نحو يفعلون ضمير الفاعلين والنون علامة
الرفع للفعل المضارع وتقدم الكلام على ما يوجب اعراب الفعل في قوله اريد
بسطة كف والواو في يحمون ضمير يرجع الى بغاة الحي بالبيض جار ومجرور والباء
للاستعانة والسمر الواو فيه للعطف وقد عطفت اسما على اسم وتقدم الكلام على
تقسيمها اول القصيدة ولا باس بالكلام على حكمها في العطف فاقول ان الواو
لمطلق الجمع ولا يقتضي الترتيب بدليل قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر والنذر
قبل العذاب بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى
اني متوفيك ورافعك الي وتقدم الكلام على هذه الاية وقول الشاعر
حتى اذا رجب تولى وانقضى • وجماديان وشهر مقبل • والدلالة على عدم
ترتيبها كثيرة وذهب قطرب الربعي انها مرتبة مستدلين بقوله تعالى شهد
الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط الجواب ان
التقديم هنا للشرف لا للترتيب تقول جاء السلطان والوزير والامير مسئلة
من نسب الى الشافعي انه فهم الترتيب في الوضوء من الواو فقد غلط وانما اخذ
الترتيب من السنة ومن سياق النظم وتاليفه وذلك ان الله تعالى ذكر الوجه
وفيها فصول كرؤس وذكر الايدي وفيها افضل كالرجل وادخل ممسوحا بين
الغسلين وقطع النظير عن النظير فلولا ان الحكمة في ذلك التنبيه على الترتيب
لكان الاحسن بالبلاغة ان يقال اغسلوا وجوهكم وايديكم وارجلكم وامسحوا برؤسكم كما تقول
رايت زيدا وعمرا ودخلت الحمام ولا يقال رايت زيدا ودخلت الحمام و
رايت عمرا لان ذلك مستهجن ومن احسن من الله قيلا فان قيل لم يقطع
النظير عن النظير بل عطف مغسولا على مغسول وممسوحا على ممسوح ويحتج
في هذا بما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما القراءة الظاهرة وهي

الاختلاف في الفائدة
في وجوب الغسل والمسح
في الوضوء

وارجلكم قراءة ابن كثير وحمزة وابي عمرو وعاصم في رواية حفص عنه وليست
عطفا على الايدي بل هي عطف على موضع الرؤس كما قال معاوي انّا بشر فاسجح
فلسنا بالجبال ولا الحديدا قلت هذا خلاف قول الجماعة ونقل عن علي عم الغسل
وذكر ابن ماجه حديثا في سننه لابي حية على باب غسل القدمين وحديث المقدام
ابن معدي كرب وحديث الربيع وكذلك كل من وصف وضوء رسول الله صلى الله
عليه واله قال عبد الرحمن بن ابي ليلى اجمع اصحاب محمد صلى الله عليه وآله
على غسل القدمين قال ابو اسحق ولقد لقي عبد الرحمن مائة وعشرين صحابيا وقال
ابو اسحق ايضا وقال عطاء بن ابي رباح لم ادرك احدا منهم يمسح على القدمين ولقد
لقي عطاء عشرة من الصحابة قال ابو اسحق هذا مذهب الشافعي وبه قال من
الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس وابن عمر
وحذيفة وانس بن مالك وابو هريرة وتميم الداري وسلمة بن الاكوع وغيرهم
ثم قال هو مذهب الشعبي والحكم والحسين وابن سيرين والزهري وعكرمة ومحمد بن
علي بن الحسين وجعفر بن محمد وعطاء الخراساني وهو قول مالك والليث و
الاوزاعي والثوري وابو حنيفة واصحابه واحمد واسحق وابي ثور وابي عبيد
والحسن بن الصالح وداود بن علي وابي اسحق يعني الفيروزابادي صاحب التنبيه
في فقه الشافعية واما ابن قتيبة فقد ذكر في مصنفه باسانيد صحيحة
عن الشعبي وعكرمة والحسن ان مذهبهم المسح وما ادعى من ان لابا اسحق هذا
النقل عنهم ورواية الجمهور والمشاهير يصلح ان يكون تفسير الكتاب الله تعالى
وانما القفال نقل في تفسيره عن ابن عباس وانس وعكرمة والشعبي وابي جعفر محمد
بن علي الباقر عليه السلام ان الواجب فيهما المسح وهو مذهب الامامية
وهو باطل لان القراءة بالجر عارضها قراءة النصب والاخبار الكثيرة
وردت بالغسل والغسل يشتمل على المسح ولا ينعكس فالغاسل ماسح وزيادة و
ليس الماسح غاسلا والغسل اقرب الى الاحتياط وايضا فرض الغسل محدود كما في
اليدين الى المرافق وغسل الرجلين محدود الى الكعبين والمسح غير محدود كما في

الراس

الراس فالرجلان مغسولتان فان قلت الكعب عبارة عن العظم الذي تحت مفصل
القدم قال الاصمعي محمد بن الحسن الكعب عظم مستدير مثل عظم الغنم والبقر
موضوع تحت عظم الساق والقدم وعلى هذا يجوز مسح ظاهر القدم الى هذا
هذا الموضع قلت قال صاحب الصحاح الكعب العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم
وانكر الاصمعي قول الناس انه في ظهر القدم وايضا فلو كان الكعب كما
ذكر الامامية لكان الحاصل في كل رجل كعبا واحدا وكان ينبغي ان يقال
وارجلكم الى الكعاب كما انه لما كان في كل يد مرفق واحد لا جرم قال وايديكم
الى المرافق وايضا فالذي قاله الامامية عند مفصل الساق والقدم معلوم
لكل احد ومناط التكليف العام يكون امرا ظاهرا لا خفيا وايضا روي عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال انصفوا الكعاب لا يكون الانصاف الا بما ذهب
اليه الجمهور وهما العظمان الناشزان ومنه قيل للمرءة كاعب وهي التي نهد
ثديها وقولهم في النصب انه عطف على الموضع فانما هو ضرورة ولا ضرورة
في القرآن ويكفي هذا القدر في هذه المسئلة ذكرت العطف على الموضع
قول الشهاب محاسن الشوى فاتيك يا صاح ربا العلع ناشدتك الله فضح
معي وانزل بنا بين بيوت النقا فقد غدت آهلة المربع حتى يضل النوم
وقفا على الساكن او عطفا على الموضع ونجع السمر مجرور لانه معطوف على
البيض واللدان صفة للسمر وتبعه في جمعه وتعريفه وجره وتانيثه به
جار ومجرور والضمير يعود الى الحي والباء هنا ظرفية بمعنى في والتقدير
يحمون سود الغدائر حمر الحلي والحلل بالبيض والسمر اللدان في الحي او يحمون في
الحي سود الغدائر سود جمع اسود وهو منصوب على انه مفعول به ليحمون الغدائر
مجرور بالاضافة الى سود وسود في الاصل هنا ليس مفعولا في الحقيقة و
انما هو صفة للمفعول فهو من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه
قال الله تعالى فان لم يصبها وابل اي مطر وابل فتقديره يحمون الرماة بالبيض
والسمر التي بالحي ابكارا سود الغدائر او ملاحا او نساء وكيف ما اردت

حمر الحلي

فالاضافة هنا لفظية صفة سود بل صفة ثانية للمحذوف المقدر وهو المفعول
حقيقة كما تقدم والحلي مضاف اليه ولنا ان نجعله بدل كل من كل اعني حمر الحلي
بدل كل من سود الغدائر والحلل معطوف على الحلي المعنى هؤلاء الرماة والذين
هم من بني ثعل يحمون بالبيض التي هي السيوف والسمر اللينة اي الرماح الحي
ابكارا سود الغدائر حمر الحلي والبرود يعني ان حليهن من الذهب الاحمر
ولباسهن من الحرير الاحمر قال ابو الطيب من الجاذر في زي الاعاريب حمر
الحلي والمطايا والجلابيب وقال ايضا بكل فلاة تنكر الانس ارضها ظعائن
حمر الحلي حمر الايانق ومن قول الطغرائي اخذ ابن الساعاتي قوله من الظبا
اللواتي لا ذمام لها منا ين يعرفن رعي العهد والذمم بيض الترائب سمر
الخط يحجبها سود الذوائب حمر الحلي والنعم ولا شك ان اللباس الاحمر
يزيد في الحسن رونقا ويفيده بهجة ويكسبه بها ازرقا قال ابو جحيفة وهب
بن عبد الله بن السوائي ما رايت ذا لمة سوداء في حلة حمراء احسن من
رسول الله صلى الله عليه واله فاما قول الشاعر فجاءت عليها حمرة وبياضها
تروق به العينين والحسن احمر فانه عنى به الحسن في حمرة اللون مع البياض
دون غيره من الالوان وقال الحريري في درة الغواص اما قولهم الحسن احمر
فمعناه انه لا يكتسب ما فيه من الجمال الا بتحمل مشقة يجانفها الوجه كما
قالوا للسنة المجدبة حمراء وكنوا به عن الامر المستصعب كقولهم للموت الاحمر
انتهى قلت ويحتمل ان يكون المراد بقولهم الموت الاحمر انه القتل الذي يسيل
منه سفك الدم ومن قول الطغرائي قول ابي الطيب ديار اللواتي دارهن
عزيزة بسمر القنا يحمون لا بالتمائم وقول ابي اسحق الغزي وبعد لك في خيام
بنيل سليمى وفي تلك المضارب الجمال فما اغنادهن سوى المواضي ولا العنا
ومن سوى العوالي وقول الارجاني مقلة الصائبة الفؤاد بدلها رخص (?)
جناية عينها الحوراء ويحد باسر اخو لحاظها سمر الرياح على الاصفياء
ابن قلاقس الكندي في سندس الكلمة حوية تسكن قلبي وهو في النار احرق

السمر

السمر لها مثل ما احدقت العين باشفار واخذه من قول ابي الطيب مضى لنقف ما
الرماح حوله كما تلتقي الهدب في الرقدة الهدبا وقول السراج الوراق من
البيض عشق البيض حول خبائها شبيهة بوحي ليس يا وعى الحجفى غير الرائس
ليس مثل كناسها ومن حوله قوم يجالون كالجن لهم غيرة مدتنا بالطيف
لحنها فظنوا عليها بالكرى خيفة الظن وقوله ومحجوبة اما الدجى فغدا
عليها واما الصبح فهو جبينها عجبت لسرى الطيف لي من كناسها ومن دونه
اسد الشرى وعيونها وانشد ابو حيان النحوي قال انشدني لنفسه الشرف حي
وادي لليلى الغامرية منزلا بالجود يعرف والندى اصحابه فيه الامان
لمن يخاف من الردى والحزم قد ظفرت به طلابه قد اشرعت بيض الصوارم
والقنا من حوله فهو المنيع جنابه وعلا احماه جلالة من اهله فلذاك
طارقه العيون نهابه كم قلت فيه الخدود على لقد نزعي شوقا اليه وقلت
لعابه قد اخضبت منه الاباطح والربا للناظرين وفتحت ابوابه قال ابن سنا
الملك الافاضل ضمنا الشعر عنا فاتنا فخار عليه من هذا عيبه البخل فعجبت
له ان يطمان معانقا اذا دهل الخلخال الخوف يخذ هل لسوك القنا يحمون
شهد رضابها ولا بد دون الشهد من ابر النحل قال شرف الدين بن جابيد
ان ورد على البيت الثاني ما اورد من فساد المعنى ونقصه ابادان
عيبهم فجاهم بالمثل المضمن اخر بيته الذي جعله كفو منية لانه جعل
طعن رماحهم كابر النحل وابرة النحل لا الم يحيد عنها ولا ضرر يحصل منها
ولو ان عاشقا يمنعه من معشوقه ابرة النحل او يحجزه عنه لسعة الزنابير
لذعها اسهل عليه صعبها وذل له منعها ولله در المجنون اذ يقول وحقكم
لا زرتكم في دجنة من الليل تخفيني كاني سارق ولا انتضا الا والسيوف
هوا بقي الى حاطراف الرماح لواحق ولابي عبد الله المعروف بابن الحداد
الاندلسي اني اراع لهم وبين جوانحي شوق يهون خطبهم فيهون اهل
يهل ضرابهم وطعانهم صب بالحاظ العيون طعين وكانما بيض الصفاح

جداول وكانما سمر الرماح غصون ثم ذكر اشياء غير ذلك قال ولو لا وقوع
هذا الشاعر في شعره وقلة معرفته وقصور فكره لما قال لشوك القنا يحمون
شهد رضابها لكان اوقع وابلغ ثم قال اول البيت شهد فاخر شهد لها فانما
الاحسن ان ياتي بالمثل بالمعنى لا باللفظ لانه اذا كرره بلفظه كان هو وانما
القصد ان يكشف المعنى بلفظ موجز وقول معجز واذا توسل اكثر الشعراء
المتضمن للامثال وجد على هذا المثال وهذه العلوم تدق عن فهم ويخفى
غرضها عن من هي تهمه انتهى قلت اما كونه يدعي ان لا ضرر في ابر النحل ولا
الم في لسع الزنابير فهذا مما لا يسمع وقد تجاهل البيسان الذي في ابر النحل
والزنابير مما يمنع القرب منه والدنو اليه وغالب الناس مما يهاب ذلك
ولا يقدم عليه ومن مسائل النحاة كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من
الزنبور فاذا هو هي او فاذا هو اياها فالاول مذهب سيبويه والثاني
مذهب الكسائي وليس بشيء لان مذهب الكسائي خرجت فاذا زيد قائما
وهذه المسئلة تعرف بالزنبورية وقد ذكر الشيخ بهاء الدين نحاس في تعليقته
على المقرب وعلم الدين السخاوي ذكره فاستوفاه في سفر السعادة ولعل
بعض الناس يموت من لسعة الزنبور وبالجملة في ابرة النحل سهم يرهب
النفوس الاقدام عليه وابن سنا الملك لم يرد ان طعن الرماح فوقها مثل
لسع ابر النحل كما قال المعري واضعفا لرغبا ايديهم فطعنهم بالسمهري
دون الوخز بالابر لانه ما اتى بمثل ولا بكاف تشبيه بل نبه بالمثل الذي ذكره
على ان حلاوة ريقها لا ينال الا بعد مشقة وعناء وما قوال كما ان الشهد
من دونه ابر النحل وكل لذيذ محفوف بالمر والجنة محفوفة بالمكاره وكون
شوك القنا ليس بشيء لانه استعارة حسنة والتشبيه مطابق لان الاسنة
اشكال مسترعة ملسنة حادة كالشوك واتى به ليطابق الكلام المثال في
قوله ولا بد دون الشهد من ابر النحل وقد شبه الشعراء القنا بالشوك قال
الارجاني وقد حال دونه شوك القنا من الحدث نفسه ان يجتنا

وقال ابن

وقال ابن خفاجه والخيل تعثر في شبا شوك القنا وتضل تسبح في الدم
المواز فما اعجبني شيء من رده سوى انكاره تكرار الشهد وكان الاولى
الاحسن ان يقول لشوك القنا يحمون رشف رضابها حتى اذا جاء المثل فرعا
تقدم واخراج الكلام منهما ثم مفسرا اوقع في النفوس وابلغ وانظر لقول مجير
الدين محمد بن تميم امدح الذي اهوى بفيه شاربا من بكر راف وقت مترعا
ابدت لعيني وجهه وخياله فارتني القمرين في ليل معا فلو قال ابدت لعيني
قمر وجهه وقمر خياله لما كان له هذه الديباجه فاعرف ذلك وفي بيت
الطغرائي من البديع التدبيج والتدبيج تفعيل من الديج وهو النقش والتزين
واصل الديباج فارسي معرب والتدبيج في علم البديع ان يذكر في مدح او ذم
او وصف الفاظ تدل على الوان مختلفة كقول حيوس ان تردعلم حالهم عن
يقين فالقهم يوم نائل او نزال تلق بيض الوجوه سود مثار النقع
خضر الاكناف حمر النصال اخذه ابن اللبانه فقصره وقال له بنان طافح
بالندا فهن اما ديم او بحار بيض الايادي خضر روض الرضى حمر المواضي
والعجاج المثار والطغرائي ذكر في بيته البيض والسمر والسود والحمر
وما احسن قول الغضن فوق الماء تحت شقائق مثل الاسنة خضبت بدماء
كالصعدة السمراء تحت الرايه الحمراء فوق اللامة الخضراء وقلت
انا ما ابصرت عيناك احسن منظر فيما ترى من سائر الاشيا كالشامة
الخضراء فوق الوجنة الحمراء تحت المقلة السوداء قال ابن اللبانه
وفي الكلة الحمراء بيضاء طفلة بروق عيون الشمس يحيى احمرارها
اشار لها يقع الجياد سرادقا به دون ستر الخد عنا استتارها قال العماد
بن توفا من ابيات اريقا العقدين ثغره محكما بر بنيا الصحاح من الجوهري
وتكمله الحسن ايضاحها ورويناه عن وجهك الازهر ومنثور دمعي غدا احمر
على آس عارضك الاخضر وبعت رشادي بغي الهوى لاجلك يا طلعة المشتري
قال بعض الكتاب واوردنا اضاءة الحدائق الاخضر ماء الورد الاحمر من حل

المسئلة الزنبورية

الذين لا ندرك من بني الاصغر قال القاضي الفاضل من رسالة يصف فيها
كتابا ورد عليه وفضضته فكم لفحتني شرارة بعد شرارة وقبضته فاذا جاء
النور منه مستعارة كان شرارة الجمالات الصفر او القصور الحمر او النصول الزرق
او الليالي السود او البروق البيض والعلم المشهور في هذا قول الحريري في المقامة
الثالثة عشر انشدني الشهاب محمود انا القاضي الفاضل شرع في انشاء مقامات
وكان يعارض كل فصل في مقامه بفصل من كلامه ولما انتهى الى ذلك الفصل
قال ابن نباتة المتكلم بمثل هذا وغسل ما عمله من المقامات والتدبيج عند المحدثين
ويقولون الحديث المدبج وهو الذي يروي فيه الاقران بعضهم عن بعض و
هم المتقاربون في السن والاسناد وربما اكتفى الحاكم ابو عبد الله فيه بالتقارب
في الاسناد اذا لم يوجد التقارب في السن واعلا ما يروي فيه الصحابي عن
الصحابي مثل عائشة عن ابي هريرة وبعده التابعي عن التابعي مثل
مالك عن وعكسه وبعده تابع التابعين مثل احمد بن حنبل عن علي بن المديني
وعكسه وبعده رواية الاشياخ وقد جمع الحافظ ابن عساكر والحافظ جمال
الرهاوي وغيرهم اخرى في الرباعي في الحديث الذي اجتمع فيه اربعة من الصحابة

فسرينا في ذمام الليل معتسفا
فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل

اللغة الذمام الحرمة الاعتساف افتعال من العسف وهو الاخذ بغير دليل
فالذي يعتسف في السير يمشي في غير الطريق نفحة الطيب رائحة اذا فاح نشره
تهدينا ترشدنا الى مقصدنا الحلل بكسر الحاء جمع حلة وهم القوم النزول
الاعراب فسرينا الفاء للتعقيب اي عقب ذلك الكلام بقولها فسر فعل امر
مبني على السكون لكونه امرا وذكرت هنا بيتين من ابيات المعاني وهما سالت
ونحن في البيداء عمرا على عجل ونحن نسير سيرا فجاد به ولم يبخل علينا فقلت
له جزاك الله خيرا لم يظهر في بادي الراي انه جاد له بشيء لان الذهن
يتبادر الى ان سيرا مفعول مطلق مثل ضربته ضربا وانما هو مفعول به لسالت

وتقدير الكلام

وتقدير الكلام سالت ونحن في البيداء عمرا سيرا فجاد بالسير رجع الامر قسمان
لغوي وهو طلب ايجاد الفعل في الخارج على سبيل الاستعلاء وقيل اقتضاء فعل غير كف
على جهة الاستعلاء والمراد بالاقتضاء ما يقوم بالنفس من الطلب لانه الامر
في الحقيقة وتسمية الصيغة به مجاز وقيل غير كف ليقع الاحتراز من النهي وعلى
جهة الاستعلاء ليقع الاحتراز من الدعاء واورد على طرده كف لانه اقتضاء
فعل هو كف فلا يكون هذا امرا لكنه امر فلا يكون مطردا وعلى عكسه لا تكف
لانه اقتضاء فعل غير كف فيكون امرا لكنه ليس بامر فلا يكون منعكسا و
صناعي وهو ما به حصل ذلك اي طلب ايجاد الفعل والذي حصل به ذلك
هو الصيغة التي يطلب بها الفعل من الفاعل وفعل الامر مبني على السكون
لانه الاصل في البناء وصيغته ماخوذة من المضارع فاذا اردت ان
تصوغ فعل امر حذفت حرف المضارعة ونظرت الى ما يليه فان تحرك ابقيت
مثال الامر على صيغته وحركته فتقول مثلا من يتم تم ومن يدحرج دحرج
ومن يثبت ثبت ومن يصل صل وان كان الذي يلي حرف المضارعة ساكنا اجتلبت
له همزة الوصل ليتوصل الى النطق باول الفعل ساكنا فتقول في مثل تضرب
اضرب ومن مثل ينطلق انطلق ومن يستخرج استخرج لان الابتداء بالساكن
في النطق مستحيل وما احسن قول السراج الوراق يا ساكنا قلبي ذكرتك
قبله اريت قبلي من بدا بالساكن وجعلته وقفا عليك وقد غدا متحركا
بخلاف قلب الامن ومدعي الاعراب في نحو الهوى ما اليك معذبي
فلست بلاحن وسواء كان الفعل ثلاثيا او سداسيا او خماسيا وشذ من
هذه القاعدة فعلان ولا يدخل عليهما همزة وهما خذ وكل وجوز في فعلين
الحاق الهمزة وحذفها وهو مر وسل وقد نطق القران العظيم بهما فقال سل
بني اسرائيل واسئل القرية فتقول مره بكذا وامره بكذا فاما حركة الهمزة
المجتلبة فان كان الماضي رباعيا فانها مفتوحة في الامر تقول من اكرم اكرم
وان كان ثالث المضارع مضموما فانها مضمومة في الامر من نصر انصر وان كان

واذا كان ثالث المضارع غير مضموم فهي مكسورة **رجع** سر كان اصله سير
لان مضارعه يسير فاجتمع فيه ساكنان واحدهما حرف علة فحذف فالفاعل
ضمير مستتر تقديره انت **بنا** جار ومجرور ولم يظهر الجر لان الضماير كلها
مبنية والباء للتعدية **في ذمام الليل** في حرف جر وذمام مجرور بها والليل مضاف اليه
وهي اضافة مقدرة باللام وموضع الجار والمجرور النصب على الظرف **معتسفا**
اسم فاعل من اعتسف وهو منصوب على الحال والحال صاحبها هو الضمير المستتر
المقدر في سر وهو انت والعامل فيها سر وافرادها هنا متعين **فان قلت**
لاي شيء لم يقل معتسفين لانهم جماعة او معتسفين لانهما اثنان قد شملها
السير **قلت** هذا اشعر كانه قال لصاحبه تقدم انت وسر بنا اعتسف امام او
الارض ودعني مشغولا بما انا فيه من الفكر وحديث النفس ولا تخف
فنفحة الطيب التي تضوع من اهل الحي تهديك وتدلك على الطريق اليهم
فنفحة الطيب الفاء للسبب ونفحة مرفوع على الابتداء والطيب مجرور
بالاضافة والاضافة لفظية **تهدينا** فعل مضارع من هدى يهدي فهو
ثلاثي مفتوح الاول وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء لانه
معتل مثل يرمي والنون والالف ضميرها في محل النصب بهوي والفاعل
يرجع الى النفحة **الى الحلل** جار ومجرور وفي موضع نصب يتعلق بتهدينا
والى تاتي في العربية لمعان تاتي لانتهاء الغاية لانها تقابل من في
الابتداء تقول جئتك من البلد الفلاني انتهى مجيئي اليك قال
الله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر اي لتمر غاية النظر وتاتي بمعنى مع
وهو قليل قال بعضهم في قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
اي مع اموالكم وليس بشيء لانه لو كانت بمعنى مع لامكن ان يقدر بمعنى
مع في كل مواطنها كما يقدر بابتداء الغاية في كل مواردها ولا يمكن
ذلك في الى فلا نقل في شرحنا ليلنا ان الى بمعنى مع واما الاية الكريمة
فلما كان الاكل بمعنى الجمع والضم وليس بمعنى البلع والمضغ عداه بالى

اي لا تضموا

اي لا تضموا اموالكم لان الضم سبب في الاكل فاقام السبب مقام المسبب كقوله
تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقوله تعالى من انصاري الى الله
قيل بمعنى مع الله وليس كذلك بل من انصاري حتى يتم امر الله وتاتي بمعنى
في كقول النابغة فلا تتركني بالوعيد كانني الى الناس مطلي به القار
اجرب واختلف فيما بعدها فقيل ان كان ما بعدها داخلا في مسمى ما قبلها
دخل والا فلا فعلى هذا يدخل المرفق في الغسل لان المرفق داخل في مسمى اليد
من راس الانامل الى الابط وهذا ينتقض بقولك نمنا البارحة الى نصفها
ولا يجوز ان يقال انه نام البارحة كلها وقال الجمهور بغسل المرفقين
مع اليدين وقال مالك وزفر لا يجب غسل المرفقين ومنها الخلاف في
الكعبين ايضا **حجة** زفر ان الى لانتهاء الغاية والمنتهى غير النهاية
فلا يتعين غسل النهاية **والجواب** من وجهين **الاول** مذهب الزجاج
سلمنا ان المرفق لا يجب غسله لكن المرفق اسم لما جاوز طرف العظم فانه هو المكان
الذي يرتفق به اي يتكأ عليه ولا نزاع في ان ما وراء طرف العظم لا يجب
غسله **الثاني** ان حد الشيء قد يكون منفصلا عن المحدود كقوله تعالى ثم
اتموا الصيام الى الليل فان النهار منفصل عن الليل في الحس وقد لا يكون
منفصلا كقولك بعتك هذا الثوب من هنا الى هنا ولا شك ان امتياز
المرفق عن الساعد ليس منفصلا معينا واذا كان كذلك فليس ايجاب الغسل
الى جزء اولى من ايجابه الى جزء اخر فوجب القول بغسل كل المرفق **وقال** بعضهم
النهاية غير المتناهي وغسل المرفق لم يفهم من الاية الكريمة انما فهم
من قوله صلى الله عليه وآله فعلى هذا لو قلت من هذه الشجرة الى هذه الشجرة
لم تدخل الغاية الغاية ههنا بخلاف قولك بعتك من حائط هذا البستان
الى الحائط هذا البستان دخل الحائط في البيع والفرق بينهما ان الحائط خارج
عن المعنى لان الحائط ليس من جنس البستان فلهذا دخل الحائطان في البيع
وكذلك في قوله تعالى واتموا الصيام الى الليل لما كان الليل من غير جنس النهار

اعتبر دخول الليل قال صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار
من ههنا فقد افطر الصائم فاعتبر دخول الليل لانه خارج عن النهار المعنى فبتنا
في ذمة الليل وهو يسترنا واعدنا السر ولا نخشى الضلال عن الطريق التي للحي فانه
نفحة طيبة من اهله ترشد الى الحلة التي هم بها نزول وهذا معنى لطيف غريب
دقيق وجرت عادة الشعراء ان يذكروا مواطن الحبيب واماكنه ويجاوبها
تتضوع بانواع الطيب ونوافح نفحاته العطرة قال محمد بن عبد الله النميري
في اخت الحجاج بن يوسف الثقفي تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت به زينب
في نسوة خفرات له ارج من مجمر الهند ساطع تطلع رياه من الكفرات يخفين
اطراف البنان من التقى ويطلعن شطر الليل معتجرات ومنهم من يعد هذا
ويفتكن بالالحاظ مقتدرات منها فلما رات ركب النميري اعرضت وكن من
ان يلقينه خفرات ومما بلغ الحجاج ان النميري تغزل باخته فهدده وقال
لولا ان يقول قائل لقطعت لسانه فهرب الى اليمن واستجار بعبد الملك بن مروان
فاجاره فكتب الى الحجاج فامنه واستنشد الابيات فانشد حتى بلغ قوله فلما
رات ركب النميري قال له وما كان ركبك قال اربعة حمير كنت اجلب عليها
القطران وثلث حمير كن لصاحبي تحمل البعر فضحك الحجاج وخلى سبيله ومثل
هذا ما حكي عن الشريف المرتضى انه كان جالسا في علية له تشرف على الطريق
فمر تحته ابن المطرز الشاعر يجر نعلا بالية وهي تثير الغبار فامر باحضاره
قال انشدني ابياتك التي تقول فيها اذا لم تبلغني اليك ركائبي فلا وردت
ماء ولا رعت العشبا فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الى نعله
البالية وقال له اهذه كانت ركائبك فاطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لما
عادت هبات مولانا الشريف ايده الله الى مثل قوله وخذ النوم من جفوني
فاني قد خلعت الكرى على العشاق عادت ركائبي الى مثل ما ترى لانك
خلعت ما لا تملكه على من لا يقبل فاستحى الشريف منه قلت وكان الشيخ صدر
الدين بن الوكيل يقول قول ابن المطرز اظرف والله من قول الشريف رجع ذكرت

لطيفة من الشريف المرتضى وابن المطرز الشاعر

بقول

بقول الطغرائي قول ابي العلاء المعري الموقدون بنجد نارا بادية لا يحضرون و
فقد العز بالحضر اذا هما القطر شبتها عبيدهم تحت الغمائم للسارين بالقطر
القطر هو العود ومعناه ان هولاء الممدوحين يوقدون النار في الليل ليهتدي
بها اليهم فاذا كان الغمام ونزل القطر واطفاء النار امروا عبيدهم ان يوقدوها
بالطيب ليشم الساري الرايحة فيهتدي اليهم وهذا معنى غريب مليح وعليه اعتمد
المعتمد بن عباد في قوله على انه ما فارق الغنى ولا خلف الغنى وهو المكثر من
البكاء لنارهم لا يوقدون بغيره للساري وقول الطغرائي قول التهامي
يتركن حيث حللن زهر لطيمة مما يكون به البعير وظلها يهدي شذاه الى البلاد
وربما حيث تراه للرياح رياحا وقول الارجاني بلغا في منازل الحي اسالها
متى فارقت رياها العيد واستدلا على الحي نشر مسك من مجر الحسان فيه برود
والاصل في هذا كله قول ابي الطيب وتفوح من طيب الثناء روائح لهم بكل مكانة
تستنشق قول ابن الرومي ولو ان ركبا يمموك لقادهم نسيمك حتى تستدل
به الركب قول ابن النبيه ناح تطير النار من دخانها كانما نارها قادح
انكرها الخمار ضنا بها حتى هدانا نشرها الفائح وقول من جاء يبتغي منزله
فقل له تمشي قال ابن الرومي اعقبه من طيب ذكراك نفحة كادت تكون
ثناك الممنوعا قال اخر وليس نسيم المسك ما تجدونه ولكنه ذاك الثناء
المخلف وقال اخر لو كان يوجد ريح مسك فايحا لوجدته منهم على اميال
ان قلت فهذا المعنى تخيل لان ريح المسك يوجد فايحا فكان ينبغي ان يوجد
منهم على اميال لان الشرط اذا صدق صدق المشروط قلت فيه تقديم وتاخير
تقديره لو كان يوجد ريح المسك فايحا على اميال لوجدته منهم ولكنه لم يوجد
ريح مسك على اميال فلا يوجد منهم ورواه بعضهم لو كان يوجد ريح مجد
وعلى هذه الرواية سقط السؤال والجواب قرات على الشهاب محمود قوله
من ابيات اذا هبطوا ارضا وامحل نابت يروض من سح الدموع ثراها
يطيقونه نارا القرى على الحمى تبدت لهم ومنا ولاح سناها ويعيشون البلد

يرشدهم بها الى الدار ان ضلوا الطريق شذاها فهديهم انوارها لا كواكب السما
اذا جاروا ولا اقمارها اذا ما بنوا اعلامها وضعوا الها خدودا على وجه الثرا
وجباهها وقرات عليه قوله غنى بذكر الحما فناح كل شج وخاض بالدمع
حادي الركب في لجج واستخص البشرا ان ادنى تواصله من الاحبة بالغالى من
المهج ولما قطع الدجى كان يسفر عن صباح يوم بنور الصبح منبلج فاسترشد
الركب ناظر الدليل بهم ثم تلقوه دونا الحي من ارج وانشدني هو قال انشدني
احمد بن عبد المنعم المعروف بابن الخيمي وانشدني الفتح بن سيد الناس اليعمري
قال انشدني لنفسه شهاب الدين احمد بن عبد المنعم اجازة وفي غالب الظن
سماعا قصيدته البائية التي اولها يا مطلبا ليس لي في غيره ارب اليك آل
التقصي وانتهى الطلب بالله ان جزت كثبانا بذي سلم قف بي عليها وقل لي
هذه الكثب لنقضي الخد من جرعائها وطرا من تربها ويودي بعض ما يجب
وخذ يمينا المعنى تهتدي بشذا نسيم الرطبان ضلت بك النجب حكى ابن رشيق
في الانموذج ان عبد الرحمن الفارسي جلس مع بعض شيوخ تونس وكان الشيخ
في غاية التماجن فجاءه رجل يسال عن دار بن عيدون فاقبل الشيخ عليه
فقال هي في ذلك المكان في تلك الناحية حيث يقوم ايرك فقال الفارسي
والله لا تطمئن بهذا المعنى فقال ان شئت ان تعرف عن صحة دار الذي
تعزى لعبدونه فامش فانا بك ابصرته قام فان الباب من دونه وقد
عكسنا هذا المعنى فقلت اقول لمن يسايل عن محلي تقدم وامش من
خلف السواري ومن حيث انثنى تلقى حكاكا نصرمك لا تقعد فتلك داري

فالحب حيث العدى والأسد رابضة
حول الكناس لها غاب من الأسل

اللغة الحب بالضم المحبة وبالكسر الحبيب نفسه قال ابن الانباري الحب الحبيب
يقال للمذكر والمؤنث بلفظ واحد وسياتي الكلام على الحب في قوله تقتلني
ايضا حب نقل عن بعض العرب انهم يقولون فلان حبي العدى بكسر العين

ابن الخيمي

ابن الخيمي

الاعداء

الاعداء وهو جمع لا نظير له قال ابن السكيت لم يات فعل في النعوت الا حرف واحد
يقولون هولاء قوم عدى واانشد شعرا ان كنت في قوم عدى لست منهم فكل ما
علفت من خبيث وطيب يقال عدى وعدى بالكسر والضم كسواء وسواء
جمع اسد واسد يجمع على اسود واسد مقصور منه واسد مخفف واسد واسام
مثل جمل واجمال وايضا الربوض للغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الابل
وجثوم الطائر وربضت تربض ربوضا حول يقال قعد حوله وحواليه وحواليه
وحوليه ولا تقل حواليه بكسر اللام وحول الشيء ما يحاذيه من كل جانب
الكناس موضع الظبي الذي يكنسه تقول كنس يكنس بالكسر الغاب الاجام
والاجمة غابة وهي مكان الاسد الاسل الاسل الرماح وهي المراد هنا واصل الاسل
شجر له شوك طويل شوكة اسيل ومنه اسلة اللسان والذراع وهو ما استدق
منها الاعراب فالحب مبتدا وخبره محذوف تقديره مستقر حيث ظرف
مكان وهو مبني على الضم وانما بني لانه اشبه الحرف من حيث الاستعمال
ان كان يحتاج الى صلة مثل الذي ويوصل بالجملة الاسمية كقولك جلست
حيث يجلس زيد وكان البناء على الضم لوقوعها موقع الغاية والغاية هي
الخبر والخبر مرفوع وكذا قبل وبعد اذا وقعا غاية وما احسن قول الشهاب
محاسن الشواء لنا صديق له خلال تعرب عن اصله الاخس اضحت له
مثل حيث كف وددت لو انها كاس انشدني المولى شمس الدين محمد بن علي
بن ابي نباتة السروجي قال انشدني لنفسه عمر الوردي وانشدته انا بعد ذلك
لنفسه ومن خطه نقلت قلت لنحوي اذا عرضا يا فقيه الرضا اعرضا
يا حيث لو اصبح يا بالرضا كيف لما كنت لامس مضى مضاه يا مضموم
لو ان بابا لرضا مفتوح لما كنت مكسورا وفي حيث لغات الضم وهو الافصح
والفتح لانه الاخف والكسر لان الاصل في البناء السكون واذا حرك الساكن
كسر وجاءت لغة رابعة وهي حوث مثلثة رجع وحيث موضع نصب لانه
ظرف والعامل فيه الخبر المحذوف الذي هو مستقر العدى مضاف اليه وقيل نظير

الجملة لانه مقصود والاسد معطوف عليه عطف نسق رابضة خبر عن هذا
المبتدأ المعطوف وسد هذا الخبر عن الاول لان العدى في الشدة والباس
كالاسد حول الكناس حوله منصوب على الظرفية والعامل فيه رابضة والكناس
مضاف اليه والاضافة هنا معنوية لها جار ومجرور وعلم نظيره الجملات الضمائر
كلها مبنية وهو خبر مقدم لان المبتدأ نكرة غاب مبتدأ مؤخر تقدم خبره
في الجار والمجرور ولا يجوز الابتدا بالنكرة صورا اولها ان يكون المبتدا نكرة
مخصصة والخبر جار ومجرور مقدم كما في البيت او ظرف نحو عندي درهم
وثانيها ان تعتمد النكرة على استفهام نحو هل رجل في الدار او على نفي نحو ما
احد خير منك وثالثها ان تخصص النكرة وتقرب من المعرفة اما بوصف كقوله تعالى
ولعبد مؤمن خير من مشرك او باضافة نحو خمس صلوات كتبهن الله على العباد
ورابعها ان يكون فيها معنى الدعاء نحو سلام عليكم وخامسها ان يكون فيها
معنى التعجب كقوله عجبا لتلك قضية واقامتي فيكم على تلك القضية اعجب
وسادسها ان يكون لها صدر الكلام نحو من ابوك وكم غلاما لك قال الشيخ
بهاء الدين بن النحاس تنكير المبتدا اختلف عبارات النحاة فيه فقال ابن السراج
المعتبر في المبتدا حصول الفائدة جاز الابتداء بالنكرة بكل امر لا تشترك النفوس
في معرفته نحو رجل من بني تميم شاعر فالمجوز عنده امر واحد وهو جهل لبعض
النفوس وقال ابن عمرون الضابط في جواز الابتداء بالنكرة قربها من المعرفة
لا غير وفسر قربها من المعرفة باحد شيئين اما باختصاصها كالنكرة الموصوفة
او عامة كقولنا تمرة خير من جرادة فعلى هذا الضابط اجرى الامر ثم
قال الشيخ بهاء الدين فيما تعدد الاماكن التي عدد فيها جواز الابتداء
بالنكرة تزيد على ثلاثين تجمع من الاسل جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس وقوله
لما غاب من الاسل في موضع رفع صفة للاسد المعنى حيث كان حيث الاعادي
والاسود رابضة حول الكناسة والاسود لها غاب من الرماح ولو كان
لي في البيت حكم لقلت في الحب حيث العدى كالاسد رابضة البيت وابدل

الواو

الواو كافا والرماح هي الاسل التي اراد بها في البيت ما لرماح تختص بالاناسي
لا بالاسود وايضا فالاسود ما من شانها ان تألف الناس حتى تكون حولهم
فان قلت اراد بالاسود العدى وذلك بانهم في الباس كالاسد فاطلق ذلك
عليهم مجازا قلت لا يأتي له ذلك وهو قد عطف الاسد على العدى فالعطف
يدل على المغايرة فاذا الاسد غير العدى وايضا هو قطع الكلام عن العدى وما
ذكر لهم متعلقا ووصف المحبوب بان الاعادي محيطون به وحولهم الاسد
هذه مبالغة في المنع من الوصول الى المحبوب لكن الانسان ابلغ في الاحتراس من
الاسد لانه ذو عقل وفكر ووهم وليس للاسد غير البطش وعلى الجملة فقد
وصف الطغرائي محبوبه بانه مصون محجب لا سبيل الى الوصول اليه ما احسن
قول ابي عبد الله محمد بن احمد الخياط الدمشقي ومحجب بين الاسنة معرض
في القلب من اعراضه مثل حجبه وقال ابن قلاقس ارجع عن الوادي فان
مياهه تمايست بها قليل الهيم مد الكماة من الاسنة فوقه ظلا وذاك الظل
من نجوم وبشعب رامة نعذبه قلب المهر اسير لحظ الريم حيث التفت
الى مطالع شمسه الفيتها محجوبة بغيوم وقول ابن القيسراني ومن خطر نقلت
دونه مرادي من مراد عقابل تبيت المنايا في القلوب تحف قبابها ودون
الخدود الشامرية عزة تهز كعوب الرمح دون كعابها وقول ابن خفاجة
لقد جئت دون الحي كل ثنية يحوم بها نسر السماء على وكر وخضت ظلام
الليل سود فحمة ودست عرين الليث ينظر عن جمر وجبت ديار الحي والليل
مطرق منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر اشيم بها برق الحديد وربما عثرت
باطراف المثقفة السمر فلم الق الا صعدة فوق لامة فقلت قضيب قد اطل على
نهر ولا شمت الا غرة فوق اشقر فقلت حباب يستدير على خمر فسرت وقلب
البرق يخفق غيرة هناك وعين النجم تنظر عن شزر قلت هذا النظم الذي
يخجل منه ذو العقود ويستحيي من طروسه رقم البرود وقد جمع الانسجام والجزالة
واضاف الى الاستعارة حسن التخييل فلله هذا البيت وضمنها الروي في فحوة

تفرق منها الضراغم وتسوح علي من تلبس بتلك الحالة ساجعات الحمايم فاذا ما
تحاكاها ناظم وجدها كالحديد مسلما وكالحرير ملبسا دانيا للثريا من يد المتناول
وقوله ايضا وليل طرقت الغامرية تحته • احث على حكم الشباب مزارا • تحث
باطراف الاسنة انجما • ودست بها الا تا البدر دينارا • وقال ابن نصر يعطرة
ارضهم وتحت سمائها • عد النجوم اسنة المران • ارض جنا وبها السيوفة
ونبتها نبع وما ذكروا من الخرصان • قلت ما احسن الجد ولهذا والتبع تحتها
وقول ابن نقاده ومن عجبان سافحتها وسلمت • عليها ولم يشعر بذاك رقيبها •
ولو انها مما ترى كان صدها • العيون ولم يبلغ الحبيب حبيبها وقوله ايضا وقد
حجبوا البيض ببيض الصفاح • ومنعوا السمر بسمر الرياح • والحبوا الصداق
اسجافهم • فما ترى شمس الصباح الصباح • غاروا من النجباء تسري بهم لو قد
سدوا مهب الرياح • وقول ابن قلاقس فيا بلا بي من مخدة • دونها سود حدنا •
واسود حاف سطوتها • كما اجانبه اجفان • ورقيبا وبلا حظها • تسنى
وهو غيران • قال ابن الاثير في المثل السائر سافرت الى الشام سنة سبع
وثمانين وخمسمائه فوجدت جماعة من اهل دمشق يلهجون ببيت لابن الخياط
وهو اغار اذا انست في الحي انة • حذارا عليه ان يكون محبه • فقلت لهم
هذا البيت ماخوذ من قول ابي الطيب او علت للدنيا المشوق فديته • مما
به لاغرته بعذاله • انشدني الشهاب محمود اجازة قال انشدني مجد الدين
محمد الاربلي الحنفي لنفسه من ابيات • او اصل منه لو عتي وهو هاجر • و
يونسني تذكاره وهو نافر • غزال منيع الحد دون مزاره • مظللة بالبيض
منها الجاذر وقرات على الشهاب محمود قوله من قصيدة ومن طلب الاجر
صار انسا • يبذل النفس من كعب بن مامه • ومن طلب الغنايم لم يهب من
نفسي من دون مطلبه حمامه • وانشدني لنفسه اجازة ومن خطه نقلت
وعلى الحمى حي تخال ظباؤه • اخذت سطا الفتكات من اساده • جعلوا
القنا نصد القباب فمن ثنا • طرفه له رمقته نرق صغاره • يحمى ثنايلهم

ويخ

ويا من جار همز الا علي احشائه ورقاده • فاذا تورد نظرة من عينه • قبل الرحيل
نحفته في زاديه • وانشدني له اجازة ولقد عهدت رماحهم تصغي الى الصبا
خوفا على اسرارهم • ورايت مع بذل النوال حماتهم • والوهم يغرقها ان يرى بعزائمهم •
وانشدني المولى الصفي اجازة ومن خطه نقلت وسرت ظباء مشرقات نحونا •
على حلة عدد النجوم بعدها • تمانع عما في الكناس اسودها • وتحرس مايا القصور
صقورها • تغار من الطيف الملم حماتها • وتغضب من مر النسيم عبورها • اذا ما
راى في النوم طيفا يزورها • نظرنا فاعدتنا السقام عيونها • ولذنا فاوقتنا
النحول خصورها • وزرنا واسد الحي تذكا لحاظها • ويسمع في غاب الرماح
نثيرها • فيا ساعد الله المحب فانه • يرى غمرات الموت ثم يزورها • قلت
هذا تضمين حسن ولكن تكررت القافية معه في يزورها وما وصف لحد
رقيبه بابلغ من قول ابن قلاقس المتقدم في قوله ورقيبا وبلا حظها البيت
وهو ان يغار حتى من نفسه وهذه حالة زايدة عن الرتبة فان الرقبة قد
يكون يريد الصون وان العاشق لا يلم بالمعشوق ولا يسلي مكانا يضمه فاما اذا
تضاف الى هذه الغيرة انه يغار من نفسه كان حال المحب اشق عليه من كل
وابن غيره هذا الرقيب من غيرة عبد المحسن الصوري على محبوبه حيث قال
تعلقته سكران من خمر الصبا • به غفلته من لوعتي ونحيبي • شاركني في
حبه كل ماجد • يشاركني في مهجتي بنصيب • فلا تلزموني غيره ما عرفتها •
فان حبيبي من راه حبيبي • وبالغ اخر وقال لينج بالقيادة اقر بحمد الله لا عن
كرامة وغير قوّاد على رغم انفه • ومما احلى قول محي الدين بن قرناص رضا
كاملت جميع صفاته • قد عممني بغرامه اثنان • لو لم يكن مثل النسيم لطافة
ما بات يعطفه غصون البان • وقال الوجيه الذروي لا تبعثوا سوى
المهذب جعفر • قال الشيخ في كل الامور مهذب • طوبا يغني بالرباب وتارة
ياتي على يده الرباب فيعذب • وقال السراج الوراق ومن خطه نقلت في
البرم فاحد العصي والقوا دانيا في نا ناه مفتول • وهو مع ما فيه من البرم ثقيل •

تحلى من دينه محلول* ابن سنا الملك لي صاحب افديه من صاحب حلو التاني حسن
الاحتيال* لو شاء من رقة الفاظه* الف ما بين الهدى والضلال* يكفيك منه
انه ربما* قد قاد للمهجور طيف الخيال* وقال اخر يسهل كل ممتنع شديد* ويأتي
بالمراد على اضطراد* فلو كلفته تحصيل طيف* الخيال اضحى لزائره رقاد* وقول نجم الدين
ومن خطه نقلت وقواد بعيد الهجر وصلا* وطول البعد قربا واتفاقا* يكاد بحكمه
فيه وحذق* يقود بلا ازمتها النياقا* قال عبد العزيز فيمن له ابن يدعي ابا
لك زوجة* وابن هما لك روضتا* زهر وفي يوم اللقاء هياج* لا تخش في طرق
القيادة ظلمة* لك منهما صوافة وسراج* قيل ان ابا الحسين الجزار حضر الى
بيت الزين الماردين الشاعر ومعه مليح فلما اطال الزين الجلوس كتب له الجزار
في ورقة ليس في البيت ما تخاف عليه* وعلى الضمان حتى تعودا* فصدق
وقد على خلائد* اذا جئت منزلي ان اقودا* ولابي الحسين ايضا من ابيات ليت
شعري ماذا تقول ذا ما* رمت شيئا قل لي باي طريق* علم الله ما مضيت
رسولا قط من عند ابنتي لعشيق* لا ولا جئت بالرجال الى بيتي وكاثرت عنهم
في السوق* وكتب لابي السراج الوراق ولئن كنت علقت حبيبا* موصليا فانت
بالعلق اعلق* فاجابه السراج بابيات اولها ما ترى كيده وقد جاء بالقاف*
ربما جئت بالعلق اعلق* قلت دعر فالشيخ اقول منا* قال بل الذي قلت قولك
اصدق* وقال ابن دانيال في العواد قادا وهو شيخ يدعو في* سرت قياد تي
الى ان قاد بمصر على عراق* حكى لي فتح الدين بن سيد الناس اليعمري ان الشيخ
بهاء الدين بن النحاس دخل يوما الى الجامع الازهر فوجد ابا الحسين الجزار جالسا
وبجانبه مليح فقعد بينهما وصلى ركعتين ولما فرغ قال لابي الحسين ما اردت
الا قول ابن سنا الملك فقال ابو الحسين ما قال قال الا تقول صاحب السراج الوراق
انتهى قلت اما مراد الشيخ بهاء الدين بقول ابن سنا الملك انا في مقعد صدق
بين قواد وعلق* واما مراد ابي الحسين فهو قول السراج وعهد بناضي الابي
تقاده سلس القياد* لما توسط بيننا* جرت الامور على مرادي* وقد تناسب كل

واحد منهما

كل واحد منهما وقريب من هذا ما حكاه ابن الجوزي في الاذكياء قال روى بعضنا
عبد الكريم بن منصور قال سمعت المبارك بن احمد بن الاخوة يقول خرج رجل
من بغداد على سبيل الفرجة فقعد على الجسر فاقبلت امرأة من جهة الرصافة متوجهة
الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت رحم الله
ابا العلاء المعري ولم يقفا وسارت مغربة وهو مشرقا فتبعت المرأة وقلت ان
لم تقولي ما قال فضحكت وتعلقت بها فقالت قول الشاب رحم الله علي بن الجهم
اراد قوله عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا
ادري وقولي انا رحم الله ابا العلاء المعري فاردت قوله فيا دارها
بالخيف ان مزارها* قريب ولكن دون ذلك اهوال* ومثل هذا قول صاحب الاغاني
هوى محمد بن عيسى الجعفري جارية مغنية فطال ذلك عليه فقال الصديق
له لقد شغلتني هذه عن صنعتي واشتقت اليها فاذهب بنا اليها لاكشف لها
فاتيناها فغنت لهما فقال لها محمد بن عيسى اتغنين وكنت احبكم فسلوت عنكم
عليكم في دياركم السلام* فقالت لا ولكن اغني تحمل اهلها عنها فبانوا على
اثار من ذهب العفاء* قال فاستحى وزاد بها عشقه ثم قال اتغنين واخضع
بالعين اذا كنت مذنبا* وان اذنبت كنت الذي اتنصل قالت نعم واغني
احسن منه فان تقبلوا بالود نقبل بمثله* وننزلكم منا باقرب منزل* قال
فتقاطعا في بيتين وتواصلا في بيتين فما شعر بهما احد قلت هذه الجارية
اسمها بصبص من مولدات المدينة وكانت حلوة الوجه حسنة الغناء وهي
جارية يحيى بن نفيس ويقال ان المهدي اشتراها وهو ولي العهد سرا من ابيه
بسبعة عشر الف دينار فولدت منه علية بنت المهدي رجع والاصل
فيما تقدم من القيادة قول عمر بن ابي ربيعة من ابيات فاتتها طبة عالمة تمزج
الجد مرارا باللعب* تغلظ القول اذا لانت لها* وتراخي عند سورات الغضب*
قيل ان ابن ابي عتيق لما سمع ذلك قال الم ما احوج المسلمين الى خليفة يدبر
امرهم مثل هذه واخذ المعنى الواو الدمشقي فقال بالله يا تمام عرجا على سكني و

عيون المها

غاباه لعل العتب يعطفه • وعرضا في قولا في حديثكما • ما بال عبدك بالهجران
تتلفه • فان تبسم قولا في ملاطفة • ما ضر لو بوصال منك تسعفه • فان
بدا الكاف في وجهه غضب • فغالطاه وقولا ليس نعرفه • ومنه قول الآخر الا يا
نسيم الريح بلغ رسالتي • سليما وعرض بي كانك مازح • وان اعرضت عني فمر
مغالطا • بغيري وقل ناحت بذاك النوايح • وقال الآخر دوبيتا للطافة
الغيث من اهواه • غابته وقل له الذي القاه • انا غضبه الوصال الغالط
او رق فقل عبدك لا تنساه • وقلت انا من ابيات • ويا رسولي اليهم صفهم
ارفق • فان طرفي الضيف اللطيف مرتقب • عرض بذكري فان قالوا الغرض
فاسئل الى الوصل ما تنكرني اذا غضبوا • رجع قال بعضهم دخلت مدينة فرايت
منها مليحا • فوافقته وجينا الى البيت فلما خلونا ذكرت الله وانصرفت عنه ثم
به فخرجنا انا واياه فتعلق بي وقال لا اروح حتى تعطيني شيئا فقلت وما وقع
بيننا شيء فقال لا فات متنازعا فمر بنا رجل فحكينا له الصورة فقال حدثني
ابي عن جدي عن الشافعي انه قال اذا اغلق الباب واسبل الستر فقد وجب المهر فاعطه
حقه قال فدفعت لذلك الامرد دراهم وقلت لذلك الناعيذك بالله من قواد فما
رايت من يقود على مذهب الشافعي بسند متصل مثلك وفي المثل اقود من ظلمه
قال بعضهم اظنه من قول بعضهم الليل اخفى للويل او من قولهم فانما الليل نهار
الاديب • او من قولهم الشمس نمامة والليل قواد قلت وهذا كله ليس بشيء
وانما اصل المثل ان امرأة كانت من هذيل تدعى ظلمة زنت اربعين سنة وقادت
اربعين سنة فلما عجزت عن ذلك اتخذت تيسا وعنزا وكانت تنزي التيس
على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك فقالت حتى انس الجماع قلت فما كان اشبهها
شيخة الفسوق لا تحول عن العهد كما تسنح ما لزنجيون ساحت طفلة وبلغت
فتاة • وزنت كهلة وقادت عجوزا • وما رايت من استعمل هذه المادة في حالتي من
الصغر الى الكبر الا الذي يقول حاشا المثلي عن هواه ينوب • هو دون كل العالمين حبيب
اهواه طفلا في القماط وامردا • وبلحية واذا علاه مشيب • سيكبر بعضهم مواليا

فقال

فقال الهوى بات الحمل اسم ماله غايبا لا مستبوا وما ظني بذا تايب يجي كل حاله ما
يروح خايب امرد ومعتقد منكوش ملتحي شايب رجع الى الرقيب اما الرقيب فملان منه
امر يضني • ومرض يغري الحشا ويفني والمحبون • ابتلوا به حديثا وقديما وعوملوا
ببغض المحبة هشيما وادعى ان الرقيب هو المبتلي وصاحب السهر والتعب على انه ما عشق
ولا سلا وذلك لان العاشق يجد في الغرام لذة عليه غاية والرقيب ضاع زمانا
ماذا يبتغى اراده بلا فائدة ولهذا قال ابن رشيق تادى بالحظ من اجبتنا لبلى اخاف
من الجلاس ان يفطنوا بنا • وقالوا اذا كررت لحظك دونهم • فما يختفي دليل من بيننا
فقلت بلينا بالرقيب فقال لنا • بلينا ولكن الرقيب بلي بنا وما الطف قول ابن المعتز
وابلاني من محضر ومغيب • من حبيب مني بعيد قريب • لم يرد ماء وجهه العين الا
شرقت قبل ريها برقيب قلت ما احلى استعارة الورد والشرق والري لماء الوجه
هكذا يكون النظم والشعر واظن ان ابن نباتة اخذ هذا وقال يكاد عيني اذا لحظت
محاسنه اليه تشربه من رقة البشرة • وقد لطف ابن المعتز ايضا فقال وكم عناق
لنا وكم قبل مختلسات حذار مرتقب • نقر العصافير وهي خائفة • من النواطير
يانع العنب وما احسن قول سيف الدولة بن حمدان اقبله على جزع كشرب الطائر
الهلع • راى ماء فاوقعه • وخاف عواقب الطمع • وابلغ من هذا قول الحريري بن
خالد • تو بيك شيئا قليلا وهي خائفة • كما يمس بظهر الحية الفرق • وقد لطف الصاحب
بن عباد حيث شبه الرقيب بالصلة والمحبوب بالذي لشدة اتصالهما وعدم خلو
الذي من الصلة فقال ومهفهف ذي وجنة كالجنة • وسهام لحظ كالسهام
النفذ ما نلت منه مراد قلبي في الهوى • وملكته لو لم يكن صلة الذي • وبالغ
القائل في ملازمة الرقيب فقال انا والحب ما خلونا ولا طرفة عين الا وعلينا
رقيب • ما اجتمعنا بحيث ان يمكن الدهر • باتفاق الا ثالث الحبيب • بل خلونا فقد
ما قلت انت لاح فوافى فقلت يكم الطبيب • وما ترك هذا الشاعر غاية في الظرف
لمن بعده وقريب من هذه المادة ما ذكره الحريري في درة الغواص قال حكى
ابو الفتح عبدوس بن محمد الهمداني حين قدم البصرة حاجا في سنة اثنين واربعمائة

شبه الرقيب بالصلة والمحبوب بالذي

ان الصاحب ابا القاسم بن عباد دعا احد ندمائه متغير السحنة فقال له ما الذي بك
قال الحمى فقال الصاحب قه فقال له النديم وه فاستحسن الصاحب ذلك منه و
خلع عليه **سمع** بعض الظرفاء مليحة تقول على جانب نهر يا جارية ابن اصنع نعلي
فقال لها على كتفي فقالت مصفوع فقال لها تمه بك فقالت عنها برعي فانقطع
نقلت من خط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في ترجمة ضياء الدين موسى الكاتب
من نوادره انه قال له الرضي الحلاوي الشاعر انا في لحيتي حصة فقال الضياء
موسى بن قلت اما النادرة الاولى فلا بد فيها من مسامحة لان النثر اذا كان
جوابا اغتفر فيه للشعر ما لا يغتفر في غيره اذا الحصة بمعنى النصيب التي هي مراد
موسى الذي فيها الفعل اما الداء الذي بينا ثمن الشعر انما هو خاصة والحص
قلة الشعر وعلى قول الضيا في الثانيه ذكرت ما نظمته قلت له اذا مر الحدقه
ولا منها اذ ذبت في عشقها • تذكرا ذ عنت فنادى نعم • واشوقا الى حلقها •

توءم ناشئة بالجزع قد سقيت
نصالها بمياه الغنج والكحل

اللغة **الأم** القصد يقال امه وامه وتاممه اذا قصده **ناشئ** مؤنثه نا
شئة اسم فاعل من نشى ينشى فهو ناش **الجزع** بالكسر منعطف الوادي **النصال**
جمع نصل وهو نصل السيف والسهم ويجمع على نصول **مياه** جمع ماء ويجمع على امواه
كما تقدم **الغنج** بالسكون والغنج بالتحريك الشكل وقد غنجت الجارية وتغنجت فهي
غنجة **والكحل** هو سواد يعلو جفون العيون مثل الكحل من غير اكتحال وامرءة كحلاء
الأعراب توءم فعل مضارع مرفوع لخلوه من الناصب والجازم وتقدم فاعله
ضمير مستتر فيه تقديره نحن **ناشئة** مفعول به وهو صفة لموصوف محذوف تقديره
توءم فتاة ناشئة او فتيات ناشئة وهذا جائز نطق القرآن به كثيرا كقوله تعالى
ثم يرم به بريئا اي شخصا بريئا **بالجزع** جار ومجرور في موضع نصب بناشئة لانه
اسم فاعل والباء ظرفية **قد** حرف توقع لاقترانه بالافعال المتوقعة في الحال
والمسئول عنها ومنه قد قامت الصلوة لان المصلين ينتظرون قيامها وقال

الجوهري

الجوهري لا تدخل الا على الافعال وهي جواب كقولك لما يفعل وزعم الخليل ان
هذا لمن ينتظر الخبر تقول قد مات فلان ولو اخبرت شخصا غير منتظر لا تقل قد مات
فلان بل مجرد الفعل من قد انتهى واصل قد تقريب الماضي من الحال تقول كنت
اتمنى الحج وقد حججت اي حججت في زمن قريب من اجاري ولكونها تفيد التقريب
في زمن الحال تلازم الفعل الماضي اذا وقع حالا نحو جاء زيد وقد ركب ومعناها
في المضارع التقليل ومعنى تقليلها تقريبها الفعل من الحال ومنه قوله تعالى
قد يعلم الله المعوقين منكم اي قد تحقق علم ذلك عند الله واما قولهم قد يصدق
الكذوب فمعناه ان الصدق يقل منه ويجعل ان يراد ان الصدق يتحقق منه
وقيل انها اذا دخلت على المضارع قربته للمضي وترد دائمة نحو لقد جاء في
لا كرمته وقد ترد بمعنى حسب فلا تكون حرفا كقول ابي تمام الطائي فدى لك امثالنا
في العلواء كم تعدلون وانتم سجراء **ومن** ابيات المعاني قول الفقيه الحجيري
الطوسي سنينني حبا فلما ان مللت من التمني عرضت بالوصل حتى قلت قد لعرضت
عنى ظاهره مشكل لعدم انتظام الكلام فاذا حملت قد على معنى حسب صح المعنى
رجع سقيت مغير مبني لما لم يسم فاعله وتقدم والتاء علامة للتانيث
المفعول **نصالها** مفعول لما لم يسم فاعله والضمير في موضع جر بالاضافة
وتقدم الكلام على وضع اسم الفاعل ومن مسكلة قراءة بكير وعاصم يسبح له
فيها بالغدو والاصال بفتح الباء الموحدة على بناء ما لم يسم فاعله
قال بعض العلماء حذف الفاعل هنا فايهامه على السامع امر عظيم في المدح
لانه اذا حذف الفاعل اقتضى ان الذي يسبح من الجن والانس والملائكة والخلق
اجمعون كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده ثم انه خصصهم في الذكر في قوله
تعالى رجال لا تلهيهم الى آخره وذلك للتشريف لهم والعناية بهم وكان السامع
تشوق الى ان يعلم منهم المسبحون فعقب بقوله رجال لكان كغيرها **حكي** ان بعض
الافاضل سمع خطيبا عاميا على المنبر يقول الحمد لله المسبح بكسر الباء فقال
الفاضل ذاك انا الذي اسبح باللغات المختلفة **وسيل** هنا ما سال عن بعض

من ابيات المعاني

بعض العوام وقد رأى جنازة فقال لمن المتوفي فكسر الفاء فقيل الله قال لا الله تعالى
يتوفى الأنفس حين موتها فقال لما اردت الا الميت فقيل له قل المتوفى
وسمع بعض العميان بعضهم يقول يا من يرى ولا يرى بفتح الثانية وضم الأولى
فقال له الأعمى لبيك هذا انا وسمع بعض المجانين بعض السؤال يقول
من يعطيني فلسا واحدا على من يرى ولا يرى فقال له اذا اعطيتك اطلب
من مسئلة قوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهذه
الآية من اقوى دلائل المعتزلة في الأدلة السمعية على ان الله
تعالى لا يرى لأنها صريحة والجواب ان الآية الأخرى تناقضها وهو
قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث انكم
لترون ربكم الحديث وقد اجابت الأشاعرة عن الآية ان قالوا قوله تعالى
لا تدركه الأبصار يعني لا تدركه الأبصار ونحن نقول ان جميع الأبصار
لا تراه ولا يراه الا المؤمنون وهذه النكتة هي معنى قولهم سلب العموم لا يفيد
عموم السلب ومن حجج المعتزلة بالأدلة السمعية قوله تعالى لموسى على نبينا
وعليه السلام لن تراني ولفظة لن تقتضي التأبيد والجواب انها لا تقتضي ذلك
بدليل قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا فذكروا ايضا انهم تمنوه في قوله تعالى
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ومن حجج الأشاعرة قال سيد العلماء الامام
فخر الدين الرازي رؤية الله معلقة على شرط جائز فرؤية الله جائزة لان
الرؤية علقت على استقرار الجبل وهو جائز لقوله تعالى فان استقر مكانه
فسوف تراني وانما قلنا بجوازه لان الجبل جسم وكل جسم فانه يمكن ان يكون
ساكنا وانما قلنا بان المعلق على الجائز جائز لان بتقدير وقوع ذلك الشرط ان لم
يقع المشروط لزم الكذب في اخبار الله تعالى وهو محال فان حصل كان الجواز قبله
حاصلا وهذه طريقة حسنة والأدلة السمعية على رؤية الله في الدار الآخرة
كثيرة منها قراءة واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا بفتح الميم من ملكا و
كسر اللام ولا يجوز ان يكون ذلك الملك الا الله وروى الجمهور انه صلى الله عليه

وآله

وآله قرأ قوله مع للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال الحسنى هي الجنة والزيادة
هي النظر الى وجه الله تعالى واول المعتزلة قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة ان المراد بناظرة منتظرة واستشهدوا بقوله تعالى فناظرة بم يرجع
المرسلون واستشهدوا بالشعر الذي يقال في جوابهم انا نظر في اللغة متعدي
بغير حرف والانتظار كان حاصلا من المؤمنين في الدنيا فلا فائدة في ذكره يوم
القيامة فلا بد من معنى زائد على ما كان حاصلا قبل وهو النظر الى وجه الله تعالى
جعلنا الله بفضله ممن يوصل لذلك الانعام ويخص بذلك الانعام العام واورد
الزمخشري في تفسيره بيتين وهما وجماعة سموا هواهم سنة وجماعة حمر لعمري
موكفه قد شبهوه بخلقه وتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفة واجاب
بعض الأشعرية بقوله عجبا لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم لعمري معرفة
قد جاءهم من حيث لا يدرونه تعطيل ذات الله مع نفي الصفة وعلى ذكر قوله تعالى
يسبح له فيها بالغدو والاصال الحكاية المشهورة ان بعض المغفلين قرأ في
بيوت اذن الله ان ترفع فلم يعرفها ومن نوع الآية الكريمة قوله ليبك يزيد
ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح رجع بسقاه الغيث جار ومجرور
مضاف والباء زائدة مع المفعول لان سقا يتعدى بنفسه تقول سقاه و
اسقاه بمعنى واحد والاضافة هنا معنوية مقدرة باللام والكحل معطوف
على الغيث والجملة من قوله قد سقيتا الخ في موضع النصب لناشئة المعنى يقصد
فتاة او فتيات ناشئة بمنعطف الوادي منصلها التي بجمتها قد سقيتا
الغيث والكحل وهذا معنى قد اولع الشعراء به واكثروا منه وهو اشهر
من ان يستشهد له ولا بد من لمعة وقال ابن الساعاتي خال من دمك يا اخت
الكلل مقل الحي وفرسان الاسل وغياض مرهفات فتكت بي وغزالان ولا
مثل الكحل وقال ابو الشيص يرمين الباب الرجال باسهم قد راشهن الكحل
والتهذيب وما احسن قول عمر بن ربيعة تنكر الاثمد لا تعرفه غير ان تسمع
منه بخبر يعني انها مستغنية منه بالكحل الذي في اجفانها وهذا يشبه

١٥٠

قول المجنون موسمة بالحسن ذات حواسد * ان الجمال لفطنة للحسد * وترى مدامعها
ترقرق مقلة * سوداء ترغب في سواد الاثمد * ومن هنا اخذ النبيه وقال
بيضاء كحلاء لها ناظر * منزه عن لوثة المردود * وقوله منزه ابلغ من قوله ترغب
واحسن للذوق وقال ابن سنا الملك تخطوا وتخطر في حلى وفي حلل * وتمزج التحن
بين الكحل والكحل * كحلاء ما اكتحلت بالميل غانية * الا لتنهض جفنيها من الكسل *
وقال ايضا لها ناظر يا جيلة الظبي اذ دنا * به كحل نادا هيا خجلة الكحل * و
انقلها الحسن الذي قد تكاثرت * ملاحته حتى تشتت من النقل قال ابن جبارة
قوله لها ناظر تحققنا ذلك ثم قال يا حيرة الظبي لم يجر مع وجود المقابلة وعدم
المناسبة ثم جعل العلة في حيرته وجود الكحل ان هذه قريحة قريحة وفكرة غير
صحيحة هذا ان سلم ممن يأخذ عليه في المجاز اباذ وليست من جنس المجاراة ولا
يصلح ان يقول قائل اذ يقوم زيد قام عمرو بزيد بذلك التعليق وانما اراد سبك
مثل المتنبي ليس التكحل في العينين كالكحل ومن احسن ما نقلته في التكحل والكحل
قول بعضهم زادت على كحل الجفون فكحلا * ويتم نصل السيف وهو قول و
قال بعد كلام سامه في البيت الثاني فقوله وانقلها الحسن هذا قلب المعنى الذي
ليس يعني وذلك ان الحسن فيما نظهره هو رونق يكون على محيا الشخص فيستحسن
والملاحة هي وان كان للبياض في الاصل فهي في الاستعمال صفة صوتا الذات
من الحاجب والعين والانف والفم ولهذا يقال في العرف مليح حسن يعني ان الذات
مكملة بالملاحة في الصورة مستحسنة عند تاملها البلوغ الامل ثم قال ولا
ينبغي ان يقال هو حسن مليح لانه يجعل الوصف الذاتي تبعا لغيره وكان الصواب
لهذا الشاعر ان يقول انقلها الملاحة التي تكاثر حسنها ثم قال تشتت من النقل
لو وضع تاء النقل لكان الیق بالبيت وتصنعه بالحقيقة فلا يقال الراهوبة ولا
ادهيت وهل تغنى الانسان من النقل ثم قال وقلت شرح هذا العجز لعجز في عن
معناه الى عربيها الجاهلي ... ناه يعرف مغزاه ولقد الاعشى حيث يقول كان عيشي
الوجى الوحل ثم تنبيه فقال كان مشيتها من بيت جارتها مشى السحابة لا ريث

ولا عجل

ولا عجل وقال بشار بن برد اذا قامت لحاجتها تثنت * كان عظامها من خيزران
انتهى قلت هذا لعمري فقد حسن وسبك الفى اليه الحق فضل الغنان والرسن
ولو كان الجنى في الاول حكم لقلت لها يا حيرة الظبي عنده ويخلص منا ذو عدم
وضعها للمجاذاة وأما قوله فانقلها الحسن فابن جباره معذور فيه لان
حسنا يثقل صاحبه بارد سمج غث لان الحسن انما يفيد الخفة والحركة والنشاط
وما شي مدح بالثقل غير الارداف حتى ان الشعراء يقرنونها بخفة الخصر ودشامخ
القد فمنه قول شمس الموصلية * هيفاء ان خطرت لحاجتها عجل القضيب
انشدني لنفسه المولى جمال الدين بن نباته من لفظه سألت النقا والبان
يحكي لناظري * ردافا واعطافا من طال صدها * فقال كثيب الرمل ما انا
حملها * وقال قضيب البان ما انا قدها * فلما اصبحا انشدته في معناه بقول
ردوفجيبي * وعطفه المتثني ما انت يا غصن قدي * ولا كثيبك ردفي
فقالتها اشبه نطفي ونظمها الاثبار من بردة وسلم الخاسر قلت يريد بذلك
قول بشار بن برد * من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك
اللهج فاخذه منه سلم الخاسر وقال من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة
الجسور والخفة امر مطلوب في كل ما يستحسن الا تراهم يصفون الكواس
بالخفة اذا مليت ماء قال الشاعر ثقلت زجاجات اتتنا فرغا * حتى اذا
مليت بصرف الراح * خفت فكادت ان تطير بما حوت * وكذا الجسم يخف
بالارواح * قال ابن حمديس يخف ملانا ويثقل فارغا * كالجسم بعدم روحه
او بوجد وقال ايضا تخف ملئ وتعطي الثقل فارغة * كالجسم عند وجود
الروح او عدمه وذكرت بقول لا يعرفه الا عريقا الجماليين ما دار بين
الصاحب جمال الدين بن مطروح وبين معين الدين بن تولو وقد دخل عليه
يوما فانشده الصاحب قال ابصرها احسن هذا النظم ما زلت ناضمه
الى احشائي * حتى قربت من ضمه اعضائي * قال معين الدين الله يا مولانا
الصاحب اتق هذا المسكين بالله عليك فاعتاض الصاحب منه وقال الليث

هيفاء ان قال لنا النبا لها الغصن
قالت نا ضعدى وتمهلي قال الآن
وهو في غاية الحسن صح

فهذا خيرك من شعرك الذي للتراسين حيث تقول اياك اياك منه والغرام به فقال
يا مولانا الصاحب ما اردت ان تقول الا كما قال بعضهم اعانقه واشفق
عليه * متنفس عنه من ضيق الخناق * فاعترف له بالاحسان واما قول بشار
اذا قامت لحاجتها تثنت * كان عظامها من خيزران * يحكى ان بشارا لما
سمع قول كثير الا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين
قال له قاتل الله ابا صخر يزعم انها عصى ويعتذر بانها خيزرانة والله لقد هجن
كلامه يذكر العصى وهلا قال كما قلت وبيضاء المحاجر من معد * كان
حديثها ثمر الجنان * اذا قامت البيت انشدني ابو حيان النحوي قال انشدني
علاء الدين علي بن خطاب الباجي الاصولي ان لي عذبا اذا غاب ونفي *
سجدا معي مثل العيون انشدني الشهاب محمود اجازة قال انشدني المجد بن
الظهير الاربلي الحنفي لنفسه من ابيات * غش المفند كامن في نصحه فاطل
وقوفك في الغرير وسفحه * وجا الذي تغنيه فاترلحظه عن سيفه و
قوامه عن رمحه * ظبي يونس بالغرام نفاره * ويجد في نهب القلوب بمزحه
ذو جنة شرقت بماء نعيمها * كالورد اشرقه نداه بوشحه * فكان طرته
وضوء جبينه * ليل تالق فيه بارق صبحه * يا شاهرا من جفنه عضبا
غدا * ما المنية باديا في صفحه * قلبي وطرفي ذا يسيل دما وذا * دون
الورى انت العليم بقرحه * وهما بحبك شاهدان وانما * تعديل كل منهما
في جرحه * والقلب منزلك القديم فان تجد فيه سواك من الايام فحه
وانما ابنت هذه الابيات وان كان اكثرها ما له علاقة بابيات الطغرائي
لحسن نظمها وانسجام لفظها وانظر الى قافية البيت الاخير وتمكنها في
محلها كانها الشمس في الحمل والدرة التي تم بها حسن العقد وكل والقافية
روح والبيت جسد فمتى قلعت عنه ضعفه تركيبه وفسد وتمكن القوافي
دليل على قوة النظم وخفته وقلقها اول دليل على ضعف قريحته وجمود
ذهنه وقال التهامي طرفته في الثرى فجلت له * وهنا من الغرر الصباح

الا انما ليلى

صباحا

صباحا * ابرزن من تلك العيون اسنة * وهززن من القدود رماحا * يا حبذا
ذاك السلاح وحبذا * وقت يكون الحسن فيه سلاحا * وفي بيت الطغرائي
من انواع البلاغة الكناية وهي ابلغ من التصريح وما وقع في النفوس الا
ترى الحان قول الشاعر بعيد مهوى القرط ابلغ من ان يقول طويل العنق
وقول امرء القيس ويضحي فتيت المسك فوق فراشها * نؤوم الضحى لم تنتطق
عن تفضل * ابلغ من قوله منعمة ذات خدم وجوار يخدمونها وهي نائم الضحى
ولم تشد وسطها نشاطا في الخدمة وامرء القيس ابرع الناس في الكناية لان
الناس كانوا يقولون طويل القامة تامة العنق حتى جاء فقال بعيد مهوى
القرط وكانوا يقولون في الفرس السابق يلحق الغزال والظليم حتى جاء
فقال قيد الاوابد وعلى ذكر مهوى القرط فانشدني الشهاب محمود قال
انشدني المجد ابن الظهير الاربلي لنفسه من ابيات حكى قرطها قلبي خفوقا فهل
نا له او عراه الوجد او داعه الهوى * وهذا في غاية الاحسان لانه
استوفى الاقسام الموجبة لاضطراب القرط وما احسن قول ابن سناء الملك
اما والله لولا خوف سخطك * لهان علي ما القى برهطك * ملكت الخافقين
فتهت عجبا * وليس هما سوى قلبي وقرطك * واخذ البدر يوسف بن لؤلؤ
الذهبي فقصر عنه اذ قال واحوى ذوي الاجفان ما لنا وشيق قده
رخص البنان * تملك قرطه والقلب مني فضا له بذاك الخافقان وقال ابن
الساعاتي يزعل يعذلنا الظل صبري وعهدها * ويخفق خفق الا لقلبي
قرطها وما الطف ما اعتذر الوداعي الخطير عن خفق الفؤاد عند رؤية
المحبوب * في قوله يقول لي في حين وافى * قد نلت ما ترتجيه * فما القلب قد
جاء * خفقه بعتبه * فقلت حصلت عرسي والقلب يرقص فيه وقال لا
تنكروا خفقان قلبي * جاء الحبيب اليه زاين ما ملك الا داره * دقت له فيها
بشاير وما احسن قول ابن سناء الملك يرثي وسعت فيه الدهر عتابا موليا *
فاجابني بالبنت والبهتان * قلبي يخاسبني على احرامه * وعيتها بانامل الخفقان *

وقال معين الدين بن تولو لما انشده اذ قال ابن تخليني حذرا علي من الخيال الطارق• فاجبته قلبي فقال التعجبا• ارايت عمرك ساكنا في خافق• على انه اخذه من قول الاخر وسكنت قلبا خافقا• يا ساكنا في غير ساكن•

قد زاد طيب احاديث الكرام بها
ما بالكرائم من جبن ومن بخل

اللغة احاديث جمع حديث على غير قياس قال الفراء يرون ان واحد الاحاديث احدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث الكرام جمع كريم وكرماء والكريم ضد البخيل ويقال الكرم بالضم لان الكريم هو الذي يجمع الصفات الحميدة وهذا المعنى هو المراد منه ما احسن ما انشدني لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة من لفظه بالروح افدي معرضا لما انل• في كل واد من هواه اهيم منجلا• ديم الفلا• والهول يشجوه من بخيل كريم• واخذه الوداعي من النووي الاشرفي حيث قال كفلت حمل غرامي له بفرط نحولي• فهل سمعتم بغيري• في السقم مضنا كفيل• وقلت انا واخوان وثقت بهم فاضحى اذا هم يغربني كل حين• و لما ان اسات الظن كفوا• فواعجباه من ظن يقيني الكرائم جمع كريمة الجبن ضد الشجاعة ما احسن قول ناصر الدين حسن بن النقيب قولهم قد شنوا الى الحرب غارة• دعوني فاني اكل الخبز بالجبن• وكتب القاضي محي الدين بن عبد الظاهر لما التقى الملك الظاهر بزيتون مقدم بابن عكى وهرب نيتون الافرنجي واسر غالب من كان معه من الافرنج فجاء من جملة الكتاب وفر نيتون من الجبن فيقال ان الظاهر لما سمعها خلع عليه والجبن ضد الشجاعة مخفف والذي يوكل مشددا النون وقد يخفف ويقال في الاول رجل جبن بكسر الباء وضمها هو جبان البخل بالتحريك الخاء ضما واسكانها ضد الكرم وعن الكسائي فتح الباء وسكون الخاء الاعراب قد تقدمت زاد فعل ماض وانما بني الماضي على الفتح لانه اخف الحركات طيب مفعوله وتقدم احاديث مجرور بالاضافة بمعنى اللام الكرام مخفوض بالاضافة ايضا

بها جار ومجرور

بها جار ومجرور ولم نظهر لان الاضافة مبنية والضمير يرجع الى ما شيئة والباء تصلح ان تكون بمعنى عن الذي لا تتم الا بصلة ومثلها في قوله تعالى سال سائل بعذاب واقع ما بالكرائم ما اسم ناقص لا تتم الا بصلة وعائد وموضع ما وصلتها الرفع على انها فاعل زاد والمفعول تقدم على الفاعل ومما ترد في الكلام لمعان منها ان تكون للتعجب كقولك ما احسن زيدا ومنها ان تكون للنفي كقولك ما قام زيد ومنها ان تكون للاستفهام عما لا يعقل وعن صفات من يعقل فتقول ما عند زيد فيجاب فرس وتقول ما زيد فتقول عالم وهذا تنبيه وهو انها في هذه المواطن لا تحتاج الى صلة ولا صفة لانها امكنة بها ومنها ان تكون للشرط كقوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله ومنها ان تكون مصدرية كقولك اعجبني ما عملت اي عملك وكقوله تعالى بما كانوا يكذبون اي بتكذيبهم ومنها ان تكون بمعنى الذي فهي تحتاج الى صلة وعائد كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر اي بالذي تؤمر بالصدع به فحذف الباء فاجتمعت الالف واللام والاضافة فحذفت فبقي بصدعه فحذف المضاف فبقي به ثم حذف الجار فبقي تؤمره ثم حذف الهاء العائدة وهو الكثير قال الاصفهاني في شرح اللمع لم يات في القرآن اثبات العائد الا في ثلاث آيات الاولى كالذي يتخبطه الشيطان من المس والثانية كالذي استهوته الشياطين في الارض والثالثة واتل عليهم نبأ الذي اتيناه وعلى ذكر الموصول فانشدني ابو الفتح بن سيد الناس اليعمري قال انشدني والدي ابو بكر بن محمد قال انشدني ابو عبد الله محمد بن ابي احمد بن علي بن سعيد بن حزم الظاهري لنفسه تجنب صديقا مثل ما واحذر الذي يكون كعمرو بين عرب واعجم• فان صديق السوء يزري وشاهد كما شرقت صدر القناة من الدم قلت قوله مثل ما اي صديقا ناقصا يحتاج الى تكملة كاحتياج ما الموصولة الى الصلة والعائد واحذر الذي تراه كعمرو اي صديقا فيه زيادة لا تحتاج اليها كالواو التي في اخر عمرو ولان صديق السوء يزري بصاحبه كما ان التانيث

اذا جاوز للذكر اكسبه التانيث كقولهم ذهبت بعض اصابعه وكقول الاعشى
ويشرق بالقول الذي قد اذعته كما شرقت صدر القناة من الدم لان صدر
مذكر لما اضيف الى القنا انث فعله وهو شرقت والتانيث سوء بالنسبة الى الذي
كما قال الله تعالى حكاية مريم امرءة عمران رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما
وضعت وليس الذكر كالانثى والبيت هذا انشده سيبويه واهل الكوفة يستشهد
به وسامه ابن السكيت في كتاب المذكر والمؤنث له ويحتمل ان يكون نادبعمرو
عمرو الذي في قول الشاعر والمستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضا بالنار
وما احسن قول امين الدين المحلي عليك بارباب الصدور فمن غدا مضافا
لارباب الصدور تصدرا واياك ان ترضى صحابة ساقط فتنحط قدرا
من علاك وتحقرا فرفع ابو من ثم خفض مزمل يبين قولي مغريا ومحذرا
يريد برفع ابو من المثال في قولك عرفت زيدا ابو من هو فانه لولا انه
اضيف الى من لم يكن مرفوعا وانما رفع لان من لها الصدر ويريد بخفض مزمل
قول امرء القيس كان ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل فذلك
ان مزمل صفة لكبير وكان حقه الرفع ولكنه خفض للمجاورة المخفوض
وهذه الابيات تهز العطف وتطير اللب ومن اقسام ما ان تكون نكرة
موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
اي رب شيء مكروه ومنها ان تكون زائدة كقوله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم وعما قليل ومنها ان تكون كافة وهي التي تدخل على ان واخواتها
وعلى رب فتكفها الجميع عن العمل كقوله تعالى انما الله اله واحد ومن العرب
من يقول انما زيدا قائم فيبقي على حالها وقد جمع بعضهم اقسام ما في بيت
وهو تعجب بما اشرط بدصل نكرة واصفا وستفهم انفا المصدرية والكفا
وقد ترد بمعنى ليس فتعمل عملها فترفع الاسم وتنصب الخبر سالتا باحيانا النحوي
كم في موضع من القران وردت ما بمعنى ليس فقال لي في ثلثة ما هذا بشر
فما منكم من احد عنه حاجزين ما هن امهاتكم انتهى واعمالها لغة اهل الحجاز

فاما بنو تميم

فاما بنو تميم فانهم يرفعون بها الجزئين فيقولون ما زيد قائم وقال بعض الظرفا
في ذلك ومهفهف كالبدر قلت له انتسب فاجاب ما قتل المحب حرام يعني انه
اجاب بانه من بني تميم لانه نطق بلغتهم رجع ما بالكرائم جار ومجرور والباء للالصاق
وهذا الجمع لا يقع على هذه الصيغة الا للمؤنث وفيه ثلث جموع وهي فوارس
وهوالك ونواكس اما فوارس فانه لا يكون الا في الذكور فقط فامن فيه
اللبس واما هوالك فانه جاء في المثل هالك في الهوالك فجرى على الاصل
والامثال لا تجري في غيرها واما نواكس فما جاء الا في الضرورة الشعر والخبر
ان الاخيران ليس فيها تعليل يعتمد عليه والجار والمجرور متعلق بمحذوف
لازم اضماره لوقوع الجار والمجرور صلة الموصول وهي ما التي تقدمت
في قوله ما بالكرائم تقديره قد نادت طيبا لاحاديثا الكرام هنا الذي استقر
بالكرائم والذي يكون بالكرائم قاعدة كل جار ومجرور وظرف اذا وقع
صلة او صفة او خبرا او حالا فلابد ان يتعلق بمحذوف وجوبا تقديره كائن
او مستقر الا في الصلة فيجب ان يقدر باستقر مثال وقوع الجار والمجرور
او الظرف صلة جاء الذي في الدار وعندك ومثال وقوعها صفة مررت
برجل في الدار او عندك ومثال وقوعهما حالا خرج زيد في زينته او عند
الزينة وفي غير هذه المواضع الاربعة متعلقا بمذكور او فيه رايحة
رجع من جبن جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس ومن بخل معطوف على
من جبن المعنى قد نادت طيبا لاحاديث بني الكرام اذا النساء وما توجد
في النساء الكرائم من الجبن والبخل وهاتان الصفتان محمودتان في النساء
مذمومتان في الرجال لان المرءة اذا كان فيها شجاعة ربما كرهت بعلها
فاوقعت به فعلا ادى الى هلاكه او تمكنت من الخروج من مكانها على ما تراه
لا عقل لها يمنعها عما تحاوله وانما يصدها عما يقتضيه عقلها الجبن الذي
عندها والخور الذي لم يكن لها مانع من الجبن اقدمت على كل قبيح وتعاطته كلما
تختاره اذا ما منها على ما يامرها به عقلها وقصة شرحبيل بن الحرث مع زوجته

مية بنت عمرو بن مسعود مشهورة ملخصها فانها كانت نائمة الى جانبه في
الفراش فاقبل اسود ضالع فاتح فاه لينهشه والسراج يزهو فاخذته بحلقه
وخنقته قابضة عليه الى ان مات وتركته تحت الفراش فلما اصبح جاءه
ابوه وامه ليصبحاه وكانا يفعلان ذلك تعظيما له فاخرجا الشيخ اليهما
فقالوا من قتل هذا فقال انا ولو كان اشد منه لقتلته فقال الابوه يا شرحيل خل
عنها فانها للرجل اقتل فطلقها شرحيل مكرها لاجل ابيه وفي كتاب الفرج
بعد الشدة حكاية غريبة لبعض الغرباء مع ابنة القاضي بمدينة الرملة
لما امسكها بالليل بالجبانة وهي تنبش القبور وكانت بكرا فضربها فقطع يدها
فهربت منه فلما اصبح وراى كفها ملقى وفيه النقش والخاتم علم انها امرأة فتبع
الدم الى ان رآه قد دخل بيت القاضي فما زال حتى تزوجها فلما كان بعض الليالي
لم يشعر بها الا وهي على صدره وبيدها خنجر فما زالت به حتى حلف بطلاقها على
انه يخرج عن هذه البلدة لا يعود اليها واذا كانت المرأة سمحة جادت بنفسها
فاضر ذلك بحال زوجها ومتى علم الجود منها بشيء حصل الطمع في شيء آخر وربما
ذلك ولهذا جاء في القرآن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض
ولان المرأة ربما جادت بالشيء في غير موضعه قال الله تعالى ولا تؤتوا
السفهاء قيل هم النساء والصبيان وبالجملة فما احد من العقلاء كره الامرأة
ولا شجاعتها ومما احسن قول ابي اسحق الغزي عزيزة تخطف الابصار ما خصرت
من حولها بيرق البيض الاسل تمشي الى القوم جادوا وهي باخلة والجود
في الخود مثل الشح في الرجل ومما احسن النصف الثاني من البيت الثاني لان
فيه ارسال المثل الجناس الصحيح كما تراه في الجود والخود وقال ايضا من قطعة
بالطيف وعدنا لنطير طيب النوم بالمقل دعها فلو سمحت به سمجت جود
النساء يعد في البخل وكذا انقوله في هذا البيت الثاني جناس التصحيف ايضا
وهو سمحت وسمجت وهو ماخوذ من قول علية بنت المهدي بني الحب على الجور
فلو انصف المحبوب فيه لسمج ومما احسن قول ابن الرومي ما للحسان هيا

يناولنا الى المسات طول الدهر احسان فان يتقن بعهد قبل معذرة انا بنا
وفي النسوان نسيان لا تلزم الذكرا انا لم نسم به ولا منحناه بل للذكر ذكران
فضل الرجال علينا ان شيمتهم جود وباس واحلام واذهان وانهم في
لا نقوم به وهل يقوم مع النقصان رجحان قال ابن نباتة السعدي
كسلى يزود مع الظلام لها طيف فاغدى طيفها الكسل تجلت بما جاد الرقاد
به من الغواني بحسن البخل ومما ابلغ قول ابن الهبارية يهجو يا فاسطين
نفوا انني بمحركم بين الورى مولع ما فيكم كلكم واحد يعطي ولا واحد يمنع

تبيت نار الهوى منهن في كبد
حرى ونار القرى منهم على القلل

اللغة تبيت اى تمسي النار معروفة وهي هنا مجاز وفي قولنا نار القرى
حقيقة النار عنصر بمعنى مركزه فوق الهواء لانها حارة يابسة والهوى
حار رطب فنزل عنها والهوى مركزه فوق الماء لان الماء بارد رطب فنزل
عن الهوى والماء مركزه فوق الارض يطلبان اسفل الارض انك اذا نكست
الشعلة الى اسفل انقلبت الى فوق واذا ملات الزق هوى وقسرته على المكث
في الماء ووضعت القاسر طلب الزق جهة الفوق فيعلو الماء واذا تحللت
على صعود الماء الى فوق بالعفونات والزافات بلغ غاية الرفع ثم اخذ في
الهبوط واذا احذفت الحجر الى فوق بلغ غاية ثم نزل مصوبا منحدرا ومرتب
العناصر الاربع ان النار اول والهوى ثان والماء ثالث والارض رابع
هذا هو الصحيح ومنهم من قال ان الارض في وسط العالم ومنهم من قال ان
الارض اقل العناصر ثم ما لطف الماء عنها ثم ما لطف الهوى عنها ثم
ما لطف النار عنها ومنهم من قال الهوى الاصل الاربعة فالاصل كثيف
والذي علاه اللطيف والصحيح المذهب الاول كما تقرر في الطبيعي لانه حدث
مسبب عن اصطكاك اجرام الافلاك وليستقصى هذا الكلام من كتب الحكمة
وقول ابليس لعنه الله خلقتني من نار وخلقته من طين يعني افتخر بعنصر النار

لانه مضئ مشرق فاعل الحرارة التي هي سبب النمو والنشو ومركزها فوق طبقات الارض
بان الارض مركز الحيوة والنشو للحيوان والنبات بخلاف النار فانها لا تستوي
على شيء من ذلك لشدته والنار مفرطة الكيفية والارض معتدلة وان كانت
النار حسنة اللون في الحس الباصر فانها مضرة بالحس اللمسي والارض لا تؤذي
باللمس فثبت ان النار ليست باشرف من الارض خلافا لبشار ابن برد فانه قال
ابليس خير من ابيكم آدم * فتنبهوا يا معشر الفجار * النار جوهرة وآدم طينة *
والطين لا يسمو سمو النار * قال بعضهم النار عند العرب اربعة عشر نارا
نار المزدلفة توقد حتى يراها من دفع من عرفة فاول من اوقدها قصي ابن كلاب
ونار الاستسقاء كانوا في الجاهلية اذا تتابع عليهم السنوات جمعوا ما
قدروا عليه من البقر وعلقوا في عراقيبها واذنابها العشر والسلع ثم صعدوا
بها على جبل وعر واضرموا فيها النار وضجوا بالدعاء فيمطرون بذلك و
نار التحالف لا يعقدون بالحلف الا عليها ويطرحون فيه الملح والكبريت فاذا
استشاطت قالوا هذه النار قد تهددتك ونار الغدر كانوا اذا غدر
الرجل بجاره اوقدوا له نارا بمنى ايام الحج ثم قالوا هذه غدرة فلان
ونار السلامة توقد للقادم من سفره سالما غانما ونار الزائر والمسافر
وذلك انهم اذا ارادوا ان الزائر والمسافر لا يرجعان اوقدوا خلفه نارا
وقالوا ابعده الله واسحقه ونار الحرب تسمى نار الاهبة توقد على
يفاع اعلاما لمن بعد عنهم ونار الصيد يوقدونها للظباء فتعشى
ابصارهم ونار الاسد يوقدونها اذا خافوه لانه اذا راها حدق اليها
فتاملها وهرب ونار السليم توقد للملدوغ اذا سهر والمجروح اذا نزف
من الكلب يوقدونها حتى لا يناموا ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سبوا
قبيلة وطلبوا منهم الفدا كرهوا ان يعرضوا النساء نهارا ليلا فيفتضحن
ونار الوسم التي يسمون بها الابل ليعرفوا ابل الملوك فترد الماء اولا ونار
القرى والضيف وهي اعظم النيران ونار الحرمين وهي التي اطفاها الله تعالى

خالد بن سنان

اما النار عند العرب اربعة عشر نارا

خالد بن سنان العبسي احتفر لها بيرا ثم ادخلها فيها والناس ينظرونه ثم اقتحم فيها حتى
غيبها وخرج منها رجع الهوى مقصور وهوى النفس وجمعه اهواء الكبد
واحدة الاكباد وفيه لغتان كبد بالتحريك والسكون حرى مؤنث حران القرى
الضيافة القلل جمع قلة وهي اعلى الجبل وقلة كل شيء اعلاه الاعراب تبيت
فعل مضارع مرفوع لخلوه من ناصب وجازم تقول بات يبيت وبيات بيتوتة
وبات من اخوات كان نار الهوى نار مرفوع على انه اسم بات والهوى مضاف
اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام ولم نظهر الجر لانه مقصور منهن جار
ومجرور ولم نظهر الجر لان هن ضمير والضماير كلها مبنية وهو ضمير
الجمع المؤنث يرجع الى فتيات الحي ونسائه اللاتي تقدم ذكرهن في كبد
جار ومجرور وفي هنا ظرفية وهذا الجار والمجرور ولا بد ان يتعلق بمحذوف
لانه خبر وتقديره مستقر في كبد حرى مجرور على انه صفة لكبد وتبع
الموصوف في الافراد والتذكير والتانيث والجر لان الكبد مؤنثة وحرى
لا ينصرف لانه مؤنث بالالف المقصورة لان الف التانيث سواء كانت مقصورة
او ممدودة تمنع الاسم من الصرف وهي علة مستقلة بخلاف تاء التانيث
وانما كان كذلك لان المطلق التانيث فرع ولزومه كتانيث آخر والالف
بهذه المنزلة لانها لازمة صيغة مع الكلمة من اول الامر والتانيث
في المذكر ولان الالف تستمر في الجمع ولا تفارق في مثل حبلى وحبالى واما
التانيث بالتاء فيفارق مثل مسلمة ومسلمات ولهذا لم يدخل حرى التنوين
حرى تكتب بالياء ونار الواو عاطفة عطف الاسم على الاسم فهذا الاسم
مرفوع على ان العامل فيه بات مقدرا القرى مجرور بالاضافة وهي معنوية
بمعنى اللام ولم نظهر الجر لانه مقصور والهوى والقرى مكتوبان بالياء لانهما
من قريب وهو بيت منهم اغراء كاعراب منهن على القلل جار ومجرور
على هنا للاستعلاء والجار والمجرور هنا متعلق بمحذوف كما قلنا في كبد وانما
قلنا في النار الاولى منهن لان الضمير يعود الى رجال الحي الذي جعلهم على

كالاسود المعنى ان هذا الحي الذي بعيد طريقه له ناران نار للنساء تبيت
في كبد حرّى ونار لرجاله تبيت للقرى مضرمة على القلل وهذا في غاية المدح
لهذا الحي لان نساءه حسان ورجاله كرام وفي قوله كبد حرّى نكتة كانه قال
نار نسائه في كبد واحدة وهي كبدي لانهن غير مبتذلات لن يراهن فما شاركني
في محبتهن احد ونار قراهم تبدو على القلل لكل ناظر وقد جمع وصف الرجال
والنساء في بيت واحد وهو بلاغة ومن هذا قول ابن الساعاتي يا دعيت
الحي الحسان جفانه * لله ما صنعت بنا جفناك * اغنت لحاظك عن ظباء
سيوفهم * فيما بلغته من القلوب مناك * امضى بما حمتهم قواملك ان يكن حرب
وخير سيوفهم عيناك * وقوله واتى الهوى او كنتما ملك قوة * بدنا الوشيح
براحتين مكسرا * لطرقت دور الحي غير مراقب * فاذا الكناس وجعت ذاك
الجوذرا * ولزرت بيضاء المضارب صاليا * اما بنار الحرب او بنار القرى بادي
الحي المقدس تربة * فكانما يطلون مسكا اذفرا * آنست نارك في التهايم دونها
جمرات قومك في الذوائب الذرا * ويظن حاسّ انها ما اضرمت من فحمة
الظلماء الاعنبرا * انشدني الشهاب محمود وقال انشدني مجد الدين بن الظهير
الاربلي لنفسه حيث الاراكة والكثيب الاوعس * وادهيم به الفواد مقدس
بكل خد منه ليث خادرا * فغابة ذاك الحي ام مكنس * يا جيرة الحي المظلل
بالقنا * هل ناركم بسوى الاضالع تقبس * اضرمتموها للنزيل ودونها * غير انه فتاك
الحنيطة اشوس * ما احلى قول ابي الطاهر بن حيدر البغدادي خطرت فكاد الورق
يسجع فوقها * ان الحمام لمغرم بالبان * من معشر نشروا على تاج الربا * للطارقين
ذوائب النيران * وهذه الاستعارة في غاية الحسن وهي ماخوذة من قول الاول
يبيتون في المشتى خماصا وعندهم * من الزاد فضلات تعد لمن يقري * اذا اشتعل
عنهم طارق رفعوا له * من النار في الظلماء الوية حمرا * وقال ابن حجر وتقدم
اذا جئت الضيوف فجاتهم * بدت عنهم السن النيران * وهذا استعارة
اخرى وهي اكمل لان في النار من اللسان شيئين الاول الشكل الشبيه باللسان

والثا

والثاني التصويت بالزفير والاستعارة الاولى الشكل لا غير ومن هذا قول
التهامي نادية نارك وهي غير فصيحة * وهنا يخفق ذوائب النيران وقال
ابرهيم الغزي اذا سجى الليل في الافاق واحتجبت * نهر النجوم فظل الخافق
الواضح * وعنه نار مقابيهم بانسة * فوق الغظا من شذوقا الاكم تندلع *
وهذه الاستعارة حسنة في الشذوق للاكام وقال ابن قلاقس عصابة
لم يعرف بها الخطب لانها مفارقها يعصبها الدم لاثث * اما القدور التي بنيان
لديهم * بنار القرى في كل يوم طوامث * انظر الى هذه الاستعارة في قوله اما
القدور فادعى شبه القدور بالجواري في السود ومنه نقص من وجوه الاول
انه لا مناسبة في ذلك لانه ليس كل امة سوداء الثاني ان الشكل مخالف
لذلك الشكل لان هذه مستديرة وتلك مستطيلة الثالث عدم الاجابر لكن
لما فتح التشبيه بان النار بمنزلة دم الحيض لهن حسنت الاستعارة وصارت غاية
في البلاغة وبالغ فيها الديلمي حيث قال ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم *
يتقارعون على قرى الضيفان * ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى حطبا
على النيران * وما احسن قول الاسعد بن مماتي في النيران في الحي اي تخرق *
على الضيفان ابطا واي تلهب * يوقد لي سيري وحادت يمينه * فحققت ان
الماء من نوء كوكب * ويعجبني ابيات الحطيئة وان كان فيها طول وهي وطاوي
ثلاث عاصب البطن مرمل * ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما * اخا جفوة فيه
من الانس وحشية * يرى البوس فيها من شراسته نعما * تفرد في شعب عجوزا ازاءها
ثلاثة اشباح تخالهم بهما * حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة * ولا عرفوا للبر
مذ خلقوا طعما * راى شبحا عند الظلام فراعه * فلما راى ضيفا تسور واهتما
وقال ابنه لما راه بحيرة * يا ابت اذبحني ويسر له طعما * ولا تعتذر بالعدم على الذي طرا
يظن لنا مالا فيوسعنا ذما * فروى قليلا ثم احجم برهة * وان هو لم يذبح فتاه
فقد هما * فبينا هم عنت على البعد عانة * قد انتظمت من خلف مسحلها نظما ظماء

تريد الماء وانساب نحوها * على انه منها الى دمه اظما * فامهلها حتى تروت
عطاشها * وارسل فيها من كنانته سهما * فخرت نحوص ذات جحش سمينة *
قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما * فيا بشره اذ جرها نحو قومه * ويا بشرهم لما
راوا كلمها يدما * فباتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم * وما غرموا غرما وقد
غنموا غنما * وبات ابوهم من بشاشته ابا * لضيفهم والام من بشرها اما *
سال عمر بن الخطاب متمم بن نويره عن حزنه على مالك اخيه فقال والله
انى ما انام الليل وما رايت نارا رفعت بليل الا ظننت ان نفسي ستخرج
فاذكرها نار اخي وانه كان يامر بالنار توقد حتى يصبح مخافة ان يبيت
طيف قريبا منها فمن راى النار ياوى اليها ذكر المبرد في الكامل فصلا
طويلا في قصة مالك بن نويره وقتله ومراثي اخيه متمم فيه وقد احتج
الناس لخالد بن الوليد في قتله مالكا لانه قتله على بعد ترفانه لما اوقفه
بين يديه كان يقول في مخاطبته قال صاحبكم وتوفي صاحبك يا عدو الله
ثم قتله واحتجوا له ايضا بقول اخيه متمم لما قال له عمر بن الخطاب وقد سمعه
ينشد مراثي اخيه مالك وددت لو رثيت اخي زيدا بما رثيت به اخاك
فقال والله لو علمت ان اخي صار لما صار اليه اخوك لم ارثه ولم احزن عليه
قيل ان الجاحظ لما قيل له ان الاصمعي كان يقول في مرثية متمم لاخيه
مالك بقصيدته العينية التي منها وكنا كندماني جذيمة حقبة * من
الدهر حتى قيل لن يتصدعا * هذه ام المراثي قال الجاحظ لم يسمع الاصمعي
انا القلوب عليك لا تتصدع * اواي يوم عنك لا يتمتع * قلت هذه مراثي
ابي تمام الطائي في بني حميد وما هجي احد قوما بمنع الضيف من القرى وعدم
الانس به والبشاشة له ما هجا القطامي به امرءة من محارب فانه احسن
هجاء في قصيدته البائية وهي مشهورة منها الخيزبون تقدمنا النار بعدما
تلفعت الظلماء من كل جانب * تحنبخوفا من ثلاث مناخر * فمن يجل عارى
الاشاجع شاحب * سرى في جليد الليل حتى كانما * تخزز بالاطراف شوك *

العقارب * فصار عميد الانظام مطبق * ترنح محصوص من الضون لاعب تقول
وقد قربت كوري وناقتي * اليك فلا ترغو على ركابي * فسلمت والتسليم ليس
يسرها * ولكنه حق على كل جانب * فردت سلاما كارها ثم اعرضت كالحا
الافعى مخافة ضارب * فلما تنازعنا الحديث سالتها * من القوم قالت معشر
من محارب * فلما تذكرنا قرى الضيف لم يكن * على مناخ السوء ضربة لازب *
الا انما نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب وقد اسقط من
عضونها ابياتا تاخوفا من الاطالة قال هذه الهجو انشاد عبد الصمد
بن المعدل في احمد اخيه حيث يقول ليت لي منك يا اخي جارة من محارب
نارها كل ستوء مثل نار الحباحب وقد كان هذا عبد الصمد ظريفا ما
جون كثيرة الاقدام على الاعراض بهجائه السريعة خبيث الهجاء وكان
على علانه لطرفه وطيب مجلسه وكان اخوه احمد بالضد من ذلك كان
زاهدا ورعا متعبدا حكي انه كان في مكانه ويجنبه عبد الصمد
في جماعة من اصحابه قد انعكفوا على شرابهم وانهمكوا في لذاتهم فعلت
اصواتهم مع اصوات الملاهي والغنا وغيرها فشوشوا على احمد فقام
احمد وقال لاخيه من ذلك المكان يا عبد الصمد ما اظن الا ان الله يخسف
بكم الارض او يعذبكم بما هو اعظم من ذلك فرفع عبد الصمد اليه راسه
وقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ولاحمد هذا المتزهد هجو طريف
في اخيه عبد الصمد وهو قال الجا انت اخو الكلب في ظنه ان قد هجا
واجتهد احمد الله تعالى انه ما دعا في اخو عبد الصمد وهذا الهجو
في غاية الاذى مع ما فيه من اللطافة ويقال ا هجا بيت قالته العرب
قول الاخطل قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولي على النار
اشتمل هذا البيت على معايب قلها قليلون حتى يتصف الاضياف بنباح
كلبهم ومنها ان نارهم قليلة لفقرهم وهي تطفى ببول امرءة ومنها ان امهم
جاريتهم التي تخدمهم وليس لهم خدم غيرها ومنها انهم كسالى عن مباشرة

تمامه
فضنت فرجها بخلا بتوليه
ولم تبل لهم الا بمقدار

امورهم حتى تقوم بهم امهم وخامسها عقوقهم لوالدتهم عيتهنوهم في الحذر
وسادسها عدم ادبهم لانهم يخاطبون امهم بهذه المخاطبة التي تستحي الكرام
من النطق بها وسابعها انهم يتركون امهم تبيت عندها مقدمهم لانهم قالوا لها
بولي ولم يقولوا لها قومي وثامنها انهم جبناء لا يرقدون لانهم يستيقظون
بسماع الصوت الخفي وتاسعها قذارتهم لانهم لا يبالون بما يصعد من لهيب
البول اذا وقع في النار وعاشرها الاثام فالدتهم بان تبول الا في ذلك الوقت
حتى تتاخر البول والا فما كل وقت يطلب الانسان البول يجده فيتسبب حبسها
بولها لذلك الماء مشقة وحادي عشرها افراطهم في البخل الى غاية يشفقون
منها على الماء ان تطفى به النار فيروح مجانا وثاني عشرها انه تاكد بهذا
القول عداوة المجوس للعرب لانهم يعبدون النار واولئك يبولون عليها
فيتاكد بذلك الحقد **قلت** قد سمعت من افواه الادباء بعض هذه الاشيا
وتكلفت انا للباقي في استخراجها **اجتمع** الفرزدق والاخطل ليلة على الشراب
وتناشدا الى ان قال الاخطل انا واياك اشعر من جرير ولكنه اوتي من سير الشعر
ما لم نؤته قلت انا بيتا وما اعلم ان احدا قال اهجا منه وهو قوم اذا استنبح
الاضياف كلبهم البيت ولم يروه الا حكماء الشعراء وقال جرير في التغلبي
اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا فلم يبق سقاء ولا امرأة
حتى عرفوه **قال** المنصور لعمرو بن عبيد ما بلغك في الكلب قال ما ورد عن
رسول الله صلى الله عليه وآله من اقتنى كلبا الا كلب صيد او ماشية فانه
ينقص من اجره كل يوم قيراطين فقال المنصور ولم كان ذلك قال كذا جاء
في الحديث فقال له المنصور خذها بحقها فانه ينبح على الضيف ويروع
السائل **وذكر** اصحاب الخواص ان الكلب اذا نبح على انسان وحنة لينهشه
فينبغي لذلك الانسان ان يقعد على الارض فانه يرجع عنه **مسئلة** من علم
المناظر تتعلق بالنار وهي لما كان الانسان يرى النار بعيدة اكثر مما يراها
اذا كانت قريبة مع ان جرمها لم يتخلف فالجواب ان هواء المحيط بالاجسام

يتكيف

يتكيف بكيفية النار ويتحد بجرمها فلذلك ترى وعن وصاف النار قول ابن
المعتز وقد تقدم في الديباجة مشبهة لا يحجب النخل ضوءها كان سيوفا
بين عيدانها تحلى يفرح اغصانا لو قود اضطرابها كما شققت الشقراء عن
منتهاجلا **وقول** ابن خفاجة حمراء نازعت الريح رداءها ومفاوفا حمت
السماء بعنكب ضربت سماء من دخان فوقها لم تدر فيها شعلة من كوكب و
تبسمت من كل نفحة حمرة نابت لها ريح الشمال بمرقب قد ألهبت وتذهبت
مكانها شعرا تمزج في عجاج الكهب **وقول** محمد بن عطية بن حسان الكاتب من
شعراء المغرب بتنا نذير الراح في شاهق ليلا على نغمة عودين والنار في
الارض التي دونها مثل نجوم الجو في العين فيا له من منظر مونق كاننا
بين سماءين **قول** مجير الدين محمد بن تميم وكانما النار التي قد اوقدت
ما بينها وطيبها تتضرم سوداء احرق قلبها فلسانها تسفاهة للحاضرين
يتكلم **وقول** آخر وفحم كايام الوصال لفعاله ومنظره في العين ليل صدود
كان لهيب النار بين خلاله بوارق لاحت في غمائم سود **قول** الاخر كانون
يطفي برده كانونا ما بيننا ذات كرام خلق نايا فحمها البطون ظهورها
سود تنضنض باللسان الازرق **وقول** مجير الدين بن تميم كانما نار
قد خمدت وجمرها بالرماد مستور دم جرى من فواخت ذبحت من
فوقها ريشهن منثور **قوله** كانما النار في تلهبها والفحم من فوقها
يغطيها زنجية شبكت انامله من فوق نارنجة لتخفيها **قول** اخر كان
كانوننا سماء والجمر في وسطه نجوم ونحن جن بجانبيه والشرر الطائر
الرجوم **وقول** ابو الفرج الساوي فحم قدم الغلام قادحي في كوانين
حيوة النفوس كان كالابنوس غير محلى فغدا وهو مذهب الابنوس
لقي النار في ثياب تحلى فكسته مصبغات عروس **قلت** انا الا كتفا فضل
اشتاء فاننا لم تاتنا الا تضرم النيرانا فاذا قطا ودفيت خيل زادها
بعثت تحدثنا باخيلانا **ومن** كلام القاضي الفاضل من كتاب ثان البحج وطيس

الحوب وقد احسته الى ان احوقه وصرح الشرك قد خاصته الى ان اعرقه وان الخندق بركة والبرج له فوارة وان الله اعد المعتصم نارا في الآخرة واحرقهم في الدنيا بشرارة وان العدو تحصن في البرج بكيت بنفسج احرقه بجلناره ومن كلامه ايضا فبات الناس مطبقين بالحصن والنيران عليهم مشتملة وغدت ابناء السهام على وجهه مسدلة ومن خلفه مسبلة وقد لفحاتها جحيميه وقودها الناس والحجارة والبلاد نادى طبرية ملبسان مصابها اياك اعنى واسمعي يا جارة فولجنا النار ومواج يضيق فيها الفكر ويعجز عنها الأثر وخولف المثل في ان السعادة تلحظ الحجر واغنى ضوء نهارها سواد كل بقعة ان يسل هذا وفيها ما الخبر الى ان بدا الصباح وكانه منها اشار وانشق الشرق فكانه من عصفرها صبغ الانار الى ان سرى ذاء القلب الى المقاتل ودبت سكرها بين المفاصل وغدت الجدران قائمة والبلاد نار في اعقابها متجلدة وقال اخر كان بضيد النجم فوق شرارة اذا النار مست جلده فتلونا تذكر ايام التي حرقت غضنا عمته لما ان ودا فانبت منه الابنوس بنفسجا واثمر عنابا واورق سوسنا قلت واظن حويانا الغواص شام بهذا المرعى ولمح هذا المعنى ونقله الى الراووق واقدارا وضعافا فقال ولما حكى الراووق في العين شكله وقد علق العنقود في نف الدهر تذكر عهدا بالكروم فكله عيون على ايام عهد الصبا يجرى قلت قل من يفسده معربا لعدم تصوير معناه والوجه في اعرابه ان يكون العنقود منصوبا على انه مفعول لحكى وشكله مرفوع على انه بدل المرفوع الذي هو فاعل حكى ويعود الكلام صحيحا هكذا ولما حكى شكل الراووق العنقود وقد علق في سالف الدهر ومثل هذا ورد في شعر العرب كثير كقوله ان الفرزدق صخرة ملومة طالت فليس تنالها الاوغال فقول الاخر نزلنا القادسية فاستقينا من النيل التي حفر الامير قول الاخر من بنات الكروم جاءت سلافا لم يدنسها برجله القضائى قول الاخر من قبل صدقنا فقد كان منا

النعقيد في الاعراب

يصلون

يصلون للاوثان قبل محمدا والمقبريطالت الاوغال فاستقينا الامير وجاءت العصار وصدقنا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم

يقتلن انضاء حب لا حراك بهم
وينحرون كرام الخيل والابل

اللغة الانضاء جمع نضو وتقدم في قوله وضج من لعب نضوى وانا دجا عن العشاق الذين سقمهم الهوى وانحلهم ولهذا اضافهم الى الحب الحب معروف يقال احبه فهو محبوب واذا افرط الحب سمي عشقا والعشق محبة مفرط وليس بافراط المحبة كما قال بعضهم فعلى هذا يكون اخص من المحبة لان العشق يستلزم المحبة من غير عكس قال صاحب الريحان والريعان الحب اوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق وهو مقرون بالشهوة وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي هو الحب ثم الشغف وهو احراق القلب بالحب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللاعج والغرام ثم الجوى وهو الهوى الباطن والتتيم والتبل والهيام وهو شبه الجنون والعشق عند الاطباء نوع من الماليخوليا وهي تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي الى الفساد وقد رسموا العشق بانه مرض وسواسي يجلبه المرء الى نفسه بتسليط فكرته لاستحسان بعض الصور والشمائل وقال ارسطو العشق عمى الحس عن عيوب المعشوق وهذه من خواص العشق وادعى ابن سينا في رسالة له في العشق ان العشق سار في جميع الموجودات المجردات والفلكيات والعنصريات والمعدنيات والنباتيات والحيوانات حتى ان ارباب الرياضي قالوا الاعداد المتحابة واستدلوا ذلك على اقليدس وهو انه فانه ذلك ولم يذكره وهما المائتان وعشرون عدد زايد اجزاءه اكثر منه واذا جمعت كانت مائتين واربعة وثمانين بغير زيادة ولا نقصان والمائتان واربع وثمانون عدد ناقص اجزاؤه اقل منه واذا جمعت كانت مائتين وعشرين فكل من العددين المتحابين اجزاؤه مثل الاخر بيان ذلك ان عدد التام هو ما اذا جمعت اجزاؤه كانت مثله كالستة فان اجزاؤه البسيطة الصحيحة انما هي النصف وهو ثلثة والثلث والسدس

فانك معانان ء

وهو واحد ومجموع ذلك وهو ستة والعدد الناقص وهو ما اذا اجتمعت اجزاؤه
الصحيحة كانت اقل منه كالثمانية فانه عدد من اجزائه النصف وهو اربعة والربع
وهو اثنان والثمن وهو واحد ومجموع ذلك وهو سبع وهو اقل من الثمانية
والعدد الزائد وهو ما اذا اجتمعت اجزاؤه زادت عليه كاثني عشر فانه عدد
نصفه ستة وثلثه اربعة وربعه ثلثه وسدسه اثنان ونصف السدس وهو
واحد ومجموع ذلك ستة عشر وهو يزيد على الاصل الذي هو اثني عشر وهو
فنقول المائتان والعشرون لها نصف وهو مائة وعشرة وربعه وهو خمسة و
خمسون وخمس وهو اربعة واربعون وعشر وهو اثنان وعشرون ونصف عشر وهو
احد عشر وجزء من احد عشر وهو عشرون وجزء من اثنين وعشرين وهو عشرة
وجزء من اربعة واربعين وهو خمسة وجزء من خمسة وخمسين وهو اربعة
وجزء من مائة وعشرة وهو اثنان وجزء من مائتين وعشرين وهو واحد و
ذلك من الاجزاء البسيطة والصحيحة مائتان واربعة وثمانون والمائتان والاربعة
والثمانون لها نصف وهو مائة واثنان واربعون والربع وهو واحد و
سبعون وجزء من احد وسبعين وهو اربعة وجزء من مائة واثنين واربعين
وهو اثنان وجزء من مائتين واربعة وثمانين وهو واحد وجملة ذلك من
الاجزاء الصحيحة مائتان وعشرون فقد ظهر بهذا المثال تحابب العددين و
اصحاب الخواص يزعمون ان لذلك خاصية عجيبة في المحبة ويقولون انا
جعل هذا العدد الاقل والاكثر في ماكول فاكل المحب الاكثر واطعم الاقل المحبوب
فان المحبوب يحبه اكثر مما كان ذلك يحبه ويجمع هذين العددين قولك رفد
وقد كنت بخلت بهذه الفائدة ان اودعها لهذا الكتاب فذكرت قوله صلى الله
عليه وآله من كتم علما نافعا الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار فان قلت
ذلك من العلوم الدينية قلت التحابب ايضا من العلوم الدينية قال رسول الله
لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا فتالف القلوب امر مرغوب
منه وقد حض الشارع عليه فمن صرفه في غير امر شرعي فانما الاعمال بالنيات و

لكل امر ما نوى

لكل امرء ما نوى رجع قال افلاطون العشق قوة غريزة متولدة من وساوس
الطبع واشباح المتخيل منشا للهيكل الطبيعي والعشق يحدث للشجاع جبنا وللجبان
شجاعة فينكس كل اثنان عكس طباعه حتى يبلغ به المرض النفساني والجنون الشوقي
فيؤديه الى الداء العضال الذي لا دواء له قال الاسكندر العشق نور شعشعاني
اوجده واجب الوجود في اللطائف القدسية مؤلفا بين المتنافيين لمقاسرة
الخفي في تناسبها اذ التنافي مؤد الى الشتات والشتات مؤد الى الوحدة و
الوحدة مؤدية الى العجز والعجز مؤد الى العدم وهو مع ضيائه جار مجرى
ظلمة الشهوة التي ركبها الله لبقاء معاني الاجسام اذ لا سبيل الى بقاء
اعيانها وقال سقراط العشق صفة من صفات علة العلل جعلها نماء
العزة وقسمها في جميع المركبات ولم يدل عليها الا نور العقل اذ ظفرها
ان هي مجرى تحتا فامرها صاغرا وخضع لذلك المعنى القدسي حكم من الله
كيلا يستديم امراته فيسهو عن ذلك الافلاك فيستحيل جهلا بالبيان منقطع
سلك النظام فيصبو عليها قال معشر العشق انضا النبات ارضي لحظا او
بتلك الكواكب الفلكية بين الاجسام الطبيعية والمواليد الزمانية في
عالم الكون والفساد اذ هي فاعلة في الطباع اذ العالم العلوي فاعل في العالم
السفلي كما ان فلك الادميين فاعل في فلك الحيوان وفاعل في فلك النبات و
النبات فاعل في فلك المعادن فاستدللنا بذلك على انه سبب نحوي وقرانات
نفسانية وقال اوقليدس العشق وقع عند تجزي معنوي في شكل نطقه
مضاد مخالف منافاة وذلك ان تركيب الاشباح هو الابنية هو الاشكال
الناسوتية اقتضت حكمته تعالى ان يكونها كيفا وكما ليتعاطل ويتمالى
على جنوس الزمان فاي التيام وافق الشخصين نمى ذلك الالتيام عشقا كثر
خمسة اعداد وثمانية امثال على ثمانية امثاله لا تعتد بينا في الالوان و
الاطول الغاية قد يقاوم السطح المستطيل المثلث المستدير فيعدل عن المثال
وقد ترى شجاعة النحيف كشامة الجبان وقال طهطم العشق مقناطيس يضاحي

اودع في سرائر الانفس عن اخفائها عن الادراك لاجذاب معاني لطائف
كرائم المطبوعات المستترة فلاجل ذلك اذا سئل العاشق لم وقع منك ذلك لم يعلم
حجته بل يعجز عليها عن نفسه كما لو سئل اعلم الخلق بعلم الطبيعة عن السبب الكامن
في الحجر الذي اوجب اجتذاب الجرم المعدني لم يمكن جوابه فيه الا الصمت
الخاصية هذا مع صفاء ذهنه وجودة خاطره وقال الجنيد العشق الفة
رحمانية والهام شوقي اوجبها كرم الله على كل ذي روح لتحصل به اللذة العظمى
الذي لا يقدر على مثلها الا بتلك الالفة فهي موجودة في الانفس مقدرة بها
عند اربابها فما احد الا عاشق لامر يستدل به على قدر طبقته من الخلق ولاجل
ذلك كان اشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونها
معاينة ومالوا الى الاخرى مع كونها مغيبة عنهم مخبر عنها بصورة لفظ
واما ما نذكره من اخبار المتيمين في مصارع العشق وطوق الحمامة لابن حزم
وغيرهما فانها مقصورة على عشق الفتيان والفتيات وما اتفق في ذلك
من غرائب الاخبار ولطائف الاشعار والذي يظهر من موت المدعين من العشاق
بسبب العشق انما هو بسبب ترك تعزيه بسبب شهوة وتقليل طعامه وشرابه
واستعمال الفكر والوسواس وقد وصف الله تعالى نفسه بالحب فقال يحبهم
ويحبونه واما العشق فلم يرد في لسان الشرع وقال اظرف قول لبعض الادباء
العشق عبارة عن طلب ذلك الفعل المخصوص من شخص مخصوص وقول بعض
الاطباء بجلبه المرء هذا ليس بصحيح لان غالب العشاق اضطروا الى محبة
من يهوونه وقال الفضيل ابن عياض لو اعطيت دعوة مجابة لدعوت الله
ان يعفو عن العشاق لان حركاتهم اضطرارية لا اختيارية وما احسن قول
الجزار وكم في الناس من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري وقال
ان بعض العرب قال لرجل من بني عذرة ما لاحدكم يموت عشقا في هوى امرأة
يألفها انما ذلك ضعف نفس وبقرة وخور وجبن يوجد فيكم يا بني عذرة فقال
اما والله لو رايتم الحواجب الزج فوق النواظر الدعج تحتها المباسم الفلج لاتخذتموها

اللات والعزى

اللات والعزى وقلت انا والهوى لو ملكنا امرا طاعا في الهوى يقتضي هذه
لامرات العيون ترنو ودنا للثغر يفتر والقوام يميل ثم ادعوا العذال اذ ذاك
حتى انداء واعذرهم فضولا بقوله ويجرون لا حراك بهم الحركة ضد السكون
يقال لما به حراك اي حركة ويجرون ينجون كرام الخيل والابل من الاصائل
من هذه وتلك والخيل هنا الافراس والابل الجمال لا واحد له من لفظه
وقياسا او لو الابل بسكون الباء والجمع ابال الاعراب يفعلن فعل مضارع والنون
نون الاناث والفعل المضارع اذا اتصلت به هذه النون واحد نوني
التاكيد فيقال هن يفعلن ولا يفعلن لان الفعل ح قد تركب مع النون تركيب
خمسة عشر فبني بناءه ولهذا لو حال بين الفعل والنون الف الاثنين او واو
جمع او ياء الخطاب نحو هل يضربان وهل تضربن وهل يضربن الحكم عليه
بالبناء لتعذر الحكم عليه بالتركيب اذ لم تركب العرب ثلثة اشياء والاصل
في هل يضربان هل يضربانن فاستثقلت النونات فحذفت نون الرفع تخفيفا
وبقي الفعل مقدرا لاعراب حكى ان الشيخ نجم الدين ابو محمد الحسن
القرشي الصفدي انه حضر الى الشيخ تاج الدين الكندي من بغداد فتيا
في اعراب قوله فاستقيما ولا تتبعان فان جماعة من اهل دمشق خطئوا
فيها وما اجابوا بطائل وسيتا ناهل قال لي ان الشيخ تاج الدين الكندي
مع جلالة قدره والذي يظهر من اعرابها ان لا حرف نهي والنهي يجزم و
هنا لم يجزم لان الجزم اعراب لانه اذا دخلت نون الاناث واحد نوني التاكيد
على المضارع بني كما تقدم وتتبعان فعل مضارع والالف ضمير الفاعلين
ونون التثنية محذوفة لان الفعل مبني ونونها دليل اعراب هذه النون
ليست نون التثنية وانما هي نون التاكيد الثقيلة على ان الشيخ تاج الدين كان
ممتحنا بهذه السؤالات رايت بخط علاء الدين الكندي الوداعي ما معناه
انه حضر اليه فتيا من مصر في قول القائل اللهم اني اسالك خير ما سالك
العبد ثبته هل ينتصب او يرتفع فكتب الجواب ينتصب وكان الشيخ علم الدين

رجع

اجاب ابن مالك لتسمية هذه المسئلة
تاجا تخفى على الشيخ تاج الدين الكندي
ع

التحاوي خاطر افراي ما كتب فخاف ان يخرج الجواب عن الشيخ بالخطأ وقال
يا مولانا انا نثبت في ذلك وحقق الجواب فقال له الشيخ النصب فقال علما
نا دفعت خبرا لعلى الابتداء فقال له اين الخبر ففطن الشيخ للجواب فكتب
برفع او كما قال **بجع انضاء** منصوب على انه مفعول ليقتلن مستتر يعود الى
نساء الحي **حب** مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام **لا حراك**
لا هذه لنفي الجنس وتقدم الكلام في قوله فلا صديق وحراك اسمها **بهم**
جار ومجرور ولم نظهر الجر بالضمير لانه مبني والضمير راجع الى الانضاء والجملة
من لا واسمها وما بعد ذلك في موضع نصب على الصفة لانضاء كانه قال
يقتلن انضاء حب غير متحركين **وينحرن** الواو عاطفة عطفت الجملة الفعلية
على مثلها وهي يقتلن وينحرن فعل مضارع والنون ضمير الفاعلين يرجع الى
رجال الحي والنون علامة الرفع للفعل الخلوة عن ناصب وجازم **كرام**
منصوب على انه مفعول لينحرن **الخيل** مجرور بالاضافة والاضافة معنوية
بمعنى اللام والالف واللام هنا للجنس ولا باس بالكلام على اداة التعريف
فائدة ذكر الشيخ جمال الدين بن مالك في شرح التسهيل بعدما رجح مذهب
الخليل على مذهب سيبويه قال فان عهد مدلول مصحوبها بحضور حسي
او علمي فهي عهدية والا فجنسية ثم قال اشرت بالحضور الحسي الى
ما ذكر قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
والى الحضور ما ابصر كقوله لمن سدد سهما القرطاس والله وبالحضور
العلمي الى مثل قوله اليوم اكملت لكم دينكم اذ هما في الغار واذ ناداه ربه بالواد
المقدس اذ يبايعونك تحت الشجرة **ثم قال** والا فجنسية اي واذا كان
المدلول عليه بمصحوب الاداة معهودا باحد الحضورين فالاداة جنسية
فاذا خلفها كل دون تجوز فهي للشمول مطلقا ويستثنى من مصحوبها واذا
افرد فاعتبار لفظه فيما له من نعت وغيره اولى وان خلفتها بتجوز فهي
لشمول خصائص الجنس على سبيل المبالغة **ثم قال** فالتي تخلفها كل دون تجوز

لما وحي الى

تعالى وخلق الانسان ضعيفا والمراد به بكونها للشمول مطلقا عموم
الافراد والخصائص بخلاف التي تخلفها كل على سبيل التجوز كقولك زيد
الرجل اي الكامل في الرجولية الجامع لخصائصها فان هذه بتجوز لاجل
المبالغة ويستعملون كلا بهذا المعنى تابعا وغير تابع فيقولون زيد كل الرجل
وكل الرجل زيد **حكى** الفراء عن العرب اطعمناه شاة كل شاة والشمول الحقيقي
هو الاصل ولذلك استغنى عن قرينة ولم يستغن الثاني عنها ومثال الاستثناء
من مصحوبها والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا فلولا ان اداة
التعريف اقتضت شمول الحقيقة والاحاطة بافرادها لم يستثن الذين امنوا
من المعرف بها وهو الانسان والاكثر من مصحوبها الاحاطة عند موافقة
اللفظ كقوله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب وكقوله تعالى
لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي
ماله ومراعاة المعنى دون اللفظ قليلة كقوله تعالى او الطفل الذين
لم يظهروا على عورات النساء **وحكى** الاخفش اهلك الناس الدينار الحمر
والدراهم البيض ومن موافقة المعنى دون اللفظ ما هو من الاحد اي من
الناس وانشد وليس يظلمني في وصل غانية الا كعمرو وما عمرو من الاحد
وقال الجامي ولو قلت ما هو من الانسان زيدا صبت انتهى **قلت** وان
لم يخلفها الالف واللام كقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فهو
لبيان الحقيقة ذكر ذلك ولده بدر الدين في شرح الالفية وقد تزاد الالف
واللام في معرف بدونها والزيادة لازمة وعارضة فاللازمة نحو
اللات والعزى ونحو الذين واللاتي فانهما معرفتان بالصلة والاداة
زائدة فيها والعارضة اما للضرورة كقوله ولقد جنيتك اكموءا و
عساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر اراد بنات اوبر وهو ضرب رديء
من الكماة واما للمح الصفة كالفضل والحرث والنعمان والحسن لان الاصل
فيهم التجريد وانما دخلت اللام للمح وقد تزاد في الحال مثل ارسلها العراك اي

معتركه وقراءة من قرأ لنخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء من يخرجن وضم الراء
اي ذليلا وكقول بعضهم ادخلوا الاول فالاول اي مترتبين **وقد** تزاد في العلم
كقوله وايتك لما ان عرفت وجوهنا ۞ صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو
وقد تزاد على ما يصير علما وتغلب عليه العلمية كالبيت لمكة والمدينة لمدينة
الرسول صلى الله عليه وآله والعقبة لعقبة ايلياء والكتاب لكتاب سيبويه
وكالنجم للثريا لان كلا من هذه قد اشتهر اشتهارا تاما من اطلق لفظه
فهم معناه وقد تخلف الميم الالف واللام في التعريف ومن ذلك الحديث ليس
من امبر امصيام في امسفر اي ليس من البر الصيام في السفر **قول** الشاعر ذاك
خليلي وذو يواصلني ۞ يرمي ورائي بامسهم وامسلمة ۞ وهي لغة تميم **فما** احسن
قول محمد بن دانيال الموصلي في المعين ارى اللذ وجها ان لعينك جائزا ۞ وانت
بتحقيق الكلام قمين ۞ اذا كان معنى اللام والميم واحدا ۞ براي تميم فالمعين
لعين ۞ **وجع الابل** الواو عاطفة عطفت الاسم على الاسم والابل مجرور لانه
عطف على مجرور والمعطوف في حكم المعطوف عليه كانه قال ونيحرون كرام
الخيل وكرام الابل وانث الضمير في يقتلن وذكره في ينحرون لانه في يقتلن للنساء
وفي ينحرون للرجال كما قال في البيت الذي قبل منهن ومنهم **المعنى** نساء هذا
الحي يقتلن العشاق الذين استهم الهوى وانحلهم فما لهم حركة البتة ورجالهم
ينحرون للاضياف كرام الخيل وكرام الابل فمعناه معنى البيت الذي تقدم
وهو بليغ لانه جمع في البيت الواحد بين مدح النساء ومدح الرجال كما
تقدم اولا وقدم الخيل لانها اشرف من الابل وقد وصف هذا الحي بما هو اعلى
صفات المدح لان الحسن كلما كان فيه بارعا كان ادل على المدح وهلا كان الكرم عاما.
ان ينحر للضيف الخيل والابل بخلاف من ينحرون ذلك من ضان او معز واما
الضيف فقد اوجب رسول الله صلى الله عليه وآله حقه فقال ليلة الضيف
حق واجب قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم
وليلته والضيافة ثلثة ايام وما زاد فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده

حتى يؤثمه

يؤثمه وفي رواية حتى يحرجه قالوا يا رسول الله كيف يؤثمه قال يقيم عنده
لا شيء له وفي رواية ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوه
ان لم يامروا فخذوا حق الضيف الذي ينبغي لهم **قال** الشيخ محيي الدين بن النووي
في شرح مسلم هذه الاحاديث متظاهرة في الامر بالضيافة والاهتمام بها
وعظم موقعها وقد اجمع المسلمون على الضيافة وانها من تاكدات الاسلام
قال الشافعي ومالك وابو حنيفة والجمهور وهي سنة ليست بواجبة
وقال الليث واحمد هي واجبة يوما وليلة على اهل البادية والقرى
دون اهل المدن وتاول الجمهور هذه الاحاديث واشباهها على استحباب
مكارم الاخلاق كحديث غسل الجمعة واجب على كل محتلم اي متاكد الاستحباب
وتاولوا معنى يؤثمه يقيم بعد الثلاث حتى يوقعه في الاثم لانه قد يغتابه
لطول مقامه او تعرض له بما يؤذيه او نظن به ما لا يجوز **حكي** عن
الابرش الكلبي انه كان عنده ضيف فقام ليصلح المصباح فقال له صاحب
المجلس مه ليس من المروة ان يستخدم الرجل ضيفه ودوى انه فقال لا
تتخذوا الاخوان خولا **وقال** بعض السلف لابن عمر بن عبد العزيز ما رايت
رجلا اكرم من ابيك سمرت عنده ليلة فخفت المصباح فقام اليه واصلحه
فقال الرجل يا امير المؤمنين هلا امرت احدنا باصلاحه فقال قمت وانا عمر بن
عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز ان من لؤم الرجل ان يستخدم
ضيفه وعلى ذكر استخدام الضيفان بعضهم اضاف شخصا فلما اتي باللحم
قال له قطع اللحم حتى ياكل انا فقال الضيف لا احسن ذلك فقال له قشر
القلقاس قال الضيف لا احسن ذلك قال له غط القدر قال لا احسن
قال له مد الخوان قال لا احسن ذلك فقال له قم كل فقال والله لقد استحييت
من كثرة خلافي لك فتقدم واكل **واما** تانيس الضيف فحكي عن الفرزدق
انه قيل له ما اقرب عهدك بالذنوب قال الليلة التي قيل له وما الليلة التي
قال نزلت على نصرانية ضيفا فاكلت عندها طبيخا بلحم خنزير وشربت نبيذا

ونبقت بها وسرقت كساها وخرجت ثم قلت وكنت اذا نزلت بدار قوم
نزلت بخزيه وركبت عارا وقيل للاوزاعي ان رجلا قدم الى ضيفه
الكامخ والزيتون وعنده اللحم والعسل والسمن فقال لا يؤمن بالله ولا باليوم
الاخر ومما كان للعرب قديما يفتخر به غير السيف في الضيف والبلاغة وفي
كانوا يحلفون بالضيف اذا امن بهم ويمتون به الى ربهم قال الحطيئة
السعدي يخاطب امراته وقد نزل به ضيفا قولها الضيف يخشى ذمامه
على الكريم وحق الضيف قد وجبا نار به البيت قوم عن ضاغرة ضحى
اليك رجال القوم والقربا في ليلة من جمادى ذات اندية لا يبصر الكلب
من ظلماتها الطنبا لا ينبح الكلب فيها غير واحدة حتى يلف على خيشومه الذنبا
قوله اندية اراد به جمع نداء فهو شاذ على القياس لان القاعدة في جميع
المقصور ان يكون على فعله مثل حشاء واحشاء وقفاء واقفاء وطلاء واطلاء وفي
الممدود ان يكون على فعله مثل عطاء واعطيه وهواء واهويه فلما في الجود دنا
وارشيته فيشبان نداء جمع انداء وما قاله بعضهم فقال اندية جمع نادي وهو المجلس
يعني انهم كانوا يجلسون في الاندية يصطلون وليس بشيء لان سياق الكلام
يدل على انه اراد جمع ندى الانداد ويظهرون ذلك لمن له ذوق ذكرت بالابيات
هذا ما حكاه فتح الدين بن سيد الناس اليعمري قال اجتمع تاج الدين بن الاثير
وفخر الدين بن لقمان في بعض البوادي في ليلة مظلمة على مثل العجز وكان
لابن لقمان مملوكا يدعى الطنبا فجعل يدعو باسمه يا الطنبا يجيبه وهو لا يراه
من شدة ظلام ذلك وهو يقول يا ابا الطنبا قال تاج الدين بن الاثير في ليلة من جمادى
ذات اندية لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا وهذا من لطيف الاستشهاد
والاستحضار قال ابن سناء الملك من قصيدة مدح بها القاضي الفاضل وادا ما سا
من الكريم فانه عبد الرحيم لانه مولى الورى يختار ان يهب الخزينة كاعبا
والطرف اجود والحسام مجوهرا يقري الضيوف شعاع نيران القرى فشاع ذاك
النيران القرى وتعنت عليه ابن جبارة في هذه الابيات وبما قال في

هذا الثالث لم فيه اولا يقول بن عمار بقداح نعد المحيا لا يدعان منا نار الوغا
لا الى نار القرى وناهم ابا الطيب في قوله تركت دخان الرمث في اوطانها
طلبا لقوم يوقدون العنبرا وقوله يقري الضيوف شعاع نيران القرى لا يكون
الا كذلك وانما قصد المبالغة وشبه ذلك بشعاع النار التي توقد على اليفاع
ليهتدي بها الجيران ويهدي الى مواضعها الضيفان وقد جعله يدفع
الضيوف صلة الانعام ويمنعهم من الطعام وكم من ضيف يمتنع من اخذ ذلك
ويعده عيبا شنيعا انتهى قلت هذا تعنت زايد وليس للبيت علاقة بما قال
بن عمار ولا ابو الطيب ولو قال انظر الى قول ابي الطيب فملت بحر عشار ما
ناضا فتي من نحر البدن النضار لمن قرى لكان بعض سهم واما قوله ان
النيران لا يكون الا احمر فلا نسلم لان النيران كان من الذهب غير مضروب في
الشاعر هنا انما اراد الذهب المضروب لكنه قال نيرانا مجازا لان الذهب
منه ما يكون احمر ومنه ما يكون اخضر ومنه ما يكون اصفر وهذا امر ثابت في
الحس ولو ان ذلك لان لما مثل في بعض المواطن الذهب الاحمر كما لا يقال
الثلج الابيض وقوله في النقد عليه ان من الاضيافة من لا يقبل الانعام
بالذهب كالذي يكون كبير القدر جليلة عالي المنصب فقد جيد فلو قال ابن سنا
الملك يقري العفاة لزال الايراد لان العفاة يستعطفون ويسئلون ما
احسن ما نقلت من خط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر له سلفنا على
العقول السلافة فتقاضت ديونها بلطافة ضيفنا بالبشر والبشر والبشر
الا مكنا نكون الضيافة قوله بالبشر بالباء الموحدة والشين المعجمة يعني
ابتسامها بالحباب ومما احلى قول الصدر بن الوكيل وان اقطب وجهي
حين تبسم لي فعند بسط الموالي يحسن الادب قال ابن الحديد لا تلقها الا
بيشرك فالمطلوب من الدنيا اضعاف الكاسات من ضحكت لديه وقد
عبس وانشد في اثير الدين ابو حيان قال انشدنا الشريف لقد سحه وهو محمد بن
موسى اليوم يوم سرور لا شرور به فزوج ابن سحاب بابنة العنب ما انصف

الكاس من ايدي القطوب لها وثغرها باسم عن لؤلؤ الحبب قال ابن قلاقس لا تقتلاها
بالمزاج غداة اشربها شفاها غا في المروة انها تحيي النفوس فتقتلاها
محي الدين بن قرناص قد قلت اذا ضحا يعبس كلما دارت عليه بالمدام الاكوس
تالله ما انصفتها يا مالكي تاتيك باسمة وانت تعبس وما احسن قول ابن رشيق
احبابنا ما ناعرضت عنه وقل على مسامعه كلام ولحي في وجهه تقطب
ارض كما قطبت في وجه المدام ورب تقطب من غير بغض وبغض كامن تحت
ابتسام واما قول الشيخ صدر الدين بن عبد الحق المولى بحفظ الادب فانه
ينظر الى قول ابي الطيبان يقبح الحسن الا عند طلعته فالعبد يقبح الا عند
سيده تكلم ابن جني على هذا التدبير ثم قال ومثله قول الاخر واذا الدر زان
حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا وليس منه ولا مثله واما قول
القاضي محيي الدين بالنشر بالنون فانه عنى به نكهتها قال ابو نواس فتنفست
في البيت اذ مزجت كتنفس الريحان في الانف واما قوله بالبشر بالباء المثناة
من تحت ثم السين المهملة فانه اراد ان شاربها يسقط همه وينشط اما له حتى
اعرابي فاذا سكرت فانني رب الخورنق والسدير واذا صحوت فانني رب
الشويهة والبعير وما احسن قول النصير الحمامي اصبحت من اغنى الورى
مستبشرا بالفرج الخمر عندي ذهب اكتاله بالقدح لا يخفى حسن هذا
النظم مع لطف المعنى وقال ابن قلاقس ظلت بالكاس اعني الناس كلهم
فالخمر من عسجد والماء من ورق وما احسن قول القاضي الفاضل لها منن
تصفو على الشرب اربع وواحدة لولا سماحتها تكفي سرور الى قلب
بترالحيد ونور الى عين وعطر الى انف ولما راينا باسمين حبابها مددنا
يمين القطف قبل فم الرشف

قال

يشفي لذيع العوالي في بيوتهم
بنهلة من غدير الخمر والعسل

اللغة لذعت العقرب تلذع لذعا فتلذ اعا فهو ملذوع ولذيع ويقال للذي

بكلمة اي بها والذع للعقرب حقيقة ولغيرها مجازا العوالي الرماح قال
صاحب كفاية المتحفظ العالي ما تحت السنان الى مقدار ذراعين ثم الغالية و
جمعها عوال النهلة الشربة الواحدة والمنهل المورد وهو الماء ترده الابل
والشربة الثانية يسمى العلل الغدير القطعة من الماء يغادرها السيل وهو
فعيلة بمعنى فاعل من غادره او مفعل من اغدره ودليل الاول قول الكميت
ومن غدره نبزا الاولون اذا القبوه الغدير الغدير الخمر معروف سميت
بها لانها تخامر العقل اي تغطيه وقيل لانها اختمرت اي تغيرت ريحها العسل
يذكر ويؤنث تقول عسلت الطعام اعسله بضم السين وكسرها اي جعلته بالعسل
والعسل مجاج النحل الاعراب يشفي فعل مضارع مغير لما لم يسم فاعله وتقدم الكلام
عليه في قوله كالسيف عري متناه ويكتب بالياء لانه من شفيت لذيع
مرفوع على انه مفعول لما لم يسم فاعله وهو هنا بمعنى مفعول وهو كثير
في الكلام ومنه قتيل بمعنى مقتول وكذلك جريح وطريح ومسيح في قوله
العوالي جمع عالية وهو في موضع جر بالاضافة والجر فيه مقدر لانه
لا يظهر فيه غير النصب تقول رايت عوالي من تبعوا الى في بيوتهم جار ومجرور
والضمير يعود الى رجال الحي وهو في موضع جر بالاضافة وهذا الظرف
المكاني متعلق بلذيع بنهلة الباء للاستعانة والجار والمجرور متعلق بيشفي
ويجوز ان يكون للتبعيض الخمر مجرور بالاضافة والعسل مجرور لانه معطوف
عليه والالف واللام فيها للجنس المعنى ان هؤلاء القوم من وصفهم ان
لذيع العوالي الذي طعن يشفي بشربة واحدة من غدير الخمر والعسل وقوله
لذيع العوالي استعارة لان اللذع للعقرب وقوله بنهلة من غدير الخمر والعسل
كناية عن رشف رضاب الفتيات اللاتي تقدم ذكرهن شبه ريقهن بالخمر والعسل
لانه متى حمل كل ذلك على الحقيقة ذالت بهجة الكلام وكذبه الحسن لان الذي طعن
بالرمح لا يشفي بشرب العسل والخمر واعلم ان للشعراء الفاظا صارت بينهم حقائق
عرفية وان كانت مجازا في الاصل لكثرة دورها في الكلام والفهم لها تبادرا غلط

يعزيهم ما فيه من غدر ... ونشاطهم وهو فعل ... ارها يشفي اللذيع
... من لبنانان الحابس ...

مساعيهم وتداولها بينهم فاذا اطلقوا الغصن كان مرادهم به القوام والكثيب
اذا اطلقوه فهموا منه الردف وكذلك المراد بالورد الخدود والوجنات و
بالاقاحي للثغر وبالراح للريق والنرجس الشبف لتشبيههم للعيون وبالآس والبنفسج
الريحان للعذار وكل هذه الاشياء انقلبت عن وضعها الاصلي وصارت حقائق
عرفية نقلها الاصطلاح العرفي الى هذه الاشياء قال ابو نواس يا قمر ابصرت
في مأتم يندب شجوا بين اتراب يبكي فيذري الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب
وقال ابن المعتز فيما اظن ومهفهف الخاطه وغداره تتعاضدان على قتال
الناس سفك الدماء بصارم من نرجس كانت حمايل غمده من آس قال ابن
اسرائيل واسمر عسجدي اللون تحكي معاطف قده سمر العوالي يدير على الشقيق
غدائر آس ويبسم بالعقيق عن اللآلي قلت لو قال للشام آس لكان اصنع و
احسن وقال الجلال الصفار ما برحت يوم وداعي لها تضمني ضمة مستانس
حتى تثنى الغصن فوق النقا وانتثر الطل من النرجس وقال اخر وليلة بتها
من لعرجتي ومن كاسي الى فلق الصباح ابل لحوانا في شقيق واشربها شقيقا
في اقاح وهو من قول المطوعي ومعشوق الشمائل قام يسعى وفي يده رحيق
كالحريق فسقاني عتيقا حشو در ونقلني بدر في عقيق وقال ابن البنية تحابك
كاس آس صدغيك ريحان شقيق خديك سوسان ومبتلى الحقف والرمل
يهتز بانه هما ثمر جلنار رمانان ذكر الطغرائي الشفا بالخمر والعسل لقوله
تعالى ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير وقال تعالى يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفاء للناس قال اهل التفسير في الآية الاولى كان العرب
كانت اذا غلبت في الميسر مهما خرج لاحدهم تصدق به على الفقراء والمحتاجين و
يعيبون على من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم فمنافعهما من تكلم على قداح الميسر واحكامها
واسمائها مثل علم الدين السخاوي في كتابه سفر السعادة واما الخمر فمذهب الشافعي
الى ان التداوي بها لا يجوز فالدليل عليه قوله صلى الله عليه وآله لم يجعل الله
شفاء امتي فيما حرم عليها ولم يرخص فيها سوى مسئلة واحدة وهي مسئلة الغصة

اذا شرق الشخص بلقمة ولم يجد الماء في الوقت وخاف الهلاك فله ان يدفعها
بجرعة من الخمر وعنده لا يجوز فمنع استعمالها للذة والطرب بطريق الاولى ولا فرق
في مذهبه بين قليلها وكثيرها وبين الخمر وغيره من المعتصرات المسكرات لان عنده
كل شراب مسكر خمر وقال ابو حنيفة الخمر عبارة عن عصير العنب المتبدنا الذي قذف
بالزبد حجة الشافعي ما روى ابو داود في سننه عن الشعبي عن ابن عمر عن عمر انه قال
نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر
ما خامر العقل وقد روى ابو داود في سننه من هذا النوع جملة عن نافع عن
ابن عمر وعائشة وعن جابر وعن القسم عن عائشة وعن شهر بن حوشب عن ام
سلمة ولا شك ان عمر كان عالما باللغة والمراد بالآية لما نزلت وقال تحريم
الخمر يوم نزل وهذا صريح في تناول الحرمة للانواع الخمسة وحجة ابي حنيفة
قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
من الله تعالى باتخاذ السكر والرزق الحسن والمنة لا تكون الا بمباح وقد روى
عن ابن عباس قال لما اتى النبي صلى الله عليه وآله السقاية عام حجة الوداع
فاستند اليها وقال اسقوني فقال العباس الا نسقيك مما ننبذه في بيوتنا فقال
مما تسقي الناس فجاءه بقدح من نبيذ فشمه وقطب وجهه ورده فقال
العباس يا رسول الله افسدت على اهل مكة شرابهم فقال ردوا علي القدح
فرددناه عليه فدعا بماء من زمزم وصب فيه وشرب فالتقطيب لا يكون الا
من الشديد والجواب ان الآية المنة بالسكر والرزق الحسن نزلت قبل هذه الآيات
الدالات على الحرمة فهي اما ناسخة واما مخصصة واما الحديث فلعل ذلك
النبيذ كان ينبذ فيه تمرات يسيرة ليحلو طعمه واما التقطيب فلانه صلى الله عليه
وآله كان في غاية اللطافة فما احتمل طبعه الكريم ذلك الشراب لكن فيه الكو
اقوى شراب النبيذ واما الخمر فلا وقال بعض اصحاب ابي حنيفة لا اقول
في النبيذ اذا كثر هو حلال لخير من قول مرة واحدة هو حرام ولان اخر من
السماء فتقطعني الرياح ابدا احب الي من اشرب منه قطرة قلت الاول اوكد

فى انما اداه اليه اجتهاده والثانى تورّع وتعففٌ منه ومن الظرف قول الصلاح
بن الوكيل لعمرك ما شرب الراح جهلا ولكن بالادلة والفتاوى فانى عقدت
بنائهم واشربها حلالا للتداوى وقال اهل التفسير فى الاية الثانية قال مجاهد
ان الضمير فى فيه شفاء للناس يعود على القرآن الكريم وهذا غير ظاهر قطعا بل
ليس المراد فيه غير العسل وعن ابن مسعود ان العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء
لما فى الصدور وروى ابو سعيد الخدرى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وآله
فقال ان اخى يشكو بطنه فقال اذهب فاسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم ينفع
فقال الله صدق الله وكذب بطن اخيك ثم سقاه فبرئ فكانما نشط من عقال
وحملوا قوله صلى الله عليه وآله صدق الله على قوله تعالى يخرج من بطونها شراب
الاية فان قيل كيف يكون العسل شفاء للناس وهو مضر للصفرا مهيج للمرار فالجواب
انه لم يقل فيه شفاء لكل الناس ويكفى منه ان كل معجون مركب لا يتم الا بالعسل
والاشربة المتخذة منه عظيمة القطع للامراض البلغمية فقد حصل شفاء الناس
وذهب الجهال الى ان المراد بهذه الاية اهل البيت بنو هاشم وانهم النحل وان
الشراب القرآن والحكمة وذكر بعضهم فى مجلس المنصور ابى جعفر فقال بعض الظرفاء
جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بنى هاشم فانقلب المجلس بالضحك
عليه اخبرنى الشيخ علاء الدين مغلطاى شيخ الحديث بالمدرسة الظاهرية
بين القصرين قال جاء رجل الى الشهاب الجيلى صاحب التعبير فقال له اراني فى
منامى كان قائلا يقول لى اشرب الهكارى فقال له ابو جعفر فؤادك قال
نعم قال اشرب عسلا تبرئ فقيل له من اين لك هذا قال لانى فكرت فلم اجد شيئا
منسوبا الى الهكارى فرجعت الى الحروف فوجدتها الهكارى العسل
وذكرت حديث ابى سعيد الخدرى فعلمت ان فؤاده يوجعه فوصفت له العسل
وكما قال قلت وقد حكى لى غير واحد من الثقات عن هذا شهاب الدين
من هذا النمط غرائب تسمع من غيره من المعبرين وجع وهذا المعنى فى بيت
الطغرائى مليح وهو الذى تطعن بالرماح مثل الالف وهى الفتيات التى فى

فهذا الحي

فهذا الحى وشربه من ريقهن تشفى الطعين وعذب الالم اما بلذة يجد فاعل
الرشف واما للخاصية التى للعسل والاول اشعر واغزل وقد اشتهر تشبيه الريق
عند الشعراء بالراح والعسل قال عرقلة بالبلى اللحاظ فى كل عضو لحى عن
حاجبيه سهام حرموا ريقه علىّ ولكن صدق الشرع ما تحل المدام وقال
ابو اسحق بابى مبسم اذا لاح اهدى بردا ينقع الجوانح بردا شهد الثغر
صادق وهو عدل ان فى ريقه رحيقا وشهدا وقال حرملة بن مقامل و
ما ضرب فى الراس صعب تمرد سهامه يستنزلها العصم نفعها بالطيب عن فيها
لمن ذاق طعمه وقد جفت بعد النوم للنوم ريقها اذا اعتلت الافواه و
استحكم الكرى وقد خان من نجم الثريا جفونها وما ذقت فاها غير ان الرحب
الارب داح شربة لا يذوقها واول من فتح هذا الباب النابغة الذبيانى فقال
يصف المتجردة امراة النعمان تجلو بقادمتى حمامة ايكه بردا اسف لثاته
بالاثمد كالاقحوان غداة غب سمائه جفت اعاليه واسفله ندى زعم
الهمام ولم اذقه بانه يشفى برد ريقه العطش الصدى وقد خل الناس بعد الا
فى هذا الباب افواجا وورود عذبا فراتا الا مليحا اجاجا فمن احسن قول
من مدح الحكل وعندى من معاطفها حديث يخبر ان ريقتها مدام وفى
الحاظها السكرى دليل وما ذقنا ولا طعم الهمام وقال المتوكل الليثى كان مدا
صهباء صرفا زوقت بين رادوق ودن لعل به الثنايا من سليمى فراسة
مقلتى وصح ظنى وقال ابو صفرة البولانى فما نطفة من حب مزن تقاذفت
به جنبا الوادى اذا الليل دامس فلما اقرته اللصاب تنفست شمال لا
على مابه فهو قارس باطيب من فيها وما ذقت طعمه ولكننى فيما ترى العين
فارس وقال امرؤ القيس ونغرها طيب واضح لذيذ المقبل والمبتسم وما ذقته
الا بشم ابتسامها وكم مبسم للعين منظر بالحق وبعض شاهدان صوبه
عريض وما عندى سوى ذاك مخبر اورد صاحب الاغانى فى اخبار مجنون
ليلى ثم قال انها لنصيب كان على انيابها الخمر شجها بماء الندى من آخر الليل

غانق • وماذقته الا بعيني تفرسا • كما شيم في اعلى السحابة بارق قال ابن
برد • يا اطيب الناس ريقا غير مختبر • الا شهادة اطراف المساويك قد زرتنا
مرة في الدهر واحدة • ثني ولا تجعلنها بيضة الديك قال النهامي وامتثم
ما مشعشعة شمول • نوت في الدن عاما بعد عام • اذا ما شارب القوم احتساها •
احسن لها ديا في العظام • باطيب من مجاجتهن طعما • اذا استيقظن من سنة المنام •
ولم اشهد لها جنا ولكن • شهدت بذاك اعواد البشام • قال ابن حمديس وما
قهوة خالطة مسكة • فبينها للاريج اشتراك • باطيب منها جنا نكهة • وقد كن
الليل سح السماك • وماذقت فاها ولكنني • نقلت شهادة عود الاراك • قال
البها زهير قد كنت به خلوا مليحا فحدثوا • باعجب شيء يحلو ويملح • وقد شهد
السواك عندي بطيبه • ولم ارعد الا وهو سكران يطفح • قال ابن الساعاتي
وبجد اين يكبو المنى دون وصله • ويعثر جاري الدمع في ذيل صدقه •
يخبر عن لثم السلاف لمامه • وتشهد اطراف الاراك بشهده • ايضا في
مقبله فريد عقوده في منعه وضيائه ونظامه • ابدا يشف لوعتي تشنيبه •
ونديبي ظمأه مذ ارمدامه • كالمسك نشرا والمدامة ريقه • والقول له
اما له وبشامه • قال ايضا قبلتها ورشفت خمرة ريقها • فوجدت نار صبابتي
في كوثر • ودخلت جنة وجهها فاباحني • رضوانها المرجو شرابا لمسكر •
وقال ايضا حدثت بجفنتها على شرب ريقها • ومن شرب الصهباء يلزم
بالحد • فيا قلب صبرا عن شهي رضابها • فان وجي المسهم في ذلك الشهد •
في هذه المقاطيع الثلثة مع حسنها نظر اما قوله ابدا يشف لوعتي تشنيبه
فانه خطاء لان اللوعة اذا شفت تفرق اجزاؤها وضعفت على ان هذا
من شكوى المحبة في شيء وكان الاليق ان يقول ابدا يجمع لوعتي او يصم
صبابتي ولكن الجناس اذهله واما قوله فاباحني رضوانها المرجو شرب المسكر
فخطاء ايضا لان خمر الجنة منزهة عن سكر بل هي لذة للشاربين وفسر قوله
تعالى لا فيها غول بان معناه انها لا تغتال العقول بالسكر كخمرة الدنيا واما

قوله

قوله ومن شرب الصهباء يلزم بالحد ففي هذا البيت عيبان احدهما من جهة المعنى
لان قوله حدثت بجفنتها لا معنى له وان كان اراد الحد الذي يقام على الشارب
فبعيد ان يستعار للجفون ولم يستعر لها الا السيوف او السهام ومن اين
يفهم عددها الثمانين وما احلى قول شربت من كوس خمر الصبا فحد لي الدهر
ثمانينا • فان كان اراد الحد لغة الذي هو المنع فليس للنصف الثاني
تعلق بالاول لانه قال في الثاني ومن شرب الصهباء يلزم بالحد فدل على
انه يريد اقامة الحد والثاني لم يجزم جواب الشرط في يلزم وان كان قد
جاء للضرورة وقلت انا في النابغة بتسم فارحت من سكرتي • وقلت
هنا القرقف المنتخب • وماذقت فاه ولكنني • حكمت على ثغره بالحبب • وقال
سعد الدين محمد بن عربي سيأتي ثغر منك كالدر نظمه • فيا من راى دره
بالدر • شاهد ريقا منك كالشهد طعمه • وماذقته يوما ولكنني ادري •
وما احلى قول ناصر الدين حسن بن النقيب قالوا فلان يصوغ كذبا مكبوه
من لفظه طلاوه • حلو حديث فقلت من لي لو انه صادق الحلاوه قلت
في المعاني المتقدمه علم الوشاة بان ريق معذبي • راح تعيد الصب
بعد هلاكه اما انا لم ابد هذا من فمي • لكن هذا من فضول سواكه • وقلت
انا ايضا بت من ورد خده • وللماء المعطر • بين ورد مفتح • وشراب مسكر •
وقلت يا آمري بالصبر عمن شفني • سقما وفيه شفاء عليلي • من يستطيع
الصبر او يرضى به • عن مثل ذاك المرشف المعسول وقلت لا تلح قلب الشجي يقابل
معروفا اهل الهوى عنكر • فلو ترشفت ريق فيه • كنت يقينا يا صاح تسكر •
وقلت يا قلب ان زاد الظما • فاقصد بنا شفة الشهية • اني لا اعرف منهلا
يشفي الجوى خلف الثنية وقلت وغزال الغرى فوادي بسهم وسنا من
طرفه الوسنان • كم سقاني من ثغره كاس خمر • فرشفنا السلاف من اقحوان •

لعل المامة بالجزع ثانية • يدب منها نسيم البرء في علل

اللغة لعل كلمة ترج وسياتي الكلام عليها في الاعراب وفيها لغات لعل وعل

ولعن بالنون وعن ولان بفتح اللام وان ودعن ورغن بالعين المعجمة و
لغن باللام والغين المعجمة والنون ولعلت بزيادة التاء في اخر لعل والالمام
النزول لعقد الم به اي نزل وغلام ملم اي يقربه من ذلك الجزع منقطع الوادي
دب على الارض يدب دبيبا وكل شيء ماش على الارض دابة ودبيب هذا وضع
اللغة وقولهم اكذب من دب ودرج معناه اكذب الاحياء والاموات ودبت
العقرب اذا سرحت من جحرها ليلا وما احلى قول القائل كم دب كالعقرب
ليلا وكم قد قتلوه قتلة العقرب قال علي بن بسام البغدادي كنت اعشق
غلاما لخالي بن حمدون فنمت ليلة عنده وقمت لادب عليه فلسعتني عقرب
فقلت اه فانتبه خالي فقال لما اتى بك الى هنا فقلت قمت لابول لعنك
ولكني في استغلالي فخطر لي اذ ذاك هذه الابيات ولقد سريت مع الظلام
لموعد حصلته من غادر كذاب فاذا على ظهر الطريق معدة سودا قد علت
افان ذنبها لي لا بارك الرحمن فيها انها دبابة دبت الى دباب وقيل ان صاحب
الغلام انشد وذارى اذا نام سكانها تقيم الحدود بها العقرب اذا غفل
الناس عن دينهم فان عقاربنا تضرب وقال ابو نواس اذا هجع النيام فخل عني
وعن كان يصلح للدبيب الذ النيك ما كانا غصابا بمنع الحب او منع الرقيب
وقال ابو حكيمة راشد بن عبد القدوس ومنتبه بين الندامى بابيه
وقعقعة الندمان دب الى الساقي فاولج فيه مثل اسود سالخ عظيم من
الحيات ليس له راقي فلما انتحى منه تحرك واشتكا واطرق عند الزهر احسن
اطراق فقلت له لا تلفتن مقصرا ولا مشفقا في غير موضع اشفاق اجد
تحت خصيه فان سكونه سكون نائم صب الى النيك مشتاق فلو لم يكن
يقظان ما قام ايره ولا لف عند النيك ساق على ساق اخذه التنوخي الاسعردي
فقال دببت وفي قلبي بانك نائم وما كنت الا ساهر الطرف يقظانا فلا تلم
ابدت غنجاك بعدما انقلبت الى جنبي مكانا لذي كانا واحسن منه قول الاخر
يقول فلان لي دببت جهالة على سكاني وافرط لا يما فقلت له اغد نخه نائم

وقاحة

وقاحة فقلت اقول الحق ما كنت نائما وقول وديم يزيد غرامي به فما شجان قلبي
به دائمه لتقرآه جنته قد قرأت سطرا بمهجتي هائمة وغالطته خمرة
مرة فنام وما صبوحي نائمه دبوته من الوردة في دبوة فابصرتها دبوة
ناعمة وقد ادرج في هذه الابيات منازه من غوطة دمشق وهي شهيرة
وقوله كنت مثل النسيم عند دبيبي سحرا نحو تل يد في حبيبي فلهذا فتحت
نهرة وورد بقضيب عن الحبوب طيب قال ابو جعفر احمد بن الاياد
زارني خيفة الرقيب حبيبا يتشكى القضيب منه الكثيبا قال لي ما ترى
الرقيب مطلا قلت دعه الى الجناب الرحيبا واسقينها بحرم عينيك صرفا
واجعل الكاس مثل ثغرك شنبا فاطله كوس المدام دراكا وادرها عليه
كوبا فكوبا ثم لما ان نام من ثقيله وتكفي الكرى جميعا مجيبا قال لا
ان تدب عليه قلت ابغي بشا واحذر دبيبا قال فابدا بنا ودب عليه
قلت كلا لقد دفعت قريبا فوثبنا على الغزال ركوبا ودببنا على الرقيب
دبيبا فهل ابصرتما وسمعتما بعجيب ناك محبوبه وناك الرقيبا فهذا
الباب ما فتحه الا ابو نواس حيث قال لخكنا رسول عنان والراي فيما
فعلنا فكان خيرا ومليحا فوقنا السوآء اكلبا وتمانطته وفيه نطيق
اتو لعقد نامت على حر وجهها فمالي عليها في الظلام دبيب وان الكثيب
الفرد من جانب الحمى الي وان لم اته لحبيب ما احسن ما قال القائل
من ترك الدبيب في قوله فالوا فقد بصرها الا بري نائما عند الدبيب اليه
نحو المفصل ما دا عزاه فقلت شاربه عليل عرف المحل فبات دون المنزل
قال بعضهم شيخا من اهل الفسوق قال لكنت البارحة في مجلس قوم وفيهم
امرد مثل القمر فلما ناموا حاولت الدبيب عليه فلم اصل اليه واصبحنا
فلم يتفق لي نيكه فقال الشيخ لك نيكه فقد كنت مهما بفسقه ومن
هذا قول الاشعري ولي صاحب لنلتال وري بمن هو دوننا لوري
منيتي فقلت اني نائر اقال لا ولكن جلدت وطنيتي قيل ان بعضهم كان

نائما في مجلس قوم فما شعر بنفسه الا وقد دخل فيه شي كذراع البكر فقام البر
متنكرا فقال الذباب يا اخي لك المعذرة فانه قام علي ولم يكن الحجاب بغير حاجة
قال له كنت جلدت به فقال والله ما يسعه خفي فكيف كفي فقال ابعد الارض
تدب فقال فلما ابت في الشباعات الا لقبوني باللايط الذباب ولعمري قد كنت
افتحم الذب وآلاته معي في جواب مثل دبج وابرة وخيوط وعقيد وبيض
وتراب ومما اتفق لي نظمه حضرت مجلس قوم وفيه ظبي مهفهف قام ولم
وحمو منى فقالوا انعفف دنوا ودبوا فلم يفتهم مصحف وكنت نظمته قديما
في سنة ثمان عشرة وسبعمائة معنى خطر لي في العذار وهو ما صفنا للغض
الوطيب اذا انثنى يميل حمامات الاراك اليه له عارض لما راى الطرف
ناعسا اتى خلسة سرا ودب عليه فوقفت على المعنى بعينه للمولى جمال
الدين بن نباتة وانشدنيه من لفظه لنفسه فيما بعد سنة تسع وعشرين وسبعمائة
وبمهجتي رشا يميس قوامه وكانه نشوان من شفتيه شغف العذار بخده
ورآه قد نعسا لواحظه فدب عليه فنظمتا نابعد في تلك عذارك
والطرف يا قائلي يحاكيهما الاس والنرجس فتصادبنيهما نسبة فهذا يدب
وذا ينعس نسيم النسيم الريح الطيبة يقال نسمت الريح نسما ونسمانا
ونسيم الريح اولها حين تقبل لينة قبل ان تشتد وفي الحديث بعثت في نسم
الساعة اي حين ابتدات واقبلت البرء بريت من المرض برء بالضم واهل
الحجاز يقولون برات من المرض برء بالفتح واصبح فلان بارئا من مرضه
وابره الله العلل جمع علة وهي المرض الاعراب لعل من اخوات ان وهي
تنصب الاسم وترفع الخبر وقد تقدم الكلام على تعليل هذا العمل في قولكم
الخابيط وقالحي من اضم البيت ومعناها الترجي ولا يترجا بها الا مشكوك
فيه فلا تقول لعل الشباب يعود ولكن لعل المسافر يؤوب وقد تكون حرف جر
في لغة بني عقيل قال الشاعر لعل الله فضلكم علينا بشئ ان امكم شريم كما
تكون متى حرف جر في لغة بني هذيل يقولون اخرجها متى كمه الناس منصوب

على انه اسم لعل بالجرع الباء هنا للالصاق وهي متعلقة بالمامة لانه مصدر نائبة
صفة لالمامه يدب فعل مضارع لخلوه عن ناصب وجازم وهو في موضع
رفع على انه خبر لعل منها جار ومجرور ومن هنا لابتداء الغاية وقد تكون
بمعنى الباء كقوله تعالى يحفظونه من امر الله والارجح ان تكون على اصلها
ويكون الجار والمجرور في موضع نصب على انه مفعول لاجله كما في قوله تعالى
اطعمهم من جوع نسيم فاعل يدب ولا باس بالكلام على الفاعل قال الشيخ
بهاء الدين بن النحاس الفاعل اصل المرفوعات وباقيها محمول عليه خلافا
لابن السراج وابي علي ومن راى رايهما والدليل على ذلك ان المعنى الذي
دخل في الاعراب الكلام لاجله وهو رفع اللبس يوجد في الفاعل اكثر من
الابتداء لان الفاعل لو لم يرفع التبس بالمفعول ولا كذلك المبتدا وا
كان الفاعل اصلا في الرفع فاصل هذا الخلاف ماخوذ من قول سيبو
وفصله فانه قال واعلم ان الاسم اول احواله الابتداء فنص هنا على ان
المبتدا قبل الفاعل بالرفع وقدم في ترتيبه ابواب كتابه الفاعل على المبتدا
انتهى قلت وانما اختص الفاعل بالرفع لاوليته وقوته وقلته و
اختص المفعول بالنصب لتاخيره وضعفه وكثرته ولذلك قالوا رجل
ضحكة بالتحريك للذي يضحك من غيره كثيرا وقالوا رجل ضحكة بالسكون
للذي يضحك منه فحركوا الفاعل لقوته وسكنوا المفعول لضعفه
وانما قلت لقوته لانه الذي يصدر عنه الفعل والمفعول يقع عليه الفعل
وانما قلت لقلته لان الواحد الفاعل يرد مفاعيل كثيرة تقول ضرب
زيد عمرا يوم الجمعة ظرف زمان وداخل داره ظرف مكان وضربا
شديدا مفعول مطلق وتاديبا مفعول لاجله ومن هذه الادلة تظهر
عكسها في النصب ووجه اختصاص الرفع في الفاعل لان الرفع ثقل
الحركات لانه لا يتم الا بضم الشفتين وذلك لا يتم الا بحركة العضلتين الصلبتين
الواصلتين الى طرفي الشفة والجر يكفي في تحصيله العضلة الواحدة الجاذبة

والفتح مكتفى فيه الحركة القليلة لتلك الفضلة فلذلك اعطوا الاثقل للاقل واعطوا
الاخف للاكثر ولا شك ان المرفوعات اقل من المنصوبات وقال بعض النحاة من
اهل الكوفة ان الفاعل يتقدم على فعله وضعا كما تقدم طبعا تقول في مثل زيد
قام انه من باب الفعل والفاعل ولا يجعلونه من باب المبتدا والخبر وهو دليل لا باس به
والصحيح ان الفعل مقدم على الفاعل بغير ما ذكروه لان فعل الفعل هو اثر الرفع
في الفاعل والمؤثر مقدم على المتأثر طبعا فليتقدم وضعا فاذا وقع في الكلام
قبل فعله خرج من باب الفعل والفاعل الى باب المبتدا والخبر واعرب ان وقع
مبتدا انه مبتدا وقام فعل ماض سد مسد الخبر وفاعله ضمير يرجع الى المبتدا
والا لزم القائل بتقديم الفاعل على الفعل الا ان يختلف الحال في تقديم وتأخير
وان يقال الزيدان قام والزيدون قام ولما قيل الزيدان قاما والزيدون
قاموا علم ان ذلك مبتدا والضمير هو الفاعل البرء مجرور بالاضافة
المقدرة باللام في علل جار ومجرور ومضاف اليه في محل جر وهي ظرف متعلق
بدبت وعلل جار ومجرور بها والياء في موضع جر المعنى ان حب المالك تمكن
الجزع يحصل الحب بسببها دبيب نسيم البرء في علل التي اكابدها من الاشواق
ليس الترجي مما ينجي ولكنها لطماعية النفوس وطباعها ومكابرتها في الباطل
ونزاعها ولله در القائل لعل وما تغني لعل وانها علالة صب باشراهن
هائم وقول اتمنى تلك الليالي المنيرات وجهد المقل ان يتمنى وقول جمال الدين
ابو الدر ياقوت الرومي لله ايام تقضت بكم ما كان احلاها وانساها مرت
فلم يبق لنا بعدها شيء سوى ان نتمناها ومثله قول الاخر احبتنا لم يبق من
طيب وصلكم على البعد الا اننا نتمناها انشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام
الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري يا كاتم الشوق ان الدمع مبديه
حتى يعيد الزمان الوصل مبديه اصبو الى البان بانت عنه هاجرتي تعللا
بليالي وصلنا فيه عصر مضى وجلا ببيت الصبا قشب لم يبق من طيبه الا تمنيه
وقول الطغرائي في غاية الحسن والرقة وهو ماخوذ من قول ابي نواس فتمشت

في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم وقال الاصمعي حضرت مجلس الرشيد وعنده
مسلم بن الوليد اذ دخل عليه ابو نواس فقال له ما احدثت بعدنا يا ابا نواس
فقال يا امير المؤمنين ولو في الخمر قال قاتلك الله فانشده يا شقيق النفس من حكم
نمت عن ليلي ولم انم حتى اتى على آخرها فقال احسنت يا غلام اعطه عشرة الاف
درهم وعشر خلع فاخذها وخرج فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد الم
تر يا ابا سعيد الى الحسن بن هانئ كيف سرق شعري واخذ به مالا وخلعا فقلت
واي معنى سرق قال قوله فتمشت في مفاصلهم البيت قلت فاي شيء قلت قال
غراء في فرعها ليل على قمر على قضيب على دعص النقى الدهس اذكى من المسك
انفاسا وبهجتها ارق ديباجة من رقة النفس كان قلبي وشاحها اذا خطرت
وقلبها قلبها في الصمت والخرس تجري محبتها في قلب وامقها جري السلامة في
اعضاء منتكس فقلت انت ممن سرقت هذا المعنى قال لا اعلم اني اخذته
من احد قلت بلى من عمر بن ابي ربيعة حيث يقول اما والراقصات بذات عرق
ورب البيت والركن العتيق وزمزم والطواف ومشعريها ومشتاق يحن
الى مشوق لقد دب الهوى لك في فؤادي دبيب دم الحياة الى العروق فقال
ممن سرق عمر بن ابي ربيعة هذا المعنى قلت من بعض العذريين حيث يقول
واشرب قلبي حبها ومشى به كمشي حميا الكاس في عقل شارب ودب هواها
في عظامي وحبها كما دب في الملسوع سم العقارب فقال لي فممن سرق
هذا العذري هذا المعنى قلت من سقف بن حزان حيث يقول منع البقاء
تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي وطلوعها حمراء صافية وغروبها
صفراء كالورس تجري على كبد السماء كما يجري حمام الموت بالنفس انتهى ما
حكاه الاصمعي قلت وقد اخذه ابو نواس برمته من بعض الهذليين يصف
قانصا يختل صيدا بسرعة مشي حيث يقول فتمشى لا تحس به كتمشي النار في الفحم
فان بعض الروايات على هذا النص عن ابي فراس وهو اصح الروايات عنه
لانها اخر ما استقرت عليه الحال وقد اخذ ابو الشيص قول عمر بن ابي ربيعة

بلفظه فقال اما وحرمة كاس من المدام العتيق • وعقد نحر بنحر ومزج ريق بريق
لقد جرى الحب مني مجرى دموعي عرقي • واخذه ابو الطيب فقال جرى حبها
مجرى دمي في مفاصلي • فاصبح لي عن كل شغل بها شغل وقال ابو الفرج بن هند
دب هم على الفؤاد جثوم • اذ عجته عني بنات الكروم • فتمشت في قلبي الهموم
كتمشي الترياق في المسموم • واتى عبد الله بن الحجاج بن محصن في هذا المعنى من
غير تشبيه فقال فتى سقيها سلاف مدامة • لها في عظام الشاربين دبيب
وقال ابو الطيب في الخيل من بنات الحب تمشي الهوينا • كتمشي الايام في الاجال
وهو ماخوذ من قول مسلم بن الوليد موف على مهج في يوم ذي رهج كانه اجل
يسعى الى امل • وقال الاخر وفي الضغاين مهضوم الحشا غنج • يخطو باعطاف
كسلان الخطا ثمل • طي مشي الورد من لحظي بوجنته • مشي اللواحظ من عينيه
في اجل • وقول الطغرائي يشبه قول ابي الطيب ودب فيها نسيم الصبا • ضاحك الغيث
نمر السكر في رياض المعالي • نفحتنا منه الصبا بنسيم • رد روحا في ميت الامال
واما الاسترواح بانفاس الديار وتلقي النسمات من ارض الحبيب فقد اكثر
الشعراء في ذلك وطلبوا الحيوة والشفاء بالقرب من اماكن المعشوق وقال
ابن الفارض يا ساكني البطحاء هل من عودة • احيى بها يا ساكني البطحاء • و
اذا اذا الم الم بمهجتي • فشذى اعناب الحجاز دوائي • قال

لا اكره الطعنة النجلاء قد شفعت
برشقة من نبال الاعين النجل

اللغة كرهت الشيء اكرهه كراهة وكراهية فهو كريه ومكروه ومعناه
المشقة وعدم الملائمة الطعن طعنه بالرمح اي شكه وطعن في السن
يطعن طعنا وطعن فيه بالقول يطعن ايضا طعنا وطعنانا ذكرتهما بيتين
فيهما اغذية من اهيف بدت لي • من حشر المنتهى غرائب • اسمر كالرمح في اعتدال
لا طعن في قدة لعائب النجلاء الطعنة الواسعة ومنه العيون النجل وشان
منجل واسع الطعنة وقيل الطعنة اي شقه لما طعنه ونجلته الاهاب اذا

شفعت عرقوبه جميعا ثم سلخته الطعن الشفع في اللغة الزوج والوتر الفرد
تقول كان وترا فشفعته ومعناه هنا قد ثنيت برشقة الرشق الرمية وكذا و
بالنبل رشقه رشقا بالفتح المصدر وبالكسر الاسم ومما يحسن قول محمد بن
بن قرناص اتى الرماح ما تساوا الردف قد اقلقه برشقة ثم سبحى الله ما ار
نبال جمع نبل وهي السهام العربية وهي مؤنثة اسم جمع لا واحد له من لفظه
جمعت على نبال وانبال والنبال صاحب النبل والوجه ان يقال النبال والفعل
النبالة النجل بالتحريك سعة شق العين والرجل انجل والعين نجلا والجمع
نجل الاعراب لا حرف نفي اكره فعل مضارع من كره يكره وهو مرفوع لخلوه
من الناصب الجازم والفاعل ضمير مستتر تقديره لا اكره انا الطعنة
مفعول به النجلاء صفة للطعنة فهي منصوبة قد شفعت تقدم الكلام
على قد شفعت فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله والتاء علامة لتانيث المفعول
والمفعول ضمير مستتر فيه تقديره قد شفعت هي والضمير يرجع للطعنة
والجملة في موضع النصب على الحال تقديره لا اكره الطعنة النجلاء مشفوعة
برشقة الباء حرف جر ويجوز ان يكون للمصاحبة والاستعانة من نبال الجار
والمجرور ومن هنا لبيان الجنس الاعين مضاف اليه النبال والاضافة معنوية
بمعنى اللام النجل مجرور على انه صفة للاعين تبعه في تعريفه وجمعه
وتانيثه المعنى لا اكره الطعنة العظيمة الواسعة التي تنالني وقد ثنيت
برشقة من سهام العيون المتسعة لان الالم اذا جاء في اثناء اللذة لا عنا
به كانه يهون على صاحبه ما توهمه من ابن جبال الحي ولما اخذ يصفهم
بالشجاعة والغيرة فهو يقول انا لا اكره مع ظفري برؤية هذه الفتيات
الحسان وقوع الطعنات لان ذلك رخيص اذا تهيا لي ومن هنا قولهم
من عرف ما طلب هان عليه ما يبذل وقول القائل يغوص البحر من طلب اللالي
ومن طلب العلى سهر الليالي وقول ابي الطيب تريدين ادراك المعالي رخيصة
ولا بد دون الشهد من ابر النحل وقول ابي فراس يهون علينا في المعالي

نفوسنا ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر وما زال المحبون يقتحمون الأخطار ويركبون
الأهوال حتى ينالوا الاحلام لمحة او اشارة سلام ويبذلون الجليل من نفوسهم في
بلوغ القليل من المحبوب قوله تعالى فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن
حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وقال وهب اتخذت تمانية وقيل
اربعين امراة اعتدت لهن اترجا وموزا قال عنيره اترجا وعسلا وكن يقطعن
ايديهن بالسكين ويأكلن الاترج بالعسل فلما راينه اكبرنه قال ابن عباس اي
حضن من الفرح قال مجاهد ما احسن حسن الا بالدم وما وجدن الا بدهن
الما قال وهب بلغني ان نساء فتن به وقلن حاش لله ما هذا بشرا قال محمد بن علي
اردن ما هذا اهل ان يدعى للمباشرة بل مثله ينزه عن الشهوة وقيل ان اهل
مصر فتنوا به من النظر الى وجهه حتى كانوا اذا جعلوا اشتغلوا بالنظر اليه
وقرئ ما هذا بشرى بكسر الباء والشين بمعنى مملوك وانكر الزجاج هذه القراة
لانها تخالف رسم المصحف لانه بالالف وانكر تفسير اكبرنه بالحيض لان
عداه الى الضمير فهذا ما وقع في الخارج في امر النسوة لما راين يوسف
قطعن ايديهن وما شعرن بالالم بعد غوص السكاكين في اكفهن لذة بالنظر
اليه وشغلا عن جراحهن بما وجدنه من اللذة هنا ولم يتقدم لهن بر شغل
قلب لا فكر ووسواس بل راينه بغتة فكيف بمن هو مستعد لرؤية محبوبه
وقد اعمل المضي اليه وقطع القفار ليلا ونهارا كما قال الاخر وما صابر
مشتاق على امل من اللقاء كمشتاق بلا امل فيهات لم الجراح هنا ملاذ
والطعن عند محبيهن كالقبل وانشد لنفسه اجازة المولى صفي الدين بن
عبد العزيز بن سرايا الحلي ان لم اذر سعيكم على الحدق فان وجدي منسوب
الى الملق تبت يدي ان تثنى عن زيارتكم بيض الصفاح ولو شدت بها
طرقي وانشد من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس
اليعمري قال انشدني لنفسه اجازة الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الملك
العزازي ان لم امت في هوى الاجفان والمقل فوا حيائي من العشاق واخجلي

ما الطلب

ما الطلب الموت في عشق الملاح لدي لا سيما بسيوف الاعين النجل يا صاحبي
اذا مامت بغيكما فاتا الشهيدين وبدا الخد والقيل فاستغفر الي وقولا عاشق
غزل قضى صريع قدود الهيف والمقل باش الفتور له سهما اخطاه حتى اتيح
له سهم من الكحل والعيون اللواتي هن من اسد الى القلوب سهام هن من نعل
وقال ابن الساعاتي فاضح الظبي اذا الظبي رنا مخجل البدر اذا البدر كمل
فارس اذا خاف مطا نظرة لاذ بطرف من نعل ابو دلف العجلي كم من بني الروم
من اعجوبة مثل بنتي وفي العرب من ذي نجدة بطل اما باسيافنا نعلو كاهلهم
قهرا وتقتلنا الولدان بالمقل اذا رجعنا باسرى من سراتهم نالوا الترات
بلحظ الاعين النجل وقال ابو فراس صيفا نساء السبي وخريدة كرمت على
ابائها وعلى بوادر خلينا لم تكرم خطبت بحد السيف حتى زوجت كرها
وكان صداقها للمقسم راحت وصاحبها بعرش حاضرا يرضى لا له واهلها
في ماتم وقال ابن سنا الملك فلم يبق الا من سبى الجيش منهم وان كان نسبي
الجيش بالجد والبخل قال ابن جبارة اين هذا من المسروق منه وهو قول
ابي الطيب فلم يبق الا من حماها من الظبى لمى شفتيها والثدي والنواهد
قلت لو استحضر ابن جبارة ابيات ابي دلف المتقدمة لما عدل عن الثالث
منها ونسبة السرقة اليه اكمل لانها باللفظ والمعنى وقد اولع الشعراء الاقدمون
بالغزل في الاعين النجل وقال ابو الطيب مثلت عينيك في حشاي جراحة
فتشابها كلتاهما نجلاء وقد قال ابن وكيع قوله فتشابها كان يجب ان يقول
فتشابهها ولكن العين تانيثها غير حقيقي ولو استعمل القياس على قوله لقال
فكلاهما نجلاء او فتشابهتا فكلتاهما نجلاء وقد سلك ابو الطيب في وصف
جراح الممدوح مسلكا غريبا فقال اذا ما ضربت القرن ثم اجزتني فكل ذهبا لي
مرة بالكلم وهذا غريب لكنه معنى عنت الالفاظ والشاهد على الغزل في العين
النجلاء كثير ومما احسن قول صفي الدين المنشد انا نكرت بخل العيون حتى
فدليل قلبي انها نجلاء هذا من قول ابي الطيب لكنه اسلف من تركيبه وقال

الارجانی کم طعنة نجلاء تعرض بالحما · من دون نظرة مقلة نجلاء · واما المتاخرون
فانهم تغزلوا فی العیون الضیقة وهی عیون الاتراك وما الطف قول القائل
وقد انشدنیه غیر واحد لعلاء الدین الجوینی صاحب الدیوان ولبس له ابادیه
الاعراب عنی فاننی · بحاضرة الاتراك نیطت علائقی · فاهلك یا نجل العیون
فاننی · فتنت بهذا الناظر المتضایق اقول نعم فی الحمر معنی لیس فی العنب واما
احق المتاخرین بقول القائل کم ترك الاول للاخر وما احسن قول ابن البنیة
یمیل بطرفه الترکی عنی · صدقتم ان ضیق العین بخل وقال ایضا فی ضیق العین
وان الضیق فی الحدقة البخل وانا وسعوا وقال ایضا من بنی الترك لین العطف
قاسی · القلب سهل القنا وصعب المراس · ضیق العین وهو من صفة البخل ·
فان جاد کان ضد القیاس ومن الاول فی قول ابن البنیة اخذ محیی الدین
بن قرناص قوله علقته ترکیا تبیح القلوب بینه · لا یرتجی الود منه بالوصل
من ضیق عینیه قال شهاب الدین الشاعوری تناسی صحبتی وذمام عهدی ·
وعند الترك ما رعی الذمام · بضیق جفونه وسعت غدری · فزال العذل
عنی والملام وما احسن قول الارجانی یا غلاما اضحی دلیل وجود الحسن
منه وجود عقد القباء · کلما شد طعنة فی فؤادی · قال خذها نجلا
من خوضاء وقول محمد بن احمد الافریقی المتیم قد اکثر الناس فی الصفات وقد
قالوا وزاد فی الاعین النجل · وعین مولای مثل موعده · ضیقة عن مراود
الکحل انشدنی من لفظه لنفسه المولی جمال الدین بن نباتة وخاطر عب
الاشواق تجبه · من کل اغید ضاقت عینه فمتی تجود لی من تلاقیه
بمطلوب وانشدنی من لفظه ایضا هبا العذول لعقد بای الحاظها ترکیة
تدع الحلیم سفیها · فثنی الملام وقال دونك والاسی · هذی مضایق لست
ادخل فیها · ونقل هذا المعنی غیره القاضی علم الدین سلیمن بن ابرهیم مستوفی
دمشق وانشدنی من لفظه لنفسه قالوا تخل عن النساء وسل الی حب
الشباب فذا بلطفك اجمل · فاجبتهم شاوقتا بری قال لا · هاذی مضا

لست فیها ادخل وانشدنی اجاز لنفسه المولی صفی الدین عبد العزیز الحلی و
من خطه نقلت لم تترك الاتراك بعد جمالها · حسنا لمخلوق سواها یلحق ·
ان نوزلوا کانوا اسود عریکة · او غوزلوا کانوا بدورا تشرق · جذبوا
القسی الی قسی حواجب · من تحتها نبل اللواحظ ترشق · نشوا العشوق
فکل فرد منهم · لدن علیه من الذوابة سنجق · لی منهم رشاء اذا غالبه
کادت لواحظه بسحر تنطق · ان شاء یلقانی بخلق واسع عند اللقا
نهاه طرف ضیق ونقلت من خط القاضی محیی الدین عبد الظاهر
مفزع للقلوب بنهبها · فهو لعمری البطال والبطل · من فتیة خالفوا
المقول فکم · ضاقت عیون لهم وما بخلوا · قلت اترك هوی الاتراك
ان شئت ان · لا تبتلی فیهم بهم وضیر · ولا ترتجی الجود من وصلهم · ما
ضاقت الاعین بخیر قلت ایضا احببت من ترك الخطا ذا قامة · فضحت غصون
البان لما ان خطا · ایاکم وجفونه فانا الذی · سهم اصاب حشاه من غیر
الخطا قلت ایضا یا قلب لا تقدم علی سحر العیون اذا سطا · ومن العجائب انه
اضحی صحیح مع الخطا · قلت ایضا غزال من الاتراك ما ضاق لحظه لحظی
الا کی تضیق مذاهبی کان الحشا طیر وکاسر جفنه · تصیدها من هدبه بحبائل
قلت ایضا یا شادنا ابدا اری نفسی له دون البریة لا یفارق
شیقه · والله ما اتسعت همومی فی الدجی حتی بلیت بمقلتیك الضیقة

ولا اهاب الصفاح البیض تسعدنی باللمح من خلل الاستار والکلل

اللغة اهاب اخاف هبت الشیء وهیبنی ای تخوفنی والخوف والهیبة
والمهابة الاجلال والخوف الصفاح جمیع صفیحه وهی السیف العریض لانها
صفحت تسعدنی الاسعاد الاعانة باللمح لمحه واللمحه لمحا اذا ابصره بنظر خفیف
والاسم اللمحة الخلل الفرجه بین الشیئین والجمع الخلال مثل جبال
وقری فترع الودق یخرج من خلاله وخلله الاستار جمع ستر والستر ما یغطی

به كاسنا ما كان وكذلك لشارة الكلل جمع كله وهو الستر الرقيق يخاط
كالبيت يتوقى به من البق الاعراب ولا الواو عاطفة لا حرف نفي اهاب
فعل مضارع تقول هاب يهاب به والامر هب واصله هيبت فلما سكنت الياء سقطت
لاجتماع الساكنين ونقلت كسرتها الى ما قبلها ذكرت بالجمع بين الساكنين قول
محمد بن شرف القيرواني في رجل عن اقتضاض عرسه كما ذكر في الورود وانثني
اولى من اثنين باثنين ارى الليالي تت بلحن لجمعها بين ساكنين انشد
من لفظه لنفسه المولى جمال الدين بن نباته بكيت وما يجدي البكا
على المغاني والف تشتت الاحبة اشجاني كان زماني خاف لحنا فلم
يكن ليجمع بين الساكنين باوطان وقول الاخر زماني ساكن وسكنت
قالوا تحرك لالتقاء الساكنين فقلت هنالك التحريك كسر وقيل كسرت
اكسر بين وقول شمس الدين محمد بن القلمناني ومن خطه نقلت يا ساكنا
قلبي المعنى وليس فيه سواء ثاني لاي معنى كسرت قلبي وما التقى
فيه ساكنان قلت هذا المعنى فيه نقص لان القلب ظرف لاجتماع
الساكنين فيه وح يكون الساكنان غير القلب والكسر انما وقع على القلب
لا على احدى الساكنين ومن تامله حق التامل ظهر له هذا الايراد
موجها وقد ذكرت ذلك لجماعة من كبار المتادبين فلم ار من تنبه له
فيقاب هذا الاشكال لما ذاكرني فيه المولى جمال الدين محمد بن نباته
في الجامع الاموي بدمشق سنة احدى وثلثين وسبعمائة فانه انشدني
قول ابن الرومي فيما اظن ومن العجائب ان عضوا واحدا هو منك سهم
وهو مني مقتل فقلت ليس هذا بعجيب اذا ترك هذا وظاهره اللهم
الا اذا فتحنا باب التاويل واحضرنا المجاز فقال لاي شي قلت لان
عين العاشق في الهوية غير عين المعشوق يقينا اما انهما من جنس واحد
فمسلم وهذا مثل قولك يا عجبا من انسان يقتل انسانا ومن فرس يعلو فرسا
وليس هذا من العجب في شي اما اذا كان على ما يتبادر في ذهنك من ان العضو

هو سهم ومقتل معا في حالة واحدة فنعم وليس كذلك بل عين العاشق غير
عين المعشوق بدليل اضافة كل منهما الى شخص معين على حدته فاخذ في التعميم
على ذلك فقلت له سلمت لك ان العضو منهما هو سهم ومقتل معا من ذلك
ان العين مقتل وانما المقتل القلب على عادة الشعراء المالوف في ذلك قال
الارجاني اعيناي كفا عن فوادي فانه من البغي سعي اثنين في قتل واحد
وقال آخر عوقب قلبي وجنا ناظري ورب معاقب من لا جني قال ابو الطيب
وانا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل فانظر
الى ابي الطيب كيف ادعى للعين انها السبب في اجتلاب المنية فالذنب
عند الشعراء كلهم للعين لانها بسبب نظرها الى هلاك الفواد والدال
على هذا المعنى وهو اشهر من ان يراد بينه الشاهد عليه قال ليس انها
السبب في القتل قلت له تقدم انه لا بد من تاويل في البيت وتقدير المجاز
فيه كانه قال ومن العجائب ان عضوا واحدا هو منك سهم وهو مني يقتل
فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وهو كثير انتهى والمليح في هذا
في قول ابن سهل المغربي في اول موشحة بالخطاب للفتن في كرها افي
نصيب ترمي وكلي سهم مصيب قال ابن سنا الملك ما لحظها سهم وقلبي بل كلها سهم وكلها مقتل ع
مقتل وسالت العلامة تقي الدين احمد بن تيميه سنة ثماني عشرة او سبع
عشرة وسبعمائه بدمشق عن قوله تعالى واخر متشابهات قلت المعروف بين
النحاة ان الجمع لا يوصف به المفرد من الجمع بالمفرد من الوصف فقال كذا
هو فقلت ما مفرد متشابهات قال متشابهة فقلت كيف تكون الاية
الواحدة في نفسها متشابهة وانما يقع التشابه بين الاثنين وكذا قوله
تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان كيف يكون الرجل الواحد يقتتل مع نفسه
فعدل به عن الجواب الى الشكر وقال هذا ذهن جيد ولو لازمتني سنة لنفعت
وسالته في هذا المجلس قبل هذا السؤال المسئلة في الواجب والممكن وهو
اشكال كان على ذهني في تعريفهما عند المتكلمين فانه وقرر ما قالوه وشاشر

عن تفسير قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله تعالى عما يشركون
فاجاب بما قال له المفسرون في الجواب وهو ان ادم وحوا لما تقلت
بالحمل اتيها ابليس في صورة رجل وقال اخاف من هذا الذي في بطنك ان
يخرج من دبرك او يشق بطنك وما يدريك لعله بهيمه او كلب فلم تزل في
هم حتى اتاها ثانيا فقال سالت الله ان يجعله بشرا سويا وان كان كذلك
فسميه عبد الحرث وكان اسم ابليس في الملائكة فذلك قوله تعالى فلما
اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما وهذا مروي عن ابن عباس فقلت
له هذا فاسد من وجوه لانه تعالى قال في الاية الثانية فتعالى عما
يشركون فهذا يدل على ان القضية في حق جماعة الثاني انه ليس لابليس
في الكلام ذكر الثالث ان الله تعالى علم ادم الاسماء كلها فلا بد ان يعلم
ان الحرث اسم لابليس الرابع انه قال تشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون
فهذا يدل على ان المراد به الاصنام لانها مالا يعقل ولو كان ابليس
لقال من وهي لمن يعقل فقال الشيخ تقي الدين وقد ذهب بعض المفسرين الى
ان المراد هذا قصي لانه سمى اولاده الاربعة عبد مناف وعبد العزى
وعبد قصي وعبد الدار والضمير في ايشركون له ولاعقابه الذين يسمون
اولادهم بهذه الاسماء وامثالها **قلت** له فهذا ايضا فاسد لانه قال
خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وليس كذلك الا ادم لان الله
خلق حوى من ضلعه فقال المراد بهذا ان زوجه من جنسه قرشية
عربية فما رايت التطويل معه **واما** الجواب عن المتشابهات فهو ان العرب
نطقت بهذه الصيغة في اشياء ولم ترد بها المفاعلة كقولهم طارقت
النعل وعاقبت اللص وخامرت الحب وان قلت ان الصيغة على اصل اللغة
كان الجواب ان المتشابهات لا يكونان الا بين اثنين وما فوقها فان اجتمعت
الاشياء المتشابهة كان كل منهما مشابها للاخر فلم لا يصح المتشابهة الا
في حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع لان كل واحد من مفرداته يشابه الاخر

وعلى ذكر

وعلى ذكر خلق حوا من ضلع آدم فقد نقلت من خط قاضي القضاة شمس الدين احمد بن
خلكان ما صورته وعن شريح انه تقدم اليه امرءة فقالت ايها القاضي
اني جئتك مخاصمًا قال اين خصمك قالت انت فاخلى لها المجلس فقال تكلمي
فقالت انا امرءة لها احليل ولي فرج فقال لقد كان لامير المؤمنين في هذا قضية
وورث من حيث جاء البول وكان شريح قاضي علي بن ابي طالب ع فقالت انه
يجيء منهما جميعًا فقال لها من ايهما اسبق فقالت ليس بشيء منهما يسبق الاخر حالة
مجيئهما وحالة انقطاعهما في وقت واحد فقال انك لتخبرين بعجيب قالت
اقول اعجب من ذلك تزوجني ابن عمي لي واحد واخذ مني خادمة فوطيتها
فاولدتها واني لما جئتك ولدتها فقام شريح من مجلس القضاء فدخل على علي بن
ابي طالب ع فاخبره بما قالت المرءة وامر بها علي فادخلت عليه ع فسالها عما
قال القاضي فقالت يا امير المؤمنين هو الذي قال فاحضر زوجها فقال
هذه زوجتك وابنة عمك قال نعم يا امير المؤمنين قال فعلمت ما كان قال
نعم اخدمتها خادمة فوطيتها فاولدتها ووطاتها فاولدتها ووطيتها
بعد ذلك فقال له علي ع لانت اجرء من الاسد جيئوني بدينار الخادم خاصي
وكان معدلا وامراتين فقال خذوا هذه المرءة وادخلوها الى بيت و
البسوها ثيابا وجردوها من ثيابها وعدوا اضلاع جنبيها ففعلوا ذلك
ثم خرجوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين عدد اضلاع الايمن ثمانية عشر ضلعا
وعدد اضلاع الجانب الايسر سبعة عشر ضلعا فدعا الحجام واخذ شعرها و
اعطاها حذاء ورداء والحقها بالرجال فقال الرجل يا امير المؤمنين امرأتي
وابنة عمي الحقتها بالرجال ممن اخذت هذه القضية فقال ع اني
ورثتها من ابي آدم ان حوا انما خلقت من آدم فاضلاع الرجال اقل من
النساء وعدد اضلاعها اضلاع رجل فاخرجوا انتهى **قلت** قال الامام
فخر الدين في مفتاح الغيب الذي يقول ان عدد الجانب الايسر من الذكر انقص
عددا من الجانب الايمن منه بواحدة شيء على خلاف الحس والتشريح فجان

المغني د

ثم ام مبهم

ان يقال فما المراد بمن في قوله تعالى وخلق منها زوجها فنقول قد ذكرنا ان
الاشارة الى الشيء تكون تارة بحسب شخصه واخرى بحسب نوعه قال صلى الله عليه وسلم
في يوم عاشورا هذا اليوم اظهر الله فيه موسى ع على فرعون والمراد
النوع لا الشخص وقال تعالى في قصة ادم ع ولا تقربا هذه الشجرة والمراد
به النوع لا الشخص فكذا هنا قوله تعالى وخلق منها زوجها اي من نوع
الانسان زوج ادم ع انسانا انتهى قلت قد ورد التفسير بذلك عن
ابن عباس وهو حبر الامة الذي دعا النبي صلى الله عليه واله وقال
اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقال ابن مسعود نعم ترجمان القران
ابن عباس وكان يسمى البحر العلوم والذي قال له الامام متوجر فما بقي
الا ان يقال ان ذلك كان خاصا بادم ولم يطرد ذلك في الذرية وايضا
فلفظ ابن عباس لم يكن فيه تصريح بان ذلك مطرد في جميع الرجال من
ذريته وانما قال لم يخلق منها زوجها وهو حوا خلقها الله من ضلع
ادم من غير اذى فليس في هذا دليل على انه صلى الله عليه واله كان قصا
بل قال من ضلعه فلعل ذلك من جزء يسير منه لان من للتبعيض ولهذا
قال من غير اذى ولكن هذا استفاض وانتشر والتحقيق ما ذكرناه او
ما قلناه رجع الصفاح مفعول به لاهابا واللام والالف هنا للجنس البيض
منصوب على انه الصفة للصفاح لتسعدني فعل مضارع من اسعد
وهو مرفوع لخلوه من ناصبه وجازم والنون نون الوقاية والياء ضمير
المفعول وهي في موضع نصب والفاعل ضمير مستتر يرجع الى الصفاح
باللمح البا هنا للاستعانة وهي متعلقة بتسعدني من خلل جار ومجرور
ومن هنا للابتداء الغاية والاستار مجرور بالاضافة والاضافة معنوية
بمعنى اللام والالف واللام هنا للعهد الذهني اي استار تلك الفتيات
الحسان اللاتي تقدم ذكرهن والكلل الواو عاطفة والكلل مجرور بالعطف
على الاستار وموضع تسعدني هذه الجملة فما بعدها في موضع الحال كانه قال

ولا اهابا الصفاح البيض في حال اسعادها اياي باللمح من خلل الاستار وما ارق
قول ابن ميادة فنظرن من خلل الحجاج باعين * مرضى مخالطها السقام صحاح
ودشقن حين اردن ان يرمينني * بنبلا بلا ريش ولا قداح قول الارجاني و
في الحي كل كليل اللحاظ * يطالعنا من خصاص الكلل * يذيب الفواد بسحر بابلي
امر الهوى ما قتل فهذا قول ابي الطيب بعينه اجني وانيس ما الامنية قتل
وبعضهم رواه أحيى وانيس بضم همزة احيى كانه يستفهم عن حاضر فايسر
ما قاساه الذي قتل والذي فتح الهمزة اراد فعل التفضيل معناه افضل
حياة واقرب شيء قاسيه الذي قتل في بيت الطغرائي من البديع الاستخدام
ان يكون لكلمة معنيان فيؤتى بعدها بكلمتين او يكتنفانها فيستخدم في كل واحدة
منهما معنى من ذينك المعنيين ومثل ارباب البديع هذا بقول ابي الطيب
برغم شبيب فارق السيف كفه * وكانا على العلات يصطحبان كان رقاب
الناس قالت لسيفه * رفيقك قيسي وانت يماني فيا يحتمل معنيان لحمل
السيف والاخر ضد قيس ولم ترك العداوة بين اهل اليمن ويقول الاخر
وخلطتم بعض القران ببعضه * فجعلتم الشعراء في الانعام * ويا شيا اخر
هذه قال الشيخ بدر الدين بن البحرية في اسفار الصباح له والتمثيل لجميع
ذلك غلط لانه من باب التورية لا من باب الاستخدام اما ما وقع بين
الكلمتان فكقول البحتري فسقى الغضا والساكنيه وانهم * شبوه بين
جوانحي وضلوعي فاستخدم في قوله والساكنيه احد مفهوميه وفي قوله
شبوه مفهومه الاخر لان الاول اراد به المكان والثاني اراد به الحب
واما ما اكتنفه كلمتان فهو قول الاخر اذا نزل السما بارض قوم * غضابا
استعمل للمطر والنبات فاستخدم في قوله نزل المطر واستخدم في قوله
رعيناه النبات وهذا وان كان حقيقة ومجازا الا انه اكثر استعمال
مجازه حتى صار حقيقة عرفية فامكن اعتبار الاشتراك وهكذا قول
الطغرائي لانه ذكر الصفاح وهي هنا مشترك بين السيوف حقيقة وبين

العيون مجازا وقد غلب العرف عليها بين الشعراء فصار حقيقة عرفية فامكن
اعتبار الاشتراك فقال الا اها ب الصفاح البيض تسعدني فهو الى هنا في
الحقيقة اللغوية والسامع نطينه في ذكرها ثم ترك ذلك المفهوم الاول
واخذ في المفهوم الاخر فقال تسعدني باللمح من خلل الاستار والكلل فاستعمل
الصفاح في العيون وهي الحقيقة العرفية وهذا في غاية الغزل الاثر تقول
انا الا اها ب السيوف ووقعها اذا كانت تسعدني على جراحي باللمح من وزج
الاستار اي ما السيوف غيرها فما احسن قول التعاويذي بين السيوف و
عينيه مشاركة من اجلها قيل للاغماد اجفان وان كان اخذه من ابي
الطيب في قوله وكذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل
فانه تناوله خبث جديد واعادة قلادة جيد لم يكتف ابو الطيب بتشابه اللفظ
في قوله اغطية العيون حتى هجنها بتقديم تركيبه وتاخيره والتقدير من انها
عوامل عمل السيوف وابلغ ما سمعت في الاستخدام ما انشدني من لفظه
المولى جمال الدين محمد بن نباتة قال انشدني من لفظه لنفسه القاضي زين
الدين عمر بن المظفر المعروف بابن الوردي ما انشدني لنفسه اجازة القاضي
زين الدين فيما بعد ومن خطه نقلت وقد انشده بعض شعراء العصر مثاله
يجمع استخدامين فاستخدم اربعة وهو ورب غزاله طلعت بقلبي وهو
مرعاها نصبت له شباكا من نظار ثم صدناها فقالت لي وقد صرنا
الى عين صدناها بذلت العين فاكحلها بطلعتها ومجراها قلت معنى
الاستخدامات الاربعة بذلت الذهب فاكحل عينيك بطلعة عين الشمس
ومجرى العين الجارية من الماء لانه وطا لهذه المعاني في الابيات المتقدمة
واتى بالبيت الرابع فنزل جملة على ما فصل وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل
التام وما عرفت لغيره هذا العدة في هذا الوزن القصير وانشدت لرشيد
الدين الفارقي في ان عينيك معنى حدثنا الترجس عنه ليت لي من غصنه
ليت لي من غضه سهما ففي قلبي منه هذا ايضا فيه اربعة لكن يعود الى شيئين

لان قوله من غضه

لان قوله من غضه فيه معنيان احدهما غض الطرف وهو كسره الى اسفل والثاني
من الغضاضة وهي الطراوة فالاول للعين والثاني للترجس وقوله سهما فيه
معنيان احدهما النصيب وهو الذي تمناه والثاني الذي يرشق به من النبل
وهو واحد السهام الذي في قلبه منه وهذا وان كان بديعا الا انه
اربعة الاثنين والاول هو اربعة لواحد هو لفظ العين فكان اكمل وقد
وضعت كتيبا وسميته فض الختام عن التورية والاستخدام واوضحت في
هذين النوعين فمن اراد الوقوف عليه هناك فلعله يظفر ببعض مرادة
واما قول الطغرائي في هذا البيت واخراجه الحماسة في صورة الغزل
هذا مع القدرة على التخيل الا ترى قوله تعودان لا تقضم الحب خيله اذا
الهام لم ترفع جنوب العلايق ولا ترد الغدران الا وماؤها من الدم
كالريحان تحت الشقايق واخذه ابن عنين فقال وتعاف خيلهم الورود بمنهل
ما لم يكن بدم الوقايع احمرا وقول ابي الطيب ان كوتبوا او لقوا او حوربوا
وجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا كانما لسنهم في النطق قد جعلت
على رماحهم في الطعن خرصانا كانهم يردون الموت من ظماء او ينشقون
من الخطي ريحانا وقوله اتاك من معشر ان ما وهبوا ما دون اعمارهم فقد بخلوا
قلوبهم في مضاء ما امتشقوا قاماتهم في تمام ما اعتقلوا وقوله بكل اشعث
يلقى الموت مبتسما حتى كان له في قتله اربا وقوله كان الهام في الهيجا عيون
وقد طبعت سيوفك من رقاد وقد صغت الاسنة من هموم فما يخطرن
الا في فؤادي وقد عد علماء الشعر سرقة هذا المعنى من عدة اماكن منها
قول منصور النمري وكان موضعه بجمجمة الفتى حذر المنية او نعاس الهاجع
ومنها قول مهلهل الطاعن الطعنة النجلاء يحسبها نوما اناخ بجفني العين
يغفيها بل هذم من هموم النفس صيغته فليس ينفك يجري من مجاريها
ومنها قول ابن المعتز ان الرماح عذبتها مهجا مذ مت فا وردت قلبا ولا
كبدا ومنه قول الاخر كان سنان نابله ضمير فليس عن القلوب له ذهاب

ومنها قول ابي تمام كانه كان ترب الحي من زمن فليس يعجزه قلب ولا كبد هذا
من جملة ما عدوه في ذلك قلت وليس في ذلك ما يقال له طيب غير قول ابي
الطيب اين افضل الطلل من الوابل الطيب واخذه بعد ذلك الشريف
الرضي فقال كان سيفك صيف الشيب ليس له اذا اتى عن وجوه الناس
منصرف والارجاني قال كان سيوف الهند فيها كواكب مع الصبح في
هام الكماة تغور وهذا من قول ابن المعتز مترديا بتصلا اذا لاقى المنية
لم يراقب فكانه في الحرب شمس والورود له مغارب قال ايضا من معشر
ويجل عن علائه عن ان يقال لمثله من معشر بيض الوجوه كان زرق
رماحهم ستر يجل سواد قلب العسكر والاول من الاول والثاني من الثاني
بدليل خصوصا الى قوله قلب العسكر وقال ابن عبدون بن كان عداه
في الهيجاء ذنوب وصارمه دعا مستجاب وقال القاضي الفاضل عن
من هون لامدادهم والسيف في الودع يرى هشا كانما اسيافي في الوغا
طير اترى الهام لها عشا ولم ار لاحد من الشعراء غزلا في وعظ مثل قول
ابي الطيب تزودنا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول
وصلنا نصلك في هذه الدار فان المقام فيها قليل واخذه ابن سنا
الملك فقال صليني وهذا الحسن باق فربما يغزل بيت الحسن منه ويكنس
رجع الى ذكر الحماسة في صورة الغزل وقال البحتري يشرع حتى قال
من شهد الوغا لقاء اعاد ام لقاء حبايب وقال ابن قلاقس نخاله
اهتز ان الرمح في يده ليثا يلاعب ثعبانا بثعبان هل الرماح عضون
نابت بغرسها من الصدور وطعانا فوق كثبان وقال ابن الساعاتي في فتح
القدس يمدح صلاح الدين من ابيات وقد اصبحت تجلى العيون بارضها
مخافة هذي الضبا نكر السقا واصبح ذاك الثغر حيلا لان باسما والسنة
الاغماد توسعه لثما وكانت سيوف الهند سرعودها فها هي لا يطيق
لها كلما نيم على منكام زهر القنا كذاك حديثا لتهر حلوا وانما ومخاوج

الخطي

مع الخطي من كلفه به وبحبه قدا فيوسعه ظلما فهذا ماخوذ من قول عنترة
فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم ومن قول ابي الحسن
بن اليقطين البطليوسي ذكرت سليمان وحر الوغا بقلبي كساعة فارقتها
وابصرت بين القنا قدها وقد ملن نحوي فعانقتها وقال ابن الساعاتي
يهوى قوام الرمح وهو مهفهف والسيف في وجنات توريد فكانما سمر
الرماح معاطف والهام فوق قصودهن نهود وقال ابو عبد الله بن عثمان
الحداد الاندلسي اتى ذاع لهم وبين جوانحي شوق يهون خطبهم فيهون
او هل يهاب طعانهم وضرابهم صب بالحاظ العيون طعين فكانما بيض
الصفاح جداول وكانما سمر الرماح غصون وقال المعتمد بن عباد ولما
اقتحمت الوغا دارعا وقنعت وجهك بالمغفر حسبنا محياك شمس الضحى عليها
سماء من العنبر قال ابو بكر الرصافي لو كنت شاهده وقد غشي الوغا
يختال في درع الحديد المسبل لرايت منه والقضيب بكفه بحرا يرق
وما الكماة بجدول وجمع هذين المقطوعين المولى شهاب الدين بن احمد
مهاجر فانشدني من لفظه بحلب سنة ثلث وعشرين وسبعمائة ملاح في
درع يصول بسيفه والوجه منه يضيء تحت المغفر الا حسبت البحر مد
بجدول والشمس تحت سحايب من عنبر قول الرصافي قول ابن سنا الملك
وقام من الدرع في منهل وعيناه في السيف في جدول وقال ابن خفاجه
يعللني منه بموعد شفة خيال له يغري بمطل وليان سفقت عليه
لجة من صوارم عليها حباب من اسنة مران وقال اخر كم بت بحوم البيض
ليل قيامه طويل وجفن السيف فيه مشهد واصحو وكل بات من سكرة
الردى يقبل خد الارض وهو مورد وقال شرف الدين شيخ الشيوخ بحما
ونحن معاشر نانى الدنايا فتلبس من صفانا لعرض سردا تعانق من رماح
الخط بانا وتنشق من سيوف الهند وردا قلت انا وسيوفنا مضت في جراح ملت
هنا بنفسج في شقيق نشد الجسم بحمر من صباها فدماه بين الفنا قاني العقيق

ولا أخلّ بغزلان تغازلني
ولو دهتني أسود الغيل بالغيل

اللغة أخلّ الرجل بمركزه إذا تركه واختلّ إلى الشيء احتاج إليه غزلان جمع غزال يجمع على غزلة وغزلة ويقال للشادن الغزال حين يتحرك ويقال أغزلت الظبية تغازلني أحادثها مغازلة مغازلة النساء محادثتهن وقد تقدّم في قولنا حلوا الفكاهة دهتني دهتنا الداهية إذا أصابته والدواهي التي تصيب الناس من عظيم نوبه أسود تقدّم الكلام عليها في قوله فالحجب حيث العدى والأسد رابضة الغيل الأجمة وهو موضع الأسد والغيل مثل الخيس لا يدخلها الهاء والجمع غيول وقال الأصمعي الشجر الملتف يقال منه تغيل الشجر بالغيل الغوائل الدواهي وفلان قليل الغائلة أي الشر الإعراب ولا الواو حرف عطف ولا حرف نفي أخلّ فعل مضارع مرفوع لخلوه من ناصب وجازم وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره ولا أخل أنا بغزلان جار ومجرور والباء للتعدية تغازلني فعل مضارع مرفوع لخلوه من ناصب وجازم والفاعل ضمير الغزلان وهي في موضع نصب بالمفعولية والجملة في موضع جر صفة لغزلان تقديره مغازلة لي ولو قال الشيخ بدر الدين بن مالك لو في الكلام على ضربين مصدرية وشرطية فالمصدرية هي التي يحسن في موضعها أن وأكثر ما تقع بعد ودّ أو ما في معناها كقوله تعالى يودّ أحدهم لو يعمّر ألف سنة وأما الشرطية فهي للتعليق في الماضي كما أنّ إن في المستقبل ومن ضرورة كون الشرطية في التعليق للماضي أن يكون شرطها منفي الوقوع لأنه لو كان ثابتا كان الجواب كذلك ولم يكن تعليق في البين بل إيجاب لإيجاب لكن لو للتعليق لا للإيجاب فلا بدّ من كون شرطها منفيا وأما جوابها وإن كان مساويا للشرط في العموم كما في قولك لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجودا فلا بدّ من انتفاء القدر المساوي منه للشرط ولذلك تسمع النحاة يقولون لو حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره أي يدل على الجواب لامتناع الشرط ولا يريدون أنه دالّ

عم عبد الهادي

على انتفاء المساوي من جوابها للشرط والأولى أن يقال لو حرف شرط يقتضي نفي ما يلزم من ثبوته ثبوت غيره فينبّه على أنها تقتضي لزوم شيء لشيء وكون الملزوم منفيا ولا يعرض لنفي اللازم مطلقا ولا لثبوته لأنه غير لازم من معناها انتهى مسئلة قوله تعالى ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال الشيخ شهاب الدين القرافي في كتابه المسمّى بأنوار البروق قاعدة لو إذا دخلت على ثبوتين كانا منفيين أو على منفيين كانا ثبوتين أو على نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي تقول لو جاءني لأكرمته فهما ثبوتان فما جاءك ولا أكرمته ولو لم يستدن لم يطالب فهما نفيان فقد استدان فطولب لو لم يؤمن أريق دمه فتقدّر بأنه آمن ولم يرق دمه وبالعكس لو آمن لم يقتل فإذا تقررت هذه القاعدة فيلزم أن تكون كلمات الله قد نفدت وليس كذلك لأن لو دخلت على ثبوت أولا ونفي آخرا فيكون الأول نفيا فهو كذلك فإن الشجر ليست أقلاما ويلزم أن يكون النفي الآخر ثبوتا فيكون نفدت وليس كذلك ونظير هذه الآية الكريمة قوله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يقتضي أنه خاف وعصى مع الخوف وهو قبيح فيكون ذلك ذما لكن الحديث سيق للمدح وجرت عادة الفضلاء بالحديث كثيرا أما الآية فقليل من يتفطن لها وذكر الفضلاء في الحديث وجوها أما الآية فلم أر لأحد فيها شيئا ويمكن تخريجها على ما قيل في الحديث غير أني ظهر لي جواب في الحديث والآية وسأذكره قال ابن عصفور لو في اللغة بمعنى إن لمطلق الربط ولا يكون نفيها ثبوتا ولا ثبوتها نفيا فيندفع الإشكال وقال شيخنا شمس الدين الخسروشاهي إن لو في أصل اللغة لمطلق الربط وإنما اشتهرت في العرف في انقلاب ثبوتها نفيا وبالعكس والحديث إنما ورد على مقتضى اللغة وقال الشيخ عز الدين عبد السلام الشيء الواحد قد يكون له سبب واحد فينتفي عند انتفائه وقد يكون له سببان لا يلزم من عدم أحدهما عدمه لأن السبب الثاني يخلف الأول كقولنا في زوج وهو ابن عم لو لم يكن

زوجا او ورثا اي بالتعصيب فانهما سببان لا يلزم من عدم احدهما عدم الاخر وكذلك
ههنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لاجل الخوف لعصوا لا تحادا السبب فخصهم
فاخبر صلى الله عليه واله ان صهيبا اجتمع له سببان يمنعانه من المعصية
الخوف والاجلال وهذا مدح جليل وكلام حسن واجاب غيرهم بان الجواب
محذوف تقديره لو لم يخف الله عصمه الله ودل على ذلك قوله لم يعصه و
هذه الاجوبة تنافي الاية غير الثالث فان عدم نفاد كلمات الله وانها غير
متناهية امر ثابت لها لذاتها وما بالذات لا يعلل بالاسباب فتامل ذلك
فهذا كلام الفضلاء الذي اتصل بي والذي نظهر لي ان لو اصلها للربط
بين شيئين نحو ما تقدم ثم انها ايضا تستعمل لقطع الربط فتكون جوابا لسؤال
محقق او متوهم وقع فيه ربط فتقطعه انت لاعتقادك بطلان ذلك
الربط كما لو قال القائل لو لم يكن زوجا لم يرث فتقول انت لو لم يكن زوجا لم
يحرم تريد ان ما ذكرته من الترابط بين عدم الزوجية وعدم الارث ليس
بحق فمقصودك قطع ربط كلامه وتقول لو لم يكن زيد عالما لاكرم اي
لشجاعته جوابا لسؤال سائل يتوهم او سمعته يقول ان زيدا لم يكن عالما
لم يكرم فيربط بين عدم العلم وعدم الاكرام فتقطع انت ذلك الربط و
ليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم والاكرام لان ذلك ليس مناسبا ولا من
اغراض العقلاء ولا يتجه كلامك الا عدم الربط كذلك الحديث لما كان
الغالب على الناس ان يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله وان ذلك في الاوهام
قطع رسول الله صلى الله عليه واله ذلك الربط وقال لو لم يخف الله
لم يعصه وكذلك لما كان الغالب على الافهام ان الاشجار كلها اذا صارت
اقلاما والبحر المالح مع غيره يكتب به الجمع يقول الوهم ما يكتب بهذا الشيء
الا نفد فما عساه ان يكون فقطع الله هذا الربط فقال ما نفدت وهذا
الجواب اصلح من الاجوبة المتقدمة من وجهين احدهما شموله لهذين المو ضعين
وبعضها لم يشمل كما تقدم وثانيها ان لو بمعنى ان خلاف الظاهر وما ذكرت

الجواب

فاذا ذهب الخوف

الجواب ليس نحا لفا لعرف اهل اللغة فان اهل العرف يستعملون ما ذكرته
ولا يفهمون غيره في تلك الموارد ونعم هذا الجواب الواجب لا تصاف صفات
الله وكلماته والممكن القابل للتعليل لطاعة صهيب دجى دهتني فعل ماض
والتاء علامة التانيث الفاعل والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول
وهو المتكلم اسود جمع اسد وهو مرفوع على انه فاعل ذهب الفيل مضاف
اليه والاضافة بمعنى اللام للجنس بالفيل جار ومجرور والباء للتعدية
والاستعانة وهي متعلق بدهتني المعنى الكلام في هذا البيت كالكلام في
قوله صلى الله عليه واله نعم العبد صهيب يعني لو دهتني اسود الفيل
بالفيل ما اخللت بعز لانا غازلها فكيف وما دهتني فعدم اخلالي بطريق
الاولى والاخلال لم يرتبط بدهاء الاسود له وتخريجه على ما قاله الشيخ
شهاب الدين ان الغالب على الافهام ان الانسان يخل بمحادثة من محادثه
اذا دهته الاسود باغتيالها فقطع الشاعر الربط وقال لا اخل بمحادثة
هذه الغزلان مع وجود الاسود واغتيالها اياي وهذه مبالغة عظيمة
في الشغل بالمحبوب والانس به عن كل ما يذهل النفوس ويشغل القلوب التي
ترتاع وتنفر من حصوله ولقد تابع ابو الحسن بن رشيق في قوله ولقد ذكرتك
في السفينة والردى • متوقع بتلاطم الامواج • والجو يهطل والرياح
عواصف • والليل مسود الذوائب داج • وعلى السواحل للاعادي غارة •
يتوقعون لغارة وهياج • وعلت لاصوات السفينة ضجة • وانا وذكرك
في ارتياج • والاصل في هذا المعنى قول عنترة ولقد ذكرتك والرماح
نواهل • مني وبيض الهند تقطر من دمي البيتين قال الارجاني واني
لاذكركم على البعد والنوى • واذكركم بين القنا والقنابل • ونقلت من خط
نجم الدين محمد بن غنيم له الامن مبلغ المحبوب اني • وقفت وللضبا حولي صليل •
واني جلت في ضيف الاعادي • بروحي وهو في فكري يجول • وقال الصاحب
جمال الدين بن مطروح ارسلتها والعوالي في الطلا ترد • في موطن منه ينسى الوالد

الوالد • وما نسيتك والارماح شايلة • على السيوف ونار الحرب تتقد قلت
ليس في نسيانا الولد الوالد كثير امر ولا مبالغة ولو عكس كان احسن وابلغ
فان اشفاق الوالد على الولد اكثر وحنوه اكبر قيل لبعض الحكماء لاي شي
نحب اولادنا ولا يحبونا مثال لانهم منا ولسنا منهم وقيل الاخر ذلك فقال
لان آدم لم يكن له اب وقال الشاعر وانما اولادنا بيننا • اكبادنا تمشي على الارض •
فاذا ذهل الولد عن الوالد فما خرج عن المالوفة وانظر الى المبالغة في قوله
تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت كيف جاءت المبالغة في
المرضع دون الوالدة لان المرضع اشد اشفاقا واكثر تطلعا على ولدها
من الوالد على الولد الذي خرج عن الرضاعة وترعرع وقال ابن مطروح
ايضا ولقد ذكرتك والصوارم لمع • من حولنا والسمهرية شرع • وعلى مكافحة
العدو ففي الحشا • شوق تضيق منه الاضلع • ومن الصبا ومعلم اشجى
حفظ الوداد فكيف عنه ارجع وقال الشريف البياضي ولقد ذكرتك
والطبيب معبس • والجرح منغمس به المسبار • وادم وجهي قد فراه حديدة •
وعينيه حذرا على يسار • فشغلتني عما لقيت وانه • لتضيق منه برحبها
الاقطار • ونقلت من خط ابن القيسراني له ذكرتك في خشيتك والعوالي
ملفعة المناكب بالرياض • ووعي الكتب محضر الجاني • على الغدر انه متعرض
الحياض • وقد شمت من السير المطايا • وميل قدودها جفن العضاض فقضت
ساحة الاخلاق حتى • بنا الخلق الكريم عن التغاضي • وعندك اننى مع
ما الاقى نسيتك لا وعينيك المراض • انشدني لنفسه اجازة فان لم يكن
سماعا شهاب الدين ابو الثنا محمود ولقد ذكرتك والسيوف لوامع والموت
يرقب تحت الحضن المرتب • والحصن في شفق الدروع تخاله • حسناء ترفل
في رداء مذهب • سامي السماء من تطاول بحزمه • للسمع مسترق نفاه بكوكب
ابو السعادات المبارك بن الاثير صاحب جامع الاصول والنهاية في غريب
الحديث وغيرهما اتصل بعد خدم كثيرة بخدمة عز الدين بن مسعود صاحب

الموصل

للموصل وتولى ديوان رسائله الى ان مات ثم خدم نور الدين ارسلان شاه و
حظي عنده وتوفرت حرمته لديه فلم يزل الى ان عرض له مرض كف يديه وبدنه (رجليه)
ومنعه من الكتابة مطلقا فانقطع في منزله وكان الاكابر يغشونه ويترددون
اليه فحضر اليه من الترم له جلا له وافاقه من مرضه فخاطبه وقارب
البرء واشرف على الصحة ودفع اليه ذهبا وقال له امض في سبيلك فلام
موت على ذلك فقال الخواصه متى عوجت طلبته الزمت بالخدمة وكذا
احب الى فانه توفرت على نفسي ومطالعة ما اختاره من العلم واباقى
الجانب عندهم لا اشاركهم في سلطانهم ولا ادخل معهم فيما يغضب منهم
والرزق لابد منه فاختار العطلة مع عطلة جسمه على المنصب وفي هذه
الحال جمع جامع الاصول وغيره وان طلحة كان وزير الملك الناصر الصغير
وله عمل كتاب العقد وهو كتاب مفيد وله الدائرة المعروفة به بين ارباب
هذا الشان ترك منصب الوزراء وخرج فقيرا وهذا الحسن بن علي بن
ابي طالب ع قال لمعاوية ان لعلي دنيا فا وفوه وانتم في حل من الخلافة
فاوفوا دينه وترك لهم الخلافة وقد فعل ذلك جماعة من الاعيان قال
بعض العارفين اول ما ينزع الله من قلوب الصديقين حب الرياسة قال
ابو اسحق ابراهيم الغزي المجد سهل والطريق اليه بالاجماع وعر وقال
ابن وكيع لقد رضيت عني بالخمول • ولم ترض الرتب العاليه • وما جهلت
طيب طعم العلا • ولكنها طلبت العافيه • وهذا اخر بعد الصعود يكون
الهبوط • فاياك والرتب العالية • وكن في مكان اذا ما وقعت • تقوم
وعقلك في عافية • وهذا يشبه قول ابن رشيق تنازعني النفس
اعلى الامور • وليس من العجز لا انشط • ولكن عقدا بقرب المكان تكون
سلامة من يسقط قال الابيوردي انا صائن عرضي وان ظفرت يدي •
كم من اغر ولا يكون محجلا • انا على عرض الزمان لمعشر هادونما • وجهي هنا
ماء الطلا • قال شهاب الدين محمود الشبلي لذ بخمولي وحلاوة • اذ

ضابني عن كل مخلوق • نغنى معشوق ولحيزة • تمنعني عن بذل معشوق وعلى
الجملة فالزهد امر تمسك العقلاء بعروته الوثقى ولهذا افتى الفقها
بانه لو اوصى بثلث ماله لاعقل الناس انصرف الى الزهاد والسلامة كنز
مفتاحه الزهد وكل ما تراه عينيك رهن الزوال ولله در المبتلي البغدادي
اذ يقول صحة المرء في السقام طريق • وطريق الفناء بعد البقاء • بالذي
نغتذي نموت ونحيى اقتل الداء للنفوس الدواء • ما لقينا من غدر دنيا
فلا كانت ولا كان اخذها والعطاء • صلف تحتذا على سراب كرعت منه
ما من خوفاء • راجع جودها عليها فمهما هب الصبح يسترد المساء • ليت شعري
حلها تمر به الايام • ام ليس تعقل الاشياء • من فساد يكون في عالم الكون
فما للنفوس منه انتقاء • وقليلا ما يصحب المهجة الجسم ففيم الشقاء فيم العناء •
قبح الله لذة لشقانا • نالها الامهات والاباء • نحن لولا الوجود لم نالم
الفقد فايجادنا علينا بلاء • وهي طويلة وقال الاخر هذه الدنيا و
هاذي شانها • اتعب الناس بها اعوانها • وذووا الاحلام قالوا انها
حلم يقضي بها يقظانها • وما احسن قوله وذووا الاحلام هنا وقيل ان الخليل
ارسل اليه بعض الخلفاء فاتاه الرسول وهو يبل كسرة بماء ويأكل منها فقال
له اجب امير المؤمنين فقال ما لي اليه حاجة فقال انه يغنيك فقال اما
اجد هذين فلا احتاج اليه وقال تلميذه النضر بن شميل اقام الخليل في خص
من اخصاص البصرة لا يقدرون على فلسين واصحابه يكسبون بعلمه الاموال و
اخبار الزهاد في اعراضهم عن الدنيا مشهورة وهذا الذي تقدم كله يخالف
مراد الطغرائي في البيت فان راية السعي والجد والكدح والانتصاب للقى
الاهوال في تحصيل المعالي والترقي الى مراتب العز وكسب المجد بالحركة والنقلة
والاقدام على ركوب الاخطار لنيل الاماني وبلوغ الاوطار فما قضى حاجته طالب
فؤاده يخفق من رعبه وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه من الكلم
النوابغ صعود الاكام وهبوط الغيطان خير من القعود بين الحيطان قال بعض

الشعرآء اما ترى بغى على البغي العلا لاعباء العناء حمولا دائم النصب فما
استوى شرفا الا على كلف • ولا صفا ذهبا الا على لهب وقال ابن نباتة السعدي
لحا الله ملآن الفؤاد من المنا • اذا امكنته فرصة لا يثيرها بلا خطرها حتى
يفوت طلابها • ويصبح في ادبارها يتبدد • وقال ايضا ومن طلب النجوم
اطال صبرا • على بعد المسافة والمنال • وتم حاجة المحتاج نجحا اذا ما
كان فيها ذا احتيال • ومما نسب الى علي بن ابي طالب ع كد كد العبد ان احببت
ان تصبح حرا • لا تقل ذا مكسب يزري سؤال الناس ازرا • وقد طرق البرج
الوراق في قوله دع الهوينا وانتصب واكتسب واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة في معزل • فالصفع موجود مع الراحة • ما احسن ما استخدم
الراحة هنا في معنييها الاول الراحة من الاستراحة والثاني الراحة
من اليد وكذا فعل ابو الحسين الجزار في قوله ابي نواس لما ضمنه في
قوله في يوم نيروز وكتب بها الى بعض اصحابه كتبت بها في يوم لهو
وفا متى تمارس من ابطاله ما تمارس • وعندي رجال للمجون ابن جلت
عمايمهم عن غامهم والطيالس فللراح ما زرت عليه جيوبها • ولكما ما
دارت عليه القلانس • مساحف من حر الوفاق علي القفا • واضغاث
انطاع جنى ونابس • انظر الى هذا الرجل كيف يلعب بالكلام وينقل المعنى
بجنس التوطية له من وصف الكاس المصورة في الابيات السينية
المشهورة حتى كان البيتين قالهما ابو نواس الا في وصف الصفاح يوم
النيروز فنقل الراح من اسم الخمر الى جمع راحة وهو اليد وقد ذكرت
لها نظاير في كتابي المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام فمن اراد الوقوف
على ما يهز عطفه ويجلب لبه فليقف هناك ومن هذا النوع ما كتبته
على مجلد قديم ملكت كتابا اخلق الدهر جلده • وما احد في دهره يتجلد اذا
غاينت كتبي الجديد حاله • يقولون لا اهلا اسود مجلد نقلته من المجلد
الى التجليد وقلت مضمنا قول الرماح لتستريح من صديق • ما اصبح المعشوق

عندي وشيتها وابتدطرفي عن سيوف جفنة وكل شيء بلغ الحد انتهى
نقلت الحد من العامة والاصل الحد السيف فانتهى من النهاية الى الانتهاء والادعاء

فان جنحت اليه فاتخذ نفقا
في الارض او سلما في الجو فاعتزل

اللغة جنح يجنح جنوحا بفتح النون ويجنح بكسرها ايضا اذا مال واجتنح مثله
واجنحه غيره نفقا النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان وفي المثل
ضل دريص نفقه اي جحره والنافقاء احدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها
وهو موضع يرققه فاذا اتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء براسه فانتفق
اي خرج والجمع النوافق السلم الذي يصعد عليه وجمعه سلاليم الجو ما بين
السماء والارض فاعتزل اطلب العزلة اعتزله وتعزله بمعنى والمعتزلة طائفة
من المسلمين يرون افعال الخير من الله وافعال الشر من الانسان وان الله يجب
عليه رعاية الاصلح للعباد وان القران مخلوق محدث ليس بقديم وان الله
غير مرئي يوم القيمة وان المومن اذا ارتكب الذنب مثل الزنا وشرب الخمر
كان في منزلة بين المنزلتين يعنون بذلك انه ليس بمومن ولا كافر وان
من دخل النار لم يخرج منها وان الايمان قول وعمل واعتقاد ووافقهم على
هذه الاخيرة الفقهاء والمحدثون وان اعجاز القران في الصرف عنه لا
انه في نفسه معجز ولو لم يصرف الله العرب عن معارضته لاتوا بما يعارضه
وان المعدوم شيء وان الحسن والقبح مثبتان بالعقل وان الله حي لذاته
عالم لذاته قادر لذاته لا بحيوة ولا علم ولا قدرة وانما سموا معتزلة لان
واصل بن عطا كان يجلس الى الحسن البصري فلما ظهر الاختلاف وقالت
الخوارج بكفر مرتكب الكبائر وقالت الجماعة لا يكفر وانه فسق بالكبائر خرج
واصل بن عطا عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مومن ولا كافر
بل هو في منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن
عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلة وهم يسمون انفسهم اهل العدل والتوحيد

اقوال المعتزلة

ويكون

ويسمون الاشاعرة مجبرة وليس الامر كما ادعوه لان الاشاعرة لا يقولون بالجبر
كما قال علي بن ابي طالب الامر بين الامرين لا جبر ولا تفويض وانما الاشاعرة
يبحثون مع المعتزلة في خلق الافعال الى ان يلزموا بالجبر فانا نثبت الجبر نقلوا
البحث مع المجبرة من الجبر الى مذهب الاشاعرة وهو ان للعبد مشية ما وكسبا ما
وذلك ان الاشعري يقول للمعتزلي انت توافق على انه اذا حصلت القدرة
والداعي تعين وجود الفعل وانا اقول ان القدرة هي سلامة الاعضاء و
الداعي ان كان من الانسان احتاج الى داع اخر يبعثه ويحركه فاما ان يتسلسل
او ينتهي وكلاهما محال فبطل القول بان الداعي من العبد فلم يبق الا ان الداعي
امر يضعه الله في نفس العبد يبعثه على وجود الفعل مع سلامة الاعضاء فيعتبر
بهما ايجاد الفعل وايقاعه فيضطر المعتزلي الى الاعتراف بذلك اذ لا محيد
له عنه حتى قال ابو الحسين البصري منهم لولا مسئلة الداعي منه لكان الفعل
كله مخلوقا لله وهذا هو الاجبار ويحتاج الاشعري من هنا ان يبحث مع المجبرة
على الاجبار وليس بصحيح فيقول ان الاجبار هو مثل حركة المرتعش الذي لا يجد
مخلصا ولا محيدا عن حركة يديه كالسعفة في الريح والريش الطافي على وجه
النهر فهذا هو الجبر في الحركة فاما الانسان فقادر على مشيه الى الكنيسة
والى السبحة وعلى ان تكون الحركة الى المسجد الى خانة السبيل او الحانة
فكون العبد متمكنا من نفسه في كل حركة دليل على انه غير مجبر وله مشية
ما في الفعل وكسب ما وعلى تلك الدقيقة حسن الثواب والعقاب والمدح و
الذم ومع ذلك فلا بد من المشية ان تقارن مشية الله قال الله تعالى
وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاثبت للعبد مشية ولهذا قال الشافعي فما
شئت كان وان لم اشا وما شئت ان لم تشا لم يكن خلقت العباد لما قد
علمت ففي العلم يجري الفتى والمسن فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح
ومنهم حسن على ذا مننت وهذا خذلت وهذا اعنت وذا لم تعن وبلغني
ان الامام فخر الدين شرح هذه الابيات في مجلد ولم ارها الى الآن

وخاصمنا من تشنيع المعتزلي فانه اذا كان الفعل مخلوقا لله ففيم الثواب والعقاب

وهذه المسئلة اعظم مسائلهم قال الامام فخر الدين اذا ناظرت المعتزلي في
خلوة الافعال فلا تنس مسئلة الداعي والقدرة ولم يزل مذهب الاعتزال يزيد
شيئا فشيئا الى ايام الرشيد فظهر بشر المريسي واحضار الشافعي مكبلا
في الحديث وسؤال بشر له فقال له ما تقول في القرآن قال اياي تعني قال
نعم قال مخلوق فخلي عنه وواقعته بين يدي الرشيد مشهورة فاحل الشافعي
بالشروان الفتنة تشتد في اظهار القول بخلق القرآن فهرب من بغداد الى
مصر ولم يقل الرشيد بخلق القرآن وكان الامر بين اخذ وترك الى ان ولي
المامون فقال بخلق القرآن وبقي يقدم رجلا ويؤخر اخرى في دعوة الناس
الى ذلك الى ان قوي عزمه في السنة التي مات فيها وطلب الامام احمد بن حنبل
فاخبر في الطريق انه توفي فبقي احمد محبوسا بالرقة الى ان بويع المعتصم فحضر
الى بغداد وعقد له مجلس للمناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحق والقاضي
احمد بن ابي داود وغيرهما فناظروه ثلثة ايام وذكر بعضهم قوله تعالى
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث افيكون غير مخلوق فقال قال الله تعالى ص
والقرآن ذي الذكر فالذكر هو القرآن وتلك ليس فيها الف ولام وذكر بعضهم
حديث ابن مسعود ما خلق الله من جنة ولا نار ولا سماء ولا ارض اعظم من
آية الكرسي فقال انما وقع الخلق على الجنة والنار والسماء والارض ولم
يقع على القرآن ولم يزل في جدال معهم الى بعد ثلثة ايام فامر به فضرب
بالسياط الى ان غشي عليه ونخسه عجيف بالسيف ورمي على بارية وديس
وغشي عليه ثم حمل وصار الى منزله ولم يقل بخلق القرآن وكانت مدة مكثه في
السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضر الجمعة والجماعة بعد ذلك ويفتي
ويحدث حتى مات المعتصم وولي الواثق فاظهر ما اظهر من المحنة وقال لا
تجمعن اليك احدا ولا تساكني في بلد انا فيه فاختفى الامام لا يخرج لصلوة
ولا لغيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فاحضره واكرمه واطلق قلم يقبله
وفرقه واجرى على اهله وولده في كل شهر اربعة الاف درهم ولم تزل عليهم جارية

الى انمات

الى ان مات المتوكل وفي ايام المتوكل ظهرت السنة وكتب الى الافاق برفع المحنة
وبسط اهل السنة ونصرهم وتكلم في مجلسه بالسنة ولم تزل المعتزلة بجنس
تطلق على فرق منهم الواصلية والهذيلية والنظامية والحايطية والبشرية
والمعمرية والمردارية والثمامية والهشامية والجاحظية والجبائية والهشيمية
الهشيمية ومن مشاهيرهم الاعيان الفضلاء الجاحظ وابو الهذيل العلاف
وابراهيم النظام وواصل بن عطا واحمد بن الخايط وبشر بن المعتمر ومعمر بن عباد
السلمي وابو موسى عيسى الملقب بالمردار ويعرف براهب المعتزلة وثمامة بن
اشرس وهشام بن عمر الفوطي وابو الحسن بن ابي عمر الخياط استاذ الكعبي وابو علي
الجبائي استاذ ابي الحسن الاشعري اولا وابنه ابو هاشم عبد السلام
هؤلاء رؤس مذهب الاعتزال وهم اساطين هذه البدع واليهم تنسب
الفرق وبينهم خلاف في مسائل معروفة بين اصحاب الكلام ومن فضلاء المعتزلة
ابو الحسين البصري والكعبي والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي وابو علي
الفارسي واقضى القضاة الماوردي الشافعي وهذا غريب فان غالب الشافعية
اشاعرة وغالب الحنفية معتزلة وغالب المالكية قدرية وغالب الحنابلة
حشوية ومن المعتزلة الصاحب بن عباد والزمخشري صاحب الكشاف
والفراء النحوي والسيرافي **مما** اظرف قول ابن سنا الملك وقد تعلق قال
لي غلام. يا هاجري ظلما فلم اهجر معتزلي صرت قلت ابتداء واعتب على
مبعدك الاشعري **وقوله** قلت وقد لج في معاتبتي وظن ان الملام من قبلي
خدك ذا الاشعري حنفي فكان من احمد المذاهب لي. حسنك ما زال
شافعي ابدا. يا ما لكي صرت معتزلي **الاعراب** ان حرف شرط اذا دخلت
على الكلام اقتضت جملتين تسمى الاولى شرطا والثانية جزاء وجوابا
وحق الجملتين ان يكونا فعليتين ويجب ذلك في الشرط دون الجزاء لان الجزاء
قد يكون جملة فعلية وقد يكون اسمية واذا كان الشرط والجزاء فعليين جاز
ان يكون فعلاهما مضارعين وهو في الاصل وان يكونا ماضيين لفظا وان

يكون الشرط ماضيا والجزاء مضارعا وبالعكس فالمضارعان نحو ان تبدوا
ما في انفسكم يحاسبكم به الله والماضيان نحو ان عدتم عدنا والماضي والمضارع
نحو من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم والمضارع كقول الشاعر
ان تصرمونا وصلناكم وان تصلوا * ملأتم انفس الاعداء ارهابا قال الشيخ
بدر الدين بن مالك واكثر النحاة يخصون هذا النوع بالضرورة وليس بصحيح
بدليل ما رواه البخاري من قوله صلى الله عليه وآله من يقم ليلة القدر ايمانا
واحتسابا غفر له وقول عائشة ان ابا بكر اسيف متى يقم مقامك رق انتهى
وانما اقتضى الجزم في عملها لانها دخلت على جملتين فلطول ما اقتضته
ناسب ان يكون جزما لانه دخلت على جملتين فلطول ما اقتضته ناسب ان
يكون جزما لانه اقل من الحركات فناسب الاختصار ليقابل الطول فائدة
ذكر النحاة والاصوليون على ان لا يعلق عليها الا مشكوك فيه فلا
تقول ان غربت الشمس اتيك وان اذا يعلق عليها المشكوك والمعلوم وقد
جاء في القرآن الكريم عدة مواضع كقوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الاية والشك على الله تعالى محال
والجواب ان الخصائص الالهية لا تدخل في الاوضاع العربية بل هي مبنية
على خصائص الخلق وهذا منزل بمنزلة كلامهم فيما بينهم كانه قيل ان العادة
فيما بين الناس الشك في امر الاله والرسول والمعاد وليس ذلك مما وقع
القطع به في الذهن الا بعد النظر وقيام الادلة فلهذا ورد القرآن
العظيم على العادة فيما بينهم لانه خطاب لهم وعكس هذا الامر اذ قولنا
ان كان الواحد نصف العشرة فالعشرة اثنان وهذا مما لا شك في
التعليق جائز لا يرده ذا وقد علق عليها امر قطعي والجواب ان هذه
امور مفروضة في الذهن دون غيره والفروض والتقديرات تحتمل ان
تقع وان لا تقع فصار هذا من قبيل المشكوك فيه فلهذا احسن تعليقه
بان ذكرت بالتعليق هنا ما حدث به القاضي بدر الدين بن جماعة بدمشق

في ذي الحجة

في ذي الحجة سنة ثلث وتسعين وستمائه وقع ببغداد فتيا صورتها في رجل
قال لزوجته ان تم وقف عندان فانت طالق فقرأه جميع من افتى فيها ان تم
وقف عندان وكتبوا تحتها ان تم وقف الشخص المذكور طلقت فلما وقف عليها
القاضي ابن البيضاوي علم ان التصحيف قد وقع على المفتين فيها وان البعض
قلد البعض في قراءتها وقال الصحيح انها في رجل قال لزوجته ان تم وقف
عندان ثم كشف عن ذلك من صاحب المسئلة فوجدت كما قاله البيضاوي
واما المسئلة السريجية المنسوبة الى ابن سريج في الطلاق وكان الشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد يقول ذكر بعضهم المسئلة السريجية وقال اذا
انعكست انحلت وتقريره ان صورة المسئلة متى وقع عليك فانت طالق
قبله ثلثا ومتى وقع قبله ثلثا لم يقع الان فيؤدي اثباته الى نفيه فانتفى
وعكس هذا ان تقول متى طلقتك او وقع عليك طلاقي فلم يقع فانت
طالق قبله ثلاثا فمتى طلقها وجب ان تقع الثلث القبلي لانه يجب
يكون الطلاق القبلي ثابتا على النقيضين اعني المنجز وعدم وقوعه وما ثبت
على النقيضين فهو ثابت في الواقع قطعا فالمعلق به واقع قطعا وهذه
مقدمة ضرورية عقلية لا تقبل المنع بوجه واصل المسئلة او كان
شيخنا العلامة اوحد المجتهدين تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي
الشافعي يقول هذا فيه نظر لما يلزم وقوع الطلاق المعلق بالنقيضين
المذكورين ولو قال ان طلقتك وقع عليك طلاقي او لم يقع فانت طالق
قبله ثلثا عملا بالشرط الثاني وهو عدم الوقوع لان الطلاق المعلق مشروط
باحد امرين اما الوقوع واما عدمه في زمن واحد مستند الى زمن واحد قبلي
ولا يمكن الحكم بالوقوع القبلي استنادا الى الشرط الاول وهو الوقوع للزوم
واما عدم الوقوع في ذلك الزمان القبلي مستند الى عدم الوقوع فلا محال الغير لانه
لا يمكن ان يقال لو وقع فيه لو وقع قبله لان اما ان يحمل القبلية على القبلية
المتسعة التي اولها عقيب التعليق او على القبلية التي تستعقب الن

الاول لم يكن وقع الطلاق قبله لانه يكون سابقا على التعليق وحكم التعليق
لا يسبقه وهذه فايدة فرضنا التعليق وحكم التعليق لا يسبقه وهذه فايدة
فرضنا التعليق على التطليق واحدة وان كان الثاني لم يكن القول ايضا
بالوقوع قبله استنادا الى الشرط لانه كما يتقيد القبلية القريبة بالنسبة
الى الشرط الثاني كذلك مقيد بالنسبة الى الشرط الاول فلا يكون على تقدم
الوقوع على ذلك الزمان دليل ولا له موجب فهذا كله اذا كان التعليق
بالنقيضين بكلمة واحدة كما فرضناه وبان لك بهذا ان الحكم بالوقوع
ليس لكونه معلقا بالنقيضين وان ما تعلق بالنقيضين واقع كما توهم القائل
لان التعليق بالعدم وانه لا مانع منه ولا استحالة فيه حتى لو انفرد
التعليق وكان فذلك فلا اثر للتعليق معه على الوجود وان وقع فرض المسئلة
رجع جحت فعل ماض بمعناه الاستقبال فهو في موضع جزم بالشرط
والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب اليه جار ومجرور تقدم الكلام على الى
في قوله فسر بنا في ذمام الليل فاتخذ الفا جواب الشرط اتخذ فعل امر
وفاعله مستتر فيه مقدر بانت فاعدة جميع افعال الامر فاعلها يجب استتاره
ولا وجه لابرازه الا ان قصد التوكيد او العطف على الفاعل كقوله تعالى
اسكن انت وزوجك الجنة وعلى هذا فيرد على الشيخ جمال الدين ابن الحاجب
ومن تابعه في قولهم الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد فان ضمير الفاعل المستتر
في الامر كلمة باجماع النحاة ولم يتلفظ به فاجيب بان المراد باللفظ ما كان
بالقوة او بالفعل فالضماير المستترة في الاوامر كانها لفظ بالقوة اي في قوة
المنطوق به ولهذا قال الشيخ جمال الدين بن مالك في التسهيل الكلمة لفظ
مستقل دال بالوضع تحقيقا او تقديرا او منوي معه كذلك وقال ولده
بدر الدين الكلمة لفظ بالقوة والفعل مستقل دال بجملته على معنى بالوضع
رجع نفقا منصوب على انه مفعول به في الارض جار ومجرور والالف واللام
لتعريف الحقيقة او سلما او حرف عطف وتكون لمعان منها التخيير نحو خذ هذا

اوذاك

اوذاك والاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين والفرق بين التخيير والاباحة
ان الاباحة لا تمنع الجمع والتخيير يأباه والتقسيم كقولك العدد زوج او فرد
والابهام كقوله تعالى انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين والشاهد
في الثانيه وشك المتكلم كقولك قام زيد او عمرو والاضراب نحو قولك اطاما
اخرج ثم يبدو لك فتقول او اقيم وانشد الشيخ جمال الدين بن مالك على مجيئها
للاضراب قول جرير ماذا ترى في عيال قد برمت بهم • لم احص عدتهم الا بعداد
كانوا ثمانين او زادوا ثمانية • لولا رجاؤك قد قتلت اولادي حكى الفراء
اذهب الى زيد ودع ذلك فلا تبرح اليوم وقد تجي بمعنى الواو كقول امرئ القيس
فظل طهاة القوم ما بين منضج • صفيف شواء او قدير معجل وقال الاخر
قوم اذا سمعوا الصريخ رأيتهم • ما بين ملجم مهره او سافع مسئلة قوله تعالى
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون • ذهب كثير الى انها بمعنى الواو وقال
قوم بمعنى بل لان الشك في كلام الله محال قال المبرد في كتاب الازمنة
قول المتكلفين للتفسير بغير معرفة انما او يزيدون بل يزيدون فقال لهم بل للاضراب
والاضراب اما للغلط او للنسيان ولكن يجوز ان يكون على التخيير اي فرض عليه
تبليغ الرسالة الى مائة الف واباحة ما فوق ذلك فيكون الى مائة الف
معدودين معلومين عنده لا بد منهم او يزيدون فان شاء ذلك للنبي فهذا
كلام بين صحيح ويجوز ان يكون ارسله الى عالم لم يقع عليهم عدد فاذا اتى الذي
خلقهم فقال الى مائة الف او يزيدون عنكم هذا ملخص كلام المبرد فاو في البيت
للتخيير سلما منصوب على انه مفعول اتخذ في الجو في هنا للظرفية والجو مجرور
به والالف واللام لتعريف الحقيقة والجار والمجرور متعلق باتخذ فاعتزل
الفاء للعطف وهي مرتبة واعتزل فعل امر والامر مبني على السكون وانما كسر
للضرورة في القافية على ما تقدم المعنى فان ملت الى حب السلامة فادخل
في نفق الارض او اصعد في سلم الجو لان السلامة متعذرة عليك ما دمت بين
الناس ولا سبيل الى النزول في النفق ولا الى الصعود في السماء في سلم الجو اذ لا بد

لك من الناس والسلامة منهم عزيزة وفي هذا تحريض على الحركة والسعي والاجتهاد في اجتلاب المعالي لان السلامة ممتنعة فالاولى بالانسان ذي الحركة والطلب وقال ابو العلاء المعري في وصف النوع الانساني بانه واته لا يسلم من اذاه حيوان الحي ولا حوت يقتحم السابح في لجة وعقاب في الجو ذات الجناح هذا وانتم عرض للردى فكيف لو خلدتم بابيح وطلب السلامة بالتحرز والتوقي ثم لان القضاء والقدر لا محيص عن وقوعهما قال ابن الرومي فيما الحن واذا خشيت من الامور مقدرا وفررت منه فنحوه توجه واخذه ابو اسحق الغزي فقال كل يفر من الردى ليفوته وله الى ما فر منه مصير وقال آخر يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها ويحسن ان ينشد في هذه المادة قول جميل اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل وقول ابي العتاهية ومن الاول اخذ كان بعيني في حيثما نظرت من الارض تمثالها واخذه العباس بن الاحنف فقال وما عرضت لي نظرت مذ عرفتها فانظر الا مثلت حين انظر حكي ان كثيرا اتى الفرزدق فقال الفرزدق يا ابا صخر انت انسب العرب حيث تقول ترى الناس ان سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا والبيتان لجميل وكان كثير سرق الاول والفرزدق سرق الثاني فقال له انا اشعر شعرك ليشعرى وكذا ناملك انت الى النقر قال لا ولكن كثيرا ابن ويها الجوهر نقل في دادم الجواب بكثير وبيت الطغرائي التضمين يسميه ارباب البديع التلميح وبعضهم يسميه الاقتباس وهو نوع من ولكن التضمين هو ان تاتي الاية والحديث والبيت كاملا وان لم يات كاملا فهو الاقتباس والطغرائي اقتبس كلامه هنا من قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء الى اخر الاية ومما احسن ما استعمل القاضي الفاضل النفق والسلم في قوله وكذلك فتوحات هذه الايام مفتاحها سنحتها وسمعه بها تهافتها

ودم الاعداء مذادها واعلام النصر فوقها ولا ينادي سيفها من الاعداء نفقا في الارض اذا سلما في السماء فالجذع سلمها والقبر نفقها واتفق لي استعمال السلم والنفق فقلت كن في الخمول امنا واخش المعالي واتق كم نافق في سلم وسالم في نفق ومما احسن قول ابن سناء الملك من قصيدة وكم قلعة فوق السماء اساسها وغامرها اسلاف غاد وجرهم رقي سلما للعزم اوصله لها فقد نالا سباب السماء بسلم ويعجبني قول ابن خفاجة الاندلسي ولا تقف بطول الكبث تسالها فلست تخطي بغير الهم والحزن وكن اذا التقت الارماح شافلة فربما اندق صدرا لعامل اليزني وقول ابن التعاويذي وقالوا الفتى غرض للخطوب فكيف تعرض للعدم وقالوا السلامة تحت الخمول فما لي خملت ولم اسلم دخل القاضي المناري على ابي العلاء المعري فاخذت يشكو طعن الناس عليه وتلبهم لعرضه واذاهم له وقال يا قاضي يفعلون بي هذا كله وقد تركت لهم دنياهم فقال المناري والله واخراهم فقال يا قاضي وانت تقول مثل هذا القول وكرر هذا القول مرارا

ودع غمار العلى للمقدمين على
ركوبها واقتنع منهن بالبلل

اللغة دع ومعناه اترك اوذر وقد جاء في كلام العرب فعلا الامر ماضي لهما ولا مصدر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول وانما استعمل فيهما للامر والمضارع خاصة فلا يقال ودعه الا ما جاء في الضرورة الشعر قال الشاعر ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه وقرء في الشواذ ما ودعك ربك وما قلي بتخفيف الدال وكلا يقال له ودع بل تارك وكذا في ذر وما تصرف منه غمار يقال بحر غمر وبحر غمار والغمرة الشدة والزحمة في الماء والناس والجمع غمار ودخلت في غمار الناس وغمارهم بكسر العين وفتحها وضمها العلى تقدم الكلام عليه في قوله ابي بسطة كف البيت المقدمين

اسم فاعل من تقدم يتقدم وهم مقدمون والاقدام الشجاعة والدخول في الاخطار
من غير توقف ولا فكر **اقنع** افعل امر بالقناعة **البلل** النداوة اليسيرة ما
احسن قول ابي الطيب والهجر اقتل لي مما اراقبه انا الغريق فما خوفي
من البلل وتضمين الآخر احسن من حيث قال غاتبته في نيكه ايرى وقلت له
يا ايرخف سلحة وادخل على مهل فظل يوسعه رهزا وينشدني انا الغريق
فما خوفي من البلل **الاعراب** ودع الواو عاطفة عطفت هذا الامر على
قوله فاعتزل ودع فعل امر وتقدم الكلام عليه في اللغة **ذكرت** هنا
قوله تعالى اتدعون بعلا وتدعون الى ما اتى به لفظ القرآن والمعنى
واحد فان قيل مثل هذا يكون في اللفظ زيادة الجناس وهو من انواع البديع
الذي هو احدى ثاني البلاغة **اجيب** بانه لو اتى به على هذه الصيغة
لاحتمل التحريف في اللفظ ويقال بالعكس اتدعون بعلا وتدعون بتحريك
الدال من الاول وسكونها من الثاني وهذا الذي ذكره **قلت**
هذا الجواب ليس بشيء لان سياق الكلام وقرينة اللفظ والحال يمنعان
من هذا الوهم وبطلان هذا التحريف لانه انكار على من دعاء الصنم وترك
الله وقوله تعالى احسن الخالقين قرينة توجب الانكار على دعاء الصنم
وترك احسن الخالقين **والجواب** ان لفظ الكريم اعذب في السمع واخف على
اللسان فان تكرار الحروف على اللسان بالثقل والخفة اعقد ويحتاج الى
احضار الذهن لئلا يقع التحريف وينطق بالاول كالثاني وعكسه فان قلت
الجناس وان كان من انواع البديع ولكن بعض صوره مستثقل كقول ابن
الفارض اما لك عن صد اما لك عن صد لظلمك ظلم منك ميل لعطفي
منها فرحن بحزن جاذ فغات بعيدها وحزن بحزن الجزع بي اشيقي فانظر الى
استثقال هذا البيت الاول لما فيه من جناس التحريف في صد وصد الاول
من الصد والثاني بمعنى عطشان وفي ظلم وظلم الاول بالفتح وهو الريق و
الثاني بالضم وهو الجور مع التقديم والتاخير الذي يحتاج الى تامل حتى

وتذرون احسن الخالقين فلو
ما الحكم في العدول اتدعون بعلا

يتخرج ترتيبه على خط مستقيم والتقدير فيه اما لك مثل لعطفه عن صد ظلما
منك عن صد لظلمك اما لك الاولى مركبة من همزة الاستفهام وفاء النافية
ولام الجر وكاف الخطاب واما لك الثانية فعل ماض من الامالة واما البيت
الثاني ففيه فرحن مرتين الاولى الفاء فاء العطف وترحن فعل ماض من الرواح
لجماعة الاناث والثانية مكسورة الحزن مرتين الاولى بضم الحاء من الحزن
ضد الفرح والثانية بفتح الحاء من حزن الارض ضد السهل وهذه الالفاظ
التي عقدها عقد الميزان لاجل الجناس ضاع كلامه وحشيا من العوام بل
من بعض الخواص الذين لم يتميزوا في الادب وقل ان يجد بديوانه نسخة صحيحة
واكثر ما يساعد الافاضل على تصحيح الفاظه وزن الشعر كما في قوله صد
صد الاولى مشددة والثانية مخففة وكما في قوله واذا اذا الم الم
بمهجتي فشذا اعيشا بالجاند فاني فانظر هذا كيف يستقيم الكلام الا
بمراعات الوزن فانه يضطر الواقف الى ان يجعل الاول من الالم والثاني
من الالمام ولهذا جاء جناس العماد الكاتب في الشعر اخف منه في النثر لانه
في النثر يضع كل كلمة في مكانها ومن جناس المستثقل التصحيف كقول ابن الفارض
ايضا وما احرزت حتى اخترت حبك مذهبا فواحيرتي ان لم تكن فيك خيرتي
فجد بسيف العزم سوف فان تجد تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت في
البيت الاول احرزت من الحيرة بالحاء المهملة واخترت الثانية من الاختيار
وفي الثاني تجد الاولى من الجود والثانية من الوجدان وهذه الاشياء
لا تخفى على الذوق السليم ما فيها من الاستثقال لعلم اهل هذا الكلام جهلا
بمقدار شرف الدين بن الفارض وانه لم يكن من الفصحاء بل قد كان الارتقي
الى قصائده التي اخلاها من الجناس مثل الميميتين والجيمية واللامية و
المهموزة وغيرها الا ترى ما ارقها واحلاها والجناس انا كره في الكلام ثقل
اللهم الا ان يكون سهل التركيب ليس على المتكلم فيه كلفة كما حكى عن بعض جواري
المعتمد بن عباد انها قالت وهما في بحر اغاث يا مولاي لقد هنا هنا مولاي

ان جا هنا قلت لها الى هنا صيرنا الهنا وكما حكي عن جارية من جواري القاضي
الفاضل انها قالت له وقد تعتب في بعض مرضاته والله ما لنا قدرة على
نضاتك مرضاتك وكقول القائل دهرنا امسى ضنينا باللقا حتى ضنينا
يا ليالي الوصل عودي واجمعينا اجمعينا وهما للشيخ زين الدين عمر بن الوردي
انشدنيهما اجازة له ومن خطه نقلت **رجع** غمار منصوب على انه مفعول
العلى مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام ولم يظهر فيه الجر
لانه مقصور **للفاعلين** جار ومجرور وعلامة الجر اليا لانه جمع المذكر السالم
صفة للفاعلين ومتى اجتمعت هذه الشروط اعرب بالواو في حالة الرفع
وبالياء في حالتي النصب والجر الا اذا كان جمع مقصور مثل اعلون ومصطفون
فان ما قبل حرف الاعراب يكون مفتوحا قال الله تعالى وانتم الاعلون
وقال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقد تكسر نون الجمع
على لغة من قال وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين
انشدني من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباتة قال وقد ارسل اليه
مبلغ احدى واربعين عتبت ابن القلانسي وشك ظني فاجبني وعاد
الى اليقين وقال نوالد هيهات نشكو ذوو الاشعار من عهد المتين
وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين كما ان نون
التثنية تفتح على لغة من قال على احوذيين استقلت عشية فما هي الا لمحة
وتغيب وحرف الاعراب هنا بدل من الحركة في اعراب المفرد والنون بدل
من التنوين ولهذا تحذف النون عند الاضافة كما يسقط التنوين في
المفرد عند الاضافة تقول ضاربو زيد كما تقول ضارب زيد واحسن ابو
الفتح البستي حيث قال حذف وغيري مثبت في مكانه كاني نون الجمع
حين تضاف وقد تتصف ما لا يعقل بصفات من يعقل فيعرب بالحروف
قال الله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
وقال تعالى ثم استوى الى السماء قالتا اتينا طائعين والكواكب السماء والارض

مما لا يعقل

مما لا يعقل خلافا للحكماء فانهم يعتقدون لكل فلك عقلا وان الكواكب احياء
ناطقة والعلة انها لما اتصفت بالسجود والقول وهما من صفات من يعقل
اعطيت هذا الاعراب وانما كان اعراب المذكر السالم بالحروف دون الحركات
لان الحركات اصل في الاعراب والحروف فرع عليها والمفرد اصل والجمع فرع
عليه فاعطي الاصل الاصل والفرع الفرع طلبا للمناسبة **فان قلت** فلاي
شيء ما ابقوا الالف في النصب **قلت** لانه كان يشتبه المنصوب في الجمع
بالمرفوع بالمثنى **فان قلت** فلاي شيء كان المثنى يرفع بالالف **قلت** لان الالف
اتم حروف المد وهي اصل لاختيها الواو والياء ولهذا لم يقبل الحركة والرفع
هو اصل الاعراب فاعطي الاصل طلبا للمناسبة ولان الالف في الاضمار رفع
كقولك قاما وقعدا فلما كانت ضميرا مرفوعا ناسب ان تقع علامة الرفع في
اعراب المثنى **فان قلت** فلاي شيء ما راعوا هذه المناسبة في الجمع واعرب
بالالف **قلت** لان التثنية قبل الجمع فاختص المثنى بهذا وسبق اليه
ثم سبق للجمع الا هذه الصورة **رجع** على كونها على حرف جر وتقدم الكلام
الى العلى لانها مؤنثة والى غمار لانها جمع غمرة او غمر والجار متعلق بالمقدر
واقتنع الواو عاطفة عطفت فعل الامر على مثله وهو دع **منهن** جار
ومجرور ولم يظهر الجر لان الضمائر مبنية ومن لبيان الجنس وهو متعلق باقتنع
والضمير يعود على الغمار **بالبلل** الباء للاستعانة او للتعدية تقول قنعت
بكذا **المعنى** واترك لجج المعالي للذين قاموا على مشاق ركوبها وصبروا على
اهوالها وكابدوا شدائدها واقتنع من اللجج بالبلل وكنى بالبلل عن النزر
من العيش كانه قال ارض من اللجة بالبلالة اذا لم يكن تقدم على الاهوال
فاذا لا تنال الخطماء لان من ما ركب اللجة والامر كما ذكره الطغرائي فان
لم يخض بالدم من لم يغص عليه ولم يطعم الشهد من لم يصبر على ابره ولم يظفر
بالسلب من لم يهون امر الجراح ومن لم يتمتع بالحسناء من لم يجد بالمهر الغالي
فمن لم يغص قنع بالصدف ومن لم يصبر على السم لم يذق الحلاوة ومن لم يهون

الجراحة سليما عليه ومن لم يسمح بالمال الخالص غادر بالحنيبة فاقحم للج الطلب
نفوس الاشهاد وترقى ذرى المنابر وتصدر في المجالس ويشار اليك بالانامل
ويعقد عليك بالخناصر ومن الكلم التوابع قرب ابن قريب اصمعيه لانه
والالم يشر اليه الرشيد باصبعه وابن قريب هو الاصمعي وهو منسوب الى
جده اصمع والاصمعان القلب الذكي والراى الحازم واما القناعة بالنزر
القليل والرضى بالدون من العيش فهذا امر يوجب السلامة ويؤمن الخطر و
من كلام البديع الهمذاني الشامخ انفي سلك والنجح جوده ملمات فان لم يكن
غرة لائحة فلجة والجة وان لم يكن خمر فخل وان لم يصبها وابل فطل
وبذل الموجود غاية الجود وجود ما قل خير من عدم ما جل وقليل من الحبيب
خير من الكثير من العيب وجهد المقل خير من عذر المخل وكوخ في العيان
خير من قصر في الوهم وما كان جود من لو كان وعصفور في الكف خير
من كركي في الجو ولان يقطف خير من ان يقف ومن لم يجد الجميم رعى الهشيم
ومن لم يحسن صهيلا انهق ومن لم يجد ماء تيمم قيل لاعرابي لم لا تضرب في البلاد
قال يمنعني من ذلك طفل بارك ولص سافك ودهر فاتك ثم انى مع ذلك
لست واثق بنجح طلبتي ولا بقضاء حاجتي ولا بالعطف على من دوني لاني اقدم
على قوم الطغام السلطان واستمالهم الشيطان وساعدهم الزمان واسكرهم
حداثة الاسنان وفي معنى قول الطغرائي ما قاله ابو اسحق الغزي لا
تحقرن طفيف الراي وارض به ما الغيم مجتمع الا من الوشل وانزل
اذا لم يجد المرتقى سببا فما سوق العود يرجو نازل السبل ولو كان لي في تدبير
الطغرائي حكم لقلت ودع غمار العلى للمقدمين على اخطارها واهوالها
لان المقام ههنا مقام تهويل وهذا اللفظ نهاية في التمع بخلاف ذكرها
الا تراه كيف استعار اللجة مخوفة قل من يقدم على هولها او يركب ظهور دها
انشدني من لفظه لنفسه بدر الدين ابو المحاسن يوسف المهمندار سنة
تسع وثمانين وستمائة لو عاينت عيناك يوم نزالنا والخيل تصفع في العجاج الاكدر

وسنا الاسنة والضيا من الضيا كشفنا لا عيننا قتام العثير وقد اطلخم
الامر واحتدم الوغا وبهي الجبان وساء ظن المجتري لرايت سدا من
حديد ما يرى فوق الفرات وفوقه نار تري طفرت وقد منع الفوارس
مدها يجري ولولا طللنا لم تطفري حتى سقينا اسهما طاشت لنا منهم
الينا بالحيول الضمر لم يفتحوا للرمح منهم اعينا حتى كحلن بكل لدن اسمر
فتسابقوا هويا ولكن ندم دون الهزيمة رح كل غضنفر ما كان ناجى
خيلنا في اثرهم لو انها بروسهم لم تعثر كم قد خلقنا صخرة من صخرة ولكم
ملانا محجرا من محجر فانظر الى هذه الالفاظ المعجمة التي اتى بها الشاعر
البليغ في وصف هذا المقام المهول واظن هذه الابيات نظمها مهمندار
في وقعة الملك الظاهر لما الفى بوحه في الفرات فانحى الجيش نفوسهم
خلفه وفيها يقول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر تجمع جيش التتار من
كل فرقة فظنوا بانا لا نطيق لهم غلبا وجاؤا الى شاطي الفرات وما دروا
بان جياد الخيل تقطعها وثبا وجاءت جنود الله في العد التي تمر بها
الابطال يوم الوغا عجبا فعمتا بسكر من حديد سباحة اليهم فما استطاع العدو
لها نقبا وفيها يقول الموفق عبد الله بن عمر الانصاري الملك الظاهر
سلطاننا تقديه بالمال لعبا لاهل اقحم المال ليطفي به حرارة النار من
الغل ويقول ناصر الدين حسن بن النقيب ولما تراميا الفلاة بخيلنا سكرنا
منا بالقوى والقنا ثم فاوقفنا السيل عن جريانه الى حيث عدنا بالغنى
والغنائم انشدني من لفظه لنفسه شهاب الدين ابو الثنا محمود قصيدة
نظمها في هذه الواقعة منها لما تراقصت الروس وحركت من مطربات
قسيك الاوتار خضنا الفرات بسابح اقصى منى هوج الصبا من نعله
الاثار حملتنا امواج الفرات ومن راى بحرا سواك تقله الانهار
فقطعت فرقا ولم يك طودها اذ ذاك الا جيشك الجرار رشت دماؤهم
الصعيد فلم يطر منهم على الجيش السعيد غبار ومنها فاقرانها عليه وهو يسمع

شكرت مساعيك المعاقل والورى • والترب والآساد والأطيار • هذي منعت
وهؤلاء حميتهم • وسقيت تلك وعم ذي الإيثار • رجع الى ما يتعلق بتفخيم
الألفاظ فنقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم كم معرك اسبغ على ابطاله •
كالأسد تزأر في عرين صعاده • ضاق المجال بخيلهم فقتيلهم • يقضي ويمكث
فوق ظهر جواده • وخبر ابي زبيد الطائي عن الاسد ووصفه له في مجلس عثمان
بن عفان مشهور فانه اتى فيه بالفاظ مفخمة جدا وروى صاحب الأغاني
ان بعض الحاضرين حبق في اثناء سماعه الوصف فقال له عثمان اسكت
رض الله فاك فقد رعبت قلوب المسلمين وابيات بشر بن ابي عوف في
وصف الاسد وابيات ابي الطيب وابيات البحتري مشهورة فلا نطول بها

رضي الذليل بخفض العيش مسكنة
والعز عند رسيم الأينق الذلل

اللغة
والرضوان بكسر الراء وضمها فالثاني هما من قراءة السبع والمرضاة جميع ذلك
واحد ورضيت الشيء وارتضيته فهو مرضي وقالوا مرضو فجاؤوا به على
الأصل ورضيت عنه رضى مقصورا والرضاء ممدودا اسم المصدر عن
الأخفش وعيشة راضية يعني مرضية الذليل ضد العزيز ورجل ذليل
بين الذل والذلة والمذلة من قوم اذلاء واذلة بكسر الذال الخفض
الدعة يقال عيش خافض وهم في خفض من العيش والخفض في الصوت غضه
وخفض عليك الأمر هونه العيش الحياة وقد عاش الرجل معاشا ومعيشا
كل منهما يصلح ان يكون مصدرا وان يكون اسما مثل معاب ومعيب ومال ومميل
واعاشه الله عيشة راضية مسكنة مصدر تمسكن والمسكين الفقير
العاجز عن الاكتساب وقد يكون بمعنى الذلة والضعف وهو المراد هنا يقال
تمسكن الرجل كما قالوا تمدرع وتمندل مثل تشجع وتحلم وفي الحديث ليس المسكين
تردّه اللقمة واللقمتان بل المسكين لا يسأل ولا يفطن له فيعطى العز ضد الذل
الرسيم ضرب من سير الابل وهو فوق الذميل قال ابو عبيدة اذا ارتفع السير عن

العنق

العنق قليلا فهو التزيد واذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل ثم الرسيم والعنق غير منبسط
وقد رسم يرسم بالكسر ولا يقال ارسم الأينق الناقة تقديرها افعل بالتحريك
لانها جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وخشبة وخشب وفعله بالتسكين لا تجمع
على ذلك وقد جمعتا نوقه على انوق ثم انهم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها
فقالوا اونق حكاها يعقوب عن بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا
اينق وقد تجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار الا ان الواو صارت ياء لانكسار
ما قبلها الذلل دابة ذلول بينة الذل اذا كانت طائعة سهلة القياد مرضي
ودواب ذلل ومنه قولهم بعض الذل ابقى للأهل والمال الاعراب مبتدأ وانما
لا يظهر فيه الرفع لانه مقصور والمقصور تقدر اعرابه في احواله الثلاثة
الذليل مجرور بالاضافة اليه وهي معنوية بمعنى اللام بخفض الباء فيه
للتعدية والاستعانة العيش مجرور بالاضافة اليه فهي اضافة معنوية
بمعنى اللام مسكنة مرفوع على انه خبر المبتدأ الذي تقدم والعز الواو
للابتداء والعز مرفوع على انه مبتدأ والالف واللام لتعريف والعهد
الذهني عند ظرف مكان وفيها لغات كسر العين وفتحها وفتح النون مع
فتح العين تقول عندي قال الشاعر كل شيء يحب ولده • حتى الحبارى ويطير
عنده قال الحريري في درته ويقولون ذهبت الى عنده فيخطئون فيه لان
عند لا تدخل عليه من ادوات الجر الا من وحدها ولا تقع في تصاريف الكلام
مجرورة الا بها كما قال تعالى قل كل من عند الله وانما خصت من بذلك لانها
ام الباب لان كل باب اختصاص تمتاز به وتنفرد بمزيته كما خصت ان المكسورة
بدخول اللام في خبرها وخصت كان بجواز ايقاع الفعل الماضي خبرا عنها وخصت
الباء القسم باستعمالها مع ظهور فعل القسم وبدخولها على الاسم واما قول الشاعر
كما اجرى بعضهم ليت وسوف وهما حرفان مجرى الاسماء المتمكنة فاعربهما في
ليت شعري واين مني ليت • ان ليتا وان سوفا عناء • وقد تستعمل عند لعدة
معان فتكون بمعنى الحضور كقولك عندي زيد وبمعنى الملك كقولك عندي مال

وبمعنى الحكم كقولك زيد عندى اعقل من عمرو اى فى حكمى وبمعنى الفضل كقوله
كما قال سبحانه اخبارا عن خطاب شعيب لموسى فان اتممت عشرا فمن عندك اى
من فضلك ونسيم رسيم مجرور بالاضافة اليه الأنيق كذلك لان رسيم اضيف
الى الانيق وتقدم الكلام فى اللغة على تعريفه انيق الذليل مجرور على انه
صفة لانيق تبعه فى اربعة من عشر وهى التعريف والجمع والتانيث والجر
واما الخبر الذى يطلبه المبتدا فهو العز فانه محذوف وهو ما تعلق به
الظرف الذى ستمسه وتقديره والعز مستقر او مطلوب او كائن
عند رسيم الانيق المعنى يقول رضى الذليل بلين العيش فى دعة مع وجود الذل
مسكنة عند صاحب النفس الابية وانما العز موجود عند سير النوق المذللة
فى الاسفار وهذا حث على الحركة والانتقال عن موضع الذل كما روى عن
النبى صلى الله عليه واله انه قال لا يحل لمؤمن ان يذل نفسه قالوا يا
رسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق ومن الكلم
النوابغ الجزيل على العضاب لا يذل وان منى بالصعاب العضاب الذى يعصب
به فخذ الناقة كى لا تؤذى الركاب من ايادى فالرقاب والايادى جمع الايدى التى
هى الحاجة والايادى جمع اليد وهى النعمة هذا هو الصحيح وقد اخرجها عوام
العلماء باللغة عن اصل وضعهما فاستعملوا الايادى الكريمة وهم يعنون التى
الايدى الكريمة كقوله واضعفا الرعايا بهم قطعتهم بالتمرية دون الوجه
بالابن تجمع يد الجارحة على ايد قال ابو الطيب اقامت فى الرقاب له اياد
هى الاطواق والناس الحمام ولقد جرى فى مجاورة مع بعض اهل العصر ممن
غانى الادب وهو انى انشدت يوما بحضرته هذا البيت فاخذ فى استحسانه
فاخذ يزيد على فى ذلك ويقول الا انه اصنع الناس كلهم فى هذا البيت بجمعه
بين الرقاب والايادى فبينت له مكان غلطه فلم يلتفت ليس هذا البيت
من هذا الباب ولو اوردت هنا فى قول الشاعر اذا الحمل الثقيل توازعته
اكف القوم هان على الرقاب لمشى لك الذى تريد فلم يحجا با ذكرت هنا

قول القائل

قول القائل ماذا يفيد المعنى فى ذا الجو المسابع بمصرنا تالايادى
نيلها ذى الاصابع انشدنى من لفظه المولى جمال الدين بن نباته وقت
اصابع نيلنا وطفت وطافت فى البلاد واتت بكل مسرة ماذا اصابع
ذى ايادى وهذا ان المنطوقان نعتقد فيهما هذا اللحن الخفى لرشاقة
نظمها وعلى ذكر النيل فى ما احسن قول القائل النيل قد وقوله اذ قال
مل مسامعى فى غيظ من طلب العلا عم البلاد منافعى وعيونهم بعد الوفا
قلعتها باصابعى وانشدت لخليل الدين الهمدانى الكعبى مولاى ان البحر لما
نعته حياك فهو اخو الوفاء بالاصبع لبسطه ورويته التى هى
مشتهاه وروضة المتمتع ارخى عليه الستر لما زرته خجلا ومقتنعا
بالازرع احسن قول علاء الدين الوداعى ومن خطه نقلت تقى عصبه
وبسكانها تترقى وجدد عهدى الخالى وادعلنا يا سعد عن نيلها
حديث صفوان بن عسال وصف لى القرط وسنف به يسمعى بما العاطل
كالحالى فهو مرادى لا ابن زيد ولا نور وان رقى وما قال فى من كتاب انشاء
القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر السعدى فى بشارة النيل ولما تكامل
اياما وصح فى ديوانا الفلاح والعلاجة حسابه اذخرما عنده من خير
البشر وذا بعده ونقط عموده حمل ذلك على اصابعه كتب ابن سناء الملك
الى القاضى الفاضل يخبره بقدوم وفاء النيل واما النيل فانه غضب
مشارعه وتقطعت اصابعه وتيمم المعمود صلاة الاستسقاء وهم المقياس
من الضعف بالاستلقاء ومما احسن قول ابن مماتى ولقد عهدت النيل سنيا
يرى عمرا ويتبع رايه تسديدا والان اضحى فى الورى متشعبا
متوقفا فاء يحب يزيدا وكتبت انا فى البشارة بالنيل كتابا جاء منه فلو
خاصم النيل مياه الارض لقال عندى قبالة كل عين اصبع ولو فاخرها
لقال انت بالحيا الاقل وانا بالملق الجمع فالنيل له الايات الكبرى و
فيه العجائب العبر منها وجود الوفا عند عدم الصفا وبلوغ الهرم اذا

احد واضطرم * وامن كل فريق اذا قطع الطريق * وفرح قطان الاوطان اذا كره
لما يقال سلطان الحي عن ذلك من خصائصه وبركاته مع الزيادة من نقائصه *
وهويه في هذا العام المبارك جذب البلاد من الجدب خلصها بذلك عن وعيها
نجاته التي لا يزاغ من براعة * وحسنها ببوارع الصوارى تحت قاع وعمر
وما هي الا تحت قلاعه * وداع الادب بين ايدينا الشريفة بعطا العنا في كل
يوم يجبر قاعه في بقاعه * حتى اذا كمل الستة عشر ذراعا * واقبلت عوا بق الحر
نزاعا * وفتح ابواب الرحمة بتعليقه * وجد في طلب تخليقه تضرع عند قدومه
الينا * وسلم عند الوفا باصابعه علينا * ونشر علم ستره وطلب الكرم طبعه
جبر العالم بكسره * فرسمنا بان يخلق ويعلم تاريخ هبائه * ويعلق فكسر الخليج وكان
يعلوه فوح موجه * ويضل كثيب ستره هول هيجه * ودخل وزار المشوه
ويجوس خلال الجنابا * كان له فيها خبايا موروثة * وقد كانتهم من قنى
قناطره المنكوسة وعلاه نعد حركته * ولولاه ظهرت في باطنه من بعد
اناسه اشعتها للعكوسة * وبشر بركة النيل بن الفال * وجعل المحتوم من
بنانه في السلاسل والاغلال * وازدحمت في عيادة شكره افواج الافواه *
وملا اكف الرجال بانوال الامواه * واعلام الاقلام يعجزها عما يدخل في خلج
وهنات طلايعه بالطلايع التي نزلت بركاتها من الله تعالى على العباد *
وقلت في زيادته سنة اثنين وثلثين وسبعمائة قالوا على نيل مصر في زيادته *
حتى لقد بلغ الاهرام حين طما * فقلت هذا عجيب في بلادكم * ان ابن ستة عشر يبلغ
الهرما * **وقلت** فيه ايضا قد زاد هذا النيل في عامنا * فاغرق الارض بانعامه *
وكاد ان يعطف من مائه * عرا على ابنا اهرامه * مضمنا يقول لنا المقياس
والنيل هابط * ليقطع امال المنى والمطامع * ومن يامن الدنيا يكن مثل
قابض على الماء خانته فروج الاصابع * **وقلت** لم لا اهيم عصى فاقضيها
واعشق * ولم ترعا العين اصلا من يهابها ان تعلق * **ودجع** ومن النوابغ اذ
لم تكن ذا عز فارس كنت لريح الذل لكيم **قال** بعض الاعراب سمع عمل نص

العيش

العيش حتى تكفيني عن المال يوما او عن الحدثان * فللموت خير من حياة يرى لها
على المرء بالاقلال وسم هوان **قيل** انه ظلم اعرابي من بني بكر بن وائل فصل
ظالمه فضعف فقال لما اسا من قبل ظالمه فقيل له ايحب ان تلقى الله ظالما
او مظلوما فقال بل ظالما اما عذري عند الله تعالى اذا قال لخلقتك مثل
العير ثم تجي تشكو الي **وقال** الحوماري كان لابن ابي عتيق صديق من الاعراب
فغاب عنه حينا ثم رآه يوما يحمل في المدينة مقيدا بالحديد فقال له ويحك
ما هذا فقال الطت حوضا لي فثلمه بعض جيراني فخطرت بيدي في خطره فخمات
صدره فاتى عليه اجله فقال له لم فعلت ذلك فانشد وهل امرء في الناس
يهدم حوضه * اذا كان ذا ريح ولما يما صنع * قال ابن عتيق اما والله كنت
اصلحته بكفطين ولا يكون في رجلي مثل ما يكون في رجلك **وفي** امثال العرب
بهبوت خير من رحوت معناه ان ترهب خير من ان ترحم **وقال** المتلمس ان
الهوان حمار الدار يالفه * والحر ينكره والفيل والاسد * ولا يقيم بدار الذل
يالفها * الا عير الحي والوتد * هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج
فلا يرثي له احد **وقال** ابو تمام لا يمنعنك خفض العيش في دعة نزوع
نفس الى اهل واوطان * تلقى بكل بلاد ان حللت بها * اهلا باهل واوطانا
باوطان * **قال** ابو الطيب فاطلب العز في لظى وذر الذل * ولو كان في جنان
الخلود **وقال** ايضا اني اصاحب حلمي وهو بي كرم * ولا اصاحب حلمي وهو بي
جبن * ولا اقيم على مال اذل به * ولا الذ بما عرضي به درن * **قال** ايضا من
يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام * ذل من يغبط الذليل
بعيش * رب عيش اخف منه الحمام * **وقال** ايضا عش عزيزا او مت وانت
كريم * بين طعن القنا وخفق البنود * **وقال** القريطي الخارجي بالشام اري
ان المنية بالمعالي * احب الي من ذل القعود * **وقال** دب الحي حتى اصادف
مالا او يقال فتى * لاقى الردى بين اسياف وارماح **وقال** التهامي
واذا الفتى الف الهوان فبينه * ما الفرق بين الكلب والانسان * موت الذليل

كمشيه ويد القنا سلاء او مقطوعة شيان • قال الارجاني ولم اغترب
الا لاكتساب الغنى • فاسقي منه كل ذي ظمأ سجلا • ويعلو الغمام الارض من اجل
انه • يسوق اليها وهي لن تبرح الوبلا • اذا ما قضت نفسي من العرض حاجة •
فلست ابالي الدهر املا لها املا • قال اخر خاولتنا الزمان بطبعه لولا
الوفاء وشيمة لا تنقل • في الارض متسع لنفس حرة • ان تنبو منزله وغادرها
منزل • وقال ابن عنين فاما مقام يضرب المجد حوله • سرادقه او باكيا
لحمام • فانا لم ابلغ مقاما ارومه • فكم حسرات في نفوس كريم

فادرأ بها في نحور البيد جافلة
معارضات مثاني اللجم بالجدل

اللغة ادرء فعل امر من الدرء وهو الرفع ومنه قوله تعالى فاذا قتلتم
نفسا فادارأتم فيها اي تدافعتم ومنه ادرأوا الحدود بالشبهات اي ادفعوا
نحور جمع نحر وهو موضع القلادة في الحلق وهو هنا مجاز استعار النحر للبيد
والبيد جمع بيداء وهي المفازة ومنه باد الشيء يبيد اي هلك وابادهم
الله اي اهلكهم جافلة اذا اسرع والجافل المزعج واجفلت الريح بالتراب
وهي تجفل اي اذهبته فطيرته وانشد الاصمعي وهات لجثمان الحمامة
اجفلت • به الريح مرح والصبا كل مجفل • واجفل القوم اي انفعلوا اكلهم
ومضوا كما جفلوا معارضات تقول عارضته في المسير اذا سرت حياله وعارضته
بمثل ما صنع اي اتيت اليه بمثل ما اتى الي وعارضت كتابي بكتابه اي قابلته
ذكرت هنا ما نظمته في مليح قابل معي كتابا جنيت خده وعد اغضا وقد
ذابل فها انا آكل وقد اخشى وانت تقابل اجني هنا من الجناية ومن الجنا ويقابل
مقابلة الذنب بالعقوبة على جنايته ومن مقابلة الكتاب بتصحيحه مثاني جمع
مثنى من قولك جاء القوم مثنى مثنى اي اثنان اثنان والعدل فيه حقيقي قال
الله تعالى اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع معناه اثنين اثنين وثلثة ثلثة و
اربعة اربعة وقد تمسك بعض الرافضة بهذه الاية يجوز للرجل ان يتزوج

تسعة لان اثنين وثلاثة واربعة جملتها تسعة ولان النبي صلى الله عليه وآله
مات عن تسع نسوة وهذا كلام من لم يطعم ثمرة لانك اذا قلت جاء القوم مثلث
ومرباع معناه انهم جاؤا اثنين اثنين وثلثة ثلثة واربعة اربعة بنصب ذلك
على الحال فالحال هي التي تبين هيئة الفاعل او المفعول فانت تريد تبيين كيفية
مجيئهم لم يجيئوا جماعة ولا فرادى والله سبحانه وتعالى ابان ما احله من النكاح
فقال انكحوا من اثنين اثنين وثلثة ثلثة واربعة اربعة فلا يفهم من هذا
الكلام الجمع بين المجموع واما النبي صلى الله عليه وآله فان ذلك من خصائصه
انفرد بها عن امته ولم يشركوه فيها وذكر لي بعض الافاضل ان نجم الدين بالس
ذكر له تسعين خاصة وهذا تتبع كثير واطلاع مفرط وغالب خواصه في
النكاح اوامر الزوجات ولهذا يردها الفقهاء في باب النكاح واختلف اهل
العربية هل هذا العدل من الواحد الى العشرة او هو ما نطق به القرآن فقط
الصحيح المرباع حسب وقيل الى سداس وقيل الى عشار وانشدوا في ذلك شعرا يتضمن
عدل العدد الى عشار ورده الحريري في درة الغواص وغيره وهل يقال موحد
ومثلث ومربع الى العشرة ضعيف الى الغاية وقال الحريري في هذا الكتاب بعد
اورد قول ابي الطيب هنا في عدة مواضع الاول انه قال احاد سداس ولم
يسمع في الصحيح الا مثنى وثلث ورباع والخلاف في خماس وما بعده الى عشار الثاني
انه صغر ليل على لييله وانما تصغر على لييلية الثالث انه صغرها والتصغير دليل
على القلة وكانه قال المنوط بالتناد ولا يكون شيء اطول منها فناقض آخر
كلامه اوله قلت ليس فيها تناقض لان التصغير في كلام العرب على اربعة انواع
الاول تصغير التحقير كفليس ورجيل الثاني تصغير التقريب كفريق وبعيد و
قبيل ودوين الثالث تصغير التحبيب كقولك يا حسنى وما املحه الرابع
تصغير التعظيم كقوله انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال الشاعر
وكل اناس سوف تدخل بينهم • دويهية تصفر منها الانامل • فابو الطيب صغر
صغر الليلة هنا للتعظيم لانه استطالها حتى جعلها منوطة بالتناد قال النو

خصائص النبي

الأشعري متضمنًا مديحي لانهرآء بشمولة وان • بذلك منها بهجة وشمائل •
وداقك فيها رقة في قوامها • ولا احتكمت ضعفتها الاصائل فلا تعترض
منها ملين فاتها • دويهية تصفر منها الانامل اثر في المولى بدا للذي حسن
الغزي لنفسه من لفظه في الخمر وصفرآء خال المزج بصبغ ضوءها • اكف
الندامى وهي في الحال باصل • وتهفو بالباب الرجال لانها • دويهية تصفر
منها الانامل نجع اللجم جمع لجام وهو فارسي معرب وهو للخيل بمثابة الزمام
للنوق الجدل الجديل زمام الناقة المجدول من ادم تقول جدلت الحبل اجدله
جدلا اذا احكمت فتله وجارية مجدولة الخلق حسنة الجدل الأعراب
فادنا فعل امر من دنات وتقدم الكلام على افعال الامر من الثلاثي والهمزة
هنا ساكنة على اللام بها جار ومجرور والضمير يرجع الى الانيق في البيت
الذي قبله في حرف جر وهي ظرفية بخود مجرور بها البيد مجرور
بالاضافة المعنوية المقدرة جافلة منصوب على انه حال ثانية وعلامة
نصبه كونه مكسورا لانه جمع مؤنث سالم واحده معارضة وهذا الجمع
اذا كان بالالف والتاء اعرب بالضم في حال الرفع وبالكسر في حالتي النصب
والجر تقول جاءني معارضات ورايت معارضات ومررت بمعارضات
وانما اعربوه هذا الاعراب ليقابلوا به الجمع المذكر السالم لما كان يعرب
بالواو في حالة الرفع وبالياء في حالتي النصب والجر وانما اعربوا هذا
الجمع المؤنث بالحركات دون الحروف لانه تقدم في اعراب الجمع المذكر
السالم ان الاعراب بالحركات هو الاصل والجمع هو الفرع فاعطوا الاصل
للاصل والفرع للفرع فصار اعراب الجمع بالحروف وهو الاصل ولما استقر
ذلك قاعدة جاؤوا الى الجمع المؤنث بالحركات هو الاصل والاعراب
بالحروف هو الفرع فاعطوا الاصل الفرعي بالنسبة الى الجمع وهو بالحركات
لانهم لما لم اعرب بغير هذين ولا يعربون ما جمع بالالف والتاء هذا الاعراب
المخصوص الا ما المذكر يعرب بالحروف كقولك مسلمون ومسلمات وقائمون

معارضا منصوب على الحال من الضمير الذي يعود على الانيق

وقائمات

وقائمات وكما انهم الحقوا ابنا بالجمع المذكر السالم ما ليس منه والحقوا به مثل
عالمون وعليون وارضون وسنون وكذلك الحقوا بهذا الباب ما ليس منه مثل
عرفات واذرعات تقول هذه عرفات ورايت عرفات ومررت بعرفات لانه
لا يقال في مذكره عرفون وهكذا اولات تقول جاءني اولات حسن ورايت اولات
حسن ومررت باولات حسن والاصل في هذه التا ان تكون اصلية للتانيث
في المفرد مثل شجرة ومسلمة اما اذا كانت غير اصلية مثل رفاة فانها تعرب
على الاصل تقول هذه رفاة ورايت رفاة ومررت برفاة او لغير التانيث
اعرب على الاصل ايضا تقول هذه ابيات ورايت ابياتا ومررت بابيات
لان التاء في المفرد لغير التانيث ورايت جماعة من الفضلاء يكتبون بخطهم
نظم الملوك ابيات فاذا انكرنا ذلك عليهم يقولون قال الشيخ جمال الدين
بن مالك وما بتا والف قد جمعا • يكسر في الجر وفي النصب معا • فقولهم
الشيخ قال ما جمع بالالف والتاء وهذا ليس منه لانها في المفرد اصل فيقولون
وكذلك مسلمة التاء فيه اصلية فاقول التاء الاصلية في مسلمة حذفت في
الجمع وكان اصله مسلمتات فاستثقل الجمع بين علامتي التانيث فحذفت الاولى
وعلى كل تقدير فلا بد لهذا الجمع ان يكون جمع مؤنث سالما وابيات جمع
مذكر مكسر غير سالم رجع مثاني اللجم منصوب بمعارضات لانه اسم فاعل
واسم الفاعل يعمل عمل الفعل اذا كان غير مضاف تقول هذا مكرم زيدا
ومكرم عمروا فينصب المفعول اذا نونت ويجره اذا اضفت ولم يظهر النصب
في مثاني لانه يجوز ذلك في المنقوص وهو من احسن الضرورات ولكن
الاصل فيه معارضات مثانيَ اللجم والوزن اضطر الى سكون الياء بالجدل
الباء حرف جر وهي لتعدية المفعول تقول عارضتك بكذا والجار والمجرور
في موضع النصب على انه مفعول ثان لمعارضات المعنى فادفع بالانيق
الذلل في نحو المفاوز والقفار مسرعة غير ملتفتة على جياد الخيل فعارض
لجم تلك بازمة هذه هذا حث منه على اعمال الركاب وان يرمي بها في نحور

البيد مسرعة تبارى لانها تجم الخيل فى سيرها وهذا البيت ماخوذ من قول ابى الطيب
لا ابغض العيس لكنى وقيت بها • قلبى من الحزن وجسمى من السقم • طردت ايدينا
وبارجلها • حتى مرقن بنا من جوش والعلم • تبرى لهن نعام الدو مسرجة • تعارض
الجدل المرخيات باللجم • ما احسن قول ابى الطيب وجردمددن بين آذنها القنا •
فبتن خفافا يتبعن العواليا • تجاذب فرسانا الصباح اعنة • كان على الاعناق
منها افاعيا • وهذا تشبيه حسن فى العنان وفيه زيادة معنى لان الخيل
تجاذب الفرسان الاعنة وهى تطلب امام وفرسانها تجذب باعنتها التخفيف
السير عنها واخذه ابن القيسرانى فقال ومن خطه نقلت واسرى نعاس يعموا
كعبة الندى • فهم سجد فوق المذاكى وركع • على كل نشوان العنان كانما •
جرى فى وريديه الرحيق المشعشع • سكا يمها معقودة ببساطها • تخال
بايدينا اذا قم تلسع • ولح هذا المعنى المولى صفى الدين عبد العزيز الحلى
وانشدنى لنفسه اجازة ومن خطه نقلت من ابيات نقلت لا ولاسابق •
مرقة السوط شعى العنان • انظر اليه كيف نظر الى ذلك المعنى من طرف
خفى واختلسه ثم زاده زيادة مليحة وهو انه مرقة السوط وقد اخذ ابن
ابن بابك قول ابى الطيب فى تشبيه العنان بالافعى وزاد عليه زيادة حسنة
فقال فى زمام الناقة • ولقد اتيتك الليك تحمل رحلى • حرف ببكر طيشها
الذلان • منعها الزمير خطامها فكانما • غار يحاول بقبه ثعبان • قال ابو
نواس فى جذب الازمة • يبوى لا يقاض اصوبها • جذب البرا الخدود هاصعر
فكانها مصغ لتسمعه • بعض الحديث باذنه وقر • وقال ابراهيم بن المهدى
اذا الخذت بها الانساع اصفت • كاصغاء النجى الى النجى • وقال ابو اسحق
بن خفاجه طاف الخيال به فاسرح ادهما • وسما الشمال له فاشرع لهذما •
وسرى يطير به عقاب كاسر • باتت تلاعب من عنان ارقما • وقال
اخر يجعية اسفا وكان زمانها • شجاع لدى يسر الذراعين مطرق •

ان العلى حدثتنى وهى صادقة

فما كدرت

فيما تحدث ان العز فى النقل

اللغة العلى تقدم الكلام عليها الحديث الخبر يطلق على الكثير والقليل العز
ضد الذل النقل جمع نقله وهى اسم الانتقال من موضع الى آخر • الاعراب ان حرف
تاكيد تنصب الاسم وترفع الخبر وتقدم الكلام عليها فى قوله انى اسيل طروق
الى البيت العلى اسم ان وهى منصوبة ولم تظهر النصبة لانها مقصورة والالف
واللام للعهد الذهنى ولما تقدم فى اثناء القصيدة من ذكرها فى مثل على ضا
على حقوق للعلى حدثتنى حدثت فعل ماض والتاء علامة التانيث وفاعله
ضمير مستتر فى حدثت مؤنث بالتاء عايد على العلى تقديره حدثت هى والنون
نون الوقاية والياء ضمير للمفعول وهى المتكلم والجملة فى موضع رفع لانها خبر ان
وهى الوا وللابتداء وهى ضمير مرفوع فى موضع المبتدا راجع الى العلى
صادقة خبر هى فيما فى حرف جر وهى ظرفية متعلق بحدثتنى وما اسم ناقص
بمعنى الذى لا تتم الا بصلة وعايد وهو فى موضع جر تحدث فعل مضارع
وموصلة ما التى تقدمت والعايد محذوف لانه فضلة تقديره فيما تحدث
ان العز ان هنا مكسورة لانها محكية فى النقل فى حرف جر وهى للظروف ومعنى
والنقل مجرورها والجار والمجرور يتعلق بمحذوف وهو خبر ان تقديره ان
العز مستمر فى النقل وقوله ان العز وما بعده فى موضع نصب على انه مفعول
ثان وقوله وهى صادقة جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب اعترضت
بين قوله حدثتنى وبين قوله فيما تحدث المعنى ان العلى حدثتنى فيما
حدثت من الاخبار ان العز موجود فى النقل من مكان يساكنه الى مكان
يلايمه ويوافقه وينال فيه المعالى وقد اكثر الشعراء فى الحث على
الانتقال والحركة قال ابو تمام وطول مقام المرء فى الحى مخلق • لديباجتيه
فاغترب تتجدد • وانى رايت الشمس زيدت محبة • الى الناس ان ليست عليهم
بسرمد • وقال ابو الغنايم محمد بن العلم سرطا لما غايتها اما ترى • فوق
الثريا وترى تحت الثرى • لا تخلدن الى المقام فانما سير الهلال قضى له

في فضل النقل

ان يقمرا • لا ابكي دارا فالفتى من ان دعي • دمعا عصاه وان نادى وطلبى
ابن الكناس من الغزيز وابن عز • لان اللوى في المجد من اثر الثرى • لو
ينتج الوطن العلى لما نادى عن • عمدان ستيد حميرهم ستنصرا • ولو استتم
بمكة المجد • ما دام لم ينصب بيثرب منبرا • والليث لو وجد الفريسة وابتغا •
ابناهضا في جنبه ما اسحرا • لا غار في بيع النفوس على الردا • عندي
اذا كان العلاء المشترى • حتام حظي في الوهاد وحظ اصحاب الدناة
في الشواهق والذرى • ما الجبن يحبسني الحمام ولا ارى • الاقدام يجلب لي
سوى ما قدرا • لا بد منها وثبة يغري الظبا • فيها ويكسو الجو منها العثيرا
اشكوا الى الايام ما القى لها • وجها على تلوينها مستبشرا • ما غدر من لم
يلق وجها ابيضا • منهن ان لم يلق يوما احمرا قلت هذه الابيات على طولها
وان كان تعلقت بعضها ما له تعلق بالبيت على الخصوص فلها تعلق بالغيبة
على العموم ومن كلام الحكماء ان الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في ارض بل
فرقها واخرج بعضها الى بعض وقيل المسافر يجمع العجائب ويكسب التجارب
ويجلب المكاسب وقيل الاسفار مما تزيد علما بقدرة الله وتدعوا الى شكر نعمته
وقيل ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك لا خير في بقعة
من الارض اذا لم تنل بها املك • حتام لا تعمل الجياد ولا • تعمل في تمام غايته
املك • لقد تربصت خيفة الاجل • المحتوم لو كان داضا اجلك • وحبذا
ذاك لو وجدت فتى • افضل يوما عليك وفضلك • قال ابن قلاقس فاذا
حاولت قدرا • سار الهلال لقصده بدرا • والماء يكسب ما جرى • طيبا ويخبث
ما استقرا • وبنقلها الدرر النفيسة • ابدلت بالبحر نحرا • وقال ايضا شرفي
جاوز العنا وعن العارض • ما الخط عن رفقس الجبال كيفلا اسرع النقل والمنتهى
للبدر سرعة الانتقال • وقال ان مقام المرء في بيته • مثل مقام الميت في لحده •
والنار لا يحرق مشبوبها • الا اذا ما طار عن زنده • فواصل الرحلة نحو
الغنى • فالسيف لا يقطع في غمده • وقال اخر ليس ارتحالك تزداد الغنى سفرا

قال ابن الساعاتي املك • نعم فالليل منصبا جالك • تخير البلاد ما حملك •

بل المقام

بل المقام على خسفه هو السفر وقال ابو الفرج بن هندو صح تجنبك العلا الى
الغايات • ما عناء الاسود في الغابات • لا يرد الورى لزوم لبيت • لا ولا
يقتضيه جوب فلاة • يولد الدر ثم ماه فاذا سافر • حلى التيجان واللبات •
ان للدرهم ما متى يتعين الفاضل في يده وفي العقات • يسكن المسك سرة الظبي
بدا • ثم تصليه جمرة الوقدات • وقال ابن قلاقس رب الصغير الحقير يسمو به
السير فيعلوه الكبير الجليل • فرزنا البيدق النقل حتى • الحظ عنه في قيمة
الدست قيل • وقال ابو الفضل التميمي دعني اسر في البلاد ملتمسا • فضل مال
ان لم يعز زانا • فبيدق الرخ وهو اصغرها في الدست قد صار فرزانا •
ذكرت هنا لابن الوردي فيمن يلعب بالشطرنج غايبا وهي غلط الناس ليس
تلعب بالشطرنج ولكن بانفس اللعباء • عينما ناظر بعينيك في الدست • ولا
مقبل على الرسلاء • بل تراها وانت مستدبر الظهر بقلب مصور من ذكاء •
ما راينا سؤال خصم يولى • وهو يودي فوارس الهيجاء • قال الشيخ ابو اسحق
في المهذب في كتاب الشهادات ان سعيد بن جبير كان يلعب بالشطرنج استدبارا
ذكره في فصل اللعب بالشطرنج وقد رايت انا غير مرة بالديار المصرية شخصا
منجدا يعرف بعلاء الدين بن قفوان وهو اعمى يلعب مع العوال ويحطهم
ويغلبهم وما راى عيني منه الا انه يقعد ويتحدث وينشد الاشعار ويحكي
كل ما حكاية في شانه وهو ينادي كيفما نحن فيه ويدع اللعب يقوم الى الخلا
ويحضر ولم يغب عنه شيء مما هو فيه ورايت غير مرة بدمشق سنة احدى
وثلثين وسبعمائة شخصا يعرف بالنظام العجمي وهو يلعب بالشطرنج غايبا
في مجلس الصاحب شمس الدين واقل ما رايته لعب مع الشطرنج امين الدين
رئيس الاطباء وكان طبقه عليه مستدبرا فلم يشعر حتى ضربه شاه
مات بالفيل وحكى لي عنه انه يلعب غايبا على رقعتين وحكى لي في المؤيد
بدر الدين حسن الغزي صاحبنا انه راه يلعب على رقعتين غايبا وقدامه
رقعة يلعب فيها حاضرا وغلب في الثلث والعهدة عليه في ذلك انتهى

المراد بالبيت الرقعة الشطرنج

وكان الصاحب شمس الدين يدعه في وسط الدست ويقول له عدلنا طعك
وقطع غربمك فيسردهما جميعًا كانه يراهما بين يديه وانشا فيه المولى
جمال الدين محمد بن نباته مقدمة بديعة ختمتها بقوله لله للشطرنج مكرت
لاعب ان غاب او حضر اجتنيت حدائقه شكرته نفس اللعب او نقش النهى
هاتيك صامته وهاذى ناطقة ويقول ولاعب يلعب بشطرنجه عن فهمه
المنتقد الصائب يغيب لكن ذهنه حاكم يا حبذا من حاكم غائب قلت كذا
رايته ولو قال يا حسنه او يا عجبا ليسلم من حذف فاعل حبذا الذي هو ملح
من ذا وهو غير جائز وانشدني لنفسه من لفظه ملغزا في الشطرنج وما
صامت يمضي ويرجع مفكرا ويقضي على اوصاله الوصل والصد كان
القنا الاعليه البنيه فما فيه الا النقش والعظم والجلد واحرفه خمس ولكن
شطره ثلثة اخماس الحروف التي تبدو وقال بعضهم ملغزا فيه وما اسم
ثلثة اخماسه هو الشطر منه ومن غيره ونا قيه ان دمت معكوسه
قطعت نجاك من خيره وما احسن قول ابي الحسين الجزار ملغزا فيه وما
شئ له نفس ونفس وهو كل عظمه ويحك جلده يؤديه الفتى اذ ذاك يسول
فقد يلقى به ما لا يوده فياخذ منه اكثره بحق ولكن عنده اخر برده و
انشدني لنفسه من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباته اشكو السقام
وتشكو مثله امراتي فنحن في الفرش والاعضاء ترتج نقشان والعظم في
نطع يجمعنا كانما نحن في التمثيل شطرنج وللك في شطرنج لغتان الشين
المعجمة وهو الافصح لانه ماخوذ من الشطر كان كل لاعب له شطر من القطع
وبالسين المهملة ماخوذ من تسطير الرقعة بيوتا وانا الحقته باوزان العربية
كسرت اوله فقلت سطرنج لان فعلل في العربية له نظير مثل قرطعب والصحيح
ان هذه لفظة عجمية كذا جاءت واصله بالعجمية شش رنك معناه ستة الوان
وهي الشاة والفرزان والفيل والفرس والرخ والبيدق فقال ان بعضهم
سمع اخر يقول يا بنجاع هات الشطرنج من تحت السرير بالسين المهملة في الجميع

فقال الضيف على النحو تسع نقط والناس كثير منهم يغلط في الصولي وهو ابو بكر
محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن صول تكين الكاتب ويزعمون انه واضع
الشطرنج لما ضرب المثل به والصحيح ان واضعه صصة بن داهر الهندي كان
اردشير بن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع له النرد ولذلك قيل له
نردشير جعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد الشهور
السنة والمهارك ثلثين قطعة بعدد ايام الشهر والفصوص مثل الافلاك
ورميها مثل تقلبها ودورانها والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة كل
وجهين ستة الشش يقابله اليك والبنج يقابله الدو والجهار يقابله السه
وجعل ما ياتي به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر تارة له وتارة
عليه وهو يضرب المهارك على ما جاءت به النقوش لكنه اذا كان عنده
حسن نظر عرف كيف ياتي وكيف يتحيل على القلب فهو خصمه مع الوقوف
عندما حكمت به الفصوص وهذا هو مذهب الاشاعرة اخبرني من اثق به
ان تقي الدين احمد بن تيمية كان يقول اللعب بالنرد خير من اللعب بالشطرنج لان
لاعبه يعترف بالقضاء والقدر وصاحب الشطرنج ينحي ذلك فهو اقرب
الى الاعتزال او كما قال وما احسن قول الشمس الدين بن دانيال في قصيدته
اللامية هذا في الفصوص كعبنا غدا كالمثل يلوح في كفنا كالجوهر
المفصل يلعب ما بيننا فضل القضا في الدول ولابي عبد الله محمد بن احمد
الخياط الدمشقي قصيدة سينية يصف فيها النرد ابدع منها فلما وضعت
الفرس ذلك افتخرت به وكان ملك الهند يومئذ بلهيب فوضع له صصة
المذكور الشطرنج فقضت حكماء ذلك العصر بتفضيله ولما عرضه على الملك
واوضح له من امره ساله ان يتمنى عليه فيتمنى عليه ان يعطيه عدد تضعيف
قمحا فاستصغر الملك ذلك من همته وانكر عليه ما يقابله به من طلب
النزر القليل في ذلك المقام فقال انا اريد غير ذلك فامر له بذلك فلما
حسبه ارباب الديوان قالوا للملك ما عندنا ما يقارب القليل منه فانكر ذلك

بان بعض فالبنات اذ وقف فيه وفي الثاني حصن
وفي الثاني لاح جاءت وفي الاولى
غائبات مقابلات الاموا
اسفل البنيات صفا
فلو ما قيل الثاني
الى الحل
١٣

تم الخط

فاوضحوا له البرهان فاعجبه الامر الثاني اكثر من الاول قال القاضي شمس الدين
بن خلكان ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شيء حتى اجتمع في حساب الاسكندرية
وذكر لي طريقا بين ما ذكروه واحضر لي ورقة بصحة ذلك وهو انه ضاعف
الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلثين الفا وسبعمائة
وثمانية وستين حبة وقال لكن هذه الجملة مقدار قدح وقد غيرتها فكان
الامر كما ذكروه والعهدة عليه في ذلك النقل ثم ضاعف السابع عشر
الى البيت العشرين فكان منه ويبة ثم انتقل من الويبات الى الارادب ولم
يزل يضعفها حتى انتهى في البيت الاربعين الى مائة الف اردب وسبعمائة
واثنين وستين اردبا وثلثي اردب وهذا المقدار شونة انه ضاعف
الشون الى البيت الخمسين فكانت الجملة الفا واربعة وعشرين شونة وهذا
المقدار مدينة ثم انه ضاعف ذلك الى البيت الرابع والستين وهو اخر
الابيات فكانت الجملة ستة عشر الف مدينة وثلثمائة واربعة وثمانين
مدينة وقال لنعلم انه ليس في الدنيا مدن اكثر من هذا العدد انتهى قلت
اخر ما اقتضاه من تضعيف رقعة الشطرنج ثمانية عشر الف الف ست مرات
واربعمائة واربعون الف الف خمس مرات وسبعمائة واربعة واربعون الف الف
اربع مرات وثلثة وسبعون الف الف ثلث مرات وسبعمائة وتسعة آلاف
الف مرتين وخمسمائة واحد وخمسون الفا وستمائة وخمسة عشر عددا
انشدني من لفظه الامام العالم العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن
ابرهيم بن ساعد الانصاري بيتا واحدا بضبط هذا العدد وهو ان
رمت تضعيف شطرنج فجملته ها وا مه طر د بر و د بخاء فقال اذا جمع
هذا العدد هرما مكعبا كان طوله ستين ميلا وعرضه كذلك وارتفاعه
كذلك بالميل الذي هو اربعة آلاف ذراع بالعمل الذي هو ثلثة اشبار معتدلة
على ان اردب المصري مساحته ذراع مكعبا ووزنه مائتان واربعون رطلا
فكل رطل مائة واربعة واربعون درهما والدرهم اربع وستون حبة من القمح

الويبة كعبة الجوالق الضخم
الاردب مكيال ضخم [illegible]
الشون [illegible] اربعة وعشرون صاعا

كبرت

كل بيتا فاذا ربعنا ما فيه من العدد حصل من مربعه ما يجب ان يكون في البيت
الذي عدده لضعف ذلك البيت الا واحدا فاذا ربعنا ما في الثالث مثلا حصل
ما في الخامس فاذا ربعنا ما في الخامس حصل ما في التاسع فاذا ربعنا حصل
ما في التاسع عشر فاذا ربعناه حصل ما في الثالث والثلثين فاذا ربعنا حصل
ما في الخامس والستين فاذا نقصنا منه واحدا كان الباقي جملة ما في البيوت
كلها الى البيت الرابع والستين وان ضعفناه قبل ان ينقص منه واحدا
كان ضعفه حاصل ما في البيت الرابع والستين فهذا العمل يحصل تضعيف
رقعة الشطرنج من خمس ضربات انتهى كلامه حكى لي من لفظه المولى رشيد
الدين يوسف بن ابي البيان قال قال لي الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية
يا رشيد قال ابن حزم اقل كذبة كذبها بنوا اسرائيل انهم دخلوا مصر اثنين و
سبعين الفا في زمن يوسف عم وخرجوا مع موسى بن عمران عم ستمائة الف
قال فقلت له هذا ابن حزم من الصحابة قال لا قلت لا من التابعين قال
لا فقلت له هذا ابن حزم ما كان يدري ان اثنين واثنين اربعة فقال اي
شيء قلت ما يعلم سيدنا ان رقعة الشطرنج اربعة وستون بيتا فاذا ضعفناها
في واحد انتهى الاعداد الى كذا وكذا وذكر العدد الذي حصل هناك ومع ذلك
فبنوا اسرائيل انما عدوا الرجال اما النساء والصبيان والاشياخ الذين بلغوا
الهرم فلم يذكروهم قال فضحك الشيخ تقي الدين انتهى فقلت له انا يا رشيد
الدين قوم يخرجون في عدة الف الف على القليل ما بين على وجوههم
من فرعون على ما ذا حملوا زادهم واي ماء نزلوا عليه بكفايتهم هذا بعيد
من العادة فلم يحر جوابا فقلت له انا ابتدع لك بالجواب هو انهم كان معهم
موسى عليه السلام وبيده العصى التي تضرب الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا
وعناية الله بهم تحملهم وتعينهم على ما يحتاجون اليه من كل شيء وبالجملة فالذي
استبعده ابن حزم لا ينكر لان هذا العدد كثير على ما نعهد يرجع الى ذكر
الشطرنج انما يذكر الصولي ويضرب به المثل لانه اجاد اللعب وبلغ فيه الغاية

لانه واضعه وحكى المسعودي في مروج الذهب ان الامام الراضي بالله اتى في
بعض متنزهاته ببستان مونق وزهر انيق فقال لمن حضر ممن كان من ندمائه
هل رايتم منظرا احسن من ذا فكل انشاء يصف محاسنه وانه لا يفي بها شيء
من زهرات الدنيا فقال الراضي لعب الصولي بالشطرنج احسن مما تصفون من هذا
ومن غيره وقيل انه لما دخل الصولي على الامام المكتفي زمانا ولعبا بين يدي
اخذ المكتفي بهوه الماوردي ويشجعه وينصره حتى دهش الصولي فلما
اتصل اللعب بينهما وراى اجادة الصولي قال للماوردي عاد ماؤك وقدك
بولا يقال فضائل الهند ثلثة سبقوا بها من سواهم من الناس كتاب كليلة ودمنه
ولعب الشطرنج والتسعة الاحرف التي تجمع انواع الحساب فما احسن قول
ابن القيسراني ومن خطه نقلت وقد اخصرت لنا النساء وربما وافاك
بالمقصود ملطف هذا الحساب يفوت افهام الورى وتحوزه للهند
تسعة احرف وراينا ان بعض الاصحاب ياخذ الشطرنج ويرصها رصا مخصوصا
صورة دايرة ويدعي ان مركبا كان على ظهر البحر الاعظم في اللجة وفيه مسلمون
وكفار فاشرفوا على الغرق واذا رادوا ان بعضهم ليخف المركب فينجو بعضهم مسلم
المركب فقالوا نقترع ومن وقع عليه القرعة القيناه فنظر الرايس اليهم وهم
جالسون على هذه الصورة فقال ليس هذا حكما مرضيا وانما الحكم انا نعد
الجماعة فكل من كان تاسعا القيناه فارتضوا بذلك فلم يزل يعدهم ويلقي
التاسع الى ان القى الكفار اجمعين وسلم المسلمون

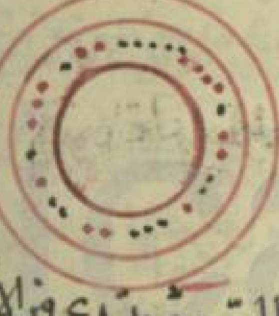

وهذه الصورة الدايرة والمسلمون هم الحمر وابتدا
العدد اولا منهم ويبتدي بالعدد من قبل الاربعة
الحمر الى جهة الشمال فينتهي التاسع الى آخر الخمسة السود ثم يبتدي من الاحمر
بالعدد وهكذا الى ان تلقي بالسود باجمعها ولقد ذكرتها النور الدين علي
بن اسمعيل الصفدي وهو من الذكاء في الغاية فاعجبته واخذ يكررها عليها
مدة فيقول اربعة مسلمون ثم خمسة كفار ثم مسلمان ثم كافر هكذا الى ان ينتهي

صورة الثانية
زنكان نهاد وزغلودى نيج
دوعوعا با تلغزا لى بنيج
سه دوزدوشى يكان هادودى نيل
دوبازوسه ناغ ويكي جون نهيل
دوهاه ودوم ويكي هو دود
زنه نه شمر دن سقيد هود

العدد ثم تعود بعد بذلك حفظ ترتيبها فقلت له هذا شعب قد اشيد عنك وقت
الحاجة قال كيف اصنع بحفظ هذا الترتيب فلما رايت تشوقه لذلك قلت
له الضابط في هذه بيت واحد يجعل حروفه المعجمة للكفار والمهملة
للمسلمين ولما فهمت يلحظ له عذلت فما خفت من شامت فلما امتحن ذلك وصح
قال كشفت عني غمه وبعضهم يحفظ له بيتا آخر وهو الله يقضي بكل يسر ويرزق
يحفظ الضيف حيث كان ولك ان تقيد ذلك بحروف الجمل فتقول
دهبا جا ابجابا وذلك اربعة وخمسة واثنان و
١٢٢ ١٣ ٢٢١ ١ ١٤ ١ ٢٠٥٤
واحدة وواحدة واثنتان وثلثة وواحدة واثنتان واثنتان وواحدة
ورايت من يضع وفقا على عدد بيوت الرقعة ويضع فيها اعدادا مخصوصة
من مجموعه وفق كيف ما عددته من اليمين الى الشمال وبالعكس اومن
قطرته تجده مائتين وستين عددا لا يختلف وفي اربعة اركانه اربعة
اوفاق كل منهما وفق بذاته على نقل الغزاني وهذه صورته

١	٢	٦٢	٦١	٦٠	٥٩	٧١	٨
٩	١٠	٥٤	٥٣	٥٢	٥١	١٥	١٦
٤٨	٤٧	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٤٢	٤١
٤٠	٣٩	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٢٤	٣٣
٢٤	٢٣	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	١٨	١٧
٣٣	٣١	٣٥	٣٦	٣٨	٣٧	٢٦	٢٥
٤٩	٥٠	١٤	١٣	١٢	١١	٥٥	٥٦
٥٧	٥٨	٦	٥	٤	٣	٦٣	٦٤

وقيل ان المامون كان لا يجيد اللعب بالشطرنج ويقول عجبا مني كيف ادبر
ملك الارض من الشرق الى الغرب ولا احسن تدبير رقعة ذراع في ذراع
النور الاسعردي اعتبنا ذ لاعبت بالشطرنج من اهوى بداخده

نوديا • وغدا الفرط الفكر يضربها رضه • بقطاعه لما انثنى مجهودا • فطفقت
انشده هناك معرضا • وجوانحي منه تذوب صدودا • دفعتهن بهن فتما
خلقن جديدا • او ما ترا فما اعظما وجلودا • قال محمد بن شرف القيرواني
في الشطرنج حرب سجال وخيل عجال • وفرسان وعجال ورجال القربة الا حال •
سريعة عود المحال تستغرق الفكر • وتستلب اللب استلاب السكر • و
تترك اللسان وما ادا اساء واجاد • الا انها قد في مجلس الصعلوك
من اشراف الملوك حتى لا يكون بينهما في اقرب سبعه الا عرض الرقعة
وربما التفت نبا ناهما في بيتا القطعة ولسانا فهما على بيتا القطعة لعب
اصولي • وغرسيه صولجة تمر لجاجي • ولعب لجاجي مظهر الفئة براها عن
مائة بيوته حصينة وشاهه ممتنعة جيد النظر شديد الحذر
لا يبقي ولا يذر • عتبه نفلي وفكرته تملي وبيده تبلي وقال في ضد ذلك
اخر الطبقة واول الابقة لعب كل يطرح له الكل رخة ابد فيل لا
يصاب دفع ما فيه نفع وقطع عن نطع فا في رقعاتها اعراب ولا
لوقعاتها اطراب طويل حك الرقة كثير من القطعة على طول امساك
وثقل حراك قلت ويعجبني قول القائل وهيلنا نفسها ما اذا اتيت
به • يا روح اكثر ما فيها من القطع بجع الكلام الى بيت الطغرائي وقد
استعار الحديث للعلا لان العلى امور معنوية لا تتصف بالكلام
ولكنه لما جرب وجود العز بالنقله والحركه صادرت التجربة عند علما
استفاده فصار كانه حدثته العلى بذلك فاسند ذلك الى العلا
تعظيما للرواية في اسنادها الى العلى ليلقاها السمع بالقبول وقول
وهي صادقة جملة اعترض بها وقد زاد ذلك حسنا لتاكيد الصدق
عند المخاطب كما تقول حدثني فلان وهو صدوق فيما يرويه طلبا للتاكيد
من قبول ما ياتي به من الرواية عمن يروي الحديث عنه وهذا ابلغ
من قوله ان العلى حدثتني فيما تحدثت ان العز في النقل ومن الجمل الاعتراضية

قوله تعالى

قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم • وانه لقسم لو تعلمون عظيم • انه لقرآن
كريم • فاعترض اعتراضين اصل والثاني فرع اول الاعتراضين بقوله وانه
لقسم عظيم بين قوله بمواقع النجوم وبين قوله انه لقرآن كريم الثاني انه
اعترض بقوله لو تعلمون بين وانه لقسم وبين قوله عظيم وقد ادت ما
افادت هاتان الجملتان من الجزالة والبلاغة ومثل هذا الاعتراض تسميه
المتاخرون حشو اللوزينج كقول عوف بن محلم ان الثمانين وبلغتها قد
احوجت سمعي الى ترجمان • فقوله وبلغتها حشو تم المعنى بدونه ومن فوائد
هذا الحشو تكميل الوزن وافادة اللفظ رونقا او عدمه لم يكن فيقد تعقد
فوائده كقول ابي بكر القهستاني كا في طابي تحت الحشا • وحاشاك فوق سفا •
او سفن احسن ما يكون عن الجلود كالتمساح وغيره وقوله حاشاك حشو
تم المعنى بدونه ولكنه افاد ثلث فوائد اقامة الوزن والدعا للمحبوب
والجناس ومثل هذا قول ابي الحسن الجزار وبهتن للجود اذا ما مدحته •
كما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر • وههنا افادة الحشو كمال الوزن
وتنزيه الممدوح وهو الاحتراس والرونق الذي لولاه لم يكن في البيت
على ان ابا الحسين اخذه من ابن الشاغاني في قوله يهتز للمجد هز الجود سائله •
او لا وحاشاه هز الشارب الثمل • وهذا من الاحسان في الادب مع الممدوح
اذا خاطبه الشاعر او الصغير اذا خاطب الكبير وما احسن قول القاضي
الفاضل يد الجود عندي من يديك عظيمة • واعظم منها عند ذي الحمد
والشكر • ومجلسك الاعلى المطهر مسجدا • فما قلت خذها خيفة انها الخمر •
وقول المولى جمال الدين محمد بن علي ابن ملكا في قصيدة تائية • قضي و
ما قضيت منكم لبانات • متيم عبثت فيه الصبابات • واستطرد في اولها
الى ذكر الخمر واوصافها • ونعوتها واطال في ذلك فقال المولى شمس الدين
محمد بن يوسف الخياط الذي يشتغل قصيدة تائية في مدح الامام الروماكاني
بها ولم يتغزل في الخمر ثم قال في اخرها ما شان مدحك وصفي للسلاف

ولا اصحت مساجد شعري وهي غاناب • والجماعة كلهم اخذوا لفظة حاشا من ابي الطيب حيث يقول ومختصر الدنيا احقا دمجرب • برى كل ما فيها وحاشاه فانيا • وقد يفيد الحشو من البيت حسن المناسبة ايضا كقول ابي الطيب خفوق قلب لو رايت لهيبه • يا جنتي لرايت فيه جهنما فقوله يا جنتي حشو يتم المعنى بدونه • ولكن افادت الوزن والمناسبة بين لفظ الجنة وجهنم ولو قال يا املي لكان توريه ولكن جنتي الطف في اللفظ والغزل وقد يفيد الحشو من البيت التورية كما انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته لو ذقت برد ثناياه ومبسمه • يا خار ما لمت اعطافه التي ثملت • فقوله يا خار فانه حشو يتم المعنى بدونه ولكن افاد كمال الوزن والتورية في خار فانه روى به منادى اسم خارث مرخم وهو يريد الخار الذي هو مرادف للسخن بدليل قوله برد ثناياه وهذا مع ما فيه من النظر خارج في غاية الحسن واخبرني انه انشده للمولى الفاضل شرف الدين حسين بن القاضي جمال الدين سليمان بن ريان فقال له وكذا لو قلت يا صاح بدل يا خار لخدم معك في المعنيين لان صاح ترخيم صاحب وصاح اسم فاعل من الصحو وترشحه للتورية ثملت وهذا في غاية اللطف والذوق والحسن وقد اورد كثير من الناس في هذا الباب قول كثير عزة فلو ان عزة حاكمت شمس الضحى • في الحسن عند موفق لقضى لها واقول ان هذا ليس من الحشو في شيء لان من شرط ذلك ان يكون المعنى تاما بدونه ولا تمام لهذا المعنى بدون موفق لانه لا بد ان يقول عند حاكم اما كونه موفقا او غير موفق فهذا من متممات البلاغة اذ قوله موفق مبالغة ان يظن بالحاكم انه يميل في حكمه لامر فاذا كان موفقا فلا وغالب ورود هذا النوع اما بالندا كقول المتنبي يا خيبتي في البيت المتقدم • وقال اني لتساغاني تود نجوم الليل لو فصلت بها وانا لقيت بوسماد فابل ملله ولو تملك الحكم الاهلت لم تكن وما فخرها الا انعام لجرده

يا صاح
يا خار

بحث على يا بالحشو

وأما بلفظ

واما بلفظ حاشا كقول القهستاني والجزار وحكي ان ابن حيوس لما سمع قول ابن الخياط لم يبق عندي ما يباع بدرهم • وكفاك شاهد منظري عن مخبري • الا بقية ماء وجه صنتها • ان لا تباع وانت نعم المشتري • قال لو قال وانت نعم المشتري لكان احسن اشتهر هذا بين الناس واستحسنه اهل الادب وليس ذلك فاردا على ابن الخياط فانه لكل مقام مقال وابن الخياط ليس هذا في مقام التعارض والاستماحة من احد بل هو في مقام تشك وتظلم من الدهر وانه من الفقر في غاية ولم يبق ما يملك غير ماء وجهه ولو باعه لعدم وجود المشتري له لعدم الكرام الا ترى له كيف اكده بقوله ابن نانيا • ومما احسن قول البارع قد تعففت وارتضيت بتضييع زماني وقلت اني وجدي • لا لاني انفت مع ذا من الكديه • اين الكرام حتى اكدى • ومن محاسن الاعتراض والحشو قول المضرب السعدي فلو سالت سراة الحي سلمى • على ان قد تلون بي زماني • لخبرها بنوا احنا وحي واعداي وكل هم بلائي • وقول كثير عزه لو ان الباخلين وانت منهم راوك تعلموا منك المطالا • وقول ابي تمام الطائي وان الغنى لي لو لحظت مطالبي • من الشعر الا في مديحك اطوع • هذا البيت فيه اعتراضان احدهما بين اسم ان وخبرها • والثاني ما استثنى به من قوله الا في مديحك بين ان الغنى لو لحظت مطالبي لي اطوع من الشعر الا في مديحك شعر لا يتقدم مديحك شعر وقد عدت جماعة واورده في الحشو والاعتراض وانا ارى ان ابا تمام قد اذهب حلاوة معناه بتقديم الفاظه وتاخيرها وهو من باب التعاطل كقول الفرزدق وما مثله في الناس البيت قلت اما حسبي الذي القاه من الم الهوى • وعلى الصحيح فبعض ذلك كفاني فانظر الى قلبي وقد قابلته • يا غصن كيف بطير الجفقاني • وقلت لا تلح قلب الشجي تقابل • معروف اهل الهوى عنكر • ولو ترشفت ريقه • كنت يقينا يا صاح تشكر • ووقفت على ابيات تغزلوا في المشايخ فقلت ناذا

بحث لطيف على الاعتراض ... ابن حيوس

عليهم كم قد قمنا على حب الغذار لمن تهواه • غدرا اذا ما جاء يعتذر
وما الحينا على حب الملتحي احدا • قد قام فيها وقلنا الامر مغتفر فكيف يعصى
على حب الشيوخ وهل • يكون في الشيب حسن قط يا درر • فقولي هنا يا
درر افاد تمام الوزن • والقافية والتورية في الشيب والدرر • وقلت
ايضا في مليحة في يدها سوار تكون من برد نهدها • وجم السوار عليه. اشلق •
فلاذا على ما علمت انطق • ولاذا وحاشاه من ذا احترق • فقولي وحاشاه
الضمير يعود على الزند وهو حشو حسن هنا وظرف من قال لعوا لي احاز
تقاطعت قلت مد في خرنك خاب الذي املوا في وصلنا جزرك
شيخ مفلس وقل هذا الكبر اذ زرك • يرى الطبيب وصف يا مندمه مزرك

لو ان في شرف المأوى بلوغ منى
لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

اللغة **الشرف** العلو والمكان العالي قال الشاعر ابي الندى فلا
يقرب مجلسي • واود للشرف الرفيع حماري • يقول لخوف فلا ينفع من ابي
ولا استطيع اركب حماري الا من مكان عالٍ وجبل مشرف اي عال وناقة
شرفاء اي طويلة وشرفة العصر واحدة الشرف التي تكون في اعالي
المأوى كل مكان يأوي اليه شيء ليلا او نهارا ومنه قوله تعالى
ساوي الى جبل يعصمني من الماء وماوي الابل بكسر الوا ولغة في ماوى الابل
خاصة وجنة المأوى احد الجنان الثمان وقد نطق به القرآن الكريم وهي
جنة الفردوس وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة عدن
ودار السلام ودار المتقين ودار القرار والنار سبع وهي جهنم والجحيم وسقر
ولظى والحطمة والسعير والهاوية **بلوغ** مصدر بلغت المكان اذا ذهبت اليه
ووصلت حده ومنه قوله تعالى فاذا بلغن اجلهن اي وصلن **منى** جمع
منية وهو ما يتمناه الانسان **تبرح** لا ابرح ذلك اي لا ازال افعل **الشمس**
يأتي الكلام عليها بعد **دارة الحمل** ما اعرف الدارة الا للقمر والشمس اللهم الا ان

يكونا ارادا الدارة لغة وهي ما يدور حول الشيء **والحمل** اول برج من بروج الكواكب
الاثني عشر وفيه شرف الشمس في تاسع درجة ويخص هذا البرج من الثمانية
والعشرين منزلة منزلتان وثلث وهي الشرطان وهما قرنا الحمل وتسمى هذه المنزلة
النطح **وقد** احلى قول حسان بن المصيصي ان النطاح من الورى حلق حتى
الكواكب بينها النطح • والمنزلة الثانية هي البطين • احلى قول الشاعر وعلو تعلمه
بعدها • غدا وهو من سقطان المتاع • ولم يوف فيه على ما يقال • شيء سوى
اكله والوداع • فاعجلته عن دخول الكنيف • بحمل مطاع وحمل مضاع • ففي
منه نوء البطين • وغرق منه نوء الذراع • **وقول** ابن الفاوي يعزي عن ابيات
فنت وبات الى جانبي • تعد المنازل فيها كلا ثنا • ترتيني البطين ولكنني •
اقاوضها فادينا الثريا بنا • وثلث الثريا والثريا في صورة الحمل وقال غيرهم
والحمل هو الكبش • يقال ان بعضهم كان اذا لعب الشطرنج مع اي من كان
تضاربا فوصف لبعض الظرفاء فقال انا العب معه والتزم انه ما يجيل
بيننا ضراب فلما اتى اليه ولعبا قال له في اثناء اللعب شاه اسر فقال مليح
والله القرنان انت والقوادانت فقال له يا اخي انا الذي حلت قال لقلت شاه
وهي تصحيف اشتر وما اشتر الا الجمل والجمل تصحيفه حمل والحمل هو الكبش وهو
القرنان والقرنان هو الذي يقود فقال له يا اخي ما رايت من يضارب بتصحيف
وتفسير وتسليل غيرك **قلت** كذا حكاه لي جماعة وهو غلط لان اشتر لا يعرفه
اهل اللغة الذي يقولونه في كل ذي كرش انه يجي بالجيم فاعرفه **وكتب**
محيي الدين يوسف بن يوسف بن بلال الحلبي الى الدين لؤلؤ صاحب الموصل
صحبه حمل اهداه اليه يا ايها المولى الذي بابه كل امل لو لم تكن بدا
لما هدى لك الثور والحمل • والصابي رسالة حسنة كتبها عن ابي العباس
ابن سابور المستخرج الحاجي الخير بن سرح الى الفيها واطاب منها فقلت
اذبحه فيكون وظيفة للعيال واقتيه ولطا مقام القديد الغزالة
وقد اضر بنا لنا بعدنا الشفار وشم الجزار اعيدها • نظرات منك

صادقة ان تحبب الشحم في من شحمه ودم وقال لما الفائدة في ذبحي واناما
لم يبق الا نفس خافت ومقلة انسانها باهت وللحمدوني في شاة ابي سعيد بن
احمد بن علة مقاطيع منها ابي سعيد لنا في شانك العبر جاءت بما انطها
بول في بعر وكيف يعبر شاة عندكم مكثت طعامها الابيضان الشمس
والقمر لو انها ابصرت في نومها علف غشيته ودموع العين تنحدر بها
ما نفى لذة النوم باجمعها اني ليقنعني من وجهها النظر وقد فعل الحمدوني
في هذه الشاة كما فعل في طيلسان احمد بن حرب المهلبي ولكن مقاطيع الطيلسان
فوق الخمسين وكلها بديع بعضهم قال اطعمنا الشيخ رئيس الكفاة فوق عان
من جدي سفاه فكان ماعمر في موته اضعاف ما عمره في الحياة ومما اشتهر
بين الادباء قولهم اخف من دينار يحيى وهو يحيى بن علي بن مبارك بلي بالعباس
ابن الوليد المصيصي الخياط لما اعطاه دينارا اخفيفا قال فيه عدة مقاطيع
منها دينار يحيى زائد النقصان فيه علامة سكة الحرمان قد رقت
منظره ودق خياله فكانه بعج بلا جسمان اهداه مكتتما الى برقعة فوجدته
اخفى من الكتمان وضرطة وهب فما احسن قول ابن الرومي فيه له قد اكثر
الناس في وهب ضرطته حتى لقد ملنا فالو اوقد بردا لا تعل ضرطة
ما جبه لطرطته في الذاكرين ولا تحسد كما حسدا يا وهب لا تكرهن الغناء
بها فانما انت غيث رعدا وعدا وظرف ابن قلاقس في قوله في لحي هي فوق
الصدر قد سدته من شرق ولغرب لحية ربته في الناس ولا ضرطة وهب
وقال ان يعقوب ابن مهدي كان لا يقدر ان يمسك الفسا اذا جاءه
فاتخذت له دابة مثلثة وطيبتها فنافقت فيها فلما وضعت تحته فسا
فقال لهذه المثلثة ليست طيبة فقالت فديتك كانت طيبة وهي مثلثة
فلما بعتها فسدت وقيل ان بعضهم وقعت في رجله شوكة فلما حركها رجت
بالابرة ضرط فقال لها ابنها قالت لا ولكن سمعت صوتها النور الاسعردي
نعيم قول الرضي قلتا ذا نام من اخت ابدى ضرطة اذ تشاغلي يجمع فاتني

انا ادري الديار بطرفي فلعلي ادري الديار بسمعي انه كان للمطيع ابن اياس
صديق من العرب يجالسه فضرطه ذات يوم عنده فاستحيى وغاب عن المجلس
فقعده المطيع وعرف السبب فكتب اليه اظهرت منك لنا هجرا ومقلية و
غبت عنا ثلثا لست تغشانا هون عليك فما في الناس ذو ابل الا وانفه
تسود احيانا ودخل البديع الهمذاني على الصاحب بن عباد فتنحنح له و
اجلسه على السرير معه فخرق البديع خفقه واراد ان ينفي عن نفسه
التهمة فقال يا مولاي هذا صرير التخت فقال الصاحب بل صفير التحت
فخرج خجلا وانقطع عن المثول بين يديه فكتب اليه الصاحب قل للصفري
لا تذهب على خجل من ضرطة اشبهت نايا على عودي فانها الريح لا تستطيع
تحبسها اذ لست انت سليمان ابن داود وقيل ان بعض الفقراء اضاق ولحق
شديد في بعض المساجد فجعل يتكرب ويقلق ويقول يا الله ضرطه واطلق
رفاقه فلما كان الصبح واشرف على الهلاك وعاين الموت سمع شخصا يدعو
بعد الصلوة ويقول يا الله سالك الجنة فقال له الداعي يا احمق
منك تطلب ضرطة من العرب الى هذا الوقت ما وجدتها تسال الان
الجنة ومن الالغاز في ذلك ومولودة لم تعرف الحيض امها وليس لها
روح ولا تتحرك بقهقهة منها القوم من غير رؤية وصاحبها من عارها
ليس يضحك ومما اظرف قول شمس الدين محمد بن دانيال في ابن البعريني امسى
الضنا مناديه وحشاه لي محشوة بغراسيا الاخلاط عصفت على بلحم
فوجدتها اقوى هبوبا من رياح شباط ما زلت انشق منه ريحا منتنا حتى
استحال الى الخراب بخاطئ يا ايها المحقوق من ارياحه هذي النصيحة
منك للخياط وقال ناصر الدين ابن النقيب نقلت منه ضرطة سمعت
فكاد منها يحيني الغرق فالترقت من دوين فاعلها وما ظننت الضراط
ملتزق ووقف بين يدي الحجاج اعرابي رجل من اهل البادية فلما اخذ في
الكلام ضرط فضربت بيده على استه وقال اما ان تتكلمي واسكت وتتكلمي

ماكم انا الامير وقلت انا مضمنا فى ضرط غايته من ستّ يسمعى صوت نفحته
ولم اجد ملجا الى من مطاردها فقال نوق ضراطى كلما سخت انام ملؤ جفونى
عن شواردها ومما له شهرة بين المحدثين غسيل الملائكة وهو حنظلة بن ابى
عامر الانصارى خرج يوم احد فاصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
هذا صاحبكم قد غسلت الملائكة وقتيل الجن وهو سعد بن عبادة ومصلح
الملائكة وعمران الحصين وحمى الدبر وهو عاصم بن ابى الافلح حمته النحل الى
ان كان الليل فاحتمله السيل ولم يصل عداه الى حز راسه ذو الشهادتين
وهو خزيمة بن ثابت الانصارى وهو شهد لرسول الله صلى الله عليه وآله
فى قضاء دين اليهودى وذو العينين هو قتادة بن النعمان اصيبت عينه
يوم احد فردها النبى ذو اليدين هو عبيد بن عبد بن عمرو الخزاعى كان يعمل
بيديه ذو العمامة هو ابو احيحة سعيد بن العاص بن امية كان اذا لبس عمامة
لم يلبس قرشى عمامة حتى ينزعها ذو الثدية حرقوص بن زهير كان ناب الخوارج
وكبيرهم وجد بين القتلى يوم النهروان كانت احدى يديه مخدوجة كالثدى
وعليها شعرات ذو الثفنات كان يقال ذلك لعلى بن الحسين بن على بن ابى طالب ع
ولعلى بن عبد الله بن عباس لما على اعضاء السجدات منهما شبيه ثفنات البعير
ذو السيفين هو ابو الهيثم بن التيهان لتقلده فى الحرب بسيفين ذات النطاقين
هى اسماء بنت ابى بكر لانها شقت نطاقها للسفرة ليلة خرج ابوها والنبى صلى الله
عليه وآله مهاجرين الى المدينة سيف الله هو خالد بن الوليد وسياتى الكلام
عليه الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين حين فر الناس
عنه وهم تسعة ابو بكر وعمر وعلى والعباس وابو سفيان بن الحرث وابنه الفضل
وربيعة ابن الحرث واسامة ابن زيد وايمن ابن ام ايمن بن عبيد فقتل يومئذ
وبعض الناس عد قثم ابن العباس ولم يعد ابا سفيان ومما له شهرة بين الاخباريين
ذؤابة عمر بن الخطاب قال الشعبى كان ذؤابة عمر اصيب من سيف الحجاج وقميص عثمان
وهو الذى تضرج بدمه يوم قتل وفقهة العبادلة وهم عبد الله ابن مسعود

وعبد الله بن عمر

وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص
عبد الله بن الزبير وقد كان اياس القاضى وشجة عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن
الخطاب كان من اجمل الناس فاصابته شجة فى وجهه فلم تشنه فما احسن قول
محا الدين بن قناص فى مليح مشجوج لم يشنه شتر الجفن ولا نقص حسنه سيف
ذاك اللحظ ماض فلهذا شق جفنه وشيبة الحمد عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف وذلك انه لما ولد كانت فى ذؤابته شعرة بيضاء وملاعب
الاسنة هو عامر بن الطفيل وازواد الركب وهم ثلثة من قريش مسافر بن
ابى عمرو بن امية وزمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى وابو امية
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم سموا بذلك لانهم لم يتزود معهم
احد فى سفر قط عروة الصعاليك هو عروة بن الورد كان اذا اشتكى اليه
احد اعطاه فرسه ورمحه وقال له ان لم تستغن فلا اغناك الله وسليك
المقانب هو سليك بن سلكة هو اعدى الناس حتى ان الفرس لم تدركه
طفيل الاعراس وهو الذى ياتى الولائم من غير دعوة واليه نسبة الطفيلى اشج بنى
امية هو عمر بن عبد العزيز جاء فى الحديث الناقص والاشج اعدلا بنى
امية والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان منه
ناله وسمى بالناقص لانه كان ناقص الوركين فى قول المدنى وقال غيره كان
اسمه حسن الوجه نحيف الجسم معتدل القامة اعرج وقيل لانه نقص الناس
من عطياتهم والاقل اصح جبار بنى العباس وهو الرشيد هرون لانه غزى
ابنه القسم الروم فقتل منهم خمسين الفا واخذ منهم خمسة الاف دابة بسروجها
المفضضة ولجمها واغزى على بن عيسى بن ماهان بلاد الترك فقتل منهم اربعين
الفا وغزى هو بنفسه الروم فافتتح هرقلة واخذ الجزية من ملك الروم قيافر
بحديث غيافة بنى لهب بنات طارق هن بنات العلى بن طارق بن امية
بن عبد شمس ضرب بهن المثل فى الحسن والشرف الاعلى وغلا المهر زرقاء
اليمامة كانت تبصر الشىء من مسيرة ثلثة ايام بغلة ابى دلامة يضرب بها

معنى الطفيلى ومأخذه

المثل في جميع العيوب عير ابي سيارة وهو رجل من عدوان كان له حمار اسود
اجاز الناس عليه من المزدلفة الى منى اربعين سنة يوسف هذه الامة
قال له عمر في جرير بن عبد الله البجلي وقد على النبي صلى الله عليه واله
وكان بديع الجمال تام الحسن طويلا يصل الى سنام البعير ونعله ذراع
قال له رسول الله صلى الله عليه واله مسحة ملك فارس الا هو سعد بن
ابي وقاص احد العشرة وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان مجاب
الدعوة وهو مقدم الجيوش في فتح العراق اخر من خرج من لحد رسول الله
صلى الله عليه واله قثم بن العباس وكان ممن يشبه النبي وهم خمسة انشدني
من لفظه لنفسه الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس ما بالقاهرة
سنة ثمان عشرة وسبعمائة لخمسة شبه المختار من مضر احسن ما خولوا
من وجهة الحسن لجعفر وابن عم المصطفى قثم وسائب وابي سفيان والحسن
وممن اشبهه صلى الله عليه واله مسلم بن معتب كابس بن ربيعة السامي
بالسين المهملة اما جعفر فهو بن ابي طالب واما قثم فهو ابن العباس واما السائب
فهو ابو عبيد جد الشافعي واما ابو سفيان فهو الحرث بن عبد المطلب
اما الحسن فهو بن علي بن ابي طالب ع اول مولود ولد في الاسلام وفارس
قريش هو عبد الله بن الزبير وهو احد الشاذات الطلس وقال لغير رسول الله
صلى الله عليه واله يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله عليه مثل
نصف اوزار الناس ومن الشاذات الطلس القاضي شريح وهو شاعر راجز
قائف اول من تسمى في الاسلام عبد الملك هو عبد الملك بن مروان قال
فيه ابن عمر ولد الناس ابناء وولد مروان ابا الطلحات المعدودون في الجود
طلحة ابن عبيد الله احد العشرة وهو طلحة الفياض وطلحة الجواد هو ابن
عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وطلحة الدراهم وهو ابن عبد الله بن عبد
الرحمن ابي بكر الصديق وطلحة الخير هو ابن الحسن بن علي بن ابي طالب لم يعقب
وطلحة الندى وهو ابن عبد الله بن عوف الزهري وطلحة الطلحات هو ابن

اول مولود ولد في الاسلام الحسن بن علي عليهما السلام

عبد الله بن خلف الخزاعي اجواد الاسلام عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وعبد الله
بن جعفر ابن ابي طالب سعيد العاص بن سعيد بن العاص بن امية وعبد الله بن
عامر ابن كريز وحمزة بن عبد الله بن الزبير ابن العوام وعمر بن عبيد الله بن معمر
التيمي وخالد بن عبد الله ابن خالد بن اسد بن العيص وقيس بن سعد بن عبادة
الانصاري وعتاب بن ورقاء احد بني رياح ابن يربوع ابن حنظله واسماء ابن
خارجة ابن حصين بن بدر الفزاري وعبيد الله بن ابي بكرة مولى رسول الله صلى
الله عليه واله اصحاب النوادر بن ابي عتيق اشعب الطماع ابو الغصن ابو
العينا ابو العبر ابو العيس ابن الجصاص مزيد المدني غربة العرب ثلثة عنترة
العبسي خفاف بن ندبة سليك بن سلكة الفتاك عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله
قاتل علي بن ابي طالب ع عمر بن جرموز قاتل الزبير ابن العوام ابو لؤلؤ فيروز
قاتل عمر بن الخطاب اصحاب العاهات من الملوك الاسكندر كان احنف نوشروان
كان اعور يزدجرد كان اعرج جذيمة الوضاح ابرص النعمان بن المنذر
احمر العينين والشعر عبد الملك بن مروان كان ابخر يزيد بن عبد الملك اضخم
هشام بن عبد الملك احول مروان الحمار اشقر ازرق عبد الله بن الزبير كوسج
الهادي شفته العليا فيها تقلص كان ابوه المهدي قد رتب معه خادما
يلازمه متى غفل وفتح فاه قال له موسى اطبق ابرهيم بن المهدي كان اسود
سمينا يلقب بالتنين يلقب بالتنين اربعة من اهل البصرة لم يمت كل منهم
حتى راى من ولده وولد ولده وولد ولد ولده مائة انسان وهم انس بن مالك
الانصاري وابو بكرة مولى النبي صلى الله عليه واله عبد الرحمن بن نعيم
الليثي خليفة ابو التبعيدي خليفة سلم عليه عمه وعم ابيه وجده وهو
الرشيد عمه سليمان بن منصور والعباس بن محمد هو عم ابيه المهدي وعبد
الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس هو عم جده المنصور خليفة سلم عليه سبعة
كلهم ابن خليفة هو المتوكل سلم عليه محمد بن الواثق واحمد بن المعتصم وسليمان
بن المامون وعبد الله بن محمد وابو احمد بن الرشيد والعباس بن موسى ومنصور بن

عمرو بن جرموز ... قاتل علي ع

المهدي اعرف الناس في الخلافة المنتصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن
المهدي بن المنصور اعرف الناس في الوزارة ابو علي بن الحسين بن القسم بن عبد الله
بن سليمان بن وهب كان ابو علي وزيرا للمقتدر وابو القسم وزيرا للمعتضد وسليمان
وزير للمهتدي وبعده للمعتمد واخو ابي علي ابو جعفر وزر للقاهر لم يتقلد
الخلافة من ابوه حي سوى الطايع بالله وابي بكر الصديق وكلاهما اسمه
ابو بكر ليس لهم خليفة هاشمي من هاشمية غير الحسن بن علي بن ابي طالب ع
ومحمد بن الامين بن زبيدة لم يل الخلافة من اسمه جعفر الا المتوكل والمقتدر
وقتلا جميعا المتوكل ليلة الاربعاء والمقتدر ليلة الاربعاء قال الصولي
الناس يرون ان كل سادس يقوم بامر الدين يتغير ولا الاسلام لابد ان
يخلع النبي صلى الله عليه وآله وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن خلع
ثم معاوية ومروان وعبد الملك وعبد الله بن الزبير خلع ثم الوليد
وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام والوليد بن يزيد خلع ثم اتت
الدولة العباسية وكان السفاح والمنصور والمهدي والهادي و
الرشيد والامين محمد فخلع ثم المامون والمعتصم والواثق والمتوكل و
المنتصر والمستعين فخلع في فتنة ابن المعتز ثم رد الى هنا قول الصولي
قال صاحب الناديم ثم القاهر ثم الراضي ثم المتقي ثم المستكفي
ثم المطيع ثم الطايع فخلع قلت ثم القادر والقائم والمقتدي والمستظهر
والمسترشد والراشد فخلع ثم المقتفي والمستنجد والمستضي والناصر والظاهر
والمنتصر بالله قيل انه مات مسموما وكان الذي سمه خلعه والمستعصم
فخلع وقتل ايام هلاكو لما فتحت بغداد وكذلك العبيديون وهم الذين يتسمون
بالفاطميين اول من ملك الغرب المهدي عبيد الله والقائم بامر الله والمنصور
صاحب افريقية والمعز باني القاهرة والعزيز والحاكم فقتله اخته وولت ابنه
الظاهر والمستنصر والمستعلي والامر والحافظ والظافر فخلع وقتل وولي ابنه
الفائز والعاضد وهو اخرهم وكذلك بنو ايوب في ملك مصر اولهم صلاح الدين

والكامل

والكامل وولده والعادل الصغير فخلع وقبض عليه امراء دولته واحضر
اخاه الصالح نجم الدين ايوب وكذلك دولة الاتراك اولهم المعز وابنه
المنصور والمظفر قطز والظاهر وابنه السعيد واخوه العادل سلامش فخلع
وملك السلطان الملك منصور قلاوون وخرج عليه سنقر الاشقر بدمشق
ثم فر الى حصن صهيون ثم ملك الاشرف خليل بن قلاوون ثم اخوه الناصر محمد
وتوجه الى الكرك فولي حسام الدين لاجين فخلع وقتل ثم طلب الناصر ورحل
الى الكرك فتولى الجاشنكير بيبرس المظفر ثم عاد الناصر فمات فملك المنصور
ابو بكر وبعده الاشرف كجك ثم الناصر احمد فخلع وقتل ثم ولي الصالح اسماعيل
ثم الكامل شعبان ثم المظفر حاجي ثم الناصر حسن عاد واما ما اشتهر من الفقهاء
فهم الفقهاء السبعة فقهاء المدينة وجمعهم بعض الفقهاء في بيتين
فقال الا كل من لا يقتدي بايمة • فقسمتهم ضيزى عن الحق خارجة • فخذهم
عبيد الله عروة قاسم • سعيد ابا بكر سليمان خارجة • عبيد الله بن مسعود
الهذلي وعروة بن الزبير بن العوام والقسم محمد بن ابي بكر الصديق و
سليمن بن يسار مولى ميمونة وسعيد بن المسيب وابو بكر بن عبد الرحمن بن
الحرث بن هشام بن المغيرة وخارجة ابن زيد بن ثابت الانصاري ورواة
الاقوال القديمة عن الشافعي اربعة وهم ابو علي الحسن الزعفراني و
ابو ثور واحمد بن حنبل والكرابيسي ورواة الاقوال الجديدة عنه ستة وهم
المزني والربيع بن سليمن الجيزي والربيع بن سليمن المرادي والبويطي و
حرملة ويونس بن عبد الاعلى اصحاب القفال كلهم اصحاب وجوه في
المذاهب ابو علي السنجي والقاضي حسين والشيخ محمد الجويني والد امام الحرمين
والفوراني والمسعودي والصيدلاني وفي مقابلة القفال من العراقيين
ابو حامد الاسفرايني شيخ العراقيين في وقته واصحابه اصحاب وجوه
في المذاهب ومن مشاهيرهم اقضى القضاة الماوردي صاحب الحاوي
والقاضي ابو الطيب والمحاملي والبندنيجي بحع وقد اطلت في سرد هذه

الفقهاء السبعة

ذكاء عجيب في التاريخ

الأشياء ولكن ما خلت من فائدة ولو لم يكن من فوائد التاريخ الا فاقعة رئيس الروسا مع اليهودي لكفى ذلك والحكاية ان بعضا اظهر كتابا وادعى فيه انه كتاب رسول الله صلى الله عليه واله باسقاط الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادة الصحابة منهم علي بن ابي طالب ع وحمل الكتاب الى رئيس الروسا فعرضه على الحافظ ابي بكر خطيب بغداد فتامله فقال هذا مزور فقيل له من اين لك هذا فقال فيه شهادة معاوية وهو اسلم عام الفتح وفتوح خيبر سنة سبع وفيه شهادة سعد بن معاوية وفات سعد بن معاذ يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين الأعراب لو تقدم الكلام عليها في قوله ولا اخل نعم لانا البيت ان حرفا تنصب الاسم وترفع الخبر وفتحت ان ههنا لانه غير ما ذكر في الستة التي توجب كسرها في شرف جار ومجرور وفي هيها اللفظ وتتعلق بمحذوف وهو خبر ان تقديرا فالجار والمجرور ههنا سد مسد الخبر وتقدم على اسم ان لان الخبر مجرور ومتعلق بنكرة المأوى مجرور بالاضافة ولا تظهر الجر فيه لانه مقصور ويكتب بالياء لدخول الامالة فيه ولانه من اويت بلوغ منصوب على انه اسم ان والخبر تقدم الكلام عليه منى في موضع جر بالاضافة ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور ويكتب بالياء لان واحده مبنية لم حرف يجزم الفعل المضارع ومعناه النفي وتقدم الكلام عليه تبرح فعل مضارع مجزوم بلم وانما حركت الحاء لالتقاء الساكنين وهما الحاء واللام التعريف في الشمس وتبرح من اخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وهذه الجملة جواب الشرط في لو الشمس مرفوع على انه اسم تبرح والالف واللام لتعريف الحقيقة او للعهد الحسي اوالذهني يوما منصوب على انه مفعول فيه فهو ظرف والعامل فيه تبرح دارة مفعول به ولا تكون خبرا لتبرح لانها هنا تامة اكتفت باسمها كقوله تعالى فلن ابرح الارض فان قلت لاي شي جعلتها تامة ولم تجعل الشمس اسمها ودارة خبرها قلت لان المعنى يفسد لان الخبر في هذا الباب انما هو الخبر الذي كان خبرا قبل الامر

في باب المبتدا والخبر صفة يحكم بها على المبتدا تقول زيد قائم فاذا دخلت كان تقول كان زيد قائما فالقائم هو زيد وزيد هو هو القائم فلو جعلت دارة خبرا للشمس لما حسن هذا لان الشمس لا تكون دارة للحمل ولا تتصف بذلك فتعين ان تكون تبرح تامة استغنت باسمها عن الخبر قال جمال الدين ابن مالك جميع الباب يأتي تاما الا ليس وفتئ وقال في التسهيل انا بريء من ذهب سميت تامة انتهى ويحتمل ان يكون دارة الحمل ومنع الحافظ كثير منه قوله تعالى واختار موسى قومه اي من قومه وقوله تعالى الا من سفه نفسه اي في نفسه وقول الشاعر امرتك الخير فافعل ما امرت به اي امرتك بالخير ويحتمل ان تكون تبرح بمعنى يفارق فيكون المعنى لم تفارق الشمس يوما دارة الحمل وهذا احسن واما قول ابي الطيب اذا كان شم الروح ادنى اليكم فلا برحتني روضة وقبول فللناس فيه كلام طويل وعابوا على ابن جني ما فسره به لانه جعل برح من اخوات كان التامة ما في فيها بتاويل بعيد واحسن ما فيه قول المحرفي وهو ان رحيلا واحدا بيننا في الحيوة وبعده رحيل ثان وهو الموت فلا يكون رحيل فلا حدا قرب من ان يكون رحيلان فدعا لنفسه بالحيوة لانه ما دام نسيم الروح فهو اقرب منه اليهم اذا صار تحت التراب هذا هو الصحيح وما سواه هذر ويكون برح هنا بمعنى فارق كما ادعيته في بيت الطغرائي برج الحمل مجرور بالاضافة اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام والالف هنا للمح الصفة فيما غلب عليه الاستعمال او العلمية المعنى لو ان المقام في المكان يبلغ المنى ما برحت الشمس تقيم في دارة الحمل لانها في هذه البرج شرف في تاسع درجة منه وهبوطها في برج الميزان وقد ظرف ابن الجواني هبة الله الواسطي في قوله اني لتعجبني القناة اذا مات ان المروة في الهوى سلطان لا كالتي وصلت واكرهتها فيحدثها النقصان والرجحان وكذاك شمس الافق في ابراجها تعلو ويبرح هبوطها الميزان وهذا الذي

مثله الطغرائي في غاية الحسن ومنه حث على الحركة قال رسول الله صلى الله
عليه وآله سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا وفي حديث آخر سافروا تصحوا
وتغنموا وفي التورية مكتوب ابن آدم احدث سفرا احدث لك رزقا وقالت العرب
من احدث انتجع وقالوا الحركات بركات وقيل لاعرابي اين منزلك قال
بحيث ينزل الغيث وما احكم قول ابي الطيب وكل امرء يولي الجميل محبب وكل مكان
ينبت العز طيب وقال البحتري واذا الزمان كساك حلة معدم فالبس
حلل النوى وتغرب وقال ابن دراج القسطلي دعي عزمات المستضام تسير فتنجد
في عرض الفلا وتغور ألم تعلمي ان الثواء هو التوى وان بيوتات العزيز
قبور وقال ابو اسحق الغزي ياخليلي خليا عاجل البيد بوجه النجيبة
السماء زحل اكبر الكواكب لم يحمل الا من قلة الانتقال قلت قوله اكبر
الكواكب ليس على ظاهره من ان جرم زحل اكبر من جرم الكواكب لان جرم
الشمس اكبر منه على ما يأتي في قوله وان علاني من دوني فلا عجب و
الشعرى اكبر جرما منه نعم هو اكبر من جرم القمر على ما تقرر في علم سلمات
الافلاك والكواكب في الهيئة ولكن الغزي اراد باكبر احد الامرين اما انه
في الفلك السابع وما سواه من الكواكب تحته واما على حذف مضاف و
اقامة المضاف اليه مقامه كانه اراد فلك زحل ولهذا قال ابو العلاء
المعري زحل اكبر الافلاك الكواكب السيارة وقوله لم يحمل الا من قلة الانتقال
فيه ابهام انه قد يلبث في مكان دون مكان فيكون قليل الانتقال و
ليس كذلك انما زحل لا يقطع فلكه دورة كاملة الا بعد ثلثين سنة كاملة
تقريبا لاتساع دائرة فلكه فهو يتحرك ولا يفتر عن الانتقال طرفة عين ولكن
هذا بالنسبة الى غيره من الافلاك التي تحته كانه قليل الانتقال ولاجل
هذا ما غا في الحركات والسكنات بالطالع انما يعول على حركات القمر لانه
في كل شهر يقطع فلك البروج الاثني عشر ولم يعرج على زحل في هذه الاشياء
فهذا معنى خموله عند ارباب الطالع واغرب من هذا انهم يقولون في فلك

البروج انه فلك الثوابت وليس كذلك ولكن لما كان هذا الفلك انما يدور الدورة
التامة في كل ثلثين الف سنة دورة واحدة قالوا فلك الثوابت مبالغة
في بطء حركته وقال ابن قلاقس ان كنت تبغي وطنا من العلا فاغترب
فالشمس في غايتها معدودة في النصب والشمس لا ترتقب في المشرق لو لم تغرب
وقال ابن الساعاتي وكن غائبا عن كل ارض بأختها وان علا مغناها كواكب
عين فلولا افتراق الدر ما اصطاد بحره لا نكرة تاج وصدر جبين وقال ايضا
ولا تصدنك عن شيء ترضه فرعياضا روردا يا رح التحجيل تشرفها الدرب
لولا هجر موطنه والبدر ما تم حتى جد في الطلب وقال ابن نصر دقلقل
ركابك للفلا ودع الغواني للقصور لولا التغرب ما ارتقى در البحور
الى النحور وقال اخر والتبر كالترب ملقى في معادنه والعود في ارضه
نوع من الحطب وهو ماخوذ من قوله اضيع في معشري كم بلد يعد عود
الكباء من حطبه انشدني من لفظه حجة العرب اثير الدين ابو حيان سنة
ثماني وعشرين بالقاهرة قال انشدني ابو الحسين القشيري بقراءتي عليه
قال انشدنا ابو الحسين علي بن احمد الصوفي المؤذن بسبتة قال انشدنا
ابو بكر الشكري حماد بن هبة الله بن حماد بحران لنفسه قال لو انزل كثير
السير مجتهدا في الارض تنزل طورا وترتحل نقلت ولو لم تكن في السير فائدة
ما كانت السبع في الابراج تنتقل ونقلت من مسودات بخط القاضي
شمس الدين محمد بن خلكان ما صورته ومن الشعر المنسوب الى الشهاب
السهروردي المقتول ما رواه عنه الجلال سليمان بن ابي القسم داود الدلحي
الخلخالي قال انشدني الشهاب لنفسه بخلاط في سنة احدى وثمانين وخمسمائة
اقول لجاري والدمع جاري ولي عزم الرحيل من الديار دعيني ان اسير
ولا تنوحي فان الشهب اشرفها السواري وقلت انا اشافي بنيل عز انما
مسلك الوعر الا دما في سرة الغزلان والرمح لما فارق الوطن اغتدى
بنجابة خفقت وتاج سنان وقلت ايضا سافر تنل بيت المفاخر والعلى

كالدّينار فصار في التيجان * وكذا هلال الأفق لو ترك السّرى * ما فارقته
معرّة النقصان * وفي قول الطغرائي في هذا البيت من البديع الإيضاح و
ارسال المثل اما ارسال المثل فواضح لان كل من سمعه وحفظه تمثل به فيما
يليق من الواقع واما الايضاح فانه ازال اللبس من خفاء الحكم الذي ادّعاه
في البيت الذي تقدمه وهو ان العز في التنقل فهذا حكم خاف عند المخاطب
حتى اوضحه بقوله لو ان في شرف المأوى البيت فزال اللبس وتضح الحكم

اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا
والحظ عنّي بالجهّال في شغل

اللغة اهبت الراعي بغنمه اذا صاح بها لتقف او لترجع واهاب بالبعير
وهاب زجر للخيل وهبي زجر للفرس معناه توسعي وتباعدي بالحظ
النصيب والجد وجمع القلة احظاظ والكثير حظوظ واحاظ جمع على غير قياس
كانه جمع احظ ولقد حظظت تحظ فانت حظ وحظيظ ومحظوظ وانت
احظ من فلان لو ناديت النداء الصياح مستمعا اسم فاعل من التسمع بالجهال
جمع جاهل والجهل خلاف العلم تقول جهل جهلا وجهالة شغل فيه اربع
لغات شغل بالضم الشين وسكون الغين وشغل بفتحها الاعراب اهبت فعل
ماض من اهاب التاء ضمير الفاعل مستمعا منصوب على انه مفعول به لناديت
والحظ الواو واو الابتداء والحظ مرفوع على الابتداء عني جار و
مجرور والنون الثانية نون الوقاية والياء ضمير المتكلم فهي في موضع
جر بعن بالجهال جار ومجرور والباء تتعلق بشغل في شغل في هنا للظرفية
وهي متعلقة بمحذوف تقديره مستقر في شغل بالجهال عني فما احلى قول
ورفع اراد ان يعرف النحو برای العيان لا المستفتي قال لي لست تعرف النحو
قلت سلني عنه اجب في الوقت * قال لي ما المبتدا وما الخبر المجرور واخترقت
ذقنك فاسكتني انشدني من لفظه المولى شمس الدين محمد علي بن مالك السروجي
قال انشدني من لفظه لنفسه القاضي زين الدين عمر بن الوردي وانشدنيها

بالحظ الباء هنا للتعدية واللام في
واللام للعهد الذهني والجار و
المجرور في موضع النصب لو ناديت
تقدم الكامل على ناديت فعل ماض
والتاء ضمير الفاعل ح

فيما بعد اجازة ونقلتها من خطه واعيد فيها الى ما المبتدا والخبر مثلهما لي
مسرعا فقلت انت القمر المعنى صحت بالحظ وطلبت اقباله لو اني ناديت
من يسمعني لان الحظ اشتغل عني بالجهال وهذا ينظر الى قول عبد الرحمن
ابن الحكم لقد اسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي * والصحيح ان
الحظوظ لا تعلل فما وجدانها وعدمها باستحقاقها من الطرفين بل الله
يرزق من يشاء بغير حساب قال الله تعالى والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق وقال الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا و
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا مانع لما اعطيت ولا معطي
لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قلت نعم امنت وصدقت انه لا
ينفع ذا الجد منه ولا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى اذ هو فعال لما
يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قلت والحظوظ امور يقدّرها الله
ويقضيها وقضاؤه وقدره لا يبطلان على الصحيح لانه لو كان ما يوجد
معللا بعلة لكانت تلك العلة اما قديمة ويلزم منها قدم الفعل اذ المعلول
يوجد مع العلة وجودا وعدما وهو محال واما محدثة ويفتقر الامر في
ذلك الى علة اخرى فاما يلزم الدور او التسلسل وهما محالان وهذا المراد
بقول مشايخ الاصول كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وهذه جملة كافية
في هذا الموطن والا فالبحث في هذه المسائل مجال متسع لانها من امهات اصول
واذا كان الصحيح ان الله يثيب العاصي ويعاقب الطائع في الدار الاخرة وهي
دار القرار ونعيمها وجحيمها ابديان سرمديان فما ظنك بالحظ فهو نصيب
هذه الدار الفانية التي لا بقاء لها والحظ فانه في هذه الدنيا وثواب
الاخرة وعقابها لا نهاية لهما ولا نسبة للمتناهي في جنب اللامتناهي
افترى ان الله ليس له ان يهب الحظ لمن يشاء استحقه او لم يستحقه في هذه
الدنيا الفانية قل متاع الدنيا قليل وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
ومما احسن قول ابي الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي قال على لسان بقة

الغلط الحريري

المقدور في الزمني • صمتي وصبري فلم احرص ولم اسل • لو نيل بالقول مطلوب
لما حرم • الرؤيا الكليم وكان الحظ للجبل • وحكم القول ان عزت وان شرفت •
جهالة عند حكم الرزق والاجل • قلت فرق اهل العربية بين الرؤيا والرؤية
فقالوا الرؤيا مصدر رأى للحلم والرؤية مصدر رأى العين وغلط ابو الطيب
في قوله مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك احلى في العيون
من الغمض قالوا الرؤيا للحلم قال الله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون فعلى
هذا قد وهم هذا الشاعر في استعمال الرؤيا هنا قوله لما حرم الرؤيا الكليم
وانما حرم الرؤية وهذا الغلط قد وقع فيه كثير من الفضلاء ويجيء و
قريب من قول ابي الفوارس سلع المطامع لا تنفقت فان من ترك المطامع كان
اربح متجرا • نال الذي ترك المطامع خلفه • عين الحقوق وفاتت الاسكندرا
وقال العباس بن المامون سمعت امير المؤمنين المامون يقول قال لي
علي بن موسى الرضا ع ثلثة موكل بها ثلثة تحامل الايام على ذوي الادوات
الكاملة واستيلاء الحرمان على المتقدم في صنعته ومعاداة العوام لاهل
المعرفة وقال امير المؤمنين ابو جعفر المنصور استاذنا العقل على الحظ فحجبه
قلت هذا من جوامع الكلم وهو انه كلام قليل معناه شريف جزيل يعني ان
الحظ هو الامير المخدوم المحجب المطاع والعقل هو المامور الخديم المبتذل المتمثل
لانه اتى الى باب الحظ والاتي دونه من اتى اليه وسعى الى بابه واستاذن
عليه لما لم يصل اليه ومن طلب منه الاذن اشرف ممن طلب له فما اذن
والمحجوب اقل من الحجب بدرجات وذلك اكبر بدرجات لانه لم يكن اهلا للقاء
نعم من لم يكن للوصال اهلا فكل احسانه ذنوب ولا ينكر هذا الكلام من
اهل بيت النبوة لانهم احق العالمين بميراث البلاغة والفصاحة والحكم قال
بعض الحكماء قال الحظ للعقل ان شئت سراما فاني مستغن عنك ومن
الكلم التوابع خيم النقص والحد طنبه وسافر الفضل والحد جنبيه وقال
بعضهم كم من غبي غني وكم من فقيه فقير وقال الاخر واذا استقى الدهر يوما

للفتى

الناس يتشاءمون بالتربيع

التربيع

للفتى • اغنت سعادته عن التنجيم ومثله قول شرف الدين محمد القيرواني و
نجوم كاساني طوالع بالمنى • والسعد يستغني عن التقويم • حكى ابن ابي طي
في تاريخ حلب عن الوزير عون الدين بن هبيرة انه قال الناس يتشاءمون
بالتربيع وانا وليت الوزارة يوم الاربعاء اربع ربيع الاول سنة اربع و
اربعين وخمسمائة فقال له ابن الفضل ان تبركت به • فقد تشاءمنا به •
حكى ابو الفرج المعافى بن زكريا في كتاب الجليس والانيس قال بينا ابو اسحق
مر بذات يوم جالس اذ جاءه اصحابه فقالوا له يا ابا اسحق هل لك في الخروج
بنا الى العقيق والى قبا او الى احد ناحية قبور الشهداء فان هذا يوم كما
ترى طيب فقال اليوم يوم الاربعاء ولست ابرح من منزلي قالوا وما
تكره من يوم الاربعاء وهو يوم ولد فيه يونس بن متى فقال بابي وامي قد
التقمه الحوت فقالوا يوم نصر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم الاحزاب قال اجل ولكن بعد اذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
قال ابو عبادة ابن البحتري ايا ليت المقادر لم يكن • ولم تكن الاحاظي
والجدود • فنعلم اينا يعد حقا يعشى له هذا المراكب والعبيد • ومثل قول
الاخر ابن مقلة واذا رايت فتى باعلى رتبة • في شاهق من عزه المتمنع •
قالت له النفس المعروف بقدرها ماكان لولا اني بهذا الموضع ومن
تعليل الحظ قول ابي الطيب هو الجد حتى تفضل العين اختها • وحتى يكون
اليوم سيدا ويعجبني قول ابن قلاقس ولست ترى في محكم الذكر سورة تقوم
مقام الحمد والكل قرآن قلت انما يمشي على قول من قال ان الفاتحة لا بد
منها في كل ركعة وهو مذهب الشافعي ومن تابعه مستدلا بقوله صلى
الله عليه وآله لا صلوة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب وانما سميت السبع المثاني
لانها تثنى في كل صلوة فعلى هذا الرأي يحسن بيت ابن قلاقس فانها لم يقم
مقامها في الصلوة وغيرها فان قلت هل ذلك للفضائل التي وردت فيها
قلت وورد في آية الكرسي فضائل عدوه في غيرها من السور والآيات ولم

نيفرد من القرآن بهذه المزية غير الفاتحة على راى الشافعي اما على راى من
جوز الصلوة بما تيسر من القرآن ولو آية مستدلا بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر
منه حتى يكفيه في مثل ذلك مدهامتان لانها آية وهو مذهب الامام ابي
حنيفة فلا مزية للحمد على غيرها وقد حكى ابن خلكان وغيره من التاريخين ما جرى
للقفال المروزي من صلوته بحضرة السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين
على مذهب الشافعي وابي حنيفة فمن اراد الوقوف عليها ففي ترجمة يمين الدولة
وحكاها امام الحرمين في كتابه مغيث الخلق في اختيار الاحق ولم اذكرها
اما الماخوذ منها من الشعر رجع قال الغزي ابو اسحق والحسن والقبح قد تحويهما
صفة شان البياض وزان الشيب الشنب طبي المحابر فاقلام مكسرة
وعو سمين واقلام السعيد ظبا والثاني ماخوذ من قول ابي العلاء المعري
لا تطلبن بآلة لك رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل سكن السماء كان
السماء كلاهما هذا له رمح وهذا اعزل وقال ابو اسحق الغزي لا تعتبن
الزمان ان ذهبت بنو بالشيب العرين من نوبه فالحول لولا الجدود ما قصرت
ايدي جماداه عن علا رجبه وقلت انا الان رحت مع فضلي من الحظ خاليا
وغيري على نقص به قد غدا حاليا فاني كشهر الصوم اصبح عاطلا وحلى
هلال العيد في شهر شوال وقال ابن قلاقس الاسكندري لولا الحدود
لما انفق لمسافر كفنا الغنى وتعلقت بمقيم والخط حتى في الحروف مؤثر
يختص بالترقيق والترخيم وقال ابو تمام الطائي لو موا مركز الندى وذراه
وعدتنا عن مثل ذاك العوادي غير ان الربا الى سبيل الانواء ادنى والحظ
حظ الوهادي قال ابن جني في قول ابي الطيب رعيت بها ذا الغمام
نحن نبت الربا وانت الغمام انما خص الربا بالذكر لان نباتها احسن قال
ابو زكريا الخطيب بها للوزن وقال الشيخ تاج الدين الكندي وعندي
معنى عان نبت الربا اشد احتياطا الى الغمام من الوهاد لان الوهاد يمكن ان
يسقى من غير الغمام قلت هذا تاويل شعري دقيق الماخذ حسن الى الغاية وما

على ذلك

على ذلك الا قول ابي تمام وقول ابي العلاء المعري ولو ان السحاب همى بعقل
لما روى مع المحل القتادا ولو اعطى على قدر المعالي سقى الهضبات وجنب
الوهادا وقال الناصري لا حبذا البخت اغانا وما لا لي قوم تقدمهم الان
اعيانا يدع البصل المذموم اكسية ويترك النرجس المحمود عريانا
وتنبت الشوك في ارض وجادتها يحجى اكف بغاة الرزق عقبانا وقال
ابو بكر بن اللبانة ان وضعت والشعر مما قد علمت له ونال الجود اقوام
وما شعروا فالجود كالمزن قد يسقي بصيبه شوك القتاد ولا يسقي
الزهر الم اكن اهل نعمى او يحييك لها فالسلك خيط وفيه ينظم الدر
وقال مهيار الديلمي لا تحسب الهمة العلياء موجبة رزقا على قسمة
الارزاق لم يجب لو كان افضل ما في الناس اسعدهم ما انحطت الشمس
عن غايات الشهب لو كان اشرف ما في الارض اسلمه دام الهلال فلم يمحق
ولم يغب قال الطغرائي واعظم ما الى انني بفضائلي حرمت فما لي غيرهن
ذرائع اذا لم يروني موردي غير علة فلا صدرت بالواردين مشارع
وقال القاضي الفاضل ما ضر جهل الجاهلين ولا انتفعت انا بحذقي
وزيادتي في الحذق فهي زيادة في نقص رزقي قال شمس الدين الحكيم بن
دانيال قد عقلنا والعقل اي وثاق وصبرنا والصبر مر المذاق كل
من كان فاضلا كان مثلي فاضلا عند قسمة الارزاق قال شرف
الدين بن عنين كاني في الزمان اسم صحيح جرى فتحكمت فيه العوامل
مزيد في بنيه كواو عمرو ويلغى الخط منه كراء فاضل قال ابو العلاء المعري
لا بد للحسنى من ذام ولا ذمي لنفسي غير سبق تجنبها وما احسن قول السراج
الوراق ومن خطه نقلت يميزني باخل وسمح وليس لي منها نصيب فاني
انا لوم خطي وخطي الحائط القصير وقال ابن سناء الملك وربة مليحة
بصد وضده يقبل منه العين والخد والفم هو الجد حتى انا رددت سلما
ولا تطلب التعليل فالامر مبهم وقال ايضا ما تم الا الحظ فارقبه ولا نقل

عقلي ولا اخوني كم نعمة في طيها نقمة • ويوجد الترياق في السم • وقال ابو العلا
المعري للناالخير امواه البلاد كثيرة • عذاب وخصت بالملوحة زمزم •
مواالحظ غير الوحش تستاقانفه • الخزامي وانفا العود بالعود تحزم •
وقال الشريف الرضي الى ابي اسحق الصابي ماقدر فضلك ما اصبحت ترزقه •
ليس الحظوظ على الاقدار والمهن • قد كنت من قبلك من دهري على حنق •
فزاد ما بك في غيظي على الزمن • وقال الامام الشافعي لو ان بالحيل الغنى
او جدتني بنجوم افلاك السماء تعلقي • لكن من رزق الحجى حرم الغنى • ضدان
مفترقان اي تفرق • فاذا سمعت بان محروما اتى • ماء ليشربه فغاض
فصدق • او ان محظوظا غدا في كفه • عود فاورق في يديه فحقق • قال
عبد الجليل ابن وهبون يعر على العلياء اني خامل • واني بصرت مني خمود
شهابي • وحيث ترى زند النجابة واريا • فثم ترى زند السعادة كابي •
وقال اخر اذا اجتمعت بيا امرء ابن صناعة • فاحببتان تدري الذي هو احذق •
فحيث يكون الجهل فالرزق واسع • وحيث يكون النبل فالرزق ضيق • وقال
اخر كم فاضل فاضل اعيت مذاهبه • وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا • هذا
الذي ترك الاوهام حائرة • وصير العالم النحرير زنديقا • وقال ابو اسحق
الغزي كم عالم لم يلج بالقرع باب غنى • وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا •
وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسي او بخل من توب الزمان اديب •
كلا فشانا النائبات ينوب • واذا انتهيت الى العلوم وجدتها • سببا
يعد بها عليك ذنوب • وغضاضة الايام ما جان ترى • فيها لابناء
الذكاء نصيب • وكذاك من صحب الليالي طالبا • جدا وفهما فاته المطلوب
هذا من قول ابي الطيب وما الجمع بين الماء والنار في يدي • باصعب من
ان اجمع الجد والفهما • وهو منتظم من طرف مريب الى قول ابي تمام حبيب
ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد • ولا المجد في كف امرء والدراهم • وقال
ابو علي الحسين بن رشيق اشفا لفعلك ان تكون اديبا • وان يرى فيك الورى

هذبيا

هذبيا • ما دمت مستويا ففعلك كله • عوج وان اخطات كنت مصيبا •
كالنقش ليس يصح معنى ختمه • حتى يكون بناؤه مقلوبا • وقال ابن الخياط
الدمشقي وما انا لشوم الحظ من كل طالب كفيل بسعي المطلب المتداني •
فقد يحرم الحد الحريص مرامه • ويعطي مناه العاجز المتواني • وشرحول
الاخر قد يرزق المرء لا من حسن حيلته • ويصرف المال عن ذي الحيلة اللاقي •
وقال ابن عنين تعيد الرياض الحيا والارض مجدبة • رزقا من الجو
ديل السحب مسحوب • فلا لعجز تعدى ذاك وابله • ولا لحرص سقت تلك
الشابيب • وقال ابو الاسود الدؤلي المرء يجمل سعيه من جده • حتى
يزين بالذي لا يعمل • وترى الشقاء اذا تكامل جده • يزهى ويقذف بالذي
لم يفعل • وقال محمد بن شرف القيرواني اذا صحب الفتى جد وسعد •
تحامته المكارم والخطوب • ووافاه الحبيب بغير عهد • طفيليا وقاد له
الرقيب • وعد الناس ضرطته غناء • وقالوا ان فساه قد فاح طيبا اخذ
ابن النقيب فقال ومن خطه نقلت لو لحن الموسر في مجلس لقيل هذا انه
يعرب • ولو فسا يوما لقالوا له • من اين هذا النفس الطيب • يقال ان
ابن بقية الوزير من اشد الناس لحنا فلما تولى الوزارة لم ير له لحن الا في
الشاذ فنقلت من خط السراج الوراق • الباء والخاء من بخت قد اقترنا •
بالباء والخاء من بخل بانسان • واللام والباء من هذا وذاك هما لب
المسائل عن اسباب حرماني • فنقلت منه ايضا اتاه يصد عني وهو لاه •
بنو بخ كليل الهجر والصد • فان لم يرع لي بياض لوني • فرعاني لبخني وهو اسود •
فنقلت منه ايضا له اولاد ولا دي ما منهم • من قال لاشل الناس جدي
السعيد • وما مرادي الحظ لكن انا • ولو اردت الحظ ومت البعيد • ونقلت
من خط ناصر الدين بن النقيب له وقالوا بما ذا يكتب الخط كاتب • جهول
بظلماء الجهالة خابط • فقلت بظاء فاكتبوا الخط قائما • سوى نون خطي
وحده هو ساقط • انشد المولى جمال الدين بن نباته يا سيدي عطفا على متالم

يشكو من الايام خطبا باسطا * لو جاء يكتب خطه متحريا * ما جاء ذاك الخط الا
ساقطا انشد من لفظه لنفسه في الخطوط فمن منها بما وهبت * ولا تقل
غاليا خطي ولا دونا * يعني بذا دون هذا مع تماثله * وقس على ما ترا البين
والتبيينا وقال ابو الحسين الجزار اشكو لعدلك جور دهر جائر * فضلت به
فضلاؤه جهال * منعته عقلاؤه اذ متعت بالجور في انعامه الانذال
قال ابن الساعاتي في وصف قصيدته وكم لي فيك من عذراء زفت *
لفهمك في غلائل واوضاح من الغيد الحسان بلا شبيه فكيف يفوتها حظ
القباح وقال ابو بكر القهستاني بالجد يسعى الفتى والا * فليس يغني اب وجد *
وليس يجدي عليك كدما * دام يكدي عليك جد * وقال آخر عضنا الدهر
بنابه * ليت ما حل بنا به * لابو الحلى الدهر الا * خاملا ليس بنابه * قال القاضي
الفاضل واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان *
واصطد بها العنقاء فهي حبائل * واقتد بها الجوزاء فهي عنان * قال
ابن نباتة السعدي الا فاخش ما ترجي وجدك هابط * ولا تخش ما تخشى و
جدك دافع * فلا نافعي الا مع النحس ضائر * ولا ضائر الا مع السعد نافع *
وقال ابو العلاء المعري اذا انت اعطيت السعادة لم تبل * ولو نظرت
شزرا اليك القبائل * وان فوق الاعداء نحوك اسهما * نكصن على اعقابهن
المناصل حكي ان بعض المطربين غنا في جماعة عند بعض الامراء الاعاجم
فلما الطربه قال لمملوكه هات قبا لهذا المغني ولم يفهم ذلك المغني ما يقول
الامير فقام الى بيت الخلاء وفي غيبته جاء المملوك بالقبا فوجد المغني
غائبا فقد حصل في المجلس عربده وامر الامير باخراج الجميع فقبل للمغني بعد
ما خرج وهو في اثناء الطريق ان الامير رسم لك بقبا ولم يلحقه فلما كان بعد
ايام حضر عند ذلك الامير وغنا اذا انت اعطيت السعادة لم تبل هكذا
بفتح التاء وضمها فانكروا عليه فقال ذلك اليوم لما ملت فاتني السعادة
من الامير فاوضحوا القصة للامير فاعجبه وامر له به قال عبد القاهر

وليس رزق الفخر

وليس رزق الفتى من حسن حيلته * ولكن جدود بارزاق واقسام كالصيد
يحرمه الرامي المجيد وقد * يرمي فيرزقه من ليس بالرامي ذكرت بالصيد هنا
حكاية مطبوعة وهي ان الرشيد سال جعفر عن جاريته فقال يا امير المؤمنين
كنت في الليلة الماضية مضطجعا واحدهما مكية والاخرى مدنية فعملت
المدنية يدها الى ذلك الشي فلعبت به فانتصب قائما فوثبت المكية فقعدت
عليه فقالت المدنية انا احق به لاني حدثت عن نافع عن عمر عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال من احيا ارضا ميتة فهي له فقالت المكية وانا حدثت
عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس انه قال ليس الصيد لمن اثاره انما الصيد
لمن قبضه فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه فقال هل من سلوة عنهما
فقال جعفر هما ومولاهما بحكم امير المؤمنين وحملهما اليه ذكرت عيسى ابن ابان
كنت عند المامون فاستاذنته في الخروج الى البصرة الى عيالي فقال لا انا اشفق
منك الى عيالك ولكن وجه اليهم ليحملوا ثم قال للخادم على راسه مرهم
بالوصول فاقبل غلام لانبات بوجهه متغلف بالغالية فسلم فقال له حبا
فاجلسه على فخذه اليمنى فاقبل اخر فاقعده على فخذه اليسرى فجعلت انظر
اليهما والى حسنهما وقال لي يا عيسى بما ترى ان ابدي فقلت يا امير المؤمنين
بالله لقد نزهه الله من هذا وصانه فقال لي يا عيسى ليس الذي ذهبت اليه
انهما جاريتان اشبهتهما في زي الغلمان قلت يا امير المؤمنين اعلا عينيا
فقال لي الاولى والحمد لله يا عيسى ما احسن الم تسمع قول الله والسابقون
الاولون فقال لي فبقيت متعجبا وتمنيت لو كنت فديت لما قالت بجميع ملكي فقالت
الاخرى ما ابصرت شيئا من الحكومة الم تسمع قول الله تعالى وللاخرة خير
لك من الاولى فتركتهما معه وخرجت ذكر ذلك صاحب كتاب الجليس والانيس
رجع قلت فالزمان مولع بخمول الادباء وخمول ذوي الالباء كم اخنى
على الفضلاء وجهل قدر العلماء هذا الملك الافضل نور الدين علي ابن السلطان
صلاح الدين يوسف كان متادبا حكيما حسن السيرة متدينا قل ان عاقب على

ذنب يكتب الخط الحسن وله المناقب الجميلة وهو اكبر اخوته ما صفى له الدهر
ولا هناه الملك بعد ابيه لبث مدة يسيرة بدمشق ثم حضر اليه عمه العادل
ابو بكر واخوه الملك العزيز عثمان فاخرجاه من ملكه بدمشق الى صرخد ثم تحول
الى سميساط وفي ذلك كتب الى الامام الناصر ببغداد مولاي ان ابا بكر و
صاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق علي * فانظر الى حظ هذا الاسم كيف
لقي * من الاواخر ما لاقى من الاول * فكتب اليه الملك الناصر وافى
كتابك يا ابن يوسف معلنا * بالصدق يخبر ان اصلك طاهر * غصبوا عليا
حقه اذ لم يكن * بعد النبي له بيثرب ناصر * فاصبر فان غدا عليه حسابهم
وابشر فناصرك الامام الناصر * ولم ينصره الامام الناصر بل توفي بجاه
في سميساط ومن شعره اما آن للسعد الذي انا طالب لادراكه يوما يرى
وهو طالبي * ترى هل تريني السعد ايدي شبيبتي * تمكن يوما من نواصي
النواصي * ومن شعره على ما ذكره بن واصل في مفرج الكروب يا من
يسود شعره بخضابه * لعساه من اهل الشبيبة يحصل * ها فاختضب بسواد
خطي مرة * ولك الامان بانه لا ينصل * فعجبت بخطه ما صورته نقلت
من خط القاضي الافضل نور الدين وذكر البيتين اللذين اولهما مولاي
ان ابا بكر وصاحبه ثم قال وبعض الناس يقولون انهما من نظم ابي فراس
بن ابي الفرج الداعي ابن اخت الاديب حماد البراعي ثم ذكر في الحاشية ان ابا طالب
ابن نما داجابه عن البيتين المذكورين بالابيات الثلثة المذكورة التي
في اخرها الناصر انتهى وهذا الملك الناصر داود صاحب الكرك ابن المعظم
لم يزل مشكل الحال مشتتا في البلاد توجه الى بغداد ومعه فخر القضاة
ابن بصاقة والشيخ شمس الدين الخسروشاهي وقد استصحب جواهر نفيسة وتحفا
طريفة والتجا الى الامام الناصر وطلب الحضور بين يديه ليشاهد في
الملا فما تم له ذلك خوفا من الخليفة عليه حتى امتدحه بقصيدته البائية
التي اولها ودان الم بالكثيب ذوائبه وجنح الدجى وحف تجول غياهبه

فقهقه في تلك الربوع رعوده * وتبكي على تلك الربوع رعوده * وتبكي
على تلك الطلول سحايبه * ايحسن في شرع المعالي ودينها * وانت الذي
تعزى اليك مذاهبه * باني اخوض الدو والدو مقفر * سباريه
مغبرة وسباسبه * ويايتك غيري من بلاد قريبه * له الامن فيها صاحب
لا يجانبه * فيلقى دنوا منك لم الق مثله * ويحظى ولا احظى بما انا
طالبه * وينظر من لالاء قدسك نظرة * فيرجع والنور الامامي صاحبه
ولو كان يعلوني بنفس ورتبة * وصدق ولاء لست فيه اصاحبه *
لكنت اسلي النفس عما ترومه * وكنت اذود العين عما تراقبه * ولكنه
مثلي فلا تنني * اذيم عليه لم يعبك غايبه يشير الناصر الى
مظفر الدين كبركوري ابن زين الدين كوجك وشاهد وجهه فانه
قدم الديوان وطلب الحضور فاذن له وبرز الخليفة وشاهد وجهه
ولما وقف الخليفة على هذه القصيدة اعجبته فانها من النظم
البديع في غاية فاستدعاه سرا بعد شطر من الليل واجتمع به خلوة
بعد ما تم له ما ظفر به مظفر الدين المذكور وذكر المورخون في
سبب ذلك ان الخليفة راعى عمه الكامل لانه كان قد نادى على
الناصر داود وما ادعى السبب الا ما حواه من الادب قد كان
الناصر من الشعراء المجيدين والادباء المعتدين وكتب خطا ازرى
بالحدائق المدبجة وفاق بلفظه على النسمات المتارجة وهذا المعتمد
على الله ابن عباد فاجعة مشهورة ومصيبته على جبهات الايام
مسطورة عبرة لمن تبصر وتذكرة لمن تذكر فيها وتفكر وسياتي لم
يبق من جزع بعد ملكه المعتمد تملك وصفت له ودام ملكه ثلث
وعشرين سنة وذكر ذلك في قوله اشرقت عشرين من انفسها وثلثا
تاتلق * لانه ولي سنة احدى وستين واربعمائة وجرت كائنته سنة
اربع وثمانين واما الكائنة التي جرت عليه على ذويه الى ان مات

فى غمات وما نوا قبله وهذا عبد الله بن المعتز من خلفاء بنى العباس لم يزل ممتحنا
طول عمره ولما بويع له بالخلافة ظن ان الحظ قد تنبه له فلم يتم له الامر
الا يوما واحدا وقبض عليه وقتل على انه ما وافق على ولاية الامر
حتى اشترط عليهم انهم لا يسفكوا فى واقعته خلافته دما فقال ان دلاله
لما خلع ترك فى مطمورة ملى رسا فى يوم صايف شديد الحر المهات وقيل
ادخل حماما حارا حتى عطش عطشا شديدا فجيء اليه بماء ثلج محرز شرب فمات
او با العكس فى امره وامر والده ومحله من الادب لا يخفى وشمعة فضله
كالصبح لا تغط ولا تطفى وفى المعتز قال لله درك من ملك مضيعه
ناهيك فى العلم والعلياء والحسب ما فيه لو ولا لو تنقصه وانما
ادركته حرفة الادب وقال ابو تمام من ابيات ما زلت ارمى بامالى
مطالبها لم يخلق العرض منى سوء مطلب اذا تصدت لنا وخلت انى قد
ادركته ادركتنى حرفة الادب وقال ابن الساعاتى عفنا القريض
فلا اسمو له ابدا حتى لقد عفت ان اوعيه فى الكتب هجرت نظمى
له لا من مهابته لكنها خيفة من حرفة الادب وقال ابن قلاقس لا
اقتضيك لوعد قد وعدت به من عادة الغيث ياتى بلا طلب عونى
جاهك عنى عين نايمة وانما انا اخشى حرفة الادب قد انصف الحسن بن
ابى الحسن لما سئل لم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة
مع الجهل فقال ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا فى قليل فاعجزكم طلبتم
قليل المال وهو قليل فى اهل العلم وهم قليلون ولو نظرتم الى من يحارف اهل
الجهل لم تحصوا كثرتهم قلت هذا هو الانصاف ولو عددنا العلماء السعداء
لوجدنا هم اضعاف المحارفين لانهم اناس يمكن ضبطهم فمن العلماء السعداء
غالب الخلفاء والملوك والامراء المتقدمين والوزراء والقضاة وارباب
المناصب والولايات بل جمهورهم الا ما ندر ولكن الناس قد لهجوا بهذا الامر
وضاروا مشهوا بينهم والاجل والرزق مقدران من الله حكيم عليم وقد تقدم

حرفة الادب

ان الحظوظ ما تعلل والباحث عما لا يعلمه مضلل فاصبر واحتسب على تكميل ذاتك
والكتب قال بعضهم حظ ولا حظ وشعر ما له شعرا انثر ضيما ام انظم
كم جئت ارضع قصتى ويحطها خطى وانصب الحوادث تجزم قلت اراد ان
يقول ويخفضها خطى فنقصا الوزن فعدل الى يحطها وهو بمعناه ولكن الاول
اكمل ولو اتفق له ان يكونا لقصة فى اعرابها مكسورة والحظ مكسورا
من البديع فى غاية فما رايته من استعمل هذا المعنى ولحظه واتى به كاملا
غير الشهاب التلعفرى انشدنى المولى شهاب الدين احمد بن غانم كاتب الانشاء
السلطانى من لفظه قال انشدنى من لفظه لنفسه شهاب الدين التلعفرى
بحماه سنة سبعين وستمائة واذا الثنية اشرفت وعممت من ابتها
ارجاكنشر عبيرها سهل هضبا المنصوب ان حدثيها المرفوع عن ذيل الصبا
المجرور انظر كيف نصب الهضب ورفع الحديث وجر ذيل الصبا وهذا
فى غاية الحسن من البديع مع انسجام هذه الالفاظ وعدم التكليف فى
تراكيبها وقد نظم ايضا يعنى التلعفرى فقصر عن هذه الغاية فى قوله قل
للصبا سرا فان لها شذا نضحى بما تقضى اليه مذيعا يا ذيلها المجرور
عن هضب الحمى المنصوبات حديثها المرفوعا وقلت من خط الوداعى لم
ولقد وقفت على الثنية سايلا عما اشار به فتى شيبان فروت لنا
الحمى عن عامر وحديث روض الصفح عن ابان وقلت انا فى الحظ
شكوت حظى الى دهرى ونبيتى فصلى ولكنها لم يرضها حكمى سادر عافنى
عن نيلها وطر جرى لكنها لم تعل عنهم وقلت تشفعت للسن المشتت
عسى تعود هزبر الوصل عودة منصور على ان جاه الحظ اكرم شافع ولو
لم يحتج الى بيت منظوم فما هو الا الحظ يعترض المنى ولولاه كانت
الدهر الطوع مامور فى الثانى اشارة الى قول الفرزدق اما البنون
فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بيت منظور بن زيانا البيتين والواقع فى قوله
لعله ان بدا فضلى ونقصهم لعينه نام عنهم او تنبه لى

اللغة **بدا** الامر بدوًّا مثل قعد قعودًا اذا ظهر وابديته **فضلي** تقدم الكلام
عليه اول القصيدة **النقص** ضد الفضل **لعينه نام عنهم** تقدم الكلام
عليهما **تنبه** نبه الشيء اوقفه عليه فتنبه هو عليه وهو الامر تنباه
ثم تنبه له واصله من الانتباه الذي هو اليقظه **الاعراب** لعل حرف
تنصب الاسم وترفع الخبر من اخوات ان ومعناه الترجي وتقدم الكلام عليه
في قوله لعل المامة والهاء في لعله ضمير يرجع الى الحظ وهو موضع نصب
على انه اسم لعل **ان بدا** ان حرف شرط وتقدم الكلام عليه في قوله فان
جنحا البيت بدا فعل ماض **حكى** الحريري في درة الغواص ان ابا عمر الجرمي
حين شخص الى بغداد ثقل على الاصمعي اشفاقا من ان يصرف وجوه اهلها
عنه ويصير السوق له فاعمل الفكر فيما يغض منه فلم ير الا ان يرهقه
فيما يسأله عنه فاتاه في حلقته وقال كيف تنشد قول الشاعر قد كن
يخبان الوجوه تسترا فاليوم حين بدين للنظار فقال له بدأن فقال غلطت
انما هو بدون اي ظهرن فاسرها ابو عمر وفطن لما قصد به واستأنى به الى
ان تصدى في حلقته واحتفل الجمع به فوقف عليه وقال له كيف تقول في
تصغير مختار فقال مخيتير فقال اتقول لك من هذا القول اما تعلم انه اشتقاقه
من الخير وان التاء فيه زائدة ولم يزل يسفه تغلطه ويشنع عليه الى
الى ان انفض الناس من حوله **فقال** الحريري في مختير **قلت** وحكى ابن وكيع
في المنصف عن شيخه ابي الحسن المهلبي انه اجتمع بالمتنبي عند بعض الرؤسا
فسأله عن تصغير مختار فقال لا يصغر فقال المهلبي من مختار نعام حنيل العام
انتهى **قلت** من الاشيا التي لا تصغر الثريا والكميت لانهما تصغير ترخيم
وكنت ذكرت هنا ما قال له الكسائي محمد الحسن في مجلس الرشيد وهو ان
الكسائي قال من تبحر في علم تهدى الى جميع العلوم فقال له محمد بن الحسن
ما تقول فيمن سها في سجود السهو وهل يسجد مرة اخرى قال الكسائي لا قال لم ذا
قال لان النحاة قالوا ان التصغير لا يصغر قال له محمد بن الحسن ما تقول في

تعليق الطلاق

تعليق الطلاق بالملك قال لا لان السيل لا يسبق المطر وعلى ذكر مختار فقلت
من خط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في الطوايف مختار البغدادي لما
حمل طيور اصرعها الملك السعيد بن الملك الظاهر غزا شمّ للطير كم رفت و
كم اناملها منه مصروع وكيف لا يصرع شيء بدا وهو من البندق متبوع
ملك شديد البطش ذو عزمة لباسها في الفتك تدريع مختار لم يحمل الهلال
الا ليلي منه مجموع **وقد** احسن ما انشدت للموفق الحكيم الطبيب المعروف
بالورك او المعروف بضاعة الادب لله ايامنا والشمل منتظم نظما به
خاطر التفريق ما شعرا فطف نفسي على عيش ظفرت به فطعت مجموعه
المختار مختصرا اتى بالجمع والاختيار والاختصار في نصف بيت بل في
ثلثه مع ما في الاول من التورية **رجع بدا** فعل ماض وهو من ذوات
الواو لما تقدم وهو شرط **فضلي** فاعل بدا والرفع فيه ضمة مقدرة
على اللام لانه مضاف الى الياء وهو في موضع جر بالاضافة **و نقصهم**
الواو عاطفة عطفت الاسم المرفوع على الاسم والهاء والميم ضمير الجهال
الذي في المتقدم والضمير في موضع جر بالاضافة وهي تعود الى الحظ
فعل ماض وهو جواب الشرط وتقدم الكلام على تصريف نام في قوله
تنام عيني البيت **عنهم** عن حرف جر ومعناه التجاوز والضمير في موضع جر
ولم يظهر لبنائه وهو عائد الى الجهال **او** حرف عطف وهو هنا للتخيير
وتقدم الكلام في اقسام او في قوله فان جنحا اليه البيت **تنبه** فعل ماض
جواب ثان للشرط **لي** جار ومجرور واللام للتعدية والياء ضمير المتكلم
وخبر لعله الجملة من الشرط والجزاء والتقدير لعل الحظ مصغي **المعنى**
ارتجي الحظ عناه اذا راى فضلي وعلم نقصهم ان ينام عنهم فيسلبهم
ما هم فيه او يتنبه لي فيوفيني ما استحقه فهيهات ضاع عمره وفني زمانه
وانقضت مدته وما نام عنهم ولا انتبه له فاورده على ظمائه حدود
الحسام واغانت على قتله فضائله الجسام ولكن الامل خلق جبلت النفوس

على الغنه فطبع نوذا دينقص الانسان ويقوى بضعفه قال رسول الله
صلى الله عليه وآله يشيب المرء ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل
ومن كلام الحكمة الأمل منقسم والأجل مترسم وكيف تنبيه الخطأ والدهر كما قال
التهامي ليس الزمان وان حرصت مسالما خلق الزمان عداوة الأحرار
وفي معنى قول الطغرائي عمرت ادوس خطوب الزمان لو ان خاتمها يستقيد
وما كان ناجذني بالعلا لو قد تنبه حظ رقود فقال مهيار الديلمي أيا
سكر الزمان متى تفيق ويا وسع المطالب كم تضيق ويا نيل الحظوظ اما
اليها بغير مذلة ابدا طريق لكل فضيلة كانت عليها نعين هي التي عنها
تعوق قضاء طل وجه الرأي فيه وكاذب دونه الظن الصدوق
وعتبت طال والأيام صم كما يشكو الى الموج الغريق هذا المعنى قول ابي
الطيب ولا تشك الى خلق فتشمتهم شكوى الجريح الى العقبان والرخم
وذلك ان الغريق اكثر امته واكثر الأسباب في هلاكه تواتر الموج
وكذا الجريح ما عليه اضر من العقبان والرخم فلا يفيد الشكوى اليها
شيئا وما احلى قول الشاعر يا ردقه نفقا على حضرم فانه حمل ما لا يطيق
يشكو الى نعافه حضرم لو تسمع الأمواج شكوى الغريق ولا بد للتوقي
من مشابهة للفضلاء بعد نفاده عنهم قال مؤيد الدين الطغرائي
لا تيأسن اذا ما كنت ذا ادب على خمولك ان ترقى الى الفلك بينا
ترى الذهب الابريز مطرحا في معدن اذ غدا تاجا على الملك وذكر الحريري
في درة الغواص عن المبرد انه قال قصد بعض اهل الذمة ابا عثمان المازني
ليقرأ عليه كتاب سيبويه فابى فبذل له مائة دينار فامتنع من ذلك واصر
على رده قال فقلت له جعلت فداك اترد هذه النفقة مع فاقتك
وشدة اضاقتك فقال ان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب
الله ولست ارى ان امكن منها ذميا غيرة على كتاب الله وحمية له قال ف
اتفق ان غنت جارية في حضرة الواثق بقول العرجي اظلوم ان مصابكم

رجلا اهدى السلام تحية ظلم فاختلف من بالحضرة في اعراب رجلا فمنهم
من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه فجعله خبر ان والجارية مصرة على
ان شيخها ابا عثمان المازني لقنها بالنصب فامر الواثق باشخاصه قال ابو عثمان
فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال اي الموازن أمازن تميم
ام مازن قيس ام مازن ربيعة فكلمني بلغة قومي فقال لي ما اسمك لانهم
يقلبون الباء ميما والميم باء فكرهت ان اجيبه على لغة قومي لئلا اواجهه
بالمكر فقلت بكر يا امير المؤمنين ففطن لما قصدته واعجب به ثم قال لي ما تقول
في قول الشاعر اظلوم البيت اترفع رجلا ام تنصبه فقلت الوجه النصب يا
امير المؤمنين قال ولم ذاك قلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاخذ
اليزيدي في معارضتي فقلت هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل
مفعول اصابتكم وهو منصوب به والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان
يقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وقال لي هل لك من ولد قلت نعم بنية
يا امير المؤمنين قال لها ما قالت لك عند مسيرك قلت انشدت قول الأعشى ابا
ابتا لا ترم عندنا فانا بخير اذا لم ترم ارانا اذا اضمرتك البلاد نجفى وتقطع
منا الرحم قال فما قلت لها قلت قولي ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة
بالنجاح قال انت على النجاح ان شاء الله ثم امر لي بالف دينار وردني مكرما
فلما عاد الى البصرة قال كيف رأيت يا ابا العباس رددنا لله مائة فعوضنا
الفا قلت لم تكن هذه المسئلة مما يخفى على ابي محمد اليزيدي وهو الذي
قال للكسائي يوما في بعض مناظراته كيف تقول ان من خير القوم زيدا او
زيد فقال الكسائي زيدا بالنصب فقال له اخطأت على م ترفعه قال ان خبر
قال فاين اسمها فقال له زيدا اسم والخبر في الجار والمجرور وهذا اليزيدي
له مسائل عويصة سأل الكسائي عنها فاخطأ في الجواب منها انه سأله
بحضرة هرون الرشيد ويحيى بن خالد البرمكي عن قول الشاعر ما رأينا خربا
نقر عنه البيض صقر لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر فقال الكسائي يكون

مهر منصوبا على انه خبر كان ففي البيت على هذا التقدير اقواء قال اليزيدي
الشعر صواب لان الكلام تم عند قوله لا يكونا لثانيه وهي مؤكدة للاولى
ثم استانف الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض فقال له ابو محمد
فقال له يحيى اتكتني بحضرة امير المؤمنين والله ان خطاء الكسائي مع حسن ادبه
لاحسن من صوابك مع سوء ادبك فقال اليزيدي ان حلاوة الظفر اذهبت
عني التحفظ قلت واخطا الكسائي في تسمية هذا اقواء لان الاقواء
اختلاف حركة الروي بالرفع والجر كقول النابغة في قصيدته الدالية
المجرورة وبذاك خبرنا الغراب الاسود فاما اذا كان اختلاف بالرفع و
النصب فهو الاصراف والذي ذكر الحريري من مغارضته هذا اليزيدي
للمازني بين يدي الواثق فيه تجوز لان ابا محمد اليزيدي كان يودب المامون
والكسائي يودب الامين وبقي اليزيدي مع المامون في مرو وفي بغداد سنة
اثنين وستين والواثق ولي الامر بعد وفاة المعتصم سنة سبع عشرين و
مائتين ولعل هذا اليزيدي المذكور هنا احد ولد ابي محمد اليزيدي لانه
كان له خمسة بنين كلهم ادباء شعراء رواة الاخبار وهم ابو عبد الله محمد و
ابراهيم وابو القاسم واسمعيل وابو عبد الرحمن عبيد الله وابو يعقوب اسحق
وكلهم الف في اللغة والعربية وان كان ذلك المذكور واحدا من هؤلاء
فكان ينبغي ان يعينه ولا يطلق لفظ اليزيدي لانه لا يفهم منه الا ابو
محمد يحيى ابو المذكورين بجع نقلت من خط القاضي شمس الدين بن العديم
من مسودة تاريخه ان ابن الرقاق البلنسي الشاعر المشهور كان يسهر في الليل
ويشتغل في الادب وكان ابوه فقيرا جدا فلامه ابوه وقال نحن فقراء ولا طاقة
لنا بالزيت الذي تسهر عليه فاتفق انه برع في العلم وقال الشعر وعمل في
ابي بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة اولها يا شمس خدر ما لها مغرب
انامة داوك ام غرب ذهبت فاستعبر طرفي دما يفضض الدمع بمذهب
ناشدتك الله نسيم الصبا اين استقرت بعدنا زينب لم تسر الا بشذا عرفها

او لا فما ذا النفس الطيبا به فان عذبني حبها فمن عذاب النفس ما يعذب
فاطلق له ثلثمائة دينار فجاء الى ابيه وهو جالس في حانوت مكب على صنعته
فوضعها في حجره وقال خذها واشتر بها زيتا ذكرت ببلنسيه ما حكاه
صاحب الريحان والريحان قال حضر شاب ذكي بعض مجالس الادب فقال
بعضهم ما تصحيف بصحت فحنيتني فقال تصحيف حسن فاستغرب بشاعر كان
في المجلس شاعر من اهل بلنسيه فاتهم الشاب وقال اخبرنا انها تصحيف بلنسيه
فاطرق ساعة ثم قال اربعة اشهر فخجل البلنسي يقول صدقتني فيك
انك تدعي وتنحل ما تقول ويحك والفتى يضحك ثم قال له اشعر انت
شاعر فقال واي نسبة بين بلنسيه وبين اربعة اشهر فقال انه يكفي
اللفظ فهو المعنى ثم قام وهو يقول هو ذاك فتنته بعض الحاضرين بعد
حين فاذا اربعة اشهر ثلث سنة وهو تصحيف بلنسيه فخجل المنازع ومضى
الى الشاب معترفا معتذرا انتهى قلت وقال الاخر ما تصحيف بصحت ضنت
فخجل لا يهتدي الى تصحيفه فلما اعياه الامر قال له ما تصحيفه قال تصحيف
صعب لم يزل الا كذلك مونسا له وذلك يجيبه ولم يهتد الى ان ذلك هو
الجواب وقال اخر لاخر ما تصحيف استصحبته فكر فيه زمانا فلما اعياه
قال لم نظهر لي ايش تصحيفه فقال له قد اجبته لم تعلم بانك قد اجبته
ومن التصحيف ما كتب به ابراهيم بن المهدي الى اسحق ابا ابراهيم النديم
اي شيء تصحيف لا يرتج مثل الاسنة فكتب اليه لا يرث جميل الابنية فكتب
اليه ابراهيم فما تصحيف هذا مكتبا ليه وانه مثل وحكى ان الامام الناصر
قال لابن الرباهي وقد اشترى مملوكا اسمه بلبيه فقال له ابن الرباهي بلبيه
ثلثة فقال يا امير المؤمنين لا تعد وهذا ما قال له بعض الاصحاب وقد رأى
معي مليحا سلسله يعني به بنيت تبكيه فقلت تغفا دبل واحسن تصحيف ما تر
في سلسلة بتبلتي له وهو احسن من قولهم نبلتك بتبكيه وحكى ابن منقذ
قال لابن الساعاتي الشاعر وكان مليحا في صباه حسن الصوت والخلق جي

واحدثكم فاجابه في الحال بموتك وحكي ان المتوكل قال لابن ماسويه بعث يبقي
بقصر بن نضال البطين اجر غداكله معناه قال للخليفة تعشيت فضرني فقال
الطبيب لطبخ اخر غداك له ونقلت من خط السراج الوراق ابيتا رجيه
في حاجة فلم تنبعث نفسه الجامده ففل في ذمته والنفوس تعافا المقلو
البارد وكبدي مقطعة دونها وبيرانها لم تكن خامدة فقلت لرجل
بقبيلها وصحف عني خلفها فائدة وقال ناصر الدين حسين بن النقيب ما
زلت مذ غبت عنك في بلدي حتى اذا ما ازحت علتها احمت اخاها
على عجل وبعد هذا حبت علتها وقال ايضا وقد كان فيما مضا دائه
نحن علينا وتبغي بضانا فمانت فالمنا فقدها فنحن جميعا عليها حزانا
وقال ابو عبد الله حمزة الاصفهاني في كتاب التنبيه على حدوث التصحيف
سمعت ابن دريد يقول وجدت الجاحظ في كتاب البيان صحيفا شنيعا
في الموضع الذي يقول فيه حدثني محمد بن سلام الجمحي قال سمعت يونس
يقول ما جانا عن احد من روايع الكلام ما جاءنا عن النبي صلى الله عليه
واله فلا شك عند المسلم والذمي انه افصح الخلق قلت انتهى كلام حمزة
وقد قلده في هذا جماعة من علماء الادب كالابي وغيره وهذا فيه تعدي
على الجاحظ وقد علم ما هو الادب وغيره ولا يجوز ان يقع الجاحظ في مثل ذلك
لوجوه الاول ان هذا لا يخفى على من هو دونه الثاني لعله قال البتي بالباء
والتاء وانما الناسخ هو الذي حرف ذلك وصحفه بالنون والباء وما ادى
ذكر النبي دونه ان يقول صلى الله عليه واله على عادة النساخ الثالث
ان الجاحظ قال سمعت يونس يقول فهو نقله عنه سماعا من لفظه والسماع
لا يقع فيه التصحيف لئن كان الامر كذلك فينبغي ان يغلط يونس دون
الجاحظ قاعدة التحقيق يقتضي ان القاف والنون والياء المثناة من تحت
اذا وقعا لثلث اخرة لا تصحف لان القاف لا تشبه الفاء والنون لا
تشبه الياء ولا التاء ولا الثاء وكذلك الباء لا تصحف حتى يجيء لان الصور

مختلفين

مختلفين ولكن الناس تساهلوا في ذلك والتحقيق ما ذكرته لان محققي
الكتاب اذا وقعت هذه الحروف منطرفات لا ينقطوهن لعدم اللبس فاعلم

اعلل النفس بالامال ارقبها
ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

اللغة علله بالشي لهاه به كما يعلل الصبي بشي من الطعام يعلل نفسه
بتعلله اي يسليه وعل الشي فهو معلول انشدني من لفظه لنفسه الحافظ
فتح الدين محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري بالقاهرة سنة ثمان وعشرين
وسبعمائه من جملة قصيدة يا خالي القلب قلبي من محبتهم لك السلامة
مشغوف ومشغول مضنيا بهم وبما ض من تذكرهم يعيده فهو معلول ومغلول
النفس الروح يقال خرجت نفسه قال ابو خراش نجا سالم والنفس
منه بشدقه ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا اي بجفن سيف والنفس
لغة الدم يقال سالت نفسه وفي الحديث ما له نفس سائلة فانه لا ينجس
الماء اذا مات فيه والنفس الجسد قال الشاعر نبئت ان بني سحيم ادخلوا
ابياتهم تامور نفس المنذر فالتامور الدم واما قولهم ثلاثة انفس يريدون
بذلك الانسان هذا قول اصحاب اللغة والفقهاء وافقوهم واما ارباب
المعقول فاختلفوا في حقيقة النفس ما هي اختلافا كثيرا الى الغاية واما
الحكماء فقالوا النفس عبارة عن هذه الاجزاء النارية السارية في هذا
الهيكل لان النار من خواصها الاشراق والحركة ولهذا قال الاطباء ان البدن
الجسد هو الحار الغريزي وهذا راي افلوطرخوس ومن تابعه ومنهم من قال
هو عبارة عن هواء الخارج والداخل بالتنفس لانه متى كان النفس المتردد
كانت الحياة باقية فالنفس هو الهواء المستنشق المتردد في مخارق البدن
ولانه لا ملون له فيدخل في المنافذ الضيقة وهذا راي ديوجانس ومن
تابعه ومنهم من قال النفس عبارة عن الماء لانه سبب لحصول النشو والنمو
والنفس كذلك فكانت هي الماء وهذا راي تاليس الملطي وهذه الاقوال سديدة

في حقيقة النفس

لان الاشتراك فى بعض الصفات لا يوجب التساوى فى تمام الماهية ومنهم
من قال النفس عبارة عن مجموع الاخلاط الاربعة بشرط ان يكون لكل واحد
قدر معين لانه ما دامت هذه الاخلاط الاربعة باقية على كمياتها المخصوصة
فالحياة باقية وهذا ضعيف ايضا لانه لا يثبت العلم لنا بمجرد الدوران ومنهم
من قال النفس عبارة عن الدم لانه اشرف اخلاط البدن ومتى نزف الدم
وفنى من الجسد فارقته الحيوة وهذا راى جالينوس ومن تابعه من الاطباء
واتفقوا الفقهاء واهل اللغة وهذا ضعيف لان الجسد يعرض له عدم
الحيوة والدم فيه ولانه كان ينبغى تزيد النفس بزيادة الدم فى البدن
وان تقوى معلوماتها وادراكاتها وتضعف بقلته فى البدن والعكس
بالعكس لان الصائم والضعيف يقوى ادراكه ومنهم من قال العناصر المركبة
مختلفة فى ماهياتها فاللطيف منها لا ينقلب كثيفا وبالعكس وكذا القول
فى الرطب واليابس والحار والبارد فثبت ان النفس اجسام لطيفة لذواتها
حية لذواتها وتلك الاجسام اذا شابكت هذا الهيكل المحسوس وسرت فيه
سريان ماء الورد فى الورد والدهن فى السمسم صار ذلك الهيكل حيا بتلك
المشابكة والذوبان والانحلال لا يتطرق الى هذا الهيكل دون تلك الاجسام
اللطيفة والاخلاط منها قابلة لتلك الاجزاء فمتى ذهبت القابلة من الاعضاء
والاخلاط انفصلت تلك الاجزاء اللطيفة الحية وكان ذلك هو الموت
وهذا مشكل لانه يلزم من هذا انه اذا قطعنا اطراف الانسان ان ما اتى
يذهب كل طرف بما فيه من النفس وهو باطل لانه يوجب ضعف النفس فى تدبير
البدن وضعف الادراك والعلم واما ان يتداخل تلك الاجسام فى الجسد
الذى بقى ويقوى بتدبير النفس والبدن فى الحركة وقوة الادراك لان
تلك الاجزاء انفصلت واجتمعت فى هذا الباقى وهذا فيه قول بتداخل الاجسام
وهو ممتنع ومنهم من قال النفس عبارة عن الاجسام اللطيفة المتكونة فى البطن
الايسر من القلب النافذة فى الشرايين النابتة منه الى كل اجزاء البدن ومنهم

من قال النفس

من قال النفس عبارة عن الارواح المتكونة فى الدماغ الصالحة لقبول قوة
الحس والحركة والحفظ والذكر والفكر النافذة من الدماغ فى شظايا الاعصاب
النابتة منه الى اقاصى البدن ومنهم من قال اجزاء هذا البدن على قسمين
بعضها اجزاء صلبية باقية فى اول العمر الى آخره من غير ان يتطرق اليها شىء
من التغيرات والانحلال لها الزيادة والنقصان وبعضها اجزاء غارضة تارة
تارة تزداد وتارة تنقص فالنفس والشىء الذى يشير اليه كل واحد بانا هو
القسم الاول قال الامام فخر الدين وهذا القول اختيار المحققين من المتكلمين
وبهذا القول يظهر الجواب عن اكثر شبهات منكرى البعث والنشور انتهى
وقال بعضهم النفوس جواهر روحانية ليست بجسم ولا جسمانية لا داخلة
فيه ولا خارجة عنه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لها تعلق بالاجساد
كعلاقة العاشق بالمعشوق وقال الغزالى فى بعض كتبه ونقل عن على بن ابى
طالب انه قال الروح كالمعنى فى اللفظ وما رايت للنفس مثالا احسن من
هذا يقال انه سئل بعض المتكلمين عن الروح والنفس فقال الروح هى الريح
والنفس هى النفس فقال له السائل فاذا تنفس الانسان خرجت نفسه
فاذا ضرط خرجت روحه فانقلب المجلس ضحكا وهذه المسئلة عظيمة تتجاذب
الادلة فيها وتتعارض وتصح البراهين فيها وتتمارض وما اقول فيها الا ما
نطق به القرآن قل الروح من امر ربى وقد اختلف الناس فيها اختلافا كثيرا
وتمسك كل طائفة بادلة تزيد ذلك المذهب الذى ادعته قال العلامة
كمال الدين محمد بن الزملكانى فى مصنفه وقال القاضى عياض ما معناه
اختلف الناس فى الروح اختلافا كثيرا لا يكاد ينحصر فقال كثير من ارباب علم
المعانى وعلم الباطن والمتكلمين لا تعرف حقيقته ولا يصح وصفه وهو مما جهل
العباد علمه انتهى قلت ولله در ابى الطيب اذ يقول تخالف الناس حتى
لا اتفاق لهم الا على شجب والخلف فى الشجب فقيل تخلص نفس المرء سالمة و
قيل تشرك جسم المرء فى العطب ومن تفكر فى الدنيا ومهجته اقامة الفكر بين

العجز والتعب • وللقاضي الفاضل حيث قال الشعر ثوب طالت عنه وتقاصرت
الشعراء في اذياله • سهل على الاسماع لا الاطماع في • تعزيز مطمعة وبعد
مناله • كالروح يدركه العقول بفكره • ويضل عنه الفكر في تجواله • رجع
الامال جمع امل وتقدم الكلام عليه ارقبها ارصدها الدهر تقدم الكلام
عليه لولا فسحة الامل فسحة الشيء سعته مكان فسيح ومجلس فسيح اذا كان واسعا
الاعراب اعلل فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وفاعله ضمير
مستتر فيه تقديره اعلل انا النفس منصوب على انه مفعول به بالامال
البا هنا للتعدية وهي متعلقة باعلل والجار والمجرور في موضع نصب لانه
مفعول به يعود الى الامال والجملة في موضع نصب ارقبها فعل مضارع
مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم والضمير في موضع نصب لانه مفعول به
يعود الى الامال والجملة في موضع نصب على الحال تقديره اعلل النفس
بالامال مترقبا لها الدهر ما هنا تعجبية وتقدم الكلام على تقسيمها — ما اضيق
وهي هنا على مذهب س نكرة غير موصوفة فهي في موضع رفع على الابتداء
وساغ الابتداء بها لانها في تقدير التخصيص والمعنى شيء عظيم مثل شر
اهرّ ذا ناب اضيق خبر الابتداء واختلف في افعل التعجب فقال قوم لانه
تدخل نون الوقاية تقول ما اكرمني وهي انما تدخل على الافعال وهذا مذهب
البصريين وقال الكوفيون اسم لانه لا يصغر وانشدوا يا اميلح غزلانا شدن
لنا • من هؤليا يكن الضال والسمر • ومذهب البصريين اقوى لادلة ذكرت
في مواضعها وللتعجب صيغتان وهما ما افعل وافعل به تقول ما اكرمه واكرم
به وهاتان الصيغتان ممنوعتان من التصرف والبناء على غير هذه
الصيغة التي جعلت لهما ولا يبنى من فعل زائد على الثلثة وما جاء من نادره
من افعل كقولهم ما اعطاه للدراهم وما اولاه للمعروف ولا يبنيان من فعل
غير متصرف كنعم وبئس ولا من فعل لا يقبل التفاوت نحو مات وفني لانه
لا مزية فيه لفاعله على فاعله متساو فيه ولا من فعل ملازم للنفي نحو ما

غاج زيد

غاج زيد بالدواء ما انتفع به لان غاج لم يستعمل الا في النفي ولا من فعل
اسم فاعله على افعل وهذا يجيء على الالوان والعاهات نحو سود فهو اسود
وخضر الزرع فهو اخضر وعرج فهو اعرج وعور فهو اعور ولان فعل هذين
اكثر ما يجيء بزيادة اللام على وزن افعل نحو احمر واخضر واعور ولو كان ذلك
التعجب قلت ما اشد سواده وبياضه وما اشد عرجه وحوله ولا يبنيان من
فعل مبني للمفعول نحو ضرب لئلا يلتبس التعجب منه بالتعجب من فعل الفاعل
وقال الشيخ بدر الدين بن مالك فلو كان الالتباس مأمونا كما اذا كان الفعل
لازما للبناء نحو وقص الرجل وسقط في يده لكان فعل التعجب منهما خليقا
بالجواز انتهى وقد دارت هذه المسئلة اعني ضرب زيد وبناء المتعجب منه
بين ابي جعفر النحاس وبين ابي العباس ابن ولاد جرى بينهما بحث طويل نقض
كل منهما مقام الاخر وبعث كل منهما الى ابن بدر الدين النحوي ببغداد فمال
مع ابي العباس على ابو جعفر وكانه ارتشى قال ابو القاسم الشاطبي قد
وقفت على هذه المسائل ابو جعفر يسلك في كلامه طريقة النحاة وابو
العباس له ذكاء ذكر ذلك علم الدين السخاوي في سفر السعادة وفيما
بينهما فوائد جمة رحمهم الله منصوب على التعجب وهو فاعل في المعنى فعل التعجب
منه ولكن دخل عليه همزة النقل فصار الفاعل مفعولا كانت قلت شيء
عظيم ضيق الدهر لولا حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره وهي هنا امتناعية
فقد تكون تحضيضية كقوله تعالى لولا اخرتني الى اجل قريب قال ابو جعفر
النحاس انها تكون نافية في مثل قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها
ايمانها اي فما كانت وهي عند الناس هنا للتحضيض وقيل انها مركبة من لو
ولا فسحة الامل فسحة مبتدا منهم من قال يرتفع ما بعد لولا بفعل مضمر
تقديره لولا حضر او وجد وليس بشيء ومنهم من قال ارتفع بلولا وليس بشيء
لان لولا غير مختصة والخبر هنا محذوف لان المبتدا اذا وقع بعد لولا حذف
خبره وتقديره لولا فسحة الامل موجودة وانما حذف الخبر بعد لولا للعلم به

تقول لولا زيد لزرتك اى لولا زيد مانع او موجود قال بهاء الدين بن النحاس
فعلى ما قاله الجماعة يكون بيت ابي العلاء المعري لحنا وعلى ما قاله لازما
وهو الصحيح لا لحن فيه انتهى قلت اما بيت المعري فهو يذيب الرعب منه كل
عضب فلولا الغمد يمسكه لسالا قال بهاء الدين بن النحاس في لا يحذف
خبر المبتدا بعد لولا واجبا لان ما في لولا من معنى الوجود دل عليه وقال
ان كان الخبر معلوما وجب حذفه كما قال النحاة وان كان مجهولا وجب ذكره
فاما اذا قلنا لولا زيد لاكرمتك واردنا لولا زيد حاضر او موجود او غير ذلك
مما يدل عليه قوة الكلام وجب الحذف كما ذكرتم للدلالة عليه وطول
الكلام وان اردتم به لولا زيد يلبس كذا او يركب كذا او يفعل فعلا ليس في
اللفظ دلالة عليه وجب ذكره والا لكان حذفه تكليفا للسامع علم
الغيب انشد في ظهور الخبر قول الشاعر فوالله لولا الله لا رب غيره و
قوله ايضا فوالله لولا الله لا تخشى عواقبه ۰ وابياتا غير ذلك انتهى ما حكاه
ابن النحاس عن الرماني وقال جمال الدين بن مالك في شرح التسهيل وجب
حذف خبر لولا الامتناعية لانه معلوم بمقتضى لولا اذ هي دالة على امتناع
الثبوت والمدلول على ثبوته هو المبتداء ثم قيل فيما بعدها المراد بالثبوت
هنا الكون المطلق فلو اريد كون مقيد لا دليل عليه لم يجز الحذف نحو
لولا زيد سالمنا ما سلم ولولا عمرو عندنا الهلك ومنه قوله صلى الله عليه
وآله لعائشة لولا قومك حديثو عهد بالكفر لاسست البيت على قواعد
ابرهيم فلو اريد كون مقيد مدلول عليه جاز الاثبات والحذف نحو لولا
انصار زيد حموه لم ينج فحموه خبر مفهوم المعنى فيجوز اثباته وحذفه
ومن هذا القبيل قول المعري وانشد البيت المذكور ثم قال وهذا الذي
ذهب اليه الرماني والشجري والشلوبين وغفل عنه اكثر الناس وفي ذكر الخبر
بعد لولا قول ابن عط السندي لولا ابوك ولولا قبله عمر القت اليك
معد بالمقاليد انتهى وفي حذف الخبر بعد لولا قول السراج الوراق ومن

خلة نقلت

من خلة نقلت كرانا دبك مفردا علما ۰ ارفعه عالما بشرط المنادى وجاني
ملغا بحاكي لولا جبر وانه به ما افاد ۰ وذكرت ببيت ابي العلاء المعري قول
ابن المعتز يكاد يجري من القميص من النعمة لولا القميص يمسكه ۰ قال ايضا
سيف في سايكاد يخرج من غمده ۰ اذا ما في الشوط لولا اللبيب ۰ وقول ابي
الشيص في مثل هذا لولا التمنطق والسوار معا ۰ والحجل والدملوج في العضد
لزاملت من كل ناحية ۰ لكن جعلن لها على عمد ۰ واخذ ابو الطيب هذا ديباجا
منقوشا فاعاده ساجا مخدوشا فقال ترفع ثوبها الارداف عنها فيبقى
من وشاحيها شسوعا ۰ اذا ماست رايت لها ارتجاجا ۰ له لولا سواعدها
نزوعا ۰ واخذ جمال الدين ابن النبيه ۰ مرا فاعاده درا فقال لها معصم
لولا السوار وصده ۰ اذا حرتها كما بها يجري نهرا ومثله قول الاخر هاتي من
الليل البهيم طرة ۰ على جبين واضح نهاره ۰ ومعصم يكاد يجري نفرة وانما
يعصمه سواره انشدني الشيخ اثير الدين ابو حيان قال انشدني شمس الدين
محمد بن المحدث لوالده عز الدين بن عبد الرزاق قالت وقد صرت كطيف
الخيال كيف ترى فعل الرمي بالرجال ۰ وسددت سهما الى مقلتي تقول
هل فيك لدفع النضال ۰ دقيقة الجسم فلولا الذي يمسكه من قوة القلب
سال ۰ المعنى امني النفس واعللها برقبة الامال لعا سقطا بلوغها و
ادراكها فيتسع ما ضاق عليها من الدهر والعيش ثم قال فما اضيق الدنيا
لولا ان فسحة الامال توسعه وفي الامال راحة للنفوس قال رسول الله صلى
الله عليه وآله الامل رحمة لامتي لولا الامال لما ارضعت والدة ولدا
ولا غرس غارس شجرا ومن هنا قال الحسن لو عقل الناس وتصوروا الموت
بصورته خربت الدنيا وقال ابن المعتز فيما اظن نعم الرفيق الامل ان لم يبلغك
فقد انسك ما استمتعت به والاصل في هذا قول ابن ميادة اماني من ليلى حسانا
كانما ۰ سقتني بها ليلى على ظماء بردا ۰ منى ان تكن حقا تكن احسن المنى ۰ والا فقد
عشنا بها زمنا رغدا ومما احسن قول القاضي الفاضل وقد وصف شيخ كبير فقد

قربه فرجعنا الى العادة وغادرتا يا امنا فصرنا الى الحسنى ورق كل امنا وغادرنا
المنى وما كادت تحظو وان خطرت فانها كالامى وكل امرء بامانيه يليق معاشه
قيل للامام احمد بن حنبل ما تتمنى قال سندا عاليا وبيتا خاليا وقيل لبعض
الكتاب ما تتمنى قال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا وقيل لبعض
الصوفية ما تتمنى قال ردنا ودلقا ولا ابتغي رفقا قال بعضهم لو قال
لي الفتى تمنى قلت له سائلا بصدق اريد في الصبح كل يوم فتوح خبز اتى
برزق كف حشيش ورطل لحم ومن خبز ونبك علق وقال اخر وقيل
لي ما تمنى قلت في عجل اخا صدق امينا غير خوان اذا افعلت جميلا
ضل يشكرني وان اناساءت تلقاني بغفران قيل لبعض العشاق ما تتمنى
قال اعين الرقبا والسنة الوشاة واكباد الحساد نظمه بعضهم فقال قال
لي عودي غداة اتوني ما الذي تشتهيه واجتهد راحي قلت مقلا وفم
لسان وشاة قطعوه بصنع عجيب واضيفا اليه كبد حسود فعقبت
فوقها عيون الرقيب وقال اخر عندي لكم يوم التواصل دعوة يا معشر الجلساء
والندماء اشوي قلوب الحاسدين بها والسنة الوشاة واعين الرقباء
وقيل لبعض الاعراب ما امتع لذات الدنيا فقال ممازحة الحبيب وغيبته
وقال الاصمعي سئل امرء القيس ما اطيب لذات الدنيا فقال بيضاء رعبوبة
بالشحم مكروبة بالمسك مشبوبة وقال الاعشى فقال صهبا صافية تمزجها ساقية
من صوب غادية وسئل طرفة عن ذلك فقال مركب وطي وثوب بهي ومطعم
شهي قال العكوك فحدثت بذلك ابا دلف فقال اطيب الطيبات قتل الاعادي
واختيالي على متون الجياد ورسول ياتي بوعد حبيب وحبيب ياتي بلا ميعاد
وحدثت بذلك حميد الطوسي فقال فلولا ثلاث هن من لذة الفتى وجدك
لم احفل متى قام عودي فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى ما تعل
بالماء تزبد وكري اذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الخباء المعمد وحدثت بذلك

الزبير بن عبد الله

الزبير بن عبد الله فقال لما ادري ما قولك ولكني اقول فاجتل من الدهر ما اتاك
من قرعينا بعيشه نفعه قلت اخبرني الشيخ اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف
النحوي بالديار المصرية سنة ثمان وعشرين وسبعمائة قال قرات على استاذنا
العلامة ابي جعفر احمد بن ابرهيم بن الزبير الحافظ المورخ حفظا عن ظهر
القلب اكثر اشعار الستة ومنها ديوان طرفة ابن العبد فمن ذلك قوله فلولا
ثلث هن من حاجة الفتى الابيات الاربعة قال الشيخ اثير الدين قوله و
جدك اي سعدك والعود الزائرون في المرض والعاذلات اللايمات وشربة
هنا الخمر وكميت فيها حمرة وبياض وتعل تمزج وتزبد يصير عليها رغوة و
كري عطفي والمضاف اليها المستغيث ومحنبا فرسا قويا والسيد الذئب و
الغضا شجر والمتورد الذي صاد لونه احمر من دم الفرايس والدجن الغيم الذي
فيه المطر الجارية المنعمة الناعمة والمعمد الذي له العمد واخبرني ايضا
من لفظه قال انشدنا شيخنا النافذ العلامة النسابة حافظ المشرق
المغرب شرف الدين ابو محمد عبد المومن بن خلف بن ابي الحسين الدمياطي
يوم الاربعاء الخامس عشر من جمادى الاخرة سنة ثمانين وستمائة بالقاهرة
المحروسة بقراتي عليه قال انشدنا العلامة عز الدين ابو حامد عبد الحميد
بن هبة الله بن محمد بن محمد بن ابي الحديد المعتزلي ببغداد مولوده بالمداين
يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة لنفسه لولا ثلث
لم اخف صرعتي ليس كما قال فتى العبد ان انصر التوحيد والعدل في
كل مكان باذلا جهدي وان اناجي الله مستمتعا بخلوة احلى من الشهد
وان اتيه الدهر كبرا على كل لئيم اصعر الخد لذاك اهوى لا فتاة ولا
خمر ولا ذي سبعة نهد واخبرني من لفظه ايضا قال وجدت في كتاب
طرف المجالسة وملح المؤانسة تاليف الرئيس الكاتب ابي عمرو عثمان بن
ابي بكر يحيى بن المرابط وقد بايته بغرناطة مما انشده المحدث ضياء الدين
ابو جعفر احمد بن نصر بن القيسي الطاهري وقد اخبرني عن ابن نصر بن [illegible]

ابو جعفر ابن الزبير لولا ثلث من والله من اكبر امالي في الدنيا حج لبيت الله
ارجو به ان يقبل التوبة والسعيا والعلم تحصيلا ونشرا اذا ردينا و
الوزايا واهل ودا اما للسان يمنع بالبقا الى اللقا ما كنت اخشى
الموت اني بل لما اكن التذ بالحيا وانشد الشيخ ابن الدين من لفظه اما ان
لولا ثلث احبها تمنيت اني لا اعد من الاحياء فمنها رجائي ان افوز بتوبة
تكفر في ذنبا وتنجح لي سعيا ومنهن اخذي للحديث اذا الورى تنوسين الحديث
واتبعوا الرايا اترك نصبا للحديث وتقتدي بشخص لقد بدلت بالرشد الغيا
قلت انا في هذه المادة على وزن ابيات ابن ابي الحديد ودعية لولا ثلث هن
اقصى المنى لم اهب الموت الذي يردي تكميل ذاتي بالعلوم التي تنفعني ان
صرت في لحدي والسعي في رد الحقوق التي لصاحبيها ثلث بها ضدي وان
ارى الاعداء في صرعة كعينها في جمعهم وحدي فبعدها اليوم الذي جم لي
عندي استوى في القرب والبعد وقد تمنى الناس كثيرا ولا مثل تمني كثير عزة
في قوله وددت وبيت الله انك بكرة هجان واني مصعب ثم نهرب كلانا به
عرض بزنا يقل على حسنها جرباء تعدي وانجرب يكونا لذي مال كثير مغفل
فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب اذا ما وردنا منهلا صاح اهله علينا فما ننفك
نرمي ونضرب وروي ان عزة لما بلغها ذلك وحضر اليها انشدته الابيات
وقالت ويحك لقد اردت بي الشقا اما وجدت امنية اوطى من هذه
فخرج من عندها خجلا واسوء من هذه الامنية الفرارى حيث قال من
حبها اتمنى ان يلاقيني من نحو بلدتها ناع فينعاها كيما اقول فراق لا
لقاء له وتضمر النفس باسا ثم تسلاها لكنه استدرك فقال بعد ذلك و
لو تموت لراعتني وقلت لها يا بوس للموت ليت الدهر ابقاها وقال اخر تمنيت
من حبي بثينة اننا ابدنا جميعا ثم نحيى ولا اخيى فنرجع دنياها عليها واتقى
بساعة ضمها بضيته من الدنيا وقال هل يكتسي المحبوب فنحي زائدا ابدا من
الحسن الذي عطاه واراه بالعين التي ابصرته كيلا ارى عزه قتيل هواه

وقال ابو عثمان سعيد بن حميد لا مت قبلك بل احيى وانت معا ولا اعيش
الى يوم تموتينا لكن نعيش لما نهوى ونامله ويرغم الله فينا انف واشينا
حتى اذا قدر الرحمن ميتتنا وحان من امرنا ما ليس يعدونا متنا جميعا كغصني
بانة ذبلا من بعد ما نظرا واستسقيا حينا في مثل طرفة عين لا اذوق شجا
من الممات ولا انضا تذوقينا ثم السلام علينا في مضاجعنا حتى نقوم
الى ميزان منشينا فان تنل عفوه فالخلد يجمعنا ان شاء او في لظى ان شاء
يلقينا اذا النطت بردتنا بينها قبل وبرد يق على اللوعات تسقينا حتى
تقول لجميع الخالدين بها يا ليتنا ما معا كنا محبينا والاصل في هذا قول الشاعر
وليت سليما في المغاد ضجيعتي هنا او هنا في جنة او جهنم وابان العباس
ابن الاحنف عن غلطة لم تعهد منه في عشقه حيث قال يا ليتنا نغوى
اذا احل بنا وتنشي لنا ابصارنا حين نلتقي الحق على الدنيا بطرفي و
طرفها فهل بعد هذا من مقال المشفق ولم يرح مع محبوبه راسا براس
حتى يدعي ان هذا غاية ما يكون من الاشفاق ومن البر ما يكون عقوقا
واما الدعا على المحبوب فهو كثير ومن احسن ما في هذا الباب يا ذا الذي كل
يوم يزيد عقلي خبالا ادعو عليك وقلبي يقول يا رب لا لا قال اخر من نسخة و
شكوت ما بي اليه فلم يرق لذلي وقلت لا مت حتى اراك في العشق مثلي و
هو ماخوذ من قول الاخر ايها المعرض صفحا عن جوابي وخطابي لا اراك الله
عمري او يريني منك ما بي رب فاجعله دعاء خائبا غير مجاب رق قلبي
ان يرى قلبك في مثل عذابي قول الاخر ولما بدا لي انه غير زائري و
ان هواه ليس عني بمنجلي تمنيت ان يهوى ويخفى لعله يقاسي مرارات
الهوى فيرق لي قال ديك الجن كيف الدعاء على من خاننا وظلما وما لكل
ظالم في كل ما حكما لا واخذ الله من اهوى بجفونه عني ولا اقتص لي منه
ولا انتقما قلت ما احقه بقولهم ضارب فرعون مذكرا ابليس هو الذي قتل
جاريته وغلامه الذين كان يهواهما واحرق جسديهما واتخذ رمادهما كحلا

بدهنا فوضع منه بزبفتين للخمر وكان يضعهما في مجلس شراب يمينا وشمالا فلما
اشتاق اليهما قبل كل واحد قبله وانشد ابياته في الجابية منهما يا طلعة
طلع الحمامة عليها • وجنى لها ثمر الردى بيديها • رويت من دمها الثرى
لطالما • روى الهوى شفتي من شفتيها • ثم قبل الاخرى وانشد ابياتا في
الغلام ومنها نقلته وله على كرامة • فلى الحشا وله الفؤاد باسره • عهدي
به ميتا كاحسن نائم • والحزن يسفح دمعتي في نحره • وقال ابو الصيقل احمد بن الحسن
يا ظالمي ان للظالم مقلة • ليس تغفي • حملتني ثقل حب • اليك تشكوه ضعفي
رفقا فديتك رفقا • فبعض ذلك يكفي • واحذر اذا الليل ادجى • ذيوله رفع
كفي • وقال ابن وكيع ان كنت تعلم ما بي • وانت بي لا تبالي • فضا قلبك قلبي
وصرت في مثل حالي • بل عشت في طيب عيش • فدتك نفسي ومالي • دعوت فما
صدقني • عليك ثم بدا لي • وقال ايضا فما غالطمني فيما • جاني لسان عما عماه •
مقسم ما بلغته علي • كاذب الله فيما زعما • كيف لم يبلغه عني سقمي • وهو
الهدى الى السقما • رفقا المظلوم متناوحة • ثم لا ادعو على من ظلما • لم ادر ايهما
السابق الى هذا المعنى اهو ام الذي قال حججي عليك اذا خلوت كثيرة • واذا
حضرت فانني محصوم • لا استطيع اقول انت ظلمتني • الله يعلم انني مظلوم • وقال
ابن منقذ يا ظالما اعرض عني اذا • دعوت غضبانا على ظالمي • اظنه انت فلا
تخش دعائي دون ذا العالم • يا رب لا تسمع دعائي وان • كان دعاء
المغرم الهائم • وقال ابن سنا الملك اسرك طول اسري فديته • فيغضب ان
اشكو لطول اسري • سالت الله ان يبلى بعشق • فاصبح عاشقا لكن بهجري • ومما
احسن دعاء نور الدين علي بن سعيد المغربي كم جفاني فرمت ادعو عليه •
فتوقفت ثم ناديت ذا هل • لا شفى الله طرفه من سقام • واراني عذاره وهو
سائل • انشدني المولى القاضي شهاب الدين احمد بن غانم لنفسه والله ما ادعو على
هاجري • الا بان يحظى بالعشق حتى يرى مقدار ما قد جرى • منه وما قدمت في حقي
ومما احلى قول القائل قلت لمحبوبي ومقلته في مجوبه كالقمر الساري • هذا الذي

هذا الذي ياخذ لي بحقه من طرفك الوسنان بالثاري • ومن البديع الحسن
قول يا رب ان قدرته لمقبل • غيري فللمسواك او للاكواس • واذا قضيت لنا
بصحبة ثالث • يا رب فلتك سبحة في المجلس • واذا حكمت لنا بعين مراقب • يا رب
فلتك من عيون النرجس • وقال ابن الحديد لا عانقتك من البرية كلها • الا يد
اليمنى وسيف قباك • كلا ولا رشفت رضابك بعدما • قد ذقته بعدي سوى
المسواك • ونقلت من خط شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني له اعز الله انصار
العيون • وخلد ملك هاتيك الجفون • وضاعف بالفتور لها اقتدارا وان
اضعفت عقلي وديني • وصان حجاب هاتيك الثنايا • وان منت الفؤاد الى
المنون • واسبغ ظل ذاك الشعر فيما • على قد به هيف الغصون • وابقى دولة
الاعطاف فينا • وان جارت على القلب الطعين • ونقلت منه له يعني محمد بن
العفيف ادام الله ايام الوصال • وخلد عمر هاتيك الليالي • واسبغ ظل
اغصان التداني • وزاد قدودها حسن اعتدال • ولا زالت ثمار الانس فيها
تزيد لطافة في كل حال • ولا برحت لنا فيها عيون • تغازل مقلتي خشف الغزال •
رجع وقد اخذ قول الطغرائي العماد الكاتب فقال وما هذه الايام الا
صحائف • يؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق • ولم ار شيئا مثل دائرة المنى • توسعها الامال
والعمر ضيق • وقال العفيف اسحق بن خليل كاتب الانشاء للناصر داود لولا
مواعيد امال اعيش بها • لمت هذا الحي من زمن • وانما الحر فامالي به مرح يحيى
بوعد الاماني مطلق الرسن • وقال ابن خفاجة الاندلسي وليل اذا ما قلت
قد بان وانقضى • يكشف عن وعد من الظن كاذب • ولا انس الا انا ضاحك ساعة
ثغور الاماني في وجوه المطالب • سحبت الدياجي فيه سود ذوائب • لاعتنق
الامال بيض ترائب • وقال اخر فبتنا راعي النجم حتى كانما • بناصيتي حبل الى النجم
موثق • وما طال ليلي غير اني بوعدها • اعلل نفسي بالاماني فيعلق قلت
الاول ماخوذ من قول ابي الطيب بعيدة ما بين الجفون كانما • عقدتم اعالي كل جفن
بحاجب • وعكس ابن نباتة السعدي هذا المعنى فقال فلا تجعلني كالذين امنتم •

ومن يجعل الاقدام فوق الذوائب • اذا ابصروني نكسوا فكانما • شوار بهم معقودة
بالحواجب وقال آخر في المعنى راحة وان عللتنا • من هواها ببعض ما لا يكون •
وقال ابو طالب المامونى لحى في ضمير الدهر كامن • لا ابذان تستله الاقدار
وقال الحسين بن الضحاك وصف بيد الحسن وجهك حتى • خلتاني وقد ادار
اراكا • واذا ما تنفس النرجس الغض • توهمته نسيم شذاكا • خدع للمنى يعللني
فيك • باشراق ذا وبهجة ذاكا • ومن هنا اخذ الوليد بن يزيد اماني قلبي
فانت جميعه • يا ليتني اصبحت بعض مناك • يدني مزارك حين شط بها النوى
وهم اكاذبه اقبل فاك والحاجري ايضا اخذ هذا قوله بمثلك الشديد لناظري
فالطرق اجلا كانك خاطر ومما احسن قول شهاب الدين احمد الحنيني لولو
الرجاء بميعادا للقا قضيت • قبل تقضي يوم النوى اسفا • فما لقيت لولا
بعد بعدهم لولا مراقبة قلبي بالمنى تلقى وقال ابو زيد من شعر الذخيرة لا
لواحظي في ذلك الروض النظير • ولا كلتك بالمنى • ولا اشربك بالضمير
وقال آخر عللتني بموعد ومطلي ما حبيبه • ودعني فوقتنك بنجوى
تطلبه • مضى بعض الزمان بحظي فيه • ومما احلى قول علم الدين ابي المحيوي
كم للدنيا هما برقت محكم العمل • فارغات من الدنانير ملى من الامل اخذ
المعنى من الاول وعكسه وان رجاء كامنا في نواله • لك المال في
الاكياس تحت الخواتم • وقال ابو اسحق الغزى دنانى واوهام المطامع بالمنى
تقوم ثنايا ها مقام نقودها • ولو حصل الايجاز لم يبق مطمع • محو اشتغال
النار عن جمودها • وقال صاحب الجليس والانيس كتب رجل الى الحسن بن وهب
يستميحه وكان مضيقا عليه فكتب اليه الحسن الجود طبعي ولكن ليس لي
مال • وكيف يصنع من في القوت يحتال • وشهوتي في العطايا وانبساط •
وليس ما اشتهى تاتى له الحال • وهاك خطي وذيني ليس لي نشب وحيث يمكن
احسان وافضال • ومن الناس من يروي للسلطان صلاح الدين يوسف بن
ايوب البيت الاول من هذه الابيات وبعده فهاك خطي الى ايام ميسرتي •

يشهد

يشهد على ولي في الغيب امال • وما علم هؤلاء المكارم على هذه الصورة الا سعيد بن
العباس كان اذا ساله سائل ولم يكن له مال حاضر ولا عنده ما يعطيه قال لا كتب
سجلا الى ايام ميسرتي وقال مؤيد الدين الطغرائي في ضبر امين الملك ان عن حادث
فاصبر فان الصبر الجميل جميل • ولا تياسن من صنع ربك انني • ضمين ان الله سوف يديل
الم تر ان الليل بعد ظلامه • عليه لاسفار الصباح دليل • وان هلال الافق بعد تمامه
بعيد • وهو شخت الجانبين صقيل • ولا تحسبن السيف يقصف كلما • تعاوده
بعد المضاء كلول • فقد يعطف الدهر الابي عنانه • فيشفي عليل او يبل غليل
ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما • تساقط ريش واستطار نسيل • ويستانف
الغصن السليب نضاره • فيورق ما لم يعتوره ذبول • وللنجم من بعد الرجوع استقامة
وللحظ من بعد الذهاب قفول قال ابو اسحق الصابي الى الشريف الرضي ابا
حسن لي في الرجال فراسة • تعودت منها ان تقول فتصدقا • وقد خبرتني عنك
انك ماجد • ستنزع من العلياء ابعد مرتقا • فوفيتك التعظيم قبل اوانه • وقلت
اطال الله للسيد البقا • فاضمرت منه لفظة لم ابح بها • الى ان ارى اظهارها
لي مطلقا • فان مت او ان عشت فاذكر بشارتي • واوجب بها حقا عليك محققا
وكن لي في الاولاد والاهل حافظا • اذا ما اطمان الجنب في موضع النقا فاجابه
الشريف بابيات اولها سننت بهذا الرمح غصنا مذلقا • واجريت في الهند
رونقا • لئن برقت مني مخايل عارض • لعينيك يقضي ان يجود ويغدقا • فليس
ببناق قبل بعلمه ربعا • وليس براق قبل جودك مرتقا • فان ز اشتي بهري اكن
اكن لك بانيا • لسرك محصورا وبرضيك مطلقا • اشاطرك العز الذي استفيده
بصفقة راض ان غنيت واملقا • فيذهب بالشطر الذي كله غنا • واذهب
بالشطر الذي كله شقا • وتاخذ منه ما انام وما حلا • ولحذ منه ما ايام
وما حلا • واخذ منه ما امر وما زحى • فان يسلف التبجيل قبل اوانه اغطك
به وجها من الود مونقا • وان تعطني الاعظام قولا فانني • ساعطيك فعلا
منه ازكى واعبقا • لعل الليالي يبلغني منيتي • وتقرعني بابا من الحظ مغلقا •

الصابي

نظار ولا تبسط عزي فلن ترى • علوقا اذا ما لم تجد متعلقا **قلت** واستمر الرد
بينهما وهما طرفا نقيض ابو اسحق صابي بعيد الكواكب والرضي شريف نقيب الاشراف
وكانت هذه الوظيفة اذ ذاك ببغداد دنيا مرتبة الخلافة الا ان ابا اسحق كاتب
الانشاء عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه ولما توفى
الصابي رثاه الشريف الرضي بتلك القصيدة الدالية المليحة التي اولها اريت
من حملوا على الاعواد • ارايت كيف خبا ضياء النادي • وعتبه الناس على رثايه
وقال انما رثيت فضله وله في غير هذه القصيدة ويقال انه لما راى قبره ترجل
اخذه ابن شمس الخلافة قول الصابي واضمر منه لفظة لم اج بها البيت **وقال**
في الصاحب صفي الدين بن شكر • مدحتك السنة الانام مخافة • وتقارضوا لك
بالثناء الاحسن • ايرى الزمان موجرا في مدتي • حتى اعيش الى انطلاق الالسن
وقال ابو الحسين الجزار ليت شعري العذ لولا اصطناء الله في نعمة وفي
حرمان • ولقد كنت ناهيم بحمل الهم ولا تعللني بالاماني • **وقال** ابن حب الفتى
حسن الاماني • انه لا يعتريه مدى الزمان زوال • **وقال** ابو البركات محمد بن
الحسن الحاجبي لحبيب لو قيل ما تتمنى • ما تعديته ولو بالمنون • انتهى ان
احل في كل طرف • فاراه بلحظ كل العيون • **وقال** آخر اعلل بالمنى قلبي لعلي افرج
بالاماني الهم عني • واعلم ان وصلك لا يرجى • ولكن لا اقل من التمني وهذا
الشاعر استرجو حتى جاء الآخر فحل هذا المترجم وصرح بالمراد وما يكنى **وقال**
اذا ما عن ذكرك في ضميري • وقابلني محياك الجميل • اصبر لفرط اشواقي ابوابا
لعلى ان نيلك مستحيل • **وهذا** يشبه ما انشدنيه لنفسه اجاره المولى صفي
الدين الحلي ومن خطه نقلت اذا صد الحبيب بغير ذنب • وقاطعني واعرض عن
وصالي • امثله وانكح عند صلحي • بامر الوهم في نقب الخيال • **وانشدني** من لفظه
لنفسه المولى جمال الدين يوسف الصوفي وقد مات للشيخ شمس الدين الدهان مملوك
كان يحبه لئن مات بالدهان مملوكا الذي • بلغت به في العشق ما كنت ترتجي •
فمثله بالاصباغ شكلا وقامة • وخصرا وردفا وانثني غانيه واضلح • ومن ابيات

نحوله

منحولة لابي نواس ما زلت ادخله فيه واخرجه • وما تذكرت ذاك اليك من سبق •
الا واسلك ابري في اصلحه **ومنها** ترقب الآمال ولج • وانتظر عدا الاماني فرج •
وما له ميزان الدهر فرج • وملك البلاد وفتح واستقى الارواح باشطان
الرمح وطمح ابو مسلم الخراساني يقال انه قتل ستمائة الف نفس وابو عبد الله
الشيعي القائم بدعوة الفاطميين وابن تومرت يقال انه راى في حائط مسجد في بلاد
الصعيد سبا الصحابة وهو مكتوب فقال ما هذه بلاد اسلام ونظم في الوقت ذا
واشياء في نفسي مجاءة • لا البس لها درعا وجلبابا • والله لو ظفرت نفسي ببغيتها
ما كنت عن ضرب اعناق الورى ابا • حتى اطهر هذا الدين من دنس • واوجب الحق
للسادات ايجابا • واملاء الارض عدلا بعدما ملئت • جورا وافتح للخيرات ابوابا
وان كانت الاماني خدعت فقد ذمت وكرهت **قال** علي بن ابي طالب عم تجنبوا المنى
فانها تذهب ببهجة ما خولتم • وتصغر المواهب التي عندكم • **وقال** رجل لابن سيرين
رايت كاني اسبح في غير ماء • واطير بغير جناح • فقال له انت رجل تكثر الاماني ويقال
ان الحجاج مر ليلة بدكان لبان وعنده بستوقة لبن وهو يقول تمنينا انا ابيع هذا
اللبن بكذا وكذا واشتري به كذا وكذا ثم ابيعه فاكسب منه كذا فيكثر مالي وحسن
حالي واخطب بنت الحجاج فاتزوجها فتلد لي ابنا وادخل اليها يوما فتخاصمني فاضربها
برجلي هكذا فمد رجله فكسر البستوقة فقرع الباب ففتحه وضربه خمسين سوطا
وقال الليس لو ضربتها بنتي هكذا الفجعني فيها وقد سد ابن المعتز باب المنى واغلقه
واعدم المحاويج بهجته ورونقه وقطع نفس الضعيف عن التعلق وان كانت بحبال
الشمس معلقة حيث قال لا يا سفن من الدنيا على امل • وليس باقية الامثال ماضية •
فتابعه الخالدي فقال • ولا تكن عند المنى فالمنى • تقرض اموال المقالين وقال آخر
من نال من دنياه امنية • اسقطت الايام منها الالف وقال محمد بن الشريف القرطبي
غلف تمنوا في البيوت امانيا • وجميع اعمار اللئام اماني • فقال آخر الا يا نفس ان ترضي
بقوت • فانت عزيزة ابدا غنية • دعي عنك المطامع والاماني • فكم امنية جلبت
منية • وقال ابو الحسين الجزار انا في راحة من الاماني اني من همتي بلوغ المعالي

لي عجز اراح قلبي من الهم • ومن طول فكري في المحال • ما لنا بل الحرب مما ارجيه • فيزجي
ولا ركوب البغال • راحة المرء ليس في التخلف عن كل محال الا ضحي بعيد المنال • انشدني
لنفسه اجازة العلامة فتح الدين بن سيد الناس اليعمري ومن خطه نقلت صرفت
الناس عن بالي • فحبل ودادهم بالي • وحبل الله معتصمي به علقت امالي • ومن يسل
الورى طرا • فاني ذلك السالي • فلا وجهي لذي جاه • ولا ميلي لذي مال • وقال
سليمان الوليد • ما اكثر ما يلهي الاماني كواذبا • فان صدقت جارت بصاحبها
القدرا • وقال اخر وما من تمنى النفس دنيا عريضة • ومستصحب بعد وعلي فطرق •
نفدت المنى لا نحن نلهو عن المنى لتجربة منا ولا هي تصدق • قلت انا الا فاطرح
عنك التمني ولا تبت • بكاسات تسقى ان غير مفيق • وان كان مما لا غنى عنه فليكن
وفاة على ثقة وحياة صديق • وقال ايضا كم امل لما اقتضاه الفتى • اذوى وما اشد
له ازدا • ما حملت نفس حين المنى • في الحال الا وضعت •

لم ارتضي العيش والايام مقبلة
فكيف ارضى وقد ولت على عجل

اللغة تقدم الكلام على قوله رضي الدليل وكذلك العيش الايام جمع يوم
اصله ايوام ثم ادغم مقبلة الاقبال ضد الادبار اقبل عليه بوجهه اذا التفت
اليه وصرف نحوه بصره وولت ادبرت على عجل على سرعة قال الله تعالى
اعجلتم امر ربكم اي سبقتم قوله تعالى خلق الانسان من عجل قيل العجل الطين قال
ابو عبيدة هو بلغة حمير وانشد والنخل ينبت بين الماء والعجل • وقال الاخفش
من تعجيل ذي الامر وهو كقوله كن وعن الحسن من ضعف وقيل القلب والمعنى خلق
العجل من الانسان كقوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار وقيل خلق
الانسان عجولا وهو الصحيح لانه يدل على المبالغة كما يقال للذي هو خادنا وتشغل
والعرب تقول لما هو الاقبال والادبار وما هو الاكل والنوم للذي يكثر اقباله وادباره
ونومه واكله ويدل على هذا القول قوله تعالى وكان الانسان عجولا قال المبرد خلق
الانسان من عجل اي من شانه العجلة كقوله تعالى خلقكم من ضعف ذكرت هنا قول الشا

الذين تيخ الشيوخ بحماه من ابيات ان تدعني خاليا من لوعتي فلقد اجاب دمعي و
ما الداعي سوى الطلل • غاب تنا انسان عيني في سرعة • فقال الي خلق الانسان من عجل
الاعراب لم تجزم المضارع وتقدم الكلام عليه ارتض فعل مضارع مجزوم بلم
علامة جزمه حذف الياء وابقاء ما يدل عليها وهي كسرة الضاد فان قلت لاي شي
حذف حرف العلة مع الجازم قلت لانه لو ترك لاشبه المرفوع بالمجزوم في قولك
هو يعطي ولم يعطي فلما حذف حرف العلة ظهر الفرق فان قلت فما الفايدة في هذا
الفرق قلت لانه يحتاج الى ذلك في مثل جواب الشرط اذا قلت ان تجي اعطك الدنانير
او ان تجي اعطيك فالاول يعلم انه جزم والثاني يعلم انه استيناف فصار بحذف
العلة الفرق بين الجزاء والاستيناف وفاعل ارتض ضمير مستتر فيه تقديره انا
والعيش منصوب على انه مفعول به لارتض والايام الواو واو الابتداء والايام
على الابتداء مقبلة مرفوع على انه خبر والجملة من المبتدا والخبر في موضع نصب على
الحال كانه قال لم ارتض العيش في حال اقبال الايام فكيف الفا جواب النفي
وكيف اسم مبني على الفتح والدليل على انه اسم دخول حرف الجر قالوا على كيف تبيع الاحمرين
وانما بني لانه تشابه الحرف شبها معنويا لان معناه الاستفهام واصل الاستفهام
الهمزة وهي حرف وانما وضعت العرب هذه الاسماء مثل كيف واين ومتى طلبا للاستغناء
بكل منها عن تكرار الهمزة فانك لو اخذت تستفهم عن حال زيد بالهمزة لزمك ان
تكررها فتقول ازيد نائم ازيد رمدان ازيد معافا ازيد كذا والمخاطب يقول
لك لا فلما رأوا هذا الامر يشق عليهم وضعوا كيف هذا المعنى فمتى قلت كيف زيد لزم
ان المخاطب ياتي بالجواب قولا واحدا فيقول طيب او سقيم فلهذا بنيت هذه الاسماء
التي تضمنت معنى الاستفهام وانما بني كيف واين على الفتح طلبا للخفة ارضى فعل مضارع
مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم والرفعة ضمة مقدرة على الالف في اخر ارضى لانه
معتل بالالف وانما كتب بالياء لانه من رضيت والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره
ارضاه والضمير يعود على العيش والمفعول مما يحذف كثيرا لانه فضلة ولانه معلوم
من سياق الكلام وقد الواو للحال وقد للتحقيق وتقدير الكلام عليها ولت فعل ماض

ودخلتا لتا علامة التانيث الفعل لانه ضمير يعود على الايام على عجل على يحتمل ان
تكون بمعنى في ولكنها للاستعلا معنى وعجل مجرور بها والجار والمجرور في موضع
نصب على الحال تقديره وليتا الايام مستعجلة والجملة من قوله وقد الى اخر البيت
في موضع نصب على الحال تقديره فكيف ارضى بالعيش وقد كرت الايام وقد ولت
عني والامر كذلك لان العيش في زمن الشبيبة ايامه في اقباله فهو غض نظر يانع
فينان برده قشيب غصنه رطيب وصله حبيب سهمه مصيب له في كل لذة سهم
وفي كل نعيم مصيب ما احسن القول للمعري وقد تعوضت عن كل بمشبهة فما وجدت
لايام الصبا عوضا • والعيش في زمن الشيخوخة ايامه في ادبار وتولي وزوال
فهو جاف ذاو وذابل مصوح هشيم ثوبه خلق وجوه غسق وامنه فرق وفوه
حرف ونومه ارق وغصنه عار من النضارة التي تكون قبل سقوط الزهر والثمر
والورق ولله در منصور النميري اذ يقول ما كنت اوفي شبابي كنه غرته • حتى
انقضى فاذا الدنيا له تبع • وبيت الطغرائي ماخوذ من قوله المعري وما ان ذهبت
واثواب الصبا جدد • وكيف فاني ثوب من صبا خلق • وعن قوله ايضا في رسالة
له يخاطب الدنيا سوقي غانية فكيف بك عجوزا فانية اي ما انتفعت بك وانا
شاب فكيف انتفع بك وانا هرم والدنيا يقال لها شابة وعجوز بمعنى متعلق بها وهذا
بمعنى يتعلق بغيرها الاول وهو حقيقة انها من اول وجودها النوع الانساني
الى ايام ابرهيم ع تقريبا تسمى الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى وان بعثة نبينا ص
ومن بعد ذلك الى يوم القيمة تسمى عجوزا والمعنى الثاني وهو مجازا انها بالنسبة الى اول
كل ملة تسمى شابة والى اخرها تسمى عجوزا بل النسبة الى كل شخص وعلى هذا يحمل قول
ابي العلا في مخاطبة الدنيا والآن ابو العلا لم يقم من اول عجوبا الدنيا وهي شابة
الى ان رآها وهي عجوز حتى يقول لها • اسات الي وانت شابة • فكيف تحسنين وانت
عجوز فانية • وانما استعمل هذا المعنى الثاني مجازا • ومما احسن قول ابي الطيب انى
الزمان بنوه في شبيبته • فسرهم واتيناه على الهرم • اراد ان يقول فسانا ولكن الوزن
ضايقه فترك ذلك اتكالا على فهم المعنى من سياق اللفظ وترتيب المعنى وقد ضمنت

هذا البيت

هذا البيت في معنى نظمته وذلك انه كان بنا مشقة في ليلة سرنا فيها الى الاهرام
من ام التعدية صحبة الركاب المنصور السلطان فقلت اقول اذ نالنا في بر مصر عنا
لما اتينا الى الاهرام في الظلم • اتى الزمان بنوه في شبيبته • فسرهم واتيناه على الهرم •
وقال ابو تمام نظرت في السير اللاتي مضت فاذا • وجدتها اكلت باكورة الامم •
وقال ابو العلا المعري تمتع ابكار الزمان بايسره • وجئنا بوهن بعدها خلف
الدهر • فليت الفتى يبدو بحد عمره • يعود هلالا كاملا في الشهر وقال كاتم الخ
ماء كان وارده • اهل العصور وما ابقوا سوى العكر • وقال ابن شماخ صفا للاولى
قبلي توادد دهرهم • ولم يصف لي مذ جئت بعدهم عمر • فجاؤا الى الدنيا وعصرهم
ضحى • وجئت وعصري من تاخره عصر قال ابن قاسم المحدث لقي الناس قبلنا غرة
الدهر • ولم نلق منه الا الذنابا ومن معنى قول الطغرائي قال ابن قلاقس لكنت
الجمع في زمان اول • فرقني هذا الزمان الاخر وقال ابن التاغاني لم يبق في
هذه الدنيا لها ارب • فقل سلام عليها غير محتشم • فليت ان زمانا فات دام لنا •
وليت ان زمانا دام لم يدم وقال المعري ماذا الجرعاص عنى ولم ادر وفلا ري
في ادخار الثماد وقال التهامي اذا بلغ الفتى عشرين عاما • واعوزه الفخار فلا
اعتذار • اذا ما اول الخطي خطا • فما يرجى لاخره انتصار ومما احلى قول القائل
واذا الفتى من دهره كملت • خمسون وهو الى التقى لم يجنح • طلعت عليه المخزيات
وقلن قد • ارضيتنا فكذلك كن لا تبرح • واذا راى ابليس صورته بدت • جاوقال
فديت من لم يفلح وقال التهامي ايضا ذهبت اهب للمجد شرخ شبيبتي • فانلم ابادرها
استدها العمر وقال ابن الخياط والعجز ان اترك الاوطان مقبلة • حتى اذا ادبرت
حاولتها طلبا • وعلى ذكر الشباب والشيب فقد قيل لبعض الاعراب وقد اسن كيف
انت اليوم فقال ذهب مني الاطيبان الاكل والنكاح وبقي الارطبان السعال والضراط
وقال المفضل حضرت الرشيد وقد دخل عليه منصور النميري فانشده ما تنقضي
حسرة النوم ولا جزع • اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع • فات الشباب وفاتتني بلذته •
صروف دهر وايام لها خدع • ما كنت اوفي شبابي كنه غرته • حتى انقضى فاذا الدنيا

له تبع * قال فخر الرشيد فقال لا حسن والله لا ينتهي احد يعيش حتى يخطر في دائم
الشباب وقال القاضي شمس الدين بن خلكان انشدني لنفسه الأديب شهاب الدين
ابو عبد الله محمد بن سالم المعروف بالتقعري في رمضان سنة ثمان وثلاثين وست
مائة بالقاهرة يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا * عاجلت مني اللمة السوداء
لا تعجلن فوالذي جعل الدجى * من ليل طرتي اليهم ضناء * لو انها يوم المعاد صحيفتي *
ما سرني كونها بيضاء * فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي
حتى انك قد اخذت معظم لفظه وجميع معناه في الوزن والقافية وهو قوله
ان لحية من شيب صحيفة لمعاده ما اختارها بيضاء كتب الي المولى نجم الدين
ابو بكر بن غانم من طرابلس وانا بدمشق بعد ما انقطعت عنه مكاتبتي سنتان
من غير اخلاق من احسن في حسن الوفا مذهبا * كان خليلا صار بعد ذا لما
انقضى ما بيننا طقصبا * كان هذا طقصبا صبيا حسن الوجه يحبه ويألفه
وكان له عم يدعى خليلا يشغل الاوقات بحضوره ويقاسي منها شدة فذكرهما
تعرضا بهما وكتب هذين البيتين في ذيل ثلثه اوصال الورق ولم يكتب غيرهما وختم ذلك
بعنوان وجهه الي فكتبت اليه الجواب عن ذلك يا باعثا العيش الحميد * وما
كفاه العتبان عتبا * ومذكري عيشا لبسنا به * ثوب سرور بالتهاني به امر
فلم يحل لنا بعده * عيش ولم نلق الهوى طيبا * ما كل ذي ود خليل ولا * كل مليح
في الورى طقصبا * فيهي ودود دال الكريم فضل منه اليد البيضاء
بل الديمة الوطفاء * ويلقى منه طرة صبح لبس عليها اذيال وغرة نجح ما كدر صفاها
خيبة الامال ولو كان كل وارد مثله الفضل الشيب الى الشباب ونزع المتصابي
عن الشر بالخطاب ورقص السواد ولو كان نحالا على الوجه وعد المسك اذا درّ
على الكافور بحجته واين سواد الدجى اذا سجى من بياض النهار اذا انجلى واين جنات
الكواعب النقية من الاضداد المسودة بدخان واين نور الحق من ظلمة
الباطل واين العقد الذي كله در من العقد الذي فيه السبج فواصل باله من فلاذ
تنزه عن تخطي الاقدام المسودة وعلا قدره عن السطور التي لا تزال الحجو مغا

بالمداد

بالمداد مرتدية حتى جاء تبلا لابيضاضها وتستقي واني يتهادى في النور الذي
تعتقد فيه المجوس ما تعتقد ولكن توهم المملوك ان صحفا لوادا مستمثله عفى و
ظن بانيات العهود السالفة ان تكون كشهدة المراسلة امست من اقلام الود
خلا لو انها يوم المعاد صحيفتي * ما سرني كونها بيضاء * فلقد سودت حال المملوك
ببياضها * وعدم من عدم الفوايد النهاية ما كان يغار لها من صحاح الجوهري من اضمها
وما احق تلك الاوصال الفانية بالافادة الحايدة بزيادتها التي حلت من الجود باسلام
وان لم يخل نفعها من افادة ان ينشدها المملوك قول البحتري لابي عبادة انجلتني
بندى يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء * وقطعتني بالوصل حتى انني
متخوف ان لا يكون لقاء * وهي تزيد هذا القدر كاف

غالي بنفسي عرفاني بقيمتها
فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

اللغة غلا السعر اذا زاد عن قيمته المعهودة وغالى فاعل من المغالاة اي
طلب الغلاء في قيمتها النفس تقدم الكلام عليها العرفان المعرفة وقولهم ما عرف
لاحد صبر عنا اي ما اعرف القيمة العوض وقيمة كل شيء ما يقابله في العوض
الصون تقدم الكلام عليه في اول القصيدة الرخيص ضد الغالي وقد رخص
السعر ارخصه الله فهو رخيص واسترخصت الشيء اشتريته رخصا اي عددته رخيصا
القدر مبلغ الشيء مبتذل اي ممتهن والمبذلة ما يمتهن من الثياب والتبذل
ترك التصاون الاعراب غالى فعل من المغالاة وهو فعل ماض والمفاعلة لا
تكون الا من بين اثنين كقاتل وضارب وخاصم ولكن قد تقع هذه الصيغة لغير
تكافؤ كقوله تعالى يخادعون الله والمخادعة ممنوعة من جانب الله تعالى فهي
من جانب الخلق لا غير وفي تأييد هذا من قرأ يخدعون بغير الف وهو حمزة والكسائي
وقيل في القراءة الاولى ان ثم محذوفا تقديره يخادعون نبي الله فحذف المضاف و
ابقى المضاف اليه مقامه وهذا ليس بشيء لان الانبياء لا يخادعون الناس بنفسي
الباء لانها ضمير المتكلم وفتحها وسكونها لغتان فصيحتان قيل لابي عمرو بن العلاء

لائي شيء قرأت وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد بسكون اليا وقرأت وما لي لا
اعبد الذي فطرني بتحريكها بالياء فاخترت سكونها في الاول وتحريكها هاهنا وما الذي حملك
على تحريكها فقال لان السكون ضرب من الوقف فاذا سكنتها هنا كنت كاني ابتدا
وقال لا اعبد الذي فطرني فاخترت حركة اليا هربا من ضرب الوقف وهناك لا ضرورة
الى فساد المعنى فاخترت التسكين لانه اخف وهذا من ابي عمرو في غاية دقة النظر
في المعاني اللطيفة وحكى صاحب الاغاني قال صلى الدلال يوما خلف الامام
بمكة فقرأ وما لي لا اعبد الذي فطرني فقال لا ادري والله فاضحك الناس
وقطعوا الصلوة فلما قضى الوالي صلوته دعى به وقال ويلك الا تدع المجون و
السفه فقال كنت عندي على انك تعبد الله عز وجل فلما سمعتك تستفهم ظننت انك
قد تشككت في ربك فثبتك فقال انا اشك في ربي وانت تثبتني اذهب لعنك الله
دجع عرفاني فاعل غالي ولم يظهر الرفع لانه مضاف الى ياء المتكلم واليا في موضع
جر بالاضافة بقيمتها الباء تتعلق بغالي والقيمة لانه مصدر وقيمة مجرور
بالباء والضمير في موضع جر بالاضافة وهو عايد على النفس ومفعول غالي او فاعله
الاخرى محذوف وهو ابلغ من اثباته لانه لو ذكره لوقف ذهن السامع عنده على
الغاية التي ذكرها فلما حذفت بلغت به الظنون وذهبت كل واد فتارة تقول
غالي الدهر وتارة تقول الناس وتارة المفاخر وله تارة الجاد وتارة غير ذلك
فصنتها الفا للتعقيب صنت فعل ماض وفاعله هو التا المضمومة والضمير فيما
بعد ذلك يعود على النفس وهو في موضع نصب على انه مفعول به عن رخيص
القدر عن حرف جر وهو للتجاوز ورخيص مجرور بها والقدر مجرور بالاضافة
مبتذل مجرور على انه صفة الرخيص فان قلت رخيص مضاف فهو معرفة و
مبتذل نكرة فكيف يجوز وصف المعرفة بالنكرة قلت وهذه الاضافة لفظية
وهي في نية الانفصال كانه قال رخيص قدره والاضافة اللفظية لا تعرف ولا
تخصص بل تترك المضاف على تنكيره وانما دخلت الاضافة طلبا للخفة في التركيب
والحلاوة في الكلام المعنى ان عرفاني بنفسي غالى الزمان او الورى بقيمتها

فهو لو

فهو يسوم العوض عنها وما يجد لها كفوا في القيمة من الناس فلهذا اصونها ولا
ابذلها الرخيص القدر المبتذل ومن كانت نفسه مهذبة بالمعارف مكملة بالفضائل
متسمة بالاخلاق الحميدة متصفة بالسجايا الكريمة والطباع الخيرة فحقيق ان لا يكون
لها قيمة وما سواها فهو مهين مبتذل يقصر عن كفاية اقل جزء منها ويصغر عن اقل شيء
يتعلق بها ولعمري ان النفوس الخيرة الفاضلة الكريمة الشريفة الابية الكاملة
لو كانت تشرى بعوض ويكون في ثمنها نقد لانت على ما في ايدي الناس من الجواهر
والذهب والفضة ولكنها فيض ممن هو دائم الوجود لا ينقص لانفاق او افتخار عن مكرم
لانه رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده واما
ابو الطيب فانه قال لمن كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع
ليت الملوك على الاقدار معطية فلم يكن لدني عندها طمع وقال ايضا لم يكن
نفس الكريم كاصله فماذا الذي يغني كرام المناصب وما قربت اشباه قوم اباعد
ولا بعدت اشباه قوم اقارب وقال ايضا من خص بالذم الفراق فانني من لا يرى في
الدهر شيئا يحمد وقال ابن نفر واذا اصاحتني اكفا اللئام لطمت بهن حدود
الرجال وقال ابن سنا الملك فوقد عز من ترك الماء حسرة وحلية حلم ترك السيف
مبردا وغر احتقاري للانام لانني ارى كل غار من حلا سوددي سدا واظما
انا ابدا الى الماء منه ولو كان لي من المجرة موردا قال القاضي الفاضل في
ابن هذا الباب للوزن قبله فها انا في علسكم دونه ظهري وهبا انز البحر
الذي يخرج الغنى فكلوا في الشط في لحية البحر قال القاضي مهذب الدين بن
الزبير من ابيات لا اعتنق العفاف لدى الرجا وامنعتها عن كريم المنجح و
اذا ابدا الى المجد لم اد تحضه واذا بقا الى الخنا لم اسمع ولو انه ناجي ضميري في
الكرى طيف الخيال بريبته لم اهجع قال الشريف ابو الحسين العقيلي صنت
نفسي عما يليق بمثلي وتحصنت بالجفى الشديد ما نبا وى ضاع حق الموالي ما
يقاسي من سوء خلق العبيد ما احسن ما كتب ابو الحسين الجزار على باب فخر الدين
بن الشيخ امولاي من طباعي الخروج ولكن تعلمته لي خولي وصرت للعلاية روم العنى

فيحرجني الضرب عن الدخول وقال ايمن موسى الكاتب المصري وقد منعه بواب واسمه
بصافة من الدخول على بعض الرؤساء يا من سما في المكرمات وفاق ابناء الممالك
اعجب لامر بصافة منع الدخول للباب حالك وهو المعين على الدخول اذا تعسر
الممالك ومن ضرب المثل بتيهه وكبره عمارة ابن حمزة فيقال اتيه من عمارة دخل
يوما على المنصور فقعد في مجلسه وقام رجل فقال مظلوم يا امير المؤمنين فقال
من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعة فقال المنصور قم يا عمارة مع خصمك فقال
يا امير المؤمنين ما هو بخصم ان كانت الضيعة له فلست انازعه وان كانت لي فهي
له ولا اقوم من مجلس شرفني به امير المؤمنين وحكى عن ابن ثوابة انه دعي
يوما الكارا وكلمه فلما فرغ دعي بماء وتمضمض استقذارا للمخاطب وكان بعض
القضاة لا يصلي الجمعة ويقول لا ارى مخالطة هؤلاء العوام وحكى عن الشافعي
انه قال لو ان العوام لي غلمان ما ارتضيت بهم وخطب عبد الملك بن مروان الى عقيل
بن علقة ابنته الى احد بنيه فقال اما اذا كنت فاعلا فجنبني هجناءك حدث الجاحظ
قال اتيت الربيع الغنوي فقلت له ايسرك ان تكون ابنة يزيد بن المهلب تحتك قال لا
والله قلت ولك الف دينار قال لا والله فقلت الفا دينار قال لا والله قلت ولك
الجنة قال على ان لا تلد مني فقال ان بعض العرب لقيه الامير قتيبة بن مسلم
الباهلي فقال له يا اخا العرب ايسرك ان يكون لك الف دينار وانت من باهلة
قال لا والله قال الفا دينار قال لا والله قال ولك الجنة قال بشرط ان لا يعلم
اني من باهلة قال الاصمعي رايت رجلا بجبال الحجاز يوم قر فقلت له ممن انت
قال انا ابن الوحيد ماشي الحجري وبين بيني حسبي وكان جذيمة الابرش لا ينادم احدا
تعظيما ويقول انما ينادمني الفرقدان قال الشاعر وكنا كندماني جذيمة حقبة
ارادبه الفرقدين وليس كما يقولون انما المراد هنا مالك وعقيل لانه كان يحول عليهما
التفرق قال صاحب الاغاني في اخبار العرجي عن الاصمعي قال رايت بكناس بالبصرة
يكنس كنيفا وهو يغني اضاعوني واي فتى اضاعوا فقلت اما سداد الكنيف فانت
ملي واما الثغر فلا علم لنا بكيف انت فيه وكنت حديث السن فاردت العبث به فاعرض

عني مليا

عني مليا ثم اقبل علي وانشد واكرم نفسي انني ان اهنتها وحقك لم تكرم على احد بعدي
فقلت له والله ما يكون من الهوان اكثر مما اهنتها به فباي شيء اكرمتها به قال بلى والله
ان من الهوان اشر مما انا فيه فقلت وما هو فقال الحاجة اليك والى امثالك نصرت
عنه اخزى الناس ذكرت بالكنيف هنا حديث ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن
المستظهر لما اجتازت بالوزير ابي عامر ابن عبدوس وهو جالس بباب داره وامامه
بركة تتولد من الوضي واقذار وحوله جماعة من اصحابه فوقفت عليه وقالت يا
ابا عامر انت الخطيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر فلم يحرجوا بالبيت لابي نواس
وهذه ولادة كان الوزير عامر من جملة من يهواها ويتكلف بعشرتها وكانت كثيرة
العبث به وهي ذات ادب ولطف ونادرة وعشرة وبذل حجاب لمن تعشقها بمجالس الكبار
وتحاضر للشعراء على ما هي فيه من الجمال البارع وكان ابن زيدون كتب تلك الرسالة
على لسان ولادة لما بلغها انه يهواها واولها اما بعد ايها المصاب بعقله المتخبط اليها
بكل مثل وغريبة وكتب يوما لابن زيدون تلك الرسالة على لسان ولادة لما بلغها انه
يهواها واولها اما بعد ايها المصاب بعقله اتيتها بكل مثل وغريبة وكتبت يوما
لابن زيدون وهي غضبى عليه ان ابن زيدون على فضله يغتابني ظلما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جئته كأنما جئت لاخصي علي وهذا التعريض يشبه تعريض غلمان
لابي نواس في قولها عجبا من حاجتي بدعا اصل اللواط والذي يحضر يديه
من يلي وجه البساط قال ان بعضهم دخل بامرد الى بيته وكان بينهما ما كان فلما
خرج الامرد ادعى انه هو الفاعل فقيل له في ذلك فقال فسدت الامانات وحرم
اللواط الا ان يكون بشاهدي عدل وقال بعضهم ان المهذب في اللواطة ليس
يعدله شريك فاذا خلا بغلامه فالله يبعده من بينك وقال من على بغلة
فاعطيه الناس وقالوا فتى واي فتى فقلت من ذا فقيل الحجل ملوط ولكن
يبوس منقعنا

وعادة النصل ان يزهى بجوهره
وليس يعمل الا في يدي بطل

اللغة العادة معروفة والجمع عاد وعادات تقول منه عاد وعادت وتعود

اى صار له عادة او ما به فانها تكون ناقصة عن التسمية كل ما به تنقص درهمين فالالف تنقص عشرين قال النصير الحمامي للسراج الوراق قد امتدحنا الصاحب بهاء الدين بهذه القصيدة وهي تقرأ الليلة بين يديه وانتهى مثلنا ان تحرزها فلما انشدت بين يدي الصاحب قال للسراج الوراق بعد فراغها شاقني للنصير بيت بديع ومثلي في الشعر نقد بصير ثم لما سمعت باسمه فيه قلت نعم المولى ونعم النصير فامر الصاحب للنصير بشيء وللسراج بمائتي درهم وقال لكون صحبة فقبل الارض وقال يا مولانا الصاحب اشتهي ان تكون عادة فاعجبه ذلك وقال ليكون له عادة اذا مدحنا بتر هره وقول السراج للوراق يشبه قول ابن قلاقس انا لن نظمنا الشعر فيه شاعر حقا ولكن في سواه ساحر فاذا وصفت حلاه قال الحاوري الله مدح ذكرت وشاعر ولكن قول السراج الوراق فيه رونق التورية قال السراج الوراق وقد غناه الصاحب بهاء الدين في نفجته وجهز له درام صبحه انتفى صبحه وانت مغاده على عاداتها والجز عاده وانستني بقية من نولك فلا ولت من المولى السعادة زجج النمل السيف يزهى نهى الرجل اى تكبر فهو من هو وقد نطقت العرب باحرف لا يتكلم بها الا على سبيل المفعول وان كان بمعنى الفاعل وذلك كقولهم زهى الرجل وعنى بالامر ونتجت الشاة ودهش الرجل وشده وسقط في يده فاذا امرت قلت لتزه علينا يا زيد ولا يتعجب من هذه الافعال والذي هو المنظر بجوهره الجوهر معروف واما جوهر السيف فهو ما يرى فيه من الطرق المختلفة و هو الذي يشبه دبيب النمل وسياق الكلام عليه يعمل اذا دبه يفري ويقطع البطل الشجاع والمراة بطلة وقد بطل الرجل بالضم يبطل بطولة وبطالة اى صار شجاعا وجمعه ابطال الاعراب وعادة الواو واو الابتداء وعادة مرفوع على انه مبتدا النصل مجرور بالاضافة المعنوية بمعنى اللام ان يرى ان حرف تنصب المضارع وتكون زائدة ومفسرة ومصدرية فالزائدة هي التي دخولها في الكلام كخروجها كقوله تعالى فلما ان جاء البشير فادعى ابن الاثير في المثل السائر ان اذا دخلت على الكلام تدل على ان الكلام لم يكن على الفور بعد تم علمانه تم تاخر ومهلة

حاشية: الافعال التي لا يتكلم بها الا على سبيل المفعول وان كان بمعنى الفاعل

وذكر الاية

وذكر الاية الكريمة وقال اذا نظرت في قصة يوسف صلوات الله عليه مع اخوته منذ القوه في الجب الى ان جاء البشير الى ابيه صلى الله عليه وآله وجد بينهما تراخ وابطا بعيد ولو لم يكن ثم ابطا بعيد لما جى بان بعد لما وقبل الفعل بل كان الاية تكون فلما ان جاء البشير وهذه دقايق ورموز لا توجد عند النحاة لانها ليست من شانهم قلت هذا من جناية اعجاب المرء بعقله الا ترى كيف تصور الخطا صوابا ثم اخذ يتبجح بانه ظفر بما لم يكن عند النحاة ولو انه نظر الى هذه الفاء عقيب اذا وردت هل هي عقيب قوله فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابات الجب والايات المتعلقة بواقعة القيه في الجب او وردت عقيب قوله تعالى اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا الى قوله تعالى فلما ان جاء البشير لعلم ابن الاثير انه لا تراخي بين البعدين ولا مدة مديدة لان المدة انما كانت بقدر المسافة التي توجه فيها البشير من مصر الى ان وصل ارض كنعان وهي مقام يعقوب عم وقدر المسافة بين ذلك عشرة ايام او ما حولها وقال النحاة انها هنا زائدة ولابن الاثير من هذه الشناعات على النحاة وغيرهم اشياء اجبت عنها في كتاب نصرة الثاير على المثل السائر رجع والمفسرة هي الداخلة على جملة مثبتة من حكاية دالة على معنى القول دون حروفه كالتي في قوله فاوحينا اليه ان اصنع الفلك اى اوحينا اليه هذا القول والمصدرية هي التي مع الفعل في تاويل المصدر كما في هذا البيت وتقديره وقد نعوه السيف نعوه بجوهره وتنقسم الى مخففة من ان والى ناصبة للمضارع فان كان العامل فيها افعال العلم وجب ان تكون مخففة وتعين في المضارع بعدها الرفع الا ان يكون العلم في معنى عزم ولذلك اجاز س ما علمت الا ان يقوم بالنصب قال لانه كلام خرج مخرج الاشارة فجرى مجرى قولك اشير عليك ان تفعل وان كان العامل فيها من غير افعال العلم والظن وجب ان تكون غير المخففة وتعين في المضارع بعدها النصب كقولك اريد ان تقوم وان كان العامل فيها من افعال الظن جاز فيها الامران وصح في المضارع بعدها النصب والرفع الا ان النصب هو الاكثر ولذلك

اتفقوا عليه في قوله تعالى احسب الناس ان يتركوا واختلفوا في قوله تعالى وحسبوا
ان لا تكون فتنة فقرء ابو عمرو والكسائي وحمزة برفع تكون والباقون بنصبها
ومن العرب من يجيز اهمال غير المخففة حملا على المصدرية فيرفع المضارع بعدها
كقول الشاعر ان تقرآن على اسماء ويحكما مني السلام وان لا تشعرا احدا فان
الاولى والثانية مصدريتان غير مخففتين وقد اعمل احديهما واهمل الاخرى
ومن الاهمال قراءة بعضهم لمن اراد ان يتم الرضاعة برفع يتم وقول الشاعر
اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروي عظامي في الممات عروقها * ولا تدفنني في
الفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها * يزهى فعل مضارع منصوب بان
وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الالف لانه معتل الطرف وانما يكتب بالياء
لان اصله زهيت والفعل وان هنا في تاويل المصدر والجملة في موضع رفع
على انه خبر المبتدا الذي تقدم وهو غادة بجوهره الباء للمصاحبة وهي التي
عدت يزهى الى الجوهر وجوهر مجرور بالباء والهاء في موضع جر بالاضافة و
هي تعود الى النصل وليس الواو عاطفة عطفت على الفعل ليس من اخوات كان
ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي مختصة بمنع تقدم خبرها عليها خلافا لابي
علي وابن برهان فانهم قالوا به بدليل تقدم معمول خبرها عليها في قوله تعالى
الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم واسمها ضمير مستتر فيها تقديره وليس هو
والضمير يرجع الى النصل يعمل فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب و
الجازم وفاعله ضمير يعود الى النصل والفعل المضارع في موضع نصب لانه
خبر ليس تقديره وليس السيف عاملا الا حرف استثناء في يدي في حرف جر
معناه الظرفية ويدي مجرور بفي وعلامة جره الياء لانه مثنى والمثنى له
اعراب يخصه فيعرب بالالف في حالة الرفع وفتح ما قبل الالف وبالياء
في حالتي النصب والجر وفتح ما قبلها والنون مكسورة في الاحوال الثلثة وقد
يفتح النون في لغة كما قال الشاعر على احوذيين استقلت عشية * فما هي الا لمحة
وتغيب * وانما اعرب المثنى بالحروف لان التثنية فرع على الافراد فاخذ الاصل

الاصل والفرع الفرع وقد مر في اعراب جمع المذكر السالم التعليل في كون اعراب المثنى
بالالف والياء والنون من يثني تحذف للاضافة لان الحروف في المثنى وجمع المذكر
السالم التعليل في كون اعراب وجمع المذكر السالم عوض من الحركات في اعراب المفرد
والنون عوض من التنوين فلهذا سقط في حال الاضافة كما تسقط التنوين وقد فرق
النحاة بين التثنية والمثنى فقالوا التثنية ضم واحد الى مثله بشرط اتفاق اللفظين
والمعنيين والمعنى الموجب للتسمية فعلى هذا تبين لحن الحريري في قوله جاد بالعين
حين اعمى هواه * عينه فانثنى بلا عينين * لان العينين في العين ما اتفقا في الذات
ولذلك جوزوا القمرين في تثنية الشمس والقمر لانهما وان اختلفا في اللفظ فقد
اتفقا في انهما كوكبان وكذلك العمرين تثنية ابي بكر وعمر لانهما اتفقا من وجوه كثيرة
في الذات لما ان كلا منهما انسان صحابي وخليفة فان قلت لاي شي قالوا القمران
ولم يقولوا الشمسان ولاي شي قالوا العمران ولم يقولوا ابا بكران قلت لان
التذكير يغلب على التانيث والقمر مذكر والشمس مؤنث قال ابو الطيب وما
التانيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال * ولان العمرين اخف على اللسان
واعذب في السمع من الابي بكرين ولانه مركب وعمر مفرد ولان ابا بكر كنية وعمر
علم واذا تقرر هذا فقد غلط جماعة من المتاخرين في تثنية ما لم يتفقا في المعنى
ولا المعنى الموجب للتسمية كقول وقال الشيخ بدر الدين بن مالك المثنى ما دل
على اثنين بزيادة في اخره صالح للتجريد وعطف مثله عليه قلت اذا قلت الزيدان
فقد دل على اثنين بزيادة في اخره وهي الالف والنون ويصلح ان يجرد من هذه الزيادة
ويعود نائبا على ان احدهما عطف على مثله لان الاصل فيه زيد وزيد بدليل ان الشاعر
لما اضطر الى الوزن قلب التثنية فقال كان بين فكيها والفك * فارة مسك
ذبحت في سك * وفائدة هذا الحد ان العرب الحقت بباب المثنى اشياء ليست
بمثنيات حقيقة كما فعلوا بباب جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم فهي كلا و
كلتا بشرط الاضافة الى مضمر كقولك جاءني كلاهما ورايت كليهما ومررت بكليهما
فلو اضيفا الى مظهر لم يمكن اعرابهما اعراب المثنى تقول جاءني كلا الرجلين ورايت

كلا الرجلين وكذلك اثنان واثنتان فان هذه الالفاظ اعربت اعراب المثنى وليست من بابه على الحقيقة لان حد المثنى لا يتناولها اذ ليس كل منهما في آخره زيادة صالحة للتجريد ولا عطف احدهما على مثله لانه لا مفرد لكلا وكلتا ولا اثنين واثنتين فاعرفه ذكرت هنا قول الشاعر وهو قول حسان بن ثابت ان التي ناولتني فرددتها

قتلت فهاتها لم تقتل * كلتاهما حلب العصير فعاطني بزجاجة ارخاهما للمفصل

قال الحريري وغيره اخبر بالتي عن مفرد فوجدتم قال كلتاهما فثنى وهو معنى كلتاهما حلب العصير ولم يذكر الاخرة واحدة واخبر عن كلتاهما بارخاهما والفصيح الاخبار عنهما بمفرد لانهم لحنوا من قال كلا الرجلين قاما وكلتا المراتين حضرتا والفصيح الافراد ويدل عليه قوله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها وايضا فالرواية صحت في المفصل بكسر الميم وفتح الصاد وانما يقال المفصل بفتح الميم وكسر الصاد وقال الحريري وغيره بان قوله ان التي ناولتني فرددتها قلت قتلت فانه خاطب الساقي الذي ناوله كاسها ممزوجة لانه يقال قتلت الخمرة اذا مزجتها فكانه اراد ان يعلمه انه فطن لما فعله ثم انه دعى عليه بقوله قتلت وقوله ارخاهما للمفصل يعني به اللسان وسمي مفصلا لانه يفصل بين الحق والباطل وقال محمد بن القاسم الانباري اجتمع قوم على شراب فغناهم المغني بالبيتين المتقدمين فقال بعضهم امراتي طالق ان لم اسأل الليلة القاضي عبيد الله بن الحسن عن علة هذا الشعر ثم قال ان التي فوجدتم قال كلتاهما فثنى فاشفقوا على صاحبهم وتركوا ما هم عليه ومضوا يتخطون القبائل حتى انتهوا الى بني شعره وعبيد الله يصلي فلما شرحوا له القصة وسالوه الجواب عن ذلك قال لهم ان التي عنى بها الخمرة الممزوجة بالماء ثم قال كلتاهما حلب العصير يعني الخمرة المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكنى عنه بالمعصرات قال الله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا انتهى وقال النقيب التجري هذا التاويل يمنع عنه ثلثة اشياء احدها انه قال كلتاهما حلب العصير وكلتا موضوعة لمؤنثين والماء مذكر والتذكير ابدا يغلب على التانيث كتغليب القمر على الشمس قال الشاعر لنا قمراها والنجوم طوالع * وليس للماء اسم آخر مؤنث فيقال يحمل على المعنى

كما قال لو انه كتابي فاحتقرها لان الكتاب في معنى الصحيفة وكما قال الشاعر قامت تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر * تركتني في الدار ذا غربة * قد ذل من ليس له ناصر * وكان الوجه ان يقول ذات غربة وانما ذكر لان المرءة في معنى انسان والثاني انه قال ارخاهما للمفصل وافعل هنا في موضع المشترك في معنى واحد احدهما يزيد على الآخر في الوصف كقولك زيد افضل الرجلين فزيد والرجل المضاف اليه مشتركان في الفضل الا ان الفضل لزيد يزيد على الرجل والماء لا يشارك الخمر في ارخاء المفصل الثالث الخمر والحلب هو الخمر فقد اضيف الجزء الى نفسها والشيء لا يضاف الى نفسه والصواب انه اراد كلتا الخمرتين الصرف والممزوجة انتهى ذكرت هنا قول مجير الدين محمد بن تميم ومن خطه نقلت ومدامة كاساتها تعطي الامان من الزمان * قد احكمت علم النجوم وبعده علم البيان وانا حناها الشاربون واوقعتهم في الاماني * بدءت باخراج الضمير وبعده عقد اللسان * وقال ناصر الدين حسن بن النقيب ايها الساقي بجفن * وبجام خسرواني * لا تلمني ان تلجلجت فلم تفهم بياني * سحر عينيك وسكري احكما عقد لساني * المعنى الفريد ان السيف عادته ان يكون زهوه بجوهره ولكن ما المراد منه الا القطع والمضاء في ولا يكون ذلك منه الا اذا كان في يدي بطل يضرب به ويصيب الكلى والمفاصل الامور وسياستها ولكن لا نفع لها لانها كامنة فلو باشرت امرا وتوليت ولاية ظهرت محاسني الخارج وبرز في الظاهر نفع ما عندي وهذا تشبيه حسن وتمثيل جيد ومن كلام البديع الهمداني من رسالة وقد جمعت علماء الامة واتفق قول الائمة على ان سيوف الحق اربعة وسايرها للناس سيف رسول الله في المشركين سيف ابي بكر في المرتدين وسيف علي عليه السلام في الباغين وسيف القصاص بين المسلمين قلت وقولهم سيف الله هو خالد بن الوليد سماه رسول الله صلى الله عليه وآله به لحسن آثاره في الاسلام وشجاعته وكان صلى الله عليه وآله اذا نظر اليه والى عكرمة ابن جهل قرء يخرج الحي من الميت لانهما كانا من خيار المسلمين وقولهم سيف الله هو خالد بن الوليد سماه رسول الله صلى الله عليه وآله

عصارة العنب فقوله حلب العصير غير فصيح لانه اذا كان عصير الخمر

به لحسن ايثاره في الاسلام وشجاعته وكان صلى الله عليه وآله اذا نظر اليه
الى عكرمة بن ابي جهل قرء يخرج الحي من الميت لانهما كانا من خيار المسلمين وابواهما اعدا
عدو الله ورسوله ولما اتهم خالد بن الوليد بقتل مالك بن نويره على اسلام
دعاه ابو بكر وقال له افلت مالكا لتزوج على حليلته والله لا اقاتلك لكونه زوج
امر به من بعده فقال له يا خليفة رسول الله انشهد الحاتو رسول الله سماني سيف الله
قال بلى قال لا تقتل سيف الله المسلم قال لا وصرفه الى حيث جاء انشدني من
لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته مانظمه في اولاد ممدوحه وقد ولد
له ولدا سمي خالد وهو اولاد مولانا بهم تزهى المحافل والمشاهد مثل السيوف
مهيبة لكن سيف الله خالد ولهم سيف الفرزدق يضربون به المثل للسيف
الكليل في يد الجبان واصله ان جريرا والفرزدق وفدا على سليمان بن عبد الملك
فجاء رجل من بني عبس الى الفرزدق وكان ممن يتعصب عليه لجرير وقال له ان
الخليفة غدا سيامرك بضرب عنق اسير من الروم وقد علمت بانك وان كنت نصف
السيوف فيحسن انك لم تماصع بها وهذا سيفي يكفيك منه ضربة واحدة وامناه
بسيف كهام فقال له الفرزدق ومن انت فقال انا من اخوانك بني عنبه فاخذ
السيف ووثق به فلما كان الغد حضر الفرزدق والوفود في مجلس سليمان وجي
بالاسرى فامر سليمان واحدا منهم هايل المنظر ان يروع الفرزدق ويلفت الى
ويقرعه ووعده ان يطلقه ثم قال للفرزدق قم فاضرب عنقه فسل ذلك
السيف فضربه فلم يؤثر فيه السيف شيئا وكلح الرومي في وجهه فانقاع الفرزدق
وضحك سليمان والقوم فقال جرير بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت
ولم تضرب بسيف ابن ظالم ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا
محدث غير صارم فاجابه الفرزدق ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل
الاعناق حمل المغارم هل ضربة الرومي جاعلة لكم ابا كليب او اخا مثل دارم
وقال ايضا فان يك سيف خان او قدرا تى لمقدار يوم حتفه غير شاهد
كسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن راس خالد كذاك سيف

المهند

تكبو ظباتها وتقطع احيانا مناط القلائد لما صار سيف عمرو بن معدي كرب
الذي سمي الصمصامة الى موسى الهادي دعى بالشعراء وبين يديه مكتل ضرب
فقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري فقال ابياتا منها ما يبالي
من انتضاه لضرب اشمال سطت به ام يمين تستطير الابصار كالقبس المشعل فما
تستقر فيه العيون وكان الفرند والجوهر الجاري في صفحتيه ماء معين فقال
موسى اصاف ما في نفسي واستخفه الطرب فامر له بالسيف والمكتل فلما خرج قال
للشعراء انما حرمتم من اجلي فدفع اليهم البدرة واخذ السيف فاشتري منه بمال
عظيم حكي ابن عمر بن الخطاب سال عمرو بن معدي كرب ان يريه سيفه المشهور
فاحضره له فانتضاه عمر فضرب به فما احاك او حاك بغير الف فطرحه من يده
وقال لها هذا بشي فقال له عمرو يا امير المؤمنين طلبت مني السيف ولم تطلب
الساعد الذي يضرب به فغاضبه ويقال انه ضربه قرات على الحافظ
شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي في مغازي تاريخه الكبير تاريخ الاسلام
قال الاصمعي حدثنا عبد الرحمان ابن ابي الزناد قال ضرب الزبير ابن العوام يوم
الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفرة فقده الى القربوس
فقالوا ما اجود سيفك فغضب يريد ان العمل لليد لا للسيف وذكر المورخون
ان عليا قتل من الخوارج يوم النهروان الفي نفس وكان يدخل ويضرب بسيفه
حتى ينثني ويخرج ويقول لا تلوموني ولوموا هذا ويقومه وقال بعض شعراء
الاندلس فما فر سيفك حتى انثنى وعريد منك حتى انكسر وكم نبت في حرب
عن علي وناب عن النهروان النهر ومن ضربات علي المشهورة ضربته مرحبا
فانه ضربه على البيضة فقدها وقده نصفين ومما احلى قول ابي الحسين الجزار
يمدح علي بن سيف الدين قليج اقول للمفتري جبا ليتقي بان عليا بالمكارم
قاتله وضرب عمرو بن ود العامري وكان جبارا غليظا عبلا من الرجال فقطع
فخذه من اصلها ونزل عمرو فاخذ فخذ نفسه وضرب بها عليا فوارى عنها ووقعت
في قوايم بعير فكسرتها وقال شرف الدين ابن الفارض ذو الفقار اللحظ منها ابدا

والحسام مني عمرو وحيي وذكر اسعد بن مماتي في كتاب بدايع الوقايع قال حدثني
بعض البغداديين انه كان ببغداد سياف يقال له ابو بكر السجان فامر بقتل قوم
من القطاع فربط اربعة ظهر واحدا الى آخر ثم ضرب بسيفه الرقاب الاربع فقطعها
يقال الكذب بيت قالته العرب تضل تحز عنه ان ضربت به بعد الذراعين
والساقين والهادي وقال الطغرائي يشبه قول ابن خفاجه وما السيف والا الحد
الاحديث وما الرمح الا خوطة تتاود وقال ايضا والحر مفتقر الى غير الغنى
فقر الحسام الى يمين الفارس وقال ايضا فما احتمي خاب لم يحمه ملك ولا مضاء
لم ينضه بطل وقال ابو الطيب فتى بملاء الافعال رايا وحكمة ونادره احيان
يرضى ويغضب اذا ضربت بالحرب بالسيف كفه تبينت ان السيف بالكف يضرب
اخذه ابن سنا الملك غضبا وجود عليه في الاغارة غضبا فقال فلا تحسبوا
بالكف جرد نصله ولكنه قد جرد الكف بالنصل وقد جرت عادة الشعراء
بان يشبهوا جوهر السيف بدبيب النمل وقال امرؤ القيس متوسدا عضبا مضا ربه
في متنه كمدبة النمل وقال البحتري فكانما سود النمال وحمرها دبت بايدي
فراه وارجل وقال ابو العلاء المعري في السيف سليل النار دق ورق حتى
كان اباه اورثه السلالا محلى البرد تحسبه ترقى بنجوم الليل واشتعل الهلالا
معيم النصل في طرفي نقيض يكون بتابن منه اشكالا تبين فوقه ضحضاح
ماء وبتصرفيه للنار اشتعالا اذا ابصر الامير وقد نضاه باعلى الجو لم يطن عليه
الا ودبت فوقه حمر المنايا ولكن بعدما مسخت نمالا وقال ايضا فكل ابيض هندي
له سطب مثل الكثر في خاب بمحدر تغايرت فيه ارواح يموت به من الضراغم
والفرسان والخزر روض المنايا على ان الدماء به وان تخالف انواع من الزهر
ما كنت احسب جفنا قبل مسكنه في الجفن يطوي على نار ولا نهر ولا ظننت صغار
النمل يمكنها مشي على اللج او سعي على سعر ضمنت آخر القطعة الاولى من شعر
المعري في وصف عذار شعر واخر القطعة الثانية في وصف العذار وقد اوردتهما
من جملة ما اوردته لي من النظم في التضمين في اوايل القصيد كما جم كان تملاه دارجا

صعد فيه وهبط ماض ترى في متنه ماء نبات مختلط نفذ ان اعمله طولا و
ان عارض قط يقال القد هو القطع طولا والقد القطع عرضا قال الوزير محمد بن
عبد الغفور تريه المنايا الحمر في وجهها مخايلة الارواح في صورة الذر
وهو ماخوذ من قول المعري المتقدم واخذه الاخر فقال جداول ماء ما تسوغ
لوارد يرى النمل غرقا فيه غير الاكارع قال الطغرائي من ابيات وابيض
طاغي الحد يرعد متنه مخافة عزم منك امضى من النصل عليم باسرار المنون
كانما على مضربيه انزلت سورة القتل تغيض نفوس الصيد دون غراره
وتصفح عن متنيه في مدرج النمل قال البحتري حملت حمايلة القديمة قبله
من عهد عاد غضة لم تذبل ومن هنا استبد ابن هاني وما استبد فقال له
جنيتم ثمر الوقايع يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر وابن سنا الملك
من هنا ايضا اخذه واقتطعه وقلده فقال ظباه كمثل البقل وانها لترعى
العدا رعي الظبا من البقل وقال ابن خفاجه ومرهف لا فرند يمضي
في العدى ابدا فيقتل من يشاء ويمسك اوكانه والماء يضحك فوقه
جذلان يبكي المسرور ويضحك ما احسن قول القايل يدب المنايا الحمر في
جنباته على جامد في الكف في العين ذايب وقال محيا وملغزا وابن سريت
به اذ قيل لي ذكر ضننته وصان الدر في الصدف احنى الرياح عليه
ان هبت فما تراه في عز حجري او على كتف اغار عجبا عليه انا قبله يوما
وتقبيله او في الحشر تفتيه من فوق كسرى وهب له من اللجين بقدام
كالالف انشدني من لفظه المولى الحكيم شهاب الدين يوسف الصفدي بالقاهرة
سنة سبع وعشرين وسبعمائة ما يكتب على سيف انا ابيض كم جبت يوما اسود
فاعلته بالنصر يوما ابيضا ذكرا اذا ما استل يوما كرهته وجعل الذكور
من الاعادي حيضا اختال ما بين المنايا والمنى واجول في وسط القضايا والقضا

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني
حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

اللغة اثر اثرت فلانا على نفسي اخترته ورجل اثر على فعل بضم العين اذا كان
يختار على اصحابه افعالا ويستاثرها من الاخلاق الحسنة وغيرها حكي ان شيخ
الشيوخ صدر الدين قدم من بغداد رسولا الى السلطان صلاح الدين فحضر
يوما عنده فلما قام قدم صلاح الدين مداسه فاناداه الشيخ لبسها فقال القاضي
الفاضل هذه النعل قد تشرفت وما بقيت تصلح الا للرووس فقال الشيخ صدر الدين
نسم الله انا فقير ومذهبي الايثار فلم يحر القاضي جوابا حكي ان ابا نواس كان
في يوم شديد البرد وعليه فروة فمر به بعض السوال فطلب عنه ما يلبسه فقال
ما املك غير هذه الفروة فقال السائل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
فقال ابو نواس هذه الآية انزلها الله في الحجاز في شهر تموز فيما يؤكل ولو
نزلها في شهر كانون في ارها فيما يلبس رجع مددت الشيء فامتد اذا اتصل
والمادة لغة الزيادة متصل ومد الله في عمره ومده في غيه اي امهله وطول
له زمني الزمن والزمان ولتقليل الوقت كثيره ويجمع على ازمنة وازمان
وازمن دولة الدولة في الحرب ان تدال احدى الفئتين على الاخرى يقال
كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدول والدولة بضم في المال يقال صار الفيء
دولة بينهم يتداولونه حتى يكون مرة لهذا ولهذا والجمع دولات الاوغاد
جمع وغد وهو الذي يخدم بطعام بطنه والسفل جمع سفلة والسفلة سقاط
الناس ولا تقل سفلة لانه جمع الاعراب ما حرف نفي تقدم الكلام عليها
كنت كان ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي فعل وهو مذهب الاكثرين وقيل انها حرف
لانها لا مصدر لها ولو كانت فعلا لدلت على المصدر ولما احتيج الى ان يعقد لها
باب يخصها وليس هذا بشيء قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس لم يختلف احد
في فعلية شيء منها الا ليس فان ابا علي ذكر في المسائل الحلبيات ان ليس حرف
وطول في الاستدلال على ذلك وكذلك استدل على حرفيتها ايضا في اقل الافعال
الشعرية لم ونقل عن ابن السراج انه قال بفعلية ليس تقليدا وفي كلامه اشارة
الى حرفيتها محتملة للتاويل وهو قوله في باب حروف اجريت مجرى حروف الاستفهام

انتهى وهي ناقصة اذا استوفت اسمها وخبرها كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما
وتامة اذا استوفت مرفوعها واستغنت كقوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة
وهي بمعنى وجد وزائدة في مثل قول الشاعر سراة بني بكر تسامى على كان المطهم الجحام
وقول الاخر فكيف اذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام قلت قد مثل
بهذا البيت جماعة من اهل العربية شاهدا على زيادتها وهو مشكل لانهم لم يقولوا
بزيادتها وزيادة اسمها وفي البيت الذي اورده يحتمل ان يكون على بابها مع التقديم
والتاخير تقديره وجيران كرام كانوا لنا وهذا متجه ولم ار من ذكره وتكون
بمعنى صار كقول الشاعر بتيها قفرا والمطي كانها قطا الحزن قد كانت فراخا
بيوضها وقد يحتمل ضمير الشان والقصة فيكون الجملة خبرها كقول الشاعر
اذا مت كان الناس صنفان شامت واخر مثن بالذي كنت اصنع اي كان
الشان والحديث والقصة الناس صنفان وهذا البيت اخذ معناه مالك بن
طوق فقال في الابيات التي انشدها هارون الرشيد لما كان بين يديه في نطع الدم
على ما ذكره المسعودي في شرح المقامات وتميم بن جميل في واقعته مع المعتصم
على ما ذكره ابن عبد ربه في العقد والواقعة مشهورة وهو وكم قائل لا
يبعد الله داره واخر جذلان يسر ويشمت وقد ضمنته انا في اخر ابيات
ارثي بها نفسي كاني بهذا الجسم اصبح عاطلا وشمل قواه بالممات مشتت و
قد غاله من كان يهوى لقاءه وانكره من طالما كان يثبت وغاية من ادى
لمصرعه فتى يفكر فيما قد عراه ويبهت فان عطفته رحمة في انصرافه غدا
يحوه من عبرة يتلفت وان كان يبكيه خليل بوده ويفجاءه الجليل
وينعت فماذا الذي يجدي على ساكن الثرى وان كان يبدا الحزن او يتثبت
قضى ومضى هيهات لو ينفع البكى كان لم يكن من قد غدا وهو ميت وكم
قائل لا يبعد الله داره واخر جذلان يسر ويشمت ومن امثلة كان التي بمعنى رجع م
وجد وحدث قول الشاعر اذا كان الشتاء فادفئوني فان الشيخ يهدمه الشتاء
فما احلى قول السراج الوراق ومن خطه نقلت يا ربيع العفاة لا اتقاضاك

ولكن اقول لجاء الثنا • واما الشيخ والربيع انفرادي • عنانى وفى الكريم ذكاء •
مسئلة قوله تعالى كيف نكلم من كان فى المهد صبيا • ولا عجب فى تكليم من كان
فيما مضى منه حال الصبا انتهى وقال ابو البقاء كان زائدة اى من هو فى
المهد وصبيا حال من الضمير المجرور والضمير المنفصل المقدر كان متصلا بكان وقيل
كان الزائدة لا يستتر فيها ضمير فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير هو بل يكون الظرف صلة
من وقيل ليست زائدة بل هى كقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل بمعنى صار وقيل
هى تامة قلت تقدير كان فى الآية الكريمة انها تامة بمعنى وجد وحدث بعيد
لان عيسى عم لم يخلق ابتداء فى المهد وتقديرها زائدة اجود رجع كنت كان
واسمها وهى ياء المتكلم فالضمير فى موضع رفع على انه اسم كان اشر فعل مضارع
مرفوع لخلوه من ناصب وجازم وهو فى موضع النصب على انه خبر كان تقديره
ماكنت موثرا ان تميد ان حرف تنصب الفعل المضارع وتقدم الكلام عليه وتميد
فعل مضارع منصوب بان وان هنا مصدرية فهى وما دخلت عليه فى تاويل المصدر
وتقديره ماكنت موثرا امتداد زمانى بى والبا هنا للتعدية والياء مجرور
بالبا وهو متعلق بتميد ازمنى فاعل تميد وعلامة رفعه ضمة مقدرة على
النون وانما لم تظهر لاضافته الى ياء المتكلم وعلى كل حال فان زمنى فاعل ان قلت
ان ان وما دخلت عليه مصدر او تركنا الفعل على ظاهره فان المصدر مضاف الى
الفاعل وتقديره ماكنت موثرا امتداد زمنى حتى تقدم الكلام عليها فى قوله
طال اعترابى وهى هنا لانتهاء الغاية ومعنى الكلام الى ان ارى فعل مضارع
منصوب باضمار ان ولم تظهر النصب لانه معتل الطرف بالالف فالنصب فتحة
مقدرة على الالف وانما كتبت بالياء لانك تقول رايت دولة الاوغاد دولة
منصوب على انه مفعول والاوغاد مجرور بالاضافة المعنوية بمعنى اللام السفل
مجرور بالعطف على الاوغاد المعنى ماكنت اظن ان الزمان تميد بى فى عمرى حتى
تنقضى دولة الكرام وارى فيما بعد دولة الاوغاد والسفل وهو يشبه قول ابى
الطيب ماكنت احسبنى احيا الى زمن • يسئ بى فيه كلب وهو محمود • وهذا قاله

ابو الطيب

ابو الطيب فى بعض اهاجى كافور الاخشيدى وقد اجازه قبل قدومه وقيل انه
فى اول الامر امر له بستة بنى ضبيا قطاعا فلم يرض بذلك وما كان يقصد الا
الولايات على الاعمال لا الامرة فعمل هذه القصيدة وهى من اخبث اهاجيه فيه ومنها
من علم الاسود المخصى مكرمة • اقومه البيض ام اباؤه الصيد • وذاك ان
الفحول البيض عاجزة • عن الجميل فكيف الخصية السود • ومن غرر مدايحه فيه
قوله بعد ما وصف الخيل • فجاءت بنا انسان عين زمانه • وخلت بياضا
خلفها وماقيا • قواصد كافور توارك غيره • ومن قصد البحر استقل السواقيا و
ما مدح اسود بابلغ من هذا ولا احسن وعلى ذكر كافور فانشدنى من لفظه لنفسه
المولى صفى الدين بن عبد العزيز بن سرايا الحلى من قصيدة يصفها فى اخرها
فاستجل بكر صديق لا صداق لها • سوى القبول ووعد غير مكفور • على ابى
الطيب الكوفى مفخرها • اذ لم اضع مسكها فى مثل كافور • وهذا فى غاية الحسن
ونقلت من خط القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر من نسخة جواب بحرّره
للخالد عن السلطان صلاح الدين يوسف لما ورد عليه ذلك الكتاب الصادر
الامام الناصر يتضمن الانكار عليه فى فصول متعدده فقال ويرى عنهم القائلون
انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه امثال الماضين والاولين لاولهم
فيمن جا اخرا وقد علم ما عاملوا به الخلافة تضيقا وتفسيرا وكونهم اعرضوا
عن الالوف برسم النفقات فى من ضنة قد تعها تقديا ولا اخفا عبا فضة
احمد بن طولون لما كان بمصر اميرا والاخشيدية حين طافت على الدولة بساط
بكاس كان مزاجها كافورا انتهى انشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال
الدين بن نباتة فى خادم اسمه كافور يالائمى فى خادم لى سيد • متما لقد
ردت السلو نفورا • ولقد بدت على المسامع شربة • فى الحب كان مزاجها
كافورا رجع ومما يدخل فى بيت الطغرائى قول الغزى ابرهيم اجا نجى لبيت
حلبنا ضروعنا الدهر اشطرها • فكلنا بصروفنا الدهر حال • فلا تغترنا الدنيا
بمن رفعت • فلا حقيقة فى من يرفع الال • الحمد لله افضينا الى دول • تعلو

لطائف

وليس لنا فيهن آمال وقول الآخر قد دفعنا الى زمان لئيم لم ننل منه غير غل

وبلينا من الورى باناس تركتهم اعجازهم في الصدور ومثل هذا قول الآخر قال

الأنام وقد اداوه في الحماقة قد تصدر من ذا المجاوز قدره قلت المقدم

بالمؤخر ومن هذه المادة قول القائل ما ركب المهرة مسرجة لولا ركوب

المهر عريانا كان عميد الدولة ابن فخر الدولة ابن جهير قد عزل عن الوزارة

ثم اعيد اليها بسبب مصاهرته لنظام الملك الوزير لان نظام الملك زوجه

ابنته فقال الشريف ابن الهبارية قل للوزير ولا تفزعك هيبته وان تكبر

استعلى بمنصبه لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية فاشكر حرا صرت مولانا

الوزير به وقد صنف بعض المتاخرين مجلدا سماه الآس في ذكر من باس الكبش

ولابن الهبارية خذ جملة البلوى ودع تفصيلها ما في البرية كلها انسان

واذا البيادق في الدسوت تفرزنت فالراي ان يتبيذق الفرزان وقال

محمد بن اسرف القرماني قالوا تصاهلت الحمير فقلت من عدم السوابق خلت

الدسوت من الرخاخ فقرزنت فيها البيادق وقال اخر تبا لدهر قد اتى

بعجاب ومحا فنون العلم والآداب وانى بكتاب لو انبسطت يدي فيهم

رددتهم الى الكتاب وقال آخر قالوا فلان قد وزر فاجبت كلا لا وزر

الدهر كالدولاب ليس يدور الا بالبقر وقال اخر لو ان اشياخنا كانت لهم همم

تبغي بنا سننا لم تراس البقر لكنهم وقضاء الله محتمل ليسوا من الناس الا

انهم بشر وقال اخر هون عليك فقد مضى من يعقل ما الناس من الاخلاق

ما هو افضل فلقلما تاتى عليك مسرة الا تتابع بعدها ما يثكل واذا جرت

الناس لم تلق امرا ناخلة يرضيك لا تتحول لكنهم نكبتهم احوالهم كل بعيب

ولا يرى ما يفعل فمسافر ضعفت قوى اداية ومهاجر يرعى ولا يتامل و

مقلد متعقل متادب فاذا اخبرت فاقل هو اعقل وقال اخ ابن الساعاتي

والخل من ناش في الخطوب بصنيعك ومن سد بقية خللك ما انزوى

العلية الكرام وما اكثر ايادهم بنا سفلك وما احلى قول شهاب الدين

لاجز

لا خير في عيش الفتى بين معشر تعالوا على اخوانهم فتسافلوا ومن هذه

المادة قول السراج الوراق ومن خطه نقلت ظننت بكم خيرا فيكم فحمرا و

انتم تفتشيتم ولم تتجملوا ولم يومنا آدمي لاصابري ونقلت منه اذا لم ترتفع

الاسافل قد علوا وعلت مراتبهم علينا صبرنا والزمان يرى علينا تعاظمهم

فننزلهم الينا ونقلت منه ايضا وكم سيد يستوجب الرفع قدره غدا ساكنا

من لحظ ايامه خفضنا ومستفعل يدعى بنيا القومه كذاك الخفض يدعى بنيا من

الأعطاء ونقلت من خط القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر كم قيل قوم

بالمجالس خوطبوا فذاك دواجهالهم في التنافس فقلت لهم ماذاك بدع لانه

لعند التعادي الخرا بالمجالس قلت وهكذا نقلته من خطه ولو قال البدعي

الخرا عند الردا الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور قلاوون كنا وكانوا

انا انت سفرة وسلقوا جملة ساحوا والنوم ضاروا يستعيد منها ففلت من

السلف الصالح انشدني من لفظه اثير الدين ابو حيان فيما اظن قال انشدني

ناصر الدين حسن بن النقيب اجازة لنفسه ايلم قلدوه امر الوعايا وهو من جملة

الوزارة عطل فهو بالبوق في العذارة لجبل وهو في الدست حين يجلس سطل

ولابن النقيب ايضا اذا صرصر البازي فلا الديك صارخ ولا فاخة في ايكه تترنم

وما الموت الا طيب طعمه اذا ما تابك فرج ونيب حصرهم وقال ابن سنا الملك

الموت اولى بالفتى من عيشه في الذل عبري واذا تملكت اللئام فانموت

الحرا حرى ومن سادة قول محيي الدين بن عبد الظاهر او لا قول الاخر من الزمان

وقد تملك طبعه من شر فيه تمغص حنته اما الملك فجاة اهل المناخل صحب مجلس

تقدمتني اناس كان شوطهم

وراء خطوي لو امشي على مهل

اللغة تقدمتني سارت امامي اناس هو في الاصل الناس فخفف ولم يجعلوا الالف

واللام فيه عوضا عن الهمزة المحذوفة لانه لو كانت كذلك لما اجتمع مع المعوض

منه في قول الشاعر ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا والناس قد يكون من الانس

ومن الجن واختلفوا في اشتقاقه فقايل ماخوذ من ناس ينوس اذا تحرك وسمي الحسين
هانئ ابا نواس لانه كان له ذوابتان تنوسان في احد القولين قلت وهذا
باطل لانه يصدق الانسان نقضا على الملك والافنان والشيطان بل الحيوان
والفلك لان الجميع متحرك وقايل من الانس وهو المسكون والالف وقايل من
النسيان قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم فنسي وقال ابو تمام الطائي لا تنسينا
تلك العهود فانما سميت انسانا لانك ناسي وقال الشيخ ابو الفتح البستي
يا اكثر الناس احسانا الى الناس واكرم الناس اغضا على الناس نسيت وعدك
والنسيان مغتفر فاغفر فاول ناس اول الناس وقال ابن سنا الملك فلئن سلوتك
ناسيا لا عامدا فالذنب للنسيان لا السلوان وعوايد النسيان فينا خلة
موروثة من ذلك الانسان ونقلت من خط علاء الدين علي بن مظفر الكندي
الوداعي ما صورته وحدثني بعض المشايخ يوسف القفاعي انه يقول مسكين
الانسان ما ذكره الله في القرآن الا في مكان ذم او شر قتل الانسان ما اكفره
وكان الانسان عجولا يا ايها الانسان لا تغتر بغير تقى وعلم فانظر فاكثر ما اتى القرآن
باسمك عند ذم ويح الشوط الطلق وطاف بالبيت سبعة اشواط من الحجر الى الحجر
شوط واحد وراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى امام قال الله تعالى وكان ورآءهم
ياخذ كل سفينة غصبا قال ابن عباس امامهم وقال تعالى واني خفت الموالي من
ورائي اي من بين يدي وقال الشاعر ذاك خليلي وذو يواصلني يرمي ورائي
باسهم وامسلمه ويمكن التاويل في ذلك كله ويرد الى الاصل ويح خطوي
الخطو بالضم ما بين القدمين وجمع القلة خطوات وخطوات بضم الطاء وفتحها
وسكونها وجمع الكثرة خطا والخطوة بالفتح المرة الواحدة والجمع خطوات بالتحريك
وخطاء مثل ركوة وركاء مهل المهل بالتحريك التوده والتاني الاعراب
تقدمني فعل ماض والتاء علامة التانيث الفاعل الاتي والنون نون الوقاية
والياء ضمير المفعول وهي في موضع نصب اناس فاعل تقدمني كان تقدم
الكلام عليها شوطهم مرفوع على انه اسم كان والهاء والميم في موضع جر

بالاضافة

بالاضافة وراء ظرف والعامل فيه النصب وخبر كان محذوف تقديره كان
شوطهم وراء خطوي محفوظ بالجر بالظرف والياء في موضع جر بالاضافة لو
تقدم الكلام عليها امشي فعل مضارع مرفوع لخلوه من ناصب وجازم والضمة فيه
مقدرة على الياء لانه معتل الطرف بالياء على مهل على حرف جر ومعناه الاستعلاء والجار
والمجرور في موضع نصب على الحال تقديره امشي متمهلا وموضع كان وما دخلت عليه
الرفع على انه صفة لاناس تقديره اناس كان شوطهم وبعضهم رواه وراء خطوي
اذا امشي على مهل وفي هذه الرواية فايدة ليست في الاولى لان اذ ظرف لما مضى
من الزمان وهذا يدل على انه كان قد تقدم له رفعة وعلو ولذلك كانوا
متاخرين عنه وعلى الرواية الاولى يفهم من لو الشرطية فيكون معناه لو حصل
لي مشي على مهل في الرفعة لكان شوطهم وراء خطوي والاول اشعر في حق الطغرائي
وقال صار امامي وعلاني وتقدمني قوم كان جريهم خلف خطوي اذا امشي
متمهلا وهذه مبالغة في سوء الحال واخبار الزمان عليه بان تقوم الليالي
والايام عن السعي حتى يتقدم الذي كانت نهايات اشواطهم اذا بلغوها وراء
خطوة المتمهل نعم ان المقادير اذا ما مضت الحقت العاجز بالحازم ولكن من رزي
بهذا السهم الصايب من المصايب من الزمان الخائن بهذه النوايب حقيق
بان يتظلم ويتانى ويتالم ويتكلف لان يقول له حيث يتكلم اذا لم يكن للفضل ثم
مزية على النقص فالويل الطويل من الغبن وقوله كان شوطهم وراء خطوي
البيت يشبه قول هشام الرماي تقدمني اناس ما يكون لهم في الحق ان يطئوا
الاثواب من ذيلي وقول موسى بن الطايفه من قصيدة يا مبصرا عميت نواظر
فهمه عن كنه عرضي في البديع وطولي لو كنت تعقل ما جهلت مقاومي
من ضاق فسحه بخطوة ميل الفرسخ ثلثة اميال والميل الف باع والباع اربعة
اذرع والذراع اربع وعشرون اصبعا والاصبع ست شعيرات توضع بطن هذه
لظهر تلك والشعير ست شعرات من ذنب بغل والبريد اربعة فراسخ وقال نجم الدين
محمد بن تميم يا قوم قد بلغ قول الخنا عني الى الحب بلا علم من حجر اطول من سفر

وريحه اقصر من سهمي والطغرآئي زاد على هشام الرواسي بما لعنين وهوان الشرط
اولئك ورآء خطره كان مع ذلك متمهلاً وعندي ان الطائف مبالغة فاحذ وهي
المهل والدعوى في المبالغة منحصرة في ثلثة اقسام الغلو والتبليغ والاغراق
دليل الحصر ان الدعوى اما ان تكون ممكنة اولا وان لم تكن فهي غلو فان كانت
تبليغا وان لم تصح كان اغراقا والغلو كقول مهلهل فلولا الريح اسمع من بحجر صليل
السيف يقرع بالذكور ومما اظرف قول القائل مضمنا وسائلة عن الحسن بن وهب
وعن ما فيه من كرم وخير فقلت هو المهذب غير اني اراه كثيرا ارخا الستور
واكثر ما تغنيه فتاه حسين حين يخلو بالسرور فلولا الريح اسمع من بحجر صليل
البيض يقرع بالذكور ويقال انه كان بين حجر وبين موضع الوقعة عشرة ايام
ولهذا قيل انه اكذب بيت قالته العرب ومن هذا الباب ابيات ابي الطيب
لو كان ذو القرنين اعمل رايه الابيات وهو كثير من كلامه والتبليغ قول امرئ القيس
فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل لان هذا ممكن في حق الفرس
ان يدركه الثور والنعجة ولم يعرق كي لا يحتاج الى ان يغسل ومما اظرف قول
الشرف ابن عنين ولما راينا المغربي بجامعة المؤيد مثل الراهب المتبتل سالنا
هل في ظلة للشرع وهل عنده سم دارس من معول فقال انا الشرع اليه
بفضلي وكم من بيعة عنده ومطول اسدا اذ سددته منه فرجة بمنجرد
قيد الاوابد هيكل واشفي غليلا منه غير شقاوة تضاف فريق الارض ليس باعزل
ولكنني ان رمت اتيان عرسه تمتعت من لهو بها غير معجل وكم ليلة قد بت جنة
بينه وبين هضيم الكشح ريا المخلخل مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه
السيل من عل فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكا فلم ينضح بماء فيغسل و
الاغراق كقول امرئ القيس تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها
نظر عالي فان هذا غير ممكن عادة ان يكون انسان باذرعات ويشاهد نارا بيثرب
وقد بالغ الناس في ضرب المثل بزرقا اليمامة فقالوا انها كانت تنظر الفارس من
مسيرة ثلثة ايام وحكاياتها مشهورة والانفس تنفر من تصديق هذه الدعوى

نحو

٢

في حقه فكيف تقبل دعوى من راى من بلاد حوران في الشام نارا بيثرب في الحجاز وبينهما
على القليل مسيرة شهر حكى الامام فخر الدين الرازي في اول السر المكتوم ان ثابت
بن قرة ذكر بعض الحكماء كحلا يقوي البصر بحيث يرى ما بعد عنه كانه بين يديه قال
وفعله بعض اهل بابل فحكى انه راى جميع الكواكب السيارة والثابتة في مواضعها و
كان ينفذ نور بصره في الاجسام الكثيفة ويرى ما وراها فامتحنه انا وقسطا بن
لوقا وادخلناه بيتا وكتبنا كتابا وكان يقرع علينا ويعرفنا اول كل سطر من الكتاب و
آخره كانه معنا وكنا ناخذ القرطاس ونكتب وبيننا جدار وثيق فاخذ هو قرطاسا
ونسخ ما كنا نكتبه وبيننا جدار وثيق فاخذ هو قرطاسا ونسخ ما كنا نكتبه وسال
قسطا ابن لوقا عن اخ له ببعلبك فنظر ثم اخبر انه عليل وعلله مولود وطالع
ثلثة اجزاء من الثور ففحصنا عنه فكان كما قال انتهى ويقال ان الشيخ موفق
الدين ابن يعيش كان عند القاضي بهاء الدين بن شداد قاضي حلب فجرى ذكر زرقا
اليمامة فجعل الحاضرون يقولون ما علموه من امرها فقال الشيخ موفق الدين كانت
الزرقا ترى الشيء من مسيرة ثلثة ايام وانا ارى الشيء من مسيرة شهرين قال فعجب
الكل وما امكنهم يقولون شيئا فقال القاضي كيف هذا يا موفق الدين قال لاني
ارى الهلال قال فكنت تقول ارى الشيء من مسيرة كذا وكذا سنة فقال لو قلت ذلك
عرف الحاضرون غرضي وما قصدت الا الابهام عليهم قلت لو قال الشيخ موفق الدين
انظر الى الشيء من مسيرة شهرين واكثر كان احسن ويقال ان زرقا اليمامة نظرت حماما
يطير في الجو فقالت ياليت ذا القطا لنا ومثل نصفه معه الى قطاة اهلنا اذا
لنا قطا مية وقال ابو حاتم انها قالت ليت الحمام ليه ونصفه قديه الى حمامتيه
تم الحمام ميه فالحمام اذا ستة وستون ونصفه ثلثة وثلثون الجملة تسعة وتسعون
مضافا الى هذه الجملة حمامتها فكمل المائة يقال انها وقعت في شبكة صياد فعد عدها
وراى ناس من المستحيل ان يتفق هذا الاحد مع التساهل في تجويز الرؤية وسرعتها وانما
احصى هذا العدد والحمام في طيرانه كيف يتهيا احصاؤه وبعضه يتقدم وبعضه يتاخر
وبعضه يستقل ثم يستقل واغرب من ذا قول النابغة في قصيدته وهو واحكم كحكم

فتاة الحي اذ نظرت الحمام شراع وارد الثمد يحفه جانبا نيق وتتبعه مثل
الزجاجة لم تكحل من الرمد قالت الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا او نصفه
فقد فحسبوه فالفوه كما زعمت تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد فكملت مائة
فيها حمامتها واسرعت حسبة في ذلك العدد يريد بجانبا النيق جانبا الجبل واذا
كان الحمام في مضيق بين جبلين ضاق المكان عليه وركب بعضه بعضا متراكما فيكون ابعد
الاحصاء العدد بخلاف ما اذا كان منبسطا في الجو ذكرت هنا ما يمتحن الاذهان
في الحساب قالوا صفان من الحمام قال الاعلى للاسفل كما استمر قالوا انا طلع منا
اليكم واحد كنتم مثلينا وان نزل منكم الينا واحد تساوينا فكم كان عدة كل صف
مسائل في الحساب وغيرها
الجواب الصف الاعلى سبعة والصف الاسفل خمسة مسئلة اخرى مسلمون ونصارى
ويهود وجملتهم عشرون دخلوا حماما ووزنوا عشرين درهما المسلم وزن نصفا
والنصراني وزن درهمين واليهودي ثلثة دراهم كم كان عدد كل منهم الجواب
المسلمون اربعة عشر والنصارى خمسة واليهود واحد مسئلة اخرى رفيقان في طريق
مع احدهما خمسة ارغف ومع الاخر ثلثة فقعدا ياكلان فجاء لهما شخص واكل
معهما واكل كل واحد منهم من الخبز المتساوي فلما فرغوا دفع اليهما ثمانية دراهم
كم يقسم ذلك بينهما الذي يتبادر اليه الذهن ان صاحب الخمسة له الخمسة و
صاحب الثلثة له ثلثة وليس كذلك الجواب صاحب الخمسة يستحق سبعة وصاحب
الثلثة يستحق واحدا والعلة فيه ان كلا منهم اكل رغيفين وثلث رغيف بخص كل ثلث
درهم مسئلة اخرى رفيقان مشتركان في ثمانية ارطال زيتا ارادا قسمته بينهما و
لم يكن معهما ميزان الا وعاء يسع خمسة ووعاء يسع ثلثة كيف الحيلة في قسمته
الجواب يجعل في وعاء الثلثة ملوه ثم يقلب ذلك في وعاء الخمسة ويملأ
وعاء الثلثة مرة ثانية ثم تفرغ في وعاء الخمسة مكمله وسعه وهي رطلان
ويبقى في وعاء الثلثة رطل واحد فيفرغ ما في الخمسة في وعاء الاصل ويقلب
الرطل الذي بقي في وعاء الثلثة الى وعاء الخمسة فيجمع فيه اربعة ارطال مسئلة
اخرى بركة تملى من نهر في يومين ومن نهر في ثلثة ايام ومن نهر في اربعة ايام

فتحت الانهار

فتحت الانهار الثلثة دفعة واحدة في كم تمتلي الجواب في اثني عشر جزوا من ثلثة عشر جزء
وتقسمت على مجموع الاجزاء وهي الخارج اثني عشر جزء ومن الاوسط اربعة اجزاء
ومن الاصغر ثلثة اجزاء وذلك مجموعها رجع وقول الطغرائي داخل في الغلو
باعتبار وفي الاغراق باعتبار حكى صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي قال دخل
اشعب مسجد النبي صلى الله عليه وآله فجعل يطوف الحلق فقيل له ما تريد فقال
استفتي في مسئلة فبينا هو كذلك اذ مر برجل من ولد الزبير وهو مستند الى سارية
وبين يديه رجل علوي فخرج اشعب يعدو فقال له الذي سالك عن طوافه وجدت
من افتاك في مسئلتك قال لا ولكن علمت ما هو خير لي فقال وما ذاك قال وجدت
المدينة كما قال الحرث بن خالد قد بدلت اعلى منازلها سفلا واصبح سفلها يعلو
ثم قال لقد رايت رجلا من آل الزبير جالسا في الصدر ورجلا من ولد علي بين يديه فكفى
ذلك عجبا فانصرفت به وحكى صاحب نثر الآداب وغيره ان مزيدا المدني دخل على
مولى لبعض اهل المدينة وهو جالس على سرير ممهد ورجل من ولد ابي بكر الصديق
واخر من ولد عمر بن الخطاب جالسين على الارض بين يديه فلما راى المولى مزيدا
تجهمه وقال يا مزيد ما اكثر سؤالك حيث تسالني شيئا قال لا ولكن اسالك عن
قول الحرث بن خالد اني وما نحروا غداة منى عند الجمار يؤودها العقل قد بدلت
فذكر البيت ثم قال لما رايتك ورايت هذين بين يديك عرفت معنى الذي قال فقال
اغرب في غير حفظ الله وضحك اهل المجلس وما احسن قول ابي الطيب يخاطب سيف
وصيف خيمة ضربت له ولو تمنا عند قدميكا لبت فاعلاها الاسفل ومما
ينخرط في سلك قول الطغرائي ما قاله الارجاني ومن العجائب ان لي صبرا على
هادي النجائب ومن النوائب انني في مثل هذا الشغل نائب وقال ايضا التهامي
لله در النائبات لانها صدأ اللئام وصيقل الاحرار ثمن كان الكلب تام
جرمها وتصدعن نيل الهزبر الضاري هذا الذي يحيله التهامي معنى حسن و
لكن لم تساعده الالفاظ فجاء ناقصا لانه يريد ان الزمن يشتمل على الكلاب ويصد
عن الاسود وهذا مليح ولكن ما يفهم من البيت هكذا لمن تامله لان الكلبة اذا ضعفت

جروها واعوضت عن شبل الاسد لا يستغرب منها هذا الفعل وكان ينبغي ان يزيده
بيانا ان يقول الزمان كلب فلا غرو اذا حنا على اولاده الكلاب ومتى على الاشبال
وقال ايضا يخفي الزمان فضايلي وكانني • وكانها في قلبه اضمار • لا اخفا لا
للعلو وانما • يخفى السها لعلوه الابصار • وهو ماخوذ من قول المعري والنجم
تستصغر الابصار رؤيته • والذنب للطرف لا للنجم في الصغر • وقال ايضا المعري
انى لاعظم نفسي بعد معرفتي • ان الحمامة لا تصغو مع الزبد • ورب اعقت حمل السيف
معتصما • بحمله لاشتراك الناس في العدد • وقال ايضا المعري عزي له المجد والايام
تقسم بي • وهي الحديثة بالصغرى من القسم • الظنها اقسمت باسمي لتحفظني • ولم يكن
غير فضلي احرف القسم • وقال ايضا المعري قالوا انه لو نقلت الدهر اقسم بي لاوجبه
للرفع في المجرور بالقسم • وقال ابن نباتة السعدي ابى الله انا هوى من الناس واحدا
وكلهم عندي اقل من القل • ابيتا عزي النفس بالياس عنهم • ولو شئت كانت من
خدودهم نعلي • والابيات التي عمت وطمت هي قول المعري ولما رايت الجهل في
الناس فاشيا • تجاهلت حتى ظن اني جاهل • فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص • وواسفا
كم يظهر النقص فاضل • اذا وصف الطائي بالبخل مادر • وعير قسا بالفهاهة
باقل • وقال السها للشمس انت خفية • وقال الدجى يا صبح لونك حايل • وطاولت
الارض السما سفاهة • وفاخرت الشهب الحصى والجنادل • فيا موت زر ان الحيوة
ذميمة • ويا نفس جدي ان دهرك هازل • ومما احسن قول المولى جمال الدين
ابن نباتة وانشدنيه من لفظه لنفسه تضمين اعجاز الابيات تطاولت الاغصان
تحكي قوامه • وعند التناهي يقصر المتطاول • وفضلت الجون على البدر وجهه
وقال السها يا شمس لونك حايل • واعيا فصيح اللفظ بنت عذاره • وعير قسا بالفهاهة
باقل • ولما مشى فوق البسيطة تايها • وفاخرت الشهب الحصى والجنادل • واعرض عني
حين لا لي ناصر • وهل ناصر في الحب والصب خاذل • فيا موت زر ان الحيوة كريهة
ويا نفس جدي ان دهرك هازل • قوله واعيا فصيح اللفظ بيت عذاره البيت سبقه
الى المعنى شمس الدين محمد التلمساني ومن خطه نقلت ولو ان قسا فاصف نعت وجنة

ماجزه

لا تعجزه نبت بها وهو باقل

هذا جزاء امرء اقرانه درجوا
من قبله فتمنى فسحة الاجل

اللغة الجزاء يقال جزيته بما صنع جزاء وجازيته و ويقال جازيته
فجزيته اي غلبته مثل باكيته فبكيته اي كنت ابكى منه وهو احد الاقوال في قول
الشاعر الشمس طالعة ليست بكاسفة • تبكي عليك نجوم الليل والقمر • اي تباكي عليك
الليل والقمر اي تباكي عليك نجوم الليل فتبكيهم ومعنى هذا مشكل لان الشمس
اذا كانت طالعة غير كاسفة فكيف تكون باكية وكان ينبغي ان يقول انها
غربت وكسفت وبكت هذا الذي يليق بالرثا والتابين علماء الادب اتفقوا الا انها
تكون باكية ان فيه تقديما وتاخيرا وان نجوم الليل والقمر منصوبان بكاسفة
لا بقوله تبكي وتقديره لست بكاسفة نجوم الليل ولا القمر تبكي عليك فاذا كانت
غير كاسفة لغيرها من الكواكب كانت غير مضية فهي سوداء مظلمة والزمان
كله ليل وهذا في غاية المبالغة وهو اجود ما قيل فيه واظن هذا البيت مما
رثي فيه عمر بن عبد العزيز او عمر بن الخطاب وقبله حملت امرا عظيما فاضطلعت به
وقمت فيه بامر الله يا عمرا • ونصب عمر مشكل لانه علم مفرد وكان ينبغي ان
يبنى على الضم ومما احسن قول التراج في شخص ينعت بالعلم كما انا دليه مفردا
علما • ارضه علما بشرط المناد • وجوابي ملغيا يحاكي الولا • خبرا لها نوبه
ما افادا • وقال القاضي احمد بن خلكان ملغزا في المادنة يا اماما له ضياء
ذكاء • يتلألأ له ضياء ذكاء • ما سمي بالرفع يعرب النصب • وان كان
مستقر البناء • علم مفرد فان رفعوه • نصبوه قصدا لاجل النداء • انوه
ومنه قد عرفنا التذكير • فانظرنا اقص الاشياء • وهو ظرف فاين من فيه
ظرف • ليحلي من هذه العمياء • وكنت وقفت على لغز انشاه المولى شرف الدين
حسن بن نقيان في المادنة وهو شر اجاد فيه باشياء ظريفة اجنبية غير
من الجواب شهادته فا ودها غير كافي ويقضي بها من كان بالحق قاضيا •

يقول معاني البيت يا عجبا له • يصح وقد ضمت حشاه المراقيا • وهذا اللغز والجواب
عنهما في الجزء الرابع عشر من التذكرة التي جمعتها رجع الى اعراب قوله يا عمرا
قالوا فيه وجوه منها انه اراد يا عمر ابن الخطاب في المنادى المضاف يكون منصوبا
ثم قطع الاضافة لانتهاء الوزن ومنها انه اراد وا عمراه على الندبة وحذف
الهاء كما في قوله تعالى يا اسفى على يوسف وقيل غير ذلك رجع امرء تقدم الكلام
عليه في قوله حب السلامة البيت اقرانه جمع قرين وهو المصاحب من قبله
قبل نقيض بعد فتمنى تمنيت تفعلت من المنية نسخة تقدم الكلام عليها
في قوله اعلل النفس الأجل مدة الشيء وغاية العمر قال الله تعالى هو الذي
خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال حكماء الاسلام ان للانسان
اجلين اخترامي وهو الذي يحصل بالاسباب الخارجية كالغرق والحرق ولسع الحشرات
والتردي من الاماكن العالية والاغتيال وشبه ذلك وطبيعي وهو الذي يحصل
بفناء الرطوبة الاصلية وعدم الحار الغريزي وذلك غاية العمر ونهايته
مائة وعشرون سنة لان التجربة دلت على ان غاية من النمو ثلثون وغاية سن الوقوف
عشرة فهذه اربعون ويجب ان يكون غاية سن النقصان ضعف الاربعين المتقدمة
وذلك ثمانون سنة وانما صار زمان الفساد ضعف الزمان النمو اما من السبب
المادي لان في زمان نقصان البدن تغلب اليبوسة على البدن فيمسك بالقوة
واما من السبب الفاعل لان الطبيعة تنادي الى الافضل وتتجافى عن الانقص
تمسكوا في القول بالاجلين بهذه الاية الكريمة والاية الاخرى تكذبهم وهي
قوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر واما الاية المتقدمة فقال المفسرون
فيها اقوالا منها ان الاجل الاول آجال الماضين والاجل الثاني آجال الباقين
لان الاول علمه والثاني لم تعلم ومنها ان الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان
يموت والثاني هو النوم قال الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها ومنها الاجل
الاول هو انقضاء من عمر كل واحد والثاني ما بقي من عمره وانما قال الله تعالى في
الاجل الثاني انه مسمى عنده لانه اما يوم القيمة واما ما بقي من عمر الباقين وكل د
عنده

عنده لا يعلمه الا الله وقوله تعالى عنده معناه كقولك هذه المسئلة عندي كذا
وكذا بمعنى الذي في علمي يعني ان ذلك مذكور عنده في اللوح المحفوظ فان قيل النكرة
لا يجوز الابتداء بها وخصوصا اذا كان الخبر ظرفا فانه يجب تقديمها فالجواب انه
لما تخصص بالصفة المعروفة شاع الابتداء بالنكرة كقوله تعالى ولعبد مؤمن
خير من مشرك نقلت من خط السراج الوراق اراني بطيئا اذا ما كتبت • وقد
خلقت طينتي من عجل • كاني خالفت نص الكتاب • فعندي لكل كتاب اجل الاعراب
هذا اسم اشارة في موضع رفع بالابتداء واشارة الى الحالة التي ذكرها في الابيات
المتقدمة من تقدم من دونه عليه ومن فقره وضره وغربته وانفراده جزاء
مرفوع على انه خبر المبتداء امرء مجرور بالاضافة اقرانه مرفوع على انه مبتدأ
والهاء في موضع جر بالاضافة من قبله من حرف جر وهي ظرفية او زائدة و
قبل ظرف زمان ومتى قطع عن الاضافة بني على الضم لوقوعه في الغايات
كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد واذا اضيف تمكن من الاسمية فيعرب
والهاء في موضع جر بالاضافة ويعود على امرء فتمنى الفاء للتعقيب تمنى فعل
ماض وكتب بالياء لانه من تمنيت وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على من فسحة
منصوب على انه مفعول به لتمنى الأجل مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة
باللام وقوله اقرانه درجوا الخ في موضع جر صفة لامرء المعنى هذا الذي
انا فيه من الغربة والفقر والعطلة والانفراد وتقدم الارذال على ذوي
الاوغاد والسفل جزاء انسان درج اقرانه واخوته فتمنى الحيوة بعدهم
وهذا ينظر الى قول لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف
كجلد الاجرب قال صاحب الاغاني حدثني محمد بن جرير الطبري انا ابو السائب
نا وكيع عن هشام عن عروة عن ابيه عن عائشة انها كانت تنشد بيت لبيد
ذهب الذين البيت فيقول رحم الله لبيدا كيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم
فقال رحم الله عروة فكيف من ادرك من نحن بين ظهرانيهم ونقول نحن والله المستعان
فالمقصد اعظم من ان توصف بحال فلله در القائل زماننا هذا جرى ما هلك كما ترى

ومثيهم جميعهم الى ورا الى ورا فقلت انا زيادة عليه الى ورا بجيشلم تلو لخزجل
حكى الاصمعي عن عيسى بن عمر قال وفد ابو الجهم ابن حذيفه على معاوية
فقال له معاوية واللّه ان لك لشرفا وحقا وقرابة يا ابا الجهم لئن مناموعظيم
وهذه مائة الف درهم فخذها واعذرنا قال ابو الجهم فاخذتها على مضض
وقلت في نفسي ما عسى انا قول له وهو رجل ناء عن بلاد قومه وقد تخلق باخلاق
اهل الشام الجفاة الاغفال فقبلتها على انه قد قصر بي فلما توفي معاوية واستخلف
يزيد صرنا اليه وافدا واقمنا اياما فقال يا ابا الجهم اني بحقك وقرابتك
وشرافتك لعارف وان مع حقك لحقوقا ومؤنا لا نستطيع دفعها وانت اولى من عذر
ابن اخته وهذه خمسون الفا فقبضها اليك واعذر فقلت في نفسي غلام
حدث نشا مع غير قومه وتسكن غير بلده وهو مع هذا ابن كلبية فاي خير يرجا
جاء منه ثم اني اخذتها على انه قصر بي وانصرفت فلما استخلف عبد اللّه بن زبير
قلت في نفسي هذه بقية قريش البطاح فاتيته وافدا ثم اقمت اياما ثم قال يا
ابا الجهم مهما جهلت فلن اجهل شرفك وقرابتك وحقك غير ان مؤنا علي وغرما
وجمالات واموريطول شرحها ولكن مع ذلك فانا غير مخيب لسفرك وهذه الف
درهم خذها واستعن بها على امورك فقبضها فرحا ثم ولا امتحنها فقلت فواللّه
ما زلت بخير ما بقيت لها فقال ابن زبير جزاك اللّه عن الرحم خيرا فواللّه ما قلت هذا
لمعاوية وقد اعطاك مائة الف درهم ولا قلته ليزيد وقد اعطاك خمسين الفا و
قلته لنا وانما اعطيناك الفا فقلت نعم يا امير المؤمنين قلت ذلك من اجل اني
خفت ان كنت هلكت لا يلي امر الناس الا الخنازير وعما احلى قول بعد الذين بق
محمد نابت العرب كنا اذا جئنا الى من قبلكم انصفنا الترحيب بعد القيام
والآن صرنا حين ناتيكم نقنع منكم بلطيف الكلام لا غيّر اللّه بكم خشية من ان يجي
من لا يرد السلام وقال المتوكل يوما لجلسائه اتعلمون ما قال غلب المسلمون على
عثمان فقال احدهم نعم يا امير المؤمنين انه لما قبض النبي صلى اللّه عليه وآله قام
على المنبر دون مقام النبي بمرقاة ثم قام عمر دون مقام ابي بكر بمرقاة فلما ولي عثمان

صعد ذروة المنبر فانكر المسلمون ذلك عليه وارادوا ان ينزل دون عمر بمرقاة
فقال عبادة يا امير المؤمنين ما احد اعظم منة عليك من عثمان قال وكيف ذلك
ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر فلولا انه كل ما قام خليفة نزل عن مقام من تقدم
مرقاة كنت انت تخطب علينا من بئر قال يوسف بن يعقوب اشترى بعض التجار دارا
من الانصار فباكروه بجبة مكسو وقالوا هذا حب سعيد بن جبير فاقرضنا عليه
مائة درهم فرد الحب واعطاهم الدراهم وانتقل فقالوا له لم انتقلت فقال الخاف
ان يباكروني بقصعة عبادة بن الصامت حكى ان بعض الارقاء كان عند سيده
ياكل الخاص ويطعمه الحسكار فانف الرقيق من ذلك وطلب البيع فباعه فاشتراه
من ياكل النخالة ولا يطعمه شيئا من لا ياكل شيئا وحلق راسه وكان في الليل
يضع السراج على راسه بدلا من المنارة فاقام عنده ولم يطلب البيع فقال له النخاس
لاي شيء رضيت هذه الحالة عند هذا المالك قال اخاف ان يشتريني في هذه
المرة ان يضع الفتيلة في عيني عوضا من السراج يقال ان محمد بن علي بن عبد اللّه
بن عباس كان جميلا وكان امد الناس قامة وكان راسه الى منكب ابيه علي وكان
راس علي الى منكب عبد اللّه بن عباس وكان راس عبد اللّه الى منكب العباس وعلى
ذكر الجرب في قول لبيد نقلته من خط السراج الوراق له نعموا البيتا قال في عصر
وبقيت في خلف كجلد الاجرب واراه عدى خلفه من خلفه جربا واعدى الذ
كل مجرب وتضاعفا الداء الذي عداوة لا ينفك عن ماض ولا مستعقب ونقام
الداء العضال لخلفنا بلغ الجذام وعصرنا عصروبي ومن كلام القاضي الفاضل
واشكو بعد قلبي جسمي فقد ضعفت قوته وقوي ضعفه ولنسج عليه همومي ثوبا
دون الثياب شغارا دونا الشغار من الجرب الذي غاد بيني وبيني وانقسم بيني
من جسمي واستخد نجاح بارضه فان لم يكن بارضه نجاح فاي نجيح وان لم
يكن لي بادر فلي من الحب ثمار وان لم يكن لي سنبله فلي نملة وان لم يكن في
كل سنبلة مائة حبة اكلها فلي في كل نملة مائة حبة تاكلني فقد كنت
سالما لاعضاي الاسنان فزعها فما يخلو زمن من منه ما حاصبعا اغصها او

فطلب البيع فاشتراه ح

الطفيلي

اما كثر ما ياتي به الايام من عابطاني والآن فقد ندت على الظالم الذي يعض عليه
فانا اقرع جميع اغضاني وكلها بنيات واعض على جوارحي وكل انامل وان يمسك
الله بضر فلا كاشف له الا هو والجرب هم الاجسام والهم جذب القلوب والفكر
للقلب حل والحل للجسم فكر وبالله ندفع ما لا نطيق يا ذاهب العمر خلصه من الكدر
يقال ان الذي يعدى ثلث جنيات الجذام والجرب والجدري وثلث سنيات
السل والسل والسعال قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان كان الشوم في شيء
رواه مسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال الشوم في الدار و
المرءة والفرس وفي لفظه ان يكون من الشوم شيء حق ففي الدار والفرس و
المرءة وفي لفظ ان كان الشوم في شيء وفي حديث جابر ان كان في شيء ففي
الربع والخادم والفرس قال ابن الجوزي لقائل ان يقول كيف يجمع بين هذا و
بين لا عدوى والجواب ان عائشة غلطت من روى هذا الحديث وقالت انما
كان الجاهلية يقولون ذلك وهذا رد منها الخبر رواه ثقات والصحيح ان معنا
ان خيف من شيء او يكون شيء يخاف شره ويتشام به هذه الاشياء لا سبيل
على القطع التي تظنها الجاهلية من العدوى ولما ذكر القاضي ابو بكر ما روي
عن عائشة قال هذا ساقط لان النبي صلى الله عليه وآله لم يبعث ليخبر عن
الناس ما كانوا يعتقدونه وانما بعث ليعلم الناس ما يلزمهم ان يعلموه وقال
وفائدة هذا اللفظ حصر الشوم في الثلثة المذكورة عادة لا خلقة قلت
وقال بعض الافاضل انه لا تنافي بين لا عدوى ولا طيرة وبين حديث العمر
في الشوم لان الراوي روى طرف الحديث لكونه لم يسمع اوله لاحتمال ان
النبي صلى الله عليه وآله قال انما بالاقوام يقولون ان يكن من الشوم الحديث
لان اعرابيا لما سمعه صلى الله عليه وآله لا عدوى ولا طيرة قال فما بال
ابلنا تكون كالظبا العفر فاذا دخل البعير الاجرب اعداها فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله ويحك فمن اعدى الاول وقولهم اشام من طويس المغني
ولد يوم توفي رسول الله وفطم يوم توفي ابو بكر وختن حين قتل عمر وتزوج

يوم قتل عمر وتزوج يوم قتل عثمان وجاءه ولد يوم قتل علي والحسين ونقلت
من خط ناصر الدين حسن بن النقيب تطيرت الوزارة من قريب بصاحبها الجليل
ومن بعيد وقالت كعبة كعب مشوم ولا سيما على الملك السعيد وما احلى
قول النصير الحمامي قول والكاس ظل يحكي يكف اخوي اغن اخود خربت بيتي
وبيت غيري واصل ذا كعبك المدور وقال الحكيم شمس الدين بن دانيال ملغزا
في الزموزة وجاذبة هيفاء ممشوقة القد لها وجنة ابهى احمرارا من الورد
من اليمنيات التي خروجها يفوق صفا لا صفحة الصارم الهند وشقة
جل الوصل منذ وطئتها فلستا اراه قط منتقض العهد ولم ادر ان وجا
غيرها كل ساعة على الترب لقتها معفرة الخد ومن عجب اني اذا ما وطئتها
تان انينا دونه انة الوجد مباركة عندي فلا برحت انا مرقدة الكعبين
شوما على ضدي وعلى ذكر شوم الدار عن عبد الملك بن عمير الكوفي قال
كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة المعروف بدار الامارة حين جيء
براس مصعب بن الزبير فوضع بين يديه فرآني قد ارتعت فقال لي ما لك فقلت
اعيذك بالله يا امير المؤمنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله
ابن زياد فرايت راس حسين بن علي عليه السلام بين يديه في هذا المكان
ثم كنت فيه مع المختار بن ابي عبيد الثقفي فرايت راس عبيد الله بن زياد بين
يديه ثم كنت مع مصعب بن الزبير هنا فرايت راس المختار بين يديه ثم
هذا راس مصعب بين يديك قال فقام عبد الملك من موضعه وامر بهدم
ذلك الطاق الذي كنا فيه وقال القاضي شمس الدين احمد بن خلكان
حكى لي ابو المجد قاضي السويدا قال كان بالشام شاعران ابن منير الطرابلسي
وابن القيسراني وكان ابن منير كثيرا ما ينكت على ابن القيسراني بانه ما صحب احدا
الا نكب فتفق ان اتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غزاه مغنى على قلعة
جعبر وهو يحاصرها قول الشاعر ويلي من المعرض الغضبان اذ نقل الواشي
اليه حديثا كله زور من رشا الصدغ مسبول ذوائبه لي منه غضبان

الشام بالبخال

محدود ومقصور سلمت فان وقد بلی قوس حاجبه كانني كاس خمر وهو مخمور

فاستحسنهما وبكى وقال لمن هما قيل لابن منير وهو بحلب فكتب الى والي حاكم حلب

بان يسيره اليه سريعًا فلقلة وصل ابن منير قتل اتابك زنكي ولما دخل ابن منير

الى حلب قال له ابن القيسراني اهذه بكل ما كنت تسلبني به انتهى ويقال ان قصيدة

ابن زيدون التي منها بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقا اليكم ولا جفت ماقينا

ما حفظها احد الا ومات غريبا ويقال في كتاب العقد لابن عبد ربه ما كمل

في بيت الا خرب ويقال ان الحجر الاخضر الذي في بلد فرعون وهي مصر القديمة بالبلد

وشرابه ما دخله احد الا ودخل الحبس رجع الى ذكر الحرب قال ابن سنا الملك يصف

جربا اضابه لقد لقيت نصبًا وقد شقيت وصبا من جرب صرت به مبغضا

محببا الماء منه قد جرى والجمر قد تلهبا والتا بيذلك اذ دات بها غطا في

حطبا انامل وانا بصرت منها رطبا تقول من ينظرني ذا الافق

قد تكوكبا من الهوان غاد كفي ملكا محببا البس ثوبا سادجا سيم بعوده ذهبا

اصبحت ذا القروح لا شعرا ولكن كربا يا حربا انا لم اقل من حربي يا حربا ولد ابن

اللؤلؤ الرطب حب في راحتي نقاين فلؤلؤ الحب رطب لؤلؤ البحر يابس وقال

البدر لؤلؤ بن يوسف الذهبي تعشقه لدنا العوام مهفهفا سمحى اللي احوى

المراشف اشنبا وقالوا بدا حب الشباب بوجهه فيا حسن وجها الى محببا

وانشدني من لفظه لنفسه المولى بدر الدين يا فم المحبوب سبحان الذي

زادك زينا قد تحليت بحب فحببت الينا وانشدني من لفظه لنفسه ايضا قوم

اذ راى حبا بحاكي على شفته درا في عقيق فقلت له وحقك ليس هذا سوى

حبب على كاس الرحيق وقال بهاء الدين الصوفي في الحرب جرحني جرب جاذ

ابا حسدي انجاني الاحباب تركاني كالماء والخمر لطفا فلهذا طفى

على الحباب قلت تخيله الحب كالحباب تخيل حسن ولكن هذا المقام مقام

تشك اذا ما يليق به ان تقول صرت كالماء والخمر نعم هذا يليق بالحبيب المحبوب

ان يوصف باللطافة ولكن نظمت انا هنا بالقاهرة اول دخولي اليها وقد حصل لي

التشاؤم بالقصائد
بالكتب وبالدور

ولي اجبه

ولي اجبه جرب فقلت لما اصبحوا وامتن حيا محبه على انما حباب الحب في كاس

المزج وما ضرّ من قد خاض بحر غرامه فاصبح في كفيه من لؤلؤ اللجي ثم اني وقفت

بعد ذلك على هذا المعنى الثاني لمجير الدين بن تميم وهو لا تنكروا جربا قد لاح

فوق يدي من الحبيب مهما شئتم قولوا ماذا على اذا ما غصت بحر هوى خرجت منها

وكفي ملوتها لولو وقال ايضا الباخرزي لما جرت بين البنان تحكه ونضيناه

والكاس حين عضاب وكنا معا كالماء والخمر رقة على انما الطول الانخاب حباب

وقال ايضا التهامي في الحرب جسمي تحلل بالحب والحب نار من دبيب وذاك من رقي

نار ان نار بالطبان ظهرت تخفى ونار تختفي عن الطب وليس غير الاطفاء

غيرهما من اسم ذا بل ومن غضب وقال ابن هند ايضا في الحرب يهيج مسرتي

جرب بكفي اذا ما عدى في الكرب العظام يجنبني اللثام لذا لذ حتى كفيت به

مصافحة اللئام وقال الواء الدمشقي غلة خصت وعمت في حبيب ومحب

رب في كفيه ماء حبه رب بقلبي فهو يشكو حرب رجع الى معنى قول

الطغرائي في التاسف على الماضين وما احسن قول البحتري يذكر المتوكل و

وزيره الفتح بن خاقان مضى جعفر والفتح بين موسد وبين قتيل بالدماء

مضرج اطلب انصارا على الدهر بعدما ثوى منهما في الترب اوسي وخزرج

وكان البحتري حاضرا الوقعة ليلة قتل المتوكل بتدبير ابنه المنتصر ابن المتوكل

قال الزرافة التركي الا تشيعني ساعة اشكوا اليك ما يمر لي قال بلى وجعل

يطاوله فاغلق بغا الشرابي الابواب كلها الا باب الماء ومنه دخل الذين

قتلوه فاول من ضربه باغر التركي ضربة وقال الوزير الفتح بن خاقان لا

والله يا امير المومنين لا عشت بعدك فقتلا جميعا واما عبادة المخنث فلما

راى قتل الوزير الا انا يا امير المومنين ان لي بعدك مجالس احضرها وكاسات

اشربها وساعات اقضيها فلم يلتفت اليه ونجى سالما وبويع لولده المنتصر

في تلك الساعة نقل الرواة ان بغا الصغير لما عزم على قتل المتوكل بتدبير ابنه

المنتصر دعى بباغر التركي بعدما ملأ عينه بالصلوة وقال له انت تعلم ثقتي

لك ومكانك عندي واريد ان اسر اليك شيئا قال قل ما شئت قال ان ابني
قد فسد علي وصح عندي انه يريد سفك دمي واريد اذا دخل علي غدا وانت
حاضر اذا وضعت قلنسوتي عن راسي الى ان تقتله قال نعم فلما دخل من الغد
عليه لم ينزع القلنسوة فظن باغر انه انسي فغمزه بحاجبه فلم ير العلامة
وانصرف ابنه فقال له يا باغر اني فكرت في انه حدث وولد واريد استخلاصه
ثم امسك عنه مديدة وقال ان اخي فسد علي وهو عازم ان يقتلني وينفرد
بمكاني ويجب اذا دخل علي هذا ان تبادره وتقتله وجعل له علامة فلما دخل
عليه لم ير وههنا امر هو اعظم من هذا كله واكبر قال له يا باغر وما هو فقال
له المنتصر وقد صح عندي انه على الايقاع واريد قتله فكيف ترى نفسك ففكر
ساعة ونكس راسه طويلا ثم قال هذا لا يجيء منه شيء قال لم قال تقتل
الابن والاب باق اذا لا يستوي لك شيء ويقتلكم كلكم ابوه قال فما الراي قال
تبدء بالاب ويكون امر الصبي الينا ايسر قال او تفعل هذا قال نعم وادخل
انا الى قتله وانت خلفي فان قتلته انا والا فاقتلني انت وقيل اراد ان يقتل
مولاه فعلم بغا الصغير انه قاتله فتمكن له التدبير على المتوكل وقال البحتري
الشاعر قال كنا عند المتوكل مع الندماء فتذاكروا السيوف فقال بعض من حضر
يا امير المومنين وقع عندي من اهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير فامر
المتوكل بالكتاب الى عامل البصرة يطلبه فاتفق ان اشتري السيف بعشرة الاف
درهم فسر المتوكل بوجوده وانتضى فاستحسنه وقال للفتح اطلب غلاما تثق
بنجدته وشجاعته وادفع هذا السيف اليه ليكون واقفا به على راسي كل يوم
حيثما كنت جالسا قال فلم يستتم المتوكل الكلام حتى دخل باغر التركي فدعا
به المتوكل ودفع اليه السيف وامره بما اراد وامر ان يزاد في مرتبته قال
البحتري فوالله ما انتضى ذلك السيف ولا اخرج من غمده منذ الوقت الذي
دفعه اليه المتوكل الا في الليلة التي ضربه فيها باغر بذلك السيف حكي
ان خطيبا قال وهو في المنبر يحض في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فقال له الناس

ما قال له

ما قال الله الا سبعون ذراعا فقال لهذه اعددت لوصيف وبغا وباغر وامثالهم
واما انتم قال لسبعون لكم وكان البحتري كثيرا ما يذكر الفتح بن خاقان والمتوكل في
شعره ويرتاح لذكرهما ابدا وقال من قصيدة تداركني الاحسان منك ونالني
على فاقة ذاك الندى والتطول ، وغابت عني حين لا الفتح مرتجى لدفع الاذى
عني ولا المتوكل ، وعبارة المختصر تخالف ما ذكر كان الاعمى قال مسرور الخادم
حكى قال لما امرني الرشيد بضرب عنق جعفر دخلت عليه وابو زكار الاعمى
قاعد عنده يغنيه فلا تبعد فكل فتى سياتي ، عليه الموت يطرق او يغادي
فقلت في هذا اتيتك والله فاخذت بيده وضربت عنقه قال ابو زكار انشدك الله
الا ما الحقتني به فقلت وما رغبتك قال انه اغناني عمن سواه باحسانه فما احب
ان ابقى بعده فقلت استامر امير المومنين فلما اتيت الرشيد براس جعفر اخبرته
بقصة ابي زكار فقال هذا رجل فيه مصطنع فانظر ما كان يجريه عليه فاجره
له قال حماد بن اسحق غنى علوية يوما بحضرة ابي هذا البيت لمعرق في العمى
لبشار بن برد والغنا لابي زكار وقال البيت لعمتا مري يقال لان العمى تتابع
في بني عوف فاذا اسن الرجل منهم عمي وقل من يخلص من ذلك ولهذا قال ارطاة
بن سهية يهجو شبيبا بن برصا من جملة ابيات فلو كنت عوفيا عميت واسهلت كذاك
ولكن المري يريب ، فقيل ان ارطاة لما قال هذا الهجو كان كل شيخ من بني عوف
يتمنى ان يعمى ليخلص ارطاة عمر ولم يعم فكان شبيب يعيره بذلك ثم مات
شبيب وعمي ارطاة فكان يقول ليت شبيبا عاش فراني اعمى وسنذكر في جملة
ما يتعلق بذكر العمى في الكلام على قول اعمى عدنك رجع الى ذكر المتوكل
هكذا فلتكن منايا الكرام ، بين ناي ومزهر ومدام ، بين كاسين اورثاه
جميعا ، كاس لذاته وكاس حمام ، لم يذل نفسه رسول المنايا ، بصنوف الاوجاع
والاسقام ، هانه معلنا فدبت اليه ، في كسو الدجى بحد الحسام ، يحكى عن الناصر
صاحب حلب انه اذا كان خلا بمجلس انسه تناول الكاس وقال قل مثلي يا صاح
شرب المدام ، ليس قتلي بلهذم او حسام ، ولكن ما تم له المراد فان هلاكو لما دخل

اسكه وجعله هدفا للسهام وقيل بل جمع له نخلتين وربطه بينهما ثم اطلقتهما فراحت
كل نخلة بشطر منه وقيل بل اودع عدلا ورفسه البغل بالموازات الى ان مات
واحد قول ابرهيم بن احمد الاسدي في رثا المتوكل عبد الكريم التميمي فقال يرثي
صاحب خراج المغرب وقد كان بنا ولد وآ فمات فلما رات سور المهابة دونها
عليك ولم يجد فيك مطمعا • ترقب باسباب لطاف فلم تكد • تواجه موفور الجلالة
اروعا • فجاءك في سر الدقاء خفية • على حين لم يجد علاء توقعا • واخذه عبد
الحميد فقال يرثي ثاوت اليه المنايا من مكامنها • سترا على غفلة الحراس والتهم •
اولى لحق واولى من هممت به • والمنع ذو فضاحة والدفع ذو قدم • وقد سمع اعرابي
وهو متعلق باستار الكعبة يقول منية كما مات ابو جارحة فقيل له كيف مات
فقال اكل ذبحا وشرب معسلا ونام شامسا فاتته منية شبعان ريان دفيان
رجع الى التاسف على الماضين قال القاضي الفاضل من جملة رسالة لا حول
ولا قوة الا بالله قول من فقد وفاء الاحباب يودع كل يوم حبيبا ويعيش في الدنيا
اناس بهم يحيى العلى والمكرمات • فلما غال الفضل الحبر دهره • غاش الحنان المكرمات •
وقال ايضا الارجاني ذهب الذين صحبتهم فوجدتهم • سحب المؤمل انجم المتأمل •
وبليت بعدهم بكل مذمم • لا مجمل طبعا ولا متجمل وقال ابن الخياط الدمشقي نزلت
على حكم الردى في معاشر • ومن ذا على حكم الردى ليس ينزل • تبدلت بالماضين
منهم نعلة • واين من الماضين من اتبدل وقال ايضا ابن الساعاتي وترجمه
الجود من ناس منيتهم • فان ذلك عندي غاية العتم • سالت دهري على شيء
غضبت له • على الحوادث حتى جاء في العتم انشدني من لفظه لنفسه المولى
السيد الحسيب النسيب شهاب الدين الحسين بن قاضي العسكر احد كتاب الانشاء
السلطاني من قصيدة كتبها الى الشهاب ابي الثنا محمود وقد مات خاله القاضي
علاء الدين بن الطاهر ولم تنقطع كتبي لنقص مودة • ولكن دهاني صرف
دهري فاذهلا • رماني عن قوس القساوة عامدا • باسهم اوصاب وصادفن مقتلا •
وضيع حقي ثم اهمل جانبي • وما حق مثلي ان يهان ويهملا • ففارقت غدوتي

بالقبر لا الرضا • فهذا قضى نحبا وهذا تزوجا • وانشدني من لفظه المولى جمال
الدين بن نباته من مرثية جارية له شعر شكوت زمانا جاءنا بعد احبتي • وبالغ
في العدوى وبث الضغاين • فلو طاب طابت لي حياتي بعدهم • ولكنه الا فيهم
بطلعة خاين • ما ارق قول القائل حيث قال باي وجه القى اذا • ادرتني
من بعدهم حيا • واخجلا منهم ومن قولهم • ما ترك البعد لنا شيئا • ومن
التاسف على الماضين وان كان فيه مجون قول القائل ولقد قال لي الحصكفي
لما • ان رآني اضرتجا الافلاس • قم تسكع بنا الفهم فهذا • لا يرجى بمثله وبما
قلت قد كان ذا ولكن دهري • اهله كلهم لئام خساس • اين من كان عندهم
يرفع الامر على الراحلتين ثم يناس • اين من كان غالما بمقادير الانوار كما
مات الناس وقال القاضي شمس الدين بن خلكان ان الامير فخر الدين ابن الشيخ
راى هذه الابيات مكتوبة على كتاب بخط شرف الدين قديم فكتب تحتها من
خلف مثلك ما مات وقال هذا يشبه قول الحسين بن الجزار وقد رثا بعضهم
ما شيا عقيب موت حماره شعر وكم لي اخي جهول • امشي لاطلب رزقا • فقال
لي صرت تمشي • وكل من ماش ملقا • فقلت مات حماري • تعيش انت وتبقى •
وقال لبعض عصره مات حمار الاديب قلت لهم • مضى وقد مضى منه
ما قد فاتا • من مات في عزة استراح ومن • خلف مثل الاديب ما ماتا وقال
الشرف البوصيري فلا تاس اني هذا الاديب عليه فللموت ما يولد انا
انت عشت لنا بعده كفانا وجودك ما نفقد • ولابي الحسين في حمار قصيدة
رثاه بها اولها • ما كل حين تنجح الاسفار • تفني الحمار بعابث الاشغار حجي
على كتفي وها انا بابر • بين البيوت كانني عطار • لم ادر عيبا منه الا انني
مع ذا الذكاء يقال فيه حمار • ويلين في وقت المضيق ويلتوي • فكانما
يبديك منه سوار • ولقد تحامته الكلاب واحجمت • عنه وفيه كل ما
تختار • وبعد لصاحبه عهود امدت لما علمن بانه جزار • حكى لي بعض
الافاضل انه جمع فخر الدين حماد ابي الحسين الجزار بحلة جيدة انشدني من لفظه

لنفسه ايضا توهم اذ راغ حبابها كي • على شفتيه درا في عقيق • فقتلته وحقك
ليس هذا • سوى حبب على كاس الرحيق • وقال بهاء الدين زهير في الحبب حبي
وحرحني اذابا • حسد ما زحفا في الاحباب • تركاني كالماء والخمر لطفا •
فلهذا طفا على الحباب • تحيله الحدي كالحباب تخيل حسن ولكن هذا المقام
مقام تشكك ما يليق به ان تقول صرت كالماء والخمر نعم هذا يليق بالحبيب المحبوب
ان يوصف باللطافة ولكن نظمنا انا هذا بالقاهرة اول دخولي اليها فقد حصل
لي لمناجيه حرب فقلت لما صفونا وامتزجنا محبة • علانا حباب الحب في ساعة
المزج • وما ضر من قد خاض بحر غرامه • فاصبح في كفيه من لؤلؤ الحبب ثم اتى وقت
بعد ذلك على هذا المعنى الثاني لمجير بن تميم وهو لا تنكروا حبابا قد لاح فوق يدي •
من الحبيب مهما شئتم قولوا • ماذا علي اذا ما غصت بحر هوى • خرجت منه وقد
كفي ملؤها لؤلؤ • وقال ايضا الباخرزي لما جرت بيننا لبان نحكه • رضيا
والكاشحون غضاب • وكنا معا كالماء والخمر رقة • علانا لطول الاقتراب
حباب • وقال ايضا التهامي في الحبب حبي بخل بالحب • والحب من ربي
وذاك من يجي • ما ان نار بالحب • ان ظهرت تخفى فنار تخفى عن الحبب
وليس غير الاطفاء • غيرها • من اسم ذابل ومن عضب وقال ابن هند ايضا
في الحرب يهيج مسترق حرب مكتفي • اذا ما عد في الكرما العظام • بجفني اللئام
لذاك حتى • كفيت به مصافحة اللئام • وقال لوا والدمشقي علة خفت
وعمت • في جيب محب • رب في كفيه ماء • حبه رب بقلبي • فهو يشكو
حرحب • واشتكاه حرحب رجع الى معنى قول الطغرائي في التاسف على
الماضين ما احسن قول البحتري بذكر المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان
مضى جعفر والفتح بين موسد • وبين قتيل بالدماء مضرج • وكان البحتري
حاضر الوقعة ليلة قتل المتوكل بتدبير ابنه المنتصر وهو يشرب بالجعفري
وجماعة من الندماء والمغنين وغيرهم وذلك ان المنتصر بن المتوكل قال
لزرافة التركي الا تشبعني ساعة اشكو اليك ما يمر لي قال بلى وجعل بطاوله

فاغلق

فاغلق بغا التركي الابواب كلها الا باب الماء ومنه دخل الذين قالوا ضربه
باغر التركي ضربة وقال وزيره الفتح بن خاقان لا والله يا امير المؤمنين لا عشت
بعدك فقتلا جميعا واما عبادة المخنث فلما راى قتل الوزير الا انا يا امير المؤمنين
ان لي بعدك مجالس احضرها وكاسات اشربها وساعات اقضيها فلم يلتفت اليه
ونجى سالما وبويع لولده المنتصر في تلك الساعة نقل الرواة ان بغا الصغير
لما عزم على قتل المتوكل بتدبير ابنه المنتصر دعا باغر التركي بعد ما ملأ عينيه
بالصلاة وقال له انت تعلم تقديمي لك ومكانك عندي واريد ان اسر اليك
شيئا قال لعل ما شئت قال ان ابني قد فسد علي وصح عندي انه يريد سفك دمي و
اريد اذا دخل علي غدا وانت حاضر اذا وضعت قلنسوتي عن راسي الى الارض ان تقتله
قال نعم فلما دخل من الغد عليه لم ينزع القلنسوة فظن باغر انه انسي فغمزه بحاجبه
فلم ير العلامة وانصرف ابنه فقال بغا يا باغر اني فكرت في انه حدث وولد واريد
استخلاصه ثم امسك عنه مديدة وقال ان اخي قد فسد علي وهو عازم ان يقتلني
وينفرد بمكاني وحيدا اذا دخل علي هذا ان تبادر وتقتله وجعل له علامة
فلما دخل عليه لم ير العلامة ووقف حتى خرج اخوه فقال له يا باغر هو اخي وعمي
انا استصلحه وهنا امر هو اعظم من هذا كله واكبر قال له باغر وما هو فقال
له المنتصر وقد صح عندي انه على الايقاع واريد قتله فكيف ترى نفسك ففكر
ساعة ونكس راسه طويلا ثم قال له هذا لا يجي منه شيء قال لم قال لتقتل الابن
والاب باقي اذا لا يسوى لك شيء ويقتلكم كلكم ابوه قال فما الراي قال تبدأ
بالاب ويكون امر الصبي الينا ايسر قال لا وتفعل هذا قال نعم وادخل انا الى
قتله وانت خلفي فان قتلته انا والا فاقتلني انت وقيل انا دان يقتل فلحقه
فعلم بغا الصغير انه قاتله فتمكن له التدبير على المتوكل وقال البحتري عن الشاعر
قال كنا عند المتوكل مع الندماء فتذاكروا السيوف فقال بعض يا امير المؤمنين
وقع عندي عن اهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير فامر المتوكل بالكتاب الى
عامل البصرة يطلبه فاتفق ان اشتري السيف بعشرة الاف درهم فسر المتوكل ووجه

وانتفى فاستحسن وقال للفتح اطلب لي غلاما تثق بنجدته وشجاعته وادفع هذا السيف
اليه ليكون قائما به على راسي كل يوم حيث ما كنت جالسا قال فلم يستتم المتوكل
الكلام حتى دخل باغر التركي فدعي به المتوكل ودفع اليه السيف وامره بما اراد و
امر ان يزاد في مرتبته قال البحتري فوالله ما انتضى ذلك السيف ولا اخرج من غمده
منذ الوقت الذي دفعه اليه المتوكل الا في الليلة التي ضربه فيها باغر بذلك
حكى ان خطيبا قال وهو في المنبر يقبض في سلسلة ذرعها تسعون ذراعا قال
له الناس فقال لا والله الا سبعون ذراعا فقال لهذه اعدت لوصيف وبغا
وباغر وامثالهم واما انتم قال لسبعون لكم وكان البحتري كثيرا ما يذكر الفتح بن
خاقان والمتوكل في شعره يتاح لذكرهما ابدا قال من قصيدة يذكر الحسان
منك فنا لي على فاقة ذاك الندى والتطول • وضاعت عنى حين لا الفتح يحيى
لدفع الاذى عنى ولا المتوكل • وعبادة المخنث يقال ان كان الاعمى قال لمسرور
الخادم حكى قال لما امر الرشيد بضرب عنق جعفر دخلت عليه وابو ن كان
الاعمى قاعد عنده يغنيه فلا تبعد فكل فتى سيأتى عليه الموت يطرق او
يغادي فقلت في هذا اتيتك والله فاخذت بيده وضربت عنقه قال ابو كان
انشدتك الا ما الحقتني به فقلت وما رغبتك قال انه اغنانى عمن سواه فما
احب ان ابقى بعده فقلت استامر امير المؤمنين فلما اتيت الرشيد براس جعفر
اخبرته بقصة ابي كان فقال هذا رجل فيه مصطنع فانظر ما كان يجريه عليك
فادمه له وقال حماد بن اسحق غنى علوية يوما بحضرة ابي هذا البيت فلا يبعد
البيت المتقدم فقال لي ان هذا البيت لمغرق في العمى الشعر لسليمان بن يزيد
والغناء لابي كان وقال البيت لقد عمت امري فقال ان العمى شايع في بني عوف
اذا اسن الرجل منهم عمي وقل من يفلت من ذلك ولهذا قال ارطات بن سهية
يهجو شبيب بن يضا من جملة ابيات فلو كنت عوفيا عميت واسهلت كذا كرو لكن
المريب مريب • فقيل ان ارطاة لما قال هذا الهجو كان كل شيخ من بني عوف يتمنى
ان يعمى ثم ان ارطاة عمر ولم يعم فكان شبيب يعيره بذلك ثم مات شبيب وعمى

ارطاة

ارطاة عمر ولم يعم فكان شبيب يعيره بذلك ثم مات شبيب وعمي ارطاة فكان
يقول ليت شبيبا عاش فرآني اعمى وسيأتي جملة ما يتعلق بذكر العمى في الكلام
على قوله اعدى عدوك رجع الى ذكر المتوكل قال ابرهيم بن احمد الاسدي يرثي
المتوكل هكذا فلتكن منايا الكريم • بين ناي ومزهر ومدام • بين كاسين اورثاه
جميعا كاس لذاته وكاس حمام • لم يذل نفسه رسول المنايا • بصنوف الاوجاع
والاسقام • فهما معلنا فدبا اليه • في كسو الدجى بحد الحسام • يحكى عن
الناصر صاحب حلب انه اذا كان خلا بمجلس انسه تناول الكاس وقال لقد قال مثلي
يا صاح شرب المدام • ليس قتلي بلهذم او حسام • ولكن ما تم له المراد فان هلاكو
لما دخل البلاد امسكه وجعله هدفا للسهام وقيل بل جمع له نخلتين وربطه
بينهما ثم اطلقهما فراحت كل نخلة بشطر منه وقيل بل اودع عدلا ورفسه البغل
بالموازات الى ان مات واحد قول ابرهيم بن احمد الاسدي في رثاء المتوكل عبد
الكريم التميمي فقال يرثي صاحب خراج المغرب وقد كان يتاول دواء فمات
فلما رات سوء المهابة دونها عليك ببحد فيك مطمعا • ترقب باسباب لطاف فلم
تكن • تواجه موفور الجلالة اروعا • فجاءتك في سر الدواء خفية • على حين
لم يحذر للداء توقعا • واخذه عبد الحميد فقال يرثي ثارت اليه المنايا من
مكامنها • سترا على غفلة الحراس والسمر • او لخطر وافى من همته • والمنع
دون جاحة والدفع ذو عقد • سمع من اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة يقول
ميتة كما مات ابو خارجة فقيل له كيف مات فقال اكل ذبحا وشرب معسلا
ونام شامسا فاتته منية شبعان ريان دفيان رجع الى التاسف على المأثر
قال القاضي الفاضل من جملة رسالته لا حول ولا قوة الا بالله قول من فقد
ودآء الاحباب يودع كل يوم حبيبا ويعيش في الدنيا غريبا كانه نجم طلوع عليه
الصباح فغابوا وبقي منتظرا للغيب وصحة ما ادعاه من طلوع الصبح ما قد علاه
من المشيب قال ابن اسد الفارقي مضى بما كان في الدنيا الناس • بهم يحيى العلا
والمكرمات • فلما غال فعل الخير دهر • به غاثت الخنا والمكرمات • فلما غال فعل الخير •

دهربه ۞ غاث الخنا والمكرمات ۞ وقال ايضا الارجاني ذهب الذين صحبتهم فوجدتهم
سحب المؤمل انجم المتامل ۞ وبليت بعدهم بكل مذمم لا مجمل طبعا ولا متجمل ۞ وقال ابن الخياط
الدمشقي نزلت على حكم الردى ليس ينزل ۞ بنذلات بالماضين منهم بعلة ۞ واين من الماضين
من ابدل ۞ وقال ايضا ابن الساعاتي وغيبة الجود من ناس شغلت بهم ۞ فان ذلك عندي
غاية القسم ۞ سالت دهري على شي عضبت له ۞ على الحوادث حتى جاء في القسم ۞ انشدني
من لفظه لنفسه المولى السيد الحسيب النسيب شهاب الدين الحسين بن قاضي العسكر
احد كتاب الانشاء السلطاني من قصيدة كتب بها الى الشهاب ابي الثنا محمود وقد مات
خاله القاضي علاء الدين بن الظاهر ولم تنقطع كتبي لنقص مودة ۞ ولكن دهاني
صرف دهري فاذهلا ۞ رماني عن القوس القساوة عامدا ۞ باسهم اوصاب بعضا
مقتلا ۞ وضيع حتى تم اهمل جانبي ۞ وما حق مثلي ان يهان ويهملا ۞ ففارقت
محبوبي بالقبر لا الرضا ۞ فهذا قضى نحبا وهذا ترحلا ۞ انشدني من لفظه المولى
جمال الدين ابن نباته من مرثية جارية له شعر شكوت زمانا جا بعد احبتي وبالغ
في العدوي وبث الضغاين ۞ فلو طاب طابت لي حياتي بعدهم ۞ وكنت الاقيهم
بطلعة خاين ۞ وما ارق قول القايل حيث قال باي وجه اتلقى اذا ۞ رايتني من
بعدهم حيا ۞ واخجلا منهم ومن قولهم ۞ ما ترك البعد لنا شيئا ۞ ومن التاسف
على الماضين وان كان فيه مجون قول القايل ولقد قلت للحصيني لما ۞ ان
راني اضر بي الافلاس ۞ قم تشكع منا القعد فهذا ۞ لا يرجى عقله وبراس قلت
قد كان ذا ولكن دهري ۞ اهله كلهم لئام خساس ۞ اين من كان عندهم يرفع الاير
على الراحتين ثم يباس ۞ اين من كان غالما بمقاديــ ۞ ـر الايور الكبار فات الناس ۞
حكى القاضي شمس الدين بن خلكان ان الامير فخر الدين بن الشيخ راى هذه
الابيات مكتوبة على كتاب بخط شرف الدين قديم فكتب تحتها من خلف مثلك مات
وقال هذا يشبه قول الحسين بن الجزار وقد راه بعضهم ماشيا عقيب موت حمار
شعر وكم جهول بات يسالني ۞ امشي لا طلب رزقا ۞ فقال لي صرت تمشي وكل من مات
ملقا فقلت مات حماري ۞ تعيش انت وتبقى ۞ وقال بعض عصره مات حمار الاديب

قلت لهم

قلت لهم ۞ مضى وقد مضى منه ما قد كفانا ۞ من مات في عزة استراح ومن خلف
مثل الاديب ۞ عليه فالموت ما يولد اذا انت عشت ما بعده ۞ كفانا وجودك ما تفقد ۞
ولابي الحسين في حماره قصيدة رثاه بها اولها ما كل حين تنجح الاسفار ۞ تنفق الحمار
وبادرت الاشغال ۞ خرجت على كتفي وها انا داير ۞ ما بين البيوت كانني عطار لم ادر عيبا
فيه الا انني ۞ مع ذا الذكاء يقال فيه حمار ۞ ويلين في وقت المضيق ويلتوي ۞
فكانما بيديك منه سوار ۞ ولقد تحامته الكلاب واحجمت ۞ عنه وفيه كل ما تختار ۞
ودعت صاحبه عمودا قد مضت ۞ لما علمن بانه جزار ۞ قال لي بعض الافاضل
انه جمع في مراثي حمار ابي الحسين الجزار مجلدة جيدة انشدني من لفظه لنفسه
المولى جمال الدين محمد بن نباته سافرت للساحل مستبضعا ۞ قصدا وحماحين الحلي ۞
فيا له من متجر فاق ۞ ما نفقت فيه سوى بغلتي ۞ رجع الى التاسف على الماضين
ذكر الاصمعي في كتاب الحلي قال تزوجت اعرابية غلاما على الحي فمكث معه
اياما ووقع بينهما فخرج في نادي الحي وهو يقول يا واسعة يعيرها بذلك فقالت
بديهة اني تنقلت من بعد الخليل فتى ۞ مرزا ما له عقل ولا باه ۞ ما غرني فيه
الا حسن نعته ۞ ومنطق للنساء الحي تياه ۞ فقال الما خلا بجانب فاسعة و
ذاك من خجل مني تغشاه ۞ فقلت لما اعاد القول ثانية ۞ انت الفداء لمن قد كان
علاه ۞ وقال ابن عبد ربه في الاجوبة المسكتة قال لي عبد الرحمن بن حسان
لعطاء بن ابي صيفي لو وجدت دكوة مملوة خمرا بالبقيع ما انتصا نعابها قال
كنت اعرفها في دور بني النجار فان لم تكن لهم والا فهي لك ولكن اخرجها الفرعية
الكرام ام ثابت وقد تزوجها قبله اربعة وكلهم تيلقاها عيل ذراع البكر ثم
يطلقها عن قلا فقيل لها فربعة لم تطلقين وانت جميلة حلوة فقالت يريدون
الضيق ضيق الله عليهم وقد تزوج بعضهم جارية وسئل عنها بعد ايام فقال فيها
خلتان من خصال اهل الجنة البرد والسعة وقال ان كردية اخته لهم
شويين كانت تحتاخيها فلما قل عنها تزوجها برويز وحظيت عنده وكانت في غاية
الجمال فقال لها يوما ما يثنيك شي سوى سعة حرك فقال لا ترغب بانت الرجال

وقيل ان رجلاً كان يدل بعظم ايره فقال يوما لامرءة فاقعها واعجبها ما معه
هل خرج من حلقك قالت له وهل دخلته الى الآن قال ابن رشيق كنت اهوى
غلاما كان يختلف الي واحذره من التخليط فخرج يوما في جماعة من اصحابه فاق معهم
فاخبرت بذلك فقلت يا سوء ما جاءت به الحال ان كان ما قالوا كما قالوا يا
احذق الناس بصوغ الخنا صيغ من الخاتم خلخال قلت هذا هو بعينه القائل
في السقام قد كان لي فيما مضى خاتم واليوم لو شئت تمنطقت به وقال ابن حجاج
الشرتيتي ما كل من نيك حتى صار من سعة كما يحل يديه من عقد تسعين وقال
ابن سناء الملك ناكوه او حرقوه وجاء مثل الحنين وزاح وهو كميم جاء وهو
لعين وقال ايضا ابن الرومي وسع من وقت العشاء الاخرة اولج فيه كالقا
الغابرة كانا يرى نقطه في الدائرة وقال ابن الرومي ايضا الادب واخطاء
المعنى وقال ابن سناء الملك ان قلتما احسنه شادنا فانما قصدي ما احسنه
يضل ايري ضايعا في استه كانه المغزل في الروزنة ولقد بالغ من قال احسن
من قفقد ومن حبسك ومن عظام يكون في السمك ويدعي ضيقه واسفله
يصلح طوقا لدارة الفلك وقال آخر وهو اشبه بقول ابن الرومي لما انثنى وهو
البسيط بثبت لي منه دائرة كحلقة خاتم ورايت في الشكل المدور نقطة
فحللت مركزها بخط قائم وقلت انا قلت لايري وهو فيها ضايع كالجمل وسط
البئر اذ تلقيه قد عشت في كس كبير قال لنا كذبت ان الكاف للتشبيه
وقلت ايضا منصفي من زمن جائر اصبحت فيه غير مرزوق اضاعني ضلي
في امله ضياع ايري في است معشوق حكى ان ابا الحسين الجزار جاء الى باب
الصاحب بن الدين بن الزبير فاذن للناس كلهم ولم يؤذن له فكتب في ورقة
الناس قد دخلوا كالاير اجمعهم وعبدكم كالخصي ملقى على باب وارسلها مع
بعض الخدام فلما قرءها ابن الزبير قال للحاجب اخرج الى الباب فناد يا خصي ادخل
فقال ابو الحسين الله الله ما هذه الا سعة عظيمة ولح ابو الحسين هذا المعنى
من قول عمارة اليمني ما الظن مصاحبتي اياكما يا بني اخي مصاحبة الخصي من الاير

فاعلما هما يعملان لا اير حتى اذا بدت له فرصة خلاهما وتقدما وانشدني المولى
جمال الدين بن نباته من لفظه لنفسه على الباب المعظم عبد رق لعادات اللقا
الماضي يعوز يجوز الآن عن اذن شريف والا فهو شي لا يجوز وابو الحسين لح
قول من قال ولم انس علقا نكته وهو واسع طويل عريض المنكبين نيتف فقال
الخصي للرب نقعد ههنا فقال ادخلا ضيفا الكرام يضيف وانشدني المولى جمال
الدين بن نباته من لفظه لنفسه قل في استه من هجانا ما اشتهيته وقد فقد
وجدته مكانا القول ناسعة وقال شمس الدين الحكيم بن دانيال لما تاب يعلما
ارادا الزنا مني وقد لاطا بالبدور الطوالع قال دعني من الملام فاني
ما عشت للملام سامع كيف ارضى دين اليهود لواطا حيث لي بالنساء دين ابن
واسع ونقلت من خط ناصر الدين بن النقيب لم قالوا ابا نيا العلق ينفق سرفا
والعلق لا شي لديه ولا معه فاجبتهم انفاقه من صرمة قالوا صدقت فذاك
شي من سعه وقال النور الاسعردي قال وقد قصرت في نيكه سد
فضا معبري الواسع فقلت يا مولاي عذرا فقد توسع الخرق على الراقع
وانشدني من لفظه اجازة المولى صفي الدين بن سرايا الحلي ولقد تعاطيت
اللواط فلم اجد علقا لاضياف الصناعة يكمل بل ضاع بينهم الصواب فواسع
يجري على وضيق لا يدخل حكى ان بعض البغايا دخلت مع رجل في بيت
فلما خلا لم ينعظ فلما طال عليها اخذت تعنفه فلما زادت عليه في اللوم قال
لها ويلك انت تفتحين متيا وانا انشر متيا وان بينهم لفوتا وما احلى قول ابن
حجاج قالت عقلت اعشي لي به يوما وفانا مستلقيا اما لو ان اسرافيل
في داحلتي ينفخ في ايرك ما قاما وقول وهو في المعاني الغريبة تقول لي
هي غضبي من تدللها وقد دعتني الى امر وما كانا ان لم تكن نيك المرء زوجته
فلا تلمني اذا اصبحت قرنانا كانا ايرك شمع من رخاوته فكلما عركته ذاب
لانا ونقلت من خط السراج الوراق له طوبا للزيادة اذا رات عصر
الشباب طوى الزيارة ثم انثنت لما انثنت بعد الصلابة كالحجارة فبقيا امر

وهي تنال الجارة من بعد جارة • وتقول يا استي استرحت لا سراح لامارة • و
نقلت منه له ايض تقول لما اخرجه سعلبها • وهو دليل القفا مطرود • يا
عامل السعل اف من عمل • يخرج كله ومردود • ونقلت منه له ايض اذا يئس الرجل
من ايره • وات عرسه الياس من خيره • ومن كان في سنة طاعنا • فقد عدم الطعن
في غيره • ونقلت منه له ايض دبت بكرا اصبتها اولا العمر وقد جحم الشباب
المعلى • طلبت ذاك النشاط من الاير فاجملت حين قصرت ضلا • فلما كنت ديا
وكان رمحا • فلما صرت بئرا باسا صار حبلا • ونقلت منه له ايض قالت و
قد فاجوتها في الصوم اف عليك بعلا • كانت عليك وصيفة صيرتها في اليوم
نفلا • فاجبتها ذاك المدلل صار منكوسا مدلا • ونقلت منه له ايض قام فلما
دنوت منها • نام وما مثل تلك حجلة • وكل كفي لفرط جذبي • له وما للجبان
حمله • واصبعي لا يزال حشا • له ولا مه لسفله • فرزحت واست وقالت قوموا
انظروا عاشقا بوصله • فقلت هذا الفرط حبي • قالت دع الترهات بالله قل
اقيمي الدليل قالت • لو قام ما احتجت للادلة • ونقلت منه ايض اصبحت اعجز ذا قوم
وشر ما وقعت عليه العين شيخ عاجز • واذا اردت ادق شيئا لم اجد • عندي
يدا والبيت فيه الهاون • ونقلت منه له ايض لا بارك الله في ايري وبارك لي
فيه فلي منه شيان • له قيام معي في واحد ابدا • وينثني عندها ادعوه
للثاني • بصير طاقين في كفي وحسرته • وحسرتي في السراويلات طاقاني • و
الليث في تطوي شيئا انا نظره • كذاك ايري تثنى وهو ايران • وانشدني المولى
شمس الدين محمد بن علي بن ايبك السروجي قال انشدني من لفظه لنفسه القاضي
زين الدين عمر بن الوردي وانشدنيه بعد ذلك لنفسه اجازة ومن خطه نقلت
وكنت اذا رايت علو عجوزا • تبادر بالقيام على الحرارة • فاصبح لا يقوم لبنت تسع
كان النحس قد ولي الوزارة • وقال الشهاب بن حلبك وعلق من بني الاتراك الى
له عنيان وكنا نهتكي • ظفرت به على غير الليالي • فلم يدخل واكثر في التشكي • تقول
عميرة ادخلي عليه • ولا تجزع وهان عليه ضنكي • فلم ادفع اليه وصل اربع

يقبل بابه معبره ويبكي • وقال آخر ودبت علوق قال الحمرة • يريد تو يبخي على طنه
ايرك هذا مات قلت انحني • كرامة الميت في دفنه • وعكس ذلك في لغز فقال صاحب
ما انا الدهر له • كل مليح اتمناه • يعجبني الشي فاختاره • له بجهدي علم الله • ان
مات لم يمكني دفنه • وان يعش يوما دفناه • وقال آخر ولي فيه اير كثير الخنا •
يعامل باللوم من يكرمه • اذا عنت قام وان حمت نام • فلا رحم الله من يرحمه • وقلت
انا مضمنا الى ايري ينام لوما وشوما • انا نائلت من حبيب ضلالا • واذا ما عدوت
في البيت فردا • طلب الطعن وحده والنزالا • وقلت انا ايضا مضمنا عهدي بايري
وهو فيه سقط • كم قام منتصبا وما نبهته • والان كالطفل الصغير بمهده •
يزداد نوما كل ما حركته • وقال آخر تعفف فوق الخصيتين كانه • رشاء على راس
الركية ملتف • كفرخ ابن ذي يومين يرفع راسه • الى ابويه ثم يسقطه الضعف •
وقال ايض ابن الحجاج اسفي عليه ممددا فوق الخصى • شبه العليل بدنيه من نائم •
طمع الغواني في انتظار قيامه • طمع الروافض في انتظار القائم • وقال ايض في
المجون وهي في غاية الحكمة شعر لما رايته قائما صنعت • كذاك الناس مع القائم •

وَاِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ لِي اُسْوَةٌ بِانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَل

اللغة علا يعلو في المكان وهو المراد هنا وعلي في الشرف بالكسر علا ويقال
ايض علا يعلو قال الشاعر لما علا كعبك لي عليت • فجمع بين المعنيين وعلوت
الرجل وعلوته • ودون نقيض فوق والدون الحقير الخسيس • وقال الشاعر
اذا ما علا المرء رام العلا • ويقنع بالدون من كان دونا • ولا يشتق منه فعل
وبعضهم يقول منه دان يدون دونا • والعجب ما يتعجب منه الانسان وهو استغراب
النفس الشي الذي لم تالف وقوعه ولا علمت سببه والعجب والعجاب بالضم و
التخفيف والعجاب بالتشديد اكثر منه وقولهم عجب عاجب كقولهم ليل لائل توكيد
اسوة بالضم واسوة بالكسر لغتان وهو ما يتاسى به الحزين ومنه قوله
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة انحطاط مصدر انحط السعر
وغيره اذا انتقص ونزل عن الغاية التي كان فيها اول وقوله تعالى وقولوا حطة

اسامى الشمس

معناه حططنا اوزارنا الشمس هو الكوكب النهاري وقد نطقت لها العرب باسماء
منها ذكاء غير منصرف ولا تدخله اداة التعريف والجارية والجونة والغزالة
ما احسن قول القائل غدوت مفكرا في سر افق ۰ ارانا العلم من بعد الجهالة ۰ فما
طويت له شبا التدابير الى ان ظفرت به بالغزالة انشدني لنفسه العلامة
ابو الثناء محمود قراءة مني عليه في وصف العقاب ترى الطير والوحش في كفها
ومنقارها ذا اعظام مزاله وقد غلطوا الحريري في قوله فلما ذر قرن الغزالة
وقالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس فاذا ارادوا تانيث الغزال قالوا الظبية
رجع والالاهة كما مثل ذكا لا يدخلها الالف واللام في فصيح الكلام وقد ادخلوها
قال الشاعر واعجلنا الالهة ان تؤوبا ۰ كانها لما عبدت وعظمت سموها الهة
والضحى والصبح ويوح بالياء آخر الحروف وبعضهم يقول بوح بالباء الموحدة
وانما البوح من اسماء الذكر وسماها الله في القرآن سراجا وزحل نجم من النجوم
الخنس في السماء السابعة وبه فسر قوله تعالى النجم الثاقب لانه في السماء السابعة
ودونه ظاهر لما يثقب ما دونه من الافلاك ويظهر في السماء الدنيا وهو قول
الفراء قلت او قال القائل لاي شيء ذهب صاحب هذا الرأي انه زحل ولو قال
انه الشعرى العبور او الغميصا او احد النسرين او احد السماكين تماله شهرة وهو
فلك البروج وهذا الفلك اعلى من الفلك السابع كان ابلغ من نفوذ الضوء
الى السماء الدنيا فالجواب انه لما قال النجم الثاقب فرده وتلك شعريان وسما
كان ونسران فكونه مفردا احسن القول به وذهب جماعة الى انه الثريا وهو
عند العرب لان العرب اذا اطلقت النجم فانما يريدون الثريا دون ساير الكواكب
قال ابن دريد في وصف الفرس كانما الجوزاء في ارساغه ۰ والنجم في جبهته اذا
بدا ۰ لان الثريا تشبه الغرة السايلة وقال بعض المفسرين اراد به جماعة النجوم
لانها كلها طارقة بالليل كما قال تعالى ان الانسان لفي خسر والمراد به جميع الناس
رجع واشتقاق زحل من الزحل وهو التنحي والتباعد لما كان فلكه بطي السير
على ما نظهر فيما بعد سمي زحل وقيل من الزحيل والزحيل الحقد وذلك في طبعه

مايزعم

ما يزعمه المنجمون من نسبته الى انه النحس الاكبر كما قالوا في تسمية المشتري انه سمي
بذلك لحسنه كانه اشترى الحسن لنفسه وقيل في المريخ سهم لا ريش له اذا رمي
لا يستوي في ذهابه والمريخ فيه التواء في سيره لانه فلك تدوير وقيل في الشمس
لانها كانت واسطة الافلاك والواسطة في المخنقة تسمى شمسه وقيل في
الزهرة انها مشتقة من الزاهر وهو الابيض النير من كل شيء وقيل في عطارد
انه النافذ في الامور وقيل لانه لا يستقر على حال كانه اعطى شيئا وقيل في
القمر انه ماخوذ من القمرة وهي البياض ومن اسماء زحل كيوان كما ان
من اسماء المشتري برجيس ومن اسماء المريخ بهرام وما احسن قول ابن [illegible]
بدر وكاس الراح شمس الضحى ۰ يا قوم ما اسعد هذا القرآن ۰ توقدت حمرة
لالائها ۰ كانها بهرام او بهرمان ومن اسماء القمر الزبرقان والزمهرير وبه
فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والغاسق والوضاح و
الساهور والباهر وقوله تعالى والسماء والحلم واهل المغرب يسمون زحل مقاتلا و
المريخ الاحمر وعطارد والكاتب وقد جمع بعض الشعراء اسماء الكواكب الاعجمية
لا زلت تبقى وترتقي للعلا ابدا ۰ ما دام للسبعة الافلاك احكام ۰ مهر وماه و
كيوان وتير معا ۰ وهرمز وناهيد وبهرام ۰ وسياق الكلام على منع زحل من
الصرف في الاعراب الاعراب ان حرف شرط وتقدم الكلام عليه في قوله
فان جئتنا ليه البيت علاني فعل ماض تقول علا يعلو والنون نون الوقاية
والياء ضمير المفعول وهذا الفعل هو الشرط من اسم ناقص بمعنى الذي وهو
مبني لاحتياجه الى الصلة والعايد فاشبه الحرف من حيث الاستعمال وهي لمن يعقل
تحقيقا او تشبيها كقوله لعلي الى من قد هويت اطير او تغليبا كقوله فمنهم من
يمشي على بطنه دوني اسم مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو دوني
وحذف صدر الصلة اذا لم تطل ضعيف ومنه قراءة بعضهم تماما على الذي
احسن برفع النون اي هو احسن وقول الشاعر من يعن بالحمد لا ينطق بما سفه
ولا يحد عن سبيل المجد والكرم ۰ وانما جوز حذف صدر الصلة اذا طالت وهو

الذي هو في السماء اله وكقولهم ما انا بالذي قائل لك سفاء لان الصلة هنا ات
فجاز حذف صدرها واما الصله في قوله من يعني فانها لم تطل والمبتدا المقدر
حذفه والخبر الذي هنا صلة من لانها ناقصة تحتاج الى صلة وعائد وتقدم
الكلام على الموصول في قوله من يعني فانها لم تطل والمبتدا المقدر الى وضح من لعب
نضوى البيت فلا الفا جواب الشرط الذي تقدم تقدم ولا النافية للجنس
تقدم الكلام عليها في قوله فلا صديق الى البيت عجب اسم لا وقد تقدم الكلام
على مثل هذا ايضا عند ذكر لا لي جار ومجرور في موضع رفع لانه خبر مقدم
اسوح مبتدا وانما تاخر لانه نكرة وقد تقدم الكلام في الاسباب الموجبة
لتاخر المبتدا بانحطاط الباء للتعدية وانحطاط مجرور بالباء الشمس الالف واللام
لتعريف الحقيقة وتقدم الكلام عليها في قوله ويخرون كرام الخيل والاضافة
هنا معنوية بمعنى اللام فالشمس مجرور بالاضافة عن تقدم الكلام عليها
في اول القصيدة وهي هنا للتجاوز ونحل مجرور بعن والكسرة فيه للام لاجل
القافية واعلم ان زحل اسم ممنوع من الصرف للعلمية والعدل التقديري
اما العلمية فلانه علم على هذا الكوكب السابع واما العدل فلانه معدول
عن زاحل مثل عمر معدول عن عامر وقثم معدول عن قاثم هذا ان قلنا انه
اعجمي يكون فيه العلمية والعجمة فهو على كل حال ممنوع من الصرف ذكر ما
بالعدل والمعرفة ما حكاه ابو الفتح بن جني في بعض مجامعه ان الشريف الرضي
احضر الى السيرافي النحوي وهو طفل لم يبلغ عشر سنين فلقنه النحو وذاكره
يوما في الحلقة على عادة التعليم فقال له اذا قلت رايت عمر فما علامة النصب
في عمر فقال الرضي بغض علي فعجب الشيخ والحاضرون من حدة خاطره قلت
ومن هذا اخذ الحضيري الوراق قوله يهجو يا فتح يا اشهر كل الورى باللؤم
والخسة والكذب كم تدعي شيعة آل العبا اسمك ينبئني عن النصب و
هذا فيه تسامح مغتفر لحلاوة النظم اذ التحقيق ان الفتح من القاب البناء والنصب
من القاب الاعراب وحركة البناء غير حركة الاعراب لان حركة البناء لا يتغير ولا

نجم الفتح

ولا تتاثر بالعوامل وحركة الاعراب معرضة للتغير والتاثر بالعوامل وقد مر ابيات
ما لا ينصرف مما يتعلق به من الملح عند قوله وقد حماه رماة من بني ثعل ما فيه مقنع
فليؤخذ من هناك المعنى اخذ يسلي نفسه ويتاسى بما ضربه من المثل في انحطاط
الشمس من زحل فقال ان علاني من الذين ذممت فعلهم وايامهم وهم دوني في
كل شيء فان لي اسوة بكون الشمس منحطة عن زحل وهو مثل حسن وهذا فيه من البديع
ارسال المثل والايضاح وقد تقدم الكلام على ذلك وهذا البيت اخذ بمجامع
الحسن وفاق على المقاول اللسن لانه واسطة هذا العقد الفريد ليس بيننا كما يقال
انه قصر مشيد سكنه الحسن البديع وما ظعن عنه ولا ارتحل وفاق في البلاغة
لان فلكا ان كان فيها نجوم فهذا مما فيه الشمس وزحل ودار به على قطب الفصاحة
فلكه الدائر وسار في الاقطار مثله السائر واضاءت به الشموس في ايام الطروس
واستقرت به البدور في ليالي السطور ومعنى به قائله فادرك به المجد المؤثل
وغشي به من ظلمة الدهر وما اكثر من تمثيل في القصيدة ذات بدائع لمن يعتد بها
وفوائد لمن يتصدها ومحاسن يبتهج المتامل بحرزها ودرها فهو تشرق في سماء البلاغة
توقدها وهذا البيت شمس ضحاها هلال ليلتها در تقاصيرها زبرجدها واما
واما تمثيله بالشمس وزحل فهو مثل مطابق لمن يكون بحالته التي ذكرها وشرحها
من ارتفاع السفل وانحطاط الكرام لان الشمس في الفلك الرابع وزحل في السابع
وانما حكموا بان زحل في السابع والشمس في الرابع لان ذلك شيء يشاهد الحس
يحكم به العقل وهو انهم وجدوا زحل يقطع فلكه كل ثلثين سنة دورة كاملة بالتقريب
والمشتري يقطع فلكه في كل سنتين الا اشهر واحدا بالتقريب دورة واحدة و
الشمس يقطع فلكها في كل سنة واحدة مرة واحدة والزهرة مثل الشمس ولكن مرة
تسرع السير ومرة ترجع فيكون ورا ها ذكر بعضهم ان الناس كانوا في شك من
فلك الزهرة هل هو فوق الشمس او تحته حتى اتى الرئيس ابو علي بن سينا ورصدها
فوجدها قد كسفت بالشمس وصارت كالخال على الوجه فعلم ان الزهرة تحت الشمس
وعطارد زعموا ان مسيره ودونه انه كالزهرة وبعضهم يقول انه يقطع فلكه

في كل سنة مائة وستة وعشرين يوما مرة واحدة في فلك تدويره وعطارد والشمس
والزهرة تتساوى مدد دوارها في فلك البروج والقمر يقطع فلكه في السنة
اثني عشرة فحكموا بان الاقل حركة فلكه اوسع وهو حاوٍ ولما حركته اسرع وهذا رأي
الطبيعيين الذين يعتمدون على برهان لم واما الرياضيون الذين اعتمادهم على برهان
ان وهو الاوفق والاليق بضاعتهم فبرهنوا على ذلك بكسوف الكواكب بعضها بعضا
لان الادنى يكسف الاعلى ضرورة لانهم لما وجدوا القمر يكسف جميع الكواكب والمشترى
يكسف زحل وزحل يكسف ما يسامته من الثوابت فحصل بهذا الاعتبار حكم جازم
بهذا الترتيب وبقي الشك في الشمس بالنسبة الى الكواكب الخمسة والثوابت دون
القمر لانه تبين انه تحتها واما الخمسة الاخر فاما قرب منها يختفي من نورها فلا
يظهر بينهما كسوف ووضع بطليموس فلكها بين تحت المريخ فوق الزهرة تقليدا
ولما راى من لوازم تشترك فيها الزهرة وعطارد جعلهما تحتها وسماها سفلية
واما المتاخرون فانهم لم يقفوا في امر الشمس عند هذا الاقناع بل اعتبروا اللوازم
القرب والبعد من اختلاف النظر فظهر لهم انها فوق القمر خاصة كما بينه
جابر بن افلح في كتابه في الهيئة وغيره من المتاخرين وقام النصير الطوسي الانتصار
لبطليموس فذكر اشياء من جهة لوازم الاجرام والابعاد بعضد راى بطليموس
لكنها عند التحقيق لا تثبت على محك النظر والرصد والتيسير يشهدان لهذا
كله فهو امر مبرهن يشهد له الحس ويحكم به العقل وهذه صورة الافلاك

والعناصر وفلك البروج
محيط بفلك زحل و
الفلك الاطلس محيط بفلك
البروج والاطلس يبعد
ما فيه في اليوم والليلة من
المشرق الى المغرب مرة واحدة كاملة
فتبارك الله احسن الخالقين

وقال الارجاني مشيرا الى علو زحل وانحطاط الشمس عليه ودع التناهي في طلابك
للعلى واقنع فلم ارمثل عز القانع فبسابع الافلاك لم يحلل سوى زحل
ومجرى الشمس وسط الرابع وهذا المعنى اخذه من الطغرائي لان الارجاني
توفي سنة اربع واربعين وخمسمائة والطغرائي سنة خمس عشرة وخمسمائة ولكن
بيت الطغرائي ابدع واغرب واعذب في الطرب وانهر للاعطاف واجلب للقلوب
وان كان للارجاني فيه زيادة ان الشمس في الرابع وزحل في السابع ففيه زيادة
بيان في الصورة الواقعة وبعد التفاوت بينهما في المحل وبيت الطغرائي انما
يفهم منه علو زحل لا غير وقد يظن في الخامس وقال ابن الساعاتي يشير
الى ان الشمس في الرابع ويريد علي بن ابي طالب عليه السلام انظر تاخر الزمان
نقيصة والنقص للاطراف لا الاشراف او ما ترى ان الكواكب سبعة و
الشمس رابعة بغير خلاف والشمس هي الكواكب النير الذي يمد سائر الكواكب
النور على بعض الآراء الى ذلك اشار التهامي الى قول يمدح الشريف النزيدي
لما حبس بالقاهرة في خزانة البنود بالفضائل خلفه وامامه فغدا
بمحبسه كمثل خلودها كالشمس تودع في الكواكب نورها منتوب للسائلين
عن مفقودها وبالاجماع عن ارباب الهيئة ان القمر يستمد النور من الشمس
زيادة النور فيه ونقصانه بحسب البعد منها والقرب لان جرم القمر كثيف صقيل
مستصحف بل الانطباع النور فيه كالمرآت ولهذا قال الوراق الحصري اعطيني
نصف الذي املته من كان غدوه وعدني بسواء ووجبت باخذه اليك
تقاضيا متى لذاك الوعد لست اراه كالشمس تعطي البدر نور تمامه وتعود
تاخذ منه ما تعطاه وقال ابن نباتة السعدي ان جمعنا له ضمنا الجمع و
ضاعت فيه ضياع المحال فهو كالشمس بعدها يملأ البدر وفي قربها محاق
الهلال ايضا ابن الساعاتي عجبت من نحولي وهي واضاة توهما انني بالوصل
تنفع والبدر يكمل حين الشمس بائنة عنه ويمحق اذ بالشمس يجتمع وقال ابن قلاقس
يشير ان البدر عرضي ما انت والقمر المنير وان غدا مثل العيون وما هن سواء

للبدر بالعرض الضيا وانت قد جمعت بجوهر ذلك الاضوا • والشمس تمد القمر بالنور وهو مكسوفها وقال الشعرا في هذا المعنى فمنهم البستي اذ يقول لئن كسفونا بلا علة • وفازت قداحهم بالظفر • فقد يكسف المرء من دونه • كما كسف الشمس ضوء القمر •
وقال ابن رشيق يعرض بكاتب عدام محمد بن مهرون • ارى بعض منا نت صيرته من الناس يعروك تغييره • تنافس فعلك افعاله • وينقص جاهك تاثيره • كما كسف الشمس بدر الدجى • وان كان من نورها نوره • قال ابو اسحق الغزي كفاك الله اصغر من تناوى • فان الشمس يكسف بالهلال • وقال ايضا لستا نسى قول سلمى ذات يوم • ما لهذا المنحني الظهر ومالي • انا شمس في الضحى وهو هلال • وكسوف الشمس من فوق الهلال • وقال ايضا ابن التلميذ اشكو الى الله صاحبا شكسا • تسعفت النفس وهو يخسفها • فنحن كالشمس والهلال معا • تكسبه النور وهو يكسفها •
والسبب في ذلك توسط القمر بينها وبين ابصارنا لان جرم القمر كما تقدم كدر مظلم فحجبها وناه عن الابصار لان فلكه دون فلك الشمس فاذا اجتمعا معا في درجة واحدة وكان على مسامته احد نقطتي الراس والذنب ولو قريبا فانه يجوز تحتا الشمس ويحول بينها وبين ابصارنا ولا يتصور لكسوف الشمس مكث اكثر من ساعتين منسوبتين لان حركة القمر متصلة سريعة لضيق فلكه واذا كان الكاسف ليس عارضا في نفس الشمس بل هو سبب التوسط بيننا وبين الابصار فيجوز ان يختلف وضع المتوسط وهذا سبب اختلافه في الزمان والقدر في بعض البلاد وانجلاؤها من طرفها الغربي اذا القمر يتصل بها من ناحية المغرب و

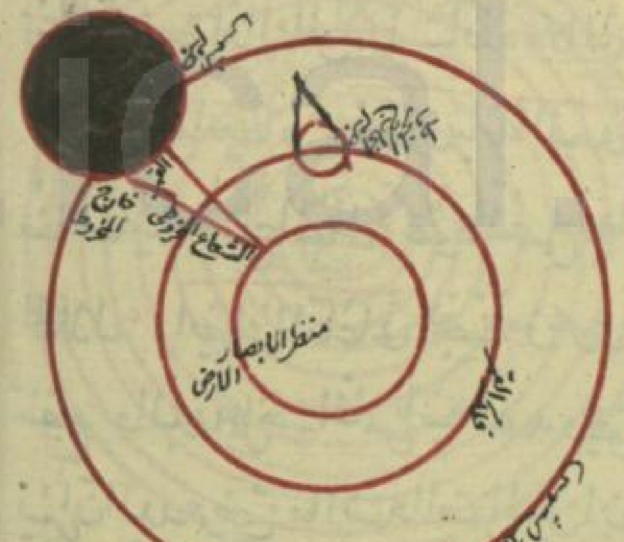

هذا الشكل يوضح لك ما ذكرته فتامله بتدبير يظهر لك ذلك
وهذه صورته وسبب خسوف القمر توسط الارض بينه وبين نور الشمس فاذا كان القمر على مسامته احدى نقطتي الراس والذنب

اوقربا

او قريبا منهما توسطت الارض بينه وبين ضياء القمر فيقع في ظل الارض ويبقى على ظلامه الاصلي فيرى منكسفا وظل الارض ابدا يكون في الجهة التي تقابل جرم الشمس وخسوفه لا يختلف باختلاف البلاد لان الكاسف عارض في جرمه وهو وقوعه في ظل الارض ولكن تختلف اوقات الخسوف باختلافها بان يكون في بعض البلاد على مضي نصف ساعة او اكثر وقد يطلع في بعضها منخسفا ولا يرى في بعضها لكونه تحت الارض اذ طلوعه في البلاد الشرقية قبل طلوعه في البلاد الغربية ويبدو دخول القمر من طرفه الشرقي اذ هو الذاهب الى الاستقبال ثم ينحرف نحو الشمال او الجنوب و انجلاؤه ايضا من الطرف الشرقي والطول ما يكون زمانه تقريبا اربع ومن هذا الشكل يظهر لك ما ذكرته فتامله بتدبير يتضح لك وهذه صورته

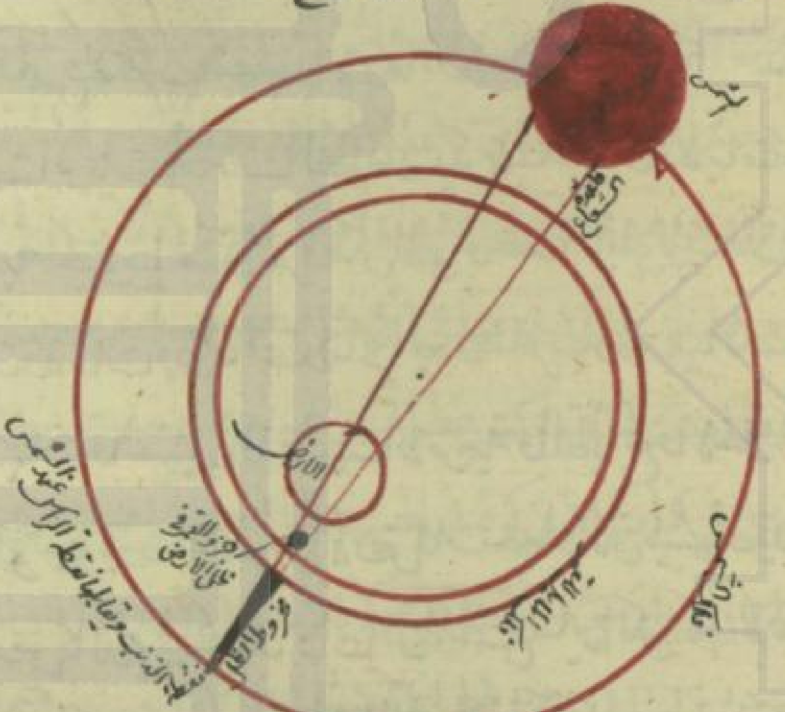

وقد ظهر لك بهذا الشكل خسوف القمر بالذي قبله خسوف الشمس وبعضهم يخص لفظة الكسوف بالشمس والخسوف بالقمر قال الامام فخر الرازي طعنت الملاحدة في قوله تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر قالوا خسوف القمر لا يحصل حال اجتماع الشمس والقمر والجواب ان الله قادر على ان يجعل القمر منخسفا سواء كانت الارض متوسطة بينه وبين الشمس او لا والدليل عليه ان الاجسام متماثلة فيصح على كل واحد منها ما يصح على الاخر والله قادر على الممكنات فيجب ان يقدر على ازالة الضوء عن القمر في جميع الاحوال انتهى قلت وقال بعضهم هو كناية عن ذهاب الروح الى العلم

الآخرة كالشمس فانها تظهر فيها المغيبات وتبدو المبهمات وتتضح والروح كالقمر فكما
ان القمر يقبل النور من الشمس كذلك الروح تقبل نور المعارف من عالم الآخرة و
بهذا التأويل يسقط طعن من لحد في الآية الكريمة وقال الفراء انما قال لم يجمع
الشمس والقمر ولم يقل وجمعت لان المراد انه جمع بينهما في زوال النور وذهاب الضوء
وقال الكسائي المعنى جمع النوران وقال القمر شارك الشمس في الجمع وهو مذكر
فلا جرم غلب جانب التذكير في اللفظ رجع القول الى فضيلة الشمس فالشمس
هي التي بواسطتها تكون المعادن نشوء وهو الحيوان والنبات باذن الله تعالى الذي
خلق كل شيء ويسره فقد جعلها الله علة للتركيبات الطبيعية فاعدلها سبب للنشوء
الحيواني والنباتي اذ لا بقاء لهذا الشيء الا في هذه المواضع التي لا تبعد عن
مدار الشمس ولا تقرب منها جدا لانها ان بعدت عن ناحية الشمال لاشتد البرد
وعصفت الرياح وتكاثفت الظلم فلا يمكن نشأ حيوان ولا نبات وان قربت
الى ناحية الجنوب اشتد الحر وسكن الهواء وجفت الرطوبات فلا يمكن ان ينشأ
حيوان ولا نبات فهذا اعتدالها في البعد والقرب وقدر بالاعتدال امكن
نشأ النبات والحيوان واعتدلت الامزجة والطبايع والاخلاق وقال
ارسطو لو توارت الشمس عن الارض لمات حيها وانتن طيبها وجمد ماءها لانها
في الارض كالدم في الجسد واعلم ان الشمس وساير الكواكب لا يقال في شيء
منها انه حار ولا بارد ولا رطب ولا يابس لانتفاء لوازم هذه الكيفيات بل هي
طبايع خارجة عن هذه الطبائع الاربع فكل واحد منها نوعه منحصر في شخصه
ويعاقبهما طبيعة خامسة يخونها ولا هي متغايرة الطبائع في جوهرها و
انما تاثير الشمس في عالم الكون والفساد والتسخين العام لاضاءة واشد التسخين
انما هو بالانعكاس الاشعة على زوايا حادة جدا فانا كسة على اعقابها فتراكم
الاشعة فيحصل فيها افراط التسخين كما يحصل الاحراق عن المرايا المحرقة بواسطة
انعكاس الاشعة وذكر ارباب الهيئة ان مساحة جرمها على ما بين هن بر في
المجسطي كما ذهب اليه ابو الريحان قدر الارض مائة وسبعة وستين مرة وثلث مرة

وعلى ما صححه

وعلى ما صححه كوشيار مائة وست وستين مرة وثمن مرة وزعموا ان مساحة
كرة الشمس مما يلي كرة الزهرة اثنان وعشرون الف الف وخمسمائة الف وتسعة
وستون الفا ومائة واربعة وثلثون ميلا ومساحة كرة الشمس مما يلي كرة المريخ
اربعة وعشرون الف الف وخمسمائة الف وخمسون وتسعون الف ومائتان وتسعة
عشر ميلا واما دور قرص الشمس فزعموا ان مائة الف وثمان مائة وثمانون ميلا
وقول كوشيار وهو الصحيح وعليه العمل لان بطلميوس بين اولا ان جرم الشمس
اعظم من كرة الارض ستة وستين مرة وبهذه النسبة وبين ان قطر الارض كجزء من احد عشر
جزء من قطر الشمس وبين اقليدس ان نسبة الكرة الى الكرة نسبة القطر الى القطر
مثلثة بالتكرير فاذا جعلناه قطر الارض الذي هو اصغر المقدارين واحدا و
ضربناه في نفسه كان الحاصل عنه واحدا ثم ضربناه مرة اخرى في نفسه لم يحصل
غير واحد وهذا هو الحاصل من تكعيب قطر الارض وهو جرمها ثم تضرب
قطر الارض الذي هو خمسة امثال ونصف مثل في نفسه بلغ ذلك
ثلثين جزء وربع جزء فاذا ضربنا في الاصل وهو خمسة ونصف بلغ مائة
وستين وربعا وثمنا وهو تكعيب قطر الشمس اعني جرمها وقد بين الخواجه نصير
الدين الطوسي في كتاب التذكرة في الهيئة في الباب الرابع منه في معرفة
الاجرام والابعاد ان بعد الشمس عن مركز الارض في بعدها الاوسط الف
ومائتان وعشرة امثال نصف قطر الارض ثلثة آلاف وستمائة وتسعة
عشر ميلا فيكون البعد عن الشمس الى الارض اربعة آلاف مرة واحدة وماية
وثلثة وعشرين الف ميل وتسعمائة وتسعين ميلا فيكون بعد زحل الاوسط
عن مركز الارض سبعة وسبعين الف الف مرتين ومائة الف وست واربعين
الفا وستمائة وسبعة وتسعين ميلا والبعد الابعد لزحل من مركز الارض
تسعة عشر الف وتسعمائة وثلثة وستين مثلا بالتاء المثلثة لنصف قطر الارض
وجرم زحل مثل جرم الارض سبعة وسبعين مرة وزعم المنجمون ان الذهب معدن
الشمس وان الاصفر من الالوان يخص الشمس وانها في الفلك بمنزلة السلطان

وقال بعضهم الحكمة في كون الشمس في الرابع انها اذا كانت فيه كانت في اوسط
الافلاك فاضاء بها ما فوقها وما تحتها وتبعث النور في مجموع العالم ويكون
بمنزلة الواسطة في العقد وقال صاحب رسائل اخوان الصفا الشمس من الكواكب
كالملك وسايرها كالاعوان والجنود والقمر كالوزير وولي العهد وعطارد
كالكاتب والمريخ كصاحب الجيش والمشتري كالقاضي وزحل صاحب الخزاين والزهرة
كالخدم والجواري وعلى الجملة فمحاسن الشمس كثيرة وفضائلها عديدة وليس يزيد
الشمس عزا ورفعة • عبارة ذي وصف واكثار مادح • وقد اقتضى الوضع
الالهي ان تكون في الرابعة لما تقدم من انها كالواسطة بخلاف ما اذا كانت
في الاعلى او في الاسفل وهذا دليل على الحكمة الربانية ومما احسن قول التهامي
ومحاسن الاشياء في تركيبها • طوق الحمامة حلية في جيدها • وقد وصف الشعرا
الشمس واطنبوا فيها فمن ذلك قول الوزير ابي محمد المهلبي حيث قال الشمس من
مشرقها قد بدت • منيرة ليس لها حاجب • كانها بوتقة احميت • يجول فيها ذهب
ذائب • ولطف نظام الحداد التكندي في قوله انظر الى ان الشمس بازغة
في الشرق تعلو ثم ترتفع • كسبيكة الزجاج ذائبة • حمراء ينفخها فتتسع لحذ
الاخر فقال واحسن ما شاء باحسنها • وقد دنا بطلوعها • فاضحكت بقربها سماها •
كانها عين بها جارية • وقد افاضت في السماء ماءها وقال ابن المعتز في الشمس
والغيم وهو بديع • تظل الشمس ترمقنا بلحظ • مريض مدنف من خلف ستر تحاول
فتق غيم وهو باق • كعنين يحاول فتح بكر • وقال المهلبي والشمس حين خلف غيم
عارض • فكاننا في ضوء ليل مقمر • وقال في طلوعها مبادرة القمر اما ترى
الشمس وهي طالعة • تمنع منا ادامة النظر • حمراء صفراء في تلونها • كانها
تشتكي من السهر • مثل عروس غداة ليلتها • تمسك من امها من القمر • ما احسن
ابن طباطبا العلوي • متى ابصرت شمسا تحت غيم • ترى المرءة في كف الحسود
يقابلها فيلبسها غشاه • بانفاس تزايد في الصعود • وهذا يشبه قول ابي بكر
محمد بن هاشم في السماء وتنفست • بحنينها بعض غيم • هي فيه بين تخفر وتبرج •

كنفس

كنفس الحسناء في المرآة • اذا كملت محاسنها ولم تتزوج وقال ابو حفص بن برد في البدر
كالمرآة غير صقيلها • عبث الغواني فيه بالانفاس ومما احسن قول المعوج كان شعاع
الشمس في كل غدوة • على ورق الاشجار اول طالع • دنانير في كف الاشل يضمنها •
لقبض فتهوى من فروج الاصابع • وهذا ماخوذ من قول ابي الطيب والقى الشرق
منها في ثيابي • دنانيرا تفر من البنان • ولكن زاد في المعنى كف الاشل لكثرة اضطرابها
في حركاتها وهو حسن ولكن هذه الزيادة اخذها ايضا من قول ابن المعتز والشمس
كالمرآة في كف الاشل • ومن هنا اخذ ابن قلاقس قوله • والزمل في حجلنا النسيم
كانما • ابدا غصون سوالف المدعو • والبحر يرعد متنه فكانه • درع نيس بعطفي
مغرود • بل اخذه من قول الاخر في الخمر كانت سراج الناس يهتدون بها • في سالف
الدهر قبل النار والنور • يهتز في الكاس ضعف من كبر كانها قبس في كف مقرور •
واخذه القاضي الفاضل فقال والشمس في افق السماء وقد حكت • سيفا صيقلا
في يد عشاء • وقال ايضا ابن الرومي كان جنوح الشمس عند غروبها • وقد جعلت في
مجنح الليل تمرض • تخاوص عين مس اجفانها الكرى • يرنق فيها النوم وهي تغمض •
وقال ايضا ابن قلاقس والشمس في افق الاصيل بهارة لفت بورد وقال ايضا
ابن خفاجه والنقع ينشر من سنا شمس الضحى • فكانه صداء على دينار • فقوله صداء
على دينار فيه نظر لان الذهب من جملة خواصه ان لا يعلوه صدا ولا يركبه ولا
يبليه التراب فقالوا اذا علق في مكان تتصاعد اليه الرطوبات كما اذا علق
في ضاير وشبهه ربما اكل ويلي وابن النبيه استعمل الضد في قوله ويسبح في
الغدير كانه صداء • يلوح على حسام مرهف فهذا تشبيه وقع موقعه بخلاف قول
ابن خفاجه واحسن ابن سنا الملك في قوله كانا اصل الجو في مهرها سحائب العجد
في المبرد انشدني لنفسه العلامة شهاب الدين ابو الثنا محمود قراءة مني عليه
والشمس في طفل الاشياء تنظر من • طرف غدا وهو من خوف الفراق خفي كعاشق
سار عن احبابه وهفا • فتراهم على شرف ولابن الرومي من قصيدة في غروب الشمس
وهي وقد لاحظت للنور وهي مريضة • وقد وضعت خدا على الارض ضارعا • و

عيوب الشمس

ودعتنا الدنيا لنقضي نحبها • وسول باقي عمرها فتضعضعا • كما لاحظت عوادها
حين مدنف • توجع من اوصى بها ما توجعا • وما احسن قول بعض الاعراب يصف احوالها
مجباه ما اذا الليل جنها • فتخفى واما بالنهار فتظهر • اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى
دجى الليل وانجاب السحاب المستتر • والبس عرض الارض لونا كانه • على الافق الغربي
ثوب معصفر • تجلت سريعا حين يبدو شعاعها • ولم يبد للعين البصيرة منظر • عليها
كردع الزعفران بثوبه • شعاع تلالا فهو ابيض اصفر • فلما انجلت وابيض منها اصفرارها
وخالت كما جال الوشاح المشهر • وجللت الافاق نورا فاصعدت • بحر له صد بالتجي
بتسعر • يرى الظل مطوى حين تبدو وتارة • تراه اذا زالت على الارض تنشر • كما
بدات اذا شرقت بطلوعها • تعود كما عاد الكبير المعمر • وتد نفحتى ما يكاد شعاعها
يبين اذا ولت لمن يتبصر • فافنت قرونا وهي اذ ذاك لم تزل • تموت وتحيي كل يوم
وتنشر • وقال محمد بن شرف الدين القيرواني ملغزا فيها وفي بلقيسة في الملك
ليست • مكرا وهي سليمان قواها • يراها كل ذي بصر فيغشو • لبهجتها الى ان لا يراها •
اذا العليا ينابع ناسبوها • نعوت كلهن غدت نعوتا • لعد ادسوى نعت علاها •
وفلك انما بها اقامت • بارض ابست منها براها • وعبادا ذا ما حل ارضا تفجر
يبس تربتها مياها • وقال الشرف السفاسي في ذمها في حلقة الشمس واخلاقها • ست
عيوب ستة تذكر • من صبحها النور ولاما لها • مغاير الاشكال لا تفتر • ودماء
عمشاء اذا اصبحت • عمياء عند الليل لا تبصر • وتفتدي البدر بها كاسفا • وجرمها
من جرمه اصغر • جرونها في القبض لا تبقى • ونورها في القمر مستحقر • وخلقها
خلق الملوك الذي • تنكث في العهد ولا تصبر • ليست بحسناء وما احسن من تقصر
عنه اللفظ اذ يخبر • واحسن من هذا قول ابن سنا الملك لا كانت الشمس فكم ابرزت
صفحة خد كالحسام الصقيل • وكم صدت بوادي الكرى • طيف خيال الجافي من خليل
واعدمتني من نجوم الدجى • ومنه روضا بين ظل ظليل • تكذب في الوعد بها فانثر
ان سراب القفر منها سليل • ويحسب النهر حسانا فتن • تاع ويحكي فيه قلب الذليل
لكن صدى الطرف فما صيقله • الا التجلي بمحيا جميل • وهي اذا ابصرها مبصر حل

الطرف

الطرف عاد عنها كليل • يا غلة المهموم يا جلدة المحموم • يا زفرة صب نحيل • يا فرحة
المشرق وقت الضحى • وسلحة المغرب عند الاصيل • انت عجوز لم تبرحي فقد •
لذي منك لعاب يسيل • وانت بالشيطان قرنانه • فكيف تهدينا سواء السبيل •
انظر الى هذا التمحل لاظهار معايب الشمس لتعلم تفاوت الناس في البلاغة و
احسن ما في هذه القطعة يا غلة المهموم البيت فالذي بعده احسن و
الثالث ثم وهو ماخوذ من قول ابي العلاء المعري وفضل الشمس في الايام باد
وان مدت من الكبر اللعابا • وعلى قوله وسلحة المغرب • ومما انشدني
من لفظه لنفسه الامام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد سيد الناس اليعمري قال
انشدني الجوباني لنفسه انظر الى الشمس وقد عممت • رؤس الهضاب الضلع
بالاصفر كانها في الجو فلاعة • وجاء فلاح عليها جوى • وقال في الشمس
عبد الملك بن عمير لما سئل عنها للدآء شقلة للريح مبلاة للثوب وقال
فيها اخر الشمس تشحب اللون وتغير العرق وترخي البدن وتثير المروح وان
احتجمت فيها امرضتك وان اطلت فيها النوم افلجتك وان قربت منها صرت
زنجيا وان بعدت عنها صرت صيقليا وقد تكلف ابن الرومي وعد للقمر
معايب بيانه في ذلك مشهورة وهي لو اراد الاديب ان يهجو البدر • رماه
بالخطة الشنعاء • قال يا بدر انت تغري بالساري • وتغري بزورة الحسناء •
كلف في بياض وجهك يحكي • نمشا فوق وجنة برصاء • نعتريك المحاق في
كل شهر • فترى كالقلامة الحدباء • وقد عدوا من المعايب في القمر كما عدوها
في الشمس قالوا انه يهدم العمر ويحل الدين ويوجب اجرة المنزل وينتن الماء
ويفسد اللحم ويشحب اللون ويبلي الكتان قال الشاعر في ذلك هو ابو المطاع
في مليح عليه اخلاق • ترى الثياب من الكتان يلمحها • نور من البدر احيانا
فيبليها • فكيف تنكر ان تبلى غلائله • والبدر في كل وقت طالع فيها • وهو
ماخوذ من قول ابن طباطبا العلوي لا تعجبوا من بلى غلائله • قد زر ازراره
على القمر • والقمر يغر الساري لانه يخفي الكواكب فيضله ويفضح العاشق

وقال فيه الشاعر يا سارق الانوار من شمس الضحى · يا مشكلي بوبا الكرا و
مبغضي · لم نظفر التشبيه منك بطائل · مستلحقا بهقا كجلد الابرص · ويعجبني قول
ابن سنا الملك ليل الخمايات بديعي فيه معتنقي · وبات بدرك مرميا على الطرق ·
شتان ما بين بدر صيغ من ذهب · وذاك بدري وهذا صيغ من بهق · وحكى
ان بعض العرب شردت راحلته في الليل فاتبعها حتى عيي فلما طلع القمر وجدها
معقله بخطامها ترعى من الشجر فرفع راسه الى القمر وقال لما ذا اقول وقولي فيك
ذو حصر · وقد كفيتني التفصيل والجملا · ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا و
قلت ذانك ربي هو قد فعلا · وهذا البدوي كان ارق طبعا من هولاء الذين
عابوا القمر وعلى ذكر شرود الراحلة حكى ان امرءة شردت لها ناقة فضلتها
فقيل لها وجهت لها من يطلبها فقالت قد اخذت عليها مجامع الطرق فقيل
لها وما مجامع الطرق قالت الدعا فيقال ان الناقة اصبحت مربوطة بعض الطناب
بيتها لبعض الاعراب تصف دعوة مظلوم وسائره · لم لتر في الارض تبتغي
محلا ولا يقطع لها البيد قاطع · تمر ورآء الليل والليل ضارب · بجثمانه فيه
سمير وهاجع · اذا وفدت لم يردد الله وفدها · على اهلها والله راء وسامع
تفتح ابواب السموات دونها · اذا قرع الابواب منهن قارع · واني لارجو
الله حتى كانني · ارى بجهل الظن ما الله صانع · ونقلت من خط ابن القيسراني
له يمدح نور الدين الشهيد · كلفت همتك السمو فحلقت · كانما هي دعوة في ظالم ·
وتطنبت باوطان النجوم فكم لها · من مارد قذفته اليه براجم · ونقلت من
خط السراج الوراق له توق من سوته دعوة · تطلع حيث السهم لا يطلع
ما كيد القوس اذا ارسلت · فيها الذي كيد الموجع · انشدني من لفظه
لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباته بدمشق سنة ٧٣٤ع الادب
ذي ظلم كم تستطله · فاوقعه المقدور اي وقوع · وما كان لي الا السلاح
تركع · وادعية لا تتقي بدروع · وهيهات ان ينجو الظلوم وخلفه · سهام دعاء
من متى ركوع · مريشه بالهدب من جفن ساهر · منصلة اطرافها بدموع · فكان

ا الادم

ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس فيذم الحسن ويمدح القبيح وهو القائل
في زخرف القول ترجيح لقائله والحق قد يعتريه بعض تغيير · تقول هذا
مجاج النحل تمدحه · وان تعب قلت ذا قيء الزنابير · مدحا وذما وما جاوزت وصفهما
سحر البيان يرى الظلما كالنور · والحريري انما فاق على من سواه بما اتى به في
مقاماته من مدح الشيء وذمه كما فعل في المقامة الدينارية والذي فضل بين
كتابه الانشاء والحساب والذي ذكر فيها البكر والثيب والزواج والعزبة وغير
ذلك وهذا هو البلاغة والقدرة على التغلب بالكلام وصحة بالتخيل والذوق
وقال ابن الرومي يهجو الورد كانه سرم بغل حين يخرجه · الى البراز وفيه باقي الروث
في وسطه · واين هذا التشبيه القبيح من قول الاخر في الورد كانه وجنة الحبيب وقد
نقطها عاشق بدينار · فانظر الى هذا وجنة وحبيب ودينار والى ذاك سرم و
بغل وروث وشتان ما بين ذا وذاك وهذا قال ابن الرومي تفضل النرجس على
الورد من ابيات هذا النجوم هي التي ربتها · بحيا السحاب كما ربي الوالد · فانظر
الى الولدين من ادناهما · شبها بوالده فذاك الماجد · اين العيون من الخدود
نفاسة · ورياسة لولا القياس الفاسد · فضل القضية ان هذا المائد
نهر الرياض وان هذا قائم · فناقضه جماعة من البغداديين وغيرهم في ذلك
فمنهم احمد بن يونس الكاتب قال ان القياس لمن يصح قياسه · بين العيون وبينه
متباعد · ان قلت ان كواكبا ربتهما · بحيا السحاب كما ربي الوالد · قلنا احقهما
بطبع اخيه · في الجد هو الزاكي النجيب الراشد · نهر النجوم ترى فيها بضيائها ·
ولها منافع جمة وفوايد · وكذلك الورد الانيق يروقنا · وله فضايل جمة
وعوايد · ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما · وضحت عليه دلايل وشواهد · فانظر
الى المصفر لونا منهما · وافطن فما يصفر الا الحاسد · وقال سعيد بن هشام الخالدي
ابحث النرجس الهرقي ودي · ومالي باجتناب الورد طاقة · كلا الاخوين
معشوق واني · ارى التفضيل بينهما حماقة · هما في عسكر الانوار هذا مقدمة
يسير وذاك ساقة · مسلم بن الوليد في تفضيل الورد كم من يد للورد منهوق

عندي وليت كيد النرجس الورد باقي ووجوه الربا • تضحك عن ذي برد املس
وقد تحلت بعقود الندى • نابتة في الارض لم تغرس • وكن بعا النرجس حتى
ترى • روض الخزامى رثة الملبس • ويخلق الكتان ما جددت • ايدي الغوادي
في سنا السندس • هناك يا تيك عن يا علي • نوق من الاعين والانفس وقال
ابو بكر الصنوبري زعم الورد انه هو ازهى • من جميع الانوار والريحان • فاجابته
لعين النرجس الغض • بذل من قولها وهوان • ايما احسن التورد ام مقلة ريم
مريضة الاجفان • ام فما ذا يرجو بحمرته الورد • اذا لم يكن له عينان • ان
ورد الخدود احسن • من بها صفرة من اليرقان • ونقلت من خط مجير الدين
محمد بن تميم من فضل النرجس وهو الذي يرضى بحكم الورد او براس اما ترى
الورد غدا جالسا • اذا قام في خدمته النرجس فقال انهما انشدا في حضرة
الشيخ محيي الدين بن عبد الوهاب بن سحنون فاجاب من غير بهتة ليس جلوس قائم
نرجسه يوكس وانما الورد غدا باسطا • خد التمني فوقه النرجس وقد
وضع كتابا في المفاضلة بين النرجس الورد لان الشعرا بالغوا في المفاضلة
بين النرجس والورد فاطالوا المفاضلة بينهما كما صنف الفضلا مفاخرة
السيف والقلم ومفاخرة السيف والقلم والدينار ومفاخرة النخل والكرم
مفاخرة مصر والشام ومفاخرة الشرق والغرب ومفاخرة العرب والعجم
ومفاخرة النظم والنثر ومفاخرة الجواري والمراد ان كل ذلك يمكن الاتيان
بالحجة للجانبين واما مفاخرة المسك والرماد اذا فاخر المسك وللجاحظ في
ذلك رسالة بديعة نقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم مذ لاحظ المنثور
طرف النرجس المزور قال يقول لا يدفع فتح عيونك في سواد فانه • عندي
فباله كل عين اصبع وقال شهاب الدين ابو جليل ارى النرجس الغض الذي
شمرا • على سوقه في خدمة الورد قائم • وقد ذل حتى لف فوق رؤوسه
عمائم فيها كاليهود علائم وقال آخر يا جاعلا للنرجس الغض حرمة • على الورد
قد اخطات عن سنن القصد • بعيني بايت النرجس الغض قائما • على ساقه

بالآس

بالآس في خدمة الورد وما احسن قول امير الدين الحوياني القواس نقش
غصن البان اذ نابه • وماس عند الزهر عجبا وفاح • وقال هل في الروض مثلي
وقد يعزى الى غصني قد وعا الملاح • فحدق النرجس نهر هية • وقال حقا
قلت ذا ام مزاح • بل انت بالطول تحامقت • يا مقصوف عجبا بالدعاوي القباح
فقال غصن البان من بتهمه • ما هذه الاعين وقاح • ابن الرومي يهجو
والده لو كان مثلك في زمان محمد • ما جاء في القران بر الوالد وابن هنا
القول من ابن سنا الملك وهو يمدح والده الرشيد بقصيدة بعد قصيدة
ذلك من قوله اني لارثي بدمعي من تراحمه • كما رثيت لشملي من تشتته • انا
الغوي يهجي والرشيد ابي • هو الرئيس على الدنيا بهمته • واحي وانتزت
المجد مجتهدا • في لم لمته او رم رمته • اصبحت احتال في خالي بعضهما برد
ارتع في عشي محضرته • واسرع الناس من لاقي بلا تعب • مبدا السعادة في
مبدا شبيبته • منه ايض يكفينك اني بك يا سيدي قد طاب اصلي وزكى
محتدي جاوزت حد البرج صاعدا فقف فما ابقيته من مصعدي
منه ايض من قصيدة فبات نديمي والا ليلة يطول ولا سريه بقصر فلا
لعجب الصبح من نور فوجه الرشيد اجا نور وقوله منه ايض من قصيدة اخرى
الحي النقص من اجدابي • سام كما ان قدره سامق • هو الرشيد الذي
باستر • سارت بلا زاجر ولا سابق • يكنى ابا الفضل وهو يعشق • نفس
الفضل والمرء لابنه عاشق وقوله من قصيدة اخرى ابي وحسبي نستر
عقدها • دع عذاك الدد دعني كانه اذ نادى في برة • نعم الاب بر البنين
ولما مات ابوه رثاه بقصيدة رائية في غاية الحسن قال ابو العينا انا
اول من اظهر العقوق لوالدي بالبصرة قال الحاجا ان الله قرن طاعته بطاعتي
فقال اشكر لي ولوالديك فقلت يا ابة ان الله امنني عليك ولم يامنك علي
قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياكم وممن هجا والده
علي بن بسام حتى قال فيه ابن المعتز من شاء يهجو عليا فشعره قد كفا لو انه لابيه ما

كان يهجو اباه وقال المرزباني في حق ابن بسام استفرغ شعره في هجاء والده وقال
شرف الدين بن عنين وجنبني ان افعل الخير والدي قليل اذا ما عد اهل المناسب
بعيد عن الحسنى قريب من الخنا وضيع مساعي الخير جم المعايب اذا رمت
انا سمو صعودا الى العلى غدا عرقه نحو الدنية جاذبي ومن النادر النبيه
ما قيل في خالد بن عبد الله القسري اذا ابنهته نخوة عربية الى المجد قالت
ازمنية ثم اه وما اكثر شاعرا قال بنفسي انت لا بابي فاني رايت الجود بالآباء
وما ذكرت هنا ما حكاه لي المولى القاضي عماد الدين ابن القيسراني في الديوان
بقلعة الجبل انا اخي صحبه .. لدي وكان قد غاب في ذلك الوقت ولما عاد وجد
اخي قد جاءت الى والده رقعه في بعض اصحابه وقد كتب الجواب عنها وقال لغير
ان مملوكه والده كان غائبا فاخذ الورقة وكشطها وكتب الى والده المملوك وقال
المولى يقطع في كيسه ولا يقطع في كيسي وبالغ ابن الرومي في وصف جارية
ابي الفضل عبد الملك بن صالح حيث وصفها وهي سوداء بتلك القصيدة الطائية
وهي طويلة بديعة في بابها وقد اشتهرت بين الادباء ومنها كسبها الحب
انها صبغت حبة القلوب في الحدق وهي مشهورة ولا فائدة في اثباتها وعلى ذكر
السودان فما احسن قول القائل يا اسود يسبح في بركة فقتا الورى حسنا و
احسانا كنت لهذا الحسن خالا وقد صرت لعين العين انسانا ومثله قول
ابن خفاجة واسود يسبح في لجة لا تكتم الحصباء غدرانها كانها في شكلها مقلة
زرقاء والاسود انسانها ذكرت هنا قول عبد الجليل للمعتمد بن عباد وقد جاز
البحر وهو في غاية الحسن من التشبيه فسرت فوق دفاع البحر تقهر بالحر الذين
والتقوى فنصر كأنما كان عينا انت ناظرها وكل شط باشخاص الورى
شفر وقال ابن دفترخوان فاعجب لعتليل انجم السما بيضاء على ادهم
من الاثار وواجب بالعكس مثالها في الارض فالسود نجوم النهار
وقال ابن الملقب بالحجام يا كعبة بين الالباب لاعبة في غير حسنك معنى
غير متفق خلقت بيضاء كالكافور ناصعة فصرت سوداء من شوقك في الحدق

وقال احمد بن بكر الكاتب يا من فؤادي فيها متيم لا يزال ان كان لليل بدر
فانت للصبح خال وقال نجم الدين يعقوب بن صابة المنجنيقي وجارية من
بنات الحبوش ذات جفون صحاح مراض تعشقتها للتصابي فشبت
عن امام ولم الك المشيب باخفي وكنت اغيرها بالسواد فصارت تعيرني
بالبياض واحسن منه واكمل قول جمال الدين ابن رهيم الحنفي المعروف بابن امام
الحرمين ولكن ليس في اسود وغاكس الليل وبدا الدجى بخده والخال اهواه
فالبدر حال في محيا الدجى والليل خال في محياه ابو اسحق الصابي فقال
رشد ولهوا سود للذي بياضه يعلو على الخامن ما فخرتك بالبياض وهل
ترى ان قد افدت به مزيد محاسن ولو ان مني فيه حالا ولو ان
منه في خالا شانني وقال اخر تضمينا وسوداء الاديم اذا ابدت ترى ماء
النعيم جرى عليه رآها ناظري قصدا اليها وشبه الشيء منجذب اليه
وقال شرف الدين بن عنين وماذا عليهم ان كلفت باسود محلته في
العين والقلب منهم وقد غالبني قوم بتقبيل خده وما ذاك غاب اسود الركن
يلثم وما شانه لون السواد لانه بغر ثنايا والخلائق معلم لئن ضم جنح
الليل انا برده لقد شق عن مثل الصباح التبسم وقال الوزير المغربي
يا رب سوداء بيمستني بحسن في مثلها الغرام كالليل يستسهل المعاصي
فيه ويستعذب الحرام وقريب من هذا قول ابي الجهم عضن من الابنوس
ايدي من مسك داير لي غمارا ليل نعيم اظل فيه للطيب لا اشتهي نهارا
كلاهما مولد من قول الاخر وانما الليل نهار الاديب وقال ابو الحسن علي
بن رشيق دعابك الحسن فاستجيبي يا مسك في صبغة وطيب تيهي على
البيض واستطيلي بتيه شباب على مشيب ولا يعبك اسود ولون كنقطة
الشادن الربيب فانما النور عن سواد في اعين الناس والقلوب اخذه
ابن قلاقس فقال لست سوداء وهي بيضاء معنى نافس المسك في اسمها الكافور
مثل حب العيون يحسبه الناس سوادا وانما هو نور ومما احسن قول ابن رومي

فى سوداء علقتها حماً مصقولة سوداء عينى صفة فيها ما انكشف البدر
على عمة ونوره الا ليجليها لاحلها الانسان ناو فاقها ونخات بليالها
قلت انما كان التاريخ بالليالي دون الايام لان الهلال يبدو ليلا وهو اصل
التاريخ وقال آخر يارب سوداء تحكي بحسنها الظلمات كليلة الهجر تشني
بوصلها الحسنات ماذا يعيبون منها وكلها حسنات وقال ابن بلبطه في اجدب
اسود يسقي وكاس انس تجليتها المنى فباتت النفس بها معرسه طاف بها اسود
محدودب الحرب من لهو بها مجلسه فخلته من سبح بعوة قد انبثت من ذهب
نرجسه ذكرت بالاسود الساقى ماجرى لبعض الافاضل وقد حضر المغنى يقول
بيتا بن البنيه ساق تكون من صبح ومن غسق فابيض خدا واسود غدايره
والفاضل يقول له فابيض خداه واسودت غدايره وجعل يردده عليه مرارا
ولا يقول الا معكوسا ولبعضهم غلام اسود شيخ واقف بمجلسهم فقال له يامولانا
تعرف فيمن تغنى من بكرة الى الساعة قال لا قال فى هذا العبد النحس فى هذا
تغزل ابن البنية فرجع وغناه مستقيما ومن معانى ابن الرومى التى ابتدعها قوله
تودد حتى لم ادع متودعا واقصيت حتى لم اجد لى مرتدا كانى استدنيك
ابن حنينة اذا النزع ادناه من الصدر ابعدا وكرره ايضا فقال يابنيك بيتا
انتجار وصاحب اذا ابك قد عليتا نائيا عاطفا وانما ان تحنوا حنوا معقبا
بعادا لمن نازلته الود والعطفا لكالقوس احنى ما يكون اذا حنت على السهم
ادنى ما تكون له قذفا وقد ابن نابك من هذا معنى آخر فقال اصبحت فى صولجانه
كرة ببعدها قربها من الضارب ومما احسن قول ابن المفلس ملغز فى الكرة
اراد دنوها حتى اذا ما دنت منه بكداء كد فلاهما تم ابتعها بضرب و
بدل قربها منه ببعد واخذ المعنى الاول عن ابن الرومى ناصح الدين الارجانى
فقال فلا تنكر واحق المشوق فانتنا لنا وعليكم انجم الليل تشهد اوانا سها
منا فى الهوى وتراكم حيانا فما يدنونا الا ليبعد وكرره وقال لقد قرب العد
توديعا وقربني سهما فابعدني من حيث ادناني وقال ايضا فالالف قد عانقني

للنوى فالتقت خداى وخدا كانه نام الى غاية تناولنا السهم يمينا حتى
اذا ادناه من صدره ابعده من حيث ادناه واخذه كشاجم من قبله فقال ادنى
وصالك لا اصفو لاملة والهجر يتبعه ركضا على الاثر كالقوس اقرب سهميها اذا
عطفت عليه ابعدها من منزع الوتر واخذه ابن قسيم الحموى بعد الارجانى
فقال كالسهم كلما ازدته منك دنوا بالنزع زادك بعدا ومن معانى ابن الرومى
الغريبة قوله فى خبا يعقان لا انس لا انس خبازا مررت به يدحو الرقاقه
وشك اللمح بالبصر ما بين رؤيتها فى كفه كرة وبين رؤيتها نوبا كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة فى صفحة الماء يلقى فيه بالحجر هذا من التشبيهات
العقم حكى ان الاديب ابا عمر النميري انشدت هذه الابيات فى خلقته قال
بعض تلامذته ما الظن انه يقدر على الزيادة فيها فقال فكدت افرط اعجابا بتها
ومن راى مثل ما ابصرت منه خرى فضحك من حضر وقالوا البيت لا يوف
بالقطعة لولا ما فيه من ذكر الرجيع فقال ان كان بقى هذا اليتيم يعجبكم فحلوا
محوه وفا لعفوه لمرئ وقال ان الملك المعظم عيسى حضر الشعراء عنده يوما
وفيهم شرف بن عنين فقال لهم لا بد ان تهجونى فى وجهى فقبلوا الارض
واستعفوا من ذلك فالح عليهم فقال ابن عنين نحن قوم ما ذكرنا الامر قط
الا وا شتهى ان لا نراكا فقال السلطان صدقت فقال ذقنا الخرا فقال
السلطان لا والله فضحك الله فقال صبغ الله به اصل لحانا رجع الى قول محمد
بن المصرى من شعر التذخره من ابيات ولا متن وجز لهم مبيت فللسود انغنام
مزاح بارجلهن يستغفرن دابا فارجلهن فى الدعوات راح ومما احسن
ما استعمل الاخر الاستغفار حيث قال صل الراح بالراحات واقدح مسرة
باقداحها واعكف على لذة الشرب ولا تخش اوزارا فاوراق كرمها اكف
غدت تستغفر الله للذنب وقلت انا تضمينا فى وصف الكرم من قصيدة وطل
على ورد حكى خد غادة به عرق من خجله يتصبب واوراق كرم قد تحكت انا مل
لمن بات فى نعمانه يتقلب وقد سبقت عليه بيتا المهدى ابن الرعى الى هذا المعنى

فقالت في طغيان لما وشت بها الى رشا وكانت طغيان جارية ام جعفر بنت طغيان
خف من ثلثون حجة جديد فما بلي وما تخرق وكيف يبلى خف هو الدهر كله على
قدميها في الهوآء يعلق فما خرقت جفا ولم تبل جوربا واما سراويلها انشد
بعض الشعرآء في زبيدة شعرا في لحية ان بيت ابنة جعفر طوبى لمن ترك المناب
تعطين من رجليك ما يعطي الاكف من الرغاب فجعل عبيدها يقرعون راسه فقالت
دعوه انه اراد خيرا فاخطا وهو احب الينا ممن اراد شرا فاصاب سمع قولهم
سما لك الشاه من يمين فلان فظن معناه من هذا الباب يقال ان جحى دخل يوما
دراهم فوجد اباه على امة فلما خرج وعاد بعد فراغهما ارادت ان تذهب فجعلها
فدفعت اليه درهمين وقالت اشتر لي بهما يا جحى رمونة فمضى وعاد برمونة كاغد
فقالت له كيف تحمل هذه الوطى فقال لها ان شئت بها كما كنتي تمشين تحت ابي
تلك الساعة فانهما لا ينقبان وعلى الجملة فابن الرومي كان من غرايب الوجود في
تقبيح الحسن وتحسين القبيح القدرة على الاتيان بالمعاني الغريبة قال الخالد
يان في اختيار الشعر مسلم بن الوليد فما راينا اعجب من امر ابن الرومي فانه يخترع
المعنى فيجيده ولا يترك فيه زيادة لغيره فاذا تناول المعنى من غيره قصر فيه و
لم يات به كالذي اخذه منه قلت والعلة في هذا انه شاعر جيد النظر
صحيح الذوق حسن التخيل فاذا طرق المعنى بكرا اتى به في غاية الحسن فالذي
ياتي بعده لم يجد فيه فضلة واما هو فلا يرى ان ياخذ الا المعاني الجيدة
من الفحول لما ولئك قد سبقوه اليها فلا يكون فيها له فضلة والله اعلم وكان
فيه عجايب منها انه كان شديد التطير فيلازم بيته ولا يخرج منه الا بعد
استقرا القراين الحسنة والالفاظ الخيرة مما يسمعه ويتفال به من الكلمات
الحسنة والوجوه المليحة فيقال ان بعض اصحابه اراد الخلوة به في يوم انس
فاختاروا له غلاما حسنا وقالوا له اذا طرقنا الباب عليه وقال لك من قل له انا
اقبال فلما فعل ذلك قال اقبال مقلوبه لابقاء وهذا شئ يتطير منه لا اخرج اليوم
وجهز اليه في بعض الايام غلام وضئ الوجه حسن الاسم طيب الريح فلما طرق

احوال ابن الرومي

الباب عليه خرج فشم طيبه وسمع اسمه وراى وجهه المليح فقال الحسن في حسن
ولما خرج راى دكان خياط وقد صلب تابتي الباب وهو ياكل تمرا فقال ان الذي
اينين مثل لا والتمر تمر فالفال الاتمر فدخل واغلق الباب وقال والله لا مر دمعك
وكان متهوما في الاكل وكان به صلع لا يكاد يرفع عمامته عن راسه ابدا وشعره
جيد معانيه الغريبة كتب القاضي الفاضل الى الرشيد الى ابن سنا الملك وكان
القاضي السعيد لما وصل الى دمشق عائدا جعلت قرآءة شعر ابن الرومي واختياره
واختار حروف الالف وتوجه قبل تمام الاختيار ووعد بانه يكمله فلم لا انجز وعدا
ولم لا اجعل من ادبي مراده وكان يبرز من الشعر محاسنه المعمورة ويلفظ ابياته
الخراب ويبقي الابيات المعمورة وكان ابن الرومي يشكره في جملة فاجاب القاضي
السعيد ابن سنا الملك فاما امر المولى به في شعر ابن الرومي فما المملوك من اهل
اختياره ولا من الغواصين الذين يخرجون الدر من بحاره نخاره واسود نارة
ومعدن تبره مردود بالحجارة وعلى كل عقيلة منه الف نقاب بل الف ستارة
ويطمع ويوبس ويسفر ويوئس ويبتر ويظلم ويصبح ويعتم شذره ويعرة ودنة
واخر وقبله تجانبها السبر وخرزه يجاوره سبحة وعدده حف به الشوك
وبراعه عطي عليها النون لا يصلى الا جال الى الرطبة حتى يخرج بالسلوك
يقول عاشقها هذا المليح قد اقبل حتى يقول قد ولى فما المملوك من جهابذته
فكيف يقدر تعلس منه الوزير ولا من صيارفته ونقاده ولو اختاره جرير
لاعياه تميز ابو مني من الحشي والوبر من الحرير والمملوك يحمل بمشية الله بقية
قرآءة حروفه ولكن بين يديه من قرآءة بين يديه حرف الالف وفيها هذه من
مولاه معجز اختياره الذي يجعل المختلف فيه من الشعر الموتلف انتهى
قلت وقد اختار الخالديان واختاره المولى جمال الدين محمد بن نباته
رجع الى القول الى ذكر الشمس وزحل وقد ذكرت مقدار الشمس وزحل
وما في الشمس من المحاسن والفوائد وبقي ذكر زحل المنجمون يزعمون انه نحس اكبر و
ان له من المعادن الرصاص ومن الالوان الزرقة وهو في الفلك عن ... الفلك

الب

والاكدار الذي يشير بالمناحي ويسقي بالدلو ولهم في ذلك كلام طويل من هذه الاشياء

التي تناقض مجلس الشمس وبعد هذا كله فما ضره من ذلك الشيء وجعل مع ذلك

في السابع والشمس لها تلك المحاسن وفيها تلك الفوائد وهي في الرابع دفينة تطلب

وضع فقال لما يريد قادر على ما يشاء ويختار لا تعلل افعاله لا اله غيره ولا فاعل

في الوجود سواه ولله در المتنبي حيث يقول خذ ما تريد ودع شيئا سمعت به

في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل وابن الرشيق القيرواني بحيث يهون

المرء مكرم ضده وحيث هبوط الشمس يشرق كيوان ولابن الرومي شرف

القيرواني في زحل اللغز وهو وشيخ له عزيمة محكمة علت فيها وهو جميع الغرف

يمر ويرجع طول الزمان فكم مر من مرة وانصرف ويفسد كل مكان حواه

على انه غاية في الشرف وأما بيت الطغرائي فاقول له انه يصدع الفؤاد

ويمرض الاكباد لان الدهر مولع برفع الناقص وخفض الكامل وسعد الجاهل

وشقا الفاضل وبؤس الكريم ونعيم اللئيم وعز الشرير وذل الخير وراحة

المتهور وتعب المتجوز شيم مرت الليالي عليها والليالي قليلة الانصاف

ومن الكلم النوابغ لا عز وارتفع الجاهل وانحط العالم فقد تبدل سهيل

وترتفع النعائم والطغرائي اختلس معنى قوله من قول ابي الطيب ولم

يعل الا ذو محل تعالى الجيش وانحط القتام لا بل اخذه صريحا من ابي الفتح

البستي لا تعجبن لدهر ظل في صبب اشرافه وعلا في صعبه السفل و

انقد لاحكامه اني تقاديه فالمشتري السعد يعلو فوقه زحل ما احسن قول

ابن عمار الكوفي لئن بسط الزمان يد علئيم فضر الذي فعل الزمان

فقد تعلو على الراس الذنابي كما يعلو على النار الدخان قال الارجاني هذا الزمان

ما فيه من كرم حكى انقلاب لياليه باهليه غدير ماء ترى في اسافله

خيال قوم تمشوا في نواحيه فالرجل ينظر من فوقها اسافلها والراس ينظر

منكوسا اعاليه والارجاني اخذ هذا المعنى من البحتري فقال يقول للرئيس

ابي محمد الرضي قول امرء ابلاه حسن بلاء من حول بكنف البهية ساره

١٤١

العلماء والفضلاء والامراء لو انصفوك وهم قيام اشبهت اشخاصهم امثالهم

في الماء يعني كانوا يقفون على رؤسهم وهو معنى حسن فان قلت ان قال

قائل لم كانت الاشياء القائمة على الانهار ترى اعلاها اسفلها واسفلها

اعلاها وترى السماء تحتها مع انها فوق فالجواب ان الشعاع الخارج من العين

اذا اتصل بجسم صقيل وهو الماء وغيره لم يثبت عليه لصقالته وزلق عنه

الى الجهة المقابلة للرائي ان لم يكن الصقيل امامه بحيث يكون زاويته

الالتقاء على الصقيل مثل زاوية الانعكاس في المساحة من غير زيادة ولا نقص

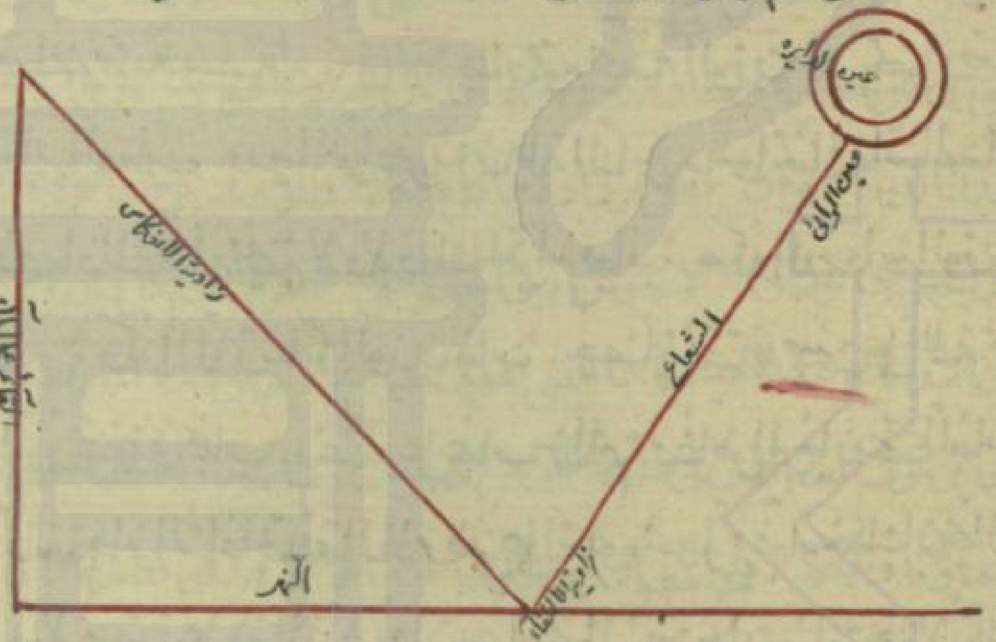

فهاتان الزاويتان في السعة واحدة فيتصل طرفا الشعاع بالقائم ثم يجري في

خياله الى الماء فينطبع فيه فكان القائم وقع على سطح الماء والقائم اذا وقع يصير

اعلاه اسفله واسفله اعلاه فلذلك ترى السماء تحته وكل ما هو علا من جانب

يراه اسفله فلو اقيم الماء واقفا كالمرآة رؤي على هيئة فالقائم في القائم قائم

والقائم في المنبسط منعكس لانه موضع الانطباع اسفل والقائم الى اليه فكانه

انطبع فيه وهو قائم فاخذه في تقسيم وانطبع والانطباع في الحقيقة انما هو

في وجه الماء لا في عمقه وانما الحس لا يمكنه ضبط ذلك فيغلط فيه الوهم فيراه

في جوفه فكانه غرق بعد الانطباع على وجه الماء في الماء ولو غرقت الشجرة كان

راسها اسفل ضرورة وكل ما هو اعلى من السماء وغيرها يرى اسفل فاعرف ذلك

رجع قال ابو تمام الطائي ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت عيدان نجد

ولم يعبان بالرتم • واخذه البحتري فقال ولست ترى سؤال لقتادة خائفا •
سموم الرياح الاخذات من الزبد • ولا الكلب محموما وان طال عمره • الا اعاما يحمى
على الاسد الورد • واخذه ابو الوليد ابن نعيم ايضا فقال لا امنى الشامت
المرتاح خاطره • اى معنى الامانى صايع الخطر • هل الرياح بنجم الارض عاصفة
ام الكسوف لغير الشمس والقمر • وقال شمس المعالي قابوس اما ترى البحر يعلو
فوقه جيف • ويستقر باقصى قعره الدرر • وفى السماء نجوم غير ذى عدد
وليس يكسف الا • وعلا الشريف يحطه شرفه • كالبحر يرسب فيه لؤلؤه • سفلا
ويطفو فوقه جيفه • وقال ايضا طار قوم بخفة الوزن حتى لحقوا رفعة
بقاب العقاب • ورسا الراجحون من جلة الناس • رسو الجبال ذات الهضاب •
لا وما ذاك اللئام فخر • لا ولا ذاك الكرام يعاب • هكذا الذر راسخ الوزن
راس • وكذا الذر سائل الوزن هاب • جيفا انتنت فاصبحت على اللجة • و
الدر تحتها فى حجاب • وغثاء على عباب من اليم • وغاض المرجان تحت العباب •
واخذه ابن الساعاتى فقال لا يرفعن على العلوم بجهل • فعلو خطك ان يخال
جهولا • وتعد عن دنيا الدني وان سما • نحو الشريف وان صار خمولا • فالسيف
تكسبه الضرائب رفعة • اما ترى بشفرتيه كلولا • والدر يرسب فى القرار وقد
طفى • نيل البحار ولا يعد جليلا • واخذه الغزى فقال وترفع الاوباش فوقى
جائزا • وليس درّ البحر فوق حثالة • بوقاحة السرحان هان وانما نال الهزبر مهابة
بحيائه • ومما احسن قول ابن منير الطرابلسي يصف النواعير لنواعيرها على الماء
الحسان • هيج الشجى بقلب المشوق • فهى مثل الافلاك شكلا وفعلا • فمتى حل
بالحقوق • بين عال ينكسه الدهر • ويعلو بسافل مرزوق • قال ابو القاسم الباسيسى
لقد كسدت سوق الفضايل كلها • وللهر لا خطى فى الزمان من الجد • فلست ادرى
الا كريما يفر من • لئيم وحر اشتكى الضيم من عبد • وقال ابو العلاء بن الندى
المعرى لا عز ان كان من دونى يفوق بكم • وانثنى عنكم بالويل والحرب • يدنى
الاراك فيضحى وهو ملتثم • ثغر الفتاة ويلقى العود فى اللهب • وقال ابو عبد الله البكرى

ومازال

من قول ابن الرومي وموطئ قدر
الشمس والقمر والاقل لها خفّ
الوضيع ... ح

فمالنا لهذا الدهر يلحن فى الورى • فيرفع مخفوضا ويخفض مبتدا انشد فى من لفظ
لنفسه عكس هذا المولى جمال الدين محمد بن نباته زدكل يوم رفعة فى العلى • و
يصنع الحاسد ما يصنع • الدهر نحوى كما ينبغى بيدا الذى يخفض او يرفع قال
ابن نقاده الدهر يرفع مخفوظا ويخفض مرفوعا من الناس عمدا فهو لحان • فالفضل
يحط والنقصان مرتفع • كانما صرفه فى الحكم ميزان • ومما احسن قوله صرفه
مع ذكر الميزان والاصل فى المعنى قول ابن الرومى قالت هلا الناس الا انسفلت
لها • كذاك يسفل فى الميزان من رجحا فقال الاخر ابدا عليه الدهر كالميزان يرفع
ناقصا • ابدا ويخفض راجح المقدار • واذا انتحى الاصناف ساوى كونه فى
الوزن بين حديده وقطاره وقال التهامى تأمل القدر المحتوم وارض به • فانما
وزن الدنيا بميزان • يظل يزداد فيها كل منتقص علا ويهبط فيها كل رجحان •
قال الحضيرى الوراق • لا تعزو ان ترى الجهول على • نقص واعدم كل ذى فهم •
ان اليد اليسرى وتفضيلها • اليمنى تفوز بعلم الكم • ومن هذه المادة قول
محمد بن شرف القيروانى فى خدمة آخر من اصحابه خادمنا خيرنا وافضلنا نطرح
اعباءنا ونحملها • فنحن نسل اليدين تخدمها • يمناهما الدهر وهى افضلها قال
قال النور الاسعردى فيمن ندم على مدحه • يمينا ما مدحتك من ضلال • ولى
فى ذاك عذر للغالى • ولكنى اكمل منك نقصا • كما جعل الطراز على الشمال ومما
احسن قول شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز النذل مرفوض له يبقى
والحر بالاقتار مرفوض • لذلك المنقوص لم يخفض • والكمل الاسماء مخفوض •
وقال الوداعى ابن الخطيري كن ناقصا ترى فان الغنى بجرة الكامل
فى فهمه • فالبدر يحوى من نجوم الدجى • فى النقص ما يعدم فى تمه قال قوام
الدين ابو طالب اذا طبع الزمان على اعوجاج • فلا تطمع لنفسك اعتدال
فلولا ان يكون الزيغ طبعا • لما مال العود الى الشمال قلت لهذا عللوا الطواف
بالكعبة لما كان الطائف يجعل الكعبة المعظمة على يساره قالوا ليجمع البيتان
فى جهة واحدة لان القلب بيت الرب والقلب فى الجانب الايسر قال الشيخ الامام

العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري ما الحكمة في ميل القلب الى الجانب الايسر ولو اجتمعا في جانب واحد لافرطت الحرارة هناك واستولى البرد على الجانب الذي يقابله فكان البدن مغلوبا بالطبع والحكمة تاتي ذلك قلت فهلا كان الامر بالعكس فيكون الكبد في الجانب الايسر ويكون القلب في الجانب الايمن فقال لو كان كذلك لاعتدال البدن في حالة بالنسبة الى شقيه كما قلت لكن كانت الحركات تبتدي من جهة اليسار لان الكبد مبدء تولد الدم القاري لارواح الحاملة القوى فكنا نسميه يمينا لان اليمين جنبه مبدء الحركة ولذلك سمت الحكماء جهة الشرق يمين الفلك لابتداء الحركة العظمى منها قلت فعلى الاعسر انما كان كذلك لان كبده في الجانب الايسر فقال لا يبعد ذلك في القياس وقال احمد الخازن

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ • يختص بالاسعاف والتمكين • انظر الى الالف استقام ففاته • نقطة وفاز بها اعوجاج النون • وعكس المعنى ابو طالب يحيى بن زياد فقال ان كنت تسعى للزيادة فاستقم • تنل المراد ولو سموت الى السماء • الف الكتابة وهو بعض حروفها • لما استقام على الجميع تقدما • كما عكس المعنى على الشعر اقربا ابن المشد فقال ان ترق الى المعالي بوالفضل • وساخت تحتا الثريا السها • فحباب المدام يعلو على الكاس • محلا وترسب الاقذاء • وقال آخر في المعاني المتقدمة لقد قعد الزمان بكل حر • وخص اخا الحماقة باليسار • كما جاء الحساب على يمين • والا في الحساب على يسار • اخذه الشيخ صدر الدين محمد بن عثمان الوكيل فقال عقود الحساب كيوم الحساب • فمن قل وفرا سما في المعالي • كذاك اليميني لها ما يقل • وعقد الكسوف نصيب الشمال • وقال ابن الخياط فذا الدهر مطوي على البخل بذله يعوم المذق حين يصرع • يساوى لديه الفضل بالنقص جهله • وسيان للملفوف ممسى ومصبح • وقال مجير الدين محمد بن تميم الدهر عندي لا محالة احول • واسأل به من كان طبا غافلا • يرنو ليلحظ فاضلا فيرونه • حول بعينيه فيلحظ جاهلا • ومنا احلى قول ابن قلاقس ان تأخرت فالمحرم عطل • من حلى العيد وهو في شوال وقول ابن اللبانة لما تناهيت علما ضل ينقصني • عند الكمال نصيب الاعين الشزر • وفي الغراب

اذا فكرت

اذا فكرت معرية • من فرط ابصاره يعزي له العور قلت هذه من عادة العرب في التفاؤل يقولون الغراب الاعور لانه الذي ينعق للفراق يكنون بذلك صحة بصره لئلا يهتدي الى تفرق شملهم الملتئم كما عكس المعنى في المهلكة فقالوا مفازة وفي اللديغ فقالوا سليما طلبا للتفاؤل وفي نعتهم اشياء المراد منها بالخلاف الظاهر من ذلك قولهم للشاعر المفلق قاتله الله وللرجال الفارس المجرب لا ابا له قال الحريري في درة الغواص وعلى هذا فسر بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم لمن استشار في النكاح عليك بذات الدين تربت يداك والى هذا المعنى اشار الشاعر في قوله اشبا اذا اجدت القول ظلما • كذاك يقال للرجل المجيد قلت وفسر بعضهم قوله تربت يداك اي صارتا مثل التراب وقال آخرون بل المراد لصقت يداك بالتراب من الفقر ومنه امثال العوام ضرب الارض طلع لوجه الغبار وقد ضمنت عجز بيت الطغرائي فقلت فدى حبيبا له في كل خاطرة مني جراح بسيفي اللحظ والمقل • تقول عجبته من تحت نامته • لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل • وكلفت تضمينه ايضا فمن يعلو عبده فقلت تجلد • بانه تحت عبد نابت بزمرة • فقلت ترضى بذا فتجب من زحل • وكيف يعلوك عبد السوء قال نعم لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل •

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر

في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

اللغة محتال اسم فاعل من الحيلة اذا احتال وتعمد الحيل وضجر اسم فاعل من الضجر وهو القلق من الغم وقد ضجر فهو ضجر ورجل ضجور واضجرني فلان فهو مضجر وقوم مضجر آخر ومضاجير قال اوس تناهقون اذا اخضرت نعالكم وفي الحفيظة ابرام مضاجير وضجر البعير كثر رغاؤه قال الشاعر فانها جبة تضجر كما ضجر بازل من الادم دبرت صفحتاه وغاربه خفف ضجر ودبرت في الافعال كما تخفف فخذ في الاسماء والحادث والحدث والحدثى والحدثان والحادثة كل ذلك بمعنى ما يحدثه الدهر من الامور ويختص ذلك بالشر ذكرهما في بيتين وهما صبرى الدنيا متممة غربة ونوى

كانما لهما في ذاك ميزان * وكل يوم على ما فيه من هرم يلقي صروف الليالي وهي احداث
احداث جمع الحدث وهو الشاب وقد ستبدل للشعر الحوادث رجع الدهر تقدم الكلام
عليه يغني من الغنى الحيل جمع حيله وهي الفكرة في بلوغ القصد بطريق خفي على
غيرك كانا الذي يفعل ذلك افرغ حيله وقوته في اعتماده الاعراب اصبر فعل امر
وقد تقدم الكلام على فعل الامر في قوله فنرسنا في نمام الليل لها اللام فيها للتعدية
وهي حرف جر والضمير يرجع الى معهود في النفس لم تذكر وهي المقادير والايام والحوادث
وثم اشياء تذكر مضمره كقوله تعالى كل من عليها فان يعني الارض ولم يجد لها في
اللفظ ذكر وقوله تعالى اذا بلغت التراقي يعني الروح وقوله تعالى ولو يؤاخذ الله
الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة اي ظهر الارض وقوله تعالى انا انزلناه
في ليلة القدر اي القرآن وقوله تعالى حتى توارت بالحجاب اي الشمس وقوله تعالى
فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا اي الوادي او الموضع او المكان وكذا قولهم
ما عليها اكرم منه اي على الارض وقول ابي الطيب وان تك تغلب الغلباء عنصرها
فان في الخمر معنى ليس في العنب وقوله ابي الطيب وانت تدعى الدهر فيها وفيه
فان شئت فليحدث بساحتها خطبا يعني الارض غير محتال غير منصوب على الحال اي
مسلما امورك لله الى الله تعالى ومحتال مجرور بالاضافة وهي لفظية ما افادت
تعريفا وتقدم الكلام على غير في قوله غير هياب ولا وكل ولا ضجر الواو عاطفة
عطفت المنفي على المنفي ولا حرف نفي وضجر اسم فاعل ضجر يضجر ضجرا فهو ضجر مثل فرح
يفرح فرحا فهو فرح وحزن فهو حزن في حادث الدهر في هنا ظرفية وحادثات مجرور بها والدهر
مجرور بالاضافة وهي معنوية بمعنى اللام والجار والمجرور في موضع رفع لانه خبر
تقدم على المبتدا الذي ياتي فيما بعد وجواب الامر محذوف وثم لفا كانه قال
اصبر ففي حادثات الدهر ما يغني وقد يحذف قال الشاعر من يفعل الحسنات الله
يشكرها * والشر بالشر عند الله مثلان * تقديره فالله يشكرها ما يغني ما هنا
نكرة موصوفة بما بعدها وقد تقدم الكلام عليها وتقسيمها كانه قال شيء مغن
ويغني فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة مقدرة
على الياء لانه معتل الطرف بالياء وهو في موضع رفع لانه صفة المبتدا الذي

هو نكرة كانه قال شيء مغن في حادثات الدهر عن الحيل عن المتجاوز والحيل مجرور
بعن والجار متعلق بيغني والتقدير فاصبر للحوادث مسلما امورك ففي حادثات الدهر
ووقايعه ما يغنيك عن الحيل المعنى اصبر للنوائب صبر من لا يحتال ولا يقلق
لنزولها فان في حادثات الدهر ووقايعه ما يغنيك عن الحيل ويأتيك بما لا تقدر
عليه بحيلتك ولا حيلك ولو لم يكن في الصبر الا ما جاء في القرآن العظيم من الثناء
على من اتصف به ومن الوعد له بالعقبى وما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله
من قوله انتظار الفرج بالصبر عبادة لكان في ذلك كفايته وروى عبد الله
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله ان الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله
وقالت عايشة لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال سهل علي بن ابي طالب عليه السلام
اي شيء اقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له قال الحرث ابن اسد المحاسبي
لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ومن كلامهم الصبر مر
لا يتجرعه الا حر وكان ابن المقفع يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان كان
فيه حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع ما احسن قوله لا تعجز
ولا تجزع وهذا الذي يسمى قلب البعض وهو معدود عندهم من باب البديع
من الجناس كقوله قريب قبيب قال بعض العارفين كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو

ابي عمرو ان حدثنا ابو نصر احمد بن
ابي حاتم حدثنا الاصمعي عن ع

وقال الطحاوي واخبرني احمد بن ابي عمرو بن العلاء قال لما استعمل الحجاج الى علي عمه
فنقم عليه فتوارى عنه في بادية من قومه وانا معه فبينا انا في سحر من
الاسحار اذ مر راكب وهو يقول صبر النفس عند كل ملم * ان في الصبر حيلة المحتال *
ولا تضيقن في الامور ذرعا فقد يكشف غمها الردي بغير احتيال ربما تجزع
النفوس من الامر له فرجة كحل العقال * قال فقلت ما ذاك قال مات الحجاج
قال فوالله ما ادري بايهما كنت اشد فرحا بقوله مات الحجاج او بقوله فرجة انتهى
وقد حكاه بعضهم بزيادة وهي ان الحجاج انكر على من قرأ الا من اغترف غرفة بيده
فقال انك لم تاتني على ذلك بدليل والا ضربت عنقك واجله على ذلك اجلا فخرج
يطوف في احياء العرب حتى وقع بمن انشد الابيات رجع وفي كلام بعض الحكماء

العوام العلوية دائمة الفيض ممنوعة الحجب تقتص من الظالم للمظلوم ومن الحاكم
للمحكوم وما احسن قول ابن الحجاج دعها سماوية تجري على قدر • لا تفسدنها برأي
منك معكوس وقال احمد بن حسن الصقلي ما اغفل الفيلسوف عن طرق • لنيت
لامل العقول مسلكه • من سلم الامر لله نجي • ومن عدى القصد واقع الهلكة قال
الشاعر اذا جاء خطب بقيته • ضعف با تنا الامر بالحيلين • ينعكس الامر وبانما
كما • شئت فسبحان اللطيف الخبير وقال الاخر الدهر لا ينفك عن حدثانه
والمرء منقاد لحكم زمانه • فدع الزمان فانه لم يعتمد بجلاله احدا ولا لهوانه
كالمزن لم يخصص بنافع صوبه • افقا لم يختر اذ طوفانه • لكن لبابيه بواطن
حكمة • في نظام الاضداد من اكوانه وقال ابو بكر بن يحيى بن تقي دع المنى
بتعانيلت بلا طلب • وربما وقع الحرمان في المهن وقال التهامي الدهر كالسيف
بؤساه وانعمه • من غير قصد فلا تمدح ولا تلم • لا تسأل الدهر في غماء يكشفها
فلو سالت دوام البؤس لم يدم ذكرت هنا قول ابي بكر الخوارزمي في الصاحب
ابن عباد لا تحمدن ابن عباد وان هطلت • كفاه بالجود حتى اخجل الديما فانها
خطرات من وساوسه • يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما • وكان الصاحب قد تلقاه
بالرحب واكرم نزله • وضع هذين البيتين وتركهما في مكان يجلس فيه الصاحب
سافر من وقته فلما وقف الصاحب عليهما قال لا قول لركب من خراسان اقوامات
خوارزميكم قيل نعم فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره الا لعن الرحمن
من يكفر النعم • وكان الخوارزمي مولعا بهذا المعنى يردده في شعره فمن
ذلك قولنا انقل الدهر على من يكبه • حتى نبح عنه لسان التجربة • لا تحمد
الدهر لشيء سببه • فانه لم يتعمد بالحسبة • وانما اخطا فيك مذهبه كالنبل
اذ يبقي مكانا خربه • بالسم يستشفي به من شربه • وهذا كله خلاف قول ابن
المعتز الدهر فيه مسرة ومساءة • فجزاء دهرك ان يذم ويحمد قال ابو الطيب
المعنى الاول هون على بصر ما شق منظره • فانما يقظات العين كالحلم • لا
تشكون الى الخلق فتشمتهم • شكوى الجريح الى العقبان والرخم قال الغزي

لا ادعي فائله
لا تمدحن حسنا في الجود ان مطرت
كفاه جودا ولا تذممه ان رزما
فليس يخل اشفاقا على جدة
ولا يجود بفضل الجود معتصما
لكنه خطرات من وساوسه
يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

تشكون

لا تشكون من الخمول فربما • كان الخمول الى السلامة سلما • لولا يكون الدر في
اصدافه • ومشقة استخراج ما لحما وقال ايضا لا تشك فالايام حبلى ربما
جاءتك من اعجوبة بجنين • فكذا تصاريف الزمان مشقة في راحة و
خشونة من لين • ما ضاع يونس بالعراء محردا في ظل نابتة من اليقطين • و
الاول ماخوذ من الاول • والليالي كما علمت حبالى • مقربات يلدن كل عجيب
وقال ابن نباتة السعدي تربص بيومك ما في غد • فان العواقب تعقب
لعل غدا من اخيه حمى • يلم لك الصدع او يراب وقال الطغرائي بعيد
فالهموم لها رتاج • وعن ليث يكون لها انفراج • الم تران طول الليل لما
تناهى حان للصبح انبلاج وقال ابو عمران بن حمدان حفض عليك فلا تكن قلق
الحشا • مما يكون وعليه وعناه • فالدهر اقصر مدة مما ترى • وعساك ان
تكفى الذي تخشاه وقال ابي لحا عضاء الجفون على القذى • يقتني الله ضيق
وسيفرج الا تماضا فالوضاء باهله • وامكن من بين الاسنة مخرج
والى هذا اشار ابن سنا الملك في قوله يمدح العادل • بحر جويش يوكد النفخ
بينها • فلم يلق من بين الاسنة مخرجا وقال ابرهيم بن العباس الصولي و
لرب نازلة يضيق بها الفتى • ذرعا وعند الله منها المخرج • كلمت فلما استحكمت
حلقاتها • فرجت وكان يظنها لا تفرج وقال القاضي شمس الدين احمد بن
خلكان في بقايا الاعيان يقال انه ما رددها من نزلت به نازلة الا فرج
الله عنه وقال اخر كن عن همومك معرضا • وكل الامور الى القضا و
ابشر بخير عاجل • تنسى به ما قد مضى • فلربما سخط لك في عواقبه الرضا
الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا وقال المعتمد على الله بن عباد من يصحب
الدهر لا يعدم تقلبه • والشوك ينبت فيه الورد والآس • ترجيناو
تحلو لنا حوادثه • فتملجرحنا الا انت ناس قلت جرحته الليالي ولم
تاسه • وفقد عند الشدة رملة وناسه • ووافقه المعتمد ابن عباد من
يصحب الدهر لا يعدم تقلبه • والشوك ينبت فيه الورد والآس • ترجينا ويحلو لي

حوادثه • فقلما جرحنا الا امتت تاس قلت جرحته الليالي فلم تاسه • وصقد
عند الشدة رهطه وقناسه • ومراثيه المعتمد ابن عباد صدعت الاكباد وكت
لها من القلوب الفؤاد • فانه لم يجر على ملك ما جرى عليه وعلى ذريته • ولا اصيب
احد بمصيبته في ملكه وماله وبنيه • ما دعت له الايام حقوقه • ولا ادت
له المعالي بعد غروبه شروقه • ولا عدت ان عدت بنوه الاملاك في السوق
حتى قال ابو بكر بن اللبانة • وقد راى ولده فخر الدولة ابن المعتمد وهو في
دكان صائغ يعمل صناعة • اذكى القلوب باسى اجرى العيون دما • خطب بجودك
فيه يشبه العدما • وغادر كوكبك في دكان قارعة • من بعدما كنت في قصر حكى
ارما • صرفت في آلة الصناع انملة • لم تدر الا الندا والسيف والقلما • يد عهدتك
للتقبيل تبسطها • فتستقل الثريا ان تكون فما • يا صائغا كانت العليا تصاغ
حليا وكان عليه الحلي منتظما • للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى • هول رايتك
فيه تنفخ الفحما • وددت اذ نظرت عيني اليك به • وان عيني تشكو قبل ذاك
عمى • لح في العلى كوكبا ان لم تلح قمرا • وقم بها ربوة ان لم تقم علما • وهذه جملة
من القصيدة وقد تاخر منها بقية وعلى الجملة ما راى الناس ولا سمعوا بمثلها
رزية • وقد ذكرت واقعته في كتب الادب والتواريخ وابن خلكان ذكرها
وغيره وعمل ابو بكر بن اللبانة جزءا سماه نظم السلوك في وعظ الملوك وقصره
على واقعة المعتمد واشعاره في السجن اغمات ونودي عليه الصلوة على الغريب
ومن نظمه فيه قوله لم تمتا تما المكارم ماتت • لا سقى الله بعدك الارض قطرا •
وله في قصيدة اولها لكل شيء من الاشياء ميقات • وللمنى من مناهن غايات
انفض يديك من الدنيا وساكنها • فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا •
وقل لعالمها العلوي قد كتمت • سريرة العالم السفلي اغمات • وله فيه قصيدة
اخرى اولها تنشق برياحين السلام فانما • اقضي بها مسكا عليك مختما • وقل
لي مجازا ان عدمت حقيقة • لعلك في نعمى فقد كنت منعما • ومنها بكيك
من بكى من الجب يوسفا • ويبكي عليك من رأى المسيح بن مريما • فما كان مثلك هلكه •

ملكهم ملك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما • وله فيه قصيدة اخرى دالية اولها
تبكي السماء بمزن رائح غادي • على البهاليل من ابناء عبادي • على الجبال التي
هدت قواعدها • وكانت الارض منهم ذات اوتاد • عريسة دخلتها النائبات على اساود
قد عدت منهم واساد • وكعبة كانت الآمال تخدمها • واليوم لا عاكف فيها
ولا بادي • يا ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ • في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
ويا مؤمل واديهم ليسكنه • خف القطين وجف الزرع بالوادي • ان تخلعوا
فبنوا العباس قد خلعوا • وقد خلت قبل حمص ارض بغدادي • يريد بحمص حمص المغرب
اشبيلية • وله فيه من جملة امداحه • بكيت عند توديعي فما علم الركب • اذاك سقيط
الطل ام لؤلؤ رطب • وتابعها سرب وانى لملحظي • نجوم الدياجي لا يقال لها سرب
ومنها سالت اخاه البحر فقال لي • شقيقي الا انه البارد العذب • لنا ديمتاما
وما لغيثي تماسك احيانا ودمعيه سكب • اذا انشأت تربية فله الندى
وان نشأت بحرية فله السحب • وكتب اليه يودعه وهو في اغمات • من ابيات
نعيدك سوف تسعفني سرورا • اذا غادرت تقاك للسرير • وسوف تحلني
رتب المعالي • غداة تحل في تلك القصور • تعيد على ابن مروان عطاء • بها وازيد
ثم على مرور • تاهب ان تعود الى طلوع • فليس الخسف ملتزم البدور • وقال المعتمد
وهو في سجن اغمات من ابيات • مضى زمن والملك مستانس بها • واصبح عنها اليوم
وهو نفور • براى من الدهر المضلل فاسد • متى صلحت للصالحين دهور •
فاجابه احمد بن حمديس بابيات • بحج خلافا للامور امور • ويعدل دهر في
الورى ويجور • ابناس من يوم تناقض امسه • وشهب الدراري في الدياجي تدور
وقد ينجلي الاملاك بعد خمولها • ويخرج من تحت الخسوف بدور رجع ما
احسن قول القائل لا تجزعن لعسرة من بعدها • يسران وعد ليس فيه خلاف كم
عسرة ضاق الفتى لنزولها • لله في اعطافها الطاف البيت الاول فيه اشارة الى
قوله تعالى فان مع العسر يسرا قال الامام فخر الدين قال ابن عباس يقول الله تعالى
خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين وروى مقاتل عن النبي صلى الله عليه وآله انه

قال لن تغلب عسر يسرين وقرء هذه الاية في تقرير هذا المعنى وتحجان الاول قال الفرا
والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس هنا معهد سابق فينصرف الى الجنسية
فيكون المراد بالعسر في اللفظين واحد واما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان
احدهما غير الاخر وزيف الجرجاني هذا وقال اذا قال القائل ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا لم
يكون هناك فارس واحد ومعه سيفا ومعلوم ان ذلك غير لازم من وضع العربية الوجه
الثاني ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر في قوله تعالى ويل للمكذبين ويكون
الغرض تكرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكون المفرد في قولك جاء في زيد
زيد والمراد بيسر الدنيا وهو ما تيسر من افتتاح البلاد ويسر الاخرة وهو ثواب الجنة
كقوله تعالى هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب
المراد من قوله لن يغلب عسر يسرين هذا وذاك لان عسر الدنيا بالنسبة الى يسر الدنيا
ويسر الاخرة بالنذر القليل انتهى وبالجملة فالله تعالى قد امر بالصبر وحث عليه و
وعد بالعقبى لمن صبر والسنة ملائ من ذلك والعقلا اجمعوا على ملازمته وفي اشعار
الانبيا والصديقين والشهداء ولكن فيه مشقة والم وطول امل قال الشاعر ما
احسن الصبر لكنه في ضمنه يذهب عمر الفتى القاضي الفاضل يقولون ان
يعقب راحة وما ضمنوا ان تبلغ غاية الصبر وفي الصبر ربح او طريق يبلغ الى
الربح لكن الخسارة في عمري من خط السراج الوراق له وقائل لي
لما راى قلقي لطول وعد واما لنا تعبنا عواقب الصبر فيما قال الكرم محمودة قلت اخشى
ان يخربنا ابو الحسين الجزار عدم الصبر فهو نظير ما تلقاه بعد المجد دون الكمال
وعنا الاقدار لا ينفع المرء ولكنما الصبر في الامكان احسن قول ابن شرف المدني
ابن القيرواني واني وحسن صبري فلا يغرك عن ضرر مثل الملاحة في اجفان
ذي السبل ابن الوليد بن نيرون امقتولة الاجفان ما لك والها الم تترك
الايام بحاموي تبلي اقلي بكاء الشتا والحرة طوت بالاسى كشحا على مضض الثكلي
وخام موسى عبرة اذ رمته الى اليم في التابوت فاعتبري واسلي ولله فينا علم غيب
وحسبنا به عند جور الدهر من حكم بالعدل الحسين بن القاضي الاشرف ابن احمد

ن

٢

بن القاضي الفاضل تصبر للعواقب واحتسبها وانتظر العواقب في اثنتين
يريحك بالمنى او بالمنايا فان الموت احدى الراحتين وقال ابن رشيق ما انت
يا دهر بالاهوال مفجعني الا كمن يقرع الجلمود بالخزف ان كنت انت سيف الغدر
منتضيا فانني من جميل الصبر في زغف وقال ابن المظفر محمد بن اسمعيل الاسوردي
تنكر لي دهري ولم يدر انني اعز وان الحادثات تهون فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه
وبت اريه الصبر كيف يكون وقال ابو الفتح البستي من جعل الصبر في مقاصده وفي
مراقبه سلما سلما والصبر عون الفتى وناصره وقبل من عنه ندما ندما كم صدمة
للزمان منكرة لما راى الصبر صدها صدما فاصبر فان الزمان عز كثب يا سو
على الرغم كلما كلما قلت وفي هذه الابيات الجناس الذي تسميه ارباب البديع جناس
التحريف نقلت من كتاب اجناس التجنيس تصنيف ابي الوفا صادق بن كامل وهو تخطيط
قصيدة له كانت غير ولا مضبوطة فهي ادر كاس السرور وخفي الربا حذار فوق الحلا
من نهر نهر وعد وعد ايام التصابي فانها كاضغاث احلام ومن سفر سفر
وددت وعد تكالحيا مديرها تغود بها بغتر عن بدبدر الام الام اليوم في جمم
فقل ودع ان تيال العقل من خمر خمر اقل اقل يا قلب من لوعة الهوى ففيه
لقلب الصب من قمر قمر وصل وصل واعتد واعتد تسليا فيغنيك في السلوان
عن خبر خبر ملا لذ ملاذ الدهر ان يرى له روعة يعيى ومن قدر قدر فواتها
القصد في العمر واقصد التقى وافاك من عمر عمر يمين يمين الظن الا بوعدها
وخلوله ما خط من بشر بشر وعرق وعرق في سنا وفي سنا توالى بها منه
على صد بصد كان كان الدين والدنيا سفيه يحط به عن كل ذي عذر وذر
وعيد وعيد منه في السخط والرضا ولا مانع له لدى حذر حذر الفالق الشرر
في حومة الوغا فليس لها بالحرب في ظفر ظفر معين معين صادق متصرف
اليه بما في الدهر من فقر فقر وعقد وعقد عالردى الناس برة وجرعة مثبتة
حتى صبر صبر الحي الصفاح تكرما والحقه عن التمر التمر وقال قال الشاعر
وعوارض ما يكون ومصير للصبر قلت له وهل صبر لمن عنه الحبيب غيب وافقات

ان الشهيد بعد فراقهم • ما الذي فالصبر كيف يطيب • وقال آخر لا تخف للخطوب في
كل وقت • لا ولا تخشها اذا هي حلت • تحتوي وفاها لبيس يبقى كثرت في الزمان او
هي قلت • وادرع للهموم صبرا جميلا • قال لو انا ايا تولت تولت • وقال آخر
اذا بلغ الحوادث منتهاها • فرج لقربها الفرج المطلا • فكم خطب تولى اذ تولى
وكم كرب تجلى حين جلا • وقال آخر اصبر اذ نابية حلت • فهي سواء والتي ولت •
واستنهض العزم فليس الطبي • بتريح كالتي ولت • قال القاضي الفاضل لا
تلن للخطوب واصلب فمن لان • توالى عليه وقع الخطوب • ان ضرب الحديد فلكان
حين • ابدا ليننا بجر اللهيب • وقال آخر اذا حل بك الامر فكن بالصبر لوافا واله
الاجر فلا هذا ولا هذا • ما احسن قول بعضهم وكل آت وآت • وشكى وذوب الجهل
معنى • والهم والحزن فضل • وقال مسلم بن الوليد وقالت لترتبيها سلاه اغاب •
فعتبه ام صادم متجنب • وانى لها بالوصل لا هي ايم • ولا انا عن قصد المحجة انكب •
لعلك تمنى بفرقة صاحب • وستعتب الايام فيك فتعتب • وقال آخر في هذه المادة
تربص بها ريب الزمان لعلها • تطلق يوما او يموت خليلها • وقال آخر ابغ لي
منية يا عند دجونيلها • في بعلك الوعد الذي في الصاحب اما الطلاق
بين او منية • تختاله فاكون اول خاطب • يقال ان الرشيد اراد ان يبتاع غنات
جارية الناطقي من مولاها في خيانة فاشتط عليه في الثمن وقال لا ابيعها
الا بمائة الف دينار • فلما اضاقت اليه قال لكيف ابت ظفرنا بك وابتياعنا
اياك بعض ما قال لمولاك فقالت يا امير المؤمنين اذا كان الخليفة يتربص
بشهواته المواريث بلغ ما يريد بعض ما اشترى في فاعجلته • وقال آخر لا اقول
الله يظلمني كيف اشكو غير متهم • فقد رضيت بما رزقت • وعلمت في العلى هم
ولبستا الصبر سابغة • فهي من فوقي الى قدم قلت ما احسن استعارة التمطي
للهم ههنا وكذلك قول الشاعر في وصف مصلوب كانه عاشق قد مد صفحته • يوم
الفراق الى توديع مرتحل • او قائم من نعاس فيه لوثته • مواصل التمطيه من
الكسل • وعلى ذكر المصلوبين ما احسن قول ابن حمديس ومرتفع في الجذع اذ حط

قدره • اساء اليه ظالم وهو محسن • كذي عرق مد الذراعين سابحا • من الجو بحرا غمر
ليس يمكن • ويحسبه من جنة الخلد دانيا • يغانق حورا لا تراهن اعين • وقال
عمر الخراط انظر اليه كانه متظلم • في جذعه لحظ السماء بطرفه • بسط اليدين
كانه يدعو على • من قد اشار على الامير بحتفه • قال بعضهم من عمارة اليمني
بمصلوب فقال بصفه • ومد على صليبا الصبا منه • يمينا لا تطول الى شمال
ونكس راسه لعتاب قلب • دعاه الى الغواية والضلال • قال فلم تمض ثلاثة ايام
حتى رايته مصلوبا مع الجماعة بين القصرين • وقال آخر عبرت بين القصرين ومن
انا غائب من ذا السلطان صلاح الدين عشية النهار الذي صلب فيه عمارة
فشاهدته مصلوبا فذكرت ابياتا عملها في ابن الصلاح وهي هذه اذا ما مددت
على العلياء بالعلب • فلا تفرح على سعي ولا طلب • ولا ترق الحان كريم عرضت •
فان قلبي مخلوق من الكرب • فاستجز الهول كم آنست وحشة • وكم وهبت
روحي ولم اهب قلت هذا الفقيه نجم الدين عمارة اليمني كان فقيها اديبا
شاعرا شافعي المذهب من اهل السنة المتعصبين لها قدم في دولة الفاطميين
الى مصر وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر والوزير الصالح بن رزيك فكان
عنده في اكرم محل واعز جانب واتخذ به على ما بينهما من الاختلاف في العقيدة
ثم رحل الى اليمن ثم عاد الى مصر واقام بها الى ان زالت دولة الفاطميين
على يد السلطان صلاح الدين ورثا اهل القصر بقصيدته اللامية التي
اولها رميت يا دهر كف المجد بالشلل • ورعته بعد حسن الحلي بالعطل و
منها قدمت مصرفاه ولتني خلا نفعها • من المكارم ما اربى على الامل • يا
عاذلي في هوا ابناء فاطمة • لك الملامة ان قصرت في عذلي • بالله زر ساحة
القصرين وابك معي • عليهما لا على صفين والجمل • ما انا ترى كانت الاوقع
فاعلة • بنسل آل امير المؤمنين علي • هل كان في الامر شيء غير قسمته ما
ملكتم بين حكم السبي والنفل • وهي طويلة وهي في غاية الحسن • وهي مثبتة في
الجزء السابع من التذكرة فلما بلغت السلطان تغير عليه وقيل انه استغفر

عليه في قوله من قصيدة الميمية وكان مبدء هذا الدين في رجل • سعى فاصبح
يدعى سيد الامم • فافتى بقتله الفقها قلت لان هذا الكلام راى الفلاسفة في
النبوات وانها بالكسب هي احد المسائل التي كفروا بها والصحيح ان الله تعالى يختص من
رسله من يشاء ولم يكن احد من الانبياء عنده شعور بانه يكون فيما بعد نبيا ولو كان
ذلك ما انكر النبي صلى الله عليه وآله وروعا الوحي عليه ولاحم وجا الى اهله
قال ابن الملوني واريحان هذا مفتعل على الفقيه عمارة ونظمه بعض اعداء على لسانه
ودسه في تلك القصيدة واغروا به السلطان وقالوا هذه يتعصب للمصريين ويريد
اعادة الدولة لهم وضموه مع القاضي العويرس واولئك السبعة الذين صلبوا
وما اظن الا ان القاضي الفاضل سامحه الله تعالى عمالى عليه واخا بهلاكه لانه
لما استشاره صلاح الدين في ضربه قال الكلب يسكت ثم ينبح قال فيسجن قال يحن
الخلاص قال فيقتل قال الملوك اذا ارادوا شيئا فعلوه ونهض فامر بصلبه مع الجماعة
فلما امسكوه قال مروا الى باب القاضي الفاضل فلما رآه مقبلا قام ودخل واغلق
الباب فقال عمارة عبد الرحيم قد احتجب • ان الخلاص من العجب قال القاضي جمال الدين
ابن واصل في مفرج الكروب ان القاضي العويرس راى في منام المسيح عليه السلام وهو مظل
عليه من السماء فقال له الصلب حق قال نعم فقصه على العابر فقال له انت تصلب
قال لاي معنى قال لان المسيح لم يصلب فقد قال لك هو صادق فانه حق فما بقي الصلب
في حقك فصلب بعد ايام اوكما قال فاما القصيدة التي رثى بها ابو الحسن محمد بن
يعقوب الانباري الوزير ابن بقية فما لاحد مثلها ولو لم يكن الا اولها لكفى به
حسنا وهو علو في الحيات وفي الممات • لحق انت في المعجزات كان الناس حولك
حين قاموا • وفود نداك ايام الصلوة • كانك قائم فيهم خطيبا • وكلهم قيام
للصلوة • مددت يديك نحوهم احتفالا • كمدكها اليهم بالهبات • وتشعل حولك
النيران ليلا • كذلك كنت ايام الحيوة • وهي مشهورة ولا فائدة في اثباتها ويقال
ان الشاعر كتبها ونسخ نماها في شوارع بغداد ان تداولها الناس وبلغت عضد
الدولة فانزله ودفن وقيل ان بعض المغفلين وقف على قاضي وهو يذكر طغطغة الفقر •

وبالغ في هولها فقال يا قوم كم لنا في الصلب من الفرج العظيم ونحن لا ندري فقال
مغفل آخر الى جانبه فانا اطلب الصلب ذكر جماعة من اعيان المصلوبين اول
مصلوب صلب في الاسلام عقبة بن معيط قتله رسول الله صلى الله عليه وآله في
الطيبة منصرفه من بدر وامر بصلبه ومنهم حبيب بن عدي وابن الدثنة الانصاريان
اسر بهما هذيل يوم الرجيع ولهما حديث طويل فصلبوهما بالتنعيم وحبيب هذا اول
من سن الركعتين قبل القتل وعقبة بن خشم بن هلال التميمي صلبه خالد بن الوليد
وهاني بن عروة المرادي ومسلم بن عقيل بن ابي طالب صلبهما عبيد الله بن زياد بسوق
الكوفة وعبد الله بن الزبير صلبه الحجاج منكوسا وقال لا انزله حتى تشفع فيه امه
اسماء بنت ابي بكر الصديق فلم تكلمه فيه فقال انه لما اتى اليها بالاسلام ووضعته
في حجرها فحاضت وجرى اللبن من ثديها فقالت حنت اليه مواضعه ودرت اليه
مراضعه ومنهم يزيد بن المهلب بن ابي صفرة صلبه مسلمة بن عبد الملك بجسر بابل
وعلق معه خنزيرا وسمكة وزق خمر وزيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع
يوسف بن عمر في خلافة هشام وبقي معلقا اربعة اعوام ثم انزل واحرقه
فلا حول ولا قوة الا بالله ويحيى بن زيد بن علي المذكور صلب في ايام الوليد بن يزيد
بالجوزجان فلم يزل مصلوبا حتى جاء ابو مسلم الخراساني فانزله وواراه وصلى
عليه واخذ كل من خرج الى قتاله بعد ان تصفح الديوان فقتل كل من كان في قتله
الا من اعجزه وسود اهل خراسان ثيابهم اذ ذاك فصار شعارا لبني العباس فامر
باقامة الماتم عليه ببلخ ومرو سبعة ايام وناحت عليه النساء وكل من ولد في تلك
السنة من اولاد الاعيان سموه يحيى وخالد بن عبد الله القسري صلبه مروان
الحمار على باب الفراديس بدمشق وجعفر بن يحيى البرمكي صلبه هرون الرشيد
قطعه ثلاث قطع ثم احرقه رجع الى ذكر التمطي ما الطف ما استعمل ابن سنا
الملك التمطي في هذه • يا هذه لا تستحي مني فقد انكشف المغطى • ان كان كسنك
قد تناوب • انا ايري قد تمطى • واستعارة التناوب والتمطي هنا من احسن
الاستعارات قال ابن حجة انشدني ابن سنا الملك هنا وزاد في الاعجاب •

انه في نسخة حتى تريه بعد ذلك
فقالت اما آن للراكب هذه الطلبة ان
يترجل فترك فقال ع

فلما عدنا الى البيت اخذت جزءا من البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي فوجدت فيه ان بغدادية قالت لاخرى خرجنا اليوم الى العيد قالت لها اي شيء رايت قالت ما رايت قالت نساء تتشابه يابورا متمطى فلما اجتمعت به قلت له قد عثرت على الكنز الذي انتهبته وحكيت له الحكاية فقال سيدنا يفتش عن امري ومما اتفق لي نظمه في الصبر **قلت** اذا انشب الدهر ظفرا ونابا • وصال على الحر هتنا وتابا • صبرنا ولم نشك احداثه • لانا نخاف التشكي وتابا • **وقلت ايضا** لو يعلم الدهر مني انني مصطبر • لعنيت صرف الليالي ثم تعتبني • كانت جياد الرزايا كلما اطردت تحوم حولي بربعي ثم تعكس • **وقلت ايضا** بالله لا تاس على فائت • مضى ولا تياس من لطف • فقد يجود الدهر مع قسوة • فيه بوقت لين العطف **وقلت ايضا** ما ابصر الناس صبري على عناي وكربي • الصمت دابي لساني وقد تكلم قلبي • **وقلت ايضا** لزمت بيتي مثل ما قيل لي • لم اغانه حادثا الدهر • وليس لي درع يرد الردى • استغفر الله سوى صبري • علما بان البوس يهن الرخا • وغاية العسر الى اليسر • فقد يسل السيف من غمده • ويخرج الدر من البحر • ويبرز الصهباء من دنها • ويرجع النور الى البدر • **وقلت ايضا** قد انزل الدهر حظي بالحضيض الى • ان اعتدت بما القاه منه لقا • يضوع عرف اصطباري اذ يضيقني • والعود يزداد طيبا كلما احترقا •

اعدى عدوك ادنى من وثقت به
فحاذر الناس واصحبهم على دخل

اللغة اعدى افعل تفضيل من العداوة **العدو** ضد الولي وجمعه اعداء وهو عدو بين العداوة والمعاداة والانثى عدوة فعول اذا كان في تاويل فاعل كان مؤنثه بغير هاء نحو رجل صبور وامرءة صبور الا حرفا واحدا جاء نادرا قالوا هذه عدوة الله قال الفرا انما ادخلوا فيها الهاء تشبيها بصديقة لان الشيء قد يبنى على ضده **ادنى** هنا اقرب **وثقت به** بالكسر ائتمنته والميثاق العهد صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها والموثق والميثاق والوثيق الشيء المحكم **حاذر** فعل امر من المحاذرة وهي التحرز ويقال الحذر ورجل حذر يحذرون وحذاري

والزبيري

وانشد في تعدية حذر • حذر امورا لا تخاف وامن ما • ليس ينجيه من الاقدار • وهو نادر لان المشتاذا جاء على فعل لا يتعدى **واصحبهم** امر من الصحبة وهي المعاشرة **دخل** الدخل المكر والخديعة قال الله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم **الاعراب** **اعدى** افعل تفضيل من العداوة وهذه الصيغة لا تبنى الا مما يجوز ان يبنى منه فعل التعجب وله شروط ذكرت هناك في قوله اعلل النفس بالامال ارقبها البيت فلا يبنى افعل التفضيل الا من ثلاثي ليس بلون ولا عاهة فلا تقل هذا احمر من هذا ولا هذا اعور من ذا بل هذا اشد عورا واحسن حمرة فان قلت قوله تعالى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وقول ابي الطيب ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم • **قلت** اجابوا عن الاية انه ماخوذ من عمى البصيرة لا عمى البصر وليس بعاهة وعن البيتين ان اسود اسم فاعل وليس با فعل تفضيل فهو اسود الذي مؤنثه سوداء ومن الظلم صفة له غير متصل به اتصال من كما في قولك زيد خير من عمرو وبقية الشروط المذكورة في افعل التفضيل مذكورة في فعل التعجب في ذلك البيت المذكورة **قال** الشيخ بدر الدين محمد بن مالك وافعل التفضيل ياتي في الكلام على ثلثة اضرب مضاف ومعرف بالالف واللام ومجرد من الاضافة واداة التعريف فان تجرد منهما لزم اتصاله بمن جارة للمفضل عليه كقولك زيد اكرم من عمرو وقد يستغني بتقديرمن عن ذكرها ويكثر ذلك اذا كان افعل التفضيل خبرا كقوله تعالى والاخرة خير وابقى ويقل اذا كان صفة او حالا كقول الراجز تروحي اجدر ان تقيلي • اي تروحي واتي مكانا اجدر ان تقيلي فيه من غيره • وان كان افعل التفضيل مضافا نحو زيد افضل القوم او معرفا نحو زيد الافضل لم يجز اتصاله بمن واما قوله ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر ففيه ثلثة اوجه **احدها** ان من ليست لابتداء الغاية بل لبيان الجنس كما في قولهم انت منهم الفارس الشجاع اي من بينهم **الثاني** انها متعلقة بمحذوف دل عليه المذكور **الثالث** ان الالف واللام زائدتان فلم تمنعا من وجود من كما لم تمنعا من الاضافة في قوله تولى الضجيع اذا تنبه موهنا

كالاقحوان من الرشاش المستقي قال ابو علي ازدهر بشاش المستقي انتهى **قلت** اذا
تقرر هذا ففي افعل التفضيل فقوله هنا اعدى عدوك ليس مبنيا من ثلاثي اذ الفعل
منه عاداه فهو رباعي لا يبنى منه افعل التفضيل فلا تقول هو اعدى عدوه ولا اصدق
صديق من المصادقة الا من الصدق نعم ولهذا قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة
للذين امنوا اليهود فما بقي الا ان يقال هو على لغة من قال هو اعطاهم للدراهم واولاهم
للمعروف **رجع** اعدى في موضع رفع بالابتدا ولم يظهر الرفع فيه لانه مقصور
عدوك مجرور بالاضافة والكاف ضمير المخاطب فهي في موضع جر بالاضافة على
اليه **ادنى** افعل التفضيل اخر من الدنو وهو القرب من دنى يدنو واصله ثلاثي
بخلاف الاول فهو مرفوع لانه خبر المبتدا المتقدم ولم يظهر الرفع لانه مقصور
فالضمة مقدرة **من** هذه في موضع جر لانها مضاف اليها وهي نكرة موصوفة
تقديره ادنى رجل او ادنى صاحب موثوق به **وثقت** فعل ماض والتاء ضمير المخاطب
فهي فاعلة الفعل وموضعها الرفع **به** جار ومجرور والبا للتعدية وهذه
الجمله في موضع جر صفة لمن **فحاذر** الفا للتعقيب وحاذر فعل امر وهو للمفاعلة
من الحذر والامر مبني على السكون وانما تحركت هنا لالتقاء وهما الراء واللام **الناس**
مفعول به والفاعل ضمير استتر في فعل الامر تقديره فحاذر انت الناس **واصحبهم** الواو
عاطفة عطفت الامر على الامر والهاء والميم ضمير يرجع الى الناس وهو في موضع
نصب لانه مفعول به لاصحب **على دخل** جار ومجرور وعلى للاستعلاء والجار والمجرور في
موضع نصب لانه على الحال اي واصحبهم مخادعا **المعنى** اشد عداوة لك اقرب رجل
وثقت به فخذ حذرك من الناس واصحبهم بالخديعة والمكر ولا تركن الى احد ممن
وثقت به او ظننت انه صديقك لانه اشد عداوة لك من كل عدو قرات على
الشيخ العالم جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي بدمشق اخبرني المشايخ الثلاثة فخر الدين
ابو الحسن علي بن البخاري وكمال الدين ابو محمد عبد الرحيم بن الملك المقدسي بدمشق و
كمال الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد القاهر النصيبي بحلب اخبرنا ابو اليمن تاج الدين
زيد بن الحسن بن زيد الكندي وقال النصيبي انبا افتخار الدين الهاشمي بحلب عشر اثنى

وسماعه

وسماعه انبا ابو شجاع عمر بن محمد البسطامي وابو الفتح بن عبد الرشيد بن النعمان الولوالجي
وابو حفص عمر بن الكرابيسي وابو علي الحسين بن بشر النقاش قالوا انبا ابو القاسم
احمد بن ابي منصور محمد بن عبد الله الزيادي الخليلي نبا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن
عبد الله الخزاعي البخاري المعروف بابن المراغي سنة ثمان واربعمائة نبا
ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي الاديب ببخارى سنة اربع وثلثين وثلثمائة
نبا عمر بن عبد الرحمن العجلي اخبرني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة
يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سالت
خالي هند بن ابي هالة وكان وصافا عن حلية النبي صلى الله عليه وآله وانا
اشتهي ان يصف لي شيئا منها فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله فخما
مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وذكر الحديث بطوله قال الحسن
فسالته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه و
في الحديث طول انتهى **وعن** ربيعة بن ناجد قيل لمعاوية بن ابي سفيان ما بلغ
من عقلك قال لما وثقت باحد قط **قلت** نعم الحزم سوء الظن بالناس قال الآخر
من احسن الظن باعدائه * تجرع الهم بلا كاس * ولو كنت ناظم هذا البيت
لقلت من احسن الظن باحبابه ولا اقول باعدائه ولله در القائل جزى الله خير
كل من ليس بيننا * ولا بينه ود ولا متعرف * فما نالني ضيم ولا مسني اذى من
الناس الا من فتى كنت اعرف * يقال ان رجلا كان على عهد كسرى يقول من يشتري
ثلث كلمات بالف دينار فتطير منه الى ان اتصل بكسرى فاحضره وساله عنها
فقال ليس في الناس كلهم خير قال صدقت ثم ماذا قال ولا بد منهم فقال صدقت ثم
ماذا قال فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى
قد استوجب المال قال لا حاجة لي به وانما اردت ارى من يشتري الحكمة بالمال
قال ابو الطيب وصرت اشك فيمن اصطفيه * لعلمي انه بعض الانام * فانفعني

اخ لا بجماحي اذا ما لم اجده من الكرام وقال ابن سناء الملك ابى الدهر الا ضد ما
انا طالب • فيا ليته يمكن الله ضده • بعد الفتى اخوانه لزمانه • واعدى عدو
من صرفه من اعده وقال ابو العلاء المعري جربت دهري واهليه فما تركت •
لي التجارب في ود امرء غرضا وقال ايضا فظن بسائر الاخوان شرا • ولا تامن
على سر فؤادا • فلو خبرتهم الجوزاء خبري • لما طلعت مخافة ان تكادا • فاي
الناس اجعله صديقا • واي الارض املكه ارتيادا وقال ابن نباتة السعدي
وجلتني وبني الدنيا فان لهم • يوما اصوغ له ليلا من المدد • لم يبق فيهم خفي
لست اعرفه • وكنت لا اعرف الصافي من الكدر وقال ابن الرومي عدوك من
صديقك مستفاد • فلا تستكثرن من الصحاب • فان الداء اكثر ما تراه • يكون
من الطعام والشراب وقال الغزي ايضا قالوا ابعدت ولم تقرب فقلت لهم • بعدي
من الناس في هذا الزمان نجي لولا التباعد بين الحاجبين به • بانا فتراقهما
لم يعرفا البلجا وقال الارجاني جربت دهري واهليه بادرني • من قبل ان يحدثني
فيهم الحبك • فلا احاسبك في صدري على احد • منهم ولا لهم في مضجعي حسك •
ولا اغر ببشر في وجوههم • فربما غرس تحته شبك وقال ابن قلاقس اعلق
بالطرف الوداد فانه • من دافع الامواج نات غريقا • واذا انتهى الاخلاص
او جضده • ان التجمع نتيج التفريقا قال الارجاني ايضا اسفت على عمر تصرم
ضايعا • وجدت بدمع يستهل هتون • وانني بعد عن الناس جانبا • فانهم
على احد منهم حملوني • ولما غدا عنا على جفن ناظري • لقاء الورى من صاحب
وخدين • الفنا الفلا مستو لمنا ظهر ناقتي • تلف سهولا فاتما بحزون • وما سرت
الا في الهواجر وحدها • كراهة ظلي ان يكون قريني وقال عبيد بن ايوب العنبري
احد اللصوص لقد خفت حتى لو تمر حمامة • لقلت عدوا او طليعة معشر • وخفت
خليلي ذا الصفا ورابني • وقيل فلان وفلانة فاحذر • اذا قيل خير قلت هذا خديعة
وان قيل شر قلت حق فشمر • وقال بالغ البشار في الحذار حيث قال يروعه السرار
بكل شي • مخافة ان يكون به سرار • قيل له من اين اخذت هذا قال من قول شعب

الطماع

الطماع وقد قيل له ما بلغ من طمعك قال ما كنت في جنازة فرايت اثنين يتساران الا
قلت هما يتحدثان في شيء اوصى به الميت لي واخذه ابو نواس ايضا
وقال تركتني الوشاة نصب المشيرين • واحدثه بكل مكان • ما ارى خاليين
في الناس الا • قلت للذي نفسا المشوق فديته • ثم ابه لا عوته بفذامه • واخذه
منه ابن الخياط الدمشقي فقال اغار اذا انست في الحي انه • حذارا وخوفا ان
يكون لحبه وقد تقدم واما نوادر اشعب الطامع فكثيرة مشهورة من احسنها
انه قيل له ما بلغ من طمعك قال ما رايت عروسا تزف قط الا كنست بيتي ورششته
طمعا في ان تزف الي و قيل له يوما ما بلغ من طمعك قال لمن قال له ما قلت
لي هذا الكلام الا وقد خبات لي شيئا تعطيني اياه و وقف على رجل خزاف
وهو يعمل طبقا فقال وسعه قليلا فقال الخزاف ومن تريد بذلك كانك
تريد تشتريه قال لا ولكن لعل ان يشتريه بعض الاشراف فيهدي فيه لي شيئا
قيل ايضا هل رايت اطمع منك قال نعم خرجت الى الشام مع رفيق لي فنزلنا
بعض الديارات فتلاحينا في شيء فقلت يا هذا الراهب استا الكاذب و
يقال انه مر يوما بجمل الصبيان يعبثون به فقال لهم ويلكم سالم بن عبد الله
يفرق تمرا من صدقة عمر فمر الصبيان يعدون الى دار سالم وعدا اشعب
معهم وقال لي ما يدريني لعله يكون حقا و يقال ان بعضهم اجتاز بدار فسمع
صاحبها يقول لزوجته ان لم احمل عليك الف رجل فما انا برجل فجلس على الباب
الى ان اعيا ثم قام وضرب الباب وقال لم تحمل على هذه القحبة احدا وتمضي
ومن الحكايات الموضوعة على السنة البهايم قالوا رات الضبع ظبية
على حمار فقالت لها ردفيني على حمارك فاردفتها فقالت لها ما افره حمارك ثم
سارت يسيرا فقالت لها ما افره حمارنا فقالت لها الظبية انزلي قبل ان تقولي ما افره
حماري فما رايت اطمع منك و اتى بعض الفقراء الى خياط في يوم شديد البرد
فلم يكن عليه غير قميص واحد فنزعه ودفعه اليه ليخيطه فبقي المسكين ووقف
موقفا من البرد وينتظر فراغه فلما فرغ منه طواه وجعله تحته واطال في ذلك

فقال الاجر عنده فاندفعه قال اسكت عني بثناه ويروح قيل ان بعضهم تمنى في منزل له
فقال ليت لنا الحوى فطبخ سكباجا فما لبثان جاءه ابن جاره بصحفة وقال اعرفوا لنا
فيها قليلا من المرق فقال لجيراننا يشمون رائحة الاماني رجع الى الحديث قال القطر
قال مسلم بن الوليد من قصيدة مدح بها يزيد بن مزيد الشيباني تراه في الامن في درع
مضاعفة لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح
عينيه من الكحل وهذه القصيدة من القصائد الطنانة المشهورات وفيها الابيات
النادرة يقال ان هرون الرشيد لما سمع البيت الاول في ليلة من مغنية من داره
سئل عنه وعمن قيل فيه فقيل له لمسلم بن الوليد في ابن مزيد الشيباني وكان يزيد
يقول والله يا امير المؤمنين لاحرصن على ان لا اكذب شعرا فيما يمدحوني فامر الرشيد
باحضار يزيد على الحالة التي يصادف عليها فحضر وعليه ثياب حلوية ملونة
معصفرة فلما نظر الرشيد اليه في تلك الحالة قال اكذب شاعرك يا يزيد قال لم
يا امير المؤمنين قال في قوله تراه في الامن البيت فقال يزيد والله يا امير المؤمنين ما غلط
في قوله بما اكذبه وان الدرع على ما فارقني فكشف ثيابه واذا عليه درع مظاهر
فامر الرشيد بحمل خمسين الف دينار الى يزيد وخمسة آلاف دينار الى مسلم وحكي
الحال الدبان في اخبار شعر مسلم عن مسلم من جملة خبر في وصوله الى يزيد قال فلما صرت
الى الرقة ودخلت الى يزيد بن مزيد بين يديه وصيفة بيدها المرآة وهي تدير
وجهه وبيده مشط يسرح لحيته فقال لها الذي ابطأ بك عني طلتاقها الامير ضيق
اليد وقصور الحال فقال انشدني فانشدته اجررت حبل خليع في الصبي غزل القصيد
فلما بلغت الى قولي لا يعبق الطيب خديه ومفرقه البيت وضع المرآة من يده ورد
المشط وقال للجارية انصرفي فقد حرم مسلم علينا الطيب ويقال ان سمع هذا البيت
قال منعتني الطيب وامرتني باقي عمري فما رأى بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكحلا
ويقال انه كان اعطر اهل زمانه وكان يقول الله بيني وبين مسلم حرمني احب الاشياء
الى قلت يا ليت شعري اين كنت من الدنى والناس ناس والزمان زمان في
مثل هذا الزمان كان الادب في عنفوانه والشعر في ابانه والمدح اذا اتى تلقاه
الممدوح باحسانه لا كالزمان الذي قال فيه الآخر وقالوا في الهجاء علينا اثم وليس
الاثم الا في المديح لاني ان مدحت كذبت واهجو حين اهجو بالصحيح رجع قال المجير الدين
محمد بن تميم من كان يرغب في حفوق فؤاده وصفا نه فلينا عن هذا الورى فالناس
كالماء يصفوان نأى فاذا دنى منهم تغير لونه وتكدرا وقال ابو العلاء المعري
والخل كالماء يبدي لي ضمائره مع الصفا ويخفيها مع الكدر وقد اخذ عمارة بن
عقيل حيث قال وما النفس الا نطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفوا غديرها
وقال ابو الطيب كلام اكثر من تلقى ومنظره مما يشق على الاسماع والحدق وقال
ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد قيل ان ابا الطيب
لما ادعى النبوة قيل له ما معجزاتك فقال قولي ومن نكد الدنيا على الحر البيت واما
ابو العلا المعري فقد سلى نفسه عن عماه بقوله قالوا العمى منظر قبيح قلت
بفقدانكم يهون والله ما في الوجود شيء تاسى على فقده العيون ما هذه الا
قوية ومنة عن ادناس الوجود عليه على ان عدم رؤية الناس مما يخفف بعض
الباس لان وقوع الناظر على ما يكره مما يجعل الجفن آمن واحتمال الاذى ورؤيته
جانبه غذاء تضوى به الاجسام وعلى ذكر العمى فقد حضرني لابن قزل
ابيات في عمياء اشهى من الشفة اللمياء وهي علقتها عمياء مثل المهى فخانني فيها
الزمن الغادر اذهب عينيها فانسانها في ظلمة لا يهتدي حائر بجرح قلبي
وهي ملفوفة وهكذا قد يفعل الباتر ونرجس اللحظ غدا ذابلا واحسرتا
لوانه ناضر يكاد هذا الرابع يحتم لنفسه على الحسن بطابع ما ارشق نظم
وانفذ في القلب سهمه وقد احسن من قال وان لم يكن نية ذلك المقال
قالوا تعشقتها عمياء فقلت لهم ما شانها ذاك في عيني ولا قدحا بل زاد وجدي
فيها انها ابدا لا تعرف الشيب في فودي اذا وضحا ان يجرح السيف مسلولا
فلا عجب وانما العجب سيف مغمد جرحا كانما هي بستان خلوت به ونام ناطوره
سكران قد طفحا تفتح الورد فيه من كمائمه والنرجس الغض فيه بعد ما انفتحا
ولابن سناء الملك مقاطيع في عمياء تروي غلة الظما منها شمس نغير الليل لم تحتجب

معجز المتنبي

وفي سوى العينين لم تكشف مغمدة المرهف لكنها * تقتل بالغمد بلا مرهم * وايتضنها الخلد
في جوذر * وناظري يعقوب في يوسف * هذا البيت الثالث ما له في الحسن وارث *
ولقد تلطف فيما تخيل * واختلس دقة المعنى وتخيل * انشدني من لفظه لنفسه
المولى جمال الدين محمد بن نباتة ولكن استعمل الخلد موري ودخل الدار في ضربه *
وعوم برا وان كان قد استرقه من ابن سناء الملك فقد استرقه وجعله بالزيادة
حسنا وهو قد بتّ اعنى متعمد الخطه * لين يعني في حدق الورد * تمكنت عيناي في
وجهه * فقلت هذي جنة الخلد وقلت انا في ذلك يا حسن اعمى لم يجد لحد طرفه
محب غدا سكران منه وما صحى * اذا طار قلب بات يرعى خدوده * غدا آمنا من
مقليه جوارحا وقلت فيه ايضا ودنباعى ووجه روضة * تنزهي
فيها كثير الذنوب * في خده ووردغنيناته * عن نرجس ما فتحته العيون ولابن سنا
الملك فتنتني مكفوفة ناظراها * كتبا لي من الجراح امانا * فهي لم تسلل الجفون
حساما * لا ولم تحمل الفتور سنانا * وهي بكر العينين محصنة الاجفان * ما افتض
مثلها الاجفانا * فصرت عشقها على ظلم * تعشق فلا ولا تعاين خلانا * عميت من
هواي ما نحل الانسان * من عينها واخلى المكانا * علمت غيرتي عليها فخافت *
ان تسمى غيرها لها انسانا وله فيها ايضا ان الكمال اصاب في محبوبتي * لما اصاب بعينه
عينيها * زادت حلاوتها فصرت بحالها * وسنى فقد اسر الكرى جفنيها * فكا
علمت ولا دبيب حلاوة * فكانني ابدا ادب عليها * فقد اخلص النور الاسعردي هذا
المعنى ونقله الى غير هذا المبنى ما نزله في غير هذا المعنى فقال الذي نيك
الملاح سترا * لاجلنا استعذب الدبيب عجبت من نايك لانثى * عليه من وجهها
رقيب * وعلى ذكر حلاوة الدبيب من نايك لانثى فلا باس بايراد بعض رسائل كتبها
الشريف ابو يعلى بن الهبارية الى الاستاذ الخطير ابي منصور وهي اسعد الله سيدنا
الاستاذ الخطير الرئيس الاثير النفيس بهذا اليوم السعيد * وعرفه بركات هذا
الشهر الجديد * نعم اسعده الله بهذا اليوم * وعرفه بركات هذا الصوم * وحشره
في زمرة القوم * واغاذ جده السعيد * وابره الحديد من النوم * فانه من اصعب الامور

نوم الايور لا سيما عند مخالطة الرقيب ومجالسته * ومسامعة الحبيب ومساعدته * في دهليز
مظلم او حمام معتم * او طريق هو قليل سائر * او مجلس انس نام سامره * او ضرورة داعية
الى الدبيب * او حاجة حاملة على خيانة الحبيب * يقضى بها الوطر من غير علمه * ويبلغ
بها القصد على رغمه * وقد اختلف في ذلك ائمة الظرف * وحكماء اللطف فمنهم من
اباحه تجوزا * ومنهم من حظره تحرزا * ومنهم من عده جناية وخسارة * ومنهم من
رآه عبارة وجسارة * قال بعضهم خرق سراويلهم لا تنتظر حل التكك * وقال بعضهم
اني ظفرت من الشوارع والسكك وقال الآخر لا ابيح الدبيب الا اذا كان حبيبي مما
اروم بخيلا * فاحث الكوس حتى صار عليه * جاعلا سكره اليه سبيلا * فاذا نام قمت
بالرفق واللطف * وادخلته قليلا قليلا * ومنهم من وصفه بالخلو عن اللذة المطلوبة
والتجرد عن الشهوة المحبوبة * فقال ان حد النيك ان يكون مفاعلة لا اعني معاوضة
ولا مبادلة * فان ذلك من شيم الوزراء * وخلائق الكبراء * فاما نحن معاشر
الشحاذين * وجل عباس اجمعين * فانا ادنى محلا من ان ندعي منه حظا * او نعد اليه
لحظا * او نخلط باهله * او ننتسب الى حزبه * وما كل من تعاطاه كان له اهلا * ولا كل
من تأباه سوغ لكونه له محلا قال ابن البياضي في القاضي ابي محمد بن السماك وقد
قال قوم به ابنة * وما ذلك انقض ما شيدوا * ومن ذلك الكلب حتى يكون له في
البغي قدم اولا * والمصريون يتنافسون فيه * ويتفاخرون به * ويعدونه منقبة
سامية ومرتبة عالية * واذا ادعاه مدع ممن لا يعتزي الى محل شريف ولا
ينتمي الى منصب منيف * دفعوه عنه وانفوا له منه * وقالوا بأية ابوة استحق هذه
المنزلة ام باي رياسة وصل الى هذه المرتبة فاذا وصفوا انسانا برقة الخاطر
قالوا فلان يبوس ملتفتا فاخذ المتنبي وقال ويغرني جد بالزمان لقلبها
فيها اليك كطالب تقبيلا * وانما صحت المفاعلة ان يكون بين اثنين متفقي الشهوة
متقاربي الرغبة * متلاقي الحالة * اذا رام هذا جرى ذاك * واذا خضع هذا دام ذاكر
ذاك * واحال الحيا الطرف براكبه * وهلج هلجة الزهوان بفارسه * وكثير
من اللاطة يعتذرون عن ميلهم الى الصبيان الصغار ورغبتهم في العلوج الكبار *

بانهم يعلمون ما يرادون منهم وفي علمهم لذة عارضة • وشهوة داخلة غير الطبيعة والشهوات
تتغير بتغير الاسباب • حتى ان منهم من يتمنى نيك الوزير وان كان شيخا • ويعشق الامير
وان كان كهلا • ويتمنى امرءة الرئيس وان كانت عجوزا هرمة • ويقال فلان يعشق
حشمته • وفلان يناك لنعمته • وفلان يتجادل بالستر وشرف بيته • ولقد سمعت ان
رجلا دب الى ابي عمرو بن العلا فلما شعر به قال له ويلك ما حملك على هذا وانا شيخ
قال ويلم لا انيكك وانا اوجد منك في شحم ولحم وعلم ضخم واستدعى ذعرهم ولقد كنا
ليلة باصفهان في دار الوزارة في جماعة من الرؤسا وعصبة من الفضلا وعدة
باسمائهم فلما هدات العيون واستولى على الحركات السكون سمعنا صراخا عاليا وصوتا
مرتفعا وولولة واستغاثة فقمنا واذا الشيخ الاديب ابو جعفر القصاص ينيك ابا علي
الحسين بن جعفر البندنيجي الشاعر الضرير وهو يستغيث ويقول اتنيك شيخا اعمى فما يحملك على
نيكي وذلك لا يلتفت اليه الى ان فرغ منه وسمعته كرغاء البكر وقام قائلا اني
كنت اتمنى ان انيك ابا العلاء المعري لكفره والحاده ففاتني فلما رايتك شيخا اعمى
فاضلا نكتك لاجله وقال انيك الشيوخ العمى نيكة عامر مغيظ على اعمى المعرة
احمدا فقال البندنيجي قصيدة يشكو ما جرى عليه فيها وهي لقد كنت دبابا على
كل نائك فها انا مدبوب على اناك • وقد مات شيطاني وما يرى مفلس ضعيف
القوى لم يبق فيه حراك • وحدثني القاضي ابو الحسن الاساندانى الحكومي لحدثني
ابو القاسم المغربي الوزير ببغداد ان غلاما له فيما استشعر به انه دب عليه في سكره
فاتيته مغضبا وصد معاتبا فقال الوزير في ذلك ابياتا يعتذر اليه فمن جملتها
سيان عندي ميت في قبره • يجني عليه ونائم في سكره • رزق الله وليه عقلا يعقله
من هذه الحماقات وورعا يحجزه وهيهات • فانه اراد ان يعرق فاشأم • وعزم
ان ينجد فاتهم • افتتح كلامه بالدعاء الصالح ثم عقبه بكلامه الماجن المادح لكن
باي نوم الا يورد تقرره ويعقب حسره ويبقى خجله ويعير وصله حكى عن المبرد انه
عشقت جارية من قصر المعتز بالله فلحقني عليها ما خفت عاقبته على نفسي وطال سوط
مطالها وانا اقوت نفسي بترجي وصالها فلما رحمت عبدها وانجزت وعدها وحضرت

زائرة نام ايري لشوم طيري • فاجتهدت ان يقوم فابى • فتحيرت خجلا وتلذذت وجعلت في
ان تطرق تلك السترة فاخذت سكين الدواة فقالت ما تصنع قلت اقطعه قالت دعه
تبول منه فكان ذلك اشد علي من صفع احد عشر فانصرفت وانا اقول الشان في اير يقوم
فالتفت الي فقالت بحيرة • وهو بلا نيك يدوم فقلت اير علي مع الزمان قد تمنى
ادم ومن لوم • وانشدني الرئيس ابو الفضل محمد بن محمد بن عيسى بن المنجم الموصلي لبعضهم
في مثل هذا الحال لو نصر الله على ايري • شد دمه المجنون في الدبر ان قلت نم قام و
ان قلت قم • صار على فخذي كالستر • سبحان خالقي ابدا جاهدا • كانما صاحبه
عنين انتهى ما اخترته من كلام ابن الهبارية رجع واما ابيات ابي العز الضرير
فان الفرزدق يعد في اثرها هو وجرير لاثر اعتذر لعشقه وهو اعمى فاوضح
دليله الذي صدق حسا ووهما وهي قالوا عشقت وانت اعمى ظبيا كحيل الطرف
المى وحلاه ما عاينته فتقول قد شغلتك وهما وخياله بك في المنام فما اطاف
ولا الما من اين ارسل للفؤاد وانت لم تنظره سهما فاجبت اني موسوي العشق
انصاتا وفهما • اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات المسمى وفا الذي سبق الى هذا
سبق المطهمة الجواد انما هو بشار بن برد حيث قال يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة و
الاذن تعشق قبل العين احيانا • قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم • الاذن كالعين
توفي القلب ما كانا • وحيث يقول ايضا قالوا عقيل بن كعب اذ تعلقها • قلبي فاضحى به من
حبها اثر • انى ولم ترها تهدى فقلت لهم • ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر وحيث
قال ايضا يزهدني في حب عبدة معشر • قلوبهم فيها مخالفة قلبي فقلت دعوا قلبي
وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب قال الخليل بن احمد ان كنت
لست معي فالذكر منك معي • يراك قلبي وان غيبت عن بصري • العين تبصر من تهوى و
تفقده • وناظر القلب لا يخلو من النظر قال في هذا المعنى الشيخ جمال الدين بن الحاجب
ان تغيبوا عن العيان فانتم • في قلوب حضوركم مستمر • مثل ما تثبت الحقائق في الذهن و
في خارج لها مستقر • وابن حزم لم يرض هذا المعنى بل قال لئن اصبحت مرتحلا بجسمي
فقلبي عندكم ابدا مقيم • ولكن للعيان لطيف معنى له سال المعاينة الكليم ذكر ما

بالعمى قول شهاب الدين احمد بن ابي حجلة معكوس ضد مفرج مصحفه ضد المبتسم
حارت على عماه عيناه طول الدهر ظلما فغدا يعاتبه الزمان باعمى في د
اعمى يقال ان ابا العينا الفى جده الاكبر علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاساء خاطبه
فدعى عليه وعلى ولده بالعمى فكل من عمى منهم فهو صحيح النسب وزعم المنجمون ان المولود
اذا ولد واحد النيرين في الخسوف او الكسوف فانه يولد اعمى والله اعلم واشرف
العميان شعيب ع ويعقوب ع قبل ان يجئ قميص يوسف اليه وزهرة بن كلاب بن كعب بن
عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب ومطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف والحكم
بن ابي العاص وابو سفيان بن حرب والحرث بن هشام بن المغيرة وعتبة بن مسعود
الهذلي وعبد الله بن عتبة وابو احمد بن جحش بن مسعود الهذلي وجابر بن عبد الله
الانصاري وعبد الله بن ارقم والبراء بن عازب وحسان بن ثابت الانصاري
وابو اسيد الساعدي وقتادة بن دعامة ودريد بن الصمة الجشمي ومخرمة بن
نوفل الزهري والفاكهة بن المغيرة المخزومي وخزيمة بن خازم النهشلي و
ابو العباس الشاعر وعلي بن زيد بن جدعان والمغيرة بن مقسم الضبي والترمذي
الحافظ الكبير والفقيه منصور الشاعر المصري وابن سيدة اللغوي و
ابو العلاء المعري وبشار بن برد وابو البقاء العكبري وابو العينا وهشام
بن معاوية الضرير النحوي الكوفي صاحب الكسائي له عدة تصانيف والسهيلي
صاحب الروض الانف والشاطبي والصرصري وابو الحسن علي بن عبد الغني
الحصري وابو عبد الله بن خلصة المغربي النحوي وابو عبد الله بن الخياط و
قد وضعت كتابا سميته بنكت الهميان في نكت العميان فجاء فيه ما يقارب
الثلثمائة قال بعضهم لبشار بن برد ما اذهب الله كريمتي مؤمن الا عوضه خيرا
منهما فبم عوضك قال بعدم رؤية الثقلاء مثلك سمع ابن مكرم رجلا يقول
من كف بصره قلت حيلته فقال له ما اغفلك عن ابي العينا وخاصم ابو العينا
او احد العميان رجلا فخر عليه فقال ذلك الرجل وما ذا اقول فيك وموضع
الحيا منك خراب ونظمه ابن البنا في ابي العباس الاندلسي فقال كيف يرجو الحيا منك

صديق

صديق ومكان الحياء منك خراب وما احسن ما انشدني من لفظه الشيخ الامام
العلامة اثير الدين ابو حيان قال انشدني ظهير الدين ابرهيم البارزي الحموي لنفسه
تعجبت والدنيا كثير عجيبها لشخص تلاقى عنده الجنس والربا بدا سبل في عينيه
وهو مخضب ولم ارها يوما الم بها الحيا يقال ان جارية الرشيد كانت تاخرت
عن ابي نواس فقال لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصه و
اتصل ذلك بخالصه وكانت احظى جواريه عنده واعزهن فاحضره وقال ما حملك
على ذلك يا فاسق فقال الغلط من الراوي فظن ان الهمزة عين فاظهر الرضا
منه عاله طلبا للتكرم يقال ان بعض الادباء ذكر البيت الواضعة بحضرة القاضي
الفاضل رحمه الله فقال على الفور هذا بيت قلعت عيناه فابصر وهذا من محاسن
ما اتفق له وقد عكس المعنى الذهبي قال كان بلا ناظر بصيرا فصار بالناظر اعمى
يقال انه كان بحرم الخليل ع شخصان اعميان احدهما ناظر الحرم والاخر شيخه
فرام الناظر عزل الخطيب فعارضه الشيخ ومنعه فقال له الناظر كانك قد شاركتني
في النظر فقال له لا بل في العمى فاستحي واستمر الخطيب قال بعضهم اكريت اهل بيت
عمى فرايت رجلا منهم صحيح العينين فقلت ان هذا الغريب فقال الحي يا سيدي ان
لي اخا اعمى وقد اخذ نصيبي ونصيبه فضحكت منه يقال ان رجلا اعمى تزوج
امراة قبيحة فقالت له رزقت احسن الناس وانت لا تدري فقال لها يا بظرا ان كان
البصراء غنك قبلي قال بعضهم نزلت ببعض القرى وخرجت في الليل لحاجة فانا
فاذا انا باعمى على عاتقه جرة ومعه سراج فقلت له يا هذا انت اعمى والليل
والنهار عندك سواء فما معنى السراج فقال لي يا فضولي حملته معي لاعمى البصيرة
مثلك يستضيء به فلا يعثر في الظلمة فاقع انا وتنكسر الجرة قيل ان المؤمل بن
اميل لما قال شف المؤمل يوم الحيرة النظر ليت المؤمل لم يخلق له بصر رأى
في منامه كان رجلا ادخل اصبعه في عينيه وقال هذا ما تمنيت فاصبح اعمى وقال
الحريمي فان يكن عيني خبا نورها فكم قبلها نور عين خبا فلم يعم قلبي ولكنما ارى
نور عيني لقلبي سعى ومثله قول ابي العلاء المعري سوادا العين زاد سواد قلبي

ليتفقا على فهم الامور قال بعض القدماء لو ان العين يكون كلها ناظرا لنقص ابصارها وانما ابصرت باجتماعها سواد في انسان الانسان

فَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا
مَنْ لَا يُعَوِّلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلِ

اللغة الرجل خلاف المرءة والجمع رجال ورجالات مثل جمال وجمالات وراجل ايضا ويقال للمرءة رجلة قال الشاعر مزقوا جيب فتاتهم لم يرعوا حرمة الرجلة الدنيا هذه الدار التي نحن فيها وسميت الدنيا لدنوها والجمع دنا مثل كبرى وكبر والنسبة اليها دنياي ودنيوي ودني واحدها الواحد اول العدد والمراد هنا الفرد الذي لا ثاني له في الرجال والوحدة الانفراد يقال لفلان واحد دهره اي لا نظير له ولا يقال للانثى واحدة وزعم بعضهم ان احدا لا يكون الا لمن يعقل يعول عولت عليه دللت وحملت عليه ويقال عول علي بما شئت اي استعن بي كانه يقول احمل علي ما شئت الاعراب فانما الفاء للاتباع انما كلمة تقتضي الحصر وقال قوم هي مركبة من ان وما فاذا قلت انما قام زيد كانك قلت ما قام الا زيد ففي الكلام نفي واثبات والصحيح انما للحصر وقال بعضهم ليست له واحتج بقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم مع الاجماع انه من لم يكن كذلك فليس بمؤمن والجواب ان هذا محمول على المبالغة وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في قوله صلى الله عليه واله انما الاعمال بالنيات انما تثبت انها للحصر فتارة تقتضي الحصر المطلق وتارة تقتضي حصرا مخصوصا ويفهم بالقرائن والسياق كقوله تعالى انما انت منذر وظاهر ذلك الحصر للرسول في النذارة والرسول لا ينحصر في ذلك بل له اوصاف جميلة كالبشارة وغيرها لكن المفهوم الكلام يقتضي حصره في النذارة لمن لا يؤمن بالله ونفي كونه قادرا على انزال ما يتمناه الكفار من الايات وكذلك قوله تعالى انما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون ان معنى حصره في البشرية بالنسبة الى الاطلاع على بواطن الخصوم لا بالنسبة الى كل شيء فان للرسول اوصافا اخر كثيرة وكذلك قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو يقتضي والله اعلم بالحصر باعتبار من آثارها واما بالنسبة الى نفس الامر فقد يكون سببا للخيرات فيكون ذلك من باب التغليب للاكثر

في الحكم

في الحكم على الاول فاذا اوردت لفظة انما فاعتبرها فان كان السياق والمقصود من الكلام على الحصر في شيء مخصوص فقل به وان لم تدل على الحصر في شيء مخصوص فاحمل الحصر على الاطلاق انتهى قلت ومن الدليل على انها للحصر ان ان تقتضي الاثبات وما تقتضي النفي فعند تركيبهما وجب ان يبقى كل واحد على الاصل لان الاصل عدم التغيير فاما ان تقول كلمة ان تقتضي ثبوت غير المذكور وكلمة ما تقتضي نفي المذكور وهو باطل او نقول كلمة ان تقتضي ثبوت المذكور وما تقتضي نفي غير المذكور وهذا هو الحصر فهي هنا للحصر كانه قال ما رجل الدنيا وواحدها الا الذي لا يعول على احد وفي انما مباحث اخرى اضربت عنها خوف الاطالة وحاصل الامر انك اذا اردت قصر الموصوف على الصفة قلت انما زيد كاتب لمن يعتقده كاتبا وشاعرا واذا اردت قصر الصفة على الموصوف قلت انما الكاتب زيد لمن يعتقد الكاتب زيدا وعمرا وغيرهما رجل رجل الدنيا رجل مرفوع على انه مبتدا والضمير في موضع جر بالاضافة ولا يظهر الجر لانه مقصور وهو كسرة مقدرة على الالف وواحدها الواو عاطفة واحد مرفوع لانه معطوف على المبتدا والضمير في موضع جر بالاضافة وهو يرجع الى الدنيا من اسم ناقص لا يتم الا بصلة وعائد وموضعه الرفع لانه خبر المبتدا الذي تقدم وان اردت فاجعله نكرة موصوفة بما بعدها تقديرها رجل غير معول على احد والمقصود هنا من لا يعول لا حرف نفي يعول فعل مضارع من عول يعول وهو مرفوع لتجرده عن الناصب الجازم والفاعل ضمير يرجع الى من والجملة في موضع رفع صلة لمن في الدنيا في هنا للظرف والدنيا مجرور بفي ولم يظهر الجر لانه مقصور وموضع الجار والمجرور النصب لانه مفعول فيه على رجل على للاستعلاء ورجل مجرور به وموضعها النصب لانه مفعول به والمعنى ما ارى رجل الدنيا وواحدها الذي تفرد فيها بالحزم ولم يكن له فيها ثان الا رجلا اساء ظنه بالناس وتجنبهم فلم يعول في دنياه على رجل يريد ان الرجولية ما تنحصر الا فيمن اتصف بهذه الصفة واضاف الرجل الى الدنيا بمعنى انه اذا كان كذلك لم يكن في الدنيا رجل غيره فهو احق بالاضافة اليها من كل ما عداه ومن كلام ابن سناء الملك اياك ان تغتر بحلب لسانه

او شق يقلب انسان • او تركن الى صداقة صديق • او فامن شقاق شفيق • او يروقك ملقى ملق او بشر بشر • او قسم صفو سحائب الاخلاق • فانها تهمى بكذب • او تنخدع بتبسيم انفاس الاعداء • فانها ترمى بشرر • وعليك بالاحتراس من ابناء جنسك والاحتراز حتى من نفسك فما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدهر بالدهر الذي كنت تعرف • انتهى قيل ان انسانا صدم ابا العينا فقال له ما هذا قال ابن آدم فضمه ابو العينا اليه وقال تعال تعال لا اله الا الله ما ظننت انه بقى من هذا النوع احد وقال ابو الطيب اذا ما الناس جربهم لبيب • فانى قد اكلتهم وذاقا • فلم ار ودهم الا خداعا • ولا ار دينهم الا نفاقا • عطف قوله وذاقا على قوله جربهم واعترض بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله فانى قد اكلتهم ومن اتى على الشى اكلا عرفه اكثر ممن جربه ذواقا وقال ايضا ومن عرف الايام معرفتى بها • وبالناس روى رمحه غير راحم • فليس بمرحوم اذا ظفروا به • ولا فى الردى الجارى عليهم باثم • وقال التميمى الابيورى تحفظ من ثيابك ثم صنها • والا سوف تلبسها حدادا • وميز عن زمانك كل حين • وناقر اهله تسد العباد • وظن بسائر الاجناس خيرا • واما جنس آدم فالبغادا • ارادوا فى بحبهم فردوا • على الاعقاب قد نكصوا فرادا • وغادوا بعد ما اخوان صدق • كبعض عقارب تحتجر ادا • وقال ابو فراس بن حمدان بمن يثق الانسان فيما ينوبه • ومن اين للحر الكريم صحاب • وقد صار هذا الناس الا اقلهم • ذئابا على اجسادهن ثياب • قال ابن احمديس الصقلى من سالم الضعفاء دام مواحبه • فالبس لكل الناس شوكة مجرب • كل لا شراك التخيل ناصب • فاخلب بنى دنياك ان لم تغلب • لا تكذبن الا نسان نابد عقله • فامرح تحج وكن حذرا تشرب

اصل

وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ

فَظُنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلِ

اللغة الظن عدم الجزم بالامر هل هو كذا وكذا وقد ياتى بمعنى العلم قال الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج • سراتهم فى الفارسى المسرد • اى استيقنوا وانما يخوف عدوه باليقين لا بالشك • وما احسن قول ابى البركات ابن زيد العصار فى المعظم

عيسى

عيسى المحن قد ماتا الندى بعده • فالظن قد ياتى بمعنى اليقين معجزة مثل مبخلة ومجبنة ومحمدة ومعجزة مصدر من العجز والعجز ضد القدرة الوجل الخوف يقال وجل وجلا يوجل وياجل وييجل بكسر اليا فعلى لغة بنى اسد فانهم يقولون انا ايجل ونحن نيجل وانت تيجل ومن ييجل بنا على هذه اللغة ولكنه فتح اليا مثل قولهم يعلم ولكن منه ايجل صارت الواو يا لكسرة ما قبلها وتقول انى لاوجل ويقال للمؤنث وجلى الاعراب وحسن مرفوع على الابتدا وهو مصدر وسياتى الكلام فيه على الاعراب ذلك بعد الفراغ من المفردات الكلام ظنك مجرور بالاضافة لان حسن اضيف اليه وظن مصدر ظن يظن ظنا وظن واخواتها من نواسخ المبتدا تدخل على المبتدا والخبر فتنصبهما مفعولين والكاف فى موضع جر بالاضافة بالايام جار ومجرور متعلق بظنك والبا للتعدية وللالصاق والايام مفعول اول للظن والمفعول الثانى محذوف دل عليه حسن كانه قال ظنك بالايام خيرا معجزة وسياتى الكلام على حذف احد مفعولى ظننت فى قوله فظن شرا معجزة مرفوع على انه خبر للمبتدا وهذا الصيغة اسم المصدر قال الشيخ بدر الدين بن مالك اعلم ان اسم المعنى الصادر عن الفاعل كالضرب او القائم بذاته كالعلم ينقسم الى مصدر واسم المصدر فان كان اوله ميم مزيدة لغير مفاعلة كالمضرب والمحمدة او كان لغير ثلاثى كالغسل والوضوء فهو اسم المصدر والا فهو المصدر انتهى قلت فمعجزة اوله ميم مزيدة لغير المفاعلة لان اصله العجز وليس فيه ميم وهى لغير مفاعلة فتعين ان يكون اسما للمصدر الذى هو العجز فظن الفا للتعقيب وظن فعل امر من الظن ولك فى مثل هذا ضم آخره وفتحه وكسره فان ضممت كنت قد اتبعته حركة ما قبله لان اوله مضموم وان فتحت كنت قد طلبت الاخف وان كسرت كنت على قاعدة الساكن اذا حرك شرا هذا منصوب على انه مفعول ثان لظن والاول محذوف وتقديره ظن بالايام شرا واما ان تثبتا قال الشيخ جمال الدين الاصل ان لا تقتصر على احد المفعولين فى هذا الباب لانهما مخبر عنه ومخبر به فلو حذفنا الاول بقى الخبر بدون مخبر عنه او عن خبره فان دل على المحذوف منهما دليل جاز الحذف كقوله تعالى ولا تحسبن الذين

يتخلون مما يتخلون هو خيرا لهم وحذف المفعولين اسهل من احدهما لكن بشرط الفائدة
فلو قال القائل دون تقدم الكلام ولا ما يقوم مقامه ظننت مقتصرا لم يجز لعدم
نص على ذلك س اذ لا يخلو احد من ظن فلو قارنه سبب يقتضي تجدد مظنون لجاز ذلك
كقوله تعالى ان هم الا يظنون وكقول بعض العرب من يسمع يخل انتهى قلت وهنا
دل على المفعول الاول دليل فجاز حذفه لانه مفهوم من سياق الكلام اذ هو قد قال
وحسن ظنك بالايام معجزة فاذا قال فيما بعد فظن شرا علم انه اراد فظن بها شرا
اي بالايام وكذا في قوله وحسن ظنك بالايام معجزة فاذا قال فيما بعد حذف المفعول
الثاني كانه قال ظنك بالايام خيرا معجزة وقد تقدم وكن الواو عاطفة
عطفت الامر على الامر وكن امر من كان فهي ترفع الاسم وتنصب الخبر فاسمها مستتر فيها
تقديره كن انت منها من هنا لبيان الجنس والضمير يرجع الى الايام وهو في موضع
جر ولم يظهر الجر لان الضمائر مبنية والجار متعلق بوجل على وجل على الاستعلاء
معنى وجل مجرور به والجار والمجرور متعلق بوجل بخبر كان المقدر تقديره و
كن انت مستقرا على وجل واما قوله في النصف الاول وحسن ظنك بالايام معجزة
حسن مصدر اضيف الى فاعله وهو ظنك والمفعول الاول المصدر وهو ظن انما
هو الايام والثاني ما قدرته من خيرا المفهوم من سياق الكلام فهنا مصدر اول
يحتاج الى فاعله وهو حسن فاعله ظنك المضاف اليه مصدر ثان يحتاج الى
فاعل ومفعولين وهو ظن فالكاف التي اضيف اليها فاعل اضيف اليه مصدر
والمفعولان هما الايام وخيرا المفهوم من سياق الكلام فتدبر المعنى حسن ظنك
ان في الايام خيرا عجز ظاهر منك لانك لم تخبر الايام ولا اهلها ولا جربتها لتعلم ما هم
عليه فهذا عجز ظاهر وهو ان يصحبك الانسان غير مدة العمر وهو به جاهل فالحزم
انك تظن الشر بالايام وتكون منها على وجل فلا تامن اليها وكن منها خائفا ولا
تركن الى مساكنها وسكونها في وقت ما وما احسن قول ابن عبدون في قصيدته المشهورة
وهي التي رثى بها بني المظفر الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكاء على الاشباح
والصور انهاك انهاك لا آلوك معذرة من نومة بين نابي الليث والظفر فلا تغرنك
من دنياك نومتها فما صناعة عينيها سوى السهر ما لليالي وخانتها يد الغير تتر
بالشيء لكن كي تغرّ به كالايم ثار الى الجاني من الزهر يحكى ان الرشيد كان اذا ذكر
قول جعفر بن يحيى البرمكي فاغتبق واصطبح فقد ضمنني الله اذا ضمنتني من الحدثان
قال ما ضمنه الله من الحدثان ولقد كنت لكمونا لا فعى في اصول الريحان حتى اذا جاء
بالسم تلقاه بالسم وحديث قيصر انطرطس لما خطب فيلا قطرة اليونانية ودخل
اليها ووضعت الحية التي تقتل بالنظر بين الرياحين ودخوله هو عليها وعبثه
بالريحان مشهور فلا فائدة في ذكره و قصيدة بن عبدون هذه من احسن القصائد
لانها اشتملت على تواريخ جماعة من اعيان الاسلام وغيرهم من الطوائف ومن احسن
ما فيها قوله وخضبت شيب عثمان دما وخطت الى الزبير ولم تستحي من عمر وليتها
اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر وقد شرح هذه القصيدة
ابن بدرون وغيره من الفضلاء وقصيدة عبيد بن زيد الرائية مشهورة وقد عدد
فيها جماعة من الملوك الاول وضرب فيها من بدع من الامم وهي مليحة وعظ بها النعمان
والملوك واستعمل الكتاب ابياتها في رسائلهم تضمينا وتداولها الناس واستشهد
بابياتها كثير منها ابن كسرى كسرى الملوك انو شروان ام اين قبله سابور وبنو
الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور ثم اضحوا كانهم ورق جف
فالوت به الصبا والدبور يحكى ان الرشيد او المامون قال لو وصفت الدنيا
نفسها لما زادت على ما قال ابو نواس في قوله اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له
عن عدو في ثياب صديق وقال ابو الطيب فذي الدار اخون من مومس واخدع
من كفة الحابل تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل وقال ايضا وما
يسع الزمان على بابها ولا تحسن الايام تكتب ما املي وما الدهر اهل ان يؤمل عنده
حيوة وان يشتاق فيها الى النسل وقد لمح هذا المعنى ابو العلاء المعري فقال لبث
من الدنيا ولا ابتلي فيها ولا عرس ولا اخت ويقال انه كتب على قبره هذا جناه
ابي علي وما جنيت على احد قال علاء الدين الوداعي ومن خطه نقلت زرت قبره
بالمعرة في ربيع الاول سنة تسع وسبعين وستمائة ولم ار عليه شيء من ذلك مكتوبا

ولصق بالارض وعملت هذين البيتين قد ذهبت قراحي العلا المرتضى لما اتيت معرة النعمان وسالته من غفر الخطايا انه يهدي اليه رسالة الغفران وبالغ ابو العلاء المعري في ذم الاولاد من ذلك قوله ارى ولد الفتى عبا عليه لقد سعد الذي امسى عقيما فاما ان يربيه عدوا واما ان يخلفه يتيما واما ان يصادفه حمام فيبقى حزنه ابدا مقيما وقال الامير ابو الفتح بن ابي حصينة وفي الدار خلفي صبية قد تركتهم يطلون اطلال الفراخ من الوكر جثمت على روحي بروحي جناية فاثقلت ظهري بالذي وقال الباخرزي القبر اخفى ستره للبنات ودفنها يروى من المكرمات اما رايت الله عز اسمه قد وضع النعش بجنب البنات وقال صالح بن صالح السيرجي تحاذر احداث الليالي وقلما خلا من توقيهن قلب لبيب ويرتاب بالايام عند سكونها وما ارتاب بالايام غير اريب وما الدهر في حال السكون بساكن ولكنه مستجمع لوثوب وعلى ذكر فساد الزمان فلله در بديع الهمذاني حيث يقول في رسالة اجاب فيها استاذه ابا الحسن بن فارس صاحب المجمل في اللغة عن رسالة كتبها اليه في ذم الزمان نعم اطال الله بقاء الشيخ انه حما مسنون وان ظننت الظنون والناس لادم وان كان العهد قد تقادم فالاستاد يقول فسد الزمان ولا يقول متى كان صالحا افي الدولة العباسية وقد راينا آخرها وسمعنا باولها ام في الدولة المروانية وفي اخبارها لا يكسع الشول باغبارها ام في السنين الحربية والسيف يغمد في الطلى والرمح يركز في الكلى والحرتان وكربلا ام في البيعة الهاشمية والعشرة تاس من بني فراس ام الايام الاموية والنفير الى الحجاز والتعوت على الاعجاز ام في الامارة العدوية وصاحبها يقول هل بعد النزول الا النزول ام في الخلافة التيمية وهو يقول طوبى لمن مات في مامات الاسلام ام على العهد الرسالة يوم الفتح قيل اسكتي يا فلانة فقد ذهبت الامانة ام في الجاهلية ولبيد يقول ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب ام قبل ذلك واخو عاد يقول بلاد بها كنا ونحن من اهلها اذ الناس ناس والزمان زمان ام قبل

ذلك

ذلك ويروى عن آدم ع تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح ام قبل ذلك وقد قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ما فسد الناس وانما اطرد القياس ولا اظلمت الايام وانما امتد الظلام وهل يفسد الشي الا عن صلاح ويمسي المرء الا عن صباح انتهى قلت استدل بعضهم بهذه الاية الكريمة على انه كان قبل آدم خلق آخر في الارض فافسدوا فيها فاهلكهم الله لان الملائكة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وقال الآخرون لم يسكن الارض قبل آدم احد غيره وانما الملائكة علموا ان ذرية ادم يفسدون في الارض من قوله تعالى خليفة قالوا الخليفة الذي يحكم بين الخصوم والخصم اما ان يكون ظالما او مظلوما ومتى حصل التظالم بينهم حصل الفساد في الارض فلهذا قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها رجع قال ابو اسحق في حسن الظن بالناس دع ما نبا سبا الابصار ظاهره ولا تقل بقبائح غير مطرد هيئة المنافق لا اعتماد بها شتان ما بين محتن ومعتقد وقال ابو العلاء المعري قد يبعد الشي من شي يشابهه ان السماء نظير الماء في الزرق وقال ابو الطيب وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفهما متباعدان وما احسن قول ابي العلاء المعري فيما الحق الناس كالناس الا ان تجربهم وللبصيرة حكم ليس للبصر والايك مشتبهات في منابتها وانما يقع التفضيل في الثمر وقال شرف الدين شيخ الشيوخ فاقت بيوسفها الدنيا وفاح لها طيب طوى المسك في نشرها الارج فان تشارك في اسم الملك طائفة فان شمس الضحى من جملة البرج ومن الكلم النوابغ الناس اخياف واكثرهم انجاس وقال ابن اللبانة وقد يسمى سماء كل مرتفع وانما الفضل حيث الشمس والقمر نقلت من خط التراج الوراق له قد تشبه الحالة الاخرى وبينهما اذا تاملت فرق عن سواك خفي فربما صفق المسرور من طرب وربما صفق المحزون من اسف قال ابن السراج انما يكون اصوات الحمام على قضية ما في نفس المستمع فانا سمعها من يطرب سماه غناء واذا سمعها من يحزن سماه بكاء قال ابن القاضي مثله لقد عرض الحمام لنا بسجع اذا اصغى له ركب تلاحا وفي قلب الخلي فقال غنى وبرح بالشجي فقال ناحا وقال ابن المعتز بشر بالصبح طائر هتفا هاج من الليل بعد ما انتصفا

مذكرا بالصبوح صاح بنا • كالخطيب فوق منبر وقفا • صفق اما ارتياحه لسنا الفجر
واما على الدجى اسفا • وقال العماد الكاتب • وا ترجة صفراء لم ادر لونها اى
فرقا السكين ام فرقة السكن • بحق عرتها صفرة بعد خضرة • فمن هجر بانت وصارت
الى شجن • وقال غيره • اسيتا دم اترجا واحسبه • من صفرة اللون من بعض الساكين
عجبت منه فما ادرى ما صفرته • من فرقة الغصن ام خوف السكاكين • قال المعرى
ذا الشمع يبكى ولا ندرى اعبرته • من صحبة النار ام من فرقة العسل • اصل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت
مسافة الخلف بين القول والعمل

اللغة غاض الشيء يغيض غيضا اى قل ونضب وغيض الماء اى فعل به ذلك
وغاضه الله تعالى يتعدى ولا يتعدى واغاضه الله وغاض ثمن السلعة اى
نقص الوفا ضد الغدر يقال وفى بعهده واوفى بمعنى وفى الشيء وفيا على فعول
اى تم فاض الخبر والحديث واستفاض اى شاع وهو مستفيض ولا يقال مستفاض
وفاض الماء كثر حتى سال على جانب الوادى الغدر ضد الوفاء وانفرجت الفرجة
فى الحائط طاقة تفتح يقال رجل افرج للذى لا تلتقى الياه والمراد بالانفراج ههنا
التباعد فيما بين الطرفين مسافة المسافة البعد واصلها من مسافة الشم كان
الدليل اذا كان فى فلاة اخذ التراب فاستافه اى شمه ليعلم اين هو من بقاع
الارض الخلف بالضم الاسم من الاخلاف وهو فى المستقبل كالكذب فى الماضى
الاعراب غاض فعل ماض الوفاء فاعله وفاض الواو عاطفة على الفعل و
فاض فعل ماض ايضا الغدر فاعله وانفرجت الواو عاطفة انفرجت فعل ماض
هو انفعل من الفرجة وهو من افعال المطاوعة كما تقول كسرته فانكسر وفرجته
فانفرج والتاء علامة لتانيث الفاعل الاتى مسافة فاعل انفرجت الخلف مضاف
اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام بين منصوب على انه ظرف مكان فهو
مفعول فيه فعل فيه الانفراج ولفظة بين تقتضى الاشتراك فلا تدخل الا على مثنى
او مجموع كقولك المال بينهما والدار بين الاخوة قال الحريرى فى درة الغواص فاما

وكذا

فاما قوله تعالى مذبذبين بين ذلك فان لفظة ذلك تؤدى عن شيئين الا ترى
انك تقول ظننت ذلك فيقيم ذلك مقام مفعولى ظننت وكان تقدير الكلام
فى الاية مذبذبين بين الفريقين وكشف هذا بقوله تعالى لا الى هؤلاء ولا الى
هؤلاء ونظيره لا نفرق بين احد من رسله وذلك ان لفظة احد فى قوله يستغرق
الجنس الواحد ويقع على المثنى والجمع يعضد ذلك قوله تعالى يا نساء النبى لستن
كاحد من النساء وكذلك اذا قلت ما جاءنى من احد فقد اشتمل النفى الاستغراق
الجنس فان اعترض معترض بقول امرؤ القيس بين الدخول فحومل فالجواب ان
الدخول اسم واقع على عدة امكنة فلهذا جاز ان يعقب بالفاء كما تقول المال
بين الاخوة فزيد ومثله قوله تعالى يزجى سحابا ثم يؤلف بينه انتهى ما الغرض
من كلامه فى هذا الفصل القول والعمل مخفوظ باضافة الظرف المكانى والعمل
معطوف عليه المعنى ان الوفا نقص او غاب او ذهب بين الناس والغدر
قد اشتهر وزاد وشاع واتسعت مسافة ما بين القول والعمل فى الوعود اخذ
يوضح الدلالة على عدم حسن الظن بالايام ويحقق ما ادعاه من الحزم فى ذلك
فان الانسان لا يعول على احد لان الوفا ذهب والغدر ظهر والخلف فى الوعد
زاد وهذه موجبات تقتضى التادب بما وعظ والاخذ بما امر قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لكل غادر لواء يوم القيمة يقال هذه غدرة
فلان وفى رواية يعرف به وفى رواية لكل غادر لواء عند استه يوم القيمة
وفى رواية لكل غادر لواء يوم القيمة يرفع له بقدر غدره الا ولا غادر
اعظم غدرا من امير وهذه عادة العرب كانت تنصب الالوية فى الاسواق
بغدرة الغادر لتشهره بذلك قال الشيخ محيى الدين النووى فى هذه الاحاديث
بيان تغليظ تحريم الغدر لا سيما من صاحب الولاية العامة لان غدره يتعدى
ضرره الى خلق كثير انتهى يقال ان اعرف الناس فى الغدر عبد الرحمان
بالحجاج بن يوسف وغدر محمد بن الاشعث باهل طبرستان وكان زياد بن ابيه
ولاه اياها فصالحهم وعقد لهم ثم غدر بهم وغزاهم فاخذوا عليه الشعاب

قتلوا ابنه ابا بكره وفضحوه وغدر الاشعث ببني الحارث بن كعب فغزاهم فاسروه ففدى
نفسه بمائتي قلوص اعطاهم مائة وبقيت مائة فلم يؤدها فجاء الاسلام فهدم ما كان
في الجاهلية وغدر معدي كرب بمهرة وكان بينهم عقد فغزاهم غادرا فقتلوه و
شقوا بطنه وملاؤه حصى وكان بين قيس بن معدي كرب وبين مراد صلح الى اجل معلوم
فغزاهم في آخر يوم من الاجل وكان ذلك يوم الجمعة فقالوا له انه بقي من الاجل يوم
كان يهوديا فقال لا يحل لي القتال غدا فقاتلوه وهزموا جيشه واما الوافون
فكثير منهم اوفى بن مطر المازني كان جاوره رجل ومعه امرأة له فاعجبت اخا
اوفى وكان لا يصل اليها الا مع زوجها فوثب عليه فقتله فبلغ ذلك اوفى فقتل
اخاه وقال لسعيت على قيس بن [illegible] ۰ لا امنع عرضي ان عرضي ممنع ۰ والحارث بن عباد
اسر عدي بن ربيعة وهو مهلهل طلبه وهو لا يعرفه فقال له ان دللتك عليه
فانا آمن فاعطاه ذلك فقال انا هو عدي بن ربيعه فخلى سبيله ۰ والسموال بن عاديا
اليهودي ذبح ابنه وهو ينظر اليه من الحصن ولم يدفع الى قاتله دروع امرئ
القيس التي اودعها عنده وقصته مشهوره وعوف بن محلم الشيباني كان
من وفائه ان مروان بن زنباع العبسي قد تعرض بعمرو بن هند اللخمي فجعل على نفسه انه
لا يؤمنه حتى يضع يده في يده ثم ان مروان غزا بكر بن وائل فاسره رجل من بني تيم
اللات ولم يكن يعرفه فخاف مروان ان يبلغ عمرو بن هند مكانه فيبعث اليه من يأخذه
فسمع ام آسره وهي تقول لابنها كانك اسرت مروان فقال لها مروان وما املك في
مروان فقالت مائة بعير قال لها مروان وهي لك ان اديتني الى عوف بن محلم قالت
ومن لي بالوفا فاخذ مروان عودا من الارض وقال هذا لك بالوفا ۰ فحمله ابنها
الى قبة عوف فلم يجده فاجارته ابنته جماعة وبلغ عمرو بن هند مكانه فبعث يطلب
فابى ان يسلمه الا ان يؤمنه فقال لقد ان لا اؤمنه حتى يضع يده في يدي فقال
عوف اني ابر قسمك على ان اجعل يدي بين يديك ويده ففعل وآمن مروان ثم انه
وفي بوعده العجوز مائة ناقة ويشبه هذه القصة قصة حاجب بن زرارة بن
عدي بن عبد الله بن دارم وكان قد تدبروا طلعا ارض العراق فانكر ذلك

والى الحيرة وكتبا الى كسرى بذلك فكتب اليه كسرى انا اذا دوا ان يرعوا بارضنا فلقد
علينا وقد هم ويعطونا رهائن منهم فقدم عليه حاجب بن زرارة فلما وافقه على
ما يريد طلب منه الرهائن فقال له حاجب ليس معي سوى قوسي فخذها فضحك منه جماعة
كسرى فقال لهم الملك خذوها منه فانه لم يسلمها وذهب قومه فلم يعد وعاد ضامنك
معدودا في مناقب بني تميم فلذلك قال ابو تمام الطائي يمدح ابا دلف العجلي من
قصيدته اذا افتخرت يوما تميم بقوسها ۰ وزادت على ما وطدت من مناقب ۰ فانتم
بذي قار امالت سيوفكم ۰ رؤس الذين استرهنوا قوس حاجب ۰ معناه ان بني عجل
كانوا في ذي قار مع بني شيبان ويروون ان العرب كانت تزعم ان الفرس لا يموتون
وان حنظلة العجلي حمل على رجل منهم فطعنه فقتله فقال لاصحابه انهم ويلكم يموتون
فحملوا عليهم فكان سبب ظفرهم ومما احسن ما نقلته من خط بعض الفضلاء في مليح
قلندري بدا لي في حلق الحواجب فتنة ۰ فقلت لعقل زاهل فيه ذاهب جيبي
بحق الله قل لي ما الذي ۰ دعاك الى هذا فقال لحاجبي ۰ وعدت بوصل العاشقين
تعطفا ۰ فلم يثقوا واسترهنوا قوس حاجبي ۰ وامرأة هدبة بن خشرم العذري فانه
لما قدم ليقاد منه رفع راسه اليها وقال لا تنكحي ان فرق الدهر بيننا ۰ اغم القفا
والوجه ليس بانزعا ۰ ضروبا بلحييه على زور صدره ۰ اذا القوم هشوا بالفعال
تقنعا ۰ فسالت المرأة ان يمهلوه قليلا ثم استجزرا واخذت منه مديه وجدعت
انفها ثم اتته قبل ان يقتل وهي مجدوعة ليعلم انها لا تتزوج بعده وهذا بخلاف
ما يحكى عن بعض الزوجات ان زوجها وقع في السياق وكان يحبها واهله حوله
وهو في كرب الموت فاشار اليها ان يدنو منه فلما فعلت قال لها استرابك بالله
لا تتزوجي بعدي احدا فقال لها اهله ما الذي قال لك فقالت انه من حلاوة
الروح يخلط وحكي ان عبد الحميد الكاتب قال له مروان حين ايقن بزوال ملكهم
قد احتجت الى ان تكون مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بادبك وحاجتهم
الى كتابتك يحوجهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا لم تعجز
من حفظ حرمي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي امرت به انفع الامرين لك واقبحهما

وما عندي الا الصبر حتى يفتح الله او اقتل معك وانشد استر وفاء ثم اظهر غدره
فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره ويقال انه كان هو وابن المقفع في بيت فلما
هجم عليه العباسيون وهموا بقتل عبد الحميد قال لهم ابن المقفع انا عبد الحميد فقالوا
له اكذلك فقال لا اتقوا الله في دمه فليس هو عبد الحميد وامهلوا حتى يجدوا من يعرفنا
فان كنت عبد الحميد فاقتلوني عن يقين ولا تقتلوه ظنا ما امر ما وبخ العتابي الناس
في قوله ما على ذا كنا افترقنا ببغداد ولا هكذا عهدنا الاخاء نطعن الناس بالمثقفة
السمر على غدرهم وتنسى الوفاء رجع الى عدم الوفاء والغدر قال ابو الطيب
غاض الوفاء فما تلقاه في احد واعوز الصدق في الاخبار والقسم واخذ ابن فلاق
قول الطغرائي فقال غاض الوفاء وفاض ماء الغدر انهارا وغدنا ونطابق
الاقوام في اقوالهم سرا وجهرا فانظر بعينك هل ترى عرفا وليس تراه نكرا ومن
كلام الحكماء اذا كان الغدر طبعا فالثقة بكل احد عجز وقال محمد بن شرف القيرواني
لقد هونوا بان يخونك ذو هوى كون الخيانة في اخ وخدين لقي اخو يعقوب
يعقوب الاذى وهما جميعا في ثياب جنين ومضى عقيل عن علي خاذلا وكذلك
الامين خيانة المامون فعلى الوفاء سلام غير ظنون وقال ابن قلاقس ونبلوا الانام
وان صفوا لنا ظاهرا يوما طووا لك باطنا ممذوقا دوح تمر لنا الجنا اثمار
ولقد تمر به الرياح وريقا وقال ابو فراس بن حمدان ما لي اعاتب دهري ان
قد صرح الدهر لي بالمنع والياس ابغي الوفاء بدهر لا وفاء به كانني جاهل بالدهر
والناس وقال ايضا اين الخليل الذي يرضيك باطنه مع الخطوب كما يرضيك
ظاهره وقال ابن الساعاتي لا يغرنك التودد من قوم فان الوداد منهم نفاق
فالقلوب الغلاظ لا تنزع الاحقاد منها الا الالسن الرقاق وقال اخر زمان
كل حب فيه خب وطعم الخل خل لو يذاق له سوق بضاعته نفاق فنافق
فالنفاق له نفاق وقال القاسم بن عمران منصور الواسطي لا ترد من خيار دهرك خيرا
فبعيد من السراب الشراب رونق كالحباب يعلو على الماء ولكن تحت الحباب حباب
غلطت في النفاق السنة القوم وفي الالسن العذاب العذاب وقال اخر لا تثق

من آدمي في وداد بصفاء كيف ترجو منه صفوا وهو من طين وماء وهو كقول القائل
ومن يك اصله ماء وطينا تبين من جبلته الصفاء انشدني من لفظه لنفسه
المولى جمال الدين محمد بن نباته يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا ودار وقتك
من حين الى حين ولا تعاند اذا اصبحت في كدر فانما انت من ماء ومن طين وقلت
دع الاخوان ان لم تلق منهم صفاء واستغن واستغن بالله اليس المرء من ماء و
طين واي صفا لهاتيك الجبلة وقال العباس بن الاحنف ما زال في الانام
هجر من ليس بي انحا قوي على الهجران ملني فاتقيت بحسن وفائي ما اضر الوفاء
بالانسان وقال الارجاني ما يلتقي اثنان منتصفان معا اذا اختبرتها الانام
كلهم تنصف ما دام يظلمونك او تنصف ما دام يظلمونك او تنصف ما دام
يظلمون هم اخذه مجير الدين محمد بن تميم فقال للناس كم صاحبت في الناس صاحبا
فما نالني منهم سوى الهم والعنا وجربت ابناء الزمان فلم اجد فتى منهم عند
المضيق ولا انا وحكى بعض العارفين انه قال طفت زمانا على من يصفيني الود
وتقصر ما الامن الاشعار وفتشت خانات الثقات وغيرهم حتى تهمنا دقة
الابصار ونقلت من خط السراج الوراق له وكان الناس اذ مدحوا اثابوا
وللكرماء بالمدح افتخار وكان الغدر في وقت مليح فصرنا لا عطاء ولا اعتذار
ونقلت منه له رجعت عن التغاضي والتعامي وعبت رضي بها من غير راضي
وقد غاضت بحار الجود عنا وابطانا الزمان الى الحياض وخربة ما درى في
كل حوض تمنت ظما اكفي بالموت قاضي قلت في المثل الام من ما در وكان ما در
هذا انا اورد ابله وصدرت عن الحوض الذي شربت منه في الحوض وقد بقي فيه
ماء قليل فمدرته به بخلا ان يشرب منه غيره قال الشاعر لقد جللت خزيا هلال
بن عامر بني عامر طرا بسلحة ما در وقال اخر من ابيات كان مثاقهم مثاق غانية
تعطيك منها الرضا ما سيلب الضجر فلا يغرنك من قول طلاوته فانما هو نقارة
ممن لم ينفق الناس ثم في قلوبهم في سوق دعواهم للصلح ما تجروا وبالغ عبد
المنعم بن عبد المحسن الصوري حيث قال كيف ترجو الوفاء من نسل من لم يف لله

في الجنان بجنّة • وعزيز في العالمين امين • خان عهدا ابوه في الخليقة • نسئل الله
المغفرة لتاوله • ولابي العلاء المعري في هذه المادة كثير اضربت عنه وعن ابيات
نحو منه • ونقلت من خط السراج الوراق له • اما السماح فقد مضى وقد انقضى
فتسلّ عنه ولا تسل عن خبره • واسكت اذا خاض الورى في ذكره • حتى يخوضوا في حديث
غيره • وما احسن قوله ومن خطه نقلت • يسبك عرقوبا له مواعد • عن منهج
القول الصحيح نكبت • لا تبتئن ما لا عليها انها • فاهية الاثر وقد تعرقبت • قطعتانا
في مليح ساقي • كلفني تباق كل وعد منه لي • فما ذا لتخلفه على الاطلاق • حتى طمعت
مطامعي من وعده • وتنبت عرقوبا بهذا الساقي • وقال ناصر الدين حسن بن النقيب
انت حر ما لم يكن منك وعد • فاذا ما وعدت صرت رقيقا • واذا شئت ان تكون عتيق
الرق من موعد فكن صديقا • وقد اشتهر قول القائل • وان حلفت لا ينقض النائي
عهدها • فليس لمخضوب البنان يمين • انشدني الشيخ الامام العلامة شهاب الدين
ابو الثناء محمود وان صح ذلك انه له فهو رواية عنه بالاجازة • حلفت بانه لا
تعلو الراح راحتي • لاعلم رشد المرء كيف يكون • وقد قطر الزهر الغمام وحليت
نياض باكناف الحمى وغصون • فقلت لساقيها ادرها فقال لي • امثلك من تعقد
اليمين يمين • فقلت له في فتنة من شعاعها • على ان تركي لو عقلت جنون الست
ترى منها البنان خضيبة • وليس لمخضوب البنان يمين • وكتبتنا الى المولى جمال
الدين محمد بن نباتة لو ان قربك بالنفوس يكون • كان العزيز لمثلنا يهون • لكن
دمعنا نعلم انه • بنوى الحبيب موكل مقرون • هذا اذا عاهدته ان لا تلتقي
مني ولو انصفت قلت يخون • دهر له في كل يوم حسبه • باصلية ما عند ذلك
يمين • قيل ان بعضهم قال للآخر تشاركني على شرط ان لا تحلف قال اي والله قال لقد
حلفت قال لا والله قال لقد حلفت وحلفت انك ما حلفت وما اشركتنا الى الآن ما
احلى قول ابن سناء الملك ما ذا القبيح من الصد وعلاتني • التي تخشونه تقلب مرتين
فالقلب يحلف ان سيسلو ثم لا • يسلو ويحلف انه لم يحلف • وقال جمال الدين
ابرهيم بن النجار • ما لهذا العيون قاتلها الله • تتمنى لواحظا فهي نبل • فهذا الذي

يسمونه العشق • مجازا وفي الحقيقة قتل • ولقلبي يقول لا سلو فان قلت • نعم قال
لست والله اسلو • اخبرني من لفظه الشيخ العلامة اثير الدين ابو حيان سماعا من كتابه
المسمى بنجاني العصر في ترجمة جمال الدين ابرهيم الوراق الكتبي المعروف بالوطواط
انه كان بينه وبين بعض القضاة مودة فلما تولى ذلك القاضي قضاء الديار المصرية
توهم جمال الدين ابرهيم الوراق انه يحسن اليه ويبره فسأله فلم يجبه الى شيء من مقصوده
فاستفتى عليه فضلاء الديار المصرية فكتبوا على فتياه باجوبة مختلفة وصيّر ذلك
كتابا وقد راح به نسخة الى المغرب انتهى قلت سألنا انا الشيخ اثير الدين عن ذلك
القاضي فيما بيني وبينه فاخبرني شهاب الدين محمد الحوفي وقد وقفنا على الكتاب
وسماه فتوى الفتوة ومرآة المروة ونقلته بخطي وهو في الجزء الثاني عشر من تذكرة
والفتيا من حسن واجوبة الجماعة اهل عصره نثر ونظم ومعنى الفتيا الجون لصاحب
حسنت حالته وارتفعت منزلته ان لا يحسن الى صاحبه ولا يفي له بشيء

وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كِذْبُهُمُ
وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْوَجٌّ بِمُعْتَدِلِ

اللغة شان الشين ضد الزين تقول شانه يشينه والشائن العائب الصدق
خلاف الكذب وهو الاخبار بما يطابق الواقع في نفس الامر عند تقدم الكلام علم
كذبهم الكذب خلاف الصدق وهو الاخبار بما يخالف الواقع في نفس الامر
استشكل بعضهم قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قال كيف يكونون كاذبين وقد
شهدوا بالرسالة وصدقهم الله بقوله والله يعلم انك لرسوله والجواب انه اكذبهم
في خبرهم لمخالفة اعتقادهم ولتوجيه الكذب الى ما تضمنته جملة خبرهم من التوكيد
بادخال ان على احد جزئيها وبادخال اللام على جزء الآخر وهما لثبوت التوكيد وزيادته
فحمل كذلك على انه ادعاء عن صميم القلب لكنه غير مطابق للواقع عندهم في نفس الامر
كان الواقع عندهم خلافه فتوجه التكذيب الى ما تضمنته نفس الادعاء لا الى معنى
الامر من حيث هو ولهذا وسط الله والله يعلم انك لرسوله بين جملة الادعاء وجملة التكذيب

دفعا لرجوع الذهن اذا توهم ان التكذيب غايد الى معنى الخبر فكان المعنى والله يشهد
انهم لكاذبون فيما ادعوه من مواطاة قلوبهم السنتهم فان التكذيب يرجع الى الشهادة
لانه اذا لم تواطئ القلوب فيه الالسنة لم تكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في
تسمية ذلك شهادة والمراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم يعتقدون
ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر والمنافقون هم
الجلاس بن سويد بن الصامت وهو الذي تخلف عن تبوك واخوه الحرث بن سويد
ونجاد بن عمر بن عامر وعبد الله بن نفيل وهو الذي كان ينقل حديث النبي صلى الله
عليه وآله وقيس بن زيد وابو حنيفة بن الازعر وهو ممن بنى مسجد الضرار و
ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله
الآية ومعتب القائل يوم احد لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وهو القائل
يوم الاحزاب يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يامن ان يذهب لحاجته الى
الغائط ما يعدنا الله ورسوله الا غرورا ورافع بن زيد وعبيد وفي معتب بن
بشير ونفر نزلت الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وعباد بن
حنيف بن واهب وهو ممن بنى مسجد الضرار وقيس بن رفاعة الشاعر وهو
حليف لبني ظفر ومن الخزرج سعد بن زرارة وكان يبخس على رسول الله صلى الله
عليه وآله بالشعر وعقبة بن كريم وزيد بن عمرو وقيس بن عمرو بن سهل وجد بن
سعيد الانصاري والحرث بن قيس وعدي بن ربيعه وهو الذي يحاكي النبي
صلى الله عليه وآله بالعنت وابنه سويد بن عدي وعبد الله بن ابي سلول
وهو راس المنافقين ومالك بن ابي نوفل وسويد وداعس من هو من بني قينقاع
رجع يطابق المطابقة الموافقة طابقت بين الشيئين اذا جعلتهما على حذو واحد
والصقتهما ومطابقة الفرس في جريه وضع رجليه مكان يديه معوج اعوج
الشيء اعوجاجا وعصا معوجة ولا يقال معوجة فالشدة على الجيم لا على الواو
وبمعدل اعتدل الشيء اذا استقام فالمعتدل المستقيم الاعراب وشان الواو
عاطفة على قوله وانفرجت في البيت الذي تقدم شان فعل ماض صدقك منصوب

وما انزل فيه قوله تعالى يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية

على انه مفعول والكاف في موضع جر بالاضافة عند منصوب بالظرف والعامل فيه
شان الناس مخفوض باضافة الظرف اليه كذبهم مرفوع على انه فاعل شانه
انما تاخر عن المفعول به للضرورة في الوزن والهاء والميم ضمير جمع غائب يرجع الى
الناس وهو في موضع جر بالاضافة وهل الواو للابتداء وهل تقدم الكلام عليها
في قوله فهل يعين على شجو البيت وهو ههنا للاستفهام يطابق فعل مضارع مغير
لما لم يسم فاعله وقد تقدم الكلام على هذه الصيغة في قوله ناء عن الاهل البيت
وهو مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم معوج مرفوع على انه مفعول لما لم يسم فاعله
بمعتدل الباء حرف جر وهي هنا للاستعانة ومعتدل مجرور بها المعنى وشان
كذبة الناس صدقك عندهم لانك تلبست بما لا تلبسوا به وخالفتهم في حالهم لانك
واياهم في طرفي النقيض كما ان المعوج والمعتدل طرفا نقيض فلا تلمهم اذا عادوك
وهجروك ونفروا منك لانك لست منهم في شيء ثم اخذ يستفهم فقال وهل يطابق
المعوج بالمعتدل والمعوج الناس والمعتدل انت ضرب لك بذلك مثلا لتعرف به
وتقول لا يحصل بينهما تطابق وهذا عند اهل البديع يسمى حسن التعليل لانه علل
شيئين صدقه عند الناس وكذبهم بان قال وهل يطابق المعوج وهو الكذب
بالمعتدل وهو الصدق ومن حسن التعليل قول ابن القيسراني ومن خطه نقلت
واهوى الذي اهوى له البدر ساجدا • الست ترى في وجهه اثر الترب و
قول ابي هفان • ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى • لما كنت ادري علة في
التيمم اخذه الآخر فقال سالت الارض لم كانت مصلى • ولم كانت لنا طهرا وطيبا •
فقالت غير ناطقة لاني • حويت لكل انسان حبيبا • وقال ابو تمام الطائي
ربى شفعت ريح الصبا لرياضها • الى المزن حتى جادها وهو هامع • كان السحاب
الغر غيبن تحتها • حبيبا فما ترقى لهن مدامع • وقال الآخر لو لم تكن نية الجوزاء خدمته
لما رايت عليها عقد منتطق • وقال مسلم بن الوليد يا واشيا حسنت فينا اساءته •
نجى حذارك انساني من الغرق • وقال الآخر ان يقعدوا فوق لعين نزاهة • وعلو
مرتبة وعز مكان • فالنار يعلوها الدخان وربما • يعلو الغبار عمائم الفرسان •

وقال ابن الساعاتي لا تعجبن لطالب بلغ المنى • كهلاً واخفق في الشباب المقبل • فالخمر
يحكم في العقول مسنة • فتقاس اول عصرها بالارجل • ما احسن قوله عصرها في
هذا الموضع وقال التهامي لو لم يكن اقحوانا ثغر مبسمها • ما كان يزداد طيبا
ساعة السحر • وقال محمد بن هاني قد طيبا الافواه طيب ثنائه • من اجل ذا تجد الثغور
عذابا • وقال آخر وقد قلت اذ ابصرتها حاسرا • عن ساقها في ضل سربالها • لو لم يكن
من برد ساقها • لاحترقت من نار خلخالها • وقال ابن قاضي ميله وكيف لا تذكر
نشوة • واللحظ راح وحباب الريق راح • لو لم تكن ريقته خمرة • لما انثنى عطفه و
هو صاح • وقال ابن سنا الملك علمتني بهجرها الصبر عنها • فهي مشكورة على
القبيح وقال آخر اعتقني سوء ما صنعت من الرق • فيا بردها على كبدي فصرت
عبدا للسوء فيك وما • احسن سوء قبلي الى احد • رجع الى قول الطغرائي اول
سبحان الله العظيم ولا انت يا مؤيد الدين ما طابقت بين المعوج والمعتدل
لان المعوج انما يطابقه المايل وقد اتفق له ما اتفق لابي الطيب في قوله
نظرت الى الذين ارى ملوكا • كانك مستقيم في محال • فان تفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال • حكي ان ابا الطيب قيل له هذا الايراد في مجلس
سيف الدولة وان المحال لا يطابق الاستقامة ولكن القافية الجأتك الى ذلك
ولكن لو فرض انك قلت كانك مستقيم في اعوجاج كيف كنت تصنع في البيت
الثاني فقال لهم بتوقف فان البيض بعض دم الدجاج • فاستحسن هذا من بديهته
قلت انما يستحسن هذا في سرعة البديهة والا اين قوله فان المسك بعض دم الغزال
حكي ان ابا الطيب قيل له هذا الايراد في مجلس سيف الدولة وان المحال لا يطابق
الاستقامة ولكن القافية الجأتك الى ذلك ولكن لو فرض انك قلت كانك مستقيم
في اعوجاج كيف كنت تصنع في البيت الثاني فقال لهم بتوقف فان البيض بعض
دم الدجاج فاستحسن هذا من بديهته قلت انما يستحسن هذا في سرعة البديهة والا
اين قوله فان المسك بعض دم الغزال من قوله فان البيض بعض دم الدجاج وهكذا
حكاية خلف الاحمر مع اصحابه في قول النمر بن تولب العكلي وتقدمها في مقدمة هذا

الكتاب

الكتاب الم يصحبني وهم هجوع • خيال طارق من ام حصن • لها ما تشتهي عسل مصفى
متى شاءت وحواري بسمن • فقال لهم لو قال ام حفص في البيت الاول ما كنتم تقولون
في البيت الثاني فسكتوا فقال وحواري بلمص واللمص الفالوذج قلت ولكن اين
لفظ السمن وعذوبته من اللمص وقول ابي الطيب هذا في سيف الدولة يشبه قوله في
عضد الدولة ايضا ولولا لم تكن في الناس كانوا • هذا الكلام بلا معاني • وقول
الحصري احق بالتقديم واولى بالترنم وهو ابا بكر انا اصبحت بعض ملوكهم • فان
الليالي بعضها ليلة القدر • وقول يحيى بن نفي مما يصطفيه ونبتغي هل
يستوي الناس قل لو اكلنا بشر • فالمندل الرطب للطرفاء اعواد • وصاحب الذوق
لا يمتري في ان هذا من قول البحتري فان قصرتا كفاؤه عن محله • فان بين
المرفوق تماله • وما اثقل قول الغزي في هذا المعنى وافقا واوهن ما شاء
في هذا المبنى وهو قوله ولا غرو ان كنت بعض الورى • فان البنفسج بعض الحطب •
ومن كلام القاضي الفاضل واسرى بتقصيري عن مداه • فما كان هذا عهدي وده •
فقال لا ارسل نفسك على سجيتها • واسري في ليلك على بحبوحيتها • ولتعرض
لنفحات صديقك • فما يبخل عليك بالبنفسجتها • فقلت نعم على نفيهها في
النسبة الى البنفسج وعلى كون حروفها الطول في هجائها من عوج • وقال في
المعنى الاول عبد الصمد بن بابك • تقاعس عنك الفاخرون فاحجموا • وخيل
المعالي غير خيل المراكب • فان نعم الاملاك انك منهم • فخارا فان الشمس بعض
الكواكب • وقال خلف بن عبد العزيز الجزفيني النحوي • ما انت بعض الناس الا
مثلما • بعض الحصى الياقوتة الحمراء • وقلنا في هذه المادة مولى تفرع من كرام
نجومهم • وبنانهم للمجتلي والمجتني • فاقوا الانام علوهم من جنسهم • ومن الجمانة
اثمد في الاعين • واما عدم المطابقة في شعر ابي الطيب فكثير جدا من ذلك قوله
ولكل عين قرة في قربه • حتى كان مغيبه الاقذاء • القرة ضدها السخنة والقذا
ضده الجلا وقوله ايضا ولم تعظم النقص كان فيه • فلم يزل الامير ولن يزال العظم
ضده الحقارة والنقص ضده الكمال فلو قال لم يكمل لنقص كان فيه لكان اولى و

واصبغ وكذا قوله وان لم يكن من هذا الباب لم يفتقد فيك من من سوى لنق • ولامن
البحر غير الريح والسفن • ولامن الليث الا قبح منظره • وما سواه سوا ما ليس بالحسن
كان ينبغي له ان يقول ولا من البحر غير الجزر والغرق لانهما من معايب البحر والريح و
السفن من محاسنه وكذا قوله لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها • سرور محب او اساءة
مجرم • ليس المجرم ضد المحب ولا السرور ضد الاساءة وانما المجرم ضد المحسن و المحب
ضد المبغض والسرور ضد الحزن والاساءة ضد الاحسان وكذا قوله وانه
المشير عليك في بضله • الحر ممتحن باولاد الزنا • الحر ضد اللئيم وكذا قوله كم
قتيل كما قتلت شهيد • ببياض الطلى وورد الخدود • كان ينبغي ان يقول ببياض
الطلى وحمرة الخدود وجع حكى المفضل ان رجلا من العرب كان له عبد لم يكذب
قط فبايعه رجل ليكذبنه وجعل الخطر بينهما اهلهما ومالهما فقال الرجل لسيد العبد
دعه الليلة يبيت عندي ففعل فاطعمه الرجل لحم حوار وسقاه لبنا حليبا في اناء
خاثر فلما اصبحوا تحملوا وقال للعبد الحق باهلك فلما توارى عنهم نزلوا فاتى
العبد سيده فقال اطعموني لحما لا غثا ولا سمينا وسقوني لبنا لا محيضا ولا حقينا
وتركتهم قد ظعنوا واستقلوا فلا ادري اساروا بعد ام حلوا وفي النوى يكذب
الصادق فارسلها مثلا وحاز مولاه مال الذي بايعه واهله وقال بعضهم انا
لا اكذب لو اعطيت الف درهم فقال لصاحبه هذه واحدة ما احسن قول ابي الحيص
من الجزار في هذا المعنى استولى خليونا الي كم هكذا تكذب • من الصبح الى الظهر الى العصر
الى المغرب •

إن كان ينجع شيء في ثباتهم
على العهود فسبق السيف للعذل

اللغة ينجع نجع ينجع في فلان الواعظ اي دخل واثر ونجع الدواء اذا افاد
ثباتهم الثبات ضد الوفاء العهود جمع عهد وهو اليمين والموثق والذمة والحفاظ
والوصية السبق المبادرة والوصول الى الغاية قبل غيره العذل بالسكون
الملام وبالتحريك الاسم وهذا اصله مثل من امثال العرب وصيغته سبق السيف
العذل يضرب في الامر الذي لا يقدر على رده واصله ان سعدا وسعيدا ابني ضبة

بن اد

بن اد خرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة اذا راى شخصا
مقبلا قال اسعد ام سعيد ثم انه في بعض مسايره اتى الى مكان ومعه الحرث بن
كعب في الشهر الحرام فقال له الحرث قتلت ههنا فتى كان هيئته كذا وكذا
واخذت منه هذا السيف فتناوله ضبة فعرفه فقال ان الحديث ذو
شجون ثم ضربه فقتله فقال سبق السيف العذل وقال جرير يكلفني رد
الغرائب بعدما • سبقن كسبق السيف ما قال عاذله • وقال ربيعة بن العجاج
والصادق السابق يوم العذل • كسبق صمصام رجال المهل الاعراب ان
حرف شرط وقد تقدم الكلام عليها في قوله فان نجحت اليه البيت كان
تقدم الكلام على كان وعملها وهي للشرط هنا ينجع فعل مضارع مرفوع
لتجرده عن ناصب وجازم وهو في موضع نصب لانه خبر كان ولكنه تقدم
على الاسم تقديره ان كان شيء ناجعا والاصل تاخر الخبر ولكنه يجوز تقدمه
في باب كان واخواتها وتوسط الخبر جائز في جميع الباب كقوله تعالى و
كان حقا علينا نصر المؤمنين وقول الشاعر سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم • فليس
سواء عالم وجهول • وقال الاخر لا طيب للعيش ما دامت منغصة • لذاته
بادكار الموت والهرم • واما تقديم الخبر على كان وبابها فجائز ايضا الا مع
ما زال وبرح وفتئ وانفك فان الخبر لا يتقدم عليهن لان كلا منها لا
يستعمل الا بحرف النفي والنفي له صدر الكلام وكذا اذا اقترنت كان واخواتها
بحرف مصدري لا يجوز ان يتقدم الخبر كقولك اريد ان تكون فاضلا واما
ليس فقد تقدم الكلام عليها شيء مرفوع على انه اسم كان في ثباتهم في
حرف جر معناه الظرفية هنا وهو متعلق بقوله ينجع ثباتهم مجرور بفي والضمير
يرجع الى الناس وهو في موضع جر بالاضافة على العهود مجرور بالاضافة للعذل
اللام للتعدية وهي متعلقة بالخبر المحذوف تقديره فسبق السيف مستقر
للعذل المعنى ان كان شيء من الاشياء نافعا في ثبات الناس على العهود وذلك
الشيء مثل اللوم والعذل والتعنيف على ما ارتكبوه من نقض الوفا واظهار الغدر

مجرورة بالالف واللام للجنس والكائن
متعلق بثبات لانه مصدر يعمل عمل الفعل
فعلا ضيفا الى فاعله وهو الهاء والميم و على
العهود مفعول له فهو في موضع نصب فسبق
الفاء جواب الشرط وسبق مرفوع على انه مبتدا
السيف م

فانّ السيف سبق العذل فى ذلك يعني انّ هذا الأمر فات وما بقي يفيد فيهم العذل
شيئاً كما انّ السيف يسبق من يعذل ويفوت الفوت فى كفّه بعد ما يمضي ومن
وضع المثل فى الأصل نظير هذا وخلاصة الحال انّ رعيهم للعهود وثباتهم
عليها امر قد فرغ الله منه فلا يطمع فى عوده كما انّ المقتول لا يطمع فى حيوة
وهيهات هيهات ما الجوح بمثبتاً بلا دم • وقد اسمعت اذا ناديت حيا • وايضاً فانّ
العذل مما يعزي واللّوم مما يحوض والعتاب مما يزيد فى الاغراض والتعنيف
مما يحسّن المنهي عنه واما فى العهود فامر حض الله عليه ومدح مدح من تمسك
به فقال والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال تعالى واوفوا بعهدي اوف
بعهدكم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقد روى مسلم في
صحيحه بسنده الى حذيفة بن اليماني قال لم يخرجنا الا ابو حسيل من مكة نريد
المدينة المشرفة فاخذنا كفار قريش فقالوا انكم تريدون محمداً فقلنا ما نريد
الا المدينة فاخذوا علينا عهد الله وميثاقه لننصرفن الى المدينة ولا نقاتل
معه فاتينا رسول الله صلّى الله عليه وآله فاخبرناه الخبر فقال انصرفا اليهم
بعهدهم ونستعين الله عليهم فامرهما بوفاء عهدهما للكفار حثاً منه
على الاتصاف بالاخلاق الحميدة لانه كما قال صلّى الله عليه بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق وقال مالك يلزم الاسير الوفاء بالعهد وقال الشافعي
وابو حنيفة والكوفيون فى الاسير يعاهد الكفار ان لا يهرب منهم لا يلزمه
الوفاء بذلك ومتى امكنه الهرب هرب منهم واتفقوا على انهم لو اكرهوه فحلف
ان لا يهرب فله ان يهرب ولا يمين عليه واما العذل فلا يفيد الا الاغراء
قال ابن سنا الملك من رسالة وما اتعب مغاضبة الايام فانه يضرب فى حديد
بارد • وما الام ظفر الهموم • فانها كثيرة تتساعد على قلب واحد وما الطف
قول القائل يقول لى العاذل فى لومه • وقوله زور وبهتان • ما وجه من
احببته قبلة • قلت ولا قولك قران • انشدني جمال الدين محمود بن علي
المعروف بالجامي قال انشدني عفيف الدين التلمساني لنفسه من ابيات وفي

على عاذلي حقوق هوى • عليه شكري ببعضها يجب • لام فلما رآه هام به •
فكنت فى عشقه انا السبب • وما ارق قول القائل وهب بن خبار الخزاعي هل
بالسلطان فيك عاتما • اخشى صدودك لا من السلطان • اهوى الملامة
فيك حتى لو درى • اخذ الوشي مني الذي بلحاني • وقال ابن وكيع ابصر
عاذلي عليه • ولم يكن قبلها راه • فقال لى لو هويت هذا • ما لامك الناس
فى هواه • قل لى الى من عدلت عنه • فليس اهل الهوى سواه • فظل من حيث ليس
يدري • يامر بالحب من نهاه • وقال شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني
اسرفت باللوم ولم تقتصر • وزدت فى لومك يا ذا العذول • قد رضيت
نفسي لمحبوبها • وانما المولى كثير الفضول • ومنه ايضاً قول الآخر مذ
قضى اللاحي وجاء يلومني • وزخرف لي زور الكلام بمينه • وقال اسلو
عن هذا وعد عن غرام • فقلت له هذا الفضول بعينه • وما احسن قول القائل
وما عذولي ناهيا عنكم • لكنه بالصبر امار • قال سليم ان لم تطق هجرهم
قلت له النار ولا العار • وقال شرف الدين شيخ الشيوخ اعاذلي ليس مثلي
من تفندي • وليس مثلك ماموناً على عذلي • مادمت خلواً فما تنفك متهماً
اعشق وقولك مقبول على ولي • وقال ايضاً من منصفي من عاذل جاهل •
يجون باللوم لمن لا يجون • ان قلت ما نصحاً لك الا اذى • قال فعاشقك
الا جنون • وقال ايضاً ان قوماً يلحون فى حب سعدى • لا يكادون يفقهون
حديثاً • سمعوا وصفها ولاموا عليها • اخذوا طيباً وردوا خبيثاً • وقال
ايضاً زعموا انني هويت سواكم • كذبوا ما عرفت الا هواكم • قد علمتم بصدق
مرسل دمعي • فلوعي ان كان قلبي سلاكم • قال لى عاذلي متى تبصر الرشد و
تسلو فقلت يوم عماكم • وقال شهاب الدين بن الخيمي وعذولي ابى فخصم
كلما زدت ابى زاد لجاجا • ما عذولي قط الا عاشق • ستر الغيرة بالعذل ولجا •
اخذت انا هذا المعنى فقلت • تناهى عذولي فى الغرام ولم تكن • مقاصده
تخفى على عاشق مثلي • احب فلما غار مني وخاف ان • اناحه فى ذاك سابق

بالعذل • وقلت ايضا يا قومي سالتكم خبروني • هكذا كل من احب حبيبه • سقم
زايد ودمع وسهد • ونجي عاذلي تمام المصيبة • وقلت ايضا يا حسرتي منه على
سلوه • ليستريح القلب من عاذلي • فان عمري بين ذل الهوى • وعذله قد
ضاع في الباطل • وقلت ايضا تعشقته مثل القضيب اذا انثنى • بوجه حكى البدر
المنير اذا تما • وان كان عذالي عموا عن جماله • فلي اذن عن كل ما نقصوا
صما • وقلت ايضا تعشقته مثل القضيب الح عذولي في هواه ونادني •
ملامي فقلت احل على غير مسمعي • فلم يدر من فرط الولوع بذكره • مصيبته حتى
تعشقه معي • وقلت ايضا بي غزال لما اطعت هواه • اخذ القلب والتصبر غصبا •
ما افاق العذول من سكرة العذل • عليه حتى غدا فيه صبا • فالعلم المنهوق
في هذا كله قول ابي نواس دع عنك لومي فان اللوم اغراء • وداوني بالتي
كانت هي الداء • وقال محمد بن شرف القيرواني قل للعذول لو اطلعت على
الذي عاينته لعناك ما يعنيني • اتصدني ام للغرام تردني • وتلومني في الحب
ام تغريني • دعني فلست معاقبا بجنايتي • اذ ليس دينك في المحبة ديني • حكي
ان المفضل الضبي قال له الرشيد دلني على بيت اوله اكثم بن صيفي في اصالة
الراي وجودة الموعظة واخره بقراط في معرفة الدواء • فقال يا امير المؤمنين
لقد هولت علي فقال هذا قول ابي نواس دع عنك لومي البيت ذكرته هنا
ما ذكره صاحب الاغاني عن الهيثم بن عدي قال لقي الي صالح بن حسان يوما
ما نصف بيت كانه اعرابي في شملة والاخر كانه مخنث متفكك قلت لا ادري
قال اجلتك حولا قال لو اجلتني عشرة ما عرفته قال اف لك قد كنت احسبك
اجود ذهنا من هذا قلت فما هو قال قول جميل الا ايها النوام ويحكم هبوا هذا
كلام اعرابي نسائلكم هل يقتل الرجل الحب • كانه والله من مخنثي العقيق قلت
علم الله لولا ايراد الناقد لاستحييت ان اكتب النصف الثاني لانه محلول الى
الغاية والناس ينظرون به قول الاخر مات الخليفة ايها الثقلان • فكانما
افطرت في رمضان • ويقولون في الاول انه عزى الثقلين ثم انه حل في الثاني

واقول

واقول انه ليس بينهما نسبة في الاخلال وقول جميل مما يحسن في مثل فريدة جارية
الواثق فانها صنعت فيه لحنا وغنت به وكانت بارعة الجمال فاذا سمع منها
كان مناسبا والى بيت جميل اشار ابن نقادة في قوله اصد وهجر واغتراب وفرقة •
وبين فيا لله كم يحمل الصب • فقل للمحب نبه الركب سائلا • وقام نعم قد يقتل الرجل
الحب • ويقال اغزل بيت قالته العرب قول الاعشى قالت هريرة لما جئت زائرها •
ويلي عليك وويلي منك يا رجل • قيل ان عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه
تعلمون ان النابغة كان مخنثا قالوا وكيف ذلك يا امير المؤمنين قال اما سمعتم
قوله سقط النصيف ولم ترد اسقاطه • فتناولته واتقتنا باليد • والله ما
يعرف هذه الاشارة الا مخنث قلت لو كان احد من الجلساء انتصر للنابغة قال
فمن ابن ظهر لمولينا امير المؤمنين هذا ومعرفته بذلك مما يريب ولكن حرمة
الخلافة ومهابتها تمنعان ذلك وذكر صاحب الاغاني ان المامون قال لمن
حضر من جلسائه انشدني بيتا لملك يدل البيت عليه وانه لم يعرفه قائله انه
للملك فانشد بعضهم قول امرئ القيس امن اجل اعرابية حل اهلها • جنوب
الملا عيناك تبتدران • قال وما في هذا ما يدل على ملكه قد يجوز ان يقول
هذا سوقة من اهل الحضر يوبخ نفسه على التعلق باعرابية ثم قال الشعر
الذي يدل على ان قائله ملك قول الوليد بن يزيد اسقني من سلاف ريق
سليمى • واسق هذا النديم كاس عقار • اما ترى الى اشارته وقوله هذا النديم
فانها اشارة الى ملك ومثل قوله في المحض من قومهم وبعيرهم بابلي وهذا قول
من يقدر بالمال على طويات الرجال ببذل المعروف فيهم وتمكنه من استخلاصها
لنفسه انشدني من لفظه الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابو حيان للسلطان
ابي عبد الله محمد بن السلطان الغالب بالله ابي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر
الخزرجي يعرف بابن الاحمر ملك الاندلس قال رايته مرارا بغرناطة وانشدته شعرا
وحضرت عنده انشاد الشعراء وكان رجلا جميلا حسن السياسة متظاهرا
بالدين ايا ربة القرط التي حسنت هتكي • على اي حال كان لا بد لي منك •

فاما بذلك يخو اليق بالهوى • لننظم مع اهل المحبة فى سلك • متى لاق بالعشاق عن
وسطوة • كانا من ذل المحبة فى شك • وممن قال الشعر فى محبوبه من الخلفاء
والملوك مرونا الرشيد فانه قال فى هذه المادة ملك الثلاث الانسات
غذاف • وحللن من قلبى بكل مكان • مالى تطاوعنى البرية كلها • واطيعهن
وهن فى عصيانى • ما ذاك الا ان سلطان الهوى • وبه غلبن اعز من سلطانى •
وقال المستعين بالله ابن حكم الاموى احد خلفاء المغرب عجبا يهاب الليث حد
سنانى • واهاب لحظ فواتر الاجفان • واقارع الاهوال لا متهيبا • منها سوى
الاعراض والهجران • وتملكت نفسى ثلاث كالدمى • زهر الوجوه نواعم الابدان •
حاكمت فيهن السلو الى الصبى فقضى بسلطان على سلطان • فابحن من قلبى
الحمى وتركننى • فى عز ملكى كالاسير العانى • لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى •
ذل الهوى عز وملك ثانى • ما ضر انى عبدهن صبابة • وبنوا الزمان وهن
من عبدانى • وقال الملك تميم بن المعز بن باديس بالله جد لى بوعد صدق •
وخل هذا الدلال عنكا • ولا تدعنى اضل اشكو • مثل محياك ليس يشكى • وقال
القائم بامر الله العباسى جمعت على من الغرام عجائب • خلفن قلبى فى اسار
موحش • خل يصد وعاذل متنصح • ومعاند يوذى وغمام يشى • وقال ابن
منقذ اسطو عليه وقلبى لو تمكن من كفى غلهما غيظا الى عنقى • واستعير
اذا عاتبته حنقا • واين ذل الهوى من عزة الحمق • وقال الظاهر بن الغازى
فى مملوكه ابيك الحمرا انا مالك مملوك طى اعيد • ومن العجائب مالك
مملوك • وانا الغنى وانتى من وصله • بين البرية معدم صعلوك • ولكم
سفكت دما بسيفى عزة • وذمى بسيف لحاظه مسفوك رجع الى العذل
اخذ ابن قلاقس قول ابى نواس فقال فدع الملامة فى التصابى واعلى ان
الملامة بعا تغرينى • وما احسن قول ابن سنا الملك وصفتك والالاجى يعاند
بالعذل • فكنت باذ تعكادا باجهل • له شاهدا زور من النهى والنهى عليك
ومن عينيك لى شاهدا عدل • قال شرف الدين بن جبارة هذا البيت نادر

قصيدة

قصيدة وبين خريدة وقد اخذه اخذا وقلده فلذا من قول شاعر متقدم وبى
عاذل يعزى الى الجهل لم يخل • بانى فى دعوى الغرام ابو ذر • قلت لكنه اخذه
وقف فاح واغاده دون تاريخ الا انه ما قابل فيه بين ابى ذر وابى جهل فزاده
حسنا وكان فيه ليلى فضم اليها لبنى وكرر ابن سنا الملك هذا فى شعره فقال
ايا عاذلى فيه لما داه • لان كنت عونى فانى خاصم • وهبنا باذ هذا الملام
فانى ابو جهل هذا الصنم • ومن ابيات المغانى وشادن مبتسم عن حبب • مورد
الخد مليح الشنب • يلومنى العاذل فى حبه • وما درى شعبان انى رجب قلت
العرب كانت تسمى المحرم الموتمر وصفر ناجرا وربيع الاول خوانا وربيع
الاخر ضابا وجمادى الاولى الحنين وجمادى الاخرة الرنة ورجب الاصم
وشعبان العاذل ورمضان الناتق وشوال وعلا وذو القعدة هواعا
وذو الحجة بركا وابو العلاء المعرى ممن اكثر من هذا النوع فقال فرت
اليك من القدا بن ذى يزن • ولا خطتك بهاروت على عجل • ادتك عم
رسول الله منتقبا • ابا حذيفة تحكى وابا جمل • ابن ذى يزن هو سيف ملك
مشهور وهروت ملك ساحر والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله
وحذيفه وجمل هما ابنا بدر وقال ايضا نهارهم ابن يعفر فى ضحاه • وليلهم جادهم
بنت المحلق ابن يعفر هو الاسود وبنت المحلق هى ليلى اى ليلة مظلمة وقال آخر
على ابوابه فى كل وقت • لسائله اخو عمرو بن بدر • احولهم اغادك منه ثوبا •
هنيئا بالقميص المستجد • وقد القى كساء ابى عبيد • عليك فصرت اكسى اهل نجد •
ارادا بوك امك حين نفت • فلم يوجد لامك بنت سعد • اراك الله عينيك فى
الحيا • وعينيك مثل بشار بن برد • اخو عمرو وضبه واخو لخم جذام وابو عبد الله
الابرص وبنت سعد عذرة وبشار بن برد اعمى قال محمد بن عبدون يصف خمرا
عادت خلا الا فى سبيل اللهو كاس مدامه • اتتنا بطعم عهده غير ثابت
بنت بسطام بن قيس عشية • وراحت لجسم الشنفرى عنه به قوله فاسقيناها يا سوا
بن عمرو • ان جسمى بعد خالى لخل • وذكرت هنا ما اتفق للشريف ابى الحسن على بن

خفاء دم

اسمعيل الزبيدي لانه عمد الى شراب اعتصره في جرتين فوجد احديهما خلا فقال
بنتا ختين امستا طوع ملكي • بخلا م نصبوا اليها الرجال • هذه حسنها مقيم
وهذي • غيرت حسن حالها الاحوال • فاقتضاض الحسناء سهل حرام • واقتضاض
السوء اصعب حلال • قال ابن رشيق اخذ البيت الاخير من قول ابن هرمه وقد توعد
الحسن بن زيد في شرب الخمر • ارى طيب الحلال على خبثا • وطيب النفس في خبث
الحرام • ومن هنا وقد ابن حجاج فيما اظن قوله كيف لا اشرب من صالحها • وعلى
فاسدها افطر الصيام • واما ابن هرمه فانه كان منهوما في الشراب لا يصبر عنه
فقال مرة للمنصور يا امير المومنين اكتب لي الى عامل المدينة ان لا يحدني في الخمر
اذا اتي بي اليه فقال ويحك هذا حد فكيف اكتب باسقاطه عنك فقال يا امير
المومنين تحيل لي في ذلك فكتب الى عامله بالمدينة اذا اتى اليك بابن هرمه وهو
سكران فحده ثمانين واجلد من جاء به اليك مائة فكانوا العسس يمرون به وهو
ملقى على الطرق فلا يتعرضون له ويقول احدهم من يشتري ثمانين بمائة • وسئل
بعضهم على معشوقه فقال هو ابو سفيان فقيل له استعن عليه ببنت بسطام
ان يسقيه صهباء فنظم ذلك بعض الشعراء • ولم انسه اذ زار بعد نفوره •
فبت نديم البدر في ليلة البدر • وكان ابو سفيان حتى تولعت • به بنت بسطام
فبتنا الى الفجر • خليفة بغداد الموفي ثلثة • وعشرين والموفي الثلاثة في
مصر • اراد المطيع الحاكم وقال ابو الحسين الجزار يا اخا مالك ويا من لحسن
اخت ويا ابا دلغاد • اراد متمما وصخرا وجبلا رجع واما هذا المثل اعني
سبق السيف العذل فقد استعمله الشعراء كثيرا واحسن ما فيه ما نقلته من خط
الوراق قلت اذ جود لحظاته يدني الاجل • يا عذولي كف عني سبق السيف
العذل • وقال البدر يوسف بن لولو الذهبي يا غصنا قد طاب لي منه الجنا •
فيا غزالا لذ لي فيه الغزل • طرفك قبل العذل قد بادني • ما حيلتي سبق
السيف العذل • وقال ابو الطيب تركناه في كلاب تحل اغتنها • وسيفه في جناب
يسبق العذلا • لا يصح التقسيم اذ ليس التراب ضد السيف • وقال ابن الحاجب القديم
حاولت

حاولت بالعذل كي ترشدني • قلت مهلا سبق السيف العذل • وقال ابن نباتة
السعدي يا اهل بابل عزمي قبله فكري • في النائبات وسيفي يسبق العذلا

يا واردا سؤر عيش كله كدر
انفقت صفوك في ايامك الاول

اللغة الوارد الذي يرد الماء ليشربه سؤر السؤر البقية يقال
اذا شربت فاسئر اي ابق شيئا من الشراب في قعر الاناء والنعت سار على غير
قياس لان قياسه مسئر ونظيره اجبره فهو جبار وبهذا استدل على ان سائر بمعنى
الباقي وليس هو بمعنى الجميع وقد تقدم الكلام على هذا عيش العيش تقدم الكلام
عليه كله بمعنى جميعه وكل لا يدخله الالف واللام في كلام العرب لانه وضع
في الاصل للتنويع ولكن ارباب المعقول غيروا هذا الاصل فقالوا الكل والجزء
وكل لا يؤكد به الا ما يتبعض فتقول ذهب المال كله ولا تقول جاء زيد كله وتقول
اشتريت العبد كله ويؤتى باجمع بعد كل في التاكيد قال الله سبحانه فسجد الملائكة
كلهم اجمعون قال الشيخ جمال الدين بن مالك واغفل اكثر النحويين جميعا ونبه س
على انها بمنزلة كل معنى واستعمالا ولم يذكر شاهدا من الكلام وقد ظفرت بشاهد
وهو قول امرأة من العرب ترقص ابنها فداك حي خولان • جميعهم وهمدان •
وكل آل قحطان • والاكرمون عدنان • والكليات الخمس عند ارباب المنطق
هي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام فالجنس كالحيوانية و
النوع كالانسانية والفصل كالناطقية ولا يريدون بالناطقية ما يفهمه
العوام من انه النطق بالكلام لانه ينتقض بالدرة وهي الببغا اذا حاكت شيئا
من الفاظ الناس يلزم ان يكون انسانا لانها بهذا الاعتبار حيوان ناطق و
ينتقض بالاخرس والطفل الذي لا يتكلم انهما ليسا من الاناسي لانهما غير ناطقين
وانما يريدون بالناطقية القوة المفكرة فعلى هذا دخل الاخرس والطفل في
حد الانسان وخرج عنه الببغا والناطق هو فصل الانسان عن سائر الحيوان
والخاصة كالكتابة لانها تختص ببعض النوع ولا تعمه والعرض العام كالضاحكية

فانها غامّة لجميع النوع ولهذا كان التعريف في الحدود بالجنس القريب والفصل مطّرد
منعكسا والتعريف بالجنس القريب والخاصة مطردا غير منعكس ولقد قلت هذا
لجماعة كثيرة فلم يعرفوه حتى مثّلته بامثلة كثيرة منها قول النحاة في الاسم انه
كلمة تدخلها حروف الجرّ والالف واللام والتنوين فالتعريف الاول بالجنس والفصل
لاجرم انه مطّرد منعكس حيث وجد المحدود صدق الحدّ لانّ كل اسم فهو كلمة تدل على
معنى غير مقترن بزمان وكل كلمة تدل على معنى غير مقترن فهي اسم والتعريف بالجنس
والخاصّة لاجرم انه مطّرد غير منعكس لانّ كل كلمة دخلها الجرّ او الالف واللام
او التنوين فهي اسم وليس كل اسم يدخله الجرّ كباب ما لا ينصرف والمبنيات وقد لا
يدخله الالف واللام مثل كلّ وغير وذكى وعجله ولا التنوين مثل الاسماء المؤنثة
المقصورة كحبلى ودنيا وبابهما فانت ترى كيف اطّرد وما انعكس بخلاف الاول
فتنبه لهذه القاعدة فانها فائدة عظيمة رجع كذا الكدر وصفا الصفا قال
اصحاب التجاريب ان الخيل لا تشرب الماء اذا كان صافيا ولهذا تضربه بايديها
حتى يتعكّر وعلّل بعضهم هذا بان الخيل ترى خيالها في الماء الصافي فلهذا تكدّره
وهذا تعليل عليل وذكرت بالكدر ههنا قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر
لما كانوا في حصار عكا وهو حصن عكا رماه صفا • قط يوما من الكدر كيف يصفو
الذي ثلاثة ارباعه عكر • وقال الفاتح ومن خطه نقلت يا مليك الارض
بشراك فقد نلت الارادة • ان عكا يقينا هي عكا وزيادة • ومن هذه المادة
قوله ومن خطه نقلت قولهم عن صبيح لي في هذا ارادة • ليس الا ليقولوا
فاصبح وزيادة • وذكرت بالاول ما حكي عن القاضي الفاضل وقد نكبه
القاضي المكين بن حيوس ولم يكن له مقرعة فاعطاه الفاضل مقرعة فرماها
بعد في طلبها عجلا فما وجدها وعاد بكينة لخيبته فانشده القاضي الفاضل
يا غاديا بشبه السفيه • وغايدا مثل الحليم • ضيعت مقرعة وعدت بشبهها •
من غير ميم وما احسن قوله وقد عدد نعي الملك الناصر من الشرق ولم يصح ذلك
نعيٌ ناداك الدهر بها • فاصبح بعد بؤساه نعيما • وما صدّقت الناس به لاني • رايت

الشمس

راينا الشمس تطلع والنجوما • يقال ان ابن عمار دخل يوما الى مجلس فيه ابن
اللبانة الداني ولم يكن ابن عمار يومئذ قد باس فقال له اجلس يا ابن عمار
بغير ميم فقال نعم يا داني بغير الف وقال ابو تمام الطائي هنّ الحمام فان
كسرت عيافة • من حائهن فانهن حمام • اخذه ابن البراق فنقله في وصف
قوس فقال افديك من نبعية زوراء • مشغوفة بمقاتل الاعداء • الفت
حمام الايك وهي نضيرة • والان تفجعها بكسر الحاء • ولكنه نقص المعنى الذي
حاوله بزيادة الايك لان الحمام بكسر الحاء لا يضاف الى الايك ولو قال
الفت الحمام وسكت لكان احسن واتم • وقال ابن وضاح المرسي في ذلك عجبي
من القوس الكريمة انها • لم ترع حق حمائم الاغصان • اضحت لها حتفا و
كانت مالفا • وكذاك حكم تصرف الازمان • وقال الحصري المكفوف في
موت المعتضد وولاية ابنه المعتمد مات عبّاد ولكن بقي الفرع الكريم •
فكان الميت حيّ غير ان الضاد ميم • لما انثنى اذ زارني بالحسن مشتملا • بالسحر
مكتحلا بالشمس مشتعلا • نحا الي بعينيه فقلت طلا • حتى اذا كسر الاجفان
قلت طلا • حكي ان ابا الحسين الجزار والسراج الوراق شكي في طريق الحجاز
اسهالا فوصف له بعض الاطباء سفوفا فلما تناوله افرط به الاسهال
فقال فحت على بابا بالسفوف • وصرت به الى الامر المخوف • ولكن الحكيم
اراد خيرا • فجاء بغير باء في الحروف • ونقلت من خط السراج الوراق له
فقلت له مسليا عن خاله ما شاءها • لعل فيها خيرة فقال الا خير باءها •
ومنه نقلت ايضا له قالوا وقد سمعوا مديحه له وباها • حالا باعقاب
ذلك المدح مجهوده • ما كان والدك محمودا بمدحته • فقلت كلا ولكن
كان محمودا • ووجه شاهد ينبيك عن خبري • والباء في خبره ليست
بموجوده • وقال الشاعر من طين طوبى خلقت فذا • فانت في ذا الورى
غريب • بدلت النون فيك باء • فالناس طين وانت طيب • وقال ابو الحسين
الجزار ولحية خالفت النفس من • عنفقها فيها ومن لامها • قد صح

عندي انها حلية • وانتمام قد موا الامها • وقال ابن دانيال في الفخر الصانع
قد كنت بالفخر ذا ضلال • اذ جئته مخلص الوفاء • حققته اذ دعوه فخرا فكان
فخرا بغير فاء • وقال ابن عوادنا العلق الفصيح امثر • بنيج اذ قدمه هجاء •
فانه اذ سقطت خاله • فاصبح العواد عواء • رجع انفقتا ذهبت صفوك
الصفو ضد الكدر الاول جمع اولى مثل كبرى وكبر الاعراب يا حرف نداء وحروف
النداء خمسة وهي الهمزة واي ويا وايا وهيا فاما الهمزة فانها للقريب مثل
الذي يليك واي لا بعد منه كالذي تراه قريبا ويا للبعيد قليلا وايا لا بعد
منه وهيا للبعيد الذي يحتاج الى مد الصوت ويا تستعمل للجميع وقد ينزل
البعيد قريبا والقريب بعيدا لفوائد تعرفها ارباب المعاني وقد اعترض
على النحاة اجمع في قولهم الكلام لا يتركب من اسم وحرف مثل يا زيد فانه عند جماعة
منهم كلام وقد تركب من اسم وحرف والجواب ان هذه اسماء افعال لان يا
بمعنى ادعو كما ان صه بمعنى اسكت ومن قال انها اسماء افعال خلص من هذا الايراد
ولكن تعكر عليه الهمزة فانه ما لهم اسم فعل من حرف واحد ومن قال انها حروف
اجاب عن هذا الايراد بان التقدير في يا فلان ادعو فلانا واورد عليه بان
يا زيد صيغة انشاء ومتى قدر ادعو زيدا انقلب من الانشاء الى الاخبار
احتمل الصدق والكذب وهو باطل لان من قال يا زيد لا يقال له صدقت ولا
كذبت والجواب ان الصيغة مشتركة بين الانشاء والاخبار ويحتمل ان يكون انه
قد اخبر انه وقع منه بيع في زمن ماض فيقال له كذبت ما وقع منك بيع او صدقت
وقع منك ذلك وما يصرف هذه الصيغة الى الانشاء او الى الاخبار الا القرينة
مثل اذا كان انسان قد ساومه آخر وطلب منه البيع فيقول بعت فهنا تعينت الصيغة
بالقرينة الى الانشاء فلو سلمنا ان الصيغة مشتركة بين الانشاء والاخبار لكن
قولنا يا زيد خطاب مع زيد ومتى قدر ادعو زيدا انقلب الخطاب لغيره وهذا
مشكل وقد استوفينا البحث فيه في اول التعليقة على الحاجبية رجع المنادى
منصوب على الموضع والا للفظ اذا كان علما مفردا مثل يا بني آدم بني على الضم وعلما

لان التكلم انا انا لعبث فهنا اشتراك بين الاخبار والانشاء ع

ويراد بالافراد هنا ان لا يكون مضافا فان المنادى المضاف مثل يا عبد الله
والا فالمجموع والتثنية غير مفرد وهو مرفوع تقول يا زيدون يا زيدان فهذا
منصوب الموضع واما اذا كان غير مفرد او علم فانه منصوب اللفظ وانما بني المفرد على
الضم لانه اشبه المضمر والمضمر مبني ووجه الشبه انه مفرد كما انه مفرد وانه
مخاطب كالكاف في ادعوك واناديك وانه معرفة كما انه معرفة ولانه صاحب
حرف النداء كالاصوات نحو خرب وهيد وهلا وعدس وانما بني على حركة
اشعارا بطرو الحركة وتمييزا له عن ما لم يدخله الاعراب نحو من وكم واعلاما بعدم
الثبوت في بنائه وانما كانت رفعا لانه لو كسر اشبه المضاف الى ياء المتكلم او
لو فتح لاشبه المضاف اذا نودي في يا غلام زيد ولانه اعطي اقوى الحركات جبرا له
لما اخذ منه الاعراب فالمنادى ان كان معرفة بني على الضم نحو يا الله يا محمد يا
آدم ما احلى قول شرف الدين بن عنين ما لابن مادة دونه لعقابه • خوطا القنا
او منال الفرقد • ما للزوم الجمع يمنع صرفه • في ناحية مثل المنادى المفرد و
ان كان مضافا نصبت وقلت يا عبد الله يا غلام زيد فاذا لم يكن معرفة ولا مفردا
وهو نكرة لم يقصد بها معين كقول الاعمى يا رجلا خذ بيدي فانه ينصب وينون
فتقول يا راكبا يا ساهيا يا نائما رجع الى اعراب البيت واردا نكرة غير مقصودة
فلهذا وهو اسم فاعل من ورد فهو وارد سؤر منصوب على انه مفعول به لاسم
الفاعل عيش مجرور بالاضافة كله مرفوع على انه خبر والجملة في موضع نصب
لانه صفة لسؤر وان شئت في موضع جر لانه صفة لسؤر وهو احسن انفقت
فعل ماض والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب صفوك منصوب على انه مفعول به
لانفقت والكاف في موضع جر بالاضافة في ايامك مجرور لانه صفة لايام
فقد تبعه في تعريفه وجمعه وتانيثه وجرم المعنى يا من ورد بقية عيش
كله كدر لاي شيء ترد هذا الكدر والصفو قد انفقته وافنيته في ايامك السالفة
وهذا الذي تسميه ارباب البلاغة التجريد وهو ان يجرد الانسان من نفسه شخصا
يخاطبه وهو يستريح لمعاتبته وتعنيفه وتوبيخه وهذه عادة جارية لكل من ولخذ

فهنا الظرفية متعلقة بانفقت ايامك مجرور بفي والكاف في موضع جر بالاضافة
الامل ع

نفسه فاخذ يوبخها ويعاتبها ويقول لمن قال لك تفعلي هذا ولا كنت عممت هذا
الامر الفاسد وامثال ذلك وقد استعمل الشعراء ذلك كثيرا كقول الحيص بيص الى كم
يراك المجد في زي شاعر وقد نحلت شوقا فروع المنابر كتمت بعيب الشعر
علما وحكمة ببعضهما ينقاد صعب المفاخر اما وابيك الخير انك فارس المقال
ومحيي الدارسات الغوابر وانك اعييت المسامع والنهى بقولك عما في بطون
الدفاتر ومنهم لا يقصر اسم التجريد على مخاطبة المتكلم غيره مريدا نفسه ولكن يجريه
في كل ما يصح ان يشتق له اسم التجريد بان يكون قد جرد فيه شيئا من آخر كقوله تعالى
لهم فيها دار الخلد اي الجنة والجنة هي دار الخلد ولكنه جرد من الدار دارا وقوله تعالى
قراءة علي كرم الله وجهه يرثني وارث على لفظ اسم الفاعل اي يرثني به وارث وهو
الوارث نفسه ولكنه جرد من الوارث وارثا وقول الشاعر وشوهاء تعدو
بي الى صارخ الوغى بمستلئم مثل البعير المرحل يريد ومعي من نفسي مستلئم فجرد
من نفسه مستلئما جعله مصاحبا له رجع الكلام الى ان الصفو في ايام الشباب
نعم ان الصفا والعذوبة والهنا انما هي مصحوبة بالشباب منهل الصبي باقي العيش
هنيئ المورد عذب المذاقة لذيذ المطعم فاذا اتى زمان الشيبة كدر منهل العيش
وغصص وارد كرم مذاقه وقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين ومنكم من
يرد الى ارذل العمر وقال تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق بضم النون الاولى
وفتح الثانية وتشديد الكاف قال الشاعر من عاش اخلقت الايام جدته وخانه
الثقتان السمع والبصر اخذه ابن شرف القيرواني فقال ومن يطل عمره يفقد احبته
حتى الجوارح والصبر الذي عيلا وقال آخر ومن يعمر يلق في نفسه ما يتمناه لاعاديه
وقال آخر طول حياة ما لها طائل تغص عندي كل ما يشتهى اصبحت مثل الطفل
في مهده ثيابه المبدأ والمنتهى فلا تلم سمعي اذا خانني ان الثمانين وبلغتها قد
قال ابن واصله من شاب قد مات وهو حي يمشي على الارض وهو هالك لو كان عمر الفتى
حسابا كان له شيبه فذلك وقال ابو العلاء المعري والمرء في الشباب غداة ولى
فليت شبيبه صوت يستعاد وقال التهامي وطري من الدنيا شبابي وروقه فاذا
انقضى

انقضى فقد انقضت اوطاري وقال الارجاني اري بين ايامي وشعري تقدما
لتعجيل ابدائي خلافا تجدد فقد اصبحت سودا وشعري ابيضا وعهدي بها بيضا
وشعري اسود وقال ابن افلح يعتذر عن الانحنا قالوا انحنى كبرا فقلت سفاهة
لمقال من لا يهتدي في قيله سكن الحبيب شغاف قلبي ثاويا فحنوت منعكفا على
تقبيله وقال الاخر يعتذر عن اللهو في المشيب وقالوا انتبه من رقدة اللهو
والصبى فقد لاح صبح في دجاك عجيب فقلت اخلائي دعوني ولذتي فان
الكرى عند الصباح يطيب وما احسن قول ابي تمام غالب الملقب بالحجام ليالي
كان العيش غضا يظلني بنضر وماء الورد غير مشوب وعيني قد نامت بليل
شبيبتي فلم تنتبه الا بصبح مشيبي وقال ابن المعتز يعتذر عن المشيب صدت
شرير وازمعت هجري وصغت ضمائرها الى الغدر قالت كبرت وشبت قلت
لها هذا غبار وقائع الدهر وقال ابو تمام الطائي رات تشيبه فاهتاج
هائجها وقال لا عجبا للعين انسكبي فلا يروعك ايماض القتير به فان ذاك
ابتسام الراي والادب وقال ابن سناء الملك يعتذر عن الشيب الحبيب ما
شاب من كبر ولكن شيبه من ماء ورد الريق او مسك اللمى لا تبتغي سبب وشيب
معذبي فاذاك عن ري وهذا عن ظما وقال في شيب الحبيب جاء في غير
وقته ذلك الشيب فعقاه نوبلي بخيلي ولقد زاده جمالا ولطفا زاد
ويحي من الغرام وخبلي ولقد طفل المشيب فقلنا حسن الطفل يا المشيب الطفيلي
وقال ايضا لقد شيبني في الزمان خطوبه ولا عجب ان نور الغصن الرطب وقال
ايضا قالوا لقد شاب الحبيب شاب فيه كل عزم فاجبت من شرهي عليه اذوق
في كل طعم وقال ايضا يا عجبا مني ومن صبوتي في اول العمر بشيخ هرم وجه
والله في مهجتي كالشيب في لحيته مضطرم وقال الاخر هذا الذي اعشقه شايبا
يتمنى من قبل ما عذبا موتيه من لاح لي خوده حتى غدا ريحانه مزهر و
قال النوى الاسعردي لام العواذل اذ عشقت فتى له سبعون عاما غير عام
واحد لا تعذلوني في هواه فانني غابنت فيه لمحة من والدي قبل البعض

اهل المجون علم لا يميل الى النشوان قال اذكر بيتها احق فاستحي فضل هلا تتد بذكره
اباك وهذا الشاعر اخذ هذا المعنى فقلبه انشدني بعض اشياخي لنفسه وقال
لي لا تروها على تعشقته شيخا كان مشيبه • على وجنيه ياسمين على ورد • لخا العقل
بيدعي ما يراد من الفتى • امنت عليه من رقيب ومن ضد • انشدني الشيخ الامام
العلامة فتح الدين محمد بن سيد الناس اجازة قال انشدني الشيخ الامام العلامة
بهاء الدين بن النحاس لنفسه قالوا حبيبك قد تبدى شيبه • فالى م قلبك
في هواه يهيم قلت اقصروا فالآن تم جماله • وبدا سفاه فتى عليه يلوم •
الصبح غرته وشعر عذاره • ليل ونبت الشيب فيه نجوم • وما سمعت في هذه
المادة احسن من قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل شبه تعلى بتابه من سنا البدر
اوجه • كلما شاب ينحني بيض الله وجهه • وقلت انا عشقت شيخا بديع حسن لا
على حبه العذول • كان ياقوت وجنتيه • للشيب فيها حبا اللولو • وقال
ابن حجة البلنسي في محبوبته انما كان في وجنتها • اشربته السن حتى
نشفا • وذوى العناب من انملها • فاغادته الليالي حشفا • وقلت انا في
مليحة اسنت • قالوا اسلها قد ذوى عنابها بنا حتها • وانت رهن صبابات
وتضليل • فقلت لست ابالي حبها ابدا • وكلما كرش العناب يحلو لي • وقال
ابو نواس في معالجة الشيب واذا عددت سني كم هي لم اجد • للشيب عذرا
في النزول براسي • وقال ابو فراس الحمداني غديري من طوالع في عذاري
ومن رد المشيب المستعار • وما ادرت على العشرين سني • فاعذر ما الشيب الى عذاري
وما احسن قول محيا الديلمي واذا عددت سني لم اك صاعدا • عدد الانامل
الذي في صعدتي • والام فيك مع المشيب على الصبي • يا جو ولا يعتي عليك
ملتي • ما احسن قول القائل الا يا ساريا في بطن قفر • ليقطع في الفلا
وعرا وسهلا • قطعت بحق المشيب فبنت عنه • وما بعد البقا الا المصلا •
وقال ابن نقادة ان كان قد اضحى المشيب ظالما لا عجبا • اتربا سي فعلت
ان طي اقربا • كذا الكتاب عاجلا • يطوى اذا ما اتربا رجع الى ما نحن

قول

قول الطغرائي قال ابن البنيه خذ من زمانك ما اعطاك مغتبطا • وانت
ناه لهذا العمر آمرح • فالعمر كالكاس تستحلي اوائله • لكنه ربما مجت اواخره
وهو ماخوذ من قول الصابي والعمر مثل الكاس يرسب • في اواخرها القذى
ولما سمع ابن التعاويذي هذا قال فمن شبه العمر كاسا يقر • قذاه ويرسب
في اسفله • فاني رايت القذى طافيا • على صفحة الكاس من اوله • وقال
القاضي الفاضل اليك بعد انقضاء اللهو واللعب عني فلم ارج ما يقضي
اربي • والعمر كالكاس والايام تمزجه • والشيب فيه قذى في موضع الحبب
اقول اذ غاض مني فيض فضته • يا وحشتا الشباب ذاهب الذهب • وقال ابو عثمان
الخالدي لقد فرحت بما عاينت من عدم • خوف القبيحين من كبر ومن بطر •
وربما ابتهج الاعمى بحالته • لانه قد نجى من طيرة العور • وما شكوت زمانا
وهو يسعدني • فكيف اشكوه في حال تحيرني • قلت قوله قد نجى من طيرة العور
يشبه قول القائل لم يكفني في الراي خيبة مطلبي • حتى حرمت لذاذة الامنيا
كالاعور المسكين اعدم عينه • واعتاض عنها بغضه في الناس وما احسن
قول الآخر والاعور الممقوت مع قبحه • خير من الاعمى على كل حال • ويشبه
هذا قول ابي الطيب ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا • منها رضاك
ومن للعور بالحول • ونقلت من خط محيي الدين بن عبد الظاهر واعور العين
ظل يكشفها • بلا حياء منه ولا خيفة • وكيف يلقى الحياء من رجل عورته
لا تزال مكشوفة • وقال محمد بن شرف الاعور لا بد للعور من تيه ومن صلف
لانهم يبصرون الناس اضعافا • والعور اولى بحال العور لو عرفوا • على القياس
ولكن خاف من خافا • ما احسن قول القائل شمس الضحى يغشى العيون ضياؤها • الا
اذا رمقت بعين واحد • فلذلك تاه العور واحتقروا الورى • فاعرف فضيلتها
وخذها فائدة • نقصان جارحة اعانت اختها • فكانما قويت بعين زائدة •
وقال محمد بن شريف يهجو حماما كانما حمامنا فحمة • النتن والظلمة والضيق •
كانني في وسطها فتيشة • الوطها والعرق الريق • وقال ابن رشيق وانت

ايضا اعور اصلع • فضاد في التشبيه بحقيق • وقد لحن القاضي الفاضل في قوله
ما كان يحمل جرذا الديوان • حتى انعاد قبة • وكانني فيه خروف شوى • ومن
فوق مكبة • وما اظن القاضي الفاضل الا قصد هذا التشبيه والسبق اليه
دون غيره لئلا يتخيل غيره فينظمه لانه كان احدب قصيرا اوقص كما كان الفقيه
زهير يقصد مثل هذه الاشياء لما كان اسود قصيرا شيخا فيندب على نفسه فلا
يدع احدا يسبقه الى مثل ذلك وحكاياته في ذلك مشهورة حكى القاضي السعيد
ابو المكارم اسعد بن خطير بن مماتي قال دخلت يوما على القاضي الفاضل فوجدت
بين يديه اترجة كبيرة مفرطة في الضخامة وهي من الاترج السمين فلما اجلت
حدقتا اليها واتفق فكسرت ذولي فاخذ يتنادر على نفسه وقال لي يا مولاي الاسعد
ما هذه الفكرة الطويلة ما انت مفكر الا في خلق هذه الاترجة وما فيها من
التكتيل والتعوج وتعجبت من المناسبة لها وكيف اتفق الجمع بيننا وبينها فقد
انخلع قلبي منها خوفا ثم رجع خاطري الي فقلت لا والله بل افكر في معنى وقع
فيها وتيسر الله ان نظمت فيها لله بل للحسن اترجة • تذكر الناس بامر النعيم •
كانها قد جمعت نفسها • من هيبة الفاضل عبد الرحيم • قال فعجبا واستحسنه
قلت ولو وصفنا الفاضل هيئة بهيئة بالباء اخو الحروف لما الذي
يريد منا ابن مماتي وعنت له الحجة التي قصد تركيبها وهذا من غريب الاتفاق
وجبلة بن الايهم فاقعته المشهورة مع عمر بن الخطاب تنصرت الاشراف من
اجل لطمة • وما كان فيها لو صبرت لها ضرر • تكنفني فيها لجاج ونخوة • وبعت
لها العين الصحيحة بالعور • قال ابو الحسن بن سيده في المحكم اراد العوراء فوضع
المصدر موضع الصفة ولو اراد العور الذي هو العرض ليقابل الصحيحة وهو جوهر
بالعور الذي عرض وهذا قبيح في الصنعة وقد يريد بالعين الصحيحة بذات العور
فحذف وكل هذا ليقابل الجوهر بالجوهر لان مقابلة الشي بنظيره اذهب في الصنعة
واشرف في الوضع ما احسن قول بعض المغاربة في مليح اعور بركات يحكي
البدر عند تمامه • حاشاه بل بدر السماء يحكيه • لم تدع احدى نعوته وانما

كملت

كملت بذاك بدايع التشبيه • فكانه رام يغمض طرفه • ليصيب بالسهم الذي
يرميه • ومن نظم ابي الفتح بن جني وكان اعور صدودك عني ولا ذنب لي •
دليل على نية فاسده • فقد وحيوتك مما بكيت • خشيت على عيني الواحده •
ولولا مخافة ان لا اراك • لما كان في تركها فائده • لبعضهم وكان اعور من
اليمنى فمشى الى جانبه اعور من اليسرى فقال الم ترنا اذا سرنا جميعا
الى الحاجات ليس لنا نظير • اسائر على يمنى يديه • وفيما بيننا رجل ضرير •
وقال الباخرزي ولا تحسبوا ابليس علمنا الخنا • فاني منه بالقبايح ابصر •
وكيف يرى ابليس معشار ما ارى • وقد فتحت عيناي لي وهو اعور انتهى
وقد وضعنا فا كتابا وسميته الشعور بالعور

الاصل فيم اقتحامك لج البحر تركبه
وانت تكفيك منها مصة الوشل

اللغة فيم تقدم الكلام عليها في قوله فيم الاقامة بالزوراء البيت
اقتحامك تقحم الامر رمى نفسه فيه من غير روية والقحمة بالضم
المهلكة فاقتحم افتعل منه اقتحاما اللج معظم الماء وكذلك اللجة تركبه اي
تعلوه يكفيك كفاه يكفيه كفاية اغناه واكتفيت به واستكفيته الشي فكفانيه
مصة مصصت الشي امصه مصا وكذلك امتصصته وهو فعل الشفتين
على مهل والحديث مصوا الماء مصا ولا تعبوه عبا الوشل بالتحريك الماء القليل
وفي المثل وهل في الرمل وشل الاعراب فيم اصله فيما وقد تقدم الكلام عليه
في قوله فيم الاقامة في جار ومجرور ولانه تضمن الاستفهام وله صدر الكلام
الذي اضيف اليه لج منصوب على انه مفعول للمصدر البحر مجرور بالاضافة
المعنوية المقدرة باللام تركبه فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم
والهاء ضمير يعود الى البحر او الى اللج وهي في موضع نصب على الحال تقديره
فيم اقتحامك لج البحر راكبا له وانت الواو للابتداء وانت ضمير مرفوع بالابتداء
يكفيك فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ضمة

مقدرة على الياء لانه معتل الطرف لا تظهر فيه غير النصب الكاف موضع
النصب على المفعولية ليكفي وهو ضمير المخاطب الجملة في موضع رفع على انها
خبر لانت تقديره وانت كافيك **منه** من هنا للتبعيض وهي متعلقة بيكفي
والها مجرورة بها وهذا الضمير يرجع الى البحر فان قلت هل يجوز هنا ان تعود
الضمير الى اللج وركوب البحر حتى يصل الى اللج فينا قض هذا الاعراب المراد من
البيت وهو يريد الانكار عليه في اقتحامه اللجة لان القليل من البحر يكفيه من
المصة وهذا موجود في اقل جزء من الساحل **مصة** مرفوع لانه فاعل يكفي
الوشل مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام وقوله وانت يكفيك
اه جملة حالية **المعنى** لاي شيء تقتحم البحر وتركب لجته وتصبر على اهواله
الغرض يحصل في الشاطي لان المقصد منه شربة تمتصها من الماء القليل لتسد
عطشك وتروي ظماك وهذا موجود في اي نهر تمتصها من اي نهر يعني
بذلك انه ما المراد من الدنيا الا قيام الصورة لا غير وهي لما تقوم بهذه الجملة
من الماكل والمشرب والملبس وهذا فهو يحصل باوفى محل واخف مكسب ولا
يضطر مع هذا الى ركوب الاخطار ومكابدة الاهوال ومقاسات المشاق
ومعانات المتاعب فمراد النفوس احقر من ان يتعادى له وان يتفانى
ان الخليل بن احمد اتى اليه رسول الخليفة وهو جالس بين خبز يابس في ماء
فاذا انتقع اكله فقال له اجب امير المؤمنين فقال له ما دمت اجد هذين
فاني لا احتاج اليه **وقد** اخذ الطغرائي يربض نفسه ويسكن سورة عقبها
بعد ان كان قد ثار واحتد واحتدم واضطرم وهذا هو الصحيح لان الامر اقل
من هذا العناكله **وما** احق هذا المقام ان ينشد فيه ما المجزع اهل ان يقود
نظره فيه ويعطف نحو الاعناق **من** كلام ابن سنا الملك سئمت معانقة الاماني
ومضاجعة الاماني وبرمت بمعناه من عناني واعياني وملكت من صحبة الانصار
الذي اضناني واضناني وو شيت لعيني من رقية من يرائي وكانه ما يراني و
عزمت على ان اتخلى واستريح واسخن واسكن الى كل راحة واقنع بكل ريح واضع

يدي

يدي في يد الزمان واطلب منه الامان واتوب اليه من التحذر عليه فانه
سبب الحرمان والامور مقدرة والدنيا مذكرة واشيا الهابات والحاجات اوقات
ويعجبني قوله نظما تدعي العقل وهو اشرف ما فيك ولم صادر ابحة حسك • ولذا
حبستك الحيوة واصبحت لا تشتهي سوى طول حبسك • طلق النفس فهي اخوان
عرسك هي المسير بعرسك • واذا احال الخوف ارضك منك العطف فاذكر انه
تحت رمسك الا تعالط رضي الله تعالى • الا باغضان نفسك **قلت** ما احسن
ما اتى بالسك هنا قافية منفي الله ضريحه ونقح روحه ما كان الطف ذوقه
واشب عمره الذي جعل الهلال طوقه وهذه القافية لا يجيزها العروضيون
ويحتجون بان الكاف اصلية وليست ضميرا كاخواتها وانا وغيري من ائمة
الادب الذين لطف الله روحهم ليرون ان هذه القافية بين نجوم القوافي
كالشمس وهي التي فيها خفة الروح وفاعدا ما فيه ثقل الرمس لانها قليلة الوقوع
في الكلام نحيلة بالزيادة ووقع السلام قل ان ظفر الناظم من هذا النوع بقافية
ويجد لها ثانية والاستقراء اما ملك فاطلبها اختار واسلك من انا اللغة
عوجا وامتا فان وجدت فبعد جهد وتعب في النظم والنثر بعد ياتك الى
الزهد بخلاف اخواتها البواقي لا ابل نجد امثالهن في مطالع اللغة وارتقى
يعرف هذا القول الا من ناب به ومن بني فيه نسبة او تشابه **قال** ابو الغز
المظفر الاعمى دخلت على الملك الكامل فقال الى اخر هذا النصف قد بلغ اشوق
مناه فقلت وما دري العاشقون ما هو فقال وانما غيرهم دخولي • فقلت
فما موا به وما هوا • فقال يا روضة النفس في احتمالي • فقلت روضة النفس في
جلاه • فقال اسم الذي لو لم الحي • فقلت يعشقه كل من يراه • فقال الليلة كلها
رقاد • فقلت وليلتي كلها انتباه • ثم ان مظفر كلها ما مر بيا فيه وقد اوردت
هذا الشعر لان فيه قافيتين لا يجوز ان على راي ارباب العروض وهما احسن
ما في هذه القوافي الاولى ما هو والثانية انتباه انظرهما تجدهما احسن القوافي
ولو تركنا والفعل لكان ينبغي ان لا يعد القوافي الا انا كانت غير متصلات بضمير

مخاطبا او متكلما لان في ذلك شيئا من الابطاء ومما احسن قول ابن سناء الملك
من قصيدة فخذ الحديث عن المدامع فهي ترويه عن قتادة اني بدمعي الذي ء
وان دمعي لا ينادي قال ابن نباتة من ابيات هو الربيع بحرمن ان سمنه و
ان سمنه خراجرك فلا ترعك دواعي الهوى فطود المهابة وقرك كان
لسانا في حقه سنانه الى المجد اخذك ما قد برك غبار مصدع من فا بن مقطر
في قسطلي معترك نقلت هذه الابيات من ديوان بخط ابن خروف النحوي والقصيدة
مثبتة في الراي ووجدت ابن خروف قد كتب على الحاشية هذا البيت قافية
الكاف الذي بعدها الديك والترك والمعترك وهي قافية الواو غير جايزة
ويجوز الكل في قافية الكاف ما احسن قول شهاب الدين محاسن الشنو
لا اسكن الترب الحذره معتنقا وما وجهي به اصفى من المقل بل الهيه لنيق
الاسنة اكله كيما اعيش بعرض غير مبتذل وقال ابو فراس بن حمدان ان الغنى
هو الغني بنفسه ولو انه عاد المناكب حاف ما كل ما فوق البسيط كافيا
فاذا قنعت فكل شيء كاف قال ناصر الدين حسن بن النقيب لبس من بات معتنقا من
امانيه كمن بات للاماني يعتنقا ان للمرء في الحيوة على الله ان يموت ووفقا
خلني من حديث كدي وسعي واضطرابي في الارض غربا وشرقا ما الذي اقتنيه
من عرض سبقنا اذا كان جوهري ليس يبقى وقال الشريف ابو الحسن العقيلي وقايل
ما الملك قلت الغنى فقال لا بل راحة القلب وصون ماء الوجه عن بذله في نيل
ما ينفد عن قرب

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه الى الانصار والخول

اللغة القناعة الرضا بالقسم وقد تقدم الكلام عليه في قوله والدهر يعكس
اماني البيت يخشى يخاف عليه يحتاج يضطر ويفتقر الانصار الذين ينصرون و
يساعدون على الامور والانصار الذين نصروا النبي صلى الله عليه وآله
لما هاجر من مكة الى المدينة وآووه وحاربوا معه اعداه وآووا الذين جاؤا
معه اليهم وواخوهم والمهاجرون الذين هاجروا معه من اهل مكة وهم الذين

تركوا

تركوا ديارهم واوطانهم واولادهم واهليهم واموالهم وتغربوا معه فهم بلا شك
افضل والانصار يلونهم في الفضيلة لانهم تلقوه في الوجه بالسعة والتي و
القبول ونصروه واعانوه على بلوغ مرامه من ابلاغ الرسالة واظهار الدين
القيم ولهذا قال صلى الله عليه وآله الانصار كرشي وعيبتي والانصار تقع
على قبيلتي الاوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقاء لقب بذلك لطول عنقه
ابن عمرو مزيقيا لقب بذلك لانه كان يمزق عنه كل حلة لئلا يلبسها احد
بعده ابن ماء السماء لقب بذلك لسماحته وبذله كانه نائب مناب المطر ابن حارثة
الغطريف ابن امرء القيس البطريق لقب بذلك لانه اول من استعان به بنو اسرائيل
من العرب بعد بلقيس فبطرقه بختنصر بن سليمان بن داود ابن ثعلب بن مازن
ابن الازد بن قحطان انشدني بعض الافاضل القاضي القضاة نجم الدين احمد
بن صصرى التغلبي ابياتا منها وما لي انصار سوى فيض ادمعي اذا بات من اهوى
وهو مهاجري ويعجبني قول ابن سناء الملك انا جد انصار النبي لانني يا اشهل
العينين عبد الاشهل نجع الخول خول الرجل حشمه الواحد خايل وقد يكون
الخول واحدا وهو اسم يقع على العبد والامة وقال الفراء جمع خايل وهو الراعي
وقال غيره ماخوذ من التخويل وهو الاعراب ملك مرفوع على انه مبتدا القناعة
مجرور بالاضافة لا حرف نفي وهو وما دخل عليه في موضع الرفع لانه لتجرده
عن الناصب والجازم ورفعه ضمة مقدرة على الالف لانه معتل الطرف و
انما كتب بالياء لانه من خشيت وهو مغير ما لم يسم فاعله والكلام فيه كالكلام
في يخشى فيه في للظرف والضمير مجرور به وهو راجع الى الملك والجار متعلق
بالى واما فيه كالكلام في عليه الى حرف جر وهو لانتهاء الغاية
الانصار مجرور بالى والخول معطوف على الانصار المعنى ان القناعة صاحبها
ملك لانه في غنى عن الناس وفي ملكها مزية على ملك ما سواها من امور الدنيا و
هي انها غير محتاجة الى خدم وانصار ولا عساكر يحفظونها ولا يخشى عليها من زوال
ولا اغتصاب لان ملوك الدنيا محتاجون الى الخول والانصار للخدمة والحفظ

خبر المبتدا تقديره ملك القناعة غير
مخشي عليه يخشى فعل مضارع مرفوع

والاحتراز على نفوسهم من الاعداء والى العساكر ليحفظوا ثغور البلاد وحدود
الممالك من العدو الذين يتغلبون عليها ويضطرون الى اموال ينفقونها في العساكر
ليقوموا بذلك ثم هم مع ذلك لهم والفكر في تحصيل الاموال لعدتهم والوقايا
في خوف وخشية من زوال الملك اما بغلبة العدو واما بخروج احد من الرعايا
من الطاعة واما بوثوب احد من جيشهم وخدمهم واقاربهم عليهم واطعامهم السم
الى غير ذلك من توقي الآفات والمخافات **حكي** ان خالد بن برمك جد البرامكة
لما طلبه السفاح او المنصور ليقلده الوزارة دخل اليه فلما وقع نظره عليه قال
اخرجوه وغضب عليه وكان كثير التطلع الى رؤيته فعجب الحاضرون من ذلك وظنوا
انه امر بقتله فقال يا امير المؤمنين علام تقتلني قال لانك دخلت علي ومعك السم
فقال حاش لله يا امير المؤمنين وانما نحن معتادون نخدم الملوك ونخشى بادرتهم
في وقت غضبهم فيمسك احدنا ويعذب ويخاف طول العذاب فيضع لاجل ذلك
تحت فص الخاتم سما فاذا رأينا ذلك امتص احدنا ذلك السم ليموت ويخلص من
تطويل العذاب فعفى عنه وقلده الوزارة ثم انه قال يا امير المؤمنين من اين علمت
ان السم معي قال لانه في ساعدي ملحان اذا حصل في المكان الذي انا فيه سم
انتفخا في ساعدي فمن هناك علمت ذلك **قلت** كذلك وجدتهما مسطورتين
وفي انتفاخ الملحين بعد كثير من العقل ولكن قال لاصحاب الخواص ان قرن الحية
اذا قارب الطعام المسموم عرق والله اعلم **رجع** وملك القناعة منزه عن هذه
المشاق المتعددة قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اصبح منكم آمنا في سربه
معافى في بدنه معه قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا **وقال** صلى الله عليه وآله
ارض بما قسم الله لك تكونا اغنى الخلق واعمل بما افترض عليك تكونا اعبد الناس
واجتنب ما حرم الله عليك تكونا اورع الناس **ومن** كلام ابن المعتز الزهد في الدنيا
الراحة العظمى ومنه طلاق الدنيا هو الجنة **وكان** ابن حازم يقول انما بيني
بين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته وانا وانا واياهم من غد على وجل وانما هو
اليوم فما عسى ان يكون اليوم اخذ هذا الكلام ابو العتاهية فقال شعر حتى نحن في

فالايام نجلسها * وانما نحن فيها بين يومين * يوم تولى ويوم نحن نامله * لعل اجلة آتية
للحين * **وقال** ابو الفتح وهو البستي وهو جناس قد مضى امس ولم يعبا به احد من الشول
وبؤس مرام رغد * وعند اليوم قوتا نستعين به * وان لقيت غدا اصلحنا امر غد *
وقال ابن عنين الرزاق ياتي وان لم يسع صاحبه * حتما ولكن شقاء المرء مكتوب *
وفي القناعة كنز لا نفاد له * وكلما يملك الانسان مسلوب * **ذكر** هنا ما ذكره ابن
مسدي في مجمعه في ترجمة ابي طالب محمد بن علي بن علي بن الحيني الكاتب قال
سمعته يقول وليت حوران في قديم الزمان وكنت كثير الجود والصدقة نجانبت
فاصابني ضيق فرايت في النوم كانني في قبر قبر شمس الدولة فقصدت اليه فوجدته
قبرا عظيما مفتوح الباب وهو فيه مسجى بكفنه ومعي قصيدة امتدحه بها فانشدته
اياها فلما فرغت من انشادها استرعني في زاوية القبر واخذ كفنه فرمى به الي
فرأيت في وجهها اثر الندم والانكسار فعرفت ذلك مني فانشدني لا تستقلن
معروفا سمحت به * ميتا وامسيت منه عاري البدن * ولا تظن جودي سامه بخل *
من بعد بذلي ملك الشام واليمن * اني خرجت من الدنيا وليس معي * من كل ما ملكت
كفي سوى كفني * **وقال** ابن الساعاتي كفى بملوك الارض جهلا حذارهم * وان ملكوا
ان يسلب الملك عنهم * وهم جعلوا ما في المعادن جملة * زها بن اكياس تشدد وتختم *
فلم يبق دينار سوى الشمس لم تنل * ولم يبق غير البدر في الناس درهم * اليس اخو الطمع
في العيش فوقهم * اذا بات لا يخشى ولا يتوهم * وهو ماخوذ من قول محمد بن غالب بن
رصافة بلنسية * صون الغنى وجه ابقى لحمته * فماذا التهافي الموقف الزري *
قنعت فامتد لي في السماء يدي * وبدرها درهمي والشمس ديناري * واخذ شمس
الدين ابن الامدي فعكس اصل المعنى وقال وما يستوي من راح في الناس ساويا *
واخو قطع من الليل مظلم * ولم يستقم للمرء يوم وليلة * بلا شمس ديناري ولا بدر درهم *
وقال ابو اسحق الغزي لا تعجبن لمن يهوي ويصعد في * دنياه فالناس في اجر من
العدد * واقنع بما قل فالاوشال صافية * ولجة البحر لا تخلو من الكدر * **قال** انظر يا
طالب الرزق في الدنيا بحيلته * ان القناعة اضحت حيلة الحيل * لا تحقرن طفيف الرزق

وارض به · ما العمر مجتمع الا من الوشل وقال آخر اذا اعطشتك اكف اللئام · كفتك
القناعة شبعا وريا · وكن رجلا رجله في الثرى · وهامة همته في الثريا · فان
اراقة ماء الحياة · دون اراقة ماء المحيا وقال بعض الشعراء اقنع بما يبين شيئات
بابله · واصبر ولا تتعرض للولايات · فما صفى الماء الا عند قلته · ولا يكدر الا بالزيادات
وقال ابن طباطبا كن بما اوتيته مغتبطا · تستدم عمر القنوع المكتفي · ان من نيل
المنى وشك الردى · وقياس القصد عند السرف · السراج دهنه قوت له · فاذا
اغرقته فيه طفي قال آخر وهو احسن لاختصاره وحماسه خذ من العيش ما
كفى · فهو ان زاد تلفي · كسراج منور · ان طفا دهنه انطفا وقال امين الملك ابن
ابي حفص المنشي لعمرك ان فضول المعاش · عبيد موداعقابها لا تتقي فان تك قد
نلت دون الكفاف · وسرت بميسور تكتفي · فلا مجد لك الا الملوك لان القناعة ملك
خفي وقال عبد المجيد بن عبدون يا دهر ان توسع الاحرار مظلمة · فاسنتي ان
عيلي غير معروف · ولا تحل انني الفاك منفردا · ان القناعة جيش غير مغلوب قال
مؤيد الدين الطغرائي لا تلتمس فضل الغنى انه · متلفة يشقى بها الحر اما ترى المال
له عبرة · في صدعنا هلكة الكد وقال ابن النحوي لما قدم ابو تمام قال الرازي ما
افدت من سفرتك هذه قال اربعمائة درهم واربع ابيات احب الي من المال قال
انشدنيها فقال انشدني ابو نواس الحسن بن هاني لنفسه اني وما اجمع من صفد
وحويته من سبد ومن لبد · هم تصرفنا الخطوب بها · فرغن من بلد الى بلد يا ويح
من حبست قناعته · سبب المطامع من غد بغد · لو لم يكن لله متهما · لم يمس محتاجا
الى احد · ويروى عن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلم اغن عن المخلوق بالخالق
تغن عن الكاذب والصادق · واسترزق الرحمن من فضله · فليس غير الله بالرازق ·
من ظن ان الناس يغنونه · فليس بالرحمن بالواثق · او ظن ان المال من كسبه زلت
به النعلان من حالق وقال ابن ابي الصقر الواسطي كل من رزق ترجوه من مخلوق
يعتريه ضرب من التعويق · وانا قائل واستغفر الله · مقال المجاز لا التحقيق لست
ارضى من فعل ابليس شيئا · غير ترك السجود للمخلوق حكى ان ابا تمام لما دخل الحضرة

واقام

واقام بها مدة عزم على الانحدار الى البصرة وقيل الى واسط فورد كتاب عبد الصمد بن
المعذل وفيه انت بين اثنتين تبرز للناس · وكلتاهما بوجه مذال · لست تنفك راغبا
في وصال · من حبيب او طالبا للنوال · اي ماء لحر وجهك يبقى · من ذل الهوى و
ذل النوال · فكر راجعا وقال لا ادخل بلدا فيها مثل هذا الشاعر على ان هذه الابيات
اختلف الرواة في قائلها وفي اسبابها ذكرت هنا قول مجد الدين محمد بن تميم الاسعردي
وان لم يكن من الباب من خطه نقلت انت بين اثنتين يا نجل يعقوب · وكلتاهما مقر
السيادة · لست تنفك راكبا غر عيد · مسيطرا وحاملا خف غادة · اي ماء لحر وجهك
يبقى · بين ذل البغا وذل القيادة وقال القاضي نجم الدين بن العديم رايت في
نومي كاني ادخل الى بلدة صغيرة فقيل لي ان نجم الدين محمد بن اسرائيل كاتب عند
واليها فعملت في النوم ارتجالا الى كم ذا تغربك الليالي · وتبدي منك حالا بعد حال
فطورا شيخ ناحية وفقر · وطورا كاتبا في باب والي قال السراج الوراق ومن
خطه نقلت ما الى الذل وللقناعة عز · انجوها من ذلة وهوان · واصون وجهي
ان يذل لاوجه · منحوتة من عالم الصوان · والقوم كالاصنام والاسلام
نزهني عن الاصنام والاوثان وقال ابو عبد الله الحسين المنعوت وقد تقدم
قد تعففت واقنعت بتر قيع · زماني وقلت اني وجدي · لا لاني انفت مع ذا من الكدية
ابن الكرام حتى اكدي · ومن هذه المادة قول عمارة اليمني واحق الايام بالذم
جيل · بين ابنائه كريم يهان · اصبح الجود قصة عند قوم · مستحيل في حقها الامكان ·
كذبوني بواحد خيب الالف · واني من السماع العيان قلت هذا على انه القائل
في رثاء اهل الكرم في اللامية اتيت مصر او لستى خلائفها · لبيتين قد تقدما
وقال ابو الفضل بن الظريف يا قاله الشعري قد نصحتكم · ولست ادهى الا من
النصح قد ذهب الكرام بالكرام وفي · ذاك امور طويلة الشرح صرفوا القوافي
فما ارى احدا · يعرضه الرجا بالنجح · وان شككتم فيما اقول لكم فكذبوني بواحد سمح ·
حكى صاحب الاغاني عن مخارق قال لقيت ابا العتاهية على الجسر فقلت يا ابا اسحق
انشدني قولك بتبخيل الناس كلهم فضحك وقال لي ها هنا قلت نعم فانشد وان كنت مستحلا

خليلاً • فبتق واتخذ الخليلا • وساق الابيات الاغاني ومنها فاضرب بطرفك حيث
شئت • فهل ترى الا بخيلا • فقلت افرطت يا ابا اسحق فقال فديتك فاكذبني
بواحد جواد فاجبت موافقته والتفت يمينا وشمالا فقلت ما اجد احدا فقبل بين
عيني وقال فديتك يا بني لقد وقفت حتى كدت تشرب انتهى ويقال ان بعض السؤال
اجتاز بقوم ياكلون فقال السلام عليكم يا بخلاء فقالوا له تقول يا بخلاء فقال
كذبوني بكسرة رجع ومما قلت انا في القناعة • يقول الزمان ولم يستمع لمن طلب
الرزق وامله • انا حرب من جد في كسبه • ومن يقتنع تعصبت له وقال ايضا
اذا ملك الانسان ثوب قناعة • ترشف كاس العز في الناس سائغه • ولم يخش من
فقر ومته سهامه • لان عليه نعمة الصبر سابغه وقلت لا تسال الناس فالحر •
ما طاب عرفه من العرف • واقنع ولا تجمع حطاما فكم • فيالدهر للدنيا من صرف •
وقلت ايضا هو الرزقان فاتك سعيا هين • وان تانه في عيصه تغويض •
على انه من الفاه نال منال من • يغور على تحصيله ويغوص وقلت ايضا طلبت رزقي
في القناعة في الورى • ولم ابتذل من اجل قوتي قوتي • ومذ خفت ضيق السبل
في طلب الغنى • رغبت با من في مروت مروت • وقلت ايضا لا يعرف الدهر احياء
واموات • اخانهم امل في الناس ام واتى فترة • الناس عن مال وعن اهل قد
انعبا ها ولم يجزع لما فاتا • فما لمن يتقاضاه منيته • الا الى ذلك الميقات
ميقاتا • وقلت في القناعة غزلا ان غاب من احبته عن مجلسي • ليذوب قلب الصبر
من حسراته • احضرت لي ودعا وكاس مدامة • وشربت ريقته على وجناته •
وابلغ من هذا قول ابي نواس الم تر انني افنيت عمري • بمطلبها ومطلبها
عسير • فلما لم اجد شيئا اليها • يقربني وعيتني الامور • حججت وقلت قد حجت
جنان • فيجمعني وايا ها المسير • وهو ماخوذ من قول اليس الليل يجمع ام عمرو
وايانا فذاك منا تداني • ونظر للهلال كما اراه • ويعلوها النهار كما علاني •
وقال ابن المعتز الساري النجم الذي هو طالع • عليك فهذا للمحبين نافع عسى
ملتقى بالافق لحظي ولحظها • فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع وقال اخر يقابل نجم

الافق

الافق طرفي لعله يرى طرف مجنوني فيلتقيان • واطمع قلبي ان يفوز بقربه • الشتات
ذا ثم الخفقان حكي ان بعضهم راى امرءة حسنا في طاقة فاحبها ولازم المقام
ببابها والمرور تحت الطاقة الى ان اعيا وقل صبره وحصل على الياس منها فدق
الباب عليها فخرجت الجارية اليه فدفع اليها صحفه وقال ادعي سيدتك تبول
في هذه فبالت في الصحفة وقالت للجارية اتبعيه وانظري ماذا يصنع فلم
يزل الى ان دخل بعض الخربات فوضع ايره في ذلك البول وقال يا ميشوم
اذا فاتنا اللحم فاشرب المرقة وقال ابن الجوزي في كتاب الاذكياء روينا ان
الهدهد قال لسليمان بن داود اريد ان تكون في ضيافتي فقال له سليمان انا
وحدي فقال لا بل العسكر كله في جزيرة كذا يوم كذا فمضى سليمان وجنوده الى
هناك فصعد الهدهد الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال يا
نبي الله كلوا فمن فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك
حولا كاملا انتهى قلت وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال وكن قنوعا
فقد جرى مثلا ان فاتنا اللحم فاشرب المرقة وقال بعض ابناء المجون
استحق بالبذال والجلد من القناعة وقال الشاعر شغل المرد بالبذال واضحى
نسوة الناس شغلهم بالسحاق • كل جنس بجنسه قد تكفى • فغراء يا معشر الفساق •
وقال اخر اذا اجتراء المرء بالبذال • وساحقت ربه الحجال • وصنعت كفي على
قدحي • اصلحه ثم لا ابالي • وقال مخاسن الثوايا رب لا تحرس حما فاهلها دون
البلاد ادامل عريان • اخذ البغاء رجالها فتساحقت • نسوانها وتبادل المردان •
وقال الاخر لا عدمنا عميرة ابنة كف • انها تسعف المحب البيحا • نفتها
الريقة لا مهر الا • دلوما ءان لم تكن دمها • وقال اخر جلدت يوما عميرة
عبثا • وكان في ذاك منية النفس • وصفت الي وما شممت خرا • حجر ولا
خضت في دم الكس وقال النواجي الاشعر دعاني النحوي نميا ذا احبها • خزي التمان
بالحزات غيره • تراه ضاربا عمرو انها را • ويجلد ان خلا ليا عميرة قال اخر متفضما
فاقتبس من الذي اشوقه • بكل خير غدا يرجيه • وكل ما قام قمت احلبه • وذاك

ذنب عقابه منه قال الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الحكيم عن قيم قوم متى بلا ابجل
مقام المجز المرتاب باكيا كالمصاب ابكي عليه وعنا صلاح عقل المصاب كل يوم
انكبه جلدا الى ان غدا قائما بغير اهاب جلده متين ولا اجلد الحق على ملكم الاصود
الصخاب كانت بعض الجواري قد اكتفت بالمساحقة بدلا من الرجال فراودها رجل
عن نفسها فقالت انا ما اختار الصحابي على النبي تريد بذلك قول الشاعر وليس
على في هذا اسلام اذا اخرت النبي على الصحابي فالنبي اسحق واصحابه الزبير
وقيل الاخرى ارجى الحق فقالت ان الحق بعض مرادي تعني انا سحق بعض الحق
وقال بعض الشعراء معرضة بالنساء جهلا يجنو عليهن كل حين ما اتقنت
في الهنوك الا ضعفا سحق في حنين وقال اخوانا والله لو يلقاك ايرى
قبيل الصبح في ظلماء بيت لما فارقته حتى كاني اري شفريك في مقضار
نبيت وكنت تري ان السحق شوم وان الشان في هذا الكميت يقال ان رجلا
دخل الى بيت فوجد امراتين وهما في السحق وقد اجهدتا نفسيهما فجذب التحتى
من فوق وقعد مكانها وقال يا جماعة انما هذا عمل بريد الحبال والجبال
وما احلى قول القائل جرح بريد الفتيلة ايش ينفعوا المرقات قال بعضهم
رحلي وكفي لا عدمت كليهما بهما اصول على الزمان المعتدي امشي على هادي
وانكح هذه فمطيتي رجلي وجاريتي يدي كتب الى المولى جمال الدين يا احمد
بناته واناس حبه مالك بن طوق كتابا ومنه وما حال لمولينا مع من استجد
من صاحب وخدين واهل وفا وبنين فكتب اليه الجواب واما سؤال لمولينا
عما استجده المملوك من صاحب وخدين واهل وفا وبنين فوالله ما رايت في
الرحبة الى الان قرينة الا من السجع ولا جارية الا من الدمع والفراش عاطل
والامكان خمال ومطيتي رجلي وجاريتي يدي مقل من الاهلين يسره وكفي حزنا
بين نبت واملاك

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها

فهل سمعت بظل غير منتقل

اللغة الرجاء ممدود الامل يقال رجوت رجوا ورجاء ورجاوة وترجية وارتجيته

كله

كله بمعنى رجوته وقد يكون الرجو والرجا بمعنى الخوف قال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله
وقارا اي لا تخافون عظمة الله البقاء بقي الشيء يبقى بقاء فكذلك بقي الرجل
زمانا طويلا وبقي من الشيء بقية والبقية توضع موضع المعدن قال الله تعالى
فهل ترى لهم من باقية بدار الدار مؤنثة وقوله تعالى ولنعم دار المتقين
على معنى المثوى والموضع كما قال نعم الثواب وحسنت مرتفقا فانث على المعنى
حسنت الجنة مرتفقا كما قال الله تعالى بئس الشراب وساءت مرتفقا وادني العدد
ادور والهمزة فيه مبدلة من واو مضمومة ولك ان تهمز والكثير ديار مثل جبل
واجبل وجبال ودور ايضا مثل اسد واسد والدارة اخص من الدار وقال امية بن
ابي الصلت يمدح عبد الله بن جدعان له داع بمكة مشمعل وآخر فوق
دارته ينادي ويقال لما بها دوري وما بها ديار اي احد وهو فيعال
من دورت واصله ديوار والواو اذا وقعت بعد ياء ساكنة قبلها فتحة
قلبت ياء ساكنة مثل ايام وقيام ودار الشيء يدور دورا ودورانا
لا ثبات لها اي بقاء لها الظل لغة الفيء وهو ما اظلك من سحاب ونحوه و
ظل الليل سواده يقال اتانا في ظلال الليل قال ذو الرمة قد اعسف
النازح المجهول معسفه في ظل اخضر يدعو هامه البوم وهو استعارة
لان الظل في الحقيقة انما هو ظل شعاع الشمس دون الشعاع فان لم يكن
ضوء فهو ظلمة وليس بظل وقال اصحاب العلم الطبيعي الظل مطلقا هو
الضوء الثاني ومعنى ذلك ان النير اذا ارتفع عن الافق استضاء الهواء
بانبثاث الشعاع منه فهذا هو الضوء الاول فاذا حجب هذا الضوء حاجب
كان ما وراء ذلك الحاجب ضوء ثانيا بالنسبة الى الضوء الاول لانه مستفاد
منه وهذا الضوء الثاني هو الظل وهو منه مبسوط ويقال مستواتر وهو الماخوذ
عن الاعمدة القائمة على سطح الافق كظل الشمس الماضي من اشخاص البشر وغيرهم
اما الشخص الواقف كالنخل وغيرها من الاشجار منكوس ويقال معكوس ايضا و
هو الماخوذ من الاعمدة الواقعة في سطح الافق كظل الشمس القائم على السطح القائم

على بسيط الافق كوتد خارج من حائط ومنه ما يعبر عن المستعمل وهو ما عدا هذين
كوتد قائم على سطح مائل عن الافق او على سطحة كرة او اسطوانة او مخروط وما اشبه
ذلك ذكرت هنا ما تضمنته في مليح يشتغل في علم الوقت فاحسن بديع في الانام
نفيس وكان الشمس حينئذ لما استوت جاء العذار يضلها المنكوس والعرب تزعم
ان ظل القناة اطول من الظلال فيقولون اقصر من ظل الوتد قال الشاعر فهذا
طويل كظل القناة • وهذا قصير كظل الوتد • ويرون ان ابهام القطا اقصر الاشياء
كما قال في يوم كابهام القطا اقصر الظلال فيقولون من ظل الوتد قال الشاعر فهذا
طويل كظل القنا • وهذا قصير كظل الوتد • ويرون ان ابهام القطا اقصر الاشياء
كما قال في يوم كابهام القطا وقال الاخر ويوم كظل الرمح قصر طوله • دم الزق
عنا واصطفاق المزاهر • وقال عبد المحسن الصوري ملغزا في الظل لو صاحب
لا استطيع فراقه • تماسيئ وما له احسان • بينا تراه قد تقاصر ظله • حتى
يطول كانه شيطان رجع غير تقدم الكلام عليه فنقل متحول الاعراب
يرجو فعل مضارع علامة رفعه ضمة مقدرة على آخره لكونه فعل الطرف بالواو
واصله ترجو فحذف همزة الاستفهام وهو جائز كقول عمر بن ابي ربيعه
المخزومي فوالله ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمار ام بثمان • نقله
ابسبع وهو كثير في الشعر ومن الذهول في المحبة وشغل القلب قول المجنون فوالله
ما ادري اذا ما ذكرتها • اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا • كثير من الناس يحمل على
هذا البيت ونظمه في باب المغالات في شغل القلب بالحب والذهول عن غير
المحب وعدم الالتفات الى ما سوى الفكر في المحبوب وليس كذلك بل السائل
الذي تردد بين الثنتين والثمانية سبب تخصيص بهما دون ما عداهما من الاعداد
الممكنة وذلك انه كان يعلم من نفسه كثرة السهو بسبب اشتغال فكره لغيبته
وكان يثني اصابعه لعدد الركعات ثم انه مع ذلك نسي هل لا يدري كم الاصابع
التي ثناها هل هي التي صلاها الى الاصابع المفتوحة فاذا وجد اصبعين قد
كان ذلك محتملا لان يكون قد صلى ركعتين بعددهما او بعدد الاصابع المفتوحة وهي
ثمانية

ثمانية وما احسن قول القائل فصرت انسى الطوس في راحتي • وصرت انسى انني انسى •
وذكر اصحاب الخواص والتجاريب اشياء تورث النسيان وقد نظمها الشيخ التجاوي
توق خصالا اخوف نسيان ما مضى • قراءة الواح القبور تديمها • واكلك التفاح
ما كان حامضا • وكسفرة خضراء فيها سموما • كذا المشي ما بين القطا وحمل
القفاء • ومنها الهم وهو عظيمها • ومن ذاك بول المرء في الماء راكد • كذلك
نبذ القمل حيا نضيمها • ولا تنظر المصلوب والماء راكدا • واكلك سؤر الفار يقوي نميمها
قال حماد بن الزبرقان حفظت ما لم يحفظ احد ونسيت ما لم ينسه احد كنت لا احفظ
القرآن فاتفقت ان يحيى يعلمني فحفظت المصحف في شهر واحد ثم قبضت يوما على لحيتي
لاقص ما فضل عن قبضتي فنسيت فقصصت من اعلاها ما فوق قبضتي فاحتجبت الى ان
اجلس في البيت سنة الى ان استوت وقد روى هذه الواقعة الخطيب في تاريخه
انها وقعت لابي المنذر هشام ابن الكلبي النسابة فقال كان عمي يعاتبني على حفظ
القرآن فحفظته في ثلثة ايام ونظرت يوما في المرآة الحكاية ذكر ذلك ابن خلكان
في وفيات الاعيان ونقلت من خط مجير الدين محمد بن تميم في مليح ينسى كثيرا برح
الذي نسيانه صار عادة • وافرط حتى كاد يعدمه الحسنا • فلو انه بالهجر
اضحى مهددي • لما شاء في عتابه انه ينسى وعلى ذكر قص اللحية فقد ذكرت
الحكاية المشهورة عن بعض المغفلين وانه نظر بعض كتاب الفراسة فوجد ان
من كان طويلا صغير الراس طويل اللحية فانه يكون قليل العقل فاخذ المرآة
فقال اما راسي فصغير ولا حيلة في كبره واما قدي فطويل ولا حيلة لي في قصره
واما اللحية فيمكن تقصيرها فقبض على لحيته وقبض وقرب السراج من فضل ما زاد
عن قبضته ليحرق ذلك فلما وصلت النار الى يده نزعها عن لحيته هربا من النار
فاتت النار على لحيته جميعا وغادرتها فكتب على ذلك الكلام صحيح مجرب وقال
المامون ما طالت لحية رجل الا ويكون بعض عقله رجع والفاعل ليرجو ضمير
مستتر فيه تقديره انت ترجو انت البقا منصوب على انه مفعول به ليرجو بدار
جار ومجرور والباء هنا ظرفية معناه البقا في دار لا مقام لا التي لنفي الجنس وقد

انتباه ذوي الالباب

تقدم الكلام عليها في قوله فلا صدق البيت ثبات مبني على الفتح لانه اسم لا
لها جار ومجرور متعلق بالخبر المحذوف تقديره لا ثبات موجود لها الى الضمير
يعود الى الدار فهل الفاء للتعقيب هل حرف استفهام سمعت فعل ماض والتاء
لضمير الفاعل وهو المخاطب بظل الباء للتعدية وهي متعلقة بسمعت غير
صفة لظل فهو مجرور ولذلك غير مضاف والمضاف معرفة وظل نكرة فكيف
تصف النكرة بالمعرفة قلت غير لا تتعرف بالاضافة الى غير المعنى ان رجو الخلود
والبقا بدار هي بنفسها لا بقاء لها وهو اشبه شيء بالظل في كونها وفسادها
تبنيها هي كاينة اذا هي فاسدة تفصيلا في الحوادث الكائنة وجملة بخراب هذه
الدار وحصول القيامة واخذ يضرب مثلا في الخارج فقال مستفهما هل سمعت
بظل غير منتقل وهذا الزام له لانه يضطره الى ان يقول لا ما رايت لان
الظل حركة مستفاد من حركة الشمس وهذه الحركة لا وقفة لها فالظل في
انتقال ابدا متنسخ لا يستقر على حالة بين طول وقصر واخذ في التنقل قال الله تعالى
الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا فهو اما ان يريد بالدار
كناية عن جنس كل فرد من افراد هذا النوع واما ان يريد به فناء هذا العالم
وايا ما فلا ثبات له ولا بقاء فالخلود متعذر فاذا رجوت المستحيل فانما تبني
الرجاء على شفير هار واما خراب هذه الدار فقد نطق القرآن الكريم في
عدة مواضع من ذلك قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات الاية
روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها
ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال ابن عباس هي تلك
الارض الا انها تغيرت في صفاتها فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا
ترى فيها عوجا ولا امتا وقال ابن مسعود تبدل بارض كالفضة البيضاء النقية
لا يسفك فيها دم ولا يعمل عليها خطيئة قال الامام فخر الدين اعلم ان التبديل
يحتمل وجهين احدهما ان تكون الارض باقية وتبدل صفتها بصفة اخرى والثاني
ان تفنى الذات وتحدث ذات ثانية والدليل على ان اطلاق لفظ التبديل لارادة

التغير

التغير في الصفة جائز انه يقال بدلت الحلقة خاتما اذا انت سويتها خاتما فنقلتها
من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ويقال
بدلت قميصي جبة اي نقلت العين من صفة الى صفة اخرى ويقال تبدل زيد
اذا تغيرت احواله اما ذكر التبديل عند وقوع المبدل في الذات فكقولك بدلت
الدراهم دنانير ومنه قوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها وقوله تعالى وبدلناهم
بجنتيهم جنتين اذا عرفت ان اللفظ محتمل لكل واحد من هذين المفهومين ففي الاية
قولان الاول المراد تبديل الصفة لا تبديل الذات وذكر ابن عباس وجماعة الى
وقوله والسموات اي وتبديل السماء بانتثار كواكبها وانفطارها وتكوير
شمسها وخسوف قمرها وكورها فتارة تكون كالمهل وتارة كالدهان القول
الثاني المراد تبديل الذات وذكر قول ابن مسعود وهذا شرح هذين القولين ومن
الناس من رجح القول الاول قال لان قوله يوم تبدل الارض غير الارض المراد هذه
الارض والتبديل صفة مضافة اليها وعند حصول الصفة يكون الموصوف موجودا
فلما كان الموصوف بالتبديل هو هذه الارض وجب كون الارض باقية عند حصول ذلك
التبديل ولا يمكن ان تكون هذه الارض باقية وذلك التبديل مع صفاتها فوجب
ان يكون الباقي هو الذات لان هذه الاية تقتضي كون الذات باقية والقائلون
بهذا القول هم الذين يقولون عند قيام القيمة لا يعدم الله الذات والاجسام
وانما يعدم الصفات واحوالها والله اعلم بمراده انه لا يبعد ان يقال المراد
من تبديل الارض والسموات هو انه سبحانه وتعالى يجعل الارض جهنم ويجعل
السموات الجنة والدليل عليه قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله تعالى
كلا ان كتاب الفجار لفي سجين والله اعلم قلت اذا تركنا ظاهر هذه الاية وردنا
ان الارض تبدل باخرى غيرها ومن المعلوم ان الجلود تبلى وتفنى بالاحراق و
العذاب فلو قال تعالى تبدل الارض وسكت لجاز ان يكون المراد وصفها تبدل
وقد علل الشيخ علاء الدين بن النفيس في رسالته التي سماها رسالة ما ذكره فاضل
ابن ناطق عن الرجل المسمى بكامل وسالم حي بن يقظان التي ابن سينا فذكر

في ذاتها او في صفاتها ... الارض
بدلناهم جلودا غيرها م

سبب هذه الدار وفساد هذا العالم فظهور الآيات التي جاءت في السنة في آخر
الرسالة فقال ما معناه ملخصا واذ قد ثبت ان ميل الشمس الى الشمال والجنوب
يتناقص دائما فاذا بطل هذا الميل وقرب منه صارت الشمس دائمة المسامتة
لخط الاستواء وما يقرب منه فلذلك يحدث حرارة شديدة جدا ويحدث في
في البقاع التي لها عرض بعيد برد مفرط فتفسد الامزجة وتضعف القلوب ويكثر
موت الفجاة وتسوء الاخلاق فتفسد المعاملات وتكثر الشرور والمخاصمات
وتكثر الحروب والفتن وتتقدم الاشرار وبفساد الاذهان تبعد الناس عن قبول
العلوم والحكم فلذلك يقبض العلم ثم اذا بطل ميل الشمس جدا اشتد الحر في البقاع
القريبة من خط الاستواء وكثرت النيران والتهاب خاصة من البلاد العودية
والكبريتية فلذلك يحدث نار بارض اليمن وعدن حتى تعم الارض الذي عند خط
الاستواء ثم تكثر الادخنة والصواعق والبروق الهايلة والرياح الردية ويظلم
الجو ويكثر ويلزم من ارتفاع ذلك عن ارض خط الاستوا وما يقرب منه ان
يقل جرم الارض فلا جرم يلزم من ذلك سقوط الجبال ويقل الماء جدا لاجل
سيلانه الى قرب خط الاستواء وما يقرب منه ان يقل جرم الارض هناك ويثقل
ما يقابل القطبين من الارض فلا جرم يلزم من ذلك سقوط الجبال ويقل الماء
جدا لاجل سيلانه الى قرب خط الاستواء بسبب الخسف بحره بفوق الحرارة
التي هناك فيخف كثير من البحار ولذلك تقل الارض جدا لكثرة ما يتصاعد منها
منها فلذلك تظهر الكنوز وما يكون في باطن الارض واذا دام فقد ميل
الشمس مدة افرط الخروج عن الاعتدال حتى افسد الامزجة الحيوانية والنباتية
وكان ذلك من القيمة انتهى والآيات في خراب هذا العالم كثيرة منه قوله تعالى
يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب الآية وقوله تعالى يوم تمور السماء مورا
وتسير الجبال سيرا وقوله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقوله
يوم تكون السماء كالمهل وقوله تعالى اذا الشمس كورت الآيات وقوله تعالى اذا السماء
انشقت الآيات وقوله تعالى اذا السماء انفطرت الآيات واما ذم هذه الدار الفانية

فقال علي ع الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه
فاوبقها ورجل باع نفسه فاعتقها وقال الشعبي سمعت الحجاج تكلم بكلام ما سبقه
اليه احد سمعته يقول اما بعد فان الله تعالى كتب على الدنيا الفناء وكتب على الآخرة
البقاء فلا تغرنكم شاهد الدنيا من غائب الآخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل
وقال الحسن البصري انا امرئ ليس بينه وبين آدم اب حي لعرق في الموت ومن
الكلم النوابغ كل حي يحتضر فطوبى لمن يختضر قلت الثاني بالخاء المعجمة اي يموت
شابا على خضرة وعمه ومنها الليالي ما خلت تلد ما تلد فيجالهن مخلدا انت
اخبرني سماعا من لفظه الشيخ اثير الدين ابو حيان محمد بن يوسف النفزي الاندلسي
في القاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة قراءة من كتابه انا ابو الخطيب
المقرئ النحوي ابو الحجاج يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن سعيد ابي ريحانة الانصاري
في كتابه الي من مالقة سنة اثنين وسبعين وسبعمائة توفي عن ابي عبد الله
محمد بن احمد بن اليتيم انبا ابو الفضل معن بن عبد الرزاق السنجوي السابح عشرة
من ستة من قرء عليه انبا عن ابي الحسين المبارك عبد الجبار عن ابي الفتح هلال
بن محمد البغدادي عن محمد بن القاسم عن اسمعيل بن اسحاق عن نصر بن علي عن
الاصمعي عن ابي عمرو عن عيسى بن عمر عن معاوية قال سمعت رسول الله يقول
الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت
بالكره من ايدي الاشقياء واسعد الناس ارغبهم عنها واشقاهم بها ارغبهم
فيها فهي الغاشة لمن استنصحها والمغوية لمن اطاعها والجائرة لمن انقاد لها
والفائز من اعرض عنها والهالك من هو فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه ونصح
لنفسه وقدم توبته واخر شهوته من قبل ان تلفظه الدنيا الى الآخرة فيصبح
في بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة
ثم ينشر فيحشر الى جنة يدوم نعيمها او نار لا ينفك عذابها قلت فاذا كانت
الدار بهذه الصفات التي اخبر بها الصادق الامين وراينا ذلك اكثره مشاهدا
فاي نجاء يؤمله الانسان فيها واي امنية ينال منها وهذا ما لها وهذه

غايتها وهذه ايام مدتها كما قال ابو العتاهية تاتي المكاره حين تاتي وترى
السرور يجيء في الفلتات ويعجبني نقل معنى ابي الطيب من عقاب محبوبه الى عقاب
الدهر وهواي يوم سررتني بوصال لم ترعني ثلثة بصدود وهذا البيت
ظاهره بين الانسجام لفظه وانصبابه في السمع تعلقه بالقلب الا انه مشكل
لعدم تعلق الجملة الثانية بالاولى وقد تكلم عليه الشريف الشجري في اماليه
في اول المجلس الثاني عشر واجاد الكلام فيه وليوخذ من هناك رجع ولله در التهامي
حيث يقول حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار بينا
يرى الانسان فيها مخبرا حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذاء والاقذار ومكلف الايام ضد
طباعها متطلب في الماء جذوة نار فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال
سار ذكرت بقوله بينا يرى الانسان فيها مخبرا البيت ما رثى به عبد الرحمن
بن اسمعيل العروضي لابن يونس صاحب تاريخ مصر وهو ابا سعيد وما بالوك
نشرت عنك الدواوين تصديقا وتصويبا ما زلت تلهج بالتاريخ تكتبه حتى
رايناك بالتاريخ مكتوبا ارخت موتك في ذكري وفي صحفي لمن يورخني
اذ كنت محسوبا وما نقلته من خط الوداعي في نعي الجزار بلغنا ابا الحسين
مدعى اليه لمسبوق ومستبق بها وكنت وطالما قد كنت ايضا تقول عن
الاولى سبقوا وكانوا وقال شاعر كان بني الايام وفدان كلما ترحل وفد جاء
بعد وفد فكل يجد السير عنها محوها يسير بذا نفسي وياتي بذا مهد وقال
محمد بن كناسة الاسدي ومن عجب الدنيا تيقنك البلى وانك فيها للبقاء
مريد اذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى فان فطام النفس عنه شديد
وقال ابو العرب الصقلي ارى الدنيا الدنية لا تواتي فعالج في التصرف
والطلاب ولا يغررك منها حسن برد له علمان من ذهب الذهاب فاولها
رجاء من سراب واخرها رداء من تراب وقال ابو العلاء المعري وحب الفتى
طول الحياة يذله وان كان فيه نخوة وعرام فكل يريد العيش والعيش حتفه

ويستعذب

ويستعذب اللذات وهي سمام وقال آخر حتى م اصرف نفسي عن اشدها واتعب
القلب بين الياس والامل ما مدة العمر الا منتهى نفس يا قرب ما بين عقبى المرء
والاجل وقال ابن خفاجة وهل مهجة الانسان الا طريدة يحوم عليها للحمام
عقاب تحث بها في كل يوم وليلة مطايا الى دار البلا وركاب الا انما جسم يستحيل
لتربه وان حياة تنتهي لخراب وقال ابن نباتة السعدي وغاية هذه الدنيا
نفاد فكيف يكون منها في صلاح هي الخرقاء تنقض بعد نسج فما فيها لحي من
فلاح يؤول به الشباب الى مشيب ويسلمه الغدو الى الرواح اما في اهلها
رجل لبيب يحس فيشتكي الم الجراح ومن لبس التراب كمن علاه فلا تغررك
انفاس الرياح وقال ابن مماتي اسكن الناس وقد خالطهم سبعة افلاك عليهم
تدور والدار في الاخرى ما لزمها في هذه الدنيا لحود القبور وقال ابو الطيب
نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال ونرتبط السوابق مقربات
وما ينجين من خبب الليالي فيدفن بعضنا بعضا ويمشي واخرنا على هام الاوالي
ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل الى الوصال نصيبك في حياتك من حبيب
نصيبك من منامك من خيال قلت يريد الاولى الاوائل وهو كثير
في كلامهم قال امرؤ القيس وامنع عرسي ان يزن بها الخالي اي الخائل وقوله
ولكن لا سبيل الى الوصال فيه محذوف لانه حذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه تقديره ولكن لا سبيل الى دوام الوصال لا سبيل اليه وقوله ويمشي
اواخرنا البيت اخذه مهيار الديلمي فقال رويدا يا خفاف المطي فانما تداس
جوه في الثرى وخدود واخذه ابو العلاء المعري فقال خفف الوطء ما اظن
اديم الارض الا من هذه الاجساد وما اكثر حكمة قول المعري من هذه القصيدة
تعب كلها الحياة فما اعجب الا من راغب في ازدياد واللبيب اللبيب من ليس
يغتر بكون مصيره للفساد وقال في خراب هذا العالم نحل شرق الكواكب بادا
من لقاء الردى على ميعاد والثريا رهينة بافتراق الشمل حتى تعد في الافراد و
هذا قول ببقاء هذا العالم وخرابه ثم انه خالف هذا الراي فقال العالج من لاح

فالثريا الثريا * والسماك السماك والغفر غفر * ونجوم السما بحسبتنا كيف تبقى
من بعدنا وعمرنا اخبرني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري
قال سمعت الشيخ العلامة تقي الدين بن دقيق العيد يقول لقي ابا العلا المعري
انه كان في حين قلت يعني من القصيدة ولعمري هذا الذي نظم لذوي الالباب
من كلام بينا هو يرى داعي النبوات اذ هو يرى داعي الحكمة ومن سمع كلامه هنا
التناقض فيه واما هذين البيتين فيمكن ان يفهم منهما عدم المعاني للاقلين
لان قوله ناح لا يدل على ان هذه الكواكب لا تفنى وانما يفهم منه انها اطول
اعمارا منا فلهذا امدا طويل وغايتها ابعد من غاية الانسان وقال بعض الاعراب
وكل اخ مفارقه اخوه * لعمر ابيك الا الفرقدان * وهذا ايضا يمكن لها التاويل
ويرد الى القول بخراب العالم وقال بعض الناس الا هنا يعني حتى وليس بشي
سالت الشيخ الامام العلامة اثير الدين ابا حيان عن ذلك فقال هذا شي
لم اقف عليه في كلام العرب وقال ابن سنا الملك بقيت عليّ الزمان الجديد
فبنا المذهب اهل القدم فلا بد من ان تمور السما ويهوي بها كل نجم بنجم
قلت ذهب الحكما الى هذا القول بقدم اربعة اشيا وهي الزمان والمكان
والهيولى والصورة وقال افلاطون بقدم النفس حتى جا ارسطاطاليس
فبرهن عن حدوثها وخالف افلاطون وقال هو صديقي والحق اصدق لي منه
وبنوا على هذه المقالة ان العالم باقي ببقا واجب الوجود ولا يتغير نظامه
ولا يبلى ولا يحول ولا يزول منه وهي من المسائل التي كفروا بها والصحيح ما ذهب
المتكلمون فانهم استدلوا على حدوث العالم بمجموعه وبرهنوا دعواهم وقرروا الابحاث
في ذلك مع خصومهم وليس هذا مكان شي من تلك البراهين لما فيها من تقرير
المقدمات التي تنتج لنا المطلوب على ذلك فليوخذ ذلك من كتب الكلام قال الجلال
البلديا وغيره * قلت المفرقدين والليل ملتق * فضل اذياله على الافاق
ابقيا ما بقيتما فسيرمى * بين شخصيكما بسهم فراق وقال ابن سنا الملك ان دهري
ان تبعتنيه ابدا * فكانا بدار دهري غير اثاري * والمر بالدهر لا ينفك منكسر

فقهرا وغير عجيب كسر فخارة وقال من ابيات يزخرف منها وجمعها ووجنة وفجر
منها نطرة وحسن صليني فهذا الحسن فاق فمن عاب * تغزل بيت الحسن منه وكنيي
لما وقفنا القاضي على هذه القصيدة كتب الي ابن سنا الملك من فضله وما قلت هذه
الغاية الا وتعلمني انها البداية ولا قلت هذا البيت اية القصيدة الا تلا فاما بعده
فقال فبهم من اية افسحر هذا ام انتم لا تبصرون فلا عيب في هذه المحاسن الا قصور الافهام
وتفصيل الا نام والا فقد لهج الناس بما تحتها ودونها مادونها وشغلوا التصانيف
الخواطر والاقلام بما لا يقاربها وسارت الاشعار وطالت بما لا يبلغ مد ما في
نصيفه والقصيدة فائقة في حسنها بديعة في فنها وقد دلت التي فيها و
انقادت فلواتها الرا لما زادت وبيت تغزل وكيس ابدت انا كتبه من القصيدة
فان لفظ الكنس غير لايقة بمكانها فاجاب ابن سنا الملك قائلا وعلم المملوك ما نبه
عليه مولينا من البيت الذي اراد ان يكنسه من القصيدة فقد كان المملوك
مشغوفا بهذا البيت مستحليا متبجحا منه معتقدا انه قد ملح فيه وان قافية
بنيه اميرة ذلك الشعر وسيدة قوافيه وما اوقعه في الكنس الا ابن المعتز في قوله
وقوامح مثل القناة من الخط * وخدتي من لحيتي منكوس * والمولى يعلم ان المملوك
الا الى طريق من ميله اليه طبعه ولا سار قبله الا الى من دل عليه سمعه ورأى
المملوك ابا عبادة قد قال فيا غاذلي في عبرة قد سفحتها * لبين واخرى قبلها
المتنبي يحاول منى سنة غير شمتى * وتطلب مني مذهبا غير مذهبي وقال ايضا
وما انا وفيا الا ولهي صبابة * اليه والا قلت اهلا ومرحبا * فعلم المملوك ان منه
طرق لا تسلك وعقبة لا تملك ووجد ابا تمام قد قال سلم على الربع من سلمى
بذي سلم * وقد قال حسن حليه اخت بنا اختين * فاشمأن من هذا النمط
طبعه واقشعر منه فهمه وشاعه ذوقه وكان سمعه يتجرعه ولا يكاد يسيغه
فوجد هذا المبدا السيد عبد الله ابن المعتز قال لقد وقفت في الربع الذي عهد به
حتى بكت بدموعي اعين الزهر * لو لم تراها دموع العين تسفحها * لرحمتي لاستعارتها
من المطر * وقد قال قد لك ضيق لا شك فيه كما * وجهك شمس نهاره حسك * فوجد

لم ازل اتعجب من غلط هذا الرجل حيث يطلب مطالبة فيعترض عليه ويتعقب كلامه انس الى ... عدم علمه ... الملوك ع

المملوك طبعه الى هذا النمط بدل سامًلا وخاطره فى بعض الاحيان عليه مائلا
فسبح على هذا الاسلوب غلب عليه خاطره مع علمه انه المغلوب وحبك الشئ
يعمى ويصم فقد اعباءه حبه له واصمه الى ان انظم تلك اللفظة فى تلك الابيات
تقليدا لان المعبر غير معصوم من الغلط ولا يقلد فى الصواب فقط وقد علم ما ذكره
ابن رشيق فى العمدة من تهافت طبعه وتباين صنعه فذكر من محاسنه ما لا يعلق معه
كتاب ومن بادرته وعيبه ما لا يلبس عليه الثياب وقد تعصب القاضى السعيد على
ابى تمام فنقص حظه وللبحترى فاعطاه اكثر من حقه وما انصفهما ولو كان
هذا موضع العتاب لاشتفى فؤادى ولكن للعتاب مواضع انتهى قلت قد
استعمل ابن سنا الملك هذه اللفظة بغير هذا الموضع ولم يعص نهى الفاضل
ولا ارعوى ولا ازدجر عما فحجه لانه غلب مع الهوى فقال يوسوس شعرى
به مدة وما برح الحلى والوسوسه • وخلصنى من يدى عشقه • ظلام خده
خندسه • كست فؤادى من عشقه • ولحيته كانت المكنسة • واما القاضى
الفاضل فلا اظن خلا فى هذا الايراد من ضعف انتقاد واحاشى لك الذهن
الوقاد من هذا الاعتقاد فى ورطة هذا الاعتقاد وما اراه الا انه تعمدان بعض
سراده ويهوى ما شاده ويرميه ببلاء البلادة اما على سبيل التكال او البلادة
لان الفاضل ممن يتوخى هذه الالفاظ ويعضدها ويقصدها وينتسبها ويتنسلها
ويروى نشاده ويوردها من كلام القاضى الفاضل من بعض رسائله وما استطاعت
ايديهم ان تقبض جمرة ولا لبانهم ان تسع جمرة ولا سيوفهم ان تكسر تميمه
ولا اغراضهم ان تاخذ لزنه رجع واما قول الطغرائى فهل سمعت بظل غير
منتقل فذكرت به قول القائل الكون عندى كالخيال حقيقة • فى شكله وعمومه
وخصوصه • يبدى الخيال الخا المخوص نواطقا • والناطق الفعال غير مخوص
واحسن منه • رايت خيال الظل اعجب منظرا • لمن هو فى علم الحقيقة راقى
واشكال بهرة بعضها • لبعض اصوات هناك رقاقى • تمر وتمضى نابة
بعد نابة • وتفنى جميعا والمحرك باقى • وطرفا القائل فى قوله ما ترى

فاما وصل انقالها وجانفض الالانفح
اخانه فما المملوك فعوق طموس انا
فاجاب القاضى الفاضل ولا نجعة مباح
غا الكنس فى بيتا زالعبر ع

فى الوجو غير شخصين • بدرين يهتدى الى ان يموتا • وعلى ذكر الخيال فما احسن قوله
الوجه المنادى اذا ما نعيت قلت سكرى صبابة • وان رقصت قلنا خباب مدامى
ارينا خيال الظل والستر دونها • فابدت خيال الشمس خلف غمام • وقلت انا فى مليح
تخايل قد بدت عليه • مخايل البدر فى الكمال • يريك بانانه قنوتا • بروق فى الحسن
والجمال • فقد غدا وصله يقينا • احسن ما كان فى الخيال • قلت فيه ايضا
هويت خيالا يحكى الغصن قده • اذا ما انثنى هاجت عليه البلابل •
اراق دم العشاق سيف جفونه • ومن بعد ذا اضحى عليهم تخايل •

وَيَا خَبِيرًا عَلَى الأَسْرَارِ مُطَّلِعًا
أَصْمُتْ فَفِي الصَّمْتِ مَنْجَاةٌ مِنَ الزَّلَلِ

اللغة السر الذى يكتم والجمع اسرار والسريرة مثل ذلك وقوله تعالى
يوم تبلى السرائر معناه يوم تختبر سرائر القلب هو ما استر من العقيدة والنية
والمثل ما يوم حليمة بسر لان حليمة بنت الحرث بن ابى شمر الغسانى لما توجه حبيشا
الى المنذر ماء السماء اخرجت لهم طيبا وطيبتهم فنسبوا اليها مطلعا فعل من
الاطلاع اصمت الصمت يصمت صمتا وصموتا وصماتا واصمت مثله والتصميت
السكيت والتصميت ايضا التسكوت ورجل صميت اى سكيت والصمته مثل السكتة
منجاه بحوت من كذا نجاء ممدود ونجا مقصور والصدق منجاة وانجيت غيرى
ونجيته وقرئ بهما الزلل تقول زللت ازل زليلا اذا زل فى طين او منطق
قال الفراء زللت بالكسر زللا والاسم الزلة والزليلى ما سرله غيره وزلل
النية والصفيق يعنى ان يزل من موضع الى موضع لطلب زحلوقة زلهما
الغلمان تنزل ولذلك زحلوقة زلل الاعراب الواو عاطفة على المنادى
فى قوله يا واردا سور عيش البيت ويا حرف ندا وقد تقدم الكلام عليه
هنالك خبيرا اسم فاعل من خبرت الامر ونصبه لانه نكرة غير مقصودة وقد تقدم
الكلام على المنادى على الاسرار على حرف جر ومعناه هنا الاستعلا معنى وهو
متعلق بمطلع لان خبيرا لا يتعدى بحرف جر بل يقال اطلعت على كذا الاسرار

مطلعا

مجهود بعلى صفة لخبير وقدم واخر تقديم ويا خبيرا مطلعا على الاسرار اصمت
فعل امر من صمت وقد تقدم القاعدة في الهمزة المجتلبة في اول فعل الامر وعلة
بنائه على السكون ففي الفاء هنا جواب الامر وفي ظرف الصمت مجهود بفي والجار
والمجرور في محل الرفع لانه خبر مقدم منجاة اسم مصدر بمعنى مرضاة وهو مرفوع
على انه مبتدا والخبر تقدمه والجار والمجرور من الزلل من لبيان الجنس وهو متعلق
بمنجاة والزلل مجهود بمن المعنى ويا من خبر الامور واطلع على الاسرار اصمت
ولا تبد شيئا مما خبرته واطلعت عليه فان صمتك منجاة لك من الزلل وهذا
امر يجب اتباعه على كل من طلب السلامة فقد يترتب على افشاء السر مفاسد كثيرة
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اسر الى اخيه سرا لم يحل له ان يفشي
عليه وقال عمر بن الخطاب من كتم سره كان الخيار بيده ومن عرض نفسه للتهمة
فلا يلومن من اساء به الظن وقال اكثم بن صيفي ان سرك من دمك فانظر اين
تريقه وقال عمرو بن العاص ما استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته لاني
كنت به اضيق صدرا حين استودعته اياه اخذ الشاعر فقال اذا ضاق
صدر المرء عن سر نفسه • فصدر الذي يستودع السر اضيق • وقال آخر اذا ضاق
صدرك من حديث • فافشته الرجال فمن تلوم • اذا عاتبت من افشى حديثي و
سري عنده فانا الظلوم • وقال بعضهم السر ما كتمته في نفسك فاذا ما اسررته
الى غيرك فليس بسر • ما احسن ما انشدني الشيخ العلامة اثير الدين ابو حيان
لابي جعفر عمر بن محمد الحاكي البجلي اللغوي • سرك اودعته ثانيا • فاعلم بانه
قد آن ان تفشه • لانما اضمر في حالة الافراد تستخرجه التثنية معنا اذا قلت
قام الزيدان فان الفعل هنا لم يحمل ضمير تثنية كما كان في حالة الافراد فان
قلت وقد احتيج الى ان تظهر ضميرا يعود الى الاثنين لانك تذكر الفعل للاثنين
ففي حالة الافراد لم يظهر وفي حال التثنية ظهر جاء رجل الى القاضي شريح فكلمه
بشيء واخفاه فلما خرج قال له رجل يا ابا امية ما قال لك قال يا ابن اخي او ما رأيته
سره عنك وقال عبد الله بن ابي زكرياء الخزاعي فقيه دمشق واحد الاعلام ما كان

يعدل

يعدل لعمر بن عبد العزيز ما عالجت شيئا من العبادة اشد من السكوت وقيل انه كان
لا يتكلم الا ان سئل فكان من اكثر الناس تبسما وكان عمر بن عبد العزيز يجلس معه
على السرير واسر رجل الى آخر حديثا فلما فرغ قال له احفظت قال لا نسيت ومن كلام
ابن المعتز افرح بما لم تنطق به من الخطا فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب
ومنه ايضا كلما كثرت خزان الاسرار زاد ضياعها ومن كلام الحكماء اكتم ذهبك
كما تكتم مذهبك ومنها مقتل الرجل بين فكيه وقال ابن المحلي العنبري في الطبيب
من لزم الصمت اكتسى هيبة • تخفي عن الناس مساويه لسان من يعقل في قلبه
وقلب من يجهل في فيه ومن الكلم النوابغ رب كلام اوردك موردا القتال او
موردا القذال يا بني ق فك مما يقرع قفاك ق فعل امر من الوقاية ماضيه وقى
مضارعه يقي ومنها ان لم تملك فضل لسانك ملكه الشيطان فضل عنانك
ومنها ملاك حسن ايثار الصمت وقال بعض النساك اسكتتني كلمة ابن مسعود
عشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق عمله فانما يوبخ نفسه وسمع بقراط
رجلا يكثر كلامه فقال يا هذا ان البارئ عز وجل جعل للانسان لسانا واحدا
واذنين ليكون ما يسمع اكثر مما يقول ومن كلام القاضي الفاضل واما الاسرار
في قلبك والحد موتا ما في جنبك فقبيح بك ان لا ترى لك سرا الا عند تبك و
قال ابو العلاء المعري شعرا فظن بسائر الاخوان شرا • ولا تامن على سر
فؤاد • وقال آخر انحل بسرك لا تبح يوما به • فضعيفه يأتي بكل عظيم • او ما ترى
شرر الزناد اذا فشا • يأتي وسبكا سقطة بجحيم • وقال مؤيد الدين الطغرائي
ولا تستودعن السر الا • فؤادك فهو موضعه الامين • اذا احفاظ سرك اضيع
ما يكون • وما احسن قول ابن نماتي في قصيدة وضاق على البحر حتى كانني حللت
به للضيق في صدر محنق • فيا ليتني كالدمع في جفن عاشق • ويا ليتني كالسر في
صدر احمق • ما احسن ما اعتذر التهامي عن افشاء سره بقوله قد تحجب عجبا
فلا متني فقلت لها • لا تعذليه فلم يولم ولم يلم • لما صفا قلبه شفت سريرته • و
الشيء في كل صاف غير مكتتم سمعت امرأة عاشقها وهو ينشد سر عدم سترك

لم يشعر به احد ۰ الا الا له والا انت ثم انا ۰ فقالت له لا تمنى الغواوه فانها ليلة
ان تدعي بسترها الماوردي ان عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه السر
فقال شعرا ومستودعي سرا تضمنت ستره ۰ فاودعته من مستقر الحشا قبرا ۰
فقال ابنه عبد الله وهو صبي وما السر في قلبي كميت بحفرة ۰ لاني ارى المقبور
ينتظر الحشرا ۰ ولكنني اخفيه حتى كانني ۰ من الدهر يوما ما احطت به خبرا

ملحة

وقال ابو الحسن بن جعفر بن عثمان المصحفي الاندلسي حاجب الحكم يا ذا الذي
اودعني سره ۰ لا ترج ان تسمعه مني ۰ لم اجره بعدك في خاطري ۰ كانه ما مر في
اذني ۰ كنت قد اهديت الى المولى جمال الدين محمد بن نباته من رحبة مالك بن
طوق حمل سمك فرآني وسالته كتمان ذلك لمصلحة اثرها وكتب مع ذلك شعرا
اهديته سمكا عبيطا وودك لي فليس ذا سمك لكنه شبك ۰ لا تنكر التمر
اذ يهدى الى هجر ۰ فانت بحر وقد اهدى لنا السمك ۰ فكتب الجواب عن ذلك
يمنه فاه له وقد لم يكن له عيب غير الترف وجودا لو تملك المملوك منه قول
منه القول ووصف ولكنه اشار الى مولينا الى مصلحة كتمه وجرى في امتثال
الاشارة على رسمه وخشي ان يجري له هذه المطالعة ذكر الحكم ويلحظ من
امتصه اللؤلؤيه معنى غير نثره او نظمه فيتوهم مولينا ان المملوك يشيع
امر طالبا الاشاعة كلامه واذاعة نثاره ونظامه فسكت والاقوال تعلج
وصمت والالفاظ الابكار تكاد في مسامع الاعين تلج على ان المملوك ان سكت
يقال له فقد تكلمت مقالته وجاش علينا نهالشكر ما هب بر من منن مولينا
وهباته ولبيت والله كما قال بعض العرب مقلاة تدور ولكنها ذات نتاج
يعاود منها الفتى ويزود سعر هيات عن البحر الغنا اني تحدثت فقد
عظمت عن قولي المتعالي وقد اضحت عندي المقال بشكرها فلم تخل عندي
من ثناء مقال واما الجاحظ فلم ير الصمت مذهبا لانه قال كيف يكون الصمت
انفع من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يخص ويعم والرواة
لم تروحمو الصامتين كما روت كلام الناطقين وبالكلام ارسل الله تعالى انبياءه

ورماح

ومواضع الكلام المحمودة كثيرة وطول الصمت يفسد البيان وقال ابو تمام تذاكرنا
في مجلس سعيد بن عمر بن عبد العزيز الكلام وفضله والصمت ونبله فقال الشيخ
كالقمر وانك انما تمدح الكلام بالسكوت وما انباه عن شيء فهو اكبر منه قلت
ليس هذا بانصاف فلا الصمت مطلق ولا الكلام مطلق وانما الصمت محمود اذا تكلم الانسان
فيما لا يعنيه او فيما اذا نقل عنه آلت عقباه الى مضرته او مضرة غيره وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك عافى الفقها
انه ان علم ان قول الحق يصادف موضعه او قبولا تعين ان يقوله والا فالسكوت
اولى ورب كلمة اذنت اجلا وقطعت دولا ومنعت املا ودعت الى ما دنت به شر ما
الجفلى واما الرسل فكلامهم متعين واجب عليهم لانهم الزموا البلاغ وكلفوا هداية
العباد ولا يكون ذلك الا بالكلام ولو لازموا الصمت لم يودوا الامانة
ولم ينصحوا العباد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من حفظ على امتي
اربعين حديثا بعثه الله في زمرة العلماء يوم القيمة وقد قال رسول الله
نضر الله وجه امرء سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها والكلام في العلم
ونشره وهداية الناس يتعين على من اتصف به وقد قال من كتم علما الجمه الله
بلجام من نار ونصح المسلمين فريضة على كل مسلم وروى الشعبي عن علقمة عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليقل خيرا او ليصمت وفي بعض الروايات ليسكت وقال الحسن بن عمرو الشعبي
سمعت بشر بن الحارث يقول الصبر هو الصمت والصمت هو الصبر ولا يكون
المتكلم اورع من الصامت الا رجل عالم تكلم في موضعه وسكت في موضعه انتهى
والكلام مذموم اذا تكلم به في غيبة بل هو محرم والشغل بما لا فائدة له او بما
اذا حفظ عليه او نقل عنه حصلت به فتن وفشا شر وتولدت به احقاد
واما اذا كان الكلام ببث اخبار واصحاب واهل وفا وصفا ومروات وديانات
فلا باس بالكلام وما احسن ما قال محمد بن كناسة الاسدي في انقباض وحشمة
فاذا رايت اهل العفاف والكرام ارسلت نفسي على سجيتها فقلت ما شئت غير

غير محتشم وقال القاضي الفاضل الصمت اسلم لكن انا ردت دمي * ان لا يفيض
فما محني افض كلي * بمعنيين وجودي الله يحكم لي عليه يا ليتني لا شي في العدم *
ولا حديثي ولا دهري وحادثه * ولا همومي ولا سمي ولا همم * ولا حمامي الذي
للعمر اغماد * ولا اجود في الشكوى سوى قلمي * ولا الليالي التي فيها انقدت
بالفكر لم تعمل في الدنيا سوى عملي * قال سيف الدين ابن علي الآمدي اجتمعت بالشيخ
شهاب الدين ابو الفتوح يحيى السهروردي في حلب فقال لي لا بد ان املك الارض
فقلت من اين لك هذا قال رايت في المنام كاني شربت البحر فقلت لعل يكون اشتهار
العلم او ما يناسب ذلك فرايته لا يرجع عما وقع في نفسه ورايته كثير العلم قليل
العقل انتهى ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد ارى قدمي اراق
دمي وهان دمي فهان ندمي ونقلت من خط القاضي شمس الدين احمد بن خلكان
ما صورته حكى الضيا محمد بن محمد بن الوكيل المعروف بابن المغربي قال لما اعتقل
الشهاب السهروردي بالمقام بقلعة حلب دخلت المقام قاصدا لاراه وجلست
اتوضا للصلوة فرايته يتمشى ويقول اللهم امض بوجهي على خط مستقيم ولما
رجع من عشيه قال اللهم خلص لطيفتي من هذا العالم ثم غاد وقال لو علمنا
امننا ما نلتقي لقضينا من سليمى وطرا * قال فتركته وخرجت ولم اسمع منه
شيئا غير هذا انتهى ما نقلته ووجدت شمس الدين محمد التلمساني قد خرج على الحاشية
بخطه قوله اللهم امض بوجهي على خط مستقيم قلت تقدم الكلام على هذا في قوله
وضج من لعب البيت وقوله اللهم خلص لطيفتي تبع منه قولا رسطواميا الظن
اللهم خلص لطيفتي من ظلمات الهيولى ذكرت هنا ما حكاه ابن المزروع قال سمعت
الجاحظ يقول لقد انشد في ابيات ابي نواس السينية التي قطها وعار ندامي
عطلوها وادلجوا الابيات لا اعرف شعرا يفضل هذه الابيات ولقد انشدتها
ابا شعيب القلال فقال لي والله يا ابا عثمان ان هذا لهو الشعر ولو لم يقر الطين فقلت له
ويحك ما تفارق عمل الجرار والخزف انتهى قلت وكتاب الضياع لابن مولاهم ولابن
نعيم في هذا الباب غاية وفي العجب العجاب منه ما احسن قول ابي الحسين الجزار في

يكن

يكن احمد الكندي فيهما * بالفخر يوما فان اسنانهم * فاللحم والعظم والسكين تعرفني *
والخلع والقطع والساطور والوضم * يشير الى قول ابي الطيب الخيل والليل والبيد
تشهد لي * والضرب والطعن والقرطاس والقلم * وقال ان شئت تعرف في الآداب
منزلتي * واني قد عرا في العز والسقم * قال ابو الحسين الجزار متهكما يفخر على
ابي الطيب وكم من قد تحكمت فيه * لان الجزار فيما ابو الطيب يعارض قد يحكي على
بن الحسين * فذكر ما قاله نوابل الطيب وقال ابو الحسين الجزار ايضا حين الثاني
تما يعين على رزق الفتى والحظوظ تختلف * والعبد منذ كان في جزارة يعرف
من اين توكل الكتف قلت رايت بعضهم قد قال ان الكتف توكل من اسفلها
لان لحم الكتف اذا اجتذب من جانب الاسفل انقلع بكليته ولان المرقة يجري بين
اللحم والعظم فاذا اجتذبت من اعلاها ربما انصبت المرقة على الاكل انشدني القاضي
جمال الدين ابرهيم ابن شيخنا الامام شهاب الدين محمود قال انشد في النصير الحمامي
لنفسه ومذ لزمت الحمام صرت بها * فتى يدار به من لا يدار به * اعرف حر الاشيا
وباردها * وآخذ الماء من مجاريه * وقد اتى بمثلين معروفين وقال تاج الدين
مظفر الذهبي * تكلف تصوير الوجه في شبيبتي * واتقنها اتقان جوهر مذهب *
وحاولت عنها رجعة وهو محتكم * فلم اخل من تزويق نقش مكذب قال نجم
الدين ابن صابر المنجنيقي تعلمت علم المنجنيق ورميه * لهدم الصيا واقتتاح المرابط *
وعدت الى نظم المديح لشقوتي * فلم اخل في الحالين من هدم حائط * وقال سيف
الدين المشد الحمد لله في حلي ومرتحلي * على الذي نلته من علم ومن عمل * بالامس
كنت الى الديوان منتسبا * واليوم اصبح ما الديوان ينسب لي * وقال السراج الوراق
نعت مناخ ابا الحسين وسامحني * تحيبي وحبه الانام * فذنوب الوراق كل جميع *
وذنوب الجزار كل عظام * وقال ايضا نصب الحشا غرضا * وقرطس اذ رمي * وطي القلوب
سهامها الاحداق * وسالت وصلا فقال بجحتي * يا ليت شعري اينا الوراق *
وقال ايضا نحا ما قتى بالكتاب العزيز * وراج لري سعيا ورواحا * فما قال لي
انت منذ كان لي * لكونها با ولكو في عزاحا وقال ايضا قالوا وقد ملني فلان * وما

قال من قلبي في قلبي الناس اصل
قد رشحوك لأمر ان فطنت له
فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل

لرد الملوك رجعه • فطك عنه فقلت دعه • كنت سراجا وصرت شمعه وقال ابن
أثني على الايام انّي • لم اهج شخصا ولا هجاني • فقلت لاخير في سراج • ان لم يكن ذاك
في اللسان وقال ايض قلبي لديك وطرفي طال بعدهما • عني فلي ابدا شاهد وتذكار
ولست منهما قول السراج اذا اللغة وشحوك يقال فلان قد ترشح للوزارة اى
ترقى لها وتاهل فان التوشيح هو ان ترشح الام ولدها باللبن القليل تجعله
فيه قليلا الى ان يقوى على المص وترشح الفصيل اذا قوى على المشي قال الاصمعي
اذا قوى ومشى مع امه فهو راشح وامه مرشح فطنت الفطنة الفهم تقول
فطنت بالفتح ورجل فطن وقد فطن فطنه وفطانة وفطانية اربأ قال ابو زيد
ربأت الشيء اذا حفظته وانقيته والمرباة المرقبة ومنه قيل لمكان الناي
الذي يقف عليه ربا الهمل بالتحريك الابل بلا راع مثل النفش الا ان النفش
لا يكون الا ليلا والهمل الذي يكون ليلا ونهارا يقال ابل همل وهاملة
وهمال وهو اهمل وتركها هملا اى سدى وفي المثل اختلط المرعي بالهمل قال الزمخشري
في المستقصي اى تساوى النعم التى لها راع وما لا راعي لها السوالرعية يضرب
لقوم تشكل امرهم فلا يرضون منه على راي الاعراب قد حرف يصحب الافعال و
يقربها الماضي والواو ضمير وهي هنا للتحقيق وقد تقدم الكلام عليه رشحوك
رشح فعل ماض والواو ضمير الفاعلين هنا لانه اتى طي ذكرهم اما المخوفين منهم
واما للجهل بهم اذا ذكروا واما العلم المخاطب بهم فهم معهودون في ذهنه
لامر اللام لام التعدية وامر مجرور بها وهو في موضع نصب ان حرف شرط
وقد تقدم الكلام عليها فطنت فعل ماض والتاء ضمير الفاعل وهو في المخاطب
فارق بين ضمير المتكلم والمخاطب ثم ضموا بالمتكلم لان الرفع هو العمدة في
الكلام وهو اول الحركات فاعطوا الاول للاولى لان المتكلم اولى من المخاطب
كما ان المخاطب اولى من الغائب قال رسول الله صلى الله عليه وآله ابدا بنفسك
ثم بمن تعول ثم بالناس وفتحوا تاء المخاطب لانها استحقت ثاني الحركات وهي الفتح
فما اخذ الاول للاولى فاربا الفاء جواب الشرط وربا فعل امر مبني على السكون

علام جزم

علامة جزمه سكون الهمزة بنفسك الباء للتعدية وهو على ما حكاه زيد ان ربا
يتعدى بنفسه فالباء هنا للمصاحبة ونفس مجرور بالباء والكاف في موضع
جر بالاضافة ان حرف ينصب الفعل المضارع وقد تقدم الكلام على انواع
وعادة النصل ان يجيء وهي هنا مصدرية لانها وما دخلت عليه في
تاويل المصدر ترعى فعل مضارع منصوب بان علامة نصبه فتحة مقدرة على الالف
مع الهمل قال الجوهري في صحاحه كلمة مع تدل على المصاحبة وقال محمد السري
الذي يدل على ان مع اسم حركة آخره مع حركة اوله وقد يسكن وينون تقول جاءا
معا انتهى والهمل مجرور بالاضافة اليه كانه قال اربا بنفسك ان ترعى مصاحبة
الهمل قلت اللغة الفصحى ان تكون العين من مع متحركة قال بعضهم ما عرب بيت
فيه مع ولا نهضت فاضيه مقيد وهذا كلام من ذاق البلاغة وارتضع
اخلافها ومعا اذا جاءت في الكلام فانها تنصب على الحال اذا قلت جاءوا معا
كانك قلت جاءوا متصاحبين فذكرت هنا قول شمس الدين محمد العفيف التلمساني
للمطيقين اشتكي ابدا • عيني ويقنى قلبه بهما • خاذ بها من احبه فابى ان
نختلي ساعة ونجتمعا • كيف غدات ذا تما وما انفصلت • مانعة الجمع والخلو
معا قلت في هذا نظر لان التعجب لم يصادفه وضعا لانك اذا قلت العدد اما
زوج او فرد كانت هذه القضية مانعة الجمع والخلو معا لان العدد لا يجتمع
فيه الزوجية والفردية ولا يخلو من واحد منها واذا كان كذلك فما يعني
التعجب ولا للانكار هنا محلا ولا مساغ وانما عادة الشعراء وغيرهم التعجب مما
يخرج عن العوائد المالوفة والقواعد المعهودة كقول الامير الامين الدين
علي بن عثمان السليماني اضيف الدجى معنى الى ليل شعره • فطال ولولا ذاك
ما خص بالجر • وحاجبه نون الوقاية ما وقت • على شرطها فعل الجفون على الكسر
وما احسن ما استعمل ابو الطيب معا في القافية حيث قال ردت ثلث ذوائب
من شعرها • في ليلة فارت ليالي اربعا • واستقبلت قمر السماء بوجهها • فارتني
القمرين في وقت معا ويعجبني قول ابي نصر احمد بن علي بن ابي بكر المروزي الا

للمتنبي

حل بي عجب عاجب فقاصر وصفي عن كنهه ۝ رايت الهلال على وجه من ۝ رايت الهلال على وجهه ۝ قلت هذا في غاية الحسن يظن السامع له من اول وهلة انه من باب التكرار وتحصيل الحاصل الى ان يعين ذهنه ويتامل معزي الشاعر في ذلك فيرقص له طربا ومن هذه المادة قول القائل قالت لترب معها منكرة لو قضى هذا الذي تراه من ۝ قالت فتى يشكوا الغرام متيم ۝ قالت بمن قالت لتعلم مغناه قالت بمن هو متيم تستفهم من تربها قالت لها بالذي قالت بمن ادمه ملحوظ من قول ابي الطيب قالت وقد رات اصفراري من به ۝ وتنهدت فاجبتها المتنهد ۝ وفي البيتين عيب لم اراحدا نبه له وهو الايطا في القافية وهو ان من في القافيتين للاستفهام ولو كانت احديهما للاستفهام والاخرى موصولة كالوسطى في قوله قالت بمن لكان اكمل واخلص من الايطا في القافية البيتين ومنها قول شرف الدين عبد العزيز الحموي ما بال قلبك حين لو لم يزلك حين ۝ يا اخي كل هون ۝ لولا تجنبك هين ۝ تدنينا بوعيد ۝ وتنكر الوعد من ان كان جفنك جفنا ۝ فان عيني عين ۝ قلت يليق بهذا النوع ما سماه الشيخ زين الدين عمر بن الوردي بهو ايهام التوكيد وانشدني فيه لنفسه اجازة ومن خطه نقلت تعشقت احوى الي اليه وسائل ۝ واصلاح لحو الي لعيه لديه ۝ امن به مستعطفا ومسلما ۝ فيفعل تسليمي عليه عليه ۝ فلو كان وان كدرا الصفو بيننا ۝ وتغص بحبيبي اليه اليه ومثله قول ابن نقاده يلبث تاليف الهوى حسنها ۝ وقدها للصبر ان ماح ماح ۝ وطرفها مسكر خمرة ۝ اذا اديرت وهو يا صاح صاح ۝ واضحها موضع غدري فما ۝ يلومني فيه اذ لاح لاح ۝ واما تحصيل الحاصل وتكرار اللفظ والمعنى بعينهما فهو كما قال الارجاني فيما اظنه ولكنه قصد ذلك سال وضعي للصدى كيما يجيب فقال مثل مقاله ۝ ناواه اين ترى محط رحاله ۝ فاجاب اين ترى محط رحاله ۝ كان بهاء الدين اسعد السنجاري في بعض اسفاره فنزل في بعض الطريق وكان له غلام يدعى ابرهيم وهو يانس به فابعد الغلام فناديه يا ابرهيم يا ابرهيم فلم يجبه غير الصدى فقال بنفسي حبيب جا وهو مجاور

بعيد

بعيد عن الابصار وهو قريب ۝ يجيب صدا الوادي اذا ما دعوته ۝ على انه صخر وليس يجيب وما احسن قول محاسن الشواحي قال لي صديق غدا وان كان لا ينطق الا بغية او محال وقول ناصر الدين حسن بن النقيب لما دعتنا ضيف الطيف حين سرى ۝ نارا شتيا في مدية في دجى الظلم ۝ وسائحوي ليلقاني فلم يرني ولا اشتكت له من شدة الالم ۝ فكنت مثل الصدى فيما اجيب به ۝ فيما ادى ويحين الصوب من كلم ۝ وقول السراج الوراق ملغزا في ماء ما اسم شيء اذا اسالك ما هو قلت لي كالصدى يجيبا ما هو ۝ ولعمري لقد اجبت فاثلجت ۝ فوادي به فزال به صداه ۝ وقال ابن سنا الملك يحكيني الربع واحكيه بحكم ۝ سقما فيا ليت شعري ايّنا الحاكي ۝ فما وجدت بربع كان يعكم ۝ الا ظننت صداه انه الشاكي ۝ وقول السراج الوراق وقفت باطلال الاحبة سائلا ۝ ودمعي يسقي ثم عهدا ومعهدا ۝ ومن عجبي اني اروّي ديارهم ۝ وحظي منها حين اسالها الصدى ۝ انشدني لنفسه اجازة المولى جمال الدين محمد بن نباتة امعهد سعدى بالعذيب سقاكا ۝ مدى الحيا حتى يبل صداكا ۝ صدى ظماء اشكوا اجابت كانما ۝ خلقنا على اطلال نتباكا ۝ وقال ناصر الدين حسين بن النقيب خيال الفتى في كل ضاف لعينه كصوت الصدى في سمعه اذ يجاوب ۝ فتسمع من ذا ناطق وهو صامت ۝ وتبصر من ذا حاضر او هو غائب ۝ واما قول ابي الطيب في الذي بعد فانهما في غاية ما يكون من مبالغة وصفا للبشرة بالرقة والصفا وما احسن قول بعضهم زرت فقابل ناظري من وجهها ۝ مرآة حسن بالجمال صيقل ۝ ابكي فانظر دمعي في خدها تجرى فاحسبا انها تبكي لي وقال الاخر ولما التقى الواشون والركب ضاعن وقد كم للتوديع منى تدانيا ۝ بدت في محياه خيالات دمعي ۝ صفاء فظنوه بكى لبكائنا ۝ ومثله قول الارجاني قابلني حين بت ادمعي ۝ في خده المصقول مثل المرآة ۝ توهم صحبوانه مسعدي ۝ بادمع لم تدرها مقلتاه ۝ وانما قابلني منه تدمع عيني من حضرتي مراة ۝ ولم يقع في خده قطرة ۝ الا خيالات دموع البكا ۝ وقال ايضا وعيد بقيا الوجه منه فلو انحنى لنا ما عنه سالا تبين

تبين سوادها الأبصار فيه * فحيث لحظت منه حسبت خالا * اخذ الآخر فقال ولما
استقلت اعين الناس حوله * ترى قبة حيثما استقل وسارا * تمثلت الأهداب في صفو
خده * خيالا فخالوا الشعر فيه عذارا * قال ابو الحسين علي بن احمد الدنباجي يا حبذا
قمرا تزرق صدغه * واخضر شاربه فزاد جمالا * وكان اسود ناظري في خده * لما تطلع
له تمثل خالا * وقال ابن رشيق فيما اظن اخاف تحبه فاصفر ان بدا * وصفر خوفا
انا من عليه * واكبر ظني ان مرآة خده * توصل الوان الوجوه اليه * قال احمد بن
صالح بن شيرزاد الوزير طبق ترى وجهك في وجهه * وتشرب الخمر في فيه
وقال ابن قاضي ميله محيا ترى الاتراب اشخاص به * جرى فيه رقراق النطا
مذهبا * اذا ازرق ذو لوعة لاح شخصه * الى الحول خافر به منتصبا * فاعجب لوجه
لوجه حسنه من وشاته * يمر على من نار معتنقا * بدى صورة العشاق في ماء
خده * فاعجب بعيبا الحي ان يترقبا قال ابو العينا انشدت النظام اذا ام النديم
له بلحظة * تمشت في مفاصله الكلوم * فقال لما ينبغي ان ينادم هذا الاعمى ولا
ينالك الا باير من وهم * وقال آخر ومهفهف قسم الاله مثاله * نصفين من غصن ومن
رمل * فاذا تامل في الزجاجة ظله * جرحت لحظه مقلة الظل * وقال آخر اضمر ان
اضمر هجري له * فيشتكي اضمار اضماري * رق فلو قرت به ذرة * لخضبته بدم
جاري * وقال ابن سنا الملك نظرا الى لوجه بدمو عي معثرة * رقيق كاغالته
سو مقدر * انشد لنفسه اجازة المولى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي
وظبية من ظباء الترك كالية * لكنها في رياض الحسن قد سرحت * ان جال ماء الحيا
في خدها خجلت * وان تردد في اجفانها فتحت * قست على صبها قلبا ووجنتها لو
تقبيلها باللوم لانجرحت قال ابن القابلة ووجه مليح رقق حسنا اديمه * ترى
الصب فيه وجهه حين ينظر * تعرض لي عند المقابلة رشا * تكاد الحيا من جماه
تقصر * ولم اتعرض كما اراه وانما * اراد يريني ان وجهي اصفر * واما على ذكر
رؤية الهلال فما احسن قول ابن الزقاق لله شهر ما انتظرت هلاله * الا تكون
او كعطفة لام * حتى تبدى لي اعز مهفهف * لضيائه يجاب كل ظلام * فطفقت

اهيف

اهيف في الانام ظللتم * وغلطتم في عدة الايام * فاجانا شهر لاول ليلة * منذ كانت
الدنيا بيدر تمام * وقوله ايضا وشهر ادنا الارتقاب هلاله * عيونا الى الجو النمام
مو ابلا * الى ان بدا احوى المراشف احور * يجر لاينا دا الشباب ولالا * فقلت له
اهلا وسهلا ومرحبا * ببدر حوى طيب الشمول شمايلا * انطلبك الابصار في
الجو ناقصا * وانت كذا تمشي على الارض كاملا قلت ومع حسن هذين المقطوعين
فقد طول في المقطوعين وناد في التوطئة لما اراد وكان يكفيه في كل مقطوع
بيتان وقد خطر لي نظم هذا المعنى في بيتين لا غير فقلت ولما راينا الهلال
بدا لنا * محاجيبه لم يغب قط عن فكري * فقلت عجيبا اي نرى البدر هكذا * تماما
ونحن الآن في اول الشهر وقلت في ذلك ايضا راينا الهلال وحبي معا * وفي ذا
شغل عيني وفكري * فبشرت بالسعد عيني التي * ارتني الهلال على وجه بدر *
وقال آخر في مليح لم ننظر الى الهلال تراءت البدر عيونا ولم * ننظر اليه مع
نظار * وما الذي يصنع بالبدر من * اطلعه الله من ازرار قيل ان اياس
بن معاوية القاضي تعذر على الناس رؤية الهلال فلم يحضر اليه احد فحضر اليه
انس بن مالك فيما اظن فقال رايته فقال ارني مكانا رايته فاراه فلم ير شيئا
ونظر شعرة بيضا خارجة عن حاجبه فنحاها وقال له انظر الى الهلال وحقق
فنظر فلم ير شيئا وهذا من تفرس اياس فائدة ذكرت هنا وعانه وجد بخط الشيخ
تقي الدين بن صلاح ما صورته ذكر ابو القاسم السهيلي قال اجمع المسلمون على ان
حجة الوداع كانت يوم عرفة يوم الجمعة وكان اول شهر ذي الحجة في تلك الخميس
هذا الاشك فيه ثم قال بعد ذلك وقال اكثر اهل التاريخ ان رسول الله صلى الله
عليه وآله توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول بعد الحجة المذكورة
بثلثة اشهر وكيف حسب الاثنانا الشهور وهي ذو الحجة ومحرم وصفر وربيع الاول
وجعل اول ذي الحجة الخميس ما يتصور ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله
توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سواء حسب الجميع نواقص وكوامل او بعضهن
نواقص وبعضهن كوامل فاعتبر تجد ذلك انتهى واجاب عن هذا السؤال القاضي القضاة

شرف الدين البارزي الحموي بما صورته يحتمل انه لما حج رسول الله صلى الله عليه وآله راى
هلال ذي الحجة بين مكة والمدينة ليلة الخميس نعم على اهل المدينة فلم يروا هلال ذي
الحجة الا ليلة الجمعة فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وتوفي بالمدينة ورخ
اهل المدينة موته على حكم ما ر اوا وارخوا في اول ذي الحجة وهو يوم الجمعة فجاء
الشهور الثلثة ذو الحجة ومحرم وصفر كوامل وجاء اول ربيع الاول الخميس وكان
ثاني عشر ربيع الاول يوم الاثنين وكان بين رؤية رسول الله صلى الله عليه وآله
وبين رؤية اهل المدينة مسافة القصر والصحيح من مذهب الشافعي اختلاف المطالع
انتهى المعنى **قد ربوك** واهلوك لامران كنت تعلم باطن الامر في مرادهم فلست م[ن]
منهم ولا تطاوعهم على ما يرومونه منك ان اردت لا ترعى مع اهملا فعود سدى
ايحل بنفسه من اعاديه الذين يسعون ويخشى الذين يوثرون هلاكه ويتمنون
وقوع الاذى به وبين تصويبه الذاتين **وقال** الارجاني عرفت دهري واهليه
يبادرني من قبل ان يحتذيني فيهم الحنك فلا احسانك في صدري على احد منهم
ولا لهم في مضجعي حسك ولا اغر بيشر في وجوههم فربما غر تحته شبك **وقال**
ابو الشاعات الا يغرنك التودد من قوم فان الوداد منهم نفاق والقلوب الغلاظ
لا تنزع الحقد منها انما السيوف الرقاق **وقال** مهيار الديلمي خلقت هوى فانطوى
قلبي هوى فيمن يعادي ويوالي واخبر فلا ارضاه قولا لا اخبر اضا ولا
فعالي وابو الطيب اوجز من هذا قولا لانه قال اخالط نفس المرء من قبل جسمه و
اعرفها من فعله والتكلم والسابق الى هذا المعنى علي بن ابي طالب فيما نسب اليه من
الشعر حيث قال عيناك قد دلتا عيني منك على اشياء قد كنت طول الدهر اخفيها
والعين تشهد من عيني محدثها ان كان من حزبها او من اعاديها **وقال** ابو الطيب
واذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل وهو ماخوذ من قول الآخر
ومهما يكن عند امرء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم **وقال** ابو الطيب
ويعرف الامر قبل موقعه فما له بعد فكرة ندم **ومن** حكم ابي الطيب شعره لو فكر
العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسب **ومثله** قول القائل تمثل ذي اللب

في لبه مصابه قبل ان تنزلا راى الامر يفضي الى آخر فصير آخره اولا **واحسن**
قول ابي نواس اسال القادمين من حكمان كيف خلفتم ابا عثمان وابا ميه المهذب
والماجد والمرتجى لصرف الزمان مالهم لا يبارك الله فيهم كيف لم يغن عنهم كتمان
فيقولون لي جنان كما سرك من حالها فاين عن جنان **قلت** ابو عثمان اخو مولى جنان و
ابو ميه هو مولاها وهذه جنان كان ابو نواس يهواها ولم يصدق في هواء امرءة
غيرها وله فيها ملح ظريفة **قال** شرف الدين شيخ الشيوخ بحماة انشدنا الذي
ابيات ابي نواس هذه شبيه بقصة ظريفة وهي ان بعض عوام بغداد من عرض
له ثيب فوصف له بطيخ ورقي وكان عزيزا في ذلك الوقت فلم يجد فذكر له ان
بطيخة منه عند بعض الفاكهين بالكرخ فلما ان جاء لم يرده النداء بسوم البطيخة ليفطن
لقصدها فقال كيف تبيع هذا الزمان فقال البطيخة بنصف دينار فقال لعلك تطلبها
يطلبها بما شئت فانا اريد مشتري طبق فاكهة وقال كيف تبيع فقال البطيخة
بدينار فلم يزل يساومه على نوع نوع وهو يزيد في البطيخة الى ان الجاته الضرورة
الى ان صدقه واشتراه منه بما تراضيا عليه انتهى **قلت** ومن هذا الباب ما حكى
ما حكي ان فقيها مر بمكتب فيه صغير مليح الوجه فوقف وسال الفقيه وقال يا
مولينا هذا ابن من واشار الى صغير غير ذلك فقال الفقيه يا مولينا تعبني و
تضيع الزمان في السؤال هذا المليح ابن فلان **ما** احلى قول شرف الدين شيخ
الشيوخ سالته من ريقه شربة اطفي بها من كبدي حر فقال اخشى يا سيدي
ان تتبع الشربة بالحر **انشدني** الشيخ جمال الدين محمد بن نباته قال انشدني القاضي
زين الدين عمر بن الوردي قال انشدني الاديب يحيى بن محمد بن زكريا الحموي لنفسه
طلبته منه قبلة قال لي اياك ان تطمع في قربي البوس جاليس وخوفي بان
تستتبع الجالين بالقلب **وقال** ابو تمام الحجازي بالزاء وزائر زارني وقد
هجعت عيناي حتى تبلج الفجر بكيت للقرب ثم قلت له من يمل الوصل يحيى الهجر
وانشد سعيد بن حميد لفضل الشاعر ما كنت ايا ما كنت راضيه عني بذاك الرضا
بمغتبط علما بان الرضا سيعقبه منك التجني وكثرة السخط **قال** العباس بن الاحنف

القرب

قد كنت ابكي وانت راضية * حذار هذا الصدود والغضب * وقال آخر بكيت فقالا ذاك مكت

فقلت الوصال الخاف انتقاضه * فقالت فديتك من عاشق * تيمه للذيل قبل المخاضة *

وقال ابن خفاجه ما للعذار وكان وجهك قبله * قد حظ فيه من الدجى محرابا * و

لقد علمت يكون ثغرك بارقا * ان سوف ترجى للعذار سحابا * انشدني لنفسه اجازة

القاضي شهاب الدين محمود * احبابنا هل لي اليكم وقد نأت * لي الدار من بعد البعاد

رجوع * وهل شمس هذا الافق بعد فراقنا * يكون لها بعد الغروب طلوع * وهل لي

لا والله ما ذاك ممكن * فؤادا اذا جاء الفراق مطيع * وقد كنت ادري والخطوب شهيه *

بروبتكم ان النوى سيروع * ومن مليح العقبى قول القائل عافني عن حلاوة التشييع

ما ارى من مرارة التوديع * ما نفى انس ذا بوحشة ذا * فرايت الصواب ترك الجميع و

ما احسن ما اعتذر القائل عن ترك الوداع ما احرت ترك وداعكم يوم النوى و

الله من ملل ولا لتجنب * لكن خشيت بان اموت صبابة * فيقال انت قتلته فقادني *

وقال عبد الصمد بن بابك انلم اودعك عن عذر * فانني ليها اذا انا واعيه *

قرت بك العين فترهتها * من نظرة ليس لها ثانية * وما احسن قول الآخر انى

لاكره ان انام فالتقي بك في الكرى خوف الفراق الثاني * ذكرت هنا قول ابن رشيق

المنايا حتم فطوبي لنفس * سلمت بالرضا لحكم القضاء * لو بيوم قتلت نفسي لالقى *

ولكن خشيت فوت اللقاء * وهو ماخوذ من قول الآخر ولقد هممت بقتل نفسي بعده *

اسفا عليه فخفت ان لا نلتقي * معناه انى اذا قتلت نفسي كنت في النار وهو من اهل

الجنة * وهذا من الطف معنى وقال الآخر يتمنى الوداع وهو مشهور ارايت من

يرضى بفرقة الفه * انا قد رضيت لنا بان نتفرقا * حتى افوز بقبلة من خده *

عند الوداع ومثلها عند اللقا وقال الاخر ومن ذم الفراق لفقد الف فاني

شاكر يوم الفراق * نعمت بقبلة يوم افتراقنا * امل مثلها يوم التلاق * وقال

لاخر يهون امر الوداع اذا ارايت الوداع فاصبر * ولا يهمنك البعاد * تنتظر

العود عن قريب * فان عكس الوداع عادوا و ما احسن قول الارجاني كنا جميعا

والدار تجمعنا * مثل حروف الوداع مفترقة * وعلى ذكر القلب فاحسن قول الاول

جاذبتها

شعر جاذبتها والريح تضرب برقعا * من فوق خد مثل قلب العقرب * فتمايلت عجبا

وصدت وانثنت * وتسترت عني بقلب العقرب * قلت قلب العقرب برقع * وقال الآخر

ويحتال البراقع مقلوبها * تدب على صحن خد ندى * تسالم من وطئت خده * وتسلب

النجي المكمد * وقال فقلت ترى ماذا الذي انت قانع به * من هواها قلت معكوس

قانع * وقال آخر في ذم الدنيا كيف السرور باقبال وآخره * اذا تاملته مقلوب اقبال *

وقال عنا ابو الفضل الميكالي في ذم الاخوان لك اخوان للاخوان على

طلاحه * وخرب بقلب يشكي العشاة * مقلوبة في اللفظ يخبرني * ان الاحبة

قد نأ واحتي * وقال آخر في ذم اترجه اترجة قد اتتك سرا * لا تقبلنها اذا تراها *

ولا تراها فدتك نفسي لان مقلوبها هجرتنا * قال آخر في البهار حكاني بهار الروض

حتى الفته * وكل بهار للمحب مصاحب * فقلت له ما بال لونك شاحبا * فقال لاني

حين اقلب راهب * ونادهنا المعنى ابن رشيق فقال * يا حسن ما سمي للجارية * لو

تركته عيافة الغافية * قلبته راهبا فاشعرني * خوفا فقيل راهب خائف و

قال ايضا كم كم النمام اهل الهوى * اساء لخواني وما احسنوا * ان كان نماما

معكوسه * من غير تكذيب لهم مامن * وكتب بعض الافاضل مع كرسي اهداه

اهديت شيئا يقل لولا * احدوثة الفال والتبرك * كرسي تفاءلت فيه لما رأت *

مقلوبه يبرك * وقال ابن قزل ملغزا في رمح اي شيء يكون مالا وذخرا *

دائما عند اللقا ومخبرا * سمر القد ارق السن وصفا * انما قلبته لا شك

احمر * وقال آخر ملغزا في دملج الى النساء * يلتجي وعندهن يوجد الجسم منه

فضه * والقلب منه جلد * وقال آخر في كون يا ايها العطار اعرب لنا * من اسم

شيء قل في سومك * تنظر بالعين في يقظة * كما ترى في القلب في نومك وقال

الشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل ناح بها الاعمى يرى مع العمى * وقال بعضها

على هذا المدح الخمر للقداح قلب انما * والحق انظر ما تجد قلب القدح * و

كتب النصير الحمامي الى الوراق ملغزا في سيل فصدت سراج الدين في ليل فكر *

يكاد دجاه الفكر في سيله يكبو * ليرشدني شيئا به يدرك المنى * له قلب صب كم فوائد *

به يصبو • اذا ركب البلاء يخشى ويتقى • ولم يفنه طعن ولم يفنه ضرب • يضربه يجيد
الضخم عند لقائه • ومن عجب الاشياء ليس له قلب • واعرف منه اعينا لا يحفها جفون
كفا ذا ما الجفون ولا هدب • ومن وصفه صفه كما انت فاصف • صدقت ولولاك لما
عرف الحب • فدونك ما الغزته لي مبينا • وذلك ما يحاجه العجم والعرب • وكتب
النصير الحمامي اليه ايضا ملغزا في نور • تعرف له اسما قلبته دبر • ما حواصل
في عمر • ملك ذو القرنين بغير عذر • ان خلا في مربع مع خمره • يشكو الكا
يوما سعيه • حين يرنو عينه في اثر • فاجاب السراج الوراق ولكن ليس في
الجواب ما يدخل في هذا الباب وكتب اليه النصير ايضا ملغزا في آل التعريف لي
اسما ظاهرا طورا وطورا محجب • مثل السحاب اثما بارق هذا طب • وهو انا
قلبته فانه لا يقلب • فاجاب ارحتني منك بلغز ليس فيه تعب • قلبته لا
كالذي قلت وقلبي قلب • وان يكن ذا كذبا فانت منه اكذب • انشدني من
لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته بدمشق سنه تسع وعشرين وسبعمائة
لغزا فيه ما سبح منفرد عن الورى مغترب • لا ماكل يصحبه ولا مشرب • وهو
على ترى يعزى اليه الكذب • واذا اردت قلبه فانه لا يقلب • ونقلت من خط
القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر قوله ملغزا في باب اى شى تراه
في الدار والكتب • مجازا هذا وهذا محقق • يحفظ المال والحريم ولولاه حفظا
لكان ذلك يسرق • هو زوج فان تامل فرد • وهو في اكثر الاماكن يطرق •
ثلثاه تراه في الخط حرفا • وهو اثنان كله ان تفرق • وهو في القلب يستوي
وتراه • بان تصحيفه لمن يترمق • وتراه للحشو يشبه حينا • وهو مع ذاك
لا يرى يتزندق • فاجبني عنه بقيت مطاعا • لست في حلية الفضايل تسبق •
قلت في بعض هذا اللغز الفاظه تخفى على الفاضل لما فيها من الوهم
فما رايت ان اطيل الكلام فيها وعلى ذكر الباب فما احسن ما كتب به شرف الدين
شيخ الشيوخ بحماه الى والدي ملغزا في ذلك وهو مما وافق في المخرج بديهتها
ويحي • لست تخاف شرا ما لم يكن برىجي • مكتبا بوه ذهاب • ومجي وخوف شرها هنا •

باب خصومة والسلام وذكرت هنا ما نقلته من خط الفاضل علاء الدين الوداعي صورته
حدثنا الشيخ الامام تاج الدين الفزاري قال كان شيخنا شيخ الاسلام عز الدين
عبد العزيز بن عبد السلام اذا قرء القاري عليه من كتاب فانتهى الى آخر باب كان
من ابوابه لا يقف عليه بآخره بل ان يقرء من الباب الذي بعده ولو سطرا ولحظا
ويقول لما نشتهي ان يكون ممن يقف على الابواب انتهى رجع الى ذكر القلب
وقد اتيت من هذا النوع بما يكفي ولا بد من ايراد نوع آخر من القلب وهو اشرب
من الاول وهو ان الكلمة وما فوقها لا يتغير معناها بالقلب وقد عبر الحريري
عنه في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس ومثله بقوله ساكب كاس ومنه قوله
تعالى كل في فلك وقوله تعالى وربك فكبر ومنه قول رسول الله يقال لصاحب
القرآن يوم القيمة اقرء وارق ومنه قول الحريري كبر رجا اجر ربك وقول القاضي
الفاضل ابدا لا تدوم الا مودة الادباء وقال العماد الكاتب للقاضي الفاضل
سر فلا كبا بك الفرس فقال دام علا العماد ومنه مطلع قصيدة الارجاني
مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم ومنه ارض خضراء فيما اهيف ومنه وهو موزون انا
الاله هلا لا انا ومنه من راكب كان ومنه مطرق قرطم ومنه سر فاربح
فرس ومنه حوت فمه مفتوح ومنه ادم حمل مجمل ومنه ربح احمر ومنه هرس
ومنه كبرت آيات ربك ومنه عقرب تحت برقع ومنه قول الارجاني مودته
تدوم لكل هول • وهل كل مودته تدوم • وقال كمال الدين علي بن النبيه لبق
اقبل فيه هيف كلما املك ان غنا مبه وقال سيف الدين المشد ليل اضاء هلال
انا اضاء بكوكب • ومن كلام المولى صفي الدين الحلي • كن صديقك كما امكنك كرم
علمك بكمل عمرك • واحسن من هذا ان يكون اول البيت كلمة مقلوبها قافية كقول
الشاعر رقت شمائل قاتلي • وكذلك روحي لا تقر • ردا الحبيب جفا به • فكانه
في اللفظ در • وقد سميت انا هذا النوع مخرج القلب في هذه التسمية تورية
مطبوعه وقد فكرت في هذين البيتين فوجدت الكلمة بالاولى ثلاثيه و
الثانيه ثنائية فقلت لو اتفق الكلمات في العدد لكان امكن في الصناعة فامتحنت

الخاطر بنظم شيء من هذا النوع كاملاً ففتح الله علي بالمطلوب عاجلاً فقلت في الوزن
والردى رضت فؤادي غانيةً ما كنت احسبها تصرّ ردت رسولي خايباً فدامعي
ابداً تذر وكذا فكرت يوماً في قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني اسكرني
باللحظ والمقلة الكحلاء والوجنة والكاس ساقٍ يريني قلبه قسوة وكل ساق
قلبه قاس فكدت ارقص لابل اطير عجباً واميل لا بل اذوب طرباً وقلت هل استطيع
له طلباً او احكي لمغرمٍ شيئاً فلم ار بيني وبين هذا الانسجام نسباً ولم اجد الى غير
القالب الذي ابرز فيه معناه منقلباً ورضيت جواد فكري في هذا الجو فكبا
وجردت حسام اقدامي على المعارضة فنبا وعلمت انه عاجز عن لحاقها ولم ارمِ
نقضي ارباً ولكن قيل قد يدرك المجد الفتى ولباسه خلق وجيب قميصه
مرقوع فقلت ليس المعارضة مطلوبة في انسجام لفظه وغرابة تركيبه ولكن
في الصناعة فقط والاتيان بمثل هذه المادة لا غير بتجربة للخاطر المستكن فحرك
لها جوارها فانحن فتح علي في ذلك الوقت بما ارجوان توجب المقة لا المقت فقلت
قلب الذي من احب فاضحت نفحة الند من حياه هذا قال الحاجب فقلت غير عجب
كل دن صار قلبه ند فقلت لو اتفق لي شيء في دعية لكان اقرب واغرب في
البديع واغرب فرحت في رجوع المفلس الى بقايا الدفاتر الموروثة وبقيت
اخبط في الظلام خبط العشوا بعد الجلوس في النهار على الزرابي المبثوثة وقلت
الق دلوك في الدلاء ولا تجزع ان جاءت بقليل حماة او كثير ماء فما كل قريحة
تكدى ولا كل خطو يردي قال فما عقت ام الندى بعد حاتم لها كل يوم في
البرية مولد فقلت شعراً قلت قد سرت في الظلام وقد اهمني منه فقد ايناس
كيف يطيب الفؤاد من جزع فكل سار فقلبه راس ولما قرئت المقامات
الحريرية على الشيخ الامام الكاتب شهاب الدين ابي الثنا محمود انشدني من لفظه
عند وصولي الى بيتي ابن سكرة مواليا لبعضهم لقيتها قلت وقيتي من الآفات بالله
ارحمي صبك المضنى والآفات قالت تريد تحدثنا وخرافات تنضج علينا و
تاخذ نادر الكافات ثم انه التفت الى الحاضرين فقال هل فيكم من يحفظ من نوع

ابن سكره

ابن سكرة شيئاً فبعض القوم انشد قوله ابن التعاويذي اذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة
فبادر فما التاخير عنه صواب شواء وشمام وشهد وشادن وشمع وشادو
مطرب وشراب وسكنا الياقوت وانشدته لابن قزل مجلي على فغدي سبعة
حضرت وليس فيها من اللذات اعوان طار وطبل وطنبور وطاس طلا و
طفلة وطناهير وطناز وانشدته له ايضاً جاء الخريف وعندي من الآيه
سبع بهن قوام السمع والبصر موزوم وموز ومجوب ما اشتهي ومسمع ونام
طيب وانشدته لغيره وقتاً بنا الايام عن قوس خطبها بسبع هل تاج
من السبع سالم غلاء وغارات وغزو وغربة وغم وغدر ثم غبن ملازم
فاعجبه ذلك وامر بتعليقها ثم انه قال لا لانه من خاصيته وهذا النوع انه
لابد وان يكون هذه السبعة موصوفاً ليقوم الوزن بذلك فاستقريت
ما احفظ فكان كذلك قلت والعلة في ذلك انها سبعة وربما الناظم
ياتي بها في بيت واحد فيضطر الوزن الى زيادة لفظة ليكون نصفه
اربعة وبقي هذا الكلام في ذهني ولم اكن اذ ذاك مشتغلاً بغير التحصيل و
القراءة والمطالعة الى ان اشتغلت ببعض العمل فاردت امتحان الخاطر
الخاطر بنظم شيء في هذه المادة بحيث ان يكون سبعة الفاظ بغير زيادة
فقلت اذا تيسر لي في مصر واجتمعت سبع فما انا في اللذات مغبون
قصر وقد وقواد وقحبة وقهوة وقناديل وقانون وقلت في الجمع
بين ثمانية ثمانية ان يسمح الدهر لي بها فما لي عليها بعد ذلك مطلوب
مقام ومشروب ومرج ومأكل وملهى ومشموم ومحبوب وقلت ايضاً
الحمد لله لا انفك في بلدٍ رهين جيمات حوركلها عطب الجوع والجرى
والجران والجدري والجهل والجبن والجرذان والجرب قال انشدني الشيخ
الامام الحافظ فتح الدين بن سيد الناس لغيره اذا كان في اسم المرء شين فهو نبي
الى الشر فليحذر اذاه المحاذر شريف وشيعي شيخ شاهد وشمر وشريب شرخ
شاعر سوى الشافعي او شاهد او حسن كذا الشهداء المتقون وشاكر

وانشدني ايض لابي الحسين الجزار * فان كانا لسناء تعد سبعا * فما لي لحاتم ملقاء
سبيع * اذا ظفرت بكاف الكيس كفي * ظفرت بعفو باقي بجمع * ووقفت ايض على بيتين
لابي الحسين الجزار وهما يا رب ان عدمت بلحة * الدنيا فهب لي راحة الاخرة *
في بلد عيلم اخل من فاجر * وحلتي لم اخل من هاجر * فاعجباني وانشدتهما لبعض
ادباء اهل العصر في نعمه وكررت التعجب منهما فقال لقد نحت في غير مرامي
قال انما اذكر ان له في بلد فاجرا وفي غربه هاجر فذكرت انت فعلمت انه ذاهل
عن نكتة البديع فيهما وانشدتهما للمولى جمال الدين محمد بن نباته بدمشق سنة تسع
عشر وسبعمائة فقال لقد نظمت انا ايض في مثل هذا فانشدني قوله يا رب
ان ابني وشعري معا * قد اصبحا في حالة خاملة * الشعر محتاج الى قابل * والابن
محتاج الى قابله * وكنا نجتمع انا وهو الى الحائط الشمالي من الجامع الاموي بدمشق
بكرة النهار وبعد العصر نتذاكر فاتفق ان غبت ليلة عن ميعادنا فكتب الي المولى
غبت وخلفتني من الهم ذا فكرة خاضعه * فها انا نعبدك في جامع * ولكن قلبي
في جامعه * فكتبت الجواب اليه * وقفت على نظمك المنتهى * وشاهدت روضة
البالغة * فكم الف مثل غصن النقا * ومجزوة فوقه ساجعة * اقام على الود
لي حجة * ولكن على الناس لي قاطعة * وقد سمع العبد الفاظها * فيا حسنها
في الحشا واقعة * فاصبح شكري لها باليا * وحملته للثنا جامعة * ورحت
لباب الدعا قارعا * الى ان تصيب العدى قارعة * فلما وقف عليها قال و
الله هذا الثاني والجامعه ما كانا لي في حساب * وقلت ايض في هذه المادة
يا زمانا اوقعني شومه * في محنة ليس لها كاشفة * الفضل يحتاج الى عارف *
والحال يضطر الى عارفه * وقلت ايض ان غاب محبوبي عن ناظري * طلعة
كالروضة الناظرة * ابكي بطرفي في الدجا ساهر * حتى ترى شخصي في الساهرة *
وكنت كثيرا اما اقول للشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس يعني قول القائل الفاضل
وعجبت لاطراد تلك القوافي ورد ايتا لشعراء انت بما الفت في ضيق الادوات
وخاطر وقلة انسابما الفيا في الفيافي فلما كنت بصفد كتب الي كتابا جوابا عن

كتب

كتاب بصدد مني اليه يقول فيه فلله ذلك النحر الحلال الثاني بل تلك القوافي
بل تلك المقاصد التي اصدرت المنافي المنافي فكتبت الجواب اليه ومنه وعكف
منه على كعبة فضل فلله ما انشر في استلامي وطوافي طوافي واذا دطا نفا القلب
ان ينهض الجواب فد هبت القوامس القوادم وظهر الخوافي الخوافي حكى لي الشيخ
فتح الدين قال كان شرف الدين محمد الوحيد الكاتب يقول قولهم النبيذ بغير دسم
سم وبغير نغم غم ولم يقع لهذين التجنيسين ثالثة قد عملت لهما ثالثة وهي بغير
المليح قبيح قلت ما كان ابن الوحيد لحح ما فيهما من جناس المرقص ولو كان الامر يرجع
الى اللحح او الوزن والانضاد عمل الناس مجلدات كثيرة من هذا النوع وقد
تكلفت انا لهما سجعة ثالثة وهي بغير نهم هم اعني ان الاكثار من الشرب بسبب
الانشراح والتردد على العادة من الدين ولعوا بالشراب وبالغوا في الاكثار منه
وحضوا عليه كقول بعضهم * اذا لم يكن سكر يضل عن الهوى * فسيان ماء في
الزجاجة ام خمر * ولما قرأت كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل على مصنفه
الشيخ شهاب الدين ابي الثنا محمود وكان مما اورده في الجناس قول المطوعي
هو اخو كرم يغضي الورى من بساطه * الى روض جود بالسماح مجود * وكم
بجاه الراغبين اليه من * مجال سجود في مجالس جود * قال لي عند ما مررت
بهما ما جاء لاحد مثل هذا الجناس فبقي هذا الكلام في ذهني فلما كان لي بعد
مدة اتفق لي نظم سبعة وعشرين مقطوعا في هذا النوع وقد اودعت
ذلك جميعه في كتاب جناس الجناس ومن ذلك وساق غدا يسعى بكاس وطرفه
يجرد اسيافا بغير كفاح * اذا جرح العشاق قالوا اهمت في مدا ايج راح *
مدا ايج راح * وقلت ايض بكيت على نفسي لنوح حمائم * وجدت لها عندي هدية
هادي * تنوب اذا ناحت على الايك في الدجى * منابر شاد في منابر شادي *
وانشدني يوما لبعض فضلاء العصر ما انشدنيه لنفسه شهاب الدين محمود
قراءة مني عليه وهو تثنت باغصان الاراك نواظر * ونحت وانواع من الطير
عكف * فعلم بانات النقا كيف تنثني * وعلم ورق الحمى كيف تهتف * وقلت

هذا هو الدّيباج الخسروانيّ والسّحر الحلال لاهل المعاني لاما يعلل به شعرآء العصر
نفوسهم ويظنّون انّهم جلوا في مجالس الطّرب كوسهم هيهات هيهات ياتي هذا
النّوع عن غاياتهم وفات فقال لي هل لك في ان تاتي له بمثابه او تجد لطامع على
الدخول في بابه قلت ليس لي بهذا يدان ولا انا من فرسان الميدان امّا المعنى
فيمكن الاتيان في ورق اقصر وامّا العذوبة والانسجام فالاعتراف بالعجز عنهما
اعضد وانصر فنظمت في اصل هذا المعنى لا في لطفه المبني ببيتين لا انسه في
روضة والطّير تصدح فوق وغصن فاعلم الورقا البكاء ويعلم البان
الثّني وجرت يوما ذكر قصيدة له مدح بها الملك المؤيّد صاحب حماه واظهر
غزلها في مظهر البديع كما اظهر ابو الطّيّب الحماسة في الغزل وقد تقدّم
منه قطعة في اثناء الكتاب الابيات فانشدني لنفسه اجازة من قصيدة
وان ترد علم بديع الهوى فات الى عندي ضد المراد جانس دمعي النّجم
مستغطا لي في الدّجى بين السّها والسّهاد وطابق الشّوق لهيبي على دمعي
فضلا بين خافٍ وباد وقسّم الوجد غرامي كما شاء واعطاني على ما اراد
فمقلتي للدّمع والجسم للاسقام والقلب لحفظ الوداد وفرّع الحبّ الضّنا
في الحشا من مقلٍ فيها منايا العباد فما ظبي اهيف ما رهف ليوم حرب من
سيوف حدادٍ يوما بامضى من جفون بدت من كحلها الطفها في حداد و
قلت بالموجب في قولهم تعذّب النّوى بعد صدق الوداد فهو كما قالوا ولكنّه
يعرف ممن ودّه في ازديادٍ فطرب الحاضرون لذلك طرب المشوق الى وجه
الحبيب المعاني لغيبة الرّقيب وقالوا هل يمكنك ان تنخرط في سلكها او تحوي
تربحك على ملكها فقلت ما كلّ غصن تناله يد الهصر ولا كلّ بديع في الجو
يدخل تحت الحصر ولا كلّ بطل يتبجّح في المبارزة بالنّصر ولكن لا تترك الظّهر
لدخول العصر ولا يهدم الحصن لاجل الحصر فنظمت ولو وقفت لهدمت
انا في الجيب من يلوم ثلاثة لم بديع الحبّ اضحى منتهى فلي الجناس لان دمعي عن دم
يجري لست تراه مثل العندم وله مطابقة التّواصل بالقلا ولعاذليه لزوم

ما لم يلزم وقلت شعرًا لا تعجبوا منه فما حسنه الا بديع حرت في وصفه ان
كان قد اوجز في خصره فانّه المسهب في ردفه وما اتى بالّلو في صدغه
الا وقد ورّى في عطفه ولفّ في البردة اعطافه حتّى يطيب النّشر من لفّه

١٢٧١

كتابخانه مجلس شورا

۴۲۸

www.ical.ir

www.ica